إصدارات
جمعية البصيرة
للبحوث والتنمية الإعلامية

الإعلام والأمن المجتمعي
رؤية واقعية واستشرافية

وقائع وبحوث المؤتمر العلمي الدولي السادس للإعلام في العراق
الذي نظمته جمعية البصيرة للبحوث والتنمية الإعلامية للمدة ٦- ٧/ ٢/ ٢٠٢٠م

مجموعة من الباحثين

تقديم
الدكتور طه أحمد الزيدي

إصدارات
جمعية البصيرة
للبحوث والتنمية الاعلامية

(الإعلام والأمن المجتمعي – رؤية واقعية واستشرافية)

وقائع وبحوث المؤتمر العلمي الدولي السادس للاعلام في العراق
الذي نظمته جمعية البصيرة للبحوث والتنمية الاعلامية للمدة ٦- ٧/٢/٢٠٢٠م

مجموعة من الباحثين

تقديم
الدكتور طه أحمد الزيدي

بغداد **٢٠٢٠**

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الدكتور طه أحمد الزيدي

رئيس المؤتمر ورئيس جمعية البصيرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإنّ الشريعةَ الإسلامية والدساتير والقوانين المنضبطة جاءت بمقاصدَ ترمي إلى تحقيقِ مصالح العباد ودفعِ المفاسد عنهم، وراعت حفظَ الضروريات التي لا تستقيم الحياةُ الإنسانية إلا معها، المتمثلة بحفظِ الدين والنفس والعقل والمال والعرض.

ولعل المقصدَ الاعلى الذي تنتظم فيه كلُّ هذه المقاصدِ الكليةِ هو السلام، ولعل الحقَّ الاقوى الذي يضبط كلَّ الحقوقِ الجزئية هو حقُ العيش الآمن، ومن هنا عملت مصادر التشريع في أحكامها وقوانينها على تعزيزِ الأمن المجتمعي الذي يرتبط بصورةٍ مباشرة في تحقيق هذه المقاصدِ وحفظِ هذه الضروريات وعبرت عنها بخطاب رسالي وانساني مقنن يجمع ابناء المجتمع كافة.

إن ما يشهدُه بلدُنا ومحيطُنا الاقليمي من نزاعات وصراعات وفتنٍ مثلما لها أسبابٌ خارجية فهي أسيرةٌ لدوافعَ داخليةٍ تقوم على غيابِ الحكمة في التأصيل والتقنين، وانعدامِ الترشيد في الخطاب الاعلامي العام والخاص، وضياعِ مبدأِ احترامِ اختلافِ التنوعِ المحمود الذي يضمن الحرياتِ والحقوق.

ومن أجل تصحيح المسار وضبط المعالجة فإننا نحتاجُ الى اشاعة ثقافةِ السلم والأمن المجتمعي في مصادر التلقي وموارد المعرفة، ولذا علينا جميعا الذين ننتمي الى المنظومة الاعلامية الهادفة التفكير الجاد في تأصيل هذه الثقافة واشاعتها.

فإذا أصبحت لدينا ثقافةُ السلم والأمن المجتمعي، اصبح من اليسير ترشيدُ الخطابِ الاعلامي مهما تنوعت مصادره وتباينت خلفياتُه الفكرية لتشكيل رأي عام واع ومنضبط يُسهمَ في بناء مجتمعٍ صالح مزدهر يقوم على التعايش والسلمِ والأمن المجتمعي، وهذا هو واجبنا ولاسيما في ظل الازماتِ والتحدياتِ والتهديداتِ المتوالية التي تعصِف بمجتمعاتنا التي تتسم بالتنوعِ في ابعاده المتعددة الدينيةِ والقوميةِ والفكرية، وستزداد هذه التهديداتُ والمخاطرُ داخليا وخارجيا، إن لم نبادر جميعا في دعمِ مشروع التعايش السلمي، والأمن المجتمعي، ومواجهة الأفكار المتطرفة والإرهاب والاستبداد والظلم وقمع الحريات والعنف الدموي، من خلال خطاب اعلامي متزن ومسؤول وهادف.

إنّ مسؤولية الإعلام في تحقيق الأمن المجتمعي، مسؤولية كبرى تضع المؤسسات الإعلامية ومعها المؤسسات المجتمعية المتكاملة معها، أمام تحديات مصيرية، ولاسيما أن تأثير الإعلام في عصر الثورة الرقمية بات هائلا، ولذا أصبح من الواجب الشرعي والمهني والوطني والإنساني أن تسلط المؤتمرات الضوء على الإعلام الأمني وعلاقته بالفقه الحضاري، وأهمية تحصين المجتمع وأمنه الرقمي، فضلا عن المسؤولية الإعلامية في إدارة الأزمات بمختلف أشكالها، وتعزيز التربية الاعلامية، ومن هنا أدركت جمعية البصيرة للبحوث والتطوير الإعلامي أهمية عقد مؤتمرها العلمي الدولي السادس تحت عنوان: **(الإعلام والأمن المجتمعي – رؤية واقعية واستشرافية)**.

وقد التزمت جمعية البصيرة في هذا المؤتمر العلمي الاعلامي- كما في مؤتمراتها السابقة- بمنهجيتها في تبني الإعلام الهادف والملتزم ودعم رسالته وبرامجه، ايمانا من القائمين عليها إن مجتمعاتنا التي هي جزء من المجتمع الإنساني الكبير، لن يصلح شأنها ويستقر أمنها وترتقي في بنائها الحضاري وتعزز رسالتها الاصلاحية السلمية الاّ بانتهاج هذا الإعلام الذي يلتزم الصدق في المعلومة والتثبت في النقل والموضوعية في التحليل والحيادية في التعامل مع الجمهور، ومقصدية الاصلاح في رسالته.

وتحقيقا لمبدأ التكاملية في العمل سعت جمعية البصيرة في هذا المؤتمر الى توسع دائرة الجهات المتعاونة والراعية، وأخذت بعدا دوليا ومحليا، علميا وإعلاميا، فأقامته بالتعاون مع منصة اريد للعلماء والخبراء والباحثين الناطقين باللغة العربية التي مقرها في ماليزيا، وبمشاركة تدريبية من قبل معهد الجزيرة للإعلام ومقره في الدوحة ضمن برنامج سفراء الجزيرة، وبتنسيق مع رابطة الاعلام الهادف الدولية.

كما تولت الرعاية العلمية الجامعة العراقية متمثلة برئاستها وبكلية الاعلام المنضوية تحتها، والمجلس الاعلى للجمعيات العلمية في العراق، في حين تولت جهات عدة الرعاية الاعلامية وتصدرتها شركة كرين فيلم لتغطية هذا المؤتمر اعلاميا ومعها شركة البصمة ودار البيان ودار الفجر للطباعة والتوزيع والنشر.

ومنذ الاعلان عن المؤتمر واعتماد التسجيل الالكتروني، فقد استقبلت اللجنة العلمية نحو (١١٦) ملخصا بحثيا، من دول عدة وجامعات شتى، ولكن الازمة التي ألمت ببلدنا جعلت بعض الباحثين يتردد في المشاركة، فضلا عن استبعاد عدد من البحوث لعدم موافقتها لمحاور المؤتمر وضوابطه العلمية بحسب نتائج تقويم الخبراء في اللجنة العلمية.

وفي الختام ومن هذا المقام نتوجه بالشكر والتقدير الى الاستاذ الدكتور قتيبة عباس ممثل رئيس الجامعة العراقية، والى الدكتور راضي الجبوري ممثل عميد كلية الاعلام، والى الاستاذ الدكتور لبنان الشامي نائب رئيس المجلس الاعلى للجمعيات العلمية وعميد كلية بغداد للعلوم الاقتصادية والى الاستاذ احمد الزاويتي ممثلا عن معهد الجزيرة للاعلام.

وخالص الشكر والامتنان الى أعضاء اللجنة العلمية برئاسة الاستاذ الدكتور سعد سلمان المشهداني ونائبته الاستاذ المساعد الدكتورة سحر خليفة، والاستاذ المساعد الدكتور محسن عبود والاستاذ المساعد الدكتور عبد الهادي الزيدي، وبقبة اعضاء اللجنة على تقويمهم البحوث المشاركة، والى أعضاء اللجنة التحضيرية واخص الدكتور سيف السويدي المدير التنفيذي لمنصة اريد الدولية والدكتور عدنان عبد الرزاق والسيد سيف

الدين حسين، والى اعضاء اللجنة الاعلامية برئاسة الدكتور جمال عبد ناموس، الذين بذلوا غاية جهدهم في الإعداد والتنظيم.

وتحياتنا الخالصة الى المادة الفاعلة للمؤتمر الباحثين والباحثات والضيوف والإعلاميين الذين حضروا معنا أو الذين حالت ظروفهم في عدم الحضور...

والشكر موصول الى كل من بذل جهداً ودعما ماديا ومعنويا وفي مقدمتهم جميع الجهات الراعية للمؤتمر، شركة كرين فيلم ممثلة بمديرها الاستاذ علي كوان، وشركة بصمة ودار البيان ودار الفجر، والى ادارة فندق دارين بلازا على ما قدموا من تسهيلات وجهود لتأمين اقامة سعيدة للمشاركين في المؤتمر.

نسأل الله تعالى التوفيق والتأييد فنحن جميعا شركاء في هذه المسؤولية العلمية وفي نجاحها أيضا، بإذن الله تعالى.

البيان الختامي للمؤتمر

أساتذتنا الأفاضل مع حفظ الألقاب والمسميات

السيدات والسادة الحضور الأكارم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

على مدى يومين انعقدت جلسات وفعاليات المؤتمر العلمي الدولي السادس للإعلام والموسوم (الإعلام والأمن المجتمعي – رؤية واقعية واستشرافية) والذي تقيمه جمعية البصيرة للبحوث والتطوير الإعلامي بالتعاون مع منصة أُريد للعلماء والخبراء والباحثين الناطقين باللغة العربية، وبرعاية الجامعة العراقية والمجلس الأعلى للجمعيات العلمية في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وشركة كرين فيلم ودار الفجر ودار البيان، وعلى مدى يومي السادس والسابع من شباط لعام ٢٠٢٠.

والذي تشرفت جمعية البصيرة فيه بمشاركة عدد كبير من الباحثين العراقيين ومن الدول العربية، وقدمت فيه (٣٨) بحثاً علمياً متخصصاً، تم تحكيمها من قبل كفاءات علمية عراقية وعربية عالية المستوى، فضلاً عن مشاركة نخبة متميزة من أساتذة الإعلام وخبرائه في حوارات المؤتمر ونقاشاته، والتي أثمرت عن رؤية واضحة للتوصيات التي أنتجتها بحوث المؤتمر والتي نأمل أن تسهم في تحقيق الأمن المجتمعي لبلدنا العزيز ولشعبنا الصابر الأبي وتشخيص مكامن الخلل والعبث في الأمن المجتمعي؛ وكما يأتي..

١) دعوة وسائل الإعلام إلى المشاركة الجادة في تنمية الوعي بالأمن المجتمعي، وكشف أبعاد الثورة التكنلوجية للإعلام والمعلومات وطبيعة انعكاساتها على المجتمع.

٢) التأكيد على ضرورة تبني الدولة والمؤسسات الإعلامية والأكاديمية لعمليات التخطيط لإنتاج مضامين إعلامية مدروسة تسهم في تفعيل دور الشباب في تحقيق الأمن المجتمعي في جميع أشكاله وتأمين نشره وبثه.

٣) دعوة المؤسسة التشريعية إلى سن التشريعات التي تسهم في محاصرة خطاب الكراهية والعنف والطائفية، وفي تفعيل دور المؤسسات الإعلامية في تحقيق الأمن والسلم الأهلي.
٤) التأكيد على أهمية تفعيل دور المنصات الإلكترونية المتخصصة في كشف الشائعات والأخبار الكاذبة والدعاية المغرضة التي تستهدف تقويض الأمن والاستقرار والوحدة الوطنية.
٥) دعوة المؤسسات الإعلامية في الدوائر الأمنية للتعاون وتنسيق العمل المشترك مع كليات الإعلام والمؤسسات والمراكز البحثية لتنسيق العمل المشترك بهدف التنبؤ المبكر بالأزمات وتفعيل التوصيات ونتائج البحوث والدراسات وتأمين تطبيقها.
٦) التأكيد على أهمية التوعية الجماهيرية لإشراك المستخدمين في التصدي للمضامين السلبية والتحريضية والتوجه لإغلاق الصفحات التي تروج للفوضى والانحلال والاقتتال والاحتراب.

وفي الختام نجدد شكرنا لرئاسة الجامعة العراقية وعمادة كلية الإعلام والمجلس الاعلى للجمعيات العلمية، ومنصة أريد ولكل من قدم جهده في سبيل انجاح المؤتمر.

حفظ الله العراق وأهله، وحفظ العلماء والباحثين ومحبي السلام في كل العالم، ونأمل أن تأخذ توصياتنا هذه طريقها للتطبيق بما يسهم في تحقيق الأمن المجتمعي.

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته

دور الصفحات المتخصصة لمواقع التواصل الاجتماعي في تدعيم السلم الاهلي

- صفحة التقنية من اجل السلام أنموذجاً-

أ.د. سعد سلمان عبد الله

م.م. حنين سعد سلمان

قسم الاعلام – كلية الاداب/ جامعة تكريت

مقدمة:

أضحت مواقع التواصل الاجتماعي بأنواعها المختلفة وتطبيقاتها المتعددة من أبرز ادوات صناعة المحتوى الإعلامي، ومن أكثر مجالاتها خصوبة للقيام بعمليات التأثير في تدعيم السلم الاهلي. ويأتي موقع الفيسبوك في مقدمة تلك المواقع التي توفر امكانية انشاء صفحات مجانية ومتاحة للجميع، وهذا الامر انعكس على امكانية انشاء صفحات ذات مضامين متخصصة مثل صفحة التقنية من اجل السلام. إذ وفرت هذه الصفحات المتخصصة بيئة اتصالية مضادة لمحترفي صناعة الشائعات الذين يعملون على تقويض السلم الاهلي من خلال تزوير النصوص والصور ومقاطع الفيديو وخدمات الوثائق الخاصة لتزوير وثائق رسمية لمسؤولين حكوميين وسياسيين ومواد إعلامية باسم مؤسسات إعلامية مرموقة، فضلاً عن تزوير آراء علمية وفكرية ونسبتها الى علماء ومفكرين ومتخصصين مفترى عليهم.

ان الشائعة الرقمية في بيئة الانترنت تحتفظ في الغالب بصيغتها الاولية بحكم عملية التمرير السريعة والتي تعبر عن سلوك تواصلي يهدف الى المشاركة في تلقي رسالة تواصلية تحظى باهتمام مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، فضلا عن اعتبار عملية التمرير من السلوكيات التعويضية بسبب عجز المتأثرين بالشائعة عن ترميز الرسائل التواصلية الاصلية وانتاجها، وتتبع ما فاتهم من مداخلات، وقد يتكرر تمرير

الشائعة من قبل اشخاص آخرين، الامر الذي يوحي بمصداقية الشائعة الى ان يتم تكذيبها لاحقاً.

وتبرز أهمية وجود الصفحات المتخصصة في مواقع التواصل الاجتماعي من كونها صفحات مدعومة بخبرات مهنية وتقنية للقائمين عليها من الذين يمتلكون ناصية تكنولوجيا المعلومات لمعرفة مدى التلاعب من قبل محترفي الشائعات في معالجة النصوص والصور وتحرير الصوت والفديو، وكشف التزوير في بعض الحقائق الفعلية التي اعتمدت عليها الشائعة او التي لا أساس لها في الوقائع والاحداث. ويتحدد عمل الصفحات المتخصصة في موقع فيس بوك ومنها صفحة التقنية من اجل السلام في كشف المحتوى الملفق الذي يتسم بانه غير صحيح ويهدف الى الخداع والاذى، إذ ان اغلب مروجي الشائعات يتجهون نحو الاستمالات العاطفية مبتعدين عن الاستمالات العقلية لان التفكير العقلي والمنطقي قادر على كشف غموض الشائعة وجعلها عديمة الاهمية والتأثير، لكنهم يستغلون اهمية الموضوع الذي تدور حوله الاخبار وانحسار المعلومات فيه وعدم الوضوح المعرفي.

وتبرز أهمية وجود صفحة التقنية من اجل السلام في موقع فيس بوك في هذا البحث من كونها صفحة تم توظيفها من أجل التصدي للشائعات التي تنشر الخوف والقلق والحقد والحسد والكراهية والفتن والنعرات الطائفية أو الحزبية أو العشائرية بين افراد الشعب العراقي بهدف نشر الاضطرابات الداخلية وتأليب مشاعر الفئات بعضها ضد البعض الاخر، مستغلة مواطن الضعف في المتلقين أو الانقسامات الممكنة بينهم، للنيل من تحقيق السلم الاهلي في المجتمع العراقي.

المبحث الأول:

الإطار المنهجي للبحث

أولاً: مشكلة البحث

تتمثل المشكلة في البحوث الاعلامية في موقف يعتريه الشك أو قضية اختلفت فيها وجهات النظر، أو مفهوم يحتاج إلى البحث والدراسة العلمية للوقوف على مقدماتها ودراسة الحقائق والمعلومات التي تساهم في إزالة الشك والغموض أو التساؤل التي يحيط بالقضية أو الموقف ومن ثم الوصول إلى تفسيرات علمية تضع موضوع الدراسة في الإطار السليم(١). وتم تحديد المشكلة البحثية في وجود غموض يكتنف موضوع الدور الذي تلعبه الصفحات المتخصصة في موقع فيس بوك في مكافحة الشائعات التي تعد مشكلة ترويجها من المشكلات التي تواجه افراد المجتمع العراقي لاسيما انه يتعلق باهم المواقع المستخدمة عالمياً لوجود مليارين من المستخدمين لموقع فيس بوك ولان هذا الموقع يعد (الرابع) عراقياً(٢). وتتمثل المشكلة البحثية في هذا البحث من خلال التساؤل الرئيس:

ما دور الصفحات المتخصصة لموقع فيس بوك في تدعيم السلم الأهلي في العراق؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس تساؤلات فرعية عدة هي:

١. ما أنواع الشائعات المتعلقة بأخبار الشأن العراقي والتي تم التحقق منها قبل صفحة التقنية من اجل السلام؟
٢. ما أنواع الفنون الصحفية المستعملة في منشورات الشائعات المتعلقة بأخبار الشأن العراقي والتي تم التحقق منها من قبل صفحة التقنية من اجل السلام؟

---

(١) د. محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الاعلامية، ط ٥، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠١٥، ص ٦٩.

(٢) موقع اليكسا الالكتروني: المواقع الاكثر استخداماً من الجمهور العراقي، على الرابط الاتي: http://www.alexa.com/topsites/countries/IQ (تاريخ الزيارة: ٢/١/٢٠٢٠).

٣. ما أنواع الصور الصحفية التي تم رصدها في صفحة التقنية من اجل السلام خلال عام ٢٠١٩.

ثانياً: أهمية البحث

يكتسب هذا البحث أهميته من الموضوع الذي يتناوله وهو الشائعات التي تمثل العقبة الكبيرة في زعزعة السلم الاهلي في المجتمعات التي تنتشر بها. كذلك تبرز أهمية هذا البحث كونه يسعى الى تحديد الدور الذي تقوم به الصفحات المتخصصة في مواقع التواصل الاجتماعي في تدعيم السلم الأهلي وبالتحديد دور صفحة التقنية من أجل السلام على موقع فيسبوك في تدعيم السلم الأهلي في العراق خلال عام ٢٠١٩ من خلال التحقق من الشائعات المتداولة في المجتمع.

ثالثاً: أهداف البحث

يسعى هذا البحث تحقيق الاهداف الاتية:

١. معرفة أنواع الشائعات المتعلقة بأخبار الشأن العراقي والتي تم التحقق منها قبل صفحة التقنية من اجل السلام.
٢. معرفة أنواع الفنون الصحفية المستعملة في منشورات الشائعات المتعلقة بأخبار الشأن العراقي والتي تم التحقق منها من قبل صفحة التقنية من اجل السلام.

رابعاً: مجتمع البحث

يتمثل مجتمع هذا البحث بمجموعة الشائعات المتعلقة بالشأن العراقي والتي تم التحقق منها من قبل صفحة التقنية من أجل السلام، والبالغ عددها (٤٣٣) شائعة تم نشرها في الصفحة المذكورة خلال عام ٢٠١٩.

خامساً: مجالات البحث

ويمكن تقسيم مجالات البحث الى ثلاثة أقسام هي:

١. **المجال المكاني:** ويمثل الشائعات المتعلقة بالشأن العراقي والتي تم التحقق منها من قبل صفحة التقنية من أجل السلام خلال مدة البحث.
٢. **المجال الزماني:** ويمثل المدة الزمنية التي يغطيها مجتمع البحث البالغة سنة واحد ابتداءً من ٢٠١٩/١/١ وانتهاءً بـ ٢٠١٩/١٢/٣١، وقد تم اختيار هذه المدة لمعرفة دور صفحة التقنية من أجل السلام في تحقيق السلم الاهلي بالعراق من خلال التحقق من الشائعات التي تم تداولها خلال مدة البحث.
٣. **المجال الموضوعي:** ويمثل المجال الموضوعي لهذا البحث الدور الذي تلعبه الصفحات المتخصصة وبالتحديد (صفحة التقنية من أجل السلام) في تحقيق السلم الأهلي في العراق، من خلال التحقق من الشائعات المتداولة في المجتمع خلال مدة البحث المذكورة.

سادساً: منهج البحث وأدواته

١. **منهج البحث:** اتبع الباحثان في هذا البحث المنهج المسحي كونه "منهج بحثي يهدف إلى مسح الظاهرة موضوع الدراسة، لتحديدها، والوقوف على واقعها بصورة موضوعية، تمكن الباحث من استنتاج علمي لأسبابها؛[1] وذلك لتحليل مضامين الشائعات التي تم التحقق منها قبل صفحة (التقنية من أجل السلام) بهدف معرفة الدور الذي تلعبه الصفحات المتخصصة لتحقيق السلم الأهلي.
٢. **أدوات البحث:** استعمل الباحثان أداة من أدوات جمع البيانات والمعلومات في البحث العلمي وهي: أداة تحليل المضمون.

---

(١) أ.د سعد سلمان المشهداني: منهجية البحث العلمي، عمان، ط٢، دار اسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٩، ص٨٠.

سابعاً: دراسات سابقة

أجـرى الباحثـان مسـحاً لأهـم الادبيـات العلميـة فـي مجـال مواقـع التواصـل الاجتماعي والدراسات التي تناولت الشائعات التي تزعزع السلم الاهلي وكما يأتي:

١. **دراسة شيماء جاد**(١)

هدفت هذه الدراسة توضيح تناول الصحافة المصرية للشائعات السياسية من خلال دراسة تحليلية لجريدتي الاهرام والمصري اليوم. وتقوم هذه الدراسة على تحليل اتجاهات المعالجة الصحفية للشائعات السياسية والوصول الى رصد فاعلية الأداء الاتصالي للصحف المصرية وتقويمها في تناول المشكلة من جهة والكشف عن طبيعة التوجهات الصحفية في المعالجة الصحفية لها من جهة أخرى لاسيما في انتشار الشائعات بعد احداث ثورة يناير ٢٠١١م بصورة واضحة والتي تبثها وسائل الاعلام المختلفة عن طريق ما تحصل عليه من معلومات من مصادر غير موثوق بها

كما وتناولت الدراسة الشائعات السياسية وأساليب مواجهتها عن طريق الاعلام التضليلي ودوره في ترويج الشائعات واستخدامها في الأحداث السياسية وانتشارها في المجال السياسي. وقد توصلت الدراسة الى نتائج من بين أهمها ما يأتي:

أ. التشديد على اظهار المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية للصحافة في نشر الاخبار الصحيحة.

ب. معرفة اهم أساليب خلق الشائعات السياسية خاصة في أوقات الحروب والأزمات.

ت. التعرف على المصادر التي تعتمدها صحف العينة في نشر الاخبار مع معرفة اهم القوالب الصحفية الأكثر استخداماً فيها في تناول الشائعات السياسية.

---

(١) شيماء فرج علي جاد: تناول الصحافة المصرية للشائعات السياسية – دراسة تحليلية لجريدتي الاهرام والمصري اليوم، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم الاجتماع عام ٢٠١٣.

٢. دراسة علي رحيم[١]

تتناول هذه الدراسة موضوع توظيف الشائعات في نشرات الاخبار التلفزيونية الرئيسة في قناتي التغيير والغربية الفضائيتين في العراق لاسيما بعد سيطرة تنظيم داعش على أجزاء من محافظات الموصل والانبار وصلاح الدين عام ٢٠١٤م، وما طبيعة الموضوعات التي تتناولها الشائعات في النشرة الإخبارية للقناتين أعلاه وما مصدر الاخبار التي يعتمدون عليها وكيف توظف هذه الشائعات لاستمالة المتلقين، وترمي الدراسة التي استخدمت الجانب التحليلي الى التقصي ومعرفة موضوعات الشائعات وكيفية توظيفها واهم الاشكال التي اعتمدتها القناتين لتوظيفها في النشرات الرئيسة لها. ولأجل تحقيق اهداف البحث لجأ الباحث الى تحليل ما مجموعه (١٦٦) نشرة إخبارية تمثل القناتين في مدة زمنية شهدت احداثاً ساخنة جداً في العراق من شهر حزيران الى نهاية شهر اب ٢٠١٤، وتوصلت الدراسة الى العديد من الاستنتاجات منها:

أ. توظيف الكثير من الشائعات في قناتي التغيير والغربية وأن غالبيتها تتعلق بالموضوعات الأمنية والعسكرية بسب الأهمية والتأثير الكبيرين لتلك الموضوعات للرأي العام المحلي والعالمي لاسيما الشائعات التي لازمت الأزمات الداخلية والحروب.

ب. مجهولية المصادر الإخبارية للقناتين او عدم اسناد اخبارها الى مصادر حقيقية او معتمدة.

ت. الاعتماد على المكالمات الهاتفية او المرئية التي تسهم بإعطاء للشائعات فرصة اكبر لشد انتباه المشاهدين.

ث. استخدام معادل صوري غير مرتبط بمضمون الشائعات التي تبثها القناتين مما يدل على عدم دقة المعلومات والاخبار.

---

(١) علي عبد الفتاح رحيم: توظيف الشائعات في نشرات الاخبار التلفزيونية، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى جامعة بغداد كلية الاعلام عام ٢٠١٥.

٣.دراسة جاسم محمد شبيب[١]

تناولت هذه الدراسة تحليل الشائعات في مواقع التواصل الاجتماعي ومدى انعكاسها وتأثيرها على جمهور محافظة بغداد تحديدا للمدة الزمنية (من ٢٠١٦/١/١ الى ٢٠١٦/٦/٣٠)، وترمي الدراسة الى معرفة انواع الشائعات الاكثر انتشارا في الفيس بوك وتحديد اسباب انتشارها في هذا الموقع، فضلاً عن رصد الفنون الصحفية التي استخدمت لترويج الشائعات، والكشف عن مدى تأثير الشائعات في فيس بوك على الجمهور. وقد استخدمت في هذه الدراسة اداتين هما تحليل مضمون الشائعات واستمارة استبيان لاراء الجمهور، وخرجت الدراسة بالاستنتاجات الاتية:

أ. تصدرت الشائعات السياسية قائمة الشائعات الاكثر انتشاراً ؛ نتيجة الواقع السياسي غير المستقر في العراق بعد العام ٢٠٠٣.

ب. ان التفاعلية التي يمارسها المبحوثون في موقع فيس بوك هي التعليقات على المنشورات ثم الاعجاب ثانياً ثم النشر في الصفحات ثالثاً.

ج. تصدرت الصورة كاكثر الوسائط المتعددة استخداما بين مستخدمي الفيس بوك في نشر مضامين الشائعات او التصدي لها.

٤.دراسة عبد المعز سيد[٢]

تتناول هذه الدراسة التي جاءت بعنوان (اعتماد الجمهور المصري على الشريط الاخباري بالقنوات الفضائية الإخبارية العربية وعلاقته بانتشار الشائعات)، موضوع اعتماد الجمهور المصري على الشريط الاخباري في القنوات الفضائية العربية وعلاقته بانتشار الشائعات. وكان من اهم اهداف هذه الدراسة معرفة درجة اعتماد الجمهور

---

(١) جاسم محمد شبيب: الشائعات في مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاسها على الجمهور (دراسة تحليلية لموقع الفيس بوك)، اطروحة دكتوراة، جامعة بغداد، كلية الاعلام، قسم الصحافة، العراق، ٢٠١٧.

(٢) هشام متولي عبد المعز سيد: اعتماد الجمهور المصري على الشريط الاخباري بالقنوات الفضائية الإخبارية العربية وعلاقته بانتشار الشائعات، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) قسم الاعلام التربوي، كلية التربية النوعية، جامعة المنيا، مصر، ٢٠١٦.

المصري على الشريط الاخباري وعلاقة ذلك في انتشار الشائعات عن طريق استخدام المنهج المسحي للشريط الاخباري للقنوات الفضائية (النيل للأخبار، الشرق، اون تي في) في المدة الإخبارية المسائية من الساعة ٦– ١٠ مساء ولمدة ثلاثة اشهر، وقد حللت الدراسة (٢٠٤٦) خبراً مع انجاز استبانة ودراسة ميدانية على عينة عشوائية من الجمهور المصري عددها (٥٠٠) مفردة موزعة بالتساوي على محافظتي القاهرة والمنيا من سن ١٨ سنة الى ما فوق ٥٠ سنة.

وتوصلت الدراسة الى نتائج عدة منها:

أ. حصول قناة الشرق الفضائية على المرتبة الأولى في متوسط تكرار العرض للشريط الاخباري ثم تلتها قناة النيل ثم قناة اون تي في، وكان التحديث للشريط الاخباري اكثر من مرة وباستخدام مصطلحات سلبية ذات دلالة اجتماعية.

ب. مساهمة الشريط الاخباري في انتشار الشائعات لدى الجمهور المصري.

ت. الاخبار الكاذبة غيرت رأي الجمهور المصري نحو السلب.

ثامناً: المفاهيم والمصطلحات الواردة في البحث

١. **الصفحات المتخصصة لموقع فيس بوك:** وهي الصفحات التي بإمكان المستخدمين انشاؤها على موقع فيس بوك facebook والتي تركز على فرع من فروع التخصصات التي يهتم بها نوع من الجمهور لتؤدي وظيفة معينة، ومن بينها صفحة التقنية من اجل السلام التي اعتمدت على متطوعين من منظمات المجتمع المدني للتصدي للشائعات المتداولة الكترونياً.

٢. **السلم الاهلي:** ويقصد به: "ان يعيش الإنسان حياته، ويمارس أعماله بحرية مسؤولة، وأن يحصل على متطلبات عيشه بيسر وسهولة، دون أن يخشى الاعتداء على حقه أو ماله أو على أمنه الشخصي أو أمن أهله."[١]

---

(١) ناريمان عامر و(آخرون): عوامل السلم الأهلي والنزاع الاهلي في سوريا، دمشق، مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا، ٢٠١٣، ص٨.

المبحث الثاني:

الصفحات المتخصصة على مواقع التواصل الاجتماعي والسلم الأهلي

أتاحت مواقع التواصل الاجتماعي للمستخدمين جميعاً إمكانية إنشاء صفحات عامة، مما دفع الكثيرين الى إنشاء صفحات متخصصة مهتمة بقضايا الحياة (السياسية، الامنية، الاجتماعية، الاقتصادية، الفنية، البيئية، الصحية، التقنية... وغيرها)، والتي اسهم الكثير منها في نشر الوعي والتأثير بشكل ايجابي في المجتمع.

وينطبق هذا الامر على مواقع التواصل المختلفة ويأتي موقع الفيسبوك ضمن أبرز المواقع التي تتيح امكانية انشاء صفحات متخصصة مجانية للترويج لحزب معين او فكر ما او حتى للترويج لوسيلة اعلامية صحيفة او قناة وغيرها، كما ويتيح للمستخدم امكانية الترويج لصفحته من خلال اعلانات الموقع facebook adds بهدف الوصول الى قاعدة جماهيرية اوسع(١).

ان هذه المساحة الواسعة من الحرية التي اتاحتها مواقع التواصل الاجتماعي جعلت منها أرضاً خصبة لتبادل الشائعات والمعلومات المضلة، فاليوم أصبح الجميع سواء كان – تلميذا أو استاذاً او بائعاً– معرضاً لمزاعم يمكن ان تنتج عنها تأثيرات سلبية مؤلمة، فنجد انه لو ظهرت على شبكة الانترنت مزاعم عن سوء سلوك شخص ما، فسيعلم بها جميع اولئك الذين يفتشون عبر (google) او مواقع التواصل الاجتماعي عن الاسم ذي الصلة، كما يمكن ان تطال تلك الشائعات المؤسسات ايضاً مثل وكالة الاستخبارات الامريكية، الكنيسة الكاثوليكية، جنرال موتورز، وغيرها، ولكن ما يميز الشائعة الرقمية انها تتمتع بفترة حاة طويلة جداً، ولذلك يصبح لها تأثير طويل الامد(٢).

---

(١) أ.د. محمود كاظم التميمي وميثم عبد الكاظم الساعدي: سيكولوجية الاعلام والاتصال، ط١، عمان، دار دجلة ناشرون وموزعون، ٢٠١٦، ص٣١٩.

(٢) كاس ر. سانستين: في الشائعات، ترجمة: انطوان باسيل، ط١، بيروت، ٢ شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١١، ص١٢.

ولذلك يمكن تعريف الشائعة الالكترونية بأنها" معلومات وأخبار كاذبة ولا اساس لها من الصحة، أو تتضمن جزءاً بسيطاً من الحقيقة، أو تسريبات من جهات معينة، أو صور مزيفة، أو فيديوهات مركبة، تتعلق باشخاص أو وقائع أو حوادث أو موضوعات معينة، يجري تداولها على نطاق واسع في بيئة الانترنت بمنافذها وتطبيقاتها ومواقعها المتعددة، وكذلك عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو مشاركتها ونشرها على نطاق واسع، إما بصورة متقصدة او من أجل الظهور وإشبع حاجات ورغبات نفسية لدى الفرد الذي يقومم بهذا الفعل، ومن دون التثبت من صحتها أو صدقيتها أو مصادرها الحقيقية"(١).

وأهم مايميز الشائعات الالكترونية عن الشائعات التقليدية هي سرعة انتشارها ونقلها من شخص إلى آخر خلال ثوان او دقائق معدودة، كما تمتاز بارتفاع عدد المتلقين واختراقها للحدود الجغرافية والاجتماعية والسياسية، ففي الماضي كانت الشائعات تروج في مدينة معينة وعلى حسب أهميتها تتقل الى المدن المجاورة أما الشائعات الالكترونية فهي تصل البعيد قبل القريب متخطية البحار والمحيطات(٢)، فضلاً عن ذلك تمتاز بميل المستخدمين لتصديقها؛ نظراً لان مواقع التواصل الاجتماعية أصبحت مصادر للاخبار واسعة الانتشار والاستخدم فضلاً عن كونها تتخذ أشكال متعددة في التداول قد يكون عبر صورة او فيديو او تعليق مكتوب او نكتة ساخرة وغيرها(٣).

---

(١) د.حسين علي ابراهيم الفلاحي: الحرب النفسية التقليدية والرقمية، ط١، دولة الامارات العربية المتحدة- الجمهورية اللبنانية، دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٩، ص١٨٧.

(٢) د. هباس بن رجاء الحربي: الشائعات ودور وسائل الاعلام ف عصر المعلومات، ط١، عمان، دار اسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ص١٢١- ١٢٣.

(٣) د. محمد مصطفى رفعت: الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية، ط١، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٨، ص١٩٠.

انعكاس الشائعات الرقمية على السلم الاهلي

تسعى جميع المجتمعات الى تحقيق السلم الأهلي الذي يقصد به "رفض كل اشكال القتل والقتال، او الدعوة اليه أو التحريض عليه، أو تبريره، عبر نشر مقالات، وخطابات ومؤتمرات تحرض على رعزعة العلاقة بين المجموعات الدينية والطائفية والقومية المشكلة لمجتمع محدد بمنطق العقيدة الدينية أو القومية أو الحزبية، لانتاج حرب أهلية في المجتمع قد تقود الى تحريم حق التفكير والاتقاد والتعبير وذلك بفرض قيود وضوابط تمنع ممارسة هذا الحق بل تنزل احكاماً وعقوبات بالذين يتجرؤون على التفكير خارج ما هو سائد"(١).

ونجد ان الكثير من المؤسسات تدعو الى تحقيق السلام والسلم الاهلي، ومن أبرز الامثلة على ذلك شبكة ثقافة السلام التابعة لمجلس السلام الوطني البريطاني التي تؤكد على أنه: "ينبغي ان تقوم ثقافة السلام على احترام الاخرين بصرف النظر عن العرق، والجندرة والدين والمقدرة وغيرها اضافة الى الرغبة في فهم آراء الآخرين، والايمان بأنه يمكن للافراد والمجموعات المساهمة في تحقيق تغيير ايجابي، والايمان بأنه يمكن للافراد والمجموعات المساهمة في تحقيق تغيير ايجابي واحترام التعددية وقبول قيمة الذات الجوهرية، والالتزام بالعدالة الاجتماعية، والانصاف واللاعنف، والاهتمام بالبيئة، والالتزام بالمساواة"(٢).

ومن هذا المنطلق نجد ان خطورة الشائعات على اختلافها – سواء تلك التي تتناول الاوضاع السياسية او الامنية او الاجتماعية او الاقتصادية– تكمن في التأثير السلبي على الناس من خلال زرع الحقد والكراهية وزرع عدم الثقة بينهم، فضلاً عن قدرتهم في احداث الاضطرابات وضرب استقرار البلاد وبالتالي زعزعة الاوضاع

(١) أ.م.د. اياد العنبر وحسين علي الاسدي: الدولة الهئة وبناء السلم الاهلي: عراق ما بعد داعش انموذجاً، بحث منشور في مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية،، المجلد (١) العدد (٣٥) لسنة ٢٠١٨، ص١٣٢.

(٢) روبرت هندي وجوزيف رتبلات: أوقفوا الحرب، ترجمة: أمل حمود، ط١، شركة الحوار الثقافي، لبنان، ٢٠٠٥، ص٢٥٣.

العامة، فهي من اهم الوسائل المؤدية الى الفتنة والوقيعة بين الناس وقد تكون سبباً في هدر الكثير من الدماء، فكانت الشائعات ولازالت سبباً في اشعال الحروب وابادة الجيوش، ومع التطور التقني الحاصل أصبحت الاشاعة أكثر رواجاً وأبلغ تأثيراً(١).

وللشائعات أثر كبير على السلم الاهلي في المجتمعات وعلى وجه الخصوص تلك الشائعات التي تتعلق بأمن الناس لانه يتركهم في دوامة القلق ويؤثر على مجرى حياتهم وخاصة الوضع الاقتصادي والاجتماعي والامني، وخاصة عندما يفتقد الناس الى الوعي والادراك وثوابت الاستقرار كالامن والدين والقيم، وتعتبر الاشاعة من اخطر الاسلحة المدمرة للمجتمعات، فهي عصب الحروب النفسية وسلاحها للنيل من الروح المعنوية للشعوب(٢).

وتهدد الشائعات السلم الاهلي كونها أحد الوسائل الاساسية للتضليل الإعلامي وبث المواد التحريضية والداعية لشق الصف بين فئات المجتمع المختلفة، كما تعمل الشائعات على خلق حالة من عدم الاستقرار من خلال اشكال عدة أبرزها نشر الصورة غير الحقيقية التي يتم تعديل بواسطة برامج وتطبيقات مختلفة أهمها برنامج (الفوتوشوب)، بل ويعمل ناشري الشائعات احياناً على نشر صور حقيقية لكنها لا تمت بصلة للقضية المثارة بهدف الترويج لأحداث العنف أو الفتنة الطائفية، وفي أحيان أخرى يتم استخدام صور أو فيديوهات بغير سياقها الحقيقة، كأن يتم نشر صور على أنها في أحداث ثورة ٢٥ يناير في مصر وعند التحقق منها يتبين انها قد حدثت في العراق أو سوريا وكل ذلك بهدف اقناع مستخدمي الانترنت بمعلومات زائفة، وفي حال قررت الجهة المستهدفة نفي الشائعة أو رغبت في تصحيح المعلومات التي تم تداولها من قبل

---

(١) د. فاضل محمد البدراني: الاعلام الرقمي في عصر التدقيق الاخباري، ط١، بيروت، منتدى المعارف، ٢٠١٧، ص٢٠٣.

(٢) د. مصطفى يوسف كافي:الاعلام الحربي بين الدعاية والشائعة والحرب النفسية، ط١، عمان، دار اسامة للنشر والتوزيع ونبلاء ناشرون وموزعون، ٢٠١٦، ص٩٨-٩٩.

الناس فإن ما سيتم التصريح به لن يلقى مستوى الانتشار نفسه الذي بدأت به الشائعة(١).

وقد تستهدف الشائعات الالكترونية الأمن الاقتصادي للدولة، فقد يعمد مروجو الشائعات على استهداف أسواق البورصة والتجمعات العمالية، وكذلك خزين الدولة من المواد الاساسية التي تتطلبها معيشة الشعب، والحجم النقدي لها وخزينها الاستراتيجي من الذهب والنفذ والسلع الاساسية وحجم تداولاتها التجارية وغير ذلك، وذلك بهدف زعزعة اقتصادها والتأثير على الوضع الاقتصادي والمعاشي للمواطن وايقاف عجلة النموواالانتاج والتنمية، وقد تؤدي بعض الشائعات التي تستهدف اقتصاد الدولة في بعض الحالات الى افلاسها(٢).

دور الاعلام في دعم السلم الأهلي

وتؤكد العديد من الدراسات الدور الفاعل الذي يلعبه الاعلام في تعزيز السلم الاهلي في المجتمع من خلال مساهمته الفاعلة في ارساء دعام الامن والاستقرار في أي بلد من البلدان من خلال الأفكار والرؤى التي يتم تناولها في وسائل الاعلام المختلفة(٣).

ان تحقيق السلم الأهلي داخل المجتمعات يحتاج الى دعم وسائل الاعلام المختلفة من خلال الطرح الاعلامي الهادف والمتوازن الذي يساهم في رفع الجهل ومحاربة الامية والابتعاد عن مبدأ الغاء الآخر، وايجاد جسور لتقبله والايمان بقيمة الانسان وكرامته ودعم الديمقراطية والقضاء على النزاعات العرقية والدينية، وللاعلام دور ايجابي في تحقيق السلام بالمجتمعات من خلال نشر فكرة ان المواطنين سواسية امام القانون والوطن، والتركيز على هدف اساس وهو رفع شأن المواطنة الذي يؤدي

---

(١) ايهاب خليفة: حروب مواقع التواصل الاجتماعي، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ص١١٢-١١٣.

(٢) د. حسين علي ابراهيم الفلاحي: مصدر سابق، ص٢٠١.

(٣) علي عبد الفتاح كنعان: الاعلام والمجتمع، ط١، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،٢٠١٤، ص٣٠.

الى احترام الموطن لذاته وشعوره بقيمته وبالتالي ستكون تصرفاته وافكاره لصالح السلام ونبذ العف والحقد والكراهية[١]. وهذا الامر سينعكس على دعم وتحقيق السلم الاهلي.

فالدراسات تؤكد ان الاعلام بامكانه التأثير في الالتزام بحفظ السلام بطريقتين: ادخال حدث في دائرة اهتمام الجمهور ووضعه في الاجندة القومة ثم بعد ذلك عرض رأي الحكومة في الوضع وعكس رد فعل الجمهور. وهكذا تنشأ العلاقة بين المصلحة القومية والاهتمام الدولي[٢].

الصفحات المتخصصة بكشف الشائعات والاخبار المضللة

وقد ظهرت العديد من التجارب الناجحة في مكافحة الشائعات والاخبار المضللة والكاذبة مثل صفحة (فتبينوا) و(التقنية من أجل السلام) و(أكيد).

اولاً: التقنية من أجل السلام Tech ٤ Peace

تم اطلاق هذه الصفحة نيسان ٢٠١٦ التي يشرف عليها مجموعة من المتطوعين العراقيين العاملين في مجالات مختلفة، بهدف محاربة الشائعات والتقليل من العنف والطائفية الموجودة في مواقع التواصل الاجتماعي من خلال تكذيب الأخبار المزيفة كما يسعى القائمون على هذه الصفحة الى تثقيف المستخدمين في مواقع التواصل الاجتماعية المختلفة بضرورة التأكد من الخبر قبل نشره ومشاركته[٣].

تجدر الاشارة الى ان عدد متابعي الصفحة بلغ أكثر من ٨٠٠ الف متابع[٤]. كما يمتلك المسؤولين عن هذه الصفحة صفحات أخرى على مواقع وتطبيقات التواصل

---

(١) أ.م.د. ابتسام اسماعيل قادر: الاعلام وبناء السلام، ط١، عمان، دار امجد للطباعة والنشر، ٢٠١٧، ص١٢٢-١٢٣.

(٢) بيتر يونج وبيتر جيسر: الاعلام والمؤسسة العسكرية، ط١، أبو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٣، ص٢٧٩.

(٣) الموسوعة الحرة ويكيبيديا: التقنية من أجل السلام، منشور على الرابط الأتي: https://bit.ly/٣hGstXx (تاريخ الزيارة ٢٠١٩/١١/٢٩).

(٤) صفحة التقنية من أجل السلام على موقع فيسبوك: http://bit.ly/٢RVpnFq

الاجتماعية مثل (فايسبوك، وتويتر، ويوتيوب، وإنستغرام، تلغرام)، كما يمتلكون أيضاً تطبيق مجاني باسم (التقنية من أجل السلام) لمستخدمي نظام IOS و Android.

ثانيا: فتبينوا

انطلقت الصفحة عام ٢٠١٤، واليوم بلغ عدد متابعيها أكثر من ٥٠٠ الف متابع، وتهتم هذه الصفحة بالتحقق من الشائعات المختلفة، ويعرف مالكي الصفحة مشروعهم " بأنه مشروع شبابي مستقل توعوي يهدف إلى تنقية المحتوى العربي على الانترنت من الخرافات والاشاعات ومكافحة الأخبار الكاذبة". كما ان الصفحة حاصلة على علامة التحقق الزرقاء(١).

وهذه الصفحة هي جزء من مشروع أكبر، إذ يملك أصحاب هذه الصفحة موقعاً الكترونياً يتم من خلاله تنصيف الشائعات التي تمكنوا من التحقق منها وهي (الدينية، الطبية، التكنولوجية، الاجتماعية، السياسية)، كما يهتم هذا الموقع بالتواجد على مواقع التواصل الاخرى مثل تويتر وانستغرام، ويوفر امكانية التواصل مع المتابعين، من خلال الترحيب بأي خبر يود المتابعين التحقق منه(٢).

ثانياً: أكيد

وهي الصفحة الرسمية لموقع (اكيد –مرصد مصداقية الاعلام الاردني) وهو أحد مشاريع معهد الإعلام الأردني الذي أسس بدعم من صندوق الملك عبدالله الثاني للتنمية، يعمل ضمن منهجية علمية في متابعة

مصداقية ما ينشر على وسائل الإعلام الأردنية وفق معايير معلنة، وقد بلغ عدد متابعي هذه الصفحة أكثر من ١٠٠ الف متابع(٣).

---

(١) صفحة فتبينوا على فيسبوك، https://www.facebook.com/Fatabyyano (تاريخ الزيارة ٢٠١٩/١١/٢٩).

(٢) موقع فتبينوا: https://fatabyyano.net/send-rumor/ (تاريخ الزيارة ٢٠١٩/١١/٢٩).

(٣) صفحة أكيد على موقع فيسبوك http://bit.ly/٢Sm٣oqm (تاريخ الزيارة ٢٠١٩/١١/٢٩).

وتنشر صفحة (أكيد) روابط لم ينشر في موقع المرصد الرسمي الذي يرمي الى تحقيق اهداف عدة من ضمنها " الكشف عن الاخبار الكاذبة او المضللة او التي تشوه الحقائق او تعتمد على انصاف الحقائق او تلك التي يشوبها اختلالات مهنية في الوصول إلى المصادر او التعامل معها"، ويصدر المرصد تقارير يومية، وشهرية بالشائعات التي يتم التحقق منها(١).

تجدر الاشارة الى ان موقع (أكيد) يمتلك صفحات على مواقع التواصل الاجتماعية الاخرى مثل تويتر ولينكدان وانستغرام وبنترست.

ثالثاً: هيئة مكافحة الشائعات

وهي صفحة تابعة لموقع (هيئة مكافحة الشائعات) وهو "مشروع مستقل حائز على جائزة الاعلام الجديد، تم إنشاؤه عام ٢٠١٢م للتصدي للإشاعات والفِتن وإحتِوائها بحيث لا تُشكل أي ضرر على المُجتمع وذلك بفضح ناشِري الأكاذيب التي تهدف إلى إثارة الرأي العام من خلال نشر الوعي وتوضيح الحقيقة بالمصادِر الرسمية"، ولكن الصفحة تم تأسيسها عام ٢٠١٧ وان الهدف من انشاءها جاء "لتعزيز ثقة المستخدم بالاعلام الجديد من خلال إستراتيجية عامة لمكافحة الاشاعات والتحذير منها ولذلك فقد أنشئ هذا الحساب ليثري الثقافة الرافضة لهذي العادة المنتشرة، ولزيادة ثقة مستخدمي الفيسبوك وتويتر بفكرة الاعلام الجديد"(٢). وتجدر الاشارة الى ان عدد متابعي الصفحة وصل الى أكثر من ٣٧ الف متابع.

---

(١) موقع اكيد، http://bit.ly/٣bcO١sW (تاريخ الزيارة ٢٠١٩/١١/٢٩).

(٢) صفحة هيئة مكافحة الشائعات على موقع فيسبوك: http://bit.ly/٢uggA٧Z (تاريخ الزيارة ٢٠١٩/١١/٢٩).

المبحث الثالث:

الإجراءات المنهجية للبحث ونتائجه

أولاً: مجتمع البحث

اختار الباحثان الشائعات التي تم التحقق منها من قبل فريق صفحة (التقنية من أجل السلام) على موقع فيس بوك؛ كونها احد الصفحات المهمة التي تسعى الى تحقيق السلم الأهلي في العراق.

ثانياً: عينة البحث

يستعمل الباحثون عادة نوعاً من أنواع العينات تشمل جزءاً أو جانباً من وحدات المجتمع الأصلي للبحث، تحمل صفاته المشتركة بحيث تكون ممثله له(١)، ولكن الباحثان لم يعتمدا على نوع معين من العينات، حيث تم أخذ مسحٍ شاملٍ لجميع الشائعات المتحقق منها من قبل الصفحة المذكورة آنفاً، وتم استبعاد الشائعات غير المرتبطة بالمجتمع العراقي، إذ بلغ عدد الشائعات (٤٣٤) شائعة خلال مدة البحث من ٢٠١٩/١/١ ولغاية ٢٠١٩/١٢/٣١.

ثالثاً: أدوات البحث

اعتمد الباحثان على (أداة تحليل المضمون) للوصول إلى المعلومات والبيانات الخاصة بموضوع الدراسة، وقد تم اتباع الخطوات الآتية:

أ. **تحديد وحدات التحليل**

يعتمد الباحثون عند اختيار اداة تحليل المضمون على وحدة من وحدات التحليل الخمس التي جاء بها الباحث بيرلسون، وهي (وحدة الكلمة، وحدة الموضوع أو الفكرة، وحدة الشخصية، وحدة المادة الاعلامية، وحدة المساحة او الزمن)(٢).

---

(١) أ.د. عامر إبراهيم قنديلجي: البحث العلمي في الصحافة والإعلام، ط١، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠١٥، ص١٤٣.

(٢) د. منال هلال المزاهرة: مناهج البحث الإعلامي، ط١، عمان، دار المسيرة النشر والتوزيع والطباعة، ٢٠١٤، ص٣٨٨.

وقد اختار الباحثان وحدة الموضوع (الفكرة) وحدة لتحليل هذا البحث؛ كونها تنسجم مع متطلباتها واجراءاتها وأهدافها فيما يتعلق بالشائعات التي تحققت منها صفحة التقنية من أجل السلام.

ب. **تحديد فئة التحليل**

اعتمد الباحثان على تحليل المضمون البعدي بالاعتماد على فئة المضمون، وهي فئة (ماذا قيل في مادة الاتصال؟)، من خلال استخراج فئات التحليل من الشائعات المتحقق منها من قبل الصفحة المذكورة خلال مدة البحث؛ من اجل تحويل مضمونها الى وحدات صغيرة يمكن عدها وقياسها وتبويبها في جداول واستخراج النسب المئوية عن طريق عملية التكميم كي يتسنى الوصول الى استدلالات علمية بشان نتائج وإتجاهات مضامين تلك الشائعات.

وقد استقر الباحثان على اعتماد فئات تحليل المضمون والشكل الآتية وهي:

١. فئة الشائعات الامنية: ويقصد بها جميع الشائعات التي تتناول الوضع الامني في العراق، كالشائعات المرتبطة بالتفجيرات والقتل والتخريب.
٢. فئة الشائعات السياسية: ويقصد بها الشائعات التي تتناول القضايا السياسية مثل علاقات العراق السياسية بالدول الأخرى والتطبيع مع اسرائيل والتدخلات الخارجية في العراق، كما تضمنت الشائعات التي طالت حياة السياسيين الشخصية وغيرها.
٣. فئة الشائعات الاجتماعية: ويقصد بها الشائعات التي تتناول قضايا المجتمع المختلفة كشائعات العطل الرسمية، والحوادث الاجتماعية في العراق فضلاً عن حوادث الغرق كحادثة العبارة في الموصل.
٤. فئة الشائعات الدينية: ويقصد بها الشائعات التي طالت رجال الدين العراقيين.
٥. فئة الشائعات الإقتصادية: ويقصد بها الشائعات التي المرتبطة بالاقتصاد العراقي مثل الموازنة والرواتب وفرص العمل والمشاريع الاقتصادية الجديد.
٦. فئة الشائعات التقنية: ويقصد بها الشائعات التي تتناول الشائعات التقنية مثل ايقاف أو حظر بعض الالعاب الالكترونية والتطبيقات الالكترونية الضارة وغيرها.

٧. فئة الشائعات البيئية: تتناول هذه الفئة جميع الشائعات المرتبطة بالبيئة، مثل السيول والتلوث وانهيار السدود.
٨. فئة الشائعات الفنية: ويقصد بها الشائعات التي تتناول قضايا واخبار الفن والفنانين العراقيين.
٩. فئة الشائعات الصحية: تتناول هذه الفئة جميع الشائعات الصحية كالادوية والاغذية المنتهية الصلاحية والخدمات الصحية السيئة...الخ.
١٠. فئة الشائعات الرياضة: ويقصد بها الشائعات التي تتناول الموضوعات الرياضية العراقية.

أما فئات الشكل الرئيسة (كيف قيل؟) التي اعتمدها الباحثان فهي:

١. انواع الفنون الصحفية: ويقصد بها تداول الشائعات على شكل اخبار أو صور صحفية ثابتة او متحركة.
٢. التحقق من مصداقية الصورة الرقمية: ويقصد بها الصور الثابتة والمتحركة (الفديوهات) التي تناولتها منشورات الشائعات المتعلقة بأخبار الشأن العراقي والتي تم التحقق منها من قبل صفحة التقنية من اجل السلام خلال مدة البحث المذكورة، والتي جاءت بثلاثة أنواع هي: (صور خارج السياق الزماني والمكاني) و(صور مفبركة) و(صور بهدف التضليل).

ت. تحديد وحدة العد والقياس

إن وحدات العد والقياس هي وحدات شكل أو مضمون داخل المحتوى، تفيد في التحديد الدقيق لمعاني وحدات التسجيل التي يتم عليها العد والقياس.

وقد اختار الباحثان وحدة الموضوع (الفكرة) داخل كل شائعة من الشائعات المتحقق منها من قبل الصفحة المذكورة آنفاً.

ث. تحديد التحليل التمهيدي للبحث

شاع استعمال التحليل التمهيدي (الدراسة الاستطلاعية) في العديد من البحوث، إذ تدرج ضمن الإجراءات الأساسية لمشروع التحليل، فهي خطوة أساسية قبل الشروع في إجراءات التحليل النهائي.

ومن أجل تحقيق هذه الخطوة قام الباحثان بإختيار عينة عشوائية منتظمة من الشائعات المتحقق منها بواقع (٤٣٣) شائعة، سُحبت من مجتمع البحث الكلي مثلت نسبة ١٠ % من إجمالي الشائعات المرتبطة بالشأن العراقي والمنشورة على صفحة التقنية من أجل السلام خلال مدة البحث المذكورة.

وقد ساعد هذا الإجراء على بناء التصنيف وتحديد وحدات التحليل واستخراج فئات التحليل ووحدات العد والقياس. كذلك ساعد هذا الاجراء على بناء التصنيف على أساس استخراج المضامين من خلال تحليل المضمون البعدي، دون الاعتماد على التصنيف القبلي الذي يبني تصنيفاً جاهزاً قبل التحليل.

رابعاً: اختبارات الصدق والثبات

١.اختبار الصدق

يعد (اختبار الصدق) أداة تقيس فعلاً ما يراد قياسه، ويرتبط الصدق بالاجراءات المتخذة في التحليل كاختيار العينة، ووضع الفئات وتحديدها تحديداً واضحاً ودقيقاً، بالاضافة الى درجة الثبات، ولتحقيق الصدق اتبع الباحثان ما يأتي:

أ. التحديد الدقيق لفئات التحليل، من خلال قيام الباحثين بتعريف كل فئة من فئات التحليل تعريفاً دقيقاً وواضحاً كما موضح سابقاً.

ب. استعان الباحثان بعدد من المحكمين الخبراء من اساتذة الاعلام(*) لاختبار صلاحية فئات التحليل، وقد تم الاستجابة لآراء المحكمين من خلال حذف بعض الفقرات في استمارة التحليل، لتستقر الاستمارة في صورتها النهائية.

٢. اختبار الثبات

استطاع الباحثان تطبيق اسلوب الثبات للتأكد من دقة تحليل المضمون باعادة التحليل مرة أخرى باتباع نفس الخطوات ونفس فئات التحليل بعد مضي مدة اسبوعين على التحليل الاول، وتبين أن تغييرات قليلة قد حدثت دون ظهور فئة جديدة أو غياب فئة من فئات التحليل.

اختارت الباحثة ان تقوم بنفسها باعادة تحليل المضمون بعد مرور اسبوعين على اجراء البحث واستخراج النتائج بتطبيق معادلة هولستي على محاولتي الباحثة خلال المدة المذكورة وهي(١):

ثبات هولستي= ٢ ت ÷ ن١ + ن٢

حيث (ت) هي عدد الحالات التي يتفق فيها المرمزان، وان (ن١) هي عدد الحالات التي قام بترميزها المرمز رقم (١)، وان (ن٢) هي عدد الحالات التي قام بترميزها المرمز رقم (٢) وقارنت الباحثة نتائج تحليلها ببعضها، وكانت نتائج نسبة التوافق بين محاولتي الباحثة مع نفسها بعد مضي اسبوعين على التحليل الاول بنسبة اتفاق بلغت ٨٥% وهي نسبة مرتفعة في البحوث الاعلامية.

(*) تألفت لجنة المحكمين من الذوات:

أ.د حمدان خضر سالم (دكتوراه اعلام ـ صحافة) كلية الاعلام جامعة بغداد.

أ.د يسرى خالد ابراهيم (دكتوراه إعلام . إذاعة وتلفزيون) كلية الاعلام الجامعة العراقية.

أ.د فريد صالح فياض (دكتوراه اعلام ـ صحافة) كلية الاداب جامعة تكريت.

أ.د سلام خطاب اسعد (دكتوراه إعلام . إذاعة وتلفزيون) كلية الاداب جامعة تكريت.

أ.م.د يوسف حسن محمود (دكتوراه اعلام ـ إذاعة وتلفزيون) كلية الاداب جامعة تكريت.

(١) د. شيماء ذو الفقار زغيب: مناهج البحث والاستخدامات الاحصائية في الدراسات الاعلامية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٩، ص ١٥٩.

نتائج الدراسة التحليلية

١. مضامين الشائعات المتحقق منها من قبل صفحة التقنية من أجل السلام خلال مدة البحث من ٢٠١٩/١/١ ولغاية ٢٠١٩/١٢/٣١

تعددت مضامين الشائعات التي تم التحقق منها من قبل صفحة التقنية من أجل السلام المتعلقة بالشأن العراقي خلال مدة البحث من ٢٠١٩/١/١ ولغاية ٢٠١٩/١٢/٣١، وقد بلغ عدد الشائعات في الصفحة المذكور (٤٣٣) شائعة، جرى استخراج عشر فئات للتحليل. ويمكننا ايضاح نتائج التحليل عن طريق الجداول الاتية:

جدول رقم (١)

مضامين الشائعات المتحقق منها من قبل صفحة التقنية من أجل السلام على موقع فيسبوك والمتعلقة بالشأن العراقي (فئات ماذا قيل) للمدة من ٢٠١٩/١/١ ولغاية ٢٠١٩/١٢/٣١

المرتبة	أنواع الشائعات	التكرار	النسبة المئوية
الاولى	الشائعات الامنية	١٤٥	%٣٣،٤٨٧
الثانية	الشائعات السياسية	١١٢	%٢٥،٨٦٦
الثالثة	الشائعات الاجتماعية	٧٠	%١٦،١٦٦
الرابعة	الشائعات الدينية	٢٣	%٥،٣١١
الخامسة	الشائعات الإقتصادية	١٩	%٤،٣٨٧
السادسة	شائعات تقنية	١٧	%٣،٩٢٦
السابعة	الشائعات البيئية	١٥	%٣،٤٦٤
الثامنة	الشائعات الفنية	١٤	%٣،٢٣٣
التاسعة	الشائعات الصحية	١١	%٢،٥٤٤
العاشرة	الشائعات الرياضية	٧	%١،٦١٦
المجموع الكلي		**٤٣٣**	**%١٠٠**

٢. أنواع الفنون الصحفية المستعملة في منشورات الشائعات التي تم التحقق منها من قبل صفحة التقنية من اجل السلام (فئات كيف قيل) خلال مدة البحث

اوضحت نتائج الدراسة التحليلية لانواع الفنون الصحفية المستعملة في منشورات الشائعات التي تم التحقق منها من قبل صفحة التقنية من أجل السلام المتعلقة بالشأن العراقي خلال مدة البحث من ٢٠١٩/١/١ ولغاية ٢٠١٩/١٢/٣١، البالغ عددها (٤٣٣) شائعة، معالجة الصفحة المذكروة آنفاً الى نوعين من الفنون الصحفية وهما: الصورة (الثابتة والمتحركة) والخبر الصحفي. ويمكننا ايضاح نتائج التحليل عن طريق الجدول الآتي:

جدول رقم (٢)

أنواع الفنون الصحفية المستعملة في منشورات الشائعات المتعلقة بأخبار الشأن العراقي والتي تم التحقق منها من قبل صفحة التقنية من اجل السلام (فئات كيف قيل) خلال مدة البحث

المرتبة	أنواع الشائعات	التكرار	النسبة المئوية
الاولى	الصورة الصحفية	٢٦١	٦٠.٢٧٧
الثانية	الخبر الصحفي	١٧٢	٣٩.٧٢٣
المجموع الكلي		٤٣٣	%١٠٠

٣. التحقق من مصداقية الصورة الرقمية في صفحة التقنية من اجل السلام (فئات كيف قيل) خلال مدة البحث:

اوضحت نتائج الدراسة التحليلية للتحقق من مصداقية الصورة الرقمية في صفحة التقنية من اجل السلام والمتعلقة بالشائعات التي تم التحقق منها من قبل الصفحة المذكورة خلال مدة البحث المذكورة، والبالغ عددها (٢٦١) صورة رقمية ثابتة ومتحركة. ويمكننا ايضاح نتائج التحليل عن طريق الجدول الآتي:

جدول رقم (٣) التحقق من مصداقية الصورة الرقمية في منشورات الشائعات المتعلقة بأخبار الشأن العراقي من قبل صفحة التقنية من اجل السلام خلال مدة البحث

المرتبة	الصور التي تم توظيفها في شائعات	التكرار	النسبة المئوية
الاولى	صور خارج السياق (الزماني والمكاني)	١٨١	%٦٩.٣٤٨
الثانية	صور مفبركة	٧٣	%٢٧.٩٦٩
الثالثة	صور بهدف التضليل	٧	%٢.٦٨١
المجموع الكلي		٢٦١	%١٠٠

الخاتمة والاستنتاجات

حاول الباحثان من خلال هذا البحث تحديد دور صفحة التقنية من أجل السلام كنموذج للصفحات الموجودة على مواقع التواصل الاجتماعي والتي تسعى الى تحقيق السلم الأهلي في العراق من خلال التحقق من الشائعات المتداولة رقمياً خلال مدة البحث، وقد أسفرت نتائج البحث عن النقاط الآتية:

١. أثبتت نتائج الدراسة التحليلية ان (الشائعات الامنية) جاءت بالمرتبة الاولى، إذ حصلت على (١٤٥) تكراراً من مجموع (٤٣٣) من اجمالي عدد التكرارات التي تضمنتها جميع الفئات المتعلقة بأنواع الشائعات وبنسبة مئوية بلغت ٣٣،٤٨٧% من اجمالي عدد التكرارات. ويمكن تفسير ذلك ان اغلب الشائعات المتداولة في الشارع العراقي خلال عام ٢٠١٩ كان تركز على موضوع القتل والتنكيل والاعتقالات التي تعرضت لها الحركة الاجتماعية الاحتجاجية في العراق لاسيما بعد ٢٠١٩/١٠/١ من خلال مكونها الشبابي الاعظم الذي خرج محتجاً على كل الاوضاع الخدمية منها والسياسية والاجتماعية وغيرها من الاوضاع التي جاءت نتيجة لتفاقم سوء العلاقة بين السلطة والجمهور، كاسراً بذلك حاجز الخوف، متطلعاً الى مستقبل أفضل، ولعل الشعار الذي رفعه المحتجون في اول يوم من اندلاع الاحتجاجات "نريد وطن" يعبر عن مطلب واضح للهوية الوطنية والانعتاق من الهويات الفرعية الاخرى(١).

---

(١) عبد الجبار عيسى عبد العال السعيدي: احتجاجات تشرين في العراق ٠٦- مدركات الاحتجاج في البيئة الشيعية ومآلات الاجتماع السياسي، بحث منشور في مجلة لباب للدراسات الاستراتيجية والاعلامية، العدد (٦) – مايو/ آيار ٢٠٢٠، ص٥٩.

٢. كشفت نتائج التحليل ان (الشائعات السياسية) جاءت بالمرتبة الثانية من الشائعات المتحقق منها من قبل الصفحة المذكورة بواقع (١١٢) تكراراً وبنسبة مئوية بلغت (٢٥،٨٦٦%) من اجمالي عدد التكرارات. ويمكن تفسير ذلك من أهمية الظروف السياسية عام ٢٠١٩ التي حولت العمل السياسي السري الى نشاط علني، وانطلاقاً من دور الصفحات على موقع فيسبوك في تحشيد وتوحيد مسارات الرغبة الجامحة لدى الناس في تناول الشائعات وتحويلها الى محطات اشعال لايقاد الحركة الاحتجاجية في العراق ضد السلطة(١).

٣. بينت نتائج التحليل ان (الشائعات الاجتماعية) جاءت بالمرتبة الثالثة من الشائعات المتحقق منها من قبل الصفحة المذكورة بواقع (٧٠) تكراراً وبنسبة مئوية بلغت (١٦،١٦٦%) من اجمالي عدد التكرارات. ويمكن تفسير ذلك من خلال دور صفحات الفيسبوك في التأثير الكبير على الجماهير على اختلاف احتماتهم وتوجهاتهم الاجتماعية والفكرية والاكاديمية فضلاً عن الدور الذي تلعبه تلك الصفحات في أي بيئة مجتمعية يتحدد بالاثر الذي تستطيع ان تحدثه فيها(٢).

٤. أوضحت نتائج التحليل ان (الشائعات الدينية) جاءت بالمرتبة الرابعة من الشائعات المتحقق منها من قبل الصفحة المذكورة بواقع (٢٣) تكراراً وبنسبة مئوية بلغت (٥،٣١١%) من اجمالي عدد التكرارات. ويمكن تفسير ذلك من كون الدور الفاعل للدين في حياة البشر، إذ يعد المؤثر الاول في الدعوة الى الاصلاح وفي جميع مجالات الحياة.

---

(١) محمد فخري راضي: دور الاعلام في تنشيط الحراك السياسي العربي، ط١، عمان، دار امجد للنشر والتوزيع، ٢٠١٤، ص ٣٤.

(٢) علي عبد الفتاح كنعان، مصدر سابق، ص١١.

٥. كشفت نتائج التحليل ان (الشائعات الاقتصادية) جاءت بالمرتبة الخامسة من الشائعات المتحقق منها من قبل الصفحة المذكورة بواقع (١٩) تكراراً وبنسبة مئوية بلغت (٤،٣٨٧%) من اجمالي عدد التكرارات. ويمكن تفسير ذلك انطلاقاً من كون الصفحات نافذة اقتصادية يستعملها الشباب في البحث عن الوظائف والتسويق والدعاية، ويعد الفيسبوك هو احد أفضل الادوات للتسويق والترويج.

٦. بينت نتائج التحليل ان (الشائعات التقنية) جاءت بالمرتبة السادسة من الشائعات المتحقق منها من قبل الصفحة المذكورة بواقع (١٧) تكراراً وبنسبة مئوية بلغت (٣،٩٢٦%) من اجمالي عدد التكرارات. ويمكن تفسير ذلك من خلال ان اغلب الشائعات كانت تركز على حظر لعبة (الببجيPUBG) لاسيما بعد القرار الذي اصدره البرلمان العراقي بالإجماع، بحظر بعض ألعاب الفيديو الشهيرة، وأبرزها هذه اللعبة، لتأثيرها "السلبي" على الشباب، كما حظر البرلمان أيضاً المعاملات المالية المرتبطة بتلك الألعاب[1]، فضلاً عن الشائعات التي طالت تطبيقات الـ VPN الخاصة برفع الحجب عن المواقع أثناء مدة التظاهرات.

٧. أكدت نتائج التحليل ان (الشائعات البيئة) جاءت بالمرتبة السادسة من الشائعات المتحقق منها من قبل الصفحة المذكورة بواقع (١٥) تكراراً وبنسبة مئوية بلغت (٣،٤٦٤%) من اجمالي عدد التكرارات. ويمكن تفسير ذلك ان بعض الشائعات لعام ٢٠١٩ كانت من نوع شائعات الخوف لاثارة خوف المواطن كإنهيار سد الموصل وشائعات مرتبطة بالسيول التي حصلت في ايران وتأثيرها على العراق، فضلاً عن شائعة وجود اشعاع في بناية المطعم التركي الذي أصبح مكاناً لتواجد المعتصمين العراقيين بالقرب من ساحة التحرير.

(١) موقع BBC: سخرية وغضب في العراق بعد قرار حظر "ببجي و فورتنايت"، على الرابط الاتي: https://www.bbc.com/arabic/middleeast-٤٧٩٧٨١١٤ (تاريخ الزيارة: ٢٠١٩/١١/٢٠).

٨. أوضحت نتائج التحليل ان (الشائعات الفنية) جاءت بالمرتبة السابعة من الشائعات المتحقق منها من قبل الصفحة المذكورة بواقع (١٤) تكراراً وبنسبة مئوية بلغت (٣،٢٣٣%) من اجمالي عدد التكرارات، ويمكن تفسير ذلك من خلال سرعة تداول الاخبار الفنية، ولذلك نجد الكثير من الصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي تنشر شائعات مرتبطة بوفاة احد المشاهير العراقيين كالفنان كاظم الساهر؛ بهدف الحصول على عدد كبير من المشاركات وجذب الانتباه لصفحتهم.

٩. بينت نتائج التحليل ان (الشائعات الصحية) جاءت بالمرتبة السادسة من الشائعات المتحقق منها من قبل الصفحة المذكورة بواقع (١١) تكراراً وبنسبة مئوية بلغت (٢،٥٤٤%) من اجمالي عدد التكرارات. ويمكن تفسير ذلك تركيز هذه الشائعات على الامراض والاطعمة التي تسبب التسمم الغذائي او امراض سرطانية.

١٠. كشفت نتائج التحليل ان (الشائعات الرياضية) جاءت بالمرتبة التاسعة والاخيرة من الشائعات المتحقق منها من قبل الصفحة المذكورة بواقع (٧) تكراراً وبنسبة مئوية بلغت (١،٦١٦%) من اجمالي عدد التكرارات. ويمكن تفسير ذلك من خلال اهتمام شريحة من الجمهور العراقي بأخبار مشاهير كرة القدم العراقية.

١١. أوضحت نتائج الدراسة التحليلية ان أنواع الفنون الصحفية المستعملة في منشورات الشائعات المتعلقة بأخبار الشأن العراقي والتي تم التحقق منها من قبل صفحة التقنية من اجل السلام (فئات كيف قيل) خلال مدة البحث كانت بواقع (٢٦١) صورة رقمية وبنسبة مئوية بلغت (٦٠.٢٧٧%) من اجمالي العدد الكلي، فيما بلغ العدد الكلي للخبرالصحفي المستعمل في الشائعات (١٧٢) خبراً وبنسبة مئوية بلغت (٣٩.٧٢٣%) من اجمالي العدد الكلي, ويمكن تفسير ذلك انطلاقاً من كون " الصورة تكسر جمود النص وتمنح القصص الصحفية مصداقية وموضوعية"[١].

---

(١) د. هالة حمدي غرابة: التغطية الاستقصائية لقضايا الواقع المعاصر، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٩، ص٦٧.

١٢. أوضحت نتائج الدراسة التحليلية ان التحقق من مصداقية الصورة الرقمية في صفحة التقنية من اجل السلام والمتعلقة بالشائعات خلال مدة البحث المذكورة، والبالغ عددها (٢٦١) صورة رقمية ثابتة ومتحركة كان بواقع (١٨١) صورة خارج السياق (الزماني والمكاني) وبنسبة مئوية بلغت (٦٩.٣٤٨%) و(٧٣) صورة مفبركة وبنسبة مئوية بلغت (٢٧.٩٦٩%) و (٧) صور بهدف التضليل وبنسبة مئوية بلغت (٢.٦٨١%). ويمكن تفسير ذلك انطلاقاً من كون "ان التكنولوجيا الحديثة التي ساعدت في نقل الصورة، وسهولة معالجتها باتت تهدد بخداع القارئ من خلال اجراءات التعديلات والتغيرات بسهولة ودقة كبيرة يصعب معها اكتشاف هذه التغيرات التي لحقت بالصورة"(١).

(١) شريف درويش اللبان: تكنولوجيا النشر الالكتروني . الاتجاهات الحديثة، ط ٢، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٧، ص ٨٣.

المصادر

١. ابتسام اسماعيل قادر: الاعلام وبناء السلام، ط١، عمان، دار أمجد للطباعة والنشر، ٢٠١٧.

٢. اياد العنبر وحسين علي الاسدي: الدولة الهئة وبناء السلم الأهلي: عراق ما بعد داعش انموذجاً، بحث منشور في مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، المجلد (١) العدد (٣٥) لسنة ٢٠١٨.

٣. ايهاب خليفة: حروب مواقع التواصل الاجتماعي، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٦.

٤. بيتر يونج وبيتر جيسر: الاعلام والمؤسسة العسكرية، ط١، أبو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٣.

٥. جاسم محمد شبيب: الشائعات في مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاسها على الجمهور (دراسة تحليلية لموقع الفيس بوك)، اطروحة دكتوراة، جامعة بغداد، كلية الاعلام، قسم الصحافة، العراق، ٢٠١٧.

٦. حسين علي ابراهيم الفلاحي: الحرب النفسية التقليدية والرقمية، ط١، دولة الامارات العربية المتحدة- الجمهورية اللبنانية، دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٩.

٧. روبرت هندي وجوزيف رتبلات: أوقفوا الحرب، ترجمة: أمل حمود، ط١، شركة الحوار الثقافي، لبنان، ٢٠٠٥.

٨. سعد سلمان المشهداني: منهجية البحث العلمي، عمان، ط٢، دار اسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٩.

٩. شريف درويش اللبان: تكنولوجيا النشر الالكتروني . الاتجاهات الحديثة، ط ٢، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٧.

١٠. شيماء ذو الفقار زغيب: مناهج البحث والاستخدامات الاحصائية في الدراسات الاعلامية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٩.

١١. شيماء فرج علي جاد: تناول الصحافة المصرية للشائعات السياسية – دراسة تحليلية لجريدتي الاهرام والمصري اليوم، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم الاجتماع عام ٢٠١٣.

١٢. صفحة أكيد على موقع فيسبوك http://bit.ly/٢Sm٣oqm
١٣. صفحة التقنية من أجل السلام على موقع فيسبوك: http://bit.ly/٢RVpnFq
١٤. صفحة فتبينوا على فيسبوك: https://bit.ly/٢EetBUE
١٥. صفحة هيئة مكافحة الشائعات على موقع فيسبوك: http://bit.ly/٢uggA٧Z
١٦. عامر إبراهيم قنديلجي: البحث العلمي في الصحافة والإعلام، ط١، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠١٥.
١٧. عبد الجبار عيسى عبد العال السعيدي: احتجاجات تشرين في العراق٢٠٠٦- مدركات الاحتجاج في البيئة الشيعية ومآلات الاجتماع السياسي، بحث منشور في مجلة لباب للدراسات الاستراتيجية والاعلامية، العدد (٦)- مايو/ آيار ٢٠٢٠.
١٨. علي عبد الفتاح رحيم: توظيف الشائعات في نشرات الاخبار التلفزيونية، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت الى جامعة بغداد كلية الاعلام عام ٢٠١٥.
١٩. علي عبد الفتاح كنعان: الاعلام والمجتمع، ط١، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،٢٠١٤.
٢٠. فاضل محمد البدراني: الاعلام الرقمي في عصر التدقيق الاخباري، ط١، بيروت، منتدى المعارف، ٢٠١٧.
٢١. كاس ر. سانستين: في الشائعات، ترجمة: انطوان باسيل، ط١، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١١.
٢٢. محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الاعلامية، ط ٥، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠١٥.
٢٣. محمد فخري راضي: دور الاعلام في تنشيط الحراك السياسي العربي، ط١، عمان، دار امجد للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.
٢٤. محمد مصطفى رفعت: الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية، ط١، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٨.

٢٥. محمود كاظم التميمي وميثم عبد الكاظم الساعدي: سيكولوجية الاعلام والاتصال، ط١، عمان، دار دجلة ناشرون وموزعون، ٢٠١٦.
٢٦. مصطفى يوسف كافي: الاعلام الحربي بين الدعاية والشائعة والحرب النفسية، ط١، عمان، دار اسامة للنشر والتوزيع ونبلاء ناشرون وموزعون، ٢٠١٦.
٢٧. منال هلال المزاهرة: مناهج البحث الإعلامي، ط١، عمان، دار المسيرة النشر والتوزيع والطباعة، ٢٠١٤.
٢٨. الموسوعة الحرة ويكيبيديا: التقنية من أجل السلام، منشور على الرابط الأتي: https://bit.ly/٣hGstXx
٢٩. موقع BBC: سخرية وغضب في العراق بعد قرار حظر "ببجي و فورتنايت"، على الرابط الاتي: https://bbc.in/٣hNk٣xK
٣٠. موقع اكيد، http://bit.ly/٣bcO١sW
٣١. موقع اليكسا الالكتروني: المواقع الاكثر استخداماً من الجمهور العراقي، على الرابط الاتي: http://www.alexa.com/topsites/countries/IQ
٣٢. موقع فتبينوا: https://fatabyyano.net/send-rumor
٣٣. ناريمان عامر و(آخرون):عوامل السلم الأهلي والنزاع الاهلي في سوريا، دمشق، مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا، ٢٠١٣.
٣٤. هالة حمدي غرابة: التغطية الاستقصائية لقضايا الواقع المعاصر، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٩.
٣٥. هباس بن رجاء الحربي: الشائعات ودور وسائل الاعلام ف عصر المعلومات، ط١، عمان، دار اسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٣.
٣٦. هشام متولي عبد المعز سيد: اعتماد الجمهور المصري على الشريط الاخباري بالقنوات الفضائية الإخبارية العربية وعلاقته بانتشار الشائعات، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) قسم الاعلام التربوي، كلية التربية النوعية، جامعة المنيا، مصر، ٢٠١٦.

الاعتمادية الرقمية... وإشكالية التنافر الاتصالي
– رؤية تنبؤية في مدركات مستقبل الطفولة العربية –

أ.د. كامل القيّم

أستاذ التربية الرقمية/ رئيس قسم الاعلام / جامعة بابل/

الملخص:

شكلت عوامل عدة في الانقلاب الكبير الذي اطرته دفقات الحداثة والتجديد في الأفق الرقمي للبرمجيات المعدة للتواصل والتبادل الرقمي، وسهلت الى حد كبير افقا جديدا من لغة الكلام والصور وسرعة الادماج بين الناشطين من جهة وكسالى الشؤون العامة من جهة اخرى.... تلك القفزة الهائلة اوجدت مناخا لتغير غير مسبوق لأفق جديد من التعاطي مع المؤثر والمثير، وانتقلت بنا ليس فقط الى المواطن الرقمي بل الى (اللحظة والساعة واليوم الرقمي الذي يعيشه الملايين).

فالأفراد على الرغم من انهم يعيشون يومهم وهم مع التواصل الحر، والكيفي، والادماجي مع كوائن ورموز، أحيانا تكون على وجه الصدارة لملايين البشر في المعمورة بحكم النسخ والاشتراك ووحدة الانطباع والهم والجمال والاهتمام وهكذا.

هكذا يسير المشهد بأفق متسارع ووتيرة ليست جارفة فقط،انما متغيرة ويدخل معها المزيد من عناصر الالتصاق والاثارة والجذب، الذي لا يمكن بأية حال مقاومته او الحد منه في ظل جملة من عوامل الطرد الحقيقي الذي تجعل من المستخدم طائرا محلقا يذوب في عالم يعتقد هو صانعه او بيده مفاتيح كل شيء. اولها النشأة الطفولية والمدرسية، وثانيها الاتاحة، وثالثهما وهو الاهم، وفرت ساحة هائلة للانا المهمشة في الاتصال والإنتاج التقليدي السابق...فهي ديمقراطية التشارك وعدالة فضاء وازرار تلبي الحاجة للكبير والصغير، للرئيس والمرؤوس، والكل يتصارع من اجل (رغبته، وقضيته، ويسّوق ما يريد من تلك الفرصة التي غدت كعدالة المطر).

الأمور في التفاعل مع الأجهزة الذكية والاتصال الرقمي تقرأ هكذا، اذا كانت الثقافة والفن والكلام للنخبة في الصحف والشاشات الكبرى والاذاعات) فان لي ادواتي كي

اعبّر واصنع وأُعارض واوافق بما جادت لي تكنلوجيا الاتصال التي هي أطاحت بكم انتم النخبة.

بمعنى اصح أصبحت ميكانزيمات التفاعل الرقمي للفرد عربيا كان اما اجنبيا احدى قلاع الرد على الثقافة المتمحورة حول اللغز، والفوقية، والمفردة الاجتماعية المغيبة...اذ بنت المجموعات ذات الاتجاه، العمر، الظرف، المفاهيم، الاتجاهات، تراكيب ومسارات من صناعة ثقافات وقنوات تواصل وتبادل، تفوقت كسرعة الضوء في الهيمنة على(ابجديات الرسالة الانيقة باللفظ او الحبكة او الصورة...الرسالة كانت سياسية ام فنية ام دينية ام غير ذلك).

وامام مشهد يتوقف الجميع عن ضبطه او تناسيه او حتى دراسته، فان الغلبة للفوضى ولمزيد من المشكلات المتداخلة لافق جديد من الأجيال التي تريد ان تعتمد بتلك القوة، على جريان احلامها ومستقبل شعوبها ومخيالها...فعلا انه موقف او سطوة تحتاج الى عمل عسير والى إعادة بناء (كيف نفكر لنربح الجولة) لتقليل تلك الانسيابية والانجراف وفوضى مثيرات تراكم الاعتمادية التقنية....نريده طفلا اجتماعيا... مواطنيا... قيميا.. لكن مدخلاته كونية (نحتاج طفلا يتماهى مع التحديث والبرمجة وثقافة الفضاء والحاسبات وفنون التعبير الدولية – انها جدلية قاسية بين الممنوع والمرغوب في ظل غياب الأبحاث التجريبية لعلم الاتصال النفسي والطفولي التي يمكن ان يبان منها كيف نروض طفلا عربيا (باستحكامات التكنلوجيا الحديثة بمخرجات عادلة او منتجة)، معادلة قاسية وصعبة المنال ربما، ومخرجات فاشلة هي التي تكتفي بالأمل بالأسرة والمدرسة وجينات التربية والاصل والأعراف وغيرها.

الورقة تسلط الضوء على اثر التراكم في الاعتمادية اللحظية على مدخلات فكرية وسلوكية ثقافية، يتبعها انتظار ادماج او امل ان يجنح الفرد او الجيل الى هدوء الماضي والمجتمع والتاريخ الخ من أحلام الكبار هذا التنافر في الارادات والمخرجات يحتاج الى مزيدا من الحفر العلمي للاتصال الطفولي الرقمي. فالورقة تعالج تأثير تراكم الصور والاخبار والتسهيل اليومي لاستخدامات تقنيات الرقمية على ادماج الفرد الاجتماعي... طبقا لمعايير سُنّت أو وضعت في اطار كانت التربية ووسائل الاعلام

توضع بصرامة حارس البوابة او بحساب الرياضيات...فان اليوم دفقت لنا التكنلوجيا تربية ووزارة واسرة ثانية يستلهم منها المستخدم بجرعات اكثر أطناناً من المفاهيم والصور والأفكار المدرسية والاسرية...مشهد معقد ويحتاج الى تحليل والى معامل للتربية والتوجيه الرقمي.فالبحث يتناول ميدانيا من وجة نظر الأهالي والتربويين كيف الوصول الى ردم التنافر وبناء بوابة تسيير لهذا التنافر.

أولاً: عوامل الإطاحة بالماضي التقليدي

الاعلام والاتصال التقليدي تربع عرش التأثير على مدى قرون، وكانت أقلام قادة الراي والمحنكين وخبراء الدعاية والتسويق يسوقون ويصنعون عوالم وفرضيات ليست فقط قابلة للتصديق، بل وقابلة للتماهي والتبني(كما فعلت الدعاية الشيوعية والنازية وكبار كتاب البيت الأبيض ومعظم الحركات الراديكالية التي اقنعت الملايين ببضعة صور وكلمات واقوال مأثورة، تمجد العرقية وسمو القومية والوطن والنضال والامة... الخ) واستطاعت الصورة التلفازية وعناوين الصحف الكبرى ان تشعل الحروب وتهمين على اتجاهات الراي العام وتصنعه دون حوار او ارتداد او إضاعة للوقت...انه المانشيت، والخبر الاول...وسيتلى عليكم الثلاثية الإعلامية التي كانت الحشود المهيأة تصدق ما يقال بالطريقة والنبرة وجود الكلمات... انه العلم... علم التأثير بالرموز الذي نما مع نمو الحاجة الى التحشيد القسري عن طريق المثيرات...

فهنا الاعلام والخطاب التقليدي كان يعلم ان لا معول او رمز اخر سينخر العقل عدا (الرمز الاخر) رمز العدو...وهو بالطبع سيكون بتبنيه فعلا خيانيا او جرما وطنيا واخلاقيا... (هكذا كانت الدعاية الامريكية والسوفيتية تصور للعامة تصديق او الاستماع لدعاية الاخر).

هنا التحول هائلاً وجارفاً، فالرقمية وجدت للفرد والمجتمعات عُرى وكذب الطبقات المتحكمة بفعل (قنوات المعرفة الواحدة، أي بفعل مؤثرات الاعلام التسخيني الأوحد) وكشفت للراي العام الدولي حقائق الافتراق والتقارب بين الشعوب، كاشفة ان الاجل الأعظم من المعارك الفكرية والعسكرية كان سببها السجين الاجتماعي والمصالح الاقتصادية، والمعضلات التاريخية التي تنبشها وتثور بها الطبقات المتحكمة.

التكنلوجيا هنا قد فتحت الافاق وعززت من نقل المفاهيم وركام التاريخ الذي لم يعد هو الفيصل في التلاعب باتجاهات الشعوب او ارغامها على التحابب والتباغض... التكنلوجيا هنا صححت وعبدت الطرق للفهم السريع وحل اللغز على ان ما من عدو او نتاج فكري غير مرغوب عدا ما يشكله للإنسان واستقراره وكرامته... ومنها (الإرهاب... وحقوق الانسان... والفقر... والحريات العامة.. وحوار الأديان والحضارات... والسلام.. والتعايش... وغيرها من المفاهيم التي روجت وأُسعيت عن طريق منصات التواصل الرقمي.

ثانياً/ المعرفة الانتقائية

صحيح ان عوامل تراكم المعرفة التي كانت سائدة في سنين ما قبل الرقمية كان بطلها الكتاب او الصحيفة او الحوار، وبما يحمله من تقنية ينساب لها الدماغ البشري بالاستنفار والخيال، ومن ثم الخزن الانتقائي، والثقافة العميقة التي سادت في القرون والعقود المتوالية، لكن بطبيعة الحال تلك الخاصية الدقيقة والشاملة كانت مرهقة الى حد كبير في عملية انتقاء ومن ثم ادراك ومن خزن واستخدام طبيعة المعلومات التي ينتقيها الفرد في أمور تتعلق بالبيئة والشؤون العامة مرورا بالتخصص، وكانت ضياعات هائلة على مستوى الصفحات والجمل والكلمات الذي كان المخيال البشري يلوك ويترصد تلك المفاهيم في بطون الفصول والسياقات... مما كان عامل الوقت والجهد هائلا وطويلا للوصول الى حزمة جيدة من المعلومات التي يمكن ان يتعافى بها الفرد على انها ثقافة او معلومات او تخصص، فضلا على ان تلك التراتبية المعذبة في استقصاء المعرفة لم تأخذ طابع التنوع في المثيرات بقدر ما كان العمق المعرفي هو السائد بحكم اللغة المكتوبة، بوصفها عامل أساسي في عملية ادخال الرموز للذاكرة. فلا صور متحركة ولا بيانات مجسمة ولا عوامل صوتية وفلمية، ولا مجالات أخرى للدعم الفوري المتعدد عبر منصات غاية الجمال والدقة والسرعة، وتشكل عملية التحول في المرحلة (السوبر انتقائية للمعرفة) البعد الأهم والمتحول الذي جعل الصراع غير متكافئ بين الأدوات التقليدية والرقمية، ولا نقل اطيح بمعلومات الكتاب بل اطيح بكيفية استخدامه، بأداته

ونثره وزوائده الكلية، فالرقمية اوجدت انتقاء منقطع النظير وعززت مفهوم الذهاب الى ما نريد بحكم (المعرفة + الازرار + النتيجة) تلك النتيجة التي استخلصت من ملايين العقد والكتب والممرات التي لولا التكنلوجيا لما جمعنا هذا الكم المختزل المهم.

فتحول الفرد الى مستهلك ذكي، بذكاء الأداة ومتطلباتها واعتصار الية الوصول الى ظاهرة معرفية محددة، تلك الظاهرة ستدخل معها عشرات البيانات والأدوات التي تدعم وتناغم وتراكم ذلك المطلب، بمعنى هناك مرتكز معرفي شذب التشتت.

ثالثاً: الاقتران الرقمي:

عندما يوصف من يحمل شهادة عليا ولايحمل مهارات التقنيات الرقمية (بالامية)، فانه حكما بات عادلا ومنطقيا ليس بحكم التواصل اليومي مع البشر، بل طبيعة المعلومات واوعيتها التي لا يمكن ان تنساب بذات الرنين السابق، فالاقتران الرقمي اوجد لغة ووقتا ورموز قابلة للتجميع ومن ثم التوزيع بحسب مهارات الفرد وميدانية الاجتماعي والعلمي وسعة ايمانه بالتبادلية الرمزية. اي اننا واجب علينا ان نتقرن بالاخر.. والاخر المعقد العلمي والبسيط الاجتماعي ماعاد الوطن والعرق والفكر هو الذي يجمعنا بالضرورة، بل عشق الرموز والاختزال والتشبيك اللحظي مع تلك المعطيات التي دخلنا فيها مرحلة الإدمان القسري دون وعي او دون سابق انذار.

رابعاً: الإدمان الرقمي:

هو النمط من السلوك الناجم عن الاعتمادية المرضية الشديدة في التعامل مع وسائل الاتصال الذكية الرقمية خصوصا لساعات طوال تصل الى اكثر من (٤ ساعات فاكثر) وبشكل منتظم يومي او وقتي، في تلقي او استخدام انماط متعددة من المثيرات والمنبهات الصورية والصوتية والسمعبصريات، وقد تصل في احيان كثيرة الى التواصل الاجتماعي وفتح حساب او عدة حسابات.

وتصاعد الإدمان الرقمي في ظل ما تحققه البرامج الذكية المتجددة للفرد الكوني بحكم عوامل عدة منها ما يتعلق (بالإتاحة التفاعلية الفورية) ومنها ما تعلق (بتصدير

الانا المهمشة) ومنها ما تعلق في جوانب طبيعة النقل والاحتواء والتعامل لمفردات ملتصقة بالفرد مع المؤسسات والافراد والاقتصاد، فالمزيد من الاستخدام بمعنى المزيد من قضاء التسلية (وايهام الكسب المعرفي او الاجتماعي او التواصلي)... وتطور الامر الى ان اصبح ميزان التفاعل لا يميل الى الشخصنة بقدر ما يميل الى الشاشة الصغير للأشخاص والافعال والاقوال.... انزيمات التلقي ربما تتجه نحو الفردانية والتحكم الصوري اكثر من التحكم الفيزيقي الاجتماعي. ولعل جملة أمور ساعدت على هذا المشهد منها:

١- الاتاحة ورخص التعامل
٢- اثبات الانا ولعب دور المتحكم والصادر (وبالأخص للمهمشين لكن أصحاب قدرات)
٣- مزايا الجمال واللون والسرعة وحرية الاستخدام والسهولة...الخ
٤- ضعف (مخرجات الخطأ الاتصالي)
٥- السيطرة على معطيات الاستخدام من حيث التلقي والارسال بالوقت والكيفية.
٦- التماثل والمحاكاة (الاقتران)
٧- تجزئ الظواهر الى حد الفهم التفصيلي، بعدما كان الاعلام التقليدي يسلط الضوء بشكل كلي.

خامسا: التلقي التراكمي (الإدمان الطفولي):

التلقي التراكمي الرقمي (ادمان التفاعل) يحقق ربما للعائلة جانبا من الهدوء النسبي للطفل، ويبدوا طفلا نشطا سويا في نظر العائلة وتنمو لدية مهارات التعامل وربما تحميل البرامج والعمل عليها وتصل الى درجة التفرد في مجال الاستخدامات، وتبادل التواصل مع الاخرين ومع التصفح للكثير من المواقع، هنا لكن في حقيقة الامر ان هذا الطفل في تصاعد مع امراض اجتماعية ونفسية واخرى لغوية نستطيع ان نوجزها بالآتي:

١- العزلة الاجتماعية ومن قد تؤدي الى (الشخصية الصمتية)(*) ذلك ان ادمان التعامل مع الاداة يولد عزلة عن الافراد منهم العائلة والاصدقاء، وبالتالي تسبب تلك مشكلة في الحوار ومهارته وادواته، فنرى الاطفال المدمنين (بغاية الخجل وقلة الكلام والضجر من التجمعات والمناسبات الاجتماعية).

٢- الادمان الرقمي صحيح انه يؤدي الى فطنه وذكاء في جوانب عديدة، لكنه في ذات الوقت يضحي بقيم متعددة منها (المواطنة، والرمز الوطني، ونقص الاهتمام بالواقع غير الافتراضي، والضياع النفسي والجمالي) كما وانه يكون مسرعا بنمذجة الطفل او الشاب الكوني في الموضة او الفكر او الاعتقاد او التقاليد.

٣- بروز الانا، وفقدان التشارك والمبادرة وروح الحركة والعمل الجمعي والتطوعي، ذلك ان الاستخدام المنتظم يجعل الجهاز محمولا كان ام غيره هو الاوحد الذي يمكن ان يرافق ويغذي المخيلة الطفولية.

٤- الدخول الى عوالم الكبار جراء- الاستطلاع بالصدفة- او تحدي الاستكشاف والمهارة، مما يجعل الطفل او الشاب في متاهة المواقع او البرامج التي تتقاطع مع العمر والقيم والمرغوبية، لكنها تصبح بالتدرج طبيعية ومطلوبة.

٥- الجانب الصحي، وما يتعلق بالنظر وحركة الجسد، والكسل وفقدان التركيز، وشرود الذهن.

٦- الادمان على ثقافة الصورة، فهي تدخل محل الكلمة كمورد اساس للمعرفة، فيحصل تقاطع مع الدروس اليومية، او الثقافية البعدية عند الجامعة وما بعدها.

سادساً: التربية الرقمية وتقويض الادمان (توصيات)

ان قطاع التربية يحتاج الى طفل ومعلم ومواطن يتفهم طبيعة وتأثيرات تلك الوسائل التي تساهم الى حد هائل وسريع في نمو قيم جديدة وسريعة سواء اكانت سلبية ام ايجابية. فالتبصر والفهم والاحتراز من قبل طلبة الاعلام والاعلاميين بشكل عام تيح لنا فهم اليات التعامل مع تلك الحزم والثقافات والرموز المبتكرة والمتدفقة بشكل يومي

ومتصاعد. وعلى ذلك فان التربية الاعلامية الرقمية تسعى في النهاية الى تحقيق الاتي:

١- المساعدة في معالجة الادمان الرقمي بكل تفاصيله عبر (التحكم البديل)(*) للعائلة او المدرسة، والتعامل مع الظاهرة على انها (تغيير حالة) عبر جملة خطوات ممكنة.

٢- التحكم البديل مجموعة الإجراءات التي تؤسس لها المدارس ودور الثقافة والتأثير ووسائل الاعلام والعوائل ازاء الاطفال ذوي الاعتمادية العالية على الاستخدام الاتصالي الرقمي. بتوفير بدائل كلامية وردعية وحركية وفنية للتعويض.

٣- تفهم وتفسير الرسائل الاعلامية التي نتلقاها يوميا عبرالفضائيات والانترنت وباقي القنوات الرقمية والتقليدية، أي تعلم مهارات (كيف نتلقى وسائل الاعلام ونستخدمها بشكل منتج وصحيح).

٤- تفسير النصوص والافلام والرسائل والاخبار وباقي المواد التي تبثها وسائل الاعلام بالشكل الذي يكون فيه قدرا من المسؤولية والفرز والدراية في محاسن ومخاطر تلك المواد.

٥- الاحاطة التامة بالأهداف والوسائل التي تنطلق بها تلك الوسائل على صعد متعددة قد لا يفهمها المواطن او غير المتخصص في الاعلام منها:

أ. التضليل.

ب. بث الاشاعات.

ج. تغيير عقائد.

د. التهريب والتغريب الثقافي والوطني .

هـ. خلق دوافع جديدة ومن ثم سلوكيات غير متوافقة مع المجتمع (الابهار).

و. تحويل الفرد الى اعلى درجات الاستهلاك.

ز. التلاعب بالاتجاهات.

ح. التسلية المفرطة والهروب من الواقع.

ط. التحريض والطائفية وبث الكراهية والتمايز.....الخ.

٦- ايجاد اليات ومقومات منطقية لتحليل او انتقاء او تنظيم عملية التلقي الاعلامي، وبيان وجهة الفرد في تحديد (كيف نستفاد من وسائل الاعلام؟ وكيف يمكن تطويعها لنا).

٧- تنمية التفكير الناقد الاعلامي والرصد وعملية فهم الواقع دون مؤثرات سلبية.

٨- تطوير مهارات الاستخدام والانتاج والمساهمة بالإنتاج الكوني للمعرفة والتربية والتوجيه.

٩- اعانة قطاع التعليم في ضبط الاستخدامات وتقويض حالة الاعتماد على الاعلام الرقمي بالشكل الذي لا يؤثر او يحد من التفاعل اليومي للحوار والتواصل مع العائلة والاصدقاء والمجتمع بشكل عام.

١٠- الدراية والحث للأطفال والمراهقين واولياء الامور ودور المعلمين والمعلمات، بأسس الافادة بما أمكن من ذلك القطاع بأقل ضرر ممكن على تغيير اتجاهات وسلوكيات وقيم الطفل او التلميذ.

١١- العمل بنظام الضبط التربوي واعادة النظر بمناهج التدريس وطرق استمالة التلميذ المدرسية، واقامة حملات التوعية لمجالس الاباء والامهات.

دور القرآن الكريم في تقرير الاعلام الهادف لاستشراف المستقبل تحقيقاً للأمن المجتمعي

الاستاذ الدكتور
خالد إبراهيم مسلم الآلوسي
أستاذ التفسير في/ كلية العلوم الإسلامية/ الجامعة العراقية

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فإن أهمية الموضوع تنبع من كون القرآن الكريم كان ولا يزال مصدر قوة هذه الأمة لما يمدها من أمكانيات تحيا بها الناس حياة سعيدة أو هنيئة، ولعل السر من أسرار الخلود لهذا القرآن الكريم كونه يعالج الواقع ويعطي الحلول ويستشرف المستقبل، مستندا في ذلك على الإعلام الهادف بكل الوسائل المتيسرة لكل زمان ومكان يستشرف بها المستقبل للحفاظ على الأمن المجتمعي، مقرا بدوره العظيم في الحياة الهادئة السعيدة ومعالجة ما يستجد في حياة الناس، فالإعلام أصله أن يسخر في الخير والبناء وسعادة المجتمع وبث روح التفاؤل والاطمئنان بين الناس فمن هنا تكمن أهمية الموضوع ودور القرآن في تقريره للإعلام الهدف.

غاية الموضوع: إبراز دور القرآن الكريم في تقرير الإعلام الهادف لحياة سعيدة بعيدة عن الشر لتقرير الأمن المجتمعي وتحقق ذلك عن طريق البرامج التي أسس لها القرآن الكريم في نظرته الاستشرافية للمستقبل القائم على الرؤى الحقيقية لأنشاء منظومة إعلامية متكاملة مرتبطة بواقع الحياة وغير خاضعة لمناهج مزيفة تحاول هدم الأمن المجتمعي في الدولة.

نوع الدراسة: هي استقرائية الآيات القرآنية لإبراز دوره في الإعلام الهادف مع دراسة تحليلية تظهر فيها هذا اللون من الإعلام.

النتائج التي يخرج بها البحث: تقرير إعلام نظيف وهادف يتحلى بالصدق والواقعية، وتتحقق للفرد من خلاله معرفة ما يجري حوله بعيدا عن الدجل والخداع الإعلامي

(المسييس) كما يتلقى هو وأسرته زادا ثقافيا ومعرفيا متابعا فيه أخبار العالم الذي يعيش فيه، ويهتم بأمر المسلمين،وتحصين المجتمعات بالأمن والذي بدوره يحمي الأمة جماعة وأفرادا من المتربصين به.

المصادر التي يعتمدها الباحث مصادر تفسيرية وأخرى اخلاقية ومعرفية وغيرها التي تستشرف المستقبل من كتب معاصرة للخروج بنتائج طيبة بعيدة عن التطرف والغلو الذي يردي الأمن بصورة عامة وواقع الناس بصورة خاصة في مجتمع ما وقد اقتضى البحث مني أن يكون على مقدمة وأربعة مباحث المقدمة كان لأهمية الموضوع وأسباب الكتابة فيه والنتائج ونوع الدراسة ميدانها ثم المبحث الأول: الذي أقتضى أن يكون للتعريف ببعض المصطلحات الواردة في العنوان ضرورته للإنطلاق لفهم الموضوع ودراسته أساسه ثم المبحث الثاني: الذي ركزت فيه على الأعلام الهادف في القرآن الكريم وطريقته في عرضه وتقريره ثم المبحث الثالث: وبيان دور القرآن في استشراف المستقبل وأثر ذلك الاستشراف في الإعلام الهادف لتحقيق ما أصبو إليه من تقرير الأمن المجتمعي فأقتضى أن ألحق به

مبحثاً رابعاً: لبيان أثر الإعلام الهادف في تقرير الأمن المجتمعي من منظور قرآني دون النظر إلى أيدلوجيات أخرى تبين تلك الحقيقة لدور القرآن في تقرير الأمن المجتمع باستخدام وسائل الإعلام الهادفة في ذلك ثم أتيت إلى الخاتمة لبيان أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة عبر هذا البحث العلمي والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول:

التعريف ببعض المصطلحات الواردة في العنوان

هذا المبحث لابد منه في كل دراسة تمس الجانب العلمي فالتعريف بالمصطلح يقرب لنا مفهوم الموضوع الذي نريد دراسته لذا استوجب علينا التعريف ببعض المصطلحات حتى نزيح الغموض حول الموضوعات المطروحة.

أولا: الإعلام الهادف هو مركب وصفي يتكون من كلمتين إعلام وهادف ولكي نتعرف على المعنى الصحيح لهذا المركب لابد من معرفة كل كلمة على حدة ثم معرفة المركب كونه لقبا لهذا الموضوع فنقول الإعلام: في اللغة مصدر أعلمَ يُعلم إعلاما بمعنى نشر وفعله الثلاثي عَلِمَ يَعلم علما وهو نقيض جهل... وأعلمته بكذا، أي: أشعرته وعلمته تعليما. والله العالم العليم العلام. والأعلم: الذي انشقت شفته العليا(١).

العَلَم من الْجَبَل: أَعلَى مَوضِع فِيهِ، أَو أَعلَى مَا يلْحقهُ بصرُك مِنْهُ...والعَلَم: عَلَم الْجَيْش. والعَلَم: علَم الثَّوْب. والعَلَم: مصدر رجل أَعْلَمَ بيّن العَلَم، إِذا انشقّت شفتُه الْعليا يُقَال: عَلِمَ يعلَم عَلَماً. والعَلَم: عَلَم الطَّرِيق، وَهُوَ كل مَا نُصب على الطُّرق ليُهتدى بِهِ من الْحِجَارَة وَغَيرهَا، وَجَمعهَا كلهَا أَعْلَام(٢). يقال: علمت الشئ أعلمه علما: عرفته(٣) قال ابن فارس:" العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره. من ذلك العلامة، وهي معروفة. يقال: علمت على الشيء علامة"(٤). يتبين لنا أن أصل الكلمة هو مادي وهو أثر يترجم ما وضع للتميز من حجر وعلم وغير ذلك ثم أخذ عنه هذا المعنى لأن فيه إعلام فكان هذه الأشياء في أصلها تعلم ما تحتوي

---

(١) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري،١٥٢/٢

(٢) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي:٩٤٨/٢.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: مادة (علم) ١٩٩٠/٥.

(٤) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني: مادة (علم)١٠٩/٤.

عليه ولهذا فقد تجاوز ذلك إلى الغير كأنه أعلمه سواء بالإشارة أو النقل بالكلام أو بالمشاهدة والنشر.

أما الإعلام في الاصطلاح:فهو إِخْبَار رِوَايَة كتاب، أَو سَمَاعه مُقْتَصرا عَلَيْهِ[١].

وهذا التعريف قاصر؛ لأنه يضيق الإعلام وذلك ؛لأن الإعلام أوسع من أن يكون أخبار رواية أو سماعه بل هو مطلق لكل ما يقرأ أو يخبر أو يسمع ويختص بما كان بإخبار سريع[٢] وهذا يشمل كل إخبار سواء كان عن كتاب أو كلام عام والله تعالى أولى ولعل التعريف الذي ذكره الكفوي أقرب إلى الصحة وهو مصدر (أعلم) وهو عبارة: عن تحصيل العلم وإحداثه عند المخاطب جاهلا بالعلم به ليتحقق إحداث العلم عنده وتحصيله لديه. ويشترط الصدق في الإعلام دون الإخبار[٣] ثم توسع المصطلح نتيجة التطور الذي حدث في العصور المتأخرة فأصبح يطلق على كل ما نشر بواسطة الإذاعة أو التّليفزيون أو الصّحافة[٤] إلا إن حقيقة المادة واحدة هو أعلم الغير والله تعالى أعلم.

أما الهادف: أسم فاعل من هدف يهدف فهو هادف أي ما يوجه إلى غرض محدود، يقال أدب هادف وفن هادف[٥]. والهدف الغرَض[٦].

وفعله الثلاثي هدَفَ قال ابن فارس:" الهاء والدال والفاء: أصيل يدل على انتصاب وارتفاع. والهدف: كل شيء عظيم مرتفع، ولذلك سمي الرجل الشخيص الجافي هدفا"[٧] يتبين لنا أن الهادف يكون غرضا عظيما محددا لوجه صحيحة.

---

(١) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي: ٤٥.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المناوي القاهري: ص١٠٢.

(٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي: ١٤٨.

(٤) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر:١٥٤١/٢.

(٥) ينظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار): ٩٧٧/٢.

(٦) ينظر: كتاب العين:٢٨/٤.

(٧) مقاييس اللغة: مادة (هدف) ٣٩/٦.

والهادف في الاصطلاح لم أجد من عرفه ولهذا أطلق عليه صاحب المعجم الوسيط أنه محدث (مولد) ويمكن وضع تعرف أقرب إلى المعنى اللغوي كما ذكره صاحب كتاب معجم اللغة العربية المعاصرة وهو غرض ومطلب يُوجَّه إليه القصد(١).

ويمكن وضع تعريف للإعلام الهادف كونه لقبا لهذا الموضوع بأنه: هو الاعلام الموجه لغرض ما قاصدا توجيه الإنسان إلى ما فيه سعادته في الدنيا والآخرة(٢). والله تعالى أعلم.

ثانيا: الاستشراف: استفعال وهو مصدر للفعل استشرف يستشرف استشرافا أي رفع الرؤوس للنظر(٣) وهو إذا وضع يده على حاجبه ينظر إليه يستبينه(٤). ولهذا يقال استشرفت الشيء إذا رفعت رأسك أو بصرك تنظر إليه...وأصله من الشرف العلو كأنه ينظر إليه من موضع مرتفع فيكون أكثر لإدراكه(٥).

وفي الاصطلاح: انتصب وعلا وللشيء تعرض والشيء رفع بصره ينظر إليه(٦).

ومنه استشراف المستقبل: التطلّع إليه أو الحدس به(٧).

ثالثا: الأمن المجتمعي: وهو مركب وصفي تكونه كلمتين الأولى الأمن والثانية المجتمعي ولكي نضبط هذا المفهوم لا بد من أن نعرف كل كلمة على حدة تعرفا لغويا واصطلاحا ثم معرفة المركب كونه لقبا على هذا الموضوع فأقول: الامن في اللغة مصدر للفعل أمن يأمن أمنا الذي هو ضد الخوف بمعنى سكون القلب قال ابن فارس:" الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة،

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة:٢٣٣٤/٣.

(٢) التعريف من وضع الباحث بعد استقراء المعاجم وما كتب في الإعلام.

(٣) ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح بن حميد الأزدي الحَمِيدي: ص٧٧.

(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني:٣٤٥٠/٦

(٥) لسان العرب: محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري: ١٧٣/٩.

(٦) المعجم الوسيط:ص٤٧٩.

(٧) معجم اللغة العربية المعاصرة:١١٩٠/٢.

ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق. والمعنيان كما قلنا متدانيان. قال الخليل: الأمنة من الأمن. والأمان إعطاء الأمنة. والأمانة ضد الخيانة"[١]. ومنه قوله تعالى (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا)[٢] قال أبو إسحاق الزجاج: "أراد ذا أَمْنٍ فهو آمِنٌ وأَمِنٌ"[٣] عن اللحياني وفي التنزيل {وهذا البلد الأمين}[٤] أي الآمِنِ يعني مكة[٥]. وبهذا يتبين لنا أن الأمن هي حالة وصف لسكون القلب قد تظهر على ظاهر الشخص فهي حالة معنوية لما عليه الشيء ومنها أرض أمنة أي ساكنة غير مضطربة والله تعالى أعلم.

أما الأمن في الاصطلاح فهو عدم توقع مكروه في الزمان الآتي[٦]. وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف[٧].

وقد عرفت في الوقت الحاضر هو حالة بلاد من حيث صيانةُ النّظام واحترام القانون[٨] أو هو سكون القلب عن توقع الضر[٩]. وكلها تعاريف متقاربة ينظر فيها إلى حالة معنوية يكون عليها القلب نتيجة ذهاب الخوف.

المجتمعي وهو نسبة إلى المجتمع والمجتمع في اللغة اسم مفعول من اجتمعَ وهو المكان أو المجلس[١٠]، وفعله الثلاثي الجمع أي الضم قال ابن فارس:" الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضام الشيء. يقال جمعت الشيء جمعا. والجماع

---

(١) مقاييس اللغة: مادة (أمن) ١٣٣/١.

(٢) سورة البقرة من الآية: ١٢٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق الزجاج: ٢٠٧/١.

(٤) سورة التين: الآية: ٣.

(٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده: ٤٩٢/١٠.

(٦) كتاب التعريفات: علي بن محمد الجرجاني: ٣٧.

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف: ٦٣.

(٨) معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٢٣/١.

(٩) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: سعدي أبو جيب: ٢٥.

(١٠) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣٩٦/١.

الأشابة من قبائل شتى"[١] ويقال: "وَالْجمع: خلاف التَّفْرِيق جمعت الشَّيْء أجمعه جمعا إِذا ضممت بعضه إِلَى بعض. وَاجْتمعَ الْقَوْم اجتماعا لفرح أَو خُصُومَة. وأجمعت على الْأَمر إِجْمَاعًا إِذا عزمت عَلَيْهِ. وأجمعت الشَّيْء إِذا أَلفته من مَوَاضِع شَتَّى"[٢].

والجمع: مصدر قولك جمعت الشيء وقد يكون اسما لجماعة الناس، ويجمع على جموع، والموضع مجمع ومجمع[٣].

يتبين لنا أن أصل المادة هو انضمام الأشياء المفترقة قد تكون متفقة في الشكل وقد لا تكون كذلك لكن هنا أمرا يجمعها لتشكل مجموعة ومن هذا أطلق على الناس المجتمعين في زمن واحد ومكان واحد يربطهم مصير واحد مجتمع، إما أن يراد به اسم المفعول ؛لأنه وقع على هذه المجموعة أصل الاجتماع،أو أسم مكان لأنه فيه الاجتماع ويمكن ان تجمعهم روابط متعددة لهذا الاجتماع أو غير ذلك لكنه يطلق على المفهوم الأول حتى تعارف عليه الناس والله تعالى أعلم.

أما الاصطلاح فهو: جماعة من النَّاس تربطها روابط ومصالح مشتركة وعادات وتقاليد وقوانين واحدة... وكل شَيْء تجمع وانضم بعضه إِلَى بعض فَهُوَ جماع[٤].

هذا ما يتعلق بالمصطلحات التي وردت في أص العنوان وذلك لأن معرفة المصطلحات كاشفة عن الموضوع الذي نتحدث عنه لكي ينجلي بوضوح تام حتى نحيط بالموضوع من كل جوانبه للخروج بدراسة وافية تصب في حقيقة الأمر الذي نخوض فيه.

---

(١) مقاييس اللغة: مادة (جمع):١/٤٧٩.

(٢) جمهرة اللغة:١/٤٨٣.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: مادة (جمع): ٣/١١٩٨.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة:١/٣٩٦.

المبحث الثاني:

الإعلام الهادف في القرآن الكريم

حقيقة الإعلام في القرآن الكريم جاءت من عناية القرآن بالأخبار الصادقة ونقلها في أوجز عبارة وأصدقها ولعل هذا الأمر هو الذي ارتكز عليه القرآن الكريم حتى أنه نقل لنا الأخبار الصحيحة في قصص الأنبياء وأقوامهم وما استخدموه من آلات بسيطة في زمنهم لخدمة مصالحهم الدعوية بالنسبة للأنبياء ولأقوامهم من الساسة الذين تصدوا لدعوة الأنبياء وقد أخذ القرآن منه هذه الأحداث ليبث الإعلام الهادف في تقرير المنهج الصحيح في ذلك فقد جاء على لسان شيخ الانبياء(نوح) أنه استخدم في دعوته أساليب متنوعة ليعلم بها قومه بالذي جاء به فما كان منهم إلا الصدود والمكر به وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم وإلى هذا الإعلام ووسائله المتاحة فقال الله تعالى: (قالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهاراً (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلاَّ فِراراً (٦) وَإِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهاراً (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً (٩))[١] في هذه الآيات المباركات تبين لنا تنوع الإعلام لدى سيدنا نوحٍ عليه السلام، فقد كانت دعوته على وجوه متخالفة وأساليب متفاوتة[٢]، فالإعلام استنفذ الزمانين الليل والنهار لبث دعوته واتخذ الجهر بالقول أمام قومه ليوصل لهم حقيقة الدين الذي جاء به وحقيقة التوحيد الذي هو أساس عمران البلاد وبقاء النوع الإنساني كما اتخذ جانب الإسرار بأن أتاهم في منازلهم فدعاهم فيها[٣]. وهو بهذا قد استخدم كل وسائل الإعلام المرئية والمسموعة من بعد ومن قرب لإيصال الخبر وهذا ما عليه في الوقت الحاضر وإن كانت الأساليب مختلفة ولكن كانت حسب الإمكانيات المتاحة والمتوفرة، ويمكن أن نطلق على نبي الله نوحٍ أنه الرائد في هذا المجال بالأساليب المتاحة في زمنه المتقدم عبر التاريخ، فالحقيقة

---

(١) سورة نوح الآيات ٥– ٩.

(٢) ينظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي: ٣٢٩/١٤

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

أن سيدنا نوحا عليه السلام جمع بين الإعلان والإسرار، فلم يترك سبيلا للدعوة إلا فعلها، فاستعمل طرقا ثلاثة[١]:

١) بدأهم بالمناصحة في السر، فعاملوه بما ذكر فى الآية من سدّ الآذان. والاستغشاء بالثياب، والإصرار على الكفر، والاستعظام عن سماع الدعوة.

٢) جاهرهم بالدعوة، وأعلنهم على وجه ظاهر لا خفاء فيه.

٣) جمع بين الإعلان والإسرار.

وبهذا فقد استكمل سيدنا نوح وسائل الإعلام في المتيسر لديه لنشر دعوته. فصور الجهد الدائب الذي لا ينقطع تصوره هذه الآيات وتبين لنا مدى التصور وضخامته وعمقه وسعته وشموله[٢]، للإعلام الهادف الذي أراده القرآن الكريم من أهل الدعوة والذي جسده الأنبياء والرسل بأتم وجه.

والإعلام الهادف الذي أراده القرآن الكريم بتقرير حقيقة العبودية لله تعالى وبيان الشطط في مخالفة عقيدة التوحيد التي جاء بها الأنبياء لما لهذه من أثر على واقع الناس وسلامتهم واستقامتهم وقد جسد هذه الحقيقة سيدنا شعيب عليه السلام خطيب الأنبياء باستخدام منبر الدعوة للإعلام الهادف فجاء في القرآن الكريم على لسانه وهو يخاطب قومه بقوله: (قالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ إِلى مَا أَنْهاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَما تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)[٣].

في هذه الآية تقرر الإعلام الهادف لما يستند عليه سيدنا شعيب في نقله لدعوته في إثبات عقله ورشده وحكمته، وإبطال لتهكمهم، واستهزائهم بتلقيبهم إياه (بالحليم الرشيد). فهو يسعى للفوز والفلاح فى كل عمل صالح وسعى حسن، وحصول ذلك يتوقف على كسب العامل وطلبه من الطريق الموصّل إليه، وتيسير الأسباب التي يسهل معها

---

(١) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي: ٨٢/٢٩.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم: ٣٧١٢/٦.

(٣) سورة هود الآية: ٨٨.

الحصول عليه، ولعل أحد هذه الأسباب هو الإعلام الهادف الذي قام به من إصلاح في مجتمعه، بكلمات الله التي يحصل بها التوفيق لإصابة الحق والصواب في كل ما يوتي ويذر وهو باب التوكل على الله فى أداء ما كلّف به من تبليغ رسالته المقدسة عن طريق إعلام نظيف صادق معتمد في ذلك على حول الله وقوته لا على حوله وقوته، وإليه المرجع والمآب(١). وإن الاستمرار على المعاصي، يفسد الأديان، والعقائد، والدين، والدنيا، ويهلك الحرث والنسل(٢). ففي هذا الإعلام الذي قام به سيدنا شعيب ليحقق أن الإعلام الهادف قائم على قضية الأمانة والعدالة في التعامل بين الناس، والذي تجسده وثيقة الصلة بالعقيدة في الله، والدينونة له وحده، واتباع شرعه وأمره، وهذا ما أراده القرآن الكريم في نقله لقصته، ليؤكد حقيقة الإعلام الهادف ولم يكن الإعلام الهادف ليقف عند تصوير الحق بل لتصوير الباطل والكذب الذي صار عليه الطغاة وإعلانهم ذلك على حسب الإمكانيات التي كانت لديهم في صدهم الناس عن الحق ليكون الإعتبار للأمم القادمة حتى لا يقعوا في نفس المنزلق الذي هدم حياتهم وعروشهم ولعل هذا يتجلى لنا في قصة فرعون مع سيدنا موسى عليه السلام وقومه، فقال الله تعالى محدثا عن إعلام فرعون الذي تجاوز كل منكر ليؤكد حقيقة إعلامه الماكر بقومه ودولته فقال: ﴿وَنادى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطاعُوهُ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْناهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلْآخِرِينَ (٥٦)﴾(٣).

فهذا المشهد التصويري والإعلامي يصور لنا فرعون في أعلى جبروته واستكباره بأن له رفعت على الخلق لأنه الإله الذي ينبغي أن يعبد فقدم قياسات فاسدة ليحقق هذه

---

(١) ينظر: تفسير المراغي:٧٣/١٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: ص٣٨٧.

(٣) سورة الزخرف: الآيات: ٥١- ٥٦.

العبودية له دون الله نتيجة استخفاف بقومه لما كان يبثه عبر الإعلام الذي اتيح له وحسب الإمكانية التي تخدمه فجمع قومه ونادى فيهم متبجحا مفتخرا بملك مصر وتصرفه فيها وجرى الأنهار المنبثقة من نهر النيل تحت قصوره وتحت جنانه وضياعه. ليوجه قومه إلى أمور حسية يشاهدنها من قوة ملكه وعظم قدره وضعف موسى عن مقاومته لما فيه من فقر وعيّ وحصر. فقد استخدم الأشياء الخلقية التي لا يعاب المرء بها ولا يذم، لكنه أراد الترويج على رعيته وصدهم عن الإيمان بموسى وما جاء به من عند الله تعالى(١)، فألقى شبها مانعة منها الرئاسة وعدم لبسه لباس الملوك وعدم خدمة الملائكة له يعينونه على أمره، واستخفاف الطغاة للجماهير أمر لا غرابة فيه فهم يعزلون الجماهير أولا عن كل سبل المعرفة، ويحجبون عنهم الحقائق حتى ينسوها، ولا يعودوا يبحثون عنها ويلقون في روعهم ما يشاءون من المؤثرات حتى تنطبع نفوسهم بهذه المؤثرات المصطنعة. ومن ثم يسهل استخفافهم بعد ذلك، ويلين قيادهم، فيذهبون بهم ذات اليمين وذات الشمال وهم مطمئنون(٢) ولم يكتفِ فرعون بمباشرة هذا الإعلام بنفسه بل أرسل فرقا لتبث مثل هذا الإعلام الكاذب حول موسى عليه السلام وقومه في كل مدائنه التي تحت وطأته فقال الله تعالى في كتابه العزيز يصور هذا المشهد: (فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤)وَإِنَّهُمْ لَنا لَغائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ (٥٦))(٣).

ففي هذه الآيات تصور مشهدا يجسد لنا حقيقة الإعلام الذي اتبعه فرعون في حق موسى عليه السلام وقومه الذين أسرى بهم فلم يكتفِ بمدينته بل قام بتضليل الرأي العام في مدائنه جمعاء ليجمعوا الجند فيتبعوهم ويردّوهم إلى مصر، ويعذبوهم أشد التعذيب على ما فعلوا. ثم قام فرعون بالتضليل في حق قوم موسى ليتجرأ عليهم من أرسله وأهالي المدن التي تحت امرته فقال معلنا أنَّ هؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ يسهل اقتفاؤهم

---

(١) ينظر: تفسير المراغي:٢٥/٩٩.

(٢) في ظلال القرآن:٥/٣١٩٣.

(٣) سورة الشعراء الآيات: ٥٣- ٥٦.

وإرجاعهم وكبح جماحهم فى الزمن الوجيز،لأنهم بين آونة وأخرى يصدر منهم ما يخل بالأمن، فيحدثون الشغب والاضطراب فى البلاد- إلى أنهم ذهبوا بأموالنا التي استعاروها،فيجب نحذر عاقبة أمرهم قبل أن يستفحل خطبهم ويصعب رأب صدعهم، ونحن قوم من دأبنا التيقظ والحذر، واستعمال الحزم فى الأمور[١].

وهذا هو حال الطواغيت في كل زمان ومكان هم من يصنعون الاضطراب والفوضى في ديارهم فلا يتحقق الأمن المجتمعي ولهذا نقل الله تعالى في كتابه صور من هذا الإعلام الهادف الذي يحذر وينذر بهم، ويربي به النفوس في كل مكان وهي تواجه الأذى والكرب والضيق ويربي به كل صاحب عقيدة يواجه بها الطغيان والعسف والتعذيب[٢]. وبهذا كان الإعلام الهادف الذي أراده القرآن الكريم لينشأ جيلا متماسك في مجتمعه يأمن فيه على ممتلكاته وحقوقه وعقليته.

---

(١) ينظر: تفسير المراغي:٦٦/١٩.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن:٢٥٩٧/٥.

المبحث الثالث:

استشراف المستقبل في القرآن الكريم وأثره في الإعلام الهادف.

استشراف المستقبل هو ما يترقب وجوده بعد زمانك الذي أنت فيه، يسمى به؛ لأن الزمان يستقبله[١]، أو هوَ الزَّمَان الَّذِي يَتَرَتَّب وجوده بعد زَمَانك الَّذِي أَنْت فِيهِ[٢].

فاستشراف المستقبل: مصطلح حديث يراد به النظر بعين البصيرة، والتخطيط للمستقبل باستثماره، بما يعود بالخير والفائدة على النفس والأسرة والمجتمع، وهو ضرورة حياتية وحاجة حتمية لجودة المنتج، وحسن نوعيته، وعمق أثره، وقد كان القرآن الكريم باحة واسعة لتقرير استشراف المستقبل في كثير من الآيات القرآنية فقد جاء آيات كثيرة تؤكد هذا الاستشراف فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ)[٣] فالآية تؤكد حقيقة الاستشراف بأن تتطلع النفس إلى أفق أعلى، وإلى اهتمامات أرفع، وإلى حياة أكبر من هذه الحياة، وشتان بين حياة وحياة[٤] فهذه الآية دعوة صريحة إلى استشراف الغد حتى يتزود الإنسان بالتقوى اللازمة ويتجنب المفاجأت الداهمة مع توكله وتسليمه لله تعالى، وهكذا يقرر القرآن حقيقة الغاية التي ينتهي إليها الأحياء، وفق ما يريدونه لأنفسهم، من اهتمام قريب كاهتمام الدود، أو اهتمام بعيد كاهتمام الإنسان! وبذلك ينقل النفس إلى الإنشغال بما هو أنفع للنفس[٥] فاستشراف المستقبل هو نظرة إيجابية لبث روح الامل وشحذ العزائم وتوخي الحذر والحيطة لحياة كريمة يعيشها الإنسان في هذه الحياة الفانية، وهذا له أثره في إعلام هادف يستند عليه في نقل الأخبار والتي تؤثر على المجتمع بأسره لاتخاذ القرارات الصائبة، ولا توقف عند الفرد وإنما يتجاوز ذلك إلى معالجة تحديات وقضايا العصر من جماعات ودول كان للقرآن الكريم دوره في ذلك فقد

---

(١) التعريفات: ص٢١٣.وينظر:التوقيف على مهمات التعاريف ص٣٠٥

(٢) ينظر: دستور العلماء:١٨٠/٣.

(٣) سورة الحشر الآية:١٨.

(٤) ينظر: في ظلال القرآن:٤٨٧/١.

(٥) ينظر المصدر نفسه.

أرسى الأصول العلمية والعملية في مواجهة المخاطر المحتملة التي تحيط بالأمة أجمعها وعالجها بوضع خطة تحميها من النوازل ولاسيما معيشتها وحمايتها من المجاعة المحققة وذلك من خلال قصة سيدنا يوسف عليه السلام فقد حكى الله تعالى عن هذا المنهج العلمي والعملي الذي سار عليه سيدنا يوسف عليه السلام والذي أقره الله عليه في استشراف المستقبل فقال جل قوله: (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنا فِي سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يابِساتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ سَبْعٌ شِدادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ(٤٩))(١) فكان ما أشار به يوسف- عليه السلام- من الادخار تمهيدا لشرع ادخار الأقوات للتموين، وأشار إلى إبقاء ما فضل عن أقواتهم في سنبله ليكون أسلم له من إصابة السوس الذي يصيب الحب إذا تراكم بعضه على بعض فإذا كان في سنبله دفع عنه السوس، وأشار عليهم بتقليل ما يأكلون في سنوات الخصب لادخار ما فضل عن ذلك لزمن الشدة... ثم استشرافه لما يكونون عليه بعد القحط الذي يصيبهم فهو بشارة وإدخال المسرة والأمل بعد الكلام المؤيس، وهو من لازم انتهاء مدة الشدة، ومن سنن الله تعالى في حصول اليسر بعد العسر(٢). لقد كان للقرآن العظيم أثره واضح في صناعة المستقبل واستشرافه من خلال التخطيط المنظم في كثير من الآيات التي ترشد إلى ذلك مباشرة أو بالإشارات، فقد جاءت الآيات لتؤكد حقيقة أن الله سبحانه وتعالى أقام الكون الواسع بناء على الدقة والنظام والتنسيق بين الأجرام الهائلة في حركتها الدائبة فكل في مداره وفلكه يسبح بلا مسابقة ولا تزاحم، ولا بديل عن التخطيط إلا الفوضى والارتجال(٣).

---

(١) سورة يوسف الآيات: ٤٦- ٤٩.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير:٢٨٦/١٢.

(٣) ينظر: الدعاة والتخطيط: للخطيب محمد عبد الله، ص٤١.

ولكي تكون هناك رؤية واضحة لمستقبل مشرق لا بد من وجود عوامل وأدوات تعين في فهم المستقبل الناجح والذي له أثره في الإعلام الهادف وهذه العوامل التي أرشد لها القرآن الكريم هي:

أولاً: معرفة الإنسان لنفسه، ولمهمته في هذه الحياة: الإنسان هو أفضل المخلوقات، كرمه الله وفضله على كل خلقه حتى الملائكة. قال الله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً)[١] وخلقه الله في أحسن تقويم. قال تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)[٢]. وعلمه ما لم يكن يعلم. قال تعالى: (بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)[٣]. وميزه بالعقل والتفكير والقدرة على الاختيار والتخطيط[٤]. قال رسول الله ﷺ: "ما اكتسب أفضل من عقل يهديه إلى هدى أو يرده عن ردى"، فقد رزق الله الإنسان قدرة جعله بها يسيطر على ما حوله من الكائنات، وسخرها الله له، فمنعه من أن يذل نفسه لشيء منها، وجعله آمنا من كل المخاوف إزاء هذه الكائنات، بل أشعره بأنها طوع يده، سخرها لمصلحته، وهذه خطوة تربوية ربانية ينشيء بها القرآن الإنسان على الشعور بالكرامة وعزة النفس، ويشعره في الوقت ذاته بفضل الله[٥]، ومهمته في هذه الحياة خلافته المذكورة في قوله تعالى: (وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)[٦] وغيرها من الآيات، وذلك هو الاقتداء بالباري سبحانه على قدر طاقة البشر في السياسة باستعمال مكارم الشريعة، ومكارم الشريعة هي الحكمة، والقيام بالعدالة بين الناس، والحلم،

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٧٠.

(٢) سورة التين: الآية ٤.

(٣) سورة القيامة: الآية ١٤.

(٤) ينظر: التوجيه والإرشاد النفسي: د.حامد عبد السلام زهران، ص٦٩.

(٥) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع: عبد الرحمن النحلاوي: ص٣٣.

(٦) سورة الأعراف من الآية:١٢٩.

والإحسان، والفضل، والقصد منها أن تبلغ إلى جنة المأوى، وجوار رب العزة تعالى(١). فالغرض الذي لأجله أوجد الإنسان أن يعبد الله ويخلفه وينصره ويعمر أرضه كما نبه الله تعالى بآيات في مواضع مختلفة حسب ما اقتضت الحكمة ذكره(٢)، فكثير من المضيعين لمستقبلهم لم يعرفوا أنفسهم حق المعرفة، والله جل وعلا يقول: (بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)(٣) فهذه الآية تبين أن مع كل إنسان عقلا يدرك به، ونظرا يرى به عواقب الأمور(٤) وهذه الأمور من اساسيات الإعلام الهادف الذي يحرص على أمن المجتمع بصلاح الفرد ينصلح المجتمع.

ثانياً: معرفة الإنسان لقدراته: فالله سبحانه أودع كل إنسان قدرات تختلف عن الآخر، وهي كامنة في النفس، والحصيف الذي يصنع مستقبله هو الذي يعرف قدراته ونواحي قوته ونواحي ضعفه وفي وضع خططه واتخاذ قراراته وتيسير الوسائل التي تساعد على تحقيق التوافق ويستكشفها ويفعلها(٥)، قال تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِساناً وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ)(٦) ففي هذه الآية يبين سبحانه وتعالى ويرشدنا إلى قدرات الإنسان، فلقد خلق الله الإنسان مزودا باستعدادات متساوية للخير والشر، كما خلقه مزودا بقدرات كامنة فيه قادرة على توجيهه إلى الخير وإلى الشر سواء، وجعل تبعة أعماله ومسئولياته تقع عليه وحده(٧)، ومن هذه القدرات البصر، وَاللِسان الذي يعبّر به عمّا في نفسه، وفي طبيعته الاستعداد وذلك لأن الله منحه العقل والتفكير، والإرادة والاختيار، وميّزه على المخلوقات جميعها، فالكون كله خاضع لله خضوع القهر والغلبة،

---

(١) ينظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة: للراغب الأصفهانى، ص٨٢.

(٢) ينظر: تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين: للراغب الأصفهانى،ص٨٤.

(٣) سورة القيامة: الآية:١٤.

(٤) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب،٤٨٦/١٣.

(٥) ينظر: التوجيه والإرشاد النفسي: د. حامد عبد السلام زهران ص٤٢٤.

(٦) سورة البلد: الآيات:٨-١٠.

(٧) ينظر: مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها: على أحمد مدكور: ص٨٦.

والإنسان هو المتميّز بالاختيار والحرية، ليكون سلوكه متّسما بالمسؤولية[١]. وأن هذه القدرة على التمييز والتوجيه كامنة في كيانه، وهي التي يناط بها التبعة والمسئولية[٢] في صناعة المستقبل واستشرافه والتي لها دور في إعلام هادف يستنير بها للحفاظ على أمن المجتمع.

ثالثاً: معرفة إمكاناته المتاحة: فلا يمكن صناعة المستقبل واستشرافه من خلال جموح خيال، أو مطالب عسيرة أو مستحيلة، ولكن كما قال تعالى: (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها)[٣] وكما قال عليه الصلاة والسلام: (مه: عليكم من العمل ما تطيقون، فالله- سبحانه- لا يمل حتى تملوا)[٤]. فالله هو الذي يسر للإنسان الحياة على سطح هذا الكوكب، ووهب له كل "الإمكانيات" اللازمة له، والمساعدات التي تجعل الحياة ممكنة وميسرة وجميلة[٥]: قال تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً)[٦].

فالْقُرْآن الكريم جَاءَ بِنَاء على فهم حَكِيم لمتطلبات الطبيعية البشرية، ونظرة كُلية فِي إطار الْمُجْتَمع الَّذِي يعِيش فِيهِ، وَفِي إطار مُقَدّر الْإِنْسَان على اتِّبَاع الْخَيْر[٧].

رابعاً: دراسة التجارب الأخرى: – كل بحسبه – والاستفادة من الآخرين فلا يولد الإنسان متعلماً قال تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ

---

(١) ينظر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدين،٢٥٦/١١.

(٢) ينظر: مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها،ص٨٦.

(٣) سورة البقرة من الآية ٢٨٦.

(٤) أخرجه بنفس اللفظ النسائي في سننه عن السيدة عائشة (رضي الله عنها) برقم (٥٠٣٥) أحب الدين إلى الله عزوجل،١٢٣/٨،ينظر :سنن النسائي

(٥) ينظر: منهج التربية الإسلامية: محمد بن قطب بن إبراهيم،ص١٤٣.

(٦) سورة البقرة الآية:٢٩.

(٧) ينظر: نظرية التربية فِي الْقُرْآن: أمينة أَحْمد حسن،ص ١٦٥.وينظر: معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه: عبد الرحمن محمد عبد المحسن الأنصاري: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: الطبعة: السنة الثامنة والعشرون، ١٤١٧هـ- ١٤١٨هـ، ص٤٢٦.

وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[١] فالإنسان– من ناحية– قد ولد محرومًا من جميع المعارف العقلية والحسية، فإنه قد زود بملكات قادرة على أن تقدم له ما يتمنى من هذه المعارف[٢] فيستعرض بها تلك التجارب لينطلق من الذي وقف عليه الآخرون فهو هنا استثمر جهودهم وخبرتهم فيصنع مستقبله بشيء من الوضوح والخبرةِ التراكمية، والخبرة هي شيء أو موقف يعيشه الفرد في زمان ومكان معين، ويتفاعل الفرد معها وينفعل بها، ويؤثر ويتأثر بها[٣]. فالخبرة هي أساس بناء الإنسان وبناء المجتمع، وهي ضرورية في استشراق المستقبل والتي لها بالغ الأثر في إقامة إعلام هادف يحقق أمنا مجتمعيا واسع النطاق.

خامساً: دراسة التاريخ: ففيه العبر والدروس، وقد جاء في القرآن الكريم كثير من الآيات تتضمن التوجيه لأخذ العبرة من الأمم السابقة لكي لا يقع المسلمون فيما وقعت فيه تلك الأمم، وفي ذلك يقول الطاهر بن عاشور في مقدمة تفسيره عند كلامه على قصص القرآن: "لَيْسَ الْغَرَضُ مِنْ سَوْقِهَا قَاصِرًا عَلَى حُصُولِ الْعِبْرَةِ وَالْمَوْعِظَةِ مِمَّا تَضَمَّنَتْهُ الْقِصَّةُ مِنْ عَوَاقِبِ الْخَيْرِ أَوِ الشَّرِّ، وَلَا عَلَى حُصُولِ التَّنْوِيهِ بِأَصْحَابِ تِلْكَ الْقِصَصِ فِي عِنَايَةِ اللَّهِ بِهِمْ أَوِ التَّشْوِيهِ بِأَصْحَابِهَا فِيمَا لَقُوهُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ كَمَا تَقِفُ عِنْدَهُ أفهام الْقَانِعِينَ بِظَوَاهِرِ الْأَشْيَاءِ وَأَوَائِلِهَا، بَلِ الْغَرَضُ مِنْ ذَلِكَ أَسْمَى وَأَجَلُّ. إِنَّ فِي تِلْكَ الْقِصَصِ لَعِبَرًا جَمَّةً وَفَوَائِدَ لِلْأُمَّةِ"[٤] ولعل من هذه الفوائد هو كيفية التخطيط للمستقبل وصناعته وتجنب الأخطأ التي وقعت فيها الأمم ومَا فِيهَا مِنْ فَائِدَةِ التَّارِيخِ من معرفَة ترَتّب الْمُسَبَّبَاتِ عَلَى أَسْبَابِهَا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالتَّعْمِيرِ وَالتَّخْرِيبِ لِتَقْتَدِيَ الْأُمَّةُ وَتَحْذَرَ، قَالَ تَعَالَى: (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً بِما ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)[٥]

---

(١) سورة النحل الآية:٧٨.

(٢) ينظر: دستور الأخلاق في القرآن: محمد بن عبد الله دراز ،ص٥٨٦.

(٣) ينظر: التوجيه والإرشاد النفسي:ص٩٧.

(٤) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي،١/٦٤.

(٥) سورة النمل: الآية:٥٢.

ومَعْرِفَةِ سَعَةِ الْعَالِمِ وَعَظَمَةِ الْأُمَمِ وَالِاعْتِرَافِ لَهَا بِمَزَايَاهَا حَتَّى تُدْفَعَ عَنْهُمْ وَصْمَةُ الْغُرُورِ كَمَا وَعَظَهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ قَوْمِ عَادٍ: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ)(١) فَإِذَا عَلِمَت جَوَامِعَ الْخَيْرَاتِ وَمُلَائِمَاتِ حَيَاةِ النَّاسِ تَطَلَّبَت كُلَّ مَا يَنْقُصُ مِمَّا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ كَمَالُ الحَيَاة وَعَظَمَتِهَا(٢)، كما أنه داخل هذه الأمة تدرجت العلوم والمعارف وتراكمت الخبرات والتجارب فالحصيف من يدرسها ليستفيد منها ليصنع مستقبلاً مبهراً مما يكون له أثره البالغ في تحقق الأمن المجتمعي عن طريق استلهام الإعلام لهذا الامور مما يؤثر تأثيرا مباشرا في استقامة الإعلام والمجتمع.

سادساً: دراسة حياة العظماء: ومعرفة كيف سيرهم في الحياة ونظرهم للأمور لتحصيل القدوة بالممارسة، فيتقوى جانب النظر، وهذا ما نجده في الدراسات الإبداعية الحديثة حيث يقومون باستقراء سير العظماء والمبدعين الذين أسهموا في توجيه الآخرين ومعرفة السبل التي سلكوها وإفادتهم للخروج بقواعد مشتركة ومبادئ نافعة في الميدان(٣). كما قال رسول الله ﷺ "الحكمة ضالة المؤمن أنىّ وجدها فهو أحق بها"(٤).

سابعاً: التأمل في حياة النبي ﷺ: فقد كانت حياته ﷺ جهاد وعمل ودعوة إلى الله ودفاع عن دينه حتى توفاه الله عز وجل بعد أن أكمل الله به الدين وأتم به النعمة على المؤمنين(٥)، فما من مبتغى يبتغيه المسلم إلا وجده في حياته و في سيرته العطرة، وقد وجه ربنا جل وعلا إلى ذلك في كتابه العزيز فقال: (لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ

---

(١) سورة فصلت: من الآية:١٥.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير:٦٥/١.

(٣) ينظر: كتاب "بداية المجتهد وكفاية المقتصد" لابن رشد ودوره في تربية ملكة الاجتهاد: محمد بولوز: اطروحة دكتوراه: إشراف الأستاذ: د. أحمد البوشيخي: جامعة محمد بن عبد الله كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وحدة القرآن والحديث وعلومها، ص٣٠٠.

(٤) رواه ابن ماجة في سننه عن ابي هريرة عن النبي برقم (٤١٦٩) باب: الحكمة.١٣٩٥/٢. وضعفه الألباني.

(٥) ينظر: الضياء اللامع من الخطب الجوامع: محمد بن صالح بن محمد العثيمين،ص٦٦٩.

حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً)(١) لِتَنْفِيذِ مَا هَدَى إِلَيْهِ مِنَ الْإِصْلَاحِ، وَتَكْوِينِ الْأُمَّةِ تَكْوِينًا جَدِيدًا صَالِحًا، وَيَتَأَكَّدُ ذَلِكَ فِي الرَّسُولِ، الْمُبَلِّغِ لَهُ، وَالدَّاعِي إِلَيْهِ وَالْمُنَفِّذِ لَهُ بِقَوْلِهِ وَعَمَلِهِ، لِيَكُونَ لِقَوْمِهِ فِيهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، وَتِلْكَ سُنَّةُ اللهِ- تَعَالَى- فِي سَائِرِ الِانْقِلَابَاتِ وَالتَّجْدِيدَاتِ الِاجتماعيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهِدَايَةِ الدِّينِ، وَالدِّينُ أَحْوَجُ إِلَى الْقُوَّةِ وَالْعَزِيمَةِ؛ لِأَنَّهُ إِصْلَاحٌ لِلظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ جَمِيعًا(٢)، وإن دراسة موقفه ﷺ في الحوادث الضخمة لما يرسم لقادة الجماعات والحركات طريقهم، وفيه أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وتطلب نفسه القدوة الطيبة(٣) وكيف كان يتعامل مع الأحداث ليستشرف المستقبل في صناعته والتخطيط له وفق ضوابط علمية تحقق له النجاح في الدنيا والآخرة.مما له أثره العظيم في الإعلام الهادف والذي يتحقق عن طريقه الأمن المجتمع.

---

(١) سورة الأحزاب: الآية:٢١.

(٢) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا،١٦٧/٩.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن:٢٨٤١/٥.

المبحث الرابع:

أثر الإعلام الهادف في تقرير الأمن المجتمعي من منظور قرآني

لقد تبين لنا من خلال المباحث السابقة أن الإعلام الهادف كان نتيجة حتمية في استقرار المجتمع وأمنه وفي هذا المبحث يتجلى لنا أثر هذا الإعلام في تقرير الأمن المجتمعي من منظور قرآني فقد بين الله تعالى دور الكلمة التي تنقل بدون تمحص وتثبت أنها كلمة لها أثرها السيء على المجتمع وقد تؤدي إلى نشوب الحروب بين الأطراف المتحابة ورمى من قام بجلبها بالفسق لما يترتب على المجتمع من خرم للأمن وشيوع الفوضى في المجتمع الواحد مما يدلل أن للإعلام تأثيرا كبيرا على المجتمع أفرادا وجماعات لأن الكلمة لها دور كبير على الرأي العام واتجاهاته وسلوكياته وتغيير عاداته قال تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى مَا فَعَلْتُمْ نادِمِينَ)[١].

فالخبر إذا جعل خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال، بغير حق، بسبب ذلك الخبر ما يكون سببا للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق، التثبت والتبين[٢]، فلابد من وضوح المصدر الذي يتلقى عنه المؤمنون، ومن تقرير مكان القيادة وتوقيرها، لتصبح للتوجيهات بعد ذلك قيمتها ووزنها وطاعتها[٣]. فالتثبت من الأخبار قبل تصديقها، فضلًا عن إذاعتها، منهج قرآني أصيل، يُستراحُ به من القال والقيل، ويوفر من طاقة الأمة المهدرة في الفتن ما يفيد في البناء ،والفتن إنما تظهر بالإشاعات والبواطيل، وتنتشر بالقال والقيل، مع خفة عقلٍ في نَقَلَتِها، ورِقَّةِ دين، تمنعهم من امتثال أمر الله تعالى بالتثبت وترك الاستعجال[٤].

ومن آثار الإعلام الهادف على الأمن المجتمعي من منظور قرآني تحقيق التماسك الاجتماعي بين الأفراد وقد نبه الله تعالى على ذلك من خلال الآيات الكريمات التي تناولت هذا التماسك الاجتماعي وهي دعوة للتعاون بين أفراد المجتمع والذي يتحقق

---

(١) سورة الحجرات الآية:٦.

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٧٩٩.

(٣) في ظلال القرآن:٦/٣٣٤٠.

(٤) بصائر في الفتن: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم:٥٣.

بدوره الأمن المجتمعي قال الله تعالى: (وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ)[١] فهذا نداء من الله تعالى وإعلام للناس في بذل الخير والتوسع فيه لأنه أساس التماسك بين الناس[٢]، ومنابذة الإثم والعدوان؛ لأنه يؤدي إلى انحلال عرى التماسك، وَمَا مِنْ شَعْبٍ عَرَفَ نَفْسَهُ وَحُقُوقَهُ وَتَعَارَفَ بَعْضُ أَفْرَادِهِ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى صَوْنِ هَذِهِ الْحُقُوقِ إِلَّا وَتَعَذَّرَ اسْتِبْدَادُ الْأَفْرَادِ فِيهِم[٣] ومن الخير للأمة أن يظهر أفرادها في مظهر المتعاونين مما يعزز مقامها، ويحفظ كرامتها، ويجعلها مهيبة في أعين الناس أجمعين[٤]. فالقرآن الكريم جاء بنظرية التعاون الاجتماعي، ونظرية التضامن الاجتماعي منذ أكثر من عشر قرنًا، ولم يعرفها العالم إلا في هذا القرن وهو يطبقها إلى حد محدود، وهي دعوة للتماسك الاجتماعي بين أبناء الأمة جمعاء وهو إعلام هادف يحقق الأمن المجتمعي دعا به القرآن الكريم[٥] لقد وضع القرآن الكريم القاعدة المباركة لوحدة الجماعة وتماسكها على الهدف الكريم بقوله: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)[٦].. وبقوله: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)[٧].. وبقوله ﷺ: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»[٨] لقد حرص الإسلام على دعم أهدافه بسلطة الرأي العام، وإيجاد روح التعاون بين أبناء الأمة الإسلامية، والتقارب بين فئات الشعب، لتتوحد اتجاهاتها، وتسيطر على مبدأ أساسي في حياة الأمة، وهو الاتفاق على الأهداف، وهذا الاتفاق يؤدي حتما إلى نجاح الأمة

---

(١) سورة المائدة من الآية:٢.

(٢) ينظر: (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا:١٠٧/٦.

(٣) ينظر: المصدر نفسه:٦٣/٩.

(٤) تفسير المراغي:٣٢/٣.

(٥) ينظر: الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه: عبد القادر عودة:ص٥٣.

(٦) سورة المائدة: من الآية: ٢.

(٧) سورة الصف: الآية: ٢.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه باب: رحمة الناس والبهائم، برقم(٦٠١١)،١٠/٨.

في بلوغ غايتها وتحقيق أمانيها(١). وهذا ما يصبو له الإعلام الهادف في تحقيق الأمن المجتمعي ولم يكتف القرآن الكريم بهذا بل عمل على بناء الانسان الكامل والذي يحب الخير للناس جميعا وبهذا تحقق الأُمَّة الإسلاميَّة تميزها بأنَّها أُمَّة تنطلق من الخير وتعمل من أجله، وتلتزم في أقوالها وأفعالها بتقوى اللَّه، وكلما التزمت بهذا المبدأ كانت آثارها في التاريخ والحضارة غايةً في الإبداع والتنمية الراشدة(٢).

وقد دعا القرآن إلى الالتزام بالعدالة لأنها تعد من خصائص النظام الاجتماعي والتي تؤدي إلى الحفاظ على الأمن المجتمعي، والعدالة هي نوع من أنواع الأخلاق الفاضلة؛ بل في ذِروتها، ومما يدل على أهمية العدل في الإسلام ورود الآيات الكثيرة فيه بالدعوة إليه بصورة عامة أو خاصة؛ فمن الآيات التي تأمر بالعدل بصورة عامة قول الله- تبارك وتعالى-: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)(٣). إن تأكيد الإسلام على معاني العدل، وضرورة الالتزام به والنهي عن الظلم وضرورة تجنبه تترتب عليه نتائج خطيرة، ذلك أن المجتمع الذي يشيع فيه العدل يحس أفراده بالاطمئنان على حقوقهم(٤) هذا بعض ما يهدف إليه الإعلام الهادف من منظور قرآني وحقيقة الأمر أن القرآن يمكن أن نطلق عليه بأنه أساس للإعلام الهادف لأنه جاء لصلاح أمة ودستور لها في إقامة حياتها ومستقبلها.

---

(١) الرأي العام في المجتمع الإسلامي: إبراهيم زيد الكيلاني: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة السادسة عشرة، العدد الواحد والستون، محرم- صفر- ربيع الأول ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م: ٢٥٧.

(٢) ينظر: دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه: إسحاق بن عبد الله السعدي: السعدي: ٢/٩٤٩.

(٣) سورة النحل: الآية:٩٠.

(٤) ينظر: أصول الدعوة وطرقها: مناهج جامعة المدينة العالمية: جامعة المدينة العالمية:ص٢٩.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الماتعة مع دور القرآن الكريم في تقرير الإعلام الهادف استشرافا للمستقبل لتحقيق أمنا مجتمعيا نصل إلى نهاية الدراسة والتي تمخضت عن نتائج مهمة تجلت في الآتي:

١- حقيقة الإعلام في القرآن الكريم جاءت من عناية القرآن بالأخبار الصادقة ونقلها في أوجز عبارة وأصدقها والذي ارتكز عليه القرآن الكريم في نقل الأخبار الصحيحة ولاسيما قصص الأنبياء وأقوامهم وما استخدموه من سائل بسيطة تخدم قضية كل قوم من خير وشر.

٢- الإعلام الهادف الذي أراده القرآن الكريم هو تقرير حقيقة العبودية لله تعالى وبيان الشطط في مخالفة عقيدة التوحيد التي جاء بها الأنبياء وهذه له من أثر على واقع الناس وسلامتهم واستقامتهم.

٣- الإعلام الهادف قائم على قضية الأمانة والعدالة في التعامل بين الناس، والذي تجسده وثيقة الصلة بالعقيدة في الله، والدينونة له وحده، واتباع شرعه وأمره.

٤- كان القرآن الكريم باحة واسعة لتقرير استشراف المستقبل في كثير من الآيات القرآنية وهو ضرورة حياتية وحاجة حتمية لجودة المنتج، وحسن نوعيته، وعمق أثره، فهو تخطيط للمستقبل باستثماره، بما يعود بالخير والفائدة على النفس والأسرة والمجتمع وهو هدف أمني مجتمعي.

٥- الإعلام الهادف كان نتيجة حتمية في استقرار المجتمع وأمنه فقد بين الله تعالى دور الكلمة التي تنقل بدون تمحص وتثبت أنها كلمة لها أثرها السيء على المجتمع وقد تؤدي إلى نشوب الحروب بين الأطراف المتحابة ورمى من قام بجلبها بالفسق لما يترتب على المجتمع من خرم للأمن وشيوع الفوضى في المجتمع الواحد مما يدلل أن للإعلام تأثيرا كبيرا على المجتمع أفرادا وجماعات.

٦- يمكن أن نطلق على القرآن بأنه أساس للإعلام الهادف لأنه جاء لصلاح أمة ودستورها الذي يخذ بخطاها نحو الأمان وينظم معيشتها للتعايش مع مختلف الطوائف دون أن يمس معتقداتها.

التوصيات

هناك بعض التوصيات التي خرج بها الباحث في هذا البحث

أولاً: ابراز دور القرآن في تقرير الإعلام الهادف الذي ينتج عنه أمنا مجتمعيا وذلك من خلال رصد مقالات ورسائل جامعية تصب في هذا الجانب.

ثانياً: حث طلبة العلم في إقامة برامج متنوعة من الشاشة الصغيرة ومواقع التواصل في بيان دور القرآن في دعوته لكل الناس للعيش بسلام دون أن يكون هناك طغيان لطائفة دون أخرى أو مذهبية مقيتة.

ثالثاً: تجسيد دور الإعلام الهادف في مواكبة التطور وأن له اليد الطولى في استقرار أمن المجتمع والتكاتف بين أبناء الأمة الواحدة والقضاء على التطرف في فهم نصوص القرآن وعدم التمسك بظاهرها الذي يؤدي إلى الانحراف والتطرف.

المصادر والمراجع

١) الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه: عبد القادر عودة (ت: ١٣٧٣هـ): الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية ،ط٥، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع: عبد الرحمن النحلاوي: دار الفكر :ط٢٥، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٣) أصول الدعوة وطرقها:المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية: جامعة المدينة العالمية.

٤) بصائر في الفتن: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم: الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر ،ط٢، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٥) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ): الدار التونسية للنشر – تونس:سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٦) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا (ت: ١٣٥٤هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب:سنة النشر: ١٩٩٠ م.

٧) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا (ت: ١٣٥٤هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٠ م.

٨) التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ): دار الفكر العربي – القاهرة.

٩) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر:ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١٠) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت: ٤٨٨هـ) المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز: مكتبة السنة – القاهرة – مصر: ط١، ١٤١٥ – ١٩٩٥م.

١١) تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين:للراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ): دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان:عام النشر: ١٩٨٣ م.

١٢) التوجيه والإرشاد النفسي: د. حامد عبد السلام زهران: عالم الكتب:ط٣،ص٤٢٤.

١٣) التوجيه والإرشاد النفسي: د.حامد عبد السلام زهران: عالم الكتب:ط٣.

١٤) التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ): عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة: ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

١٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق: مؤسسة الرسالة:، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م.

١٦) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي): ط١، ١٤٢٢هـ.

١٧) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)المحقق: رمزي منير بعلبكي: دار العلم للملايين – بيروت: ط١، ١٩٨٧م.

١٨) دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه: إسحاق بن عبد الله السعدي: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر: ط١، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م.

١٩) دستور الأخلاق في القرآن: محمد بن عبد الله دراز (ت: ١٣٧٧هـ): مؤسسة الرسالة:ط١٠، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

٢٠) الدعاة والتخطيط:للخطيب محمد عبد الله،دار الطباعة والنشر الإسلامي،١٩٨٩م.

٢١) الذريعة إلى مكارم الشريعة:للراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي: دار السلام – القاهرة: ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

٢٢) الرأي العام في المجتمع الإسلامي: إبراهيم زيد الكيلاني: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة السادسة عشرة، العدد الواحد والستون، محرم- صفر - ربيع الأول ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢٣) سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ) المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية):ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٢٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت:ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٢٦) الضياء اللامع من الخطب الجوامع: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ): الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد: ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٧) فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٨) في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ): دار الشروق - بيروت- القاهرة: ط١٧ - ١٤١٢ هـ.

٢٩) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا:سعدي أبو جيب:دار الفكر. دمشق - سورية،الطبعة:تصوير ١٩٩٣ م الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٣٠) كتاب "بداية المجتهد وكفاية المقتصد" لابن رشدودوره في تربية ملكة الاجتهاد: محمد بولوز :رسالة لنيل الدكتوراة:إشراف الأستاذ:د. أحمد البوشيخي:جامعة محمد بن عبد الله: شعبة الدراسات الإسلامية:كلية الآداب والعلوم الإنسانية،وحدة القرآن والحديث وعلومها.

٣١) كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان:ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٣٢) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال.

٣٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)المحقق: عدنان درويش – محمد المصري: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣٤) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ): دار صادر – بيروت:ط٣ – ١٤١٤ هـ:١٧٣/٩.

٣٥) المجتبى من السنن: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب: ط٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

٣٦) المحقق: عبد الحميد هنداوي: دار الكتب العلمية – بيروت: ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٣٧) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]

٣٨) معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه: عبد الرحمن محمد عبد المحسن الأنصاري: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة:الطبعة: السنة الثامنة والعشرون - ١٤١٧هـ - ١٤١٨هـ.

٣٩) معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل: عالم الكتب: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٤٠) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة

٤١) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر :ط١، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤ م.

٤٢) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م:مادة (علم)٤/١٠٩.

٤٣) مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها: على أحمد مدكور: دار الفكر العربي، الطبعة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٤٤) منهج التربية الإسلامية: محمد بن قطب بن إبراهيم: دار الشروق:ط١٦.

٤٥) الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدين،تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت: ط١- ١٤٢٠ هـ.

الابعاد الاعلامية لمضامين الامن والأمان والسلم الاجتماعي في القرآن الكريم

أ.م.د فاضل محمد كمبوع الزيدي
جامعة الانبار/ كلية العلوم الاسلامية/ قسم التفسير وعلوم القرآن

ملخص البحث:

بسبب الصراعات الكبيرة التي تعاني منها البشرية اليوم اصبح السلم والامن المجتمعي يشكل الهاجس الاكبر في حياة الفرد في المجتمعات كافة، سواء تلك المجتمعات المتطورة او المتخلفة مما يستوجب حث القائمين على شؤون الناس من حكومات ومؤسسات واجهزة امنية على انشاء منظومة متكاملة للأمن والسلم الاجتماعي مما يكفل للفرد ان يجعله يعيش آمنا مطمئنا على نفسه وماله وعرضه، وتوفير فرص العيش الرغيد, وهنا يبرز دور الاعلام بصورة رئيسة، اذ هو الناطق باسم الافراد والموصل لصوتهم.

فان الإعلام يعد أحد الآليات الرئيسية والوسائل المهمة في نشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف والدعوة إلى الله تعالى، ونشر الفضيلة وإعلام الناس بكل ما هو جديد ومفيد، وبيان أن الإسلام نظام متكامل صالح لكل زمان ومكان، جاء لتنظيم حياة الناس كافة في أوقات السلم والحرب.

كما يعد طابع الإعلام الإسلامي طابع ريادي متميِّز في وجهته وأهدافه، ومبادئه ومقاصده، وعرضه وأسلوبه؛ ذلك لأنَّه يستمدُّ من مَعِين البَلاغ القُرآني المُعجِز، والخِطاب النبوي الجامع المانع. كما يعد القرآن الكريم خير من نطق بالأمن ودعا اليه وحرم الاعتداء والعدوان الا بحقه، فكان هذا البحث الذي يتناول الابعاد الاعلامية لمضامين الأمن والامان والسلم والاجتماعي في القران الكريم، اذ اخطأت بعض المجتمعات في قياسها للأمن بمقاييس ومعايير مادية مع ابتعادها عن الأسباب الحقيقية التي تجلب الامن المجتمعي. وتكمن مشكلة الدراسة بان للأمن والسلم

الاجتماعي شروطا وضعها الشارع الحكيم لابد من بيانها واستخراجها من مواطنها الاصلية مع بيان ارتباط المقاصد الشرعية بمفهوم الامن والسلم الاجتماعي المعاصر وبيان دور الاعلام الاسلامي في ذلك. وتأتي اهمية الدراسة من اهمية الموضوع الذي تتناوله، اذ لابد من الامن والاستقرار كونه من ضروريات الحياة. والهدف من الدراسة ابراز البعد الاعلامي لمضامين الامن والسلم المجتمعي وذلك باستخراجها من مواردها الاصلية، وبيان اهميتها وارتباطها بالأحكام الشرعية، كما سيتبين من البحث.

كلمات مفتاحية (الامن، السلم، الاهمية، البعد الاعلامي).

المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى وقدر فهدى، وانزل الكتب وارسل الرسل من أجل ان تعيش البشرية حياة منتظمة يسودها الامن والامان والصلاة والسلام على النبي المصطفى واله وصحبه ومن على اثرة اقتفى.

وبعد:-

فان الإعلام يعد أحد الآليات الرئيسية والوسائل المهمة في نشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف والدعوة إلى الله تعالى، ونشر الفضيلة وإعلام الناس بكل ما هو جديد ومفيد، ذلك أن الإسلام نظام متكامل صالح لكل زمان ومكان، جاء لتنظيم حياة الناس كافة في أوقات السلم والحرب.

كما يعد طابع الإعلام الإسلامي طابع ريادي متميِّز في وجهته وأهدافه، ومبادئه ومقاصده، وعرضه وأسلوبه؛ ذلك لأنَّه يستمدُّ من مَعِين البَلاغ القُرآني المُعجِز، والخِطاب النبوي الجامع المانع.

ولا شك أن الأمن الاجتماعي من العوامل الأساسية في حياة الفرد والمجتمع, فهو نعمة من أعظم النعم الإلهية, ومن يستقرئ نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة يلحظ وجود نظرية متكاملة يتحلى من خلالها أفراد المجتمع بالفضائل ويتخلون عن الرذائل, من خلالها يحصل التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع, وتسن التشريعات العقابية ضد الخارجين عن شرعية الأمن الاجتماعي.

ولكن البشرية اليوم تعاني مِن موجات الخوف والجوع ونقص في الثمرات والأنفس بسبب الصراعات الدامية التي تغطي رقعة الكرة الأرضية، الأمر الذي يدفع بالقائمين على شؤون الناس من حكومات وأجهزة أمنية ومؤسسات المجتمع المدني إلى التفكير بصورة جدية لإعادة صياغة الأمن بكافة أبعاده والعمل بحماس لوضع منظومة للأمن الاجتماعي تكفل كل الجوانب الأمنية التي يحتاجها الفرد في مجتمعه.

ومن أعظم النعم التي ينعم بها ربنا سبحانه هي نعمة الأمن والأمان في الوطن، نعمة يغفل عنها وعن شكرها كثير من الناس، نعمة افتقدتها كثير من الأوطان ,فقد كانت أولَ دعوةٍ لأبينا الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام، حينما قال: "رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً

آمِناً وارزق أهله من الثمرات"[١]، وذلك لعظم وخطر زوال الامن فقد قدمه سيدنا ابراهيم على الغذاء والطعام.

في ضلال الأمن يأمنُ الناس على انفسهم واعراضهم وأموالهم ومحارمهم، وفي رحاب الأمن يعبدون الله عز وجل ويقيمون شريعته ويدعون إلى دينه، واذا توفر الأمن تعم الطمأنينةُ في النفوس، ويحل الهدوء، وتمتلئ بالسعادة، وتؤدي واجباتها على اتم صورة باطمئنان من غير تردد ولا خوفٍ ولا هضمٍ ولا حرمان، والاعلام خير من ينقل تلك الصورة ويوصلها الى البشرية كافة. لذلك كان هذا البحث تحت عنوان "الابعاد الاعلامية لمضامين الامن والامان والسلم الاجتماعي في القران الكريم" وكان على ثلاثة مباحث وخاتمة وهي كما يأتي:-

المبحث الاول:- مفهوم الامن والامان والسلم الاجتماعي.

المبحث الثاني:- أهمية الأمن وعلاقته بالإعلام

المبحث الثالث: البعد الاعلامي لمضمون الامن والامان في القران الكريم

الخاتمة وفيها اهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

والله سبحانه أسأل أن يجعل هذا العمل في ميزان عملي وأن ينفع به انه سميع مجيب.

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٦.

المبحث الاول:

مفهوم الامن والامان والسلم الاجتماعي.

اولا:- الامن في اللغة والاصطلاح

١- الأمن في اللغةً:

(أمن) "الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق"(١).

وقيل: "الأمْن والآمِن: كصاحب، ضد الخوف، أمِن كفرح أمناً وأماناً بفتحهما، وأمناً وأمَنَةً محركتين، وإمِناً بالكسر، فهو أمِن وأمين كفرِح وأمير، ورجل أمَنَةٌ كهمزة ويحرك يأمنه كل أحد في كل شيء"(٢).

وقيل: "أن الأمان والأمانة بمعنى، وقد أمِنْتُ فأنا أمِن، وآمنت غيري من الأمن والأمان. والأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة.... والمأمن: موضع الأمن، والآمِن: المستجير ليأمن على نفسه"(٣).

وقيل: "الأمان والأمانة بمعنىً وقد أمنْتُ فأنا آمن، وآمنت غيري من الأمن والأمان... والأمن ضد الخوف"(٤).

قال الزمخشري "فلان أمَنَةٌ أي يأمَنُ كل أحد ويثق به، ويأمنه الناس ولا يخافون غائلته"(٥).

مما تقدم من معاني لغوية يتضح لنا أن كلمة الأمن لها إطلاقات عدة:

فهي تعنى الطمأنينة وعدم الخوف، أو الثقة والهدوء النفسي، إضافة إلى راحة القلب وعدم وقوع الغدر أو الخيانة من الغير.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ١٣٣/١.

(٢) القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي: ١٩٧/٤.

(٣) لسان العرب، لابن منظور: ١٠٧/١.

(٤) مختار الصحاح: ٢٠٧١/٥.

(٥) اساس البلاغة، للزمخشري: ١٠.

٢- الأمن في الاصطلاح:

تباينت التعريفات الاصطلاحية للأمن لتباين المشارب السياسية والتنوع في النظرة واختلاف التصورات بين الكتاب والعلماء وخبراء السياسة والأمن، لكنها في المحصلة تصب في معين واحد وتسعى لتحقيق هدف مشترك يتفق عليه جميع الأطراف وهو توفير حياة كريمة هانئة يعيش فيها الفرد بأمن وسلام، وهذا لا يخرج كثيراً عن معناه اللغوي حسب فهم السلف لذلك حيث تعددت عباراتهم اللغوية له من حيث مدلوله لثرائه اللغوي. وفيما يأتي أهم تعريفات الأمن في الاصطلاح:

قال الجرجاني رحمه الله: "الأمن: عدم توقع مكروه في الزمان الآتي"(١).

واضاف المناوي الى ما قاله الجرجاني ان أصله طمأنينة النفس وزوال الخوف(٢).

وقيل: هو تأمين سلامة الدولة ضد أخطار خارجية، وداخلية قد تؤدي بها إلى الوقوع تحت سيطرة أجنبية نتيجة ضغوط خارجية أو انهيار داخلي(٣).

وقيل: تأمين الدولة من الداخل ودفع التهديد الخارجي عنها، بما يكفل لشعبها حياة مستقرة توفر له استغلال أقصى طاقاته للنهوض والتقدم والازدهار(٤).

قيل: هو عكس الخوف مطلقاً، أي حالة الطمأنينة التي تسود المجتمع نتيجة الجهد المبذول من أولي الأمر، في شتى الممارسات الحياتية، لتحقيق الأهداف الإستراتيجية والتكتيكية، ومنع الأعداء من محاولات الاختراق لتلك الأهداف، أو وسائل تنفيذها وأدواتها، والسيطرة التامة على السياسات الموضوعة، وبالتالي تكريس النجاح تلو النجاح، وإحباط مؤامرات الماكرين(٥).

---

(١) التعريفات للجرجاني: ٣٧.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي:٦٧.

(٣) موسوعة السياسة للدكتور عبد الوهاب الكيالي:٣٣١.

(٤) الأمن القومي العربي واستراتيجية تحقيقه، اللواء عدلي حسن سعيد،: ١١.

(٥) الأمن والمخابرات نظرة أمنية، لعلى نميري، ص: ٣.

وقيل "هو مجموعة القواعد والوسائل الشرعية التي تطبقها الحركة لتكتسب القوة وتحقق لنفسها الحماية الداخلية والخارجية من الأخطار الواقعة والمحتملة"(١).

ومن خلال ما تقدم من تعريفات، يمكن الخروج بخلاصة لتعريف الأمن في الاصطلاح: بأنه مجموع الإجراءات والتدابير التي تتخذها الدولة أو التنظيمات لحماية أفرادها من أي خطر يتهددها سواء كان داخلياً أو خارجياً بما يكفل لشعبها حياة حرة كريمة هانئة ومستقرة.

٣- الامن في القرآن

ورد لفظ الأمن بمشتقاتها في القرآن الكريم في مواضع عدة:-

- منها قوله تعالى: "وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ"(٢).
- ومنها قوله تعالى: "إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا"(٣).
- وورد لفظ الامن في آيتين متتاليتين، قال تعالى: "وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ"(٤).

---

(١) ينظر: مفاهيم استخبارية قرآنية، لمحمد نور الدين شحادة: ٣٠.

(٢) البقرة: ٢٨٣.

(٣) النساء: ٨٣.

(٤) الانعام: ٨١-٨٢.

- وورد في القرآن لفظ "أَمَنَة" في موضعين في حديثه عن غزوتين: ففي غزوة بدر، قال تعالى: "إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ"(١).
- وفي غزوة أحد، قال تعالى: "ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ"(٢).
- وقد وردت كلمة "أمن" في قوله تعالى: "وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ"(٣).
- الأمن في الامم السالفة:- قوله تعالى: "أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ"(٤).
- وفي قوله تعالى: "أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ"(٥).
- وهذا سيدنا إبراهيم لما دعا ربه ربط بين الأمن والاقتصاد "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ"(٦).
- كما جاء في قوله تعالى ممتنا على عباده بالأمن والطعام "الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ"(٧).

---

(١) الانفال: ١١.

(٢) البقرة: ١٢٦.

(٣) ال عمران: ١٥٤.

(٤) الاعراف: ٩٧.

(٥) النحل: ٤٥.

(٦) البقرة: ١٢٦.

(٧) قريش: ٤.

- وقد وضح الله أن الأمن نعمة منه امتن بها على عباده، قال تعالى: "أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"(١).
- وقال تعالى في موضع آخر: "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ"(٢).
- وقد ذكر الله تعالى أهمية الأمن للناس، فقال: "وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا"(٣).
- كما وضح الله مدى أهمية نعمة الأمن بعد الخوف والقلق، قال تعالى: "وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"(٤).
- وهذا سيدنا إبراهيم يدعو ربه بالأمن "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا"(٥).
- وسيدنا يوسف يبشر أهله بالأمن "فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ"(٦).
- وعندما شعر سيدنا موسى بالخوف أعلمه الله أنه من الآمنين، فقال تعالى: "وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ"(٧).
- وأعظم الأمن هو الأمن من عذاب الله، قال تعالى: "أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ"(٨).

---

(١) القصص: ٥٧.

(٢) العنكبوت: ٦٧.

(٣) البقرة ١٢٥.

(٤) الانفال: ١٢٦.

(٥) ابراهيم: ٣٥.

(٦) يوسف: ٩٩.

(٧) القصص: ٣١.

(٨) فصلت: ٤٠.

- ومن أراد أن يعيش آمنا فليكثر من الأعمال الصالحة، قال تعالى: "مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ"(١).
- وظهرت في القرآن الكريم مواقف كثيرة توضح مدى الأخذ بالاحتياطات للشعور بالأمن, منها الخطة الأمنية لأصحاب الكهف، قال تعالى:" إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا"(٢).
- وقام أصحاب الكهف بمراعاة النواحي الأمنية عند إحضارهم للطعام "فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدً"(٣).
- وها هو سيدنا يعقوب يحافظ على أمن ابنه يوسف، "قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ"(٤).
- حتى النملة تحرص على أمن بني جنسها، قال تعالى:"حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ"(٥).

ثانيا:- السلم في اللغة والاصطلاح والقرآن

١- **السّلم في اللغة:** (سَلِمَ): "السِّينُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ مُعْظَمُ بَابِهِ مِنَ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، فَالسَّلَامَةُ: أَنْ يَسْلَمَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعَاهَةِ وَالْأَذَى. واللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ هُوَ السَّلَامُ: لِسَلَامَتِهِ مِمَّا يَلْحَقُ الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصِ وَالْفَنَاءِ(٦).

---

(١) النمل: ٨٩.

(٢) الكهف: ١٠.

(٣) الكهف: ١٩.

(٤) يوسف: ٥.

(٥) النمل: ١٨.

(٦) معجم مقاييس اللغة: ٩٠/٣.

السّلم: بِالْكَسْرِ والسكون: ضد الْحَرْب، وَالسّلم، بِمَعْنى الصُّلْح، يفتح وَيكسر، وَيذكر وَيُؤَنث[١].

(سلم) السَّلْم والسِّلْم والسَّلَم، وَقد قُرِئ على ثَلَاثَة أوجه والسِّلْم: ضد الْحَرْب، وَمِنْه اشتقاق السَّلامَة[٢].

٢- **السِّلْم في الاصطلاح:-**

السّلم خلاف العنف، ويُعرف بأنّه التّجانس المُجتمعيّ والتّكافُؤ الاقتصاديّ والعدالة السياسيّة، وهو أيضاً اتّفاقٌ مُتعدّد بين الحكومات وغياب القتال والحروب، وقد يُعَبِّر عن حالةٍ من الاستقرار الداخليّ أو الهدوء في العلاقات الخارجيّة[٣].

وقيل السّلم هو الإسلام، والدّليل على ذلك أنّ السّلام اسم من أسماء الله الحسنى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[٤].

مما سبق يتبين ان لا فرق بين التعريف اللغوي والاصطلاحي اذ هي تحمل المعنى نفسه، وهو السلامة والصفح بخلاف الحرب والعداوة, وحلول الامن والامان والله اعلم.

٣- **السلم في القرآن:-**

تكرّر لفظ السّلم ومُشتقّاته في القرآن ١٣٣ مرّة، بينما تكرّر لفظ الحرب ٦ مرّات, وفي هذا دلالة كافية للرد على من يقول ان دين الاسلام دين عنف، فالعناصر التي ركّز عليه الإسلام منذ أربعة عشر قرناً لتنظيم شؤون الحياة هي ذاتها التي

---

(١) الكليات للكفوي: ٥٠٧.

(٢) جمهرة اللغة: ٨٥٨/٢.

(٣) الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من العلماء والباحثين:١٣/ ٣٠.

(٤) الحشر:٢٣.

تدعو إليها اليونيسكو في القرن الواحد والعشرين ,وهذه بعض الآيات التي تثبت ذلك:-

- قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً"(١)، اي؛ ادخلوا في الإسلام وشرائعه كلّها.
- قوله تعالى: "فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا"(٢)، اي؛ الاستسلام والانقياد للصلح.
- قوله تعالى: "فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ"(٣).
- قوله تعالى: "فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ"(٤)، اي؛ اظهروا السمع والطاعة والانقياد.
- قوله تعالى: "وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ"(٥)، اي؛ استسلموا.
- قوله تعالى: "فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ"(٦)، اي؛ تدعوا إلى الصلح مع الكفار.
- قوله تعالى:" وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"(٧)، أي؛ للمسالمة والمصالحة.

هذه اكثر الآيات اشارة الى الموضوع الذي نحن بصدده، وهناك آيات كثيرة فيها معاني السلم لم نذكرها مخافة الطول ونسال الله القبول.

---

(١) البقرة: ٢٠٨.

(٢) النساء: ٩٠.

(٣) النساء: ٩١.

(٤) النحل: ٢٨.

(٥) النحل: ٨٧.

(٦) محمد: ٣٥.

(٧) الانفال: ٦١.

المبحث الثاني:

أهمية الأمن وعلاقته بالإعلام

لإدراك أهميَّة قضيَّة الأمن المجتمعي كما حدّدها الإسلام، فإنَّ علماء الأمَّة ربطوا ما بين مستهدفات الأمن المجتمعي ونتائجه، وبين المقاصد الخمس التي نُزِّلت الشريعة الإسلاميَّة من لدُن حكيم عليم، وهي: الحفاظ على الدِّين، وإقامته، والحفاظ على النفس، والحفاظ على العقل الإنساني، ثمَّ الحفاظ على النّسل، فالحفاظ على المال.

وترتبط كلٌ من هذه المقاصد الخمس بعدد من الجوانب ذات الطبيعة الاجتماعيَّة، فحفظ الدّين يرتبط بإقامة شعائر الله تعالى وتعاليمه بما فيها مكارم الأخلاق والمعاملات ,ونشره بين سكان المعمورة وتلك هي مسؤولية الاعلام الاسلامي الذي يجب عليه ان يوصل ذلك الى مشارق الارض ومغاربها،، وهي الضمانة الأساسيَّة لاستقرار أيّ مجتمعٍ وصيرورته بشكلٍ سويٍّ.

ومن ثم الحفاظ على النفس الانسانية وعدم المساس بها الا بالحق لذلك فرض الباري عز وجل القصاص بالقتلى والجروح وكل ما يصيب النفس الانسانية, اذ قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"(١). فالحياة في اقامة حدود الله، ومن السلام نشر الأمن والاطمئنان، والقضاء على الخوف والقلق، في نفسية الفرد والجماعة، ولذلك فقد حرم التعدي، وشدد العقوبة على المعتدي، واعتبره تعديا على البشرية قاطبة، فالنفس الإنسانية مصونة في الإسلام ,بل جعل جريمة القتل للنفس الانسانية بمثابة قتل الناس جميعا, اذ قال تعالى: "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا

---

(١) البقرة: ١٧٨-١٧٩.

وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ"(١). ولا يمكن لاحد ان يبيح دم انسان بغير حق لان ذلك ظلم، اذ قال تعالى: "وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ"(٢). أي: الحفاظ على الإنسان، خليفة الله سبحانه وتعالى في الأرض، وهناك كثير من الآيات العظيمات التي تنهى عن قتل النفس الانسانية الا بالحق.

وفي هذا دلالة على ان دين الاسلام دين سلام ليس دين ارهاب كما يدعي الغرب الكافر واذنابه، بل السلم كله في الاسلام، فهو سلم على المسالمين، وبنفس الوقت دين القوة وعزة النفس على من يعادي افراده ويحارب دعوته.

وهنا يبرز دور الاعلام في بيان البعد الاعلامي لمفهوم الامن في الاسلام وايصال الصورة الحقيقية للعالم، ليس الصورة التي يرسم ابعادها جماعات ارهابية ربما ترتبط بأعداء الاسلام والقصد منها تشويه هذا الدين. فبعد أن كان الجاهليون مولعين في الحروب وسفك الدماء جاء الإسلام وأخذ يدعوهم إلى السلم والوئام ونبذ الحروب والمشاحنات التي لا ينجم عنها سوى الدمار والفساد، على هذا الأثر فإنّ آيات الذكر جاءت لتؤكّد على مسألة السلم والسلام، فقد قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً"(٣).

اما في الحفاظ على النسل فقد استخدم القرآن الكريم وسائل عديدة في الحفاظ عليه باعتباره ركنا من أركان بقاء النوع الإنساني، وعنصراً أساسيا في ديمومته واستمراره، فقد حث على الزواج من اجل تكوين الاسرة والحفاظ على النسل، كما نهى عن انكحت الجاهلية التي يختلط فيها النسب ويضيع وفيه اعتداء على الحرمة الزوجية، كما نهى عن ارتكاب الفواحش كالزنا وما يقرب اليه، كما نهى عن التبني، وليس قصد الشارع من إبطال التبني طرد المتبنى من الأسرة أو اضطهاده في المجتمع، بل إن الشارع

---

(١) البقرة: ١٣٢.

(٢) الفرقان: ٦٨.

(٣) البقرة: ٢٠٨.

عندما أبطل التبني لم يهمل جانب المتبنى، بل جاء ببدائل لحفظه وحمايته، مثل الاستلحاق والإقرار وغيرهما, والحفاظ على النسل يرتبط بالحفاظ على النسب والعرض، بما يضمن أيضًا استقرار المجتمع الإنساني، وجميع هذه الأحكام تصب في قضية مهمة، وهي المحافظة على العرض(١).

كذلك الحفاظ على المال يرتبط بالكسب الحلال والإنفاق الرشيد، وما يرتبط به ذلك من تكافل مجتمعي, وحفظ المال يكون بتنميته وإصلاحه حتى لا يفنى، كما يكون بدفع العوارض عنه وتلافي هذه العوارض عند حدوثها بالزجر، والحد، والضمان، فحفظ المال من الإهدار مقصد مقرر في الشريعة(٢).

وإذا جئنا إلى حفظ المال، الذي هو عصب الحياة فقد حث الحق سبحانه وتعالى على صيانة المال فقال تعالى: "وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً"(٣)؛ لأن إيتاء السفهاء المال يضيعها، وقد اكد الحبيب المصطفى ﷺ ذلك بقوله: "... وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ"(٤).

كذلك شرعت الشريعة: المحافظة على أموال الأيتام والقصر، اذ قال تعالى: "وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا"(٥)، كما جاء الوعيد الشديد في من يأكل اموال اليتامى ظلما، قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً"(٦).

---

(١) ينظر تحديد النسل بين مقاصد الشريعة وآراء العقلانيين ,لمحمد اسماعيل المقدم: ٩٣/٥.

(٢) ينظر توصيف الأقضية في الشريعة الإسلامية, لعبد الله بن محمد بن سعد آل خنين: ٣١٩/٣.

(٣) النساء: ٥.

(٤) صحيح البخاري, كتاب الاستقراض واداء الديون، باب ما ينهى عن اضاعة المال، ح/٢٤٠٨.

(٥) النساء: ٦.

(٦) النساء: ١٠.

كما جاء النهي بتحريم الاعتداء على المال بالباطل, قال تعالى: "لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ"(١).

كما شرع حد السرقة لحفظ المال فقال تعالى: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"(٢). وكذا النهي عن الإسراف وتضييع المال, قال تعالى: "وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ"(٣).

وهنا لابد من دور للأعلام يبين فيه ان دين الاسلام دين متكامل من جميع جوانبه، وعليه ان يبرز دور الامن في استقرار الحياة وان المال هو عصب الحياة، ولا يوجد دين مثل دين الاسلام للحفاظ على المال وبناء المجتمعات اذا كان هناك جانب امني يحقق ذلك.

إذا انتقلنا إلى حفظ العقل الذي ميز الله به هذا الإنسان، وجعل العقل مناطاً للتكليف، نجد أن الشرع قد جاء بما يكفل الحفظ لهذه النعمة الإلهية العظيمة، وشرع تدابير لإبقائه، وتدابير لمنع زواله. فمن الأشياء التي جاء بها الشرع لحفظ العقل، قضية طلب العلم والتدبير والتفكر والتأمل، شرعت تنمية وتغذية وتوجيه العقل، قال تعالى: "وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ"(٤)، وقال تعالى: "وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ"(٥)، إذن هذه، قضية تنمية العقل وتغذية العقل بالتعلم، والاجتهاد، والتفكر، والتدبر، والتأمل، ومن جهة حفظ العقل أيضاً: تحريم تعاطي المسكرات والمخدرات, فنجد أن الشرع حرم كل ما يفسد العقول ويذهبها إلا لضرورة.

وهنا يبرز دور الاعلام في التعريف بكل ما يعطل العقل عن اداء المهمة التي ارادها الله منه وهي عبادته عز وجل والتزام اوامره واجتناب نواهيه، وعلى الاعلام مسؤولية

---

(١) النساء: ٢٩.

(٢) المائدة:٨٣.

(٣) الاسراء: ٢٦-٢٧.

(٤) النساء: ٨٣.

(٥) ال عمران: ١٩١.

نشر الوعي الذي يحقق الاستقرار الامني في المجتمع، ففي استقرا المجتمعات امنيا تبرز العقول وتنتج وتبدع، واذا كان الامر خلاف ذلك، تحصل هجرة العقول النيرة, ويذهل قسم من الناس الى تعطيل تلك العقول بتناول اشياء تفقدها صوابها والله اعلم.

فالأمن نعمة عظيمة، بل يكاد يكون من أعظم النعم لأن مقتضاه الأمن النفسي والطمأنينة والسكينة التي يستشعرها الإنسان، فيزول عنه هاجس الخوف، ويحس بالرضا والسعادة. والشعور بالأمن غاية في الأهمية، ولكون "الأمن" ضرورياً للحياة، قرنه الله بالطعام والأموال والأولاد في أكثر من موضع، بل قدمه عليها في مثل قوله تعالى: "ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين"(١).

فتأمل كيف بدأ بضد الأمن وهو الخوف؟ لأن الحياة بدون أمن وأمان قاسية جدا، بل شديدة القساوة، لا يمكن أن تطاق، ولا تنتظم الحياة الاجتماعيّة للأفراد الا من خلال تنظيم قواعد أمنيّة فيها، بنشر العدل والمساواة بين أفراد المجتمع، وتوطيد أواصر الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

لذلك أصبح للإعلام الأمني دور بارز وحيوي في المجتمع، وهو بمثابة الركيزة الأساسية لدعم وتنمية الجانب الأمني لدى الأفراد من خلال تعاون الجميع في حفظ الأمن والسلم الاجتماعي، ويجب ان يعي افراد المجتمع بأن الإعلام الأمني أصبح وسيلة لتوسيع الآفاق المعرفية لديهم اذ لابد ان يكونوا على اتصال مباشر مع الأحداث، اذ أصبح الأمن مسؤولية تضامنية يسعى الأعلام لتحقيقها في المجتمع، وذلك بسبب التغيير الجذري والعميق في مضمون المسؤولية الامنية.

وتبرز أهميّة الأمن بتأدية كافة الوظائف دون الشعور بالخوف، اذ يعد الأمن أساساً من أسس التنمية كما ان تحقيق العدل هدفٌ أساسيّ لتحقيق الشرائع الدينيّة كافّة، فقد جاءت هذه الشرائع لتحقيق السلام بين أفراد المجتمع(٢).

---

(١) البقرة: ١٥٥.

(٢) ينظر: انواع المقاصد الشرعية، للمنجد: ٨-٩.

المبحث الثالث:

البعد الاعلامي لمضمون الامن والامان في القران

اولا:- الأمن غاية الشرائع وهدفها الأسمى

لقد أنزل الله الشرائع متعاقبة متتالية منذ أن أنزل أول إنسان إلى هذه الأرض، حيث ظلت عناية الله تتابعه وتلازمه، فما تقوم أمة ولا يبعث جيل إلا ويكون لرسالة السماء شأن معه، قال تعالى: "الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف"[١]، وقد كانت غاية هذه الرسالات هي إقامة الامن والسلم الاجتماعي بين بني الإنسان، فعندما قتل قابيل هابيل، وارتكب اول جريمة قتل في الارض حمله رب العزة والجلال جزءِ من كل جريمة قتل تحصل، كونه اول من سن القتل في الارض وقتل سدس البشرية في زمانه، فقال الحق سبحانه بعد ان ذكر تلك الحادثة الشنيعة "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ"[٢]، والمقصود منه تعظيم قتل النفس وإحيائها في القلوب ترهيباً عن التعرض لها وترغيباً في المحاماة عليها، وقد كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من أجل أمثال تلك الجناية، وأرسلنا إليهم الرسل بالآيات الواضحة تأكيداً للأمر وتجديداً للعهد كي يتحاموا عنها وكثير منهم يسرفون في الأرض بالقتل ولا يبالون به[٣].

فجاءت الرسالات مبينة البعد الاعلامي لمفهوم الامن والسلم الذي يجب ان يسود المجتمعات، وقد اكد هذا البعد الحبيب صلى الله عليه وسلم هذا المعنى بقوله: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأمواله"[٤].

---

(١) قريش: ٤.

(٢) المائدة: ٣٢.

(٣) ينظر تفسير البيضاوي: ٢/ ١٢٤.

(٤) المستدرك على الصحيحين، للحاكم، كتاب الايمان، ح/٢٢، صحيح ابن حبان ذِكْرُ إِطْلَاقِ اسْمِ الْإِيمَانِ عَلَى مَنْ آمَنَهُ النَّاسُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْلَاكِهِمْ، ح/١٨٠، ١/٤٠٦.

وقد تحدّثت الآيات القرآنية عن حال الأمم السّابقة، وكيف منّ الله عليهم بالأمن والطّمأنينة في وأوطانهم، ومن بين تلك المجتمعات مجتمع قريش وتحديداً في مكّة المكرّمة، حيث توجد الكعبة المشرّفة المسجد الحرام، اذ كانت القبائل في الجاهليّة يغزو بعضها بعضاً، ويسلب بعضها بعضاً، ويسود فيها منطق القوّة والغلبة، ويشيع مناخ الخوف والرّعب من الآخر. فجاء القرآن الكريم ليذكّر كفّار قريش بما كانوا عليه من الأمن والطمأنينة في وقتٍ غاب فيه الأمن عند من حولهم من القبائل؛ بفضل وجود حرم الله عندهم، اذ يقول الله تعالى: "وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آَمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"(١) اي أو لم نوطئ لهم بلدا حرّمنا على الناس سفك الدماء فيه، ومنعناهم من أن يتناولوا سكانه فيه بسوء، وأمنا على أهله من أن يصيبهم بها غارة، أو قتل، أو سباء(٢).

وهنا يظهر جليا البعد الاعلامي لمفهوم الأمن بانه حالةٌ من الشّعور النّفسي بالاطمئنان والسّكينة وعدم الخوف من المستقبل.

البعد الاعلامي لمفهوم الامن وارتباطه بالجانب المادي والمعنوي

يعد مفهوم الأمن في القرآن الكريم مرتبطا ارتباطا وثيقا بمدى القرب من الله تعالى وشريعته، فكلما التزم العبد فيها حلّت به نعمة الأمن والاستقرار، وكلّما انحرف عنها حلّ به الخوف واستبد به القلق. بالتّالي فإنّ الأمن في القرآن الكريم له مفهومٌ شامل يتضمّن الجانب المادي والجانب المعنوي الرّوحي، فمن النّاحية الماديّة على المسلمين أن يعدّوا أنفسهم ويتسلّحوا بالقوّة لتحقيق الأمن وردع الأعداء، اذ قال تعالى: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا

(١) القصص: ٥٧.

(٢) ينظر جامع البيان للطبري: ٦٠٠/١٩.

تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ"(١)، ومن النّاحية الرّوحيّة يتطلب من المسلمين إقامة دين الله تعالى في الأرض، والالتزام بشريعته حتّى يتحقّق لهم الأمن النّفسي والاجتماعي اذ قال تعالى: "وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ"(٢)، وهذا منتهى الحيادية في الجدل، فلم يصرح بأن منهجهم هو الضلال وأن منهجه هو الصواب المستقيم، وهذا نوع من الجدل الارتقائي، والذي يجب ان يتصف به الاعلامي الناجح، ويتجلى اللطف في الجدل في قول الحق: "فَأَيُّ الفريقين أَحَقُّ بالأمن إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ"، والعِلْمُ هو أن تأخذ قضية تعتقدها ولها واقع وتستطيع أن تدلل عليها، وإن اختل شرط فيها فهذا خروج عن العلم، فإن كنت تعتقد في قضية إلا أنها غير واقعية، فهذا كذب، وإن كنت تعتقد شيئاً وهو واقع، ولم تستطع أن تدلل عليه فهذا تقليد، وإن لم يكن الشيء متيقنا وقد تساوى فيه الطرفان فهذا هو الشك. وإن كان هناك طرف راجح عن طرف آخر فهو الظن. والطرف المرجوح هو ما يسمّى بالوهم، وحينما سمع اصحاب رسول الله ﷺ الآية خافوا على أنفسهم؛ لأنهم استعرضوا أعمالهم فهي لا تخلو من ظلم، لانهم غير معصومين فخافوا أن يكونوا من غير الداخلين في "أولئك لَهُمُ الأمن". وشق عليهم ذلك، فرفعوا أمرهم إلى الحبيب ﷺ، فأوضح مُطَمْئِناً لهم: إن ذلك الظلم هو الذي قال الله فيه: "إِنَّ الشرك لَظُلْمٌ عَظِيمٌ"(٣)، والآية تدل بمعطياتها على أن ذلك الظلم هو المتعلق بالإيمان لا بالعمل. أما العمل فقد فرق الحق سبحانه بين إيمان ينفجر عنه العمل وعمل تنفجر عنه الطاقات، اذ قال سبحانه: "والعصر إِنَّ الإنسان لَفِى خُسْرٍ إِلاَّ الذين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصالحات"(٤)، والعطف في قوله: {إِلاَّ الذين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصالحات} يقتضي المغايرة، فالإيمان شيء وعمل

(١) الانفال: ٦٠.
(٢) الانعام: ٨١– ٨٢.
(٣) لقمان: ١٣.
(٤) العصر: ١– ٣.

الصالحات شيء آخر، إذن فالإيمان عمل ينبوعي في القلب، ولكن العمل ناشئ عن الالتزام الذي شرعه الإيمان(١).

ولقد حثّ الرسول الكريم على الأعمال التي تعود على المسلمين بالخير والأمان، كما نهى عن كلّ عملٍ مهدّدٍ بأمنهم وسلامتهم، إذ شرّع الإسلام الحدود والقصاص، للزجر والردع عن الجرائم التي تصيب الأفراد سواءً في أنفسهم، أو أعراضهم، أو أموالهم. كما جعل منزلة الضروريّات أولى وأهمّ من منزلة الرغبات الشخصيّة، فهي تضمن حياة الإنسان واستمرارها، وقد شمل التشريع الأمني في الإسلام المسلمين وغير المسلمين أيضاً، إذ حرّم الإسلام قتلهم أو الاعتداء عليهم، وعلى أموالهم أو أرزاقهم، أو ممتلكاتهم، فأهل الذمّة أكبر مثال على ذلك، فهم يعيشون بالبلاد الإسلاميّة بأمان، ويقومون بالعديد من الأعمال غير المحرّمة في الشريعة الإسلامية كالتجارة, وفي هذا رد جميل على من يقول ان دين الاسلام دين عنف, فأي عنف عند المسلمين الذين يوفرون الحماية لأعدائهم, فيعيشون مطمئنين على العكس تماما من مجتمعات غير مسلمة يعيش فيها المسلمين, فانهم يلاقون اصناف العذاب والذل والهوان.

مما تقدم يتبين لنا البعد الاعلامي لمضمون الامن باعتباره حالة مرتبطة بالإيمان الصّادق البعيد عن الشّرك ومظاهره، والمعاصي وأشكالها، فالله سبحانه وتعالى يعطي عباده نعمة الأمن حينما يقيمون حدوده ويلتزمون منهجه وشريعته في الحياة ويجتنبون نواهييه.

وهذه الطمأنينة والاستقرار تعطي بعدا اخر لمفهوم الأمن بانه يتعلق بالمستقبل ايضا ,فقد قال الحبيب عليه الصلاة والسلام: (مَن أصبحَ منكم آمنًا في سربِهِ، مُعافًى في جسدِهِ عندَهُ قوتُ يومِهِ، فَكَأنَّما حيزت لَهُ الدُّنيا)(٢).

---

(١) ينظر: تفسير الشعراوي:٣٧٥٨/٦ –٣٧٥٩.

(٢) الادب المفرد للإمام البخاري: ١١٢/١، باب من اصبح امنا في سربه، رقم الحديث: ٣٠٠، قال الالباني: حديث حسن.

والحق ان أعظم الأمن هو الأمن من عذاب الله، قال تعالى: "أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ"(١)، فالمسلم العامل لدين الله في كل موقع يجب أن يستقر ذلك الفهم اليماني في قلبه وعقله فلا يشوب إيمانه ظلم لنفسه أو لغيره، ومن كانت هذه سجيته فليستبشر بوعد الله له من الامن والهداية في الدنيا والاخرة، أمن في الدنيا من مكر العداء وغدرهم، وأمن في الاخرة من الفزع الكبر.

ولذا من أراد أن يعيش آمنا فليكثر من الأعمال الصالحة، قال تعالى: "مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ"(٢). وهذا الفزع المنفي عن المؤمنين يراد به الدوام والاستمرار، فالمؤمن يموت أو يحيا للحساب فهو يستبشر بالثواب الجزيل والعطاء الذي لا ينقطع فهو بحق من الخوف آمن(٣).

البعد الاعلامي لمفهوم الامن في مسألة التثبت في نقل الخبر

من الآداب العظيمة التي ربانا الحق سبحانه عليها في نقل الأخبار أو استقبالها ان نكون صادقين ومتيقنين، فعلى الإعلاميين والمراسلين أو من يعمل في هذا الميدان، فضلاً عن البقية من أفراد الأمة في تعاملاتهم اليومية، ومن اجل تحقيق الأمانة التي أمرنا الله تعالى بها، وانصياعاً لمراده سبحانه وتعالى في قوله: "وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا"(٤)، وذلك أن رسول الله ﷺ كان يبعث السرايا فإذا غلبوا أو غلبوا بادر المنافقون إلى الاستفسار عن حال السرايا فيفشون ويحدّثون به قبل أن يحدّث به رسول الله ﷺ فأنزل الله وَإِذا جاءَهُمْ يعني المنافقين، أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ كالهزيمة والقتل. أَذاعُوا بِهِ وأشاعوه وأفشوه

(١) فصلت: ٤٠.
(٢) النمل: ٨٩.
(٣) ينظر: التفسير الواضح: ٨١٠/٢.
(٤) النساء: ٨٣.

وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ أي؛ وإن لم يحدّثوا به ولم يفشوه حتى يكون النبي ﷺ هو الذي يحدّث به ويفشيه، وأولي الأمر أهل الرأي من الصحابة، مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ(١)، فهذه الآية تدعو الى الالتزام بضوابط نقل الخبر واستقباله، خصوصا الأخبار التي تخص أمن الناس في دينهم ودنياهم.

إن التزام المسلم بهذه القاعدة القرآنية يحقق الضبط الامني في عدم نشر الشائعات التي تدخل صفوف المسلمين أو تشييع الخوف بينهم وتضبط الافراد بالالتزام بخط اتصال محدد بين القاعدة.

وهذا الأمر في غاية الخطورة إذا ما نظرنا إلى واقعنا الذي نعيشه اليوم، نجد أن المحاكم في بلداننا تعج بالكثير من الدعاوى الكيدية والسبب في ذلك نقل الأخبار الكاذبة أو استقبالها على حد سواء، والحقد والعداوات، والوشايات المغرضة, فسفكت الدماء عصمها الله الابالحق, وانقطعت بسببها صلة الأرحام وغُيب آخرون في السجون، كما هو حال كثير من اساتذتنا ومشايخنا وعلماء الأمة المخلصين، وطلقت كثير من النساء، وتركن خلفهن أولادهن وكان هذا الأمر سبباً رئيسياً في انحرافهم والله المستعان.

البعد الاعلامي في مسألة كتم الخبر وارتباطه بمضمون الامن

لقد أخبر الله تعالى في كتابه بكثير من مواقف الكتمان التي كان لها الآثار المحمودة على أصحابها وها هو سيدنا يعقوب يحافظ على أمن ابنه يوسف، ويأمره ان يكتم ما راه في منامه عن اخوته، اذ قال تعالى على لسان نبيه يعقوب: "يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا"(٢)، وهنا لطيفة فالنداء مع حضور المخاطب مستعمل في طلب إحضار الذهن اهتماما بالغرض المخاطب فيه، وقد علم

---

(١) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي: ٣/٣٤٧.

(٢) يوسف: ٥.

يعقوب- عليه السلام- أن إخوة يوسف- عليه السلام- العشرة كانوا يغارون منه لفرط فضله عليهم خلقا وخلقا، وعلم أنهم يعبرون الرؤيا إجمالا وتفصيلا، وعلم أن تلك الرؤيا تؤذن برفعة ينالها يوسف- عليه السلام- على إخوته الذين هم أحد عشر فخشي إن قصها يوسف- عليه السلام- عليهم أن تشتد بهم الغيرة إلى حد الحسد، وأن يعبروها على وجهها فينشأ فيهم شر الحاسد إذا حسد، فيكيدوا له كيدا ليسلموا من تفوقه عليهم وفضله فيهم، وقصد يعقوب- عليه السلام- من ذلك نجاة ابنه من أضرار تلحقه، وليس قصده إبطال ما دلت عليه الرؤيا فإنه يقع بعد أضرار ومشاق، وكان يعلم أن بنيه لم يبلغوا في العلم مبلغ غوص النظر المفضي إلى أن الرؤيا إن كانت دالة على خير عظيم يناله فهي خبر إلهي، وهو لا يجوز عليه عدم المطابقة للواقع في المستقبل، بل لعلهم يحسبونها من الإنذار بالأسباب الطبيعية التي يزول تسببها بتعطيل بعضها.

وقول يعقوب- عليه السلام- هذا لابنه تحذير له مع ثقته بأن التحذير لا يثير في نفسه كراهة لإخوته لأنه وثق منه بكمال العقل، وصفاء السريرة، ومكارم الخلق. ومن كان حاله هكذا كان سمحا، عاذرا، معرضا عن الزلات، عالما بأثر الصبر في رفعة الشأن، فهذه آية عبرة بتوسم يعقوب- عليه السلام- أحوال أبنائه وارتيائه أن يكف كيد بعضهم لبعض[١]، ومن هذا يؤخذ الأمر بكتمان النعمة حتى توجد وتظهر لتعم الفائدة وينتفع بها المجموع, أذ السرية في نقل الخبر وسيلة تأخذ حكم الغاية وتخضع لطبيعة الظرف، ونوع العمل. ففي حال غلبة الباطل وصولته على الحق يجب اتخاذ التدابير اللازمة من اجل الابتعاد عن اهل الباطل اذا لم تكن هناك استطاعة على مواجهتهم, وقد ذكر القران الكريم في قصة اصحاب الكهف كيف تم مراعاة النواحي الأمنية عند إحضارهم للطعام، اذ قال تعالى: "فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدً"[٢] اي؛ أنْ يكونوا على حذر من قومهم، فَمْن سيذهب منهم إلى هذه المهمة عليه أن يدخل المدينة خِلْسة، وأن

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: ١٢/٢١٣-٢١٤.

(٢) الكهف: ١٩.

يتلطف في الأمر حتى لا يشعر به أحد من القوم، ذلك لأنهم استيقظوا على الحالة التي ناموا عليها، وما زالوا على حَذَر من قومهم يظنون أنهم يتتبعونهم ويبحثون عنهم، ويسعَوْن للقضاء عليهم. فقد تقتضي الحكمة أحياناً الإخفاء والكتمان لبعض أحوال الدعوة، وأمورها، وعدم إظهارها أمام الناس، وذلك من باب الحذر وأخذ الحيطة، فالداعية الحذر يعرف مدى ضرر المكروه المتوقع حصوله، فيخاف من وقوعه خوفا يدفعه إلى التحرز ومباشرة الأسباب لمنع وقوعه، أو لدفعه إذا وقع أو التقليل من أذاه وأضراره، ويلجأ في سبيل ذلك إلى الكتمان(١).

فكلما كان الإنسان كتوما استطاع أن يحقق أهدافه في أمان تام، فإذا فتح الباب للأشرار آذوه بشرهم وحالوا بينه وبين مراده خصوصا إن كان فيه مصلحة له ولقومه، كما هو الحال في مؤمن آل فرعون. اذ قال تعالى: "وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ"(٢)، ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنْ رَجُلًا مُؤْمِنًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَيْ: يُخْفِي عَنْهُمْ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، أَنْكَرَ عَلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِرَادَتَهُمْ قَتْلَ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ(٣)، ولا يخفى على ذي لب أنه بالكتمان يستطيع أن ينجز أكثر مما يصبو إليه بعكس ما إذا كان يفشي أسراره؛ لأنه يعيش داخل مجتمع فيه أخيار وفيه أشرار، وكل منهم يفعل فعله ويقوم بواجبه.

واذا كان في الكتمان مصلحة فلا بأس ان يكتم الانسان ما فيه مفسدة والله اعلم.

---

(١) ينظر تفسير الشعراوي: ٨٨٦٣/١٤.

(٢) غافر: ٢٨.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير: ٧٧/٦، أضواء البيان للشنقيطي: ٣٨٤/٦.

البعد الاعلامي لمفهوم الامن وعلاقته بخلافة الارض

في القرآن الكريم، أكثر من آية تتناول هذه القضيَّة، ومن بينها آية سورة "النُّور"؛ يقول الله تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَر بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"(١). الخطاب لرسول الله ﷺ ولمن معه، وعدهم الله أن ينصر الإسلام على الكفر، ويورّثهم الأرض، ويجعلهم فيها خلفاء، كما فعل ببني إسرائيل، حين أورثهم مصر والشام بعد إهلاك الجبابرة، وأن يمكن الدين المرتضى وهو دين الإسلام. وتمكينه: تثبيته وتوطيده، وأن يؤمن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه، وذلك أنّ النبي ﷺ وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين، ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه، حتى قال رجل: ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح؟ فقال ﷺ: لا تغبرون إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليس معه حديدة، فأنجز الله وعده وأظهرهم على جزيرة العرب، وافتتحوا بعد بلاد المشرق والمغرب، ومزقوا ملك الأكاسرة وملكوا خزائنهم، واستولوا على الدنيا(٢)، فلا يمكن أن تقوم حياة إنسانية، تنهض من خلالها وظيفة الخلافة في الأرض، إلا إذا اقترنت تلك الحياة بأمن تام، يستطيع الإنسان العيش في ظله، ومن خلاله يستطيع توظيف ملكاته وإطلاق قدراته، ويستخدم معطيات الحياة من حوله لعمارة الارض، كما ان الإحساس بالأمن يسمح للإنسان أن يقوم بوظيفة الخلافة في الأرض، ويطمأن على نفسه ومعاشه ورزقه، وعليه فان الفرد لا يستطيع العمل في بيئة معينة ينتج فيها وهو لا يشعر بالأمن والأمان فيها. لذلك يكون لمضمون الأمن قيمة عظيمة، تمثل المجال الذي لا يعيش الإنسان إلا في ظلاله.

---

(١) النور: ٥٥.

(٢) ينظر تفسير الكشاف للزمخشري: ٣/٢٥١.

وبما أن وعد الله صادق ومنجز، كما قال تعالى: "وَعْدَ اللَّهِ، لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعادَ"(١)، فقد أنجز الله وعده، وأظهر المسلمين على جزيرة العرب، وافتتحوا بعدئذ بلاد المشرق والمغرب(٢).

ومما تقدم يتبين ان من الشروط الأصوليَّة لتحقيق نعمة الأمن الاجتماعي كما حدّدتها شريعة الإسلام، الإيمان والعمل الصّالح، بالإضافة إلى تحقيق سنة الاستخلاف في عمارة الأرض، واستيفاء شروط التمكين الإنساني لهذه السُّنَّة.

البعد الاعلامي لمضمون الامن وارتباطه بالاقتصاد

جاءت كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبويَّة الشريفة، تربط ما بين الرزق والأمن، وتجعل من الخوف رديفًا للجوع والعَوَز والفقر، قال تعالى: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ"(٣)، ونلحظ هنا أنَّ الأمن مرتبط بالإيمان، كما هو مرتبط بالرّزق. أي جعل القرية التي هذه حالها مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فأنزل الله بهم نقمته فيجوز أن يراد قرية مقدرة على هذه الصفة وأن تكون في قرى الأولين قرية كانت هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها {كانت آمنة} من القتل والسبي "مُّطْمَئِنَّةً" لا يزعجها خوف لأن الطمأنينة مع الأمن والانزعاج والقلق مع الخوف "يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا" واسعاً "مِّن كُلِّ مَكَانٍ" من كل بلد "فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ الله فَأَذَاقَهَا الله لِبَاسَ الجوع والخوف بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ" الإذاقة واللباس استعارتان والإذاقة المستعارة موقعة على اللباس المستعار ووجه صحة ذلك أن الإذاقة جارية عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضر وأذاقه العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر والألم بما يدرك

(١) الزمر: ٢٠.

(٢) ينظر التفسير المنير للزحيلي: ٢٨٣/١٨.

(٣) النحل: ١١٢.

من طعم المر والبشع, وأما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما غشى الإنسان والتبس به من بعض الحوادث وأما إيقاع الإذاقة على لباس الجوع والخوف فلأنه لما وقع عبارة عما يغشى منهما ويلابس فكأنه قيل فأذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف(١).

وهنا نلحظ ارتباط الأمن بالاقتصاد،فلا اقتصاد بلا أمن، ولا أمن بلا تقدم في الاقتصاد. فلما دعا سيدنا إبراهيم ربه عز وجل ربط بين الأمن والاقتصاد "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ"(٢) الْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ دُعَاءُ إِبْرَاهِيمَ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ سُكَّانِ مَكَّةَ بِالْأَمْنِ وَالتَّوْسِعَةِ بِمَا يُجْلَبُ إِلَى مَكَّةَ لِأَنَّهَا بَلَدٌ لَا زَرْعَ وَلَا غَرْسَ فِيهِ، فَلَوْلَا الْأَمْنُ لَمْ يُجْلَبْ إِلَيْهَا مِنَ النَّوَاحِي وَتَعَذَّرَ الْعَيْشُ فِيهَا. ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَجَابَ دُعَاءَهُ وَجَعَلَهُ آمِنًا مِنَ الْآفَاتِ، فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ جَبَّارٌ إِلَّا قَصَمَهُ اللَّهُ كَمَا فَعَلَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ(٣).

فالأمن نعمة من الله امتن بها على عباده، اذ قال تعالى: "أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"(٤)، أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا جَعَلَ الْحَرَمَ آمِنًا وَأَكْثَرَ فِيهِ الرِّزْقَ حَالَ كَوْنِهِمْ مُعْرِضِينَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى مُقْبِلِينَ عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، فَلَوْ آمَنُوا لَكَانَ بَقَاءُ هَذِهِ الْحَالَةِ أَوْلَى(٥).

---

(١) ينظر: تفسير النسفي: ٢/٢٣٧-٢٣٨.

(٢) البقرة: ١٢٦.

(٣) ينظر: تفسير الرازي: ٤/٤٧.

(٤) القصص: ٥٧.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي: ١٣/٣٠٠.

العلاقة بين الأمن والاقتصاد تعد علاقة متماسكة لا يمكن الفصل بينهما ولا يمكن لأحدهما البقاء دون الآخر فترة طويلة. غير أن الأمن يعد الأكثر أهمية فإذا انتكس الاقتصاد قد لا يؤدي إلى تدهور مباشر في الأمن, في حين إذا تدهور الأمن فسينتكس الاقتصاد كنتيجة مباشرة للتدهور الأمني. لهذا فإن الأولوية الأمنية لا يسبقها أولوية، فاذا كان هناك استقرار اقتصادي يلبّي كافة الاحتياجات على مستوى الفرد والمجتمع فاعلم ان هناك جانبا امنيا قويا.

قال رسول الله ﷺ: "مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا"(١)، وهنا قدم الامن حتى على الصحة والطعام الي بهما تكون الحياة.

---

(١) الادب المفرد للإمام البخاري: ١١٢/١، باب من اصبح امنا في سربه, رقم الحديث: ٣٠٠، قال الالباني: حديث حسن.

الخاتمة:-

بعد الانتهاء من هذه الجولة المباركة في رحاب آيات الذكر الحكيم تم التوصل إلى النتائج الآتية:

- أن الإسلام بمصادره التشريعية وعلى رأسها الكتاب والسنة قد وضع نظرية عامة ومتكاملة للأمن الاجتماعي, تحقق التوازن والاستقرار بين طبقات وأفراد المجتمع.
- الإسلام بنظامه الاجتماعي والاقتصادي والسياسي يُقدم لنا أفضل نموذج للأمن الاجتماعي.
- ومن السلام نشر الأمن والاطمئنان، والقضاء على الخوف والقلق، في نفسية الفرد والجماعة، ولذلك فقد حرم التعدي، وشدد العقوبة على المعتدي، واعتبره تعديا على البشرية قاطبة، فالنفس الإنسانية مصونة في الإسلام، وقد أمر بحسن معاملة الأعداء، مع الحفاظ على العزة والكرامة، وعدم عنادهم في عدائهم، علَّهم يعودوا إلى رشدهم، فبحسن المعاملة وسلامة الصدر تحول العدو العاقل إلى صديق.
- الإسلام هو دين السلم وشعاره السلام , فبعد أن كان الجاهليون مولعين في الحروب وسفك الدماء جاء الإسلام وأخذ يدعوهم إلى السلم والوئام ونبذ الحروب والمشاحنات التي لا ينجم عنها سوى الدمار والفساد.
- من يخف الله لا يعتدي على أحد، ولا يسلب قوت أحد، ولا يهدد أحداً في حياته أو رزقه أو أهله.
- الأمن الاجتماعي من المنظور الشرعي للإسلام، هو الطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع عن الإنسان، فردًا أو جماعةً.
- بروز دور الاعلام في نشر الدين الاسلامي وايصاله الى مشارق الارض ومغاربها.
- هناك تلازم وثيق بين الامن المجتمعي والاعلام.
- للإعلام فضل بعد فضل الله عز وجل بتنقية الدين الاسلامي مما ينسب اليه من ارهاب وعنف.

- لا تنمية ولا ازدهار إلا في ظلال أمن تام، فالتخطيط السليم والإبداع الفكري والمثابرة العلمية، وهي أهم مرتكزات التنمية، وهي أمور غير ممكنة الحدوث إلا في ظل امن واستقرار يطمئن فيه الإنسان على نفسه وثرواته واستثماراته.
- هناك تلازم بين ضروريات الحياة الخمسة الازمة والاعلام.
- أرقى ألوان الأمن وأعلاها هو الأمن المجتمعي، فهو ذلك الجانب من الأمان الذي يرتبط بالمجتمع ككل، ويرتبط أيضًا بالكثير من الممارسات والمقومات التي إن توافرت؛ فإنَّ ذلك يكون بمثابة شهادة على تطور ورقي هذا المجتمع.
- وأخيراً لابُدّ من وجود هيئة تتحمل مسؤولية التخطيط لأمن الاجتماعي، وهي تضم ممثلين عن الأجهزة الأمنية والاعلامية ومنظمات المجتمع المدني والدوائر المعنية وأساتذة جامعيين تقوم هذه الهيئة بالتخطيط ووضع الوسائل وتحديد السبل لتحقيق الأمن الاجتماعي ونشر تعاليم الاسلام السمحة التي تدعو الى السلم والامن المجتمعي..

تلك أهم النتائج التي خرجت بها من خلال جولتي المباركة في هذا البحث واني لأرجو من الله أن يكتب لي اجر هذا العمل في الدنيا والآخرة انه جواد كريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين المارقين عن تعاليم سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم...

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ,محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت, الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢- الادب المفرد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية- بيروت, الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٣- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٥- الأمن القومي العربي واستراتيجية تحقيقه، اللواء عدلي حسن سعيد، (د:ت، ط).

٦- الأمن والمخابرات نظرة أمنية، لعلى نميري، الشبكة العنكبوتية.

٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤١٨هـ.

٨- أنواع المقاصد الشرعية، محمد صالح المنجد: دروس وخطب، الشبكة العنكبوتية.

٩- تحديد النسل بين مقاصد الشريعة وآراء العقلانيين، لمحمد اسماعيل المقدم: (د.ت، م).

١٠- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر- تونس ,سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

١١- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ- ١٩٩م.

١٢- تفسير الشعراوي- الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧.

١٣- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر- دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.

١٤- التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد- بيروت، الطبعة: العاشرة ١٤١٣هـ.

١٥- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٦- توصيف الأقضية في الشريعة الإسلامية «دراسة شرعية لأصول وفروع تنزيل الأحكام الكلية على الوقائع القضائية والفتوية مع تطبيقات قضائية من أقضية السلف ومحاكم المملكة العربية السعودية»، عبد الله بن محمد بن سعد آل خنين، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

١٧- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، عبد الخالق ثروت- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١٨- الجامع الأحكام القرآن= تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق:

أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية– القاهرة, الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

١٩- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٢٠- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٢١- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٢- القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي: ١٩٧/٤القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٢٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤٠٧هـ.

٢٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى: ٤٢٧هـ)، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ.د. زيد مهارش، أ.د. أمين باشه، دار التفسير، جدة– المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

٢٥- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة- بيروت.

٢٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤١٤هـ.

٢٧- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت- صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٢٨- مدارك التنزيل وحقائق التأويل, أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢٩- المستدرك على الصحيحين للحاكم المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٣٠- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٣١- مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ودار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤٢٠هـ.

مصطلحات إعلامية من منظور الأمن الفكري

إعداد

أ.د. عقيد خالد العزاوي/ الجامعة المستنصريّة- مركز المستنصريّة للدِّراسات العربيّة والدوليّة

د. مصطفى عبد الستار مول/ وزارة التربية العراقية- مديرية تربية بغداد الكرخ الثانية

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن العظيم عِبرةِ لمن تَدَبر، وأصلي وأسلم على من أَنذَرَ وبَشَرَ سَيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغُر الميامين، أما بعد:

يعد البحث في صناعة المفاهيم وإعادة صياغتها في العقول الإنسانية من أهم الموضوعات التي ركزّ عليها الإعلام المعاصر، ولذلك رصدت الأموال والخبرات من تلك المؤسسات والدول التي تتبنها في الدفع بهذا الاتجاه لكل ما يرمي إليه من أهداف، وهذا الموضوع المعنون: **(مصطلحات إعلامية من منظور الأمن الفكري)**، إذ لا يخفى على ذي لب ما للمصطلحات الإعلامية من أثر واضح في ترسيخ قيم التسامح أو نفيها وترسيخ أسس الأمن الفكري.

لذلك يمكن عد قضية البحث من المحاور الأساسية التي بعث الله تعالى لأجلها الرسل عليهم السلام برسالات قُصد منها تغيير مفاهيم الناس من مفاهيم الشرك والعدوان إلى دين الإسلام والتسامح وترسيخ الأمن في أفكار الناس، ولذلك عالج القرآن الكريم هذه الموضوعات التي تستهدف تغيير مفاهيم الناس، فظهر من خلال تلك الآيات القرآنية ما لهذا الموضوع من أهمية بالغة في الرسالات الالهية التي انطلقت لتحقيق غايات عدة في مقدمتها إعادة تأسيس مفاهيم الناس نحو قيم التسامح الفكري والأمن المجتمعي.

سعت الآيات القرآنية في جوهرها إلى إحداث تحول جذري من المفاهيم الجاهلية التي انطلقت من الموروث الجاهلي بجميع أشكاله إلى قيم الإسلام السمحة، ولسعت هذه المفاهيم وشمولها لا يمكن تناول جميع أركان هذا البحث المندرجة تحت عنوان الموضوع، لذلك يرى الباحثان تناول أبرز المفاهيم الأساسية للموضوع المعنون **مصطلحات إعلامية من منظور الأمن الفكري**، ذاكرين في مطالبه انموذجات معينة لتلك المفاهيم التي يشيعها الإعلام ويروج لها من منظور قرآني، راجعين بذلك إلى المصادر المعاصرة التي تخص الفكر الإسلامي التي تناولت هذا الموضوع بالبحث والدراسة، إذ تناول البحث تعريف الإعلام في اللغة والاصطلاح، فضلاً عن الكلمات القرآنية التي تعبر عن هذا المفهوم، وبعض الشواهد على دور الإعلام في تأسيس مفاهيم التسامح والأمن المجتمعي، وما أثر تلك الشواهد المطروحة في الإعلام المعاصر وتحليلها من منظور قرآني.

مشكلة البحث:

تدور مشكلة البحث حول الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- ما الاعلام وما أهميته في تحقيق السلم المجتمعي
٢- ما أثر المصطلحات الإعلامية في تشكيل الرأي العام
٣- ما المصطلحات التي ينبغي استعمالها في ترسيخ قيم التسامح في المجتمع
٤- ما دلالة المصطلحات المتداولة في الاعلام الغربي وأثرها في الفكر الإسلامي
٥- كيف يمكن للمصطلحات الاعلامية ترسيخ التعايش السلمي والأمن الفكري في اوساط المجتمع العراقي.

المبحث الأول:

التعريف بمفهوم الإعلام

ينبغي قبل الولج في دراسة العلاقة بين المصطلحات الإعلامية المعاصرة ودورها في ترسيخ قيم التسامح أو مناهضته، التعريف بمفهوم الإعلام من حيث اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: التعريف بالإعلام وأنواعه

الإعلام لغة: مشتق من فعل (أعلم) الرباعي الماضي، والمضارع منه (يُعلمُ)، والمصدر (إعلاماً)، ومعنى (أعلم) قام بالتعريف والإخبار لغيره. والثلاثي منه (عَلِمَ) أي: عرف وخبر. ويجوز أن تقول علمت الشيء بمعنى عرفته وخبرته، وفي التنزيل: ﴿وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾(١)،(٢).

وهناك فرق بين (عَلِمَ) و(أَعْلَمَ)، عَلِمَهُ علماً كَسَمِعَهُ بالكسر عَرفة وعَلِمَ هو نفسه، وعلّمه تعليماً، وعلاّماً ككذّاباً، وأعلمه إيّاه فتعلّمه(٣).

فمادة (علم) واشتقاقاتها في كتب المعجمات، تعني العلم الذي هو ضد الجهل، وتعني الإخبار والإنباء، وهي مفاهيم لا تبتعد كثيراً عن المعنى الاصطلاحي للإعلام، يؤكد ذلك بعض المؤلفات كانت تُعْنوَن بهذه الكلمة، وعلى سبيل المثال لا الحصر، مثلاً: كتاب أبي الحسن العامري المُسمَّى: ((الإعلام بمناقب الإسلام))، وهناك مؤلف آخر للماوردي الفقيه عنوانه ((إعلام النبوة))، فالكلمة مستعملة في التراث الإسلامي في استعمالاتها معنى الإخبار والإنباء والتعليم، وكلها من وظائف الإعلام الحديث(٤).

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٦٠.

(٢) ينظر لسان العرب لابن منظور، دار الفكر، مادة (علم)، (٢/٨٧١).

(٣) ينظر لسان العرب، (مادة عَلِمَ)، (٢/٨٧١).

(٤) ينظر النظرة الإسلامية للإعلام، محمد كمال الدين إمام: (٩٣).

الإعلام في الاصطلاح:

وقبل الخوض في تعريف مفهوم (الإعلام) وما يدل عليه في الاصطلاح؛ ينبغي التعريف ببعض المفاهيم القريبة لمصطلح الإعلام، والتي اشتُقت من تلك اللفظة، وتفرعت عنها، ودلت على ذات دلالاتها، أو قريب منها.. أذكر منها مفاهيم: (الاتصال)، و(الإعلام الإسلامي)، و(الدعوة)، فكثيراً ما أشكل على من تصدوا لمفهوم الإعلام وكيفية إظهار ماهيته بالصورة, التي يراها كثير من الباحثين.

فحينما نريد التعريف بـ(الاتصال) مثلاً؛ نقول بأنه (عملية، مستمرة، متغيرة، تحتوي على عناصر متعددة، كما أنه عملية معقدة لا يمكن فيها اختزال عامل دون آخر؛ لذا فإن كثيراً من علماء الإعلام يميلون إلى استخدام كلمة (الاتصال) بدلاً من (الإعلام)؛ لأنها أكثر شمولاً)[١].

في حين يرى (رايت– Wright) بأن لمفهوم الإعلام معنىً لا يبعد في قليل أو كثير عن معنى (الاتصال)؛ إذ يقول في تعريفه: (هو العملية التي ينتقل بمقتضاها معنى بين الأفراد)[٢]، وهذا التعريف– كما هو ملاحظ– يعد قريب الصلة جداً من تعريف الاتصال العام، كما ذهب إلى تبنّي هذا الرأي– أو قريب منه– الباحث هادي نعمان؛ إذ يرى بأن مفهوم (الإعلام) إذا أُطلق؛ فإنه يدل على (ذلك النشاط الاتصالي الذي يُراد به نقل معلومات من طرف إلى آخر)[٣].

وهناك من يرى ان: الإعلام هو مجموعة الوسائل والأدوات التي تضمن في مجتمع ما الاتصال بين الناس[٤].

وجاء في قاموس إكسفورد وكاسل: الإعلام هو الإخبار أو التبليغ أو هو الإنباء. وكلها مرادفات تعني انتقال (معلومة) بين الأفراد بواسطة فرد أو جماعة. بحيث تنشر بينهم فتصبح لهم لغة للتفاهم، واصطلاحاً للتعامل، ووسيلة للمشاركة[٥].

---

(١) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، حسن علي محمد، ص٣٠.

(٢) إسحاق قطب: البحث العلمي والإعلام– نظريات وتطبيقات: ص١.

(٣) يُنظر: الاتصال الجماهيري: المنظور الجديد، هادي نعمان الهيتي، ص٢٣.

(٤) مدخل في الرأي العام والإعلام والدعاية، رفيق سكري، (٩٣).

(٥) ينظر: وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، محمد موفق غلايني، (٣٥).

ولذلك يسمى عصرنا هذا عصر ثورة الاتصالات والمعلومات. وهذه الثورة جعلت العالم وكأنه يبدو صغيراً جداً، بفضل ما يشهده من تطور تقني هائل في وسائل الاتصال المختلفة، التي أصبحت قادرة على إلغاء المسافات، ولم يعد في حاجة إلى رحلة طويلة وشاقة، أو تأشيرات دخول ليرى ويسمع ويتأثر بما يتأثر به مواطنو العالم في مناطقهم، فيكفي أن يدير مفتاح المذياع والتلفاز والحاسب الآلي، أو يقرأ صحيفة ليتعرف على خبر نقلته أجهزة وكالات الأنباء ومندوبوها الذين يغطون كوكب الأرض من أقصاه إلى أقصاه(١).

وقد أتاح الإنترنت للبشرية كلها أن تتصل وتتبادل المعلومات وتتعامل بعضها مع بعضها الآخر في كل أوجه الحياة، والجميع فيها جيران. لقد أصبح العالم اليوم يبدو وكأنه كتاب مفتوح، يستطيع أن يطلع عليه كل من يسكن هذه المعمورة، فلقد أصبحت الصحيفة اليومية تنقل لك عواصم العالم عبر صور توزعها الأقمار الصناعية التي باتت تجوب أنحاء العالم، كما أن الفضائيات التي تغطي كل أرجاء الكرة الأرضية متاحة لكل إنسان كي يشاهد كل حدث في الدنيا، وكي يوسع دائرة معارفه ووعيه(٢).

فالإعلام هو انعكاس لهوية الأمة، ومرآة لحضارتها وثقافتها، وصورة لمبادئها وقيمها، ويتضح تأثير الإعلام من مدى اهتمام الناس بما تبثه هذه الوسائل، وتأثرهم بها، وميلهم نحوها، من خلال الأوقات الطويلة التي يقضونها أمام شاشات التلفاز لمتابعة البرامج المختلفة، وبخاصة الأطفال والشباب من الجنسين، ففي إحصاء اليونسكو أن الطفل العربي يمضي أمام شاشة التلفاز ١٠٠٠ ساعة سنوياً، أي أكثر مما يمضيه في قاعات الدراسة، بينما "يبدأ معظم الأطفال الأمريكيين بمراقبة التلفاز وهم أبناء ثلاثة أشهر، وعندما يحين موعد إنهاء تعليمهم الثانوي يكونون قد أمضوا

(١) ينظر: أحاديث في الإعلام، د. محمد عبده يماني، معضلات الحاضر وإرهاصات المستقبل، عن شبكة الانترنت موقع ...httpwww.darah.org.sabohos.

(٢) ينظر: الإعلام والدعاية: نظريات وتجارب، د. محمد عبد القادر حاتم، عن شبكة الانترنت موقع... httpwww.darah.org.sabohos.

أكثر من ٢٢.٠٠٠ ساعة أمام شاشة التلفزيون، بينما لم يقضوا إلا أقل من ١٢.٠٠٠ ساعة في الحضور إلى المدرسة"(١).

وهناك تقسيمات (٢)اخرى للاعلام حيث يقسم الاعلام تبعا للحاسة التي يستقبل بها والوسيلة التي ينقل بها الى:

١. الاتصال المسموع (الإعلام المسموع): وهو الاتصال الذي يتم استقباله عن طريق حاسة السمع، كما هو الحال مع الاتصال الاذاعي والاتصال عن طريق مكبرات الصوت.
٢. الاتصال المرئي (الإعلام المرئي): وهو الاتصال الذي يتم استقباله عن طريق حاسة البصر كالملصقات والصور والعلامات.
٣. الاتصال السمعي والمرئي: وهو الاتصال الذي يتم استقباله عن طريق حاستي السمع والبصر كما هو الحال مع الاتصال التلفزيوني والسينمائي.
٤. الاتصال المقروء (الإعلام المقروء): وهو الاتصال الذي يمكن استقباله بالقراءة كالصحف والمجلات والاعلانات والمكتوبات(٣). فضلا عن الاتصال عن طريق الشبكة المعلوماتية (الانترنت) يمكن للداعية ان يستفيد من شبكة المعلومات الدولية لبث الدعوة فمن فوائد هذه الشبكة الحصول على برامج عديدة في العلوم المختلفة في التفسير والحديث والفتاوى الفقهية واللغة، اضافة الى تحميل الكتب والمصنفات العديدة بلغات مختلفة على اجهزة الحاسوب وهذه تفيد كثيرا الدول التي يصعب أو لا يمكن نقل الكتب اليها، اضافة الى تبصير الناس بأحوال العالم الاسلامي وما يعانون منه وطرح مشكلاتهم وسبل حلها(٤).

---

(١) ينظر: قنوات السلطة، أو تأثير التلفزيون في السياسة الأمريكية، أوست راني, ترجمة: موسى جعفر: ص١٠.

(٢) ينظر: ألفاظ الإعلام ومدلولاتها في القرآن الكريم، حسام محمد فهد، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية العراق: ٣٢.

(٣) ينظر: الإعلام في الجامعات الإسلامية: الدكتور هاشم احمد نغيمش، ص٧٦-٧٧.

(٤) استخدام البالتوك في الدعوة الى الله عز وجل والبديل المقترح: عاصم عبد الله القريوني، موقع صيد الفوائد على شبكة المعلومات الدولية (www.said.net).

المطلب الثاني:

دلالات المصطلحات الإعلامية في في القرآن الكريم

من تلك المصطلحات التي تدل على الإعلام والإخبار والإبلاغ والكلام الهادف هي:

١. مصطلح أذّن: وأذن جاءت في لسان العرب يقال: أذنت أي اعلمته بالشيء، والتأذن والتأذين هو النداء الى الصلاة، واستدل بقول (أذنت) إذ صوت بإعلان أمر[١]. والأذان: الإعلام[٢]. كما انه يقال الأذن يقع بها علم كل مسموع. والإذن بكسر الهمزة:- الإعلام ورفع الحرج[٣]. وهذه اللفظة دالة على الإعلام بالشيء، قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[٥].

٢. مصطلح بلغ: تعرف لغة بمعنى الإبلاغ والبلاغ والتبليغ يقال: بلغت القوم بلاغا فهو اسم يقوم مقام التبليغ[٦]، قال تعالى: ﴿إِلا بَلاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالاتِهِ﴾[٧] والبلاغ: ما يتبلغ به ويتوصل الى الشيء المطلوب ويأتي بمعنى البلاغ.[٨] ودلالة على ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ

---

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ١ / ٧٨-٨٠.

(٢) ينظر: الكليات، لأبي البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكوفي، ص٧٢.

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا: ص٥٠ -٥١.

(٤) الحج: الآية (٢٧).

(٥) يوسف: الآية (٧٠).

(٦) ينظر: القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: ص ٧٠١.

(٧) الجن: الآية (٢٣).

(٨) ينظر معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ص١٣٧.

الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[١].

٣. مصطلح قص: يراد بها الخبر وقص علي خبره أورده لي وأعلمني إياه.[٢] قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآئِهَا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلَىَ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾[٣] وقال تعالى ﴿وَكُـلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]. إذن: فالقصص المراد بالآيتين هو الامر والتحديث، يقال (قص الحديث) رواه على وجهه والقصص: مثل ذلك[٥] وهذه لفظة إعلامية صريحة على ما تبين من أصلها هو (التبليغ والتحديث).

٤. مصطلح نادى: يقال: تنادى يتنادى بمعنى الأذان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾[٦] كما تأتي بمعنى الدعاء والإخبار قال تعالى ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾[٧]، كما تأتي بمعنى (الكلام) قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾[٨]، أي: كلمنا موسى[٩].

(١) آل عمران: الآية (٢٠).
(٢) ينظر لسان العرب: لابن منظور: ٢/ ص١٢٠.
(٣) الأعراف: الآية (١٠١).
(٤) هود: الآية (١٢٠).
(٥) ينظر: مختار الصحاح: للشيخ محمد بن ابي بكر الرازي: ص٥٣٧- ٥٣٨.
(٦) الجمعة: الآية (٩).
(٧) الأنبياء: الآية (٨٣).
(٨) القصص: الآية (٤٦).
(٩) ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، تصنيف الشيخ: ابي عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني: ص٧٥٧- ٧٥٩.

٥. مصطلح نبأ: يقال نبأ: أي اخبر وجمعها (أنباء) وسميت الأنباء: الأخبار[١]، لقوله تعالى: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأنبَاء يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لا يَتَسَاءلُونَ﴾[٢] لهذا تعد لفظة نبأ أي: اخبر لفظة إعلامية.

٦. مصطلح دعا: قال ابن فارس (دعو) هو أن تميل الشئ اليك بصوت وكلام يكون منك تقول: دعوت دعاءاً، والدعوة الى الطعام أي الإعلام والإخبار بأن الطعام جاهز[٣]. وقال الفيروز آبادي: النبي (ﷺ) داعي الله أي: المخبر عن الله بشريعته وعقيدته وتكاليفه[٤]. والداعية من يدعو الناس الى بدعة او دين والهاء الداخلة عليه للمبالغة[٥]. فقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٦]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٧]. ومن خلال تلك الآيتين نلاحظ ان الدعوة المراد بها هنا هي: إعلام الناس بحقائق الدين الإسلامي وهذا هو غاية مفهوم الإعلام الإسلامي لذلك هي لفظة إعلامية.

٧. مصطلح شاع: تفيد الخبر تقول: يشيع او شاع الامر او الحديث إذا ذاع وانتشر. وعليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالأخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[٨][٩]. وقيل ان شيع (مأخوذة من

---

(١) ينظر: لسان العرب , لابن منظور: ١٤/ ص ١٦٨ -١٦٩.

(٢) القصص: الآية (٦٦).

(٣) ينظر معجم مقاييس اللغة: لابن فارس:٢ / ص٢٧٩.

(٤) ينظر: القاموس المحيط: فيروز آبادي: ص ١٦٥٥.

(٥) ينظر: لسان العرب: لابن منظور: ص ٢٥٩.

(٦) آل عمران: الآية (١٠٤).

(٧) يوسف: الآية (١٠٨).

(٨) النور: الآية (١٩).

(٩) ينظر: الموسوعة القرآنية: ابراهيم الابياري- عبد الصبور مرزوق: ٤/ ص٧.

الشياع والانتشار والتقوية يقال: شاع الخبر أي كثر وقوي وشاع القوم انتشروا وكثروا)[١]. وبما ان الخبر ينتشر ويذاع فهو احد اهداف الإعلام بصورة عامة.

٨. مصطلح ذاع: يقال أذاع الأمر وأذعته وذيوعا إذ افشيته ونشرته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[٢] أي: أظهروه ونادوا به الى الناس[٣]، فأذاعه كلمة يراد بها قاله أي تحدث به وأعلم غيره[٤].

٩. مصطلح خبر: لفظة إعلامية تدل على الإخبار بالشيء، يقال خبرت بالأمر أي علمته وخبرت الأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته[٥]. والخبر يأتي بمعنى العلم بالشيء[٦]. قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[٧]. وقوله: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾[٨]. أي ما لم يحط به خبرك وعلمك، فهي لفظة إعلامية تدل على الإخبار بالشيء ونشره.

١٠. مصطلح حاور: الحوار لفظة إعلامية دعوية تدل على إقناع المقابل بطريقة ايجابية تبعد كل البعد عن التعصب بالرأي والخصومة[٩]. تقول كلمته فما رجع إلي

---

(١) المفردات في غريب القرآن: ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف الراغب الأصفهاني: ص٢٧٠-٢٧١.

(٢) النساء: الآية (٨٣).

(٣) ينظر: لسان العرب: لابن منظور: ٦ / ص٤٥.

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ص ٣٧٠.

(٥) ينظر لسان العرب: لابن منظور،: ٧/ص٢٨٢- ٢٨٣.

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس،: ص٣٢١.

(٧) الزلزلة: الآية (٤).

(٨) الكهف: الآية (٦٨).

(٩) ينظر: فنون الحوار والإقناع: محمد ديماس، ص١١.

حورا وحوارا ومحورة وحويرا(١). وحاورته: راجعته الكلام، وهو حسن الحوار(٢). وهكذا فإن أصل الكلمة في اللغة من الحور والرجوع قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾(٣). فالحوار مفردة إعلامية تهدف الى اقناع المقابل من خلال الكلام الهادئ والهادف كما هو معلوم للجميع المحاورة التي جرت بين الرجلين ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾(٤)، رَجُلًا﴾(٤)، إذا كانت الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة هي الاسلوب الأمثل فأن الحوار هو الصورة الامثل والأفضل الذي يتجسد فيه هذا الأسلوب حيث يعد من أفضل الوسائل الدعوية لإقناع الأخرين وتغيير سلوكهم وإيصال فكرة الإسلام إليهم.

وغيرها من المصطلحات التي تدلل على مفاهيم الحوار والتخاطب بين البشر، والتي تؤكد في الوقت ذاته على أهمية الحوار ونشر قيم التسامح.

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٢ / ص١١٥-١١٧.

(٢) ينظر: أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: ص ٩٨.

(٣) المجادلة: الآية (١).

(٤) الكهف: الآية (٣٧).

المبحث الثاني:

المصطلحات الإعلامية والأمن الفكري

يتناول المطلب الثاني الجهود الاعلامية التي تؤسس لتغيير المفاهيم الفكرية نحو مناهضة قيم التسامح والتعايش، وذلك من خلال تناول بعض الاطروحات التي يؤسس لها الإعلام ويسعى لتثبيتها، كالمراكز الامريكية المهتمة بالشرق الأوسط التي تقدم العديد من التوصيات للإدارة الأمريكية لتوجيه المعركة الفكرية مع العالم الإسلامي، التي من ابرز المراكز الفكرية الاعلامية العالمية الموجهة تجاه العالم العربي، مؤسسة راند Corporation RAND، التي تعد أكبر مركز فكري في العالم، ومن أهم المؤسسات الفكرية الأمريكية المؤثرة على صناعة القرار في الإدارة الأمريكية الحالية، خاصة فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط. وقد أصدرت مؤسسة راند مؤخراً تقريراً في نهاية شهر مارس من عام ٢٠٠٧م (ربيع الأول ١٤٢٨هـ) بعنوان (بناء شبكات مسلمة معتدلة) Muslim Moderate Building Networks، وهو تقرير متمم لسلسلة التقارير التي بدأ هذا المركز الفكري الهام والمؤثر في إصدارها لتحديد الأطر الفكرية للمواجهة مع العالم الإسلامي(١).

في حين يردد الإعلام الأمريكي ومن سار في على منواله مصطلحات تؤسس للمواجهة وعدم التسامح، وتكد على قيم عدوانية ينبغي الحذر والتحذير منها،ومن أبرز تلك المفاهيم:

---

(١) ينظر: موقع طريق الاسلام على الرابط: http://ar.islamway.net/article/٢١٦٥٧/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٥٪D٩٪٨١٪D٩٪٨٧٪D٩٪٨٨٪D٩٪٨٥-٧٪D٩٪٨٦٪D٨٪AF-٢٠٠٧٪D٩٪٨٥

المطلب الأول: الاصولية والجهاد

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(١). ويقول تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾(٢).

يردد الاعلام مصطلح الأصولية الذي كان يستخدم عند النصارى منذ القرن التاسع عشر الميلادي للدلالة على العناصر المتمسكة بالتعاليم الدينية التقليدية، والأفكار المستوحاة من النصوص الإنجيلية والاعتقاد بإلوهية عيسى عليه السلام وعذرية ميلاده وغير ذلك من الافكار(٣).

ثم اخذ الغربيون يطلقون مصطلح (الأصولية) على المسلمين وتحديداً في الحقبة ما بعد عام ١٣٩٥هـ_١٩٧٥م. في حين يرى بعض الكتاب: أن اصطلاح (التطرف) المقابل في الاستعمال لمصطلح (الأصولية) استعمل أول ما استعمل في إسرائيل عندما بدأ المسلمون يعون ذاتيتهم ويعودون للإسلام مصدراً للعزة وطريقاً للنصر وهذا ما تؤكده الدراسات الكثيرة التي اعدت لهذا الغرض، والمؤتمرات التي عقدت على مستويات مختلفة، ومن أمثلة ذلك ما كتبه الباحث الألماني (باول شمتز) في كتابه: (الاسلام قوة الغد العالمية) إذ يقول (أن انتفاضة العالم الإسلامي صوت نذير لأوروبا وهتاف يجوب آفاقها يدعو الى التجميع والتساند الأوربي؛ لمواجهة هذا العملاق –الإسلامي– الذي بدأ يصحو وينفض النوم من عينيه، هل يسمعه احد؟ ألا من مجيب؟)(٤).

---

(١) سورة التوبة: الآية ٧٣.

(٢) سورة التوبة: الآية ٢٩.

(٣) الأصولية، جيمس بار، ص٣.

(٤) ملاحظات إسلامية حول نعوت التطرف والأصولية، إبراهيم النعمة، ص٣٥، نقلا عن باول شمتز: الاسلام قوة الغد العالمية، ص٢٤.

وكذلك شاعت هذه المصطلحات كثيراً في كتابات المستشرقين ولاسيما الأمريكان منهم فهذه هيئة الإذاعة البريطانية تذيع في برنامج (عالم الظهيرة) ما يأتي:

(أن الجهد الرئيسي للمخابرات الأمريكية الذي كان منصباً لمراقبة إمبراطورية الشر- يعني الاتحاد السوفيتي- سيتجه أساسا لمراقبة الجماعات الأصولية في العالم الإسلامي، ووضع العراقيل والعقبات أمامها)(١).

وفي غمرة الإعلانات والتصريحات التي اجتاحت الإعلام الغربي نجد تسرب هكذا مصطلحات الى الفكر العربي كما جاء في حديث لأمير من أمراء العرب أدلى به لصحيفة (نيويورك تايمز) قال فيه: ((أنه ينبغي أجراء محادثات بين المعتدلين العرب والإسرائيليين؛ لان الخطر الحقيقي للإسلام يكمن في تنامي الأصوليين))(٢)، وقال: ((ان العدد الحقيقي هو تصاعد الاصوليين والتطرف حيث المتخوفون اليهود من جهة والمد الإسلامي الذي يؤثر على السياسات الممتدة عبر افغانستان ولبنان وشمال إفريقيا))(٣).

وهكذا شاع وذاع هذا المصطلح مصطلح الأصولية، فلا تكاد تستمع الى أي إذاعة كانت من (واشنطن) و(لندن) و(مونتكارلو) وغيرها الا وذكر الاصوليين يتردد في الاذاعات بكثرة كاثرة.

وقد سبق الذكر أن الغربيين يطلقون مصطلح (الأصولية) على الاتجاهات الدينية المتشددة في مسائل العقيدة والأخلاق والمؤمنة بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس (التورانجيل)، سواء العهد القديم أم العهد الجديد، بيد أن الغربيين اليوم يطلقون هذا المصطلح على المسلمين ممن يريدون تحكيم شرع الله في كل شأن من شؤون الحياة.

---

(١) ملاحظات إسلامية حول نعوت التطرف والأصولية، إبراهيم النعمة، ص٣٥، نقلا عن باول شمتز: الاسلام قوة الغد العالمية، ص٣٦.

(٢) المصدر نفسه ص٣٦.

(٣) نفس المصدر ص٣٦.

ومن أمثلة التطرف الديني في نظر العالم الغربي، ما ذكره (أرهدير دكميجان)[١]. الامريكي في كتابه (الأصوليون في العالم العربي). وقد صدر الكتاب عام ١٩٨٥م وفي أول فصل من هذا الكتاب يتحدث المؤلف عما اسماه (التطرف الإسلامي). ذاكراً أن من صور التطرف: مقاومة الفلسطينيين للمحتل الإسرائيلي... وغير ذلك.[٢]

وقد استعرض ما اسماه في كتابه هذا (أفكار متطرفة) منها: الاسلام دين ودولة! ومنها: التمسك بالكتاب والسنة مصدراً للتشريع![٣]

وفي ندوة عقدتها اللجنة الفرعية لشؤون أوروبا والشرق الاوسط المنبثقة عن لجنة الشؤون الخارجية التابعة للكونغرس الأمريكي مجموعة من النصوص التي تساعد على تحديد المفهوم أجملها فيما يأتي:

١. يقول دانييل بابير[٤]، تحت عنوان أهداف الأصوليين والإسلاميين: ((يسعى الأصوليون الإسلاميون في كل قطر من هذه الأقطار [يعني الإسلامية] الى تطبيق برنامج متحمس اشتقوه من فهمهم للشريعة الإسلامية وهم يرون أن كتابهم المقدس يحتوي على تفاصيل هذا التطبيق الذي هو مفتاح السياسة بالنسبة لهم))[٥].

---

(١) نصراني ارمني سوري الأصل أمريكي الجنسية، ولد في حلب بسوريا عام ١٩٣٣م أستاذ العلوم السياسية بجامعة نيويورك، محاضر في شؤون الشرق الأوسط في معهد الخدمات الخارجية بوزارة الخارجية الأمريكية، وهو من المهتمين بالصحوة الإسلامية المعاصرة، ينظر الأصولية في العالم العربي، ص١٥٠٥.

(٢) التلويث الفكري والإعلامي في العالم الإسلامي، عايد الشعراوي، ص١٣٥.

(٣) التلويث الفكري ص١٣٥.

(٤) دانييل بابير:الزميل الزائر بجامعه هارفرد لدراسات الشرق الأوسط كان قد عمل مستشارا للخارجية الأمريكية ومديرا لمؤسسة بحوث السياسة والخارجية في فيلادلفيا من المهتمين بشؤون الشرق الاوسط.ينظر مجله المجتمع عدد ٩٤٢ ص٣٩.

(٥) عبد الرحمن اللويحق الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، ص١٨٠.

٢. يقسم دانييل بابير المسلمين المعاصرين الى ثلاث فئات: علمانيين، و إصلاحيين، وأصوليين.

أ- فالعلمانيون: هم المحاكون للغرب والذين يرون ضرورة الانسحاب الكامل للدين من الحياة.

ب- والاصلاحيون: هم الذين يدمجون بين الشريعة والمدنية الغربية ويفسرون الشريعة بطريقة متطابقة مع طرق الغرب.

ت- والاصوليون: هم الذين يرون أن الشريعة واجبة التطبيق بالكامل(١).

لكن الاصولية بمعناها الراسخ في العقلية الغربية الان هي: ((الإسلام يمكن أن يقال بأنه أصولي، فالمسلمون يؤمنون بأن القرآن قد نزل به الوحي حرفياً للرسول ﷺ من كلماته العربية، وأن القرآن وحي إلهي لا يتطرق الشك إلى نقائه وخلوه من الأخطاء))(٢).

---

(١) المرجع السابق ص١٨٠.

(٢) الأصولية، جيمس بار، ص٧.

المطلب الثاني: مفهوم الحرية بين الإعلام المعاصر والإسلام

قال تعالى: {وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ}[١].

يؤسس الاعلام المعاصر لمفهوم الحرية المطلقة في الاعتقادات والسلوكيات متجاهلا جميع القيم والاخلاق.

إنّ الحرية في التصور الإسلامي أمانة، أي مسؤولية ووعى بالحق،، نعم إن الحرية بالمعنى التكويني هي فطرة، فقد اختصنا الله بخلقه، وتحمل القدرة على فعل الخير والشر؛ وإنها منحة إلهية تستمد من الشريعة الإسلامية وتستند إلى العقيدة الإسلامية[٢].

إن الحرية في الإسلام تقوم على ثلاثة أسس رئيسة:

١- **الأساس الأول:** هو إن الله خلق الإنسان وأعطاه الكرامة و الشخصية منذ أن خلقه وجعله خليفة في الأرض، كما يقول تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً}[٣] فالمقصود بالخليفة هنا الإنسان، من حيث هو إنسان لا الخليفة من حيث هو حاكم، وخلق الأرض لتكون مسرحاً لفعالية الإنسان[٤]، كما يقول تعالى في آية أخرى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}[٥].

---

(١) سورة آل عمران آية: ٦٤.

(٢) ينظر: الحريات العامة في الدولة الإسلامية، راشد الغنوشي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى ١٩٩٣ بيروت، آب أغسطس: (ص٣٨) والشبكة الإسلامية، بشير صاحب: ahwnami–moktwbblog.com.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٩.

(٣) ينظر: الإسلام والإنسان، الدكتور حسن صعب، (ص٨٥).

(٥) سورة الأنعام آية: ٦٥.

وإن الله سخر للإنسان ما في السموات والأرض كما يقول تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً}[١].

٢- **الأساس الثاني:** هو اعطاء الإرادة للإنسان كما يقول تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ}[٢].

وللمفسرين في تفسير الآية عدة أقوال، منها: التكاليف عامة[٣]، ومنها كما أشار بعض المفسرين: إلى أن المقصود بالأمانة حرية الإرادة؛ وذلك إن الله عرض على جميع الكائنات أن يختاروا بين طاعة الله طاعة مطلقة يجزون عليها الثواب، وبين أن يعصوا فيجازيهم عقاباً، فشفقت الكائنات كلها وأعلنوا عدم طاقتها، بينما توقف الإنسان وحده مطالباً الاختيار الثاني، أي إمكان الاختيار بين الطاعة والعصيان، أي حرية الاختيار، فأمانة الله للإنسان هي: أمانة حرية الإرادة[٤]. ويؤيد هذه قوله تعالى: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً}[٥].

وإن الحرية هي الاتفاق مع ما يوصي به الشرع والعقل، ولا تخرج عن هذا الإطار، لكنها في الوقت نفسه إثبات واقع مدى قدرة الفرد على تحقيق العقل، وموافقة ما يقتضيه الشرع في حياته، وهذا التطابق بين الشرع والعقل، هو العدل الذى يقوم عليه الكون[٦].

٣- **الأساس الثالث:** المسؤولية التي تغرس في النفس العزة والرفعة والسمو والكرامة، وإن هذه التكاليف الإلهية والإلتزامات التشريعية كان تكريماً للإنسان فكلما كان

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٩.

(٢) سورة الأحزاب آية: ٧٢.

(٣) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد طاهر عاشور: (٤١٤/١١).

(٤) ينظر: مختصر ابن كثير: (٦٨٩/٣).

(٥) سورة الإنسان آية: ٣.

(٦) ينظر: مفهوم الحرية، عبد الله العروي، (ص١٥).

الإنسان مسؤولاً كان عزيزاً كريماً، و كلما أهمل وترك من دون عمل، أو تكليف فذلك امتهان له والغاء لوجوده واهدار لكرامته(١).

وأعلى مرتبة لهذه المسؤولية شهادة أن لا إله إلا الله حيث أنه نفى صريح لكل أنواع العبودية والخضوع لغير الله عز وجل: {وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ}(٢)، فالنـاس جميعاً متساوون في إنسانيتهم وحريتهم لا عبودية، إلا لله عز وجل ولا سيادة لأحد على أحد إنما السيد هو الله وحده(٣)، كما يقول عليه الصلاة والسلام: (السيد هو الله تبارك وتعالى)(٤)، وإن تأسيس حقوق الإنسان وحرياته في الأديان السماوية عموماً، و في الإسلام خصوصاً، قد سبق جميع الأنظمة بما في ذلك الديمقراطية الغربية الحديثة، ثم حددت الشريعة الإسلامية هذه الحقوق وكفلت تطبيقها(٥)، وإن الحقوق في نظر الإسلام هي منحة من الله لا يجوز لأحد أن يغتصبها، مادام يلتزم الحدود العامة التي قدمتها الشريعة ولا يجوز إذاعة الباطل ولا نشر ما فيه ترويج للفاحشة، كما يقول تعالى: {لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَأورُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً}(٦).

ولذلك يسعى الاعلام المعاصر وبشتى الوسائل الترويج لفهوم الحرية المطلقة تحت شعارات رنانة كحرية التعبير وحرية المرأة وحرية التصرفات والاقوال.

---

(١) ينظر: حق الحرية في العالم، د. وهبة الزحيلي، (ص ١٦-١٧).

(٢) سورة آل عمران آية: ٦٤.

(٣) ينظر: الحرية أو الطوفان دراسة موضوعية للخطاب السياسي الشرعي ومراحله التاريخية، د.حاكم المطيري: (ص٨٩-٩٠).

(٤) أخرجه البخاري، في الأدب المفرد، باب هل يقول سيدي: (٨٣/١/٢١١).

(٥) النظام السياسي الإسلامي الحديث وإشكالية الإقتباس من الانظمة الوضعية، على المؤمن، (ص١٥٠-١٥١).

(٤) سورة الأحزاب آية: ٦٠- ٦١.

المطلب الثالث: مفهوم التطرف والغلو

يؤكد القرآن الكريم على نبذ التطرف والغلو، قال تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ}(١).

في حين يردد الاعلام العربي مصطلح التطرف متبعا بذلك الاعلام والفكر الاوربي فقد استعمل الغرب عدة مصطلحات للدلالة على التطرف أو قريبة منه، فاستخدموا مصطلح السلفية التي ينعت بها الشاب المسلم الذي يدعو الى تحكيم كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه ثم تطور الامر فصاروا يستخدمون مصطلح التطرف والارهاب(٢). ولو رجعنا الى المصطلح القرآني نجد ان القرآن الكريم يستعمل مصطلح الغلو الذي يعني مجاوزة الحد بالإطلاق من غير ان يخص طائفة او دين.

مصطلح التطرف: إن هذا المصطلح دخيل لا تعرفه قواميس اللغة المعتمدة، فهو غربي النشأة يُرمى به كل من يدعو للعودة إلى الكنيسة والكتاب المقدس ويَستعمل القوة والعنف في ذلك كما هو حال الكنيسة في العصور الوسطى لأوروبا فترجم هذا المصطلح ليكون سلاحاً مضاداً للمصلحين. لذا فنحن المسلمين لا نعرف شيئاً اسمه تطرف ديني، ولكن نعرف شيئاً اسمه الغلو في الدين...

اذ إن اللفظ الشرعي الصحيح في مقابل التطرف هو لفظ الغلو وقد جاء هذا اللفظ في كتاب الله عز وجل في مواضع كثيرة قال الله عز وجل: (يَا أَهْلَ الكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ولا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إلاَّ الحَقَّ) [النساء: ١٧١]. إن معنى الغلو مجاوزة الحد، والحد هو النص الشرعي من كلام الله عز وجل أو كلام رسوله ﷺ، ولذلك على المسلم ان يعود الى الاصطلاح القراني.

---

(١) المائدة: ٧٧.

(٢) ملاحظات إسلامية حول نعوت التطرف والأصولية ومؤامرات الغرب، إبراهيم النعمة ص٣٥.

المطلب الرابع: مفهوم الإسلاموفوبيا

نهج الإعلام الغربي على وضع مصطلحات تسعى إلى ترسيخ قيم العدوان ونبذ التسامح في عقول المجتمعات الغربية التي منها: مصطلح الإسلاموفوبيا، وقد ذكر القرآن الكريم هذا المنهج في قوله تعالى: {مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ}[١].

شاع استعمال مصطلح الاسلاموفوبيا في الاعلام الغربي للتستر به في مهاجمة الاسلام وتبرير العداوة تجاهه.

اذ تشير الدراسات الأكاديمية الغربية إلى أن النشأة الأولى لاستخدام مفهوم "الإسلاموفوبيا" في الأدبيات والكتابات الغربية تعود إلى عشرينيات القرن الماضي، حيث استخدمه مستشرق بلجيكي هو هنري لامينس . الذي عاش في لبنان لسنوات . في سياق كتاب له عن الرسول محمد ﷺ، كما أن المصطلح ورد ذكره أيضًا في كتاب للرسام الاستشراقي الفرنسي ايتيان ديني بعنوان: "الشرق كما ينظر إليه من الغرب، ويتكون مصطلح "الإسلاموفوبيا" من نحت لغوي لمفردتين "الإسلام"، و"فوبيا" ذي الجذور الإغريقية بدلالة الخوف غير المبرر والمصطلح على ترجمتها بـ"الرهاب" على وزن "فعال" الخاص بالإمراضية...

غير أن الأبعاد السياسية لمفهوم "الإسلاموفوبيا" بدأت تتبلور منذ أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن الماضي إثر بروز ظاهرة ما يسمى "الصحوة الإسلامية" أو "صعود الإسلام السياسي" في العالم العربي والإسلامي، وخاصة بعد الثورة الإيرانية بزعامة الإمام الخميني عام ١٩٧٩، وتزايد الاهتمام الغربي بدراسة ظاهرة تنامي الصعود السياسي للتيارات الإسلامية والأصولية وتأثيرات ذلك على الغرب...

---

(١) النساء: ٤٦.

وارتبط مفهوم "الإسلاموفوبيا" في الكتابات الغربية بمجموعة من المسلمات المسبقة والسلبية عن الإسلام والمسلمين. وبخاصة بالصورة النمطية الهوامية التي بدأتها المخابرات البريطانية عبر لورنس العرب وملاحظاته. وأكملتها المخابرات الأميركية في سياق عملها على رسم قوالب نمطية للأمم والشعوب بهدف وضع قوالب سلوكية للتعامل معهم. وتجدر الإشارة هنا إلى أن معظم علماء النفس والإنثروبولوجيا الذين رسموا هذه القوالب كانوا من العلماء اليهود المهاجرين من ألمانيا هربًا من النازية(١).

---

(١) ينظر: مقال بعنوان الاسلاموفوبيا من الالف الى الياء: على الرابط: http://rassd.com/٧-١٢٨١٣١.htm.

المطلب الخامس: الحروب الصليبية وحروب الفرنجة

استعمل الإعلام الغربي مصطلحات تاريخية تؤسس لتأجيج روح الصراع والعدوان، وتنفي في الوقت ذاته سبل التحاور والتسامح المنشود، ومن أبرز تلك المصطلحات التي تستعيد حروب الماضي مصطلح: الحروب الصليبية، الذي يضفي على الصراع صبغة دينية تجدد روح الانتقام والحروب.

في حين ينفي القرآن الكريم أكذوبة الصلب، قال تعالى: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا}[١].

تردد مصطلح الحروب الصليبية في الاعلام العربي والعالمي بل وفي الكتابات العلمية والتاريخية الحديثة، مبتعدين عن الحقيقة القرانية التي تنفي الصلب عن نبي الله المسيح عيسى عليه السلام، فضلا عن الكتابات التاريخية لعلماء المسلمين الذي اطلقوا على تلك الحملات مصطلح حروب الفرنجة.

ومما يؤسف له أن تعد هذه التعابير ومشتقاتها الاكثر شيوعاً منذ القرن التاسع عشر بل يكاد يكون المعبّر الوحيد عن اهداف ومعنى الحروب التي شنها الغرب المسيحي على الشرق الاسلامي حتى لو استعملت عناوين اخرى فلا يمكن لاحد الا ان يستخدم كلمة الحروب الصليبية– الصليبي في الكتابات والترجمات[٢].

ارتبط المفهوم بالصليب الذي يتمتع بقدسية في الفكر المسيحي منذ القرون الاولى لظهور وانتشار المسيحية بعدما كان له دور في تنصير الامبراطور قسطنطين واعترافه بالمسيحية كديانة رسمية في الامبراطورية الرومانية ثم ما قامت به امة هيلانة بايجاد الصليب المقدس وبناء كنيسة القيامة فتحوّل الى رمز للمسيحين فكان لا يغيب

---

(١) النساء: ١٥٧.

(٢) ينظر للمزيد: رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية؛ بروار، عالم الصليبين؛ الحريري، الاخبار السنية في الحروب الصليبية؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية.

عن المراسيم والاحتفالات الملكية ويعلنون أنَّ الجيوش المسيحية هي رمزٌ لقوة حقيقية محمولاً على صولجان في اثناء تقدمهم في المعارك...

فكانت اهانة هذا الرمز هو اهانة للمسيحيين جميعا، لذا عندما حقق الساسانيون الانتصار على البيزنطيين اخذوا الصليب المقدس من بيت المقدس الى المدائن سنة ٦١٤م امعاناً بالمهانة والاذلال لم تستطع الدولة البيزنطية محو هذا العار الا بعد تحقيق الانتصار على الساسانين سنة (٦٢٨م /٧هـ) وارجاع الصليب المقدس الى بيت المقدس...

ويعد ظهور مصطلح الحروب الصليبية في اواخر القرن السابع عشر في فرنسا نقطة تحول مهمة في الدراسات (الصليبية) وهو ليس من قبيل المصادفة بل استمرار تأثير الحروب في الذاكرة الفرنسية فالحروب بدأت الدعوة اليها في كليرمونت (فرنسا) والبابا الذي دعا اليها فرنسي (اوربان الثاني) ومعظم المشاركين في الحروب طوال قرنين من ملوك والنبلاء وعامة كانوا فرنسيين. ومبتدع هذا المصطلح (الحروب الصليبية) لويس ممبور كان فرنسياً فاعطى المصطلح عام (١٦٧٥م) مغزى دلالياً اثر في نفوس الاوربيون لارتباطه بالصليب[١].

ولذلك ينغي العدول عن هكذا مصطلحات والعود الى القرآن الكريم والسنة النبوية وما تؤسس له من مفاهيم سليمة، فضلا عن كتابات علماء الاسلام وما انتجوه من نتاج علمي دقيق في مجلات شتى واشاعة تلك المفاهيم في الاعلام المعاصر متوسلين لذلك بوسائل مختلفة.

بل وينبغي على علماء الامة الاجتهاد باستحداث مفاهيم ومصطلحات تتناسب مع الرسالة الاسلامية ومبادئها.

---

(١) ينظر: الحروب الصليبية تطور المصطلح والمفهوم، عباس عاجل جاسم الحيدري، سمير صالح حسن العمر، كلية الاداب– جامعة الكوفة: ١١– ١٢.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أتم علينا من فضله وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنه، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين.. وبعد:

توصل الباحثان بهذا البحث المتواضع لموضوع البحث الى النتائج آلاتية:

١- إن القرآن الكريم قد حوى في سوره كثيراً من المصطلحات الاعلامية وقد وظف هذه الالفاظ توظيفا بيانيا يتناسب مع سياق الآيات الواردة فيها.

٢- وظف الإعلام الغربي المصطلحات الإعلامية ودلالاتها في تغذية الصراع، لذلك كان ينبغي مقاومة مثل هذه التيارات ضمن الاساليب والوسائل التي وضعها رسول الله ﷺ بتوجيه من ربه لتحقق النجاح والانتشار لهذا الدين القويم الذي يؤكد على قيم التسامح والحوار.

٣- إن مبادئ الإعلام السليم التي نحن في أشد الحاجة إليها الآن سواء في الدعوة الدينية أو الاجتماعية أو السياسية تتضح لنا في أجلى صورة وأوضح بيان في القرآن الكريم، وهي بعد تمثل توجيها إلهيا وسنة نبوية تتصف بكل الكمال.

٤- إن غياب الإعلام الرباني من الساحة اليوم قد أتاح الفرصة للدعايات المغرضة التي تسعى لتغيير المفاهيم و الدعوة لنفسها والتأثير بها نحو التطرف أو التقوقع مما يمثل دعوة إلى الهدم أو الجمود في عالم يبني ويتقدم بإيقاع سريع مما يؤخر الأمة الإسلامية عن ملاحقة التقدم الحضاري الذي نجحت في تحقيقه أو عهدها بالإسلام.

٥- أكد القرآن في مواضع متعددة على الحفاظ على المفاهيم و غاية ذلك من أجل تحقيق السلامة الفكرية للعقيدة كالتوحيد والبعث والحياة الأخرى، باعتبار أن تلك الغايات هي الأسس التي يقوم عليها الدين، وبالإيمان بها يتحدد مصير الإنسان في الدنيا والآخرة.

المصادر والمراجع

١- الاتصال الجماهيري: المنظور الجديد، هادي نعمان الهيتي، عالم المعرفة ٤١٢ (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٨م).

٢- أحاديث في الإعلام، د. محمد عبده يماني، معضلات الحاضر وإرهاصات المستقبل، دار ثقيف للنشر والتأليف – الرياض – المملكة العربية السعودية ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م عن شبكة الانترنت موقع www.darah.org.sabohos

٣- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق الأستاذ: عبد الرحيم محمود، بيروت، لبنان، دار المعرفة.

٤- استخدام البالتوك في الدعوة الى الله عز وجل والبديل المقترح: عاصم عبد الله القريوني، موقع صيد الفوائد على شبكة المعلومات الدولية (www.said.net).

٥- الإسلام والإنسان، الدكتور حسن صعب، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

٦- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، حسن علي محمد: (القاهرة: دار الاعتصام, ط١).

٧- الإعلام في الجامعات الإسلامية: الدكتور هاشم احمد نغيمش، دار النفائس للنشر والتوزيع، ودار الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م، بغداد . العراق.

٨- الإعلام والدعاية: نظريات وتجارب، د. محمد عبد القادر حاتم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر، ١٩٧٨م عن شبكة الانترنت موقع www.darah.org.sabohos.

٩- ألفاظ الإعلام ومدلولاتها في القرآن الكريم، حسام محمد فهد ، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية العراق.

١٠- البخارى، فى الأدب المفرد، باب هل يقول سيدي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١١- تفسير التحرير والتنوير، محمد طاهر عاشور، ط التونسية.
١٢- الحروب الصليبية تطور المصطلح والمفهوم، عباس عاجل جاسم الحيدري، سمير صالح حسن العمر، كلية الاداب - جامعة الكوفة
١٣- الحريات العامة في الدولة الإسلامية، راشد الغنوشي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى ١٩٩٣، بيروت، آب أغسطس: (ص٣٨) والشبكة الإسلامية، بشير صاحب: ahwnami-moktwbblog.com.
١٤- الحرية أو الطوفان دراسة موضوعية للخطاب السياسي الشرعي ومراحله التاريخية، د.حاكم المطيري، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، مؤسسة العربية للدراسات والنشر.
١٥- حق الحرية في العالم، د.وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، الإعادة الثالثة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
١٦- رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية؛ بروار، عالم الصليبيين؛ الحريري، الاخبار السنية في الحروب الصليبية؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية، مطبعة لجنة البنان العربي، (القاهرة، ١٩٦٣).
١٧- فنون الحوار والإقناع: محمد ديماس، اصدار مركز التفكير الإبداعي، دار ابن الجوزي ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
١٨- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، الطبعة الأولى بيروت- لبنان- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
١٩- قنوات السلطة، أو تأثير التلفزيون في السياسة الأمريكية، أوست راني، ترجمة: موسى جعفر، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد- العراق، ١٩٨٦م، ط١.
٢٠- الكليات، لأبي البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكوفي، ت١٠٩٤هـ- ١٦٨٣م، الطبعة الثانية، بيروت- شارع سوريا: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
٢١- لسان العرب لابن منظور، دار الفكر (ب. ت).
٢٢- مختار الصحاح: للشيخ محمد بن ابي بكر الرازي، من منشورات دار الكتاب العربي، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٢٣- مدخل في الرأي العام والإعلام والدعاية، رفيق سكري، جروس، طرابلس، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٢٤- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا: ت٣٩٥هـ الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، دار احياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٢٥- المفردات في غريب القرآن: ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف الراغب الأصفهاني، ت٥٠٢هـ، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، بيروت- لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر.

٢٦- مفهوم الحرية، عبد الله العروي، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م المركز الثقافي العربي.

٢٧- مقال بعنوان الاسلاموفوبيا من الالف الى الياء: على الرابط: http://rassd.com/٧-١٢٨١٣١.htm.

٢٨- الموسوعة القرآنية: ابراهيم الابياري- عبد الصبور مرزوق، تصنيف ابراهيم الابياري ١٣٨٨هـ- ١٩٦٩م.

٢٩- موقع طريق الاسلام على الرابط: http://ar.islamway.net/article/٢١٦٥٧/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٩%٨١%D٩%٨٧%D٩%٨٨%D٩%٨٥-٧%D٩%٨٦%D٨%AF-٢٠٠٧%D٩%٨٥

٣٠- النظام السياسى الإسلامى الحديث وإشكالية الإقتباس من الانظمة الوضعية، على المؤمن، دار الروافد، بغداد.

٣١- النظرة الإسلامية للإعلام، محمد كمال الدين إمام، دار البحوث العلمية، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٣٢- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، تصنيف الشيخ: ابي عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني، ت٤٧٨هـ، دراسة وتحقيق: فاطمة يوسف الخمي، تقديم سعدي ابو حبيب، الطبعة الاولى، دمشق، سوريا مكتبة الفارابي، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٣- وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، محمد موفق غلايني، دار المنارة، جدة، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٩م.

دور مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي الاعلامي لأساتذة الجامعات - كلية الاعلام نموذجا -

الباحث
ا.م.د ليث بدر يوسف
كلية الاعلام / جامعة بغداد
Layth.press@yahoo.com

المقدمة

ان مواقع التواصل الاجتماعي ساعدت في الحراك وأصبحت وسائل مهمة يتم عن طريقها الحوار والتخاطب والتفاعل الآني المتمثل في التغذية المرتدة، وأصبحت هذه المواقع منبراً إعلامياً مميزاً يتيح للمواطن أن يكون صحفياً ومراسلاً إعلامياً وينقل الأحداث من موقعها مباشرة والتأثير في الرأي العام والتفاعل الذي يحدث بشأنها، ويمكن فيها لكل فرد تقريباً أن يحصل على الأنباء والمعلومات وأن يصبح من مؤسسي المشروع الصحفي أو الإعلامي.

وبالرغم من الانتقادات الشديدة التي تتعرض لها مواقع التواصل الاجتماعي على الدوام ولا سيما موقع فيس بوك, ومنها اتهامه بالتأثير السلبي والمباشر على المجتمع, والمساهمة في انفراط عقده وانهياره، فإن هناك من يرى فيه وسيلة مهمة للتنامي والالتحام بين المجتمعات، وتقريب المفاهيم والرؤى مع الآخر، والاطلاع ومعرفة ثقافات الشعوب المختلفة، فقد أدى ظهوره إلى إحداث طفرة نوعية في مجال الاتصال ليس بين الأفراد والجماعات فحسب، وانما في نتائج هذا الاتصال وتأثيراته الإنسانية والاجتماعية والثقافية فأصبح التأثير الفكري لمجتمع الإعلام الجديد على المجتمع اكبر بكثير من التأثير التقليدي.

ان الوسائل الجديدة أسهمت في تغيير أنماط الحياة للأفراد والمؤسسات الاقتصادية والإعلامية والخدماتية فلم يعد بالإمكان تجاهل دورها ووظائفها في تطوير

القدرات الفكرية والسلوكية للفرد وتنميتها وتسهيل عملية التواصل وحل الأزمات وبناء الأخبار وادارة البرامج التلفزيونية والاذاعية للمؤسسات الاعلامية، إذ يتوقع بعض الخبراء إمكانية تحولها إلى وسيلة جديدة لإدارة حياة الناس وتنظيمها بدءا من المواعيد ووصولاً الى المشتريات.

لذلك اصبح الفيسبوك اليوم وسيلة اتصالية لا يستغني عنها الكثيرون حتى اصبح واحد من اهم وسائل الاعلام الجماهيرية التي يعتمد عليها الكثيرون كمصدر للمعلومات اضافة الى وظيفة التثقيف والتسلية الذي يقدمها مجانا لمستخدميه، فصفحات الفيسبوك بحد ذاتها اصبحت بمثابة قنوات اعلامية تقدم رسائل اتصالية مقروءة ومنطوقة ومرئية، تثقيفية وترفيهية وخبرية وتعليمية واصبحت منشوراتها تتناول محتويات اعلامية جاذبة فالإمكانيات التقنية والتكنولوجية التي يوفرها الفيسبوك بالإضافة الى التفاعلية ساهمت في انتاج محتويات اعلامية لا تقل احترافية عن شبيهاتها التي تبث في وسائل الاعلام التقليدية والالكترونية.

تلك الميزات التقنية والاعلامية في الفيسبوك استثمرت من قبل القائمين بالاتصال بهدف زرع مفاهيم جديدة وترسيخها من خلال مجموعة مضامين اخذت اشكالا متنوعة وهي المضامين التي تعرض فروقات اجتماعية ينشئها ويشكلها المجتمع، متغيرة بتغير الزمان والمكان نظراً لتداخلها مع علاقات اجتماعية اخرى مثل الدين، الطبقة الاجتماعية، العرق،...

اولاً:- الاطار المنهجي

مشكلة البحث

إن المشكلة البحثية تتطلب من الباحث أن يقف عند ظاهرة أو قضية إعلامية، تخاطب اهتمامه وتثير حواسه بحثاً عن إجابات أو فك غموض، أي وجود اكتراث ذاتي لدى الباحث لدراسة هذه المشكلة؛ لأن هذا يحفز مقدراته الإبداعية والابتكارية ليتمكن من تناول الموضوع بشكل أعمق واشمل.

وسعى البحث إلى الإجابة عن المشكلة التي يمكن تلخيصها بتساؤل هو:

١- هل هناك دور للفيس بوك في تنمية الوعي الاعلامي لأساتذة كلية الاعلام في جامعة بغداد؟

٢- ما طبيعة استخدام مجتمع البحث للفيس بوك؟

٣- هل يساهم المبحوثين في رفد الفيس بوك بموضوعات تنمي الوعي الاعلامي؟

اهداف البحث:

نعني بأهداف البحث هو الوصول إلى إجابات عن المشكلة التي وضعت لإنجاز هذا البحث وهي كما يأتي:

١- التعرف على دور الفيس بوك في تنمية الوعي الاعلامي لأساتذة كلية الاعلام في جامعة بغداد.

٢- التعرف على طبيعة استخدام مجتمع البحث للفيس بوك.

٣- التعرف على موضوعات تنمية الوعي الاعلامي.

فرضية البحث:

يتبنى هذا البحث الفرضية الاتية:-

هناك علاقة ارتباطية بين حجم استخدامات الاساتذة لموقع فيس بوك وبين تحقق الوعي الاعلامي.

نوع الدراسة ومنهج البحث:

عرف المنهج العلمي بأنه: "مجموعة من القواعد العامة التي تحدد الإجراءات العلمية والعمليات العقلية التي تُتبع للوصول إلى الحقيقة في ما يتعلق بالظواهر المختلفة سواء أكانت طبيعية أم إنسانية. وفي ضوء المنهج يمكن البدء في جمع المعلومات والبيانات وتصنيفها وتبويبها ثم تحليلها وصولاً إلى صياغة النتائج التي يسعى الباحث إليها".

تنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية، لأن تحقيق هدف البحث بالاعتماد على المنهج المسحي بشقيه التحليلي والوصفي، لا سيما وإن المنهج المسحي يتم الاعتماد عليه في كثير من الدراسات الإعلامية فهو يمثل جهداً علميا منظماً.

أدوات البحث:

استعان الباحث في جمع المعلومات لاستكمال البحث بأداة الاستبانة:

هي أداة لجمع البيانات التي تعبر عن آراء المبحوثين على وفق الأسئلة والبنود المكتوبة التي تحتويها، إذ تشكل هذه البنود المحتوى للاستبانة فضلاً عن الإجابات من المبحوثين على أن تتم الصياغة بطريقة صحيحة.

مجتمع البحث:

طبق البحث على اساتذة كلية الاعلام وفق اسلوب الحصر الشامل موزعين على ثلاثة اقسام، وبواقع (٥٤ استاذا) ممن لديهم حساب فعال ويستخدمون الفيس باستمرار.

جدول (١)

يوضح توزيع الاستبانة على حجم العينة المختارة لمجتمع البحث

ت	اقسام كلية الاعلام / جامعة بغداد	عدد الاساتذة من كل قسم	النسبة المئوية	المرتبة
١	قسم الصحافة	٢٠	%٣٧.٠٣	الاولى
٢	قسم العلاقات العامة	١٨	%٣٣.٣٣	الثانية
٣	قسم الصحافة الاذاعية والتلفزيونية	١٦	%٢٩.٦٢	الثانية
	المجموع	٥٤	%١٠٠	

مجالات البحث:

لا تخلو عملية توصيف مجتمع الدراسة واختياره، وتحديد اجراءات البحث، وانتقاء طرائقه، وخطواته من صعوبة، بسبب اهمية هذه الخطوة التي تعد من الاسس التي يبنى عليها البحث بأكمله من جهة، والى تشعب هاتين المفردتين و مجتمع الدراسة والاجراءات واختلاف وجهات النظر بشأنها وتعددها من جهة أخرى".

"إن تحديد الباحث مجالات بحثه يعُد خطوة أخرى مكملة للمضي في عملية البحث العلمي على وفق خطوات متسقة ومتكاملة".

١- المجال المكاني: يتحدد المجال المكاني بالأساتذة الجامعيين في كلية الاعلام/ جامعة بغداد.

٢- المجال الزماني: تنحصر حدود هذه الدراسة الزمانية بالمدة منذ ٢٠١٩/٩/١ إلى ٢٠١٩/١٠/١م، اي مدة شهر واحد إذ قام الباحث بتصميم الاستبانة والمقياس

ووضعها بصورتها النهائية وتوزيعها على المبحوثين واسترجاعها وتفريغها وترميز بياناتها والمعالجة الإحصائية للاستبانة وتحليلها.

الصدق والثبات:

١- الصدق

استخدم الباحث الصدق الظاهري الذي يقوم على أساس عرض الاستبانة على عدد من الخبراء في الاختصاص(*)، وذلك للكشف عن الأخطاء في تصميم الاستبانة ومدى الاتساق الداخلي لفقراتها وترصين نوع وكم وتسلسل وصياغة الأسئلة التي تضمنتها، وكانت نسبة الاتفاق للخبراء على فقرات الاستبانة (٩٦) وهي نسبة مقبولة، وبعد التشاور مع الخبراء والاتفاق أصبحت الاستمارة جاهزة بشكلها النهائي.

ولاستخراج الصدق اعتمد الباحث على معادلة كوبر (Cooper) والتي تستخدم لحساب نسبة الاتفاق بين المحكمين كما في المعادلة الآتية:

$$\text{الصدق الظاهري} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق} + \text{عدد مرات عدم الاتفاق}} \times ١٠٠$$

$$= \frac{٢٥}{٢٥ + ١} \times ١٠٠ = \frac{٢٥}{٢٦} \times ١٠٠$$

$$٠.٩٦ \times ١٠٠ = ٩٦\%$$

(*) أسماء الأساتذة المحكمين للاستبانة (الترتيب بحسب الألقاب العلمية):

١- أ. د. عادل خليل الزبيدي، جامعة آل البيت.

٢- أ.م.د. محمد عبود، كلية الاعلام/ جامعة بغداد.

٣- أ.م.د. حسام صبري، كلية الآداب/ جامعة بغداد.

بما ان نسبة الصدق (٩٦%) وهي نسبة عالية مما يعطي مؤشراً إيجابياً على صدق الاستبانة.

٢- الثبات: وهو الاتساق في نتائج الأداة إذ يعطي النتائج نفسها بعد تطبيقه مرتين في زمنين مختلفين على الإفراد نفسهم، وتم حساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية.

التجزئة النصفية:

تقوم فكرة التجزئة النصفية على أساس قسمة فقرات الأداة على نصفين متجانسين ومن ثمَ حساب معامل الارتباط بين درجات هذين القسميين، ويسمى معامل الثبات بهذا الأسلوب (معامل الاتساق الداخلي).

ولغرض حساب الثبات على وفق هذه الطريقة تم استخدام جميع استمارات أفراد العينة والبالغ عددها (٥٤) استمارة وتم تقسيم الفقرات على نصفين، يضم الأوّل: الفقرات الزوجية ويضم الآخر الفقرات الفردية، وتم استخراج معامل ارتباط بيرسون بين درجات النصفين فبلغ (٠.٨٣)، وباستخدام معادلة سبيرمان براون التصحيحية بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (٠.٩١) وهو معامل ثبات مقبول جدا.

ثانيا:- مواقع التواصل الاجتماعي.... التعريف والمفهوم

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي طريقة للتشارك على الانترنت بين مجموعة من المستخدمين يشكل كل واحد منهم مجتمعه الافتراضي الخاص به، وعن طريقه يشارك معلومات خاصة عنه او يتبادل معلومات اخرى، ويعرفها آخر على انها منظومة من المواقع الالكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمام والهوايات نفسها.

يعني ان مواقع التواصل الاجتماعي هي مواقع رقمية نجدها على الانترنت تتيح للمشتركين بها إنشاء صفحات خاصة بهم يشتركون ويتواصلون من خلالها مع أشخاص آخرين بمواد متنوعة نصية وسمعية ومرئية.

ويعرفها عباس صادق بأنها تركيبة اجتماعية الكترونية تم صناعتها من افراد أو جماعات أو مؤسسات و تتم تسمية الجزء التكويني الأساسي مثل الفرد الواحد، بحيث يتم إيصال هذه العقد بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معين أو الانتماء لشركة ما و قد تصل هذه العلاقات لدرجات أكثر عمقا كطبيعة الوضع الاجتماعي أو المعتقدات.

ان مواقع التواصل الاجتماعي ساعدت في تعزيز ديمقراطية الاتصال، إذ أدت إلى وجود نوع من المصداقية في المعلومات عن طريق نقلها من مواقع الحدث بالصوت والصورة، وقد ساعدت في الحراك السياسي وأصبحت وسائل مهمة يتم عن طريقها الحوار والتخاطب والتفاعل الآني المتمثل في التغذية المرتدة.

وأصبحت هذه المواقع منبراً إعلامياً مميزاً يتيح للمواطن أن يكون صحفياً ومراسلاً إعلامياً وينقل الأحداث من موقعها مباشرة والتأثير في الرأي العام والتفاعل الذي يحدث بشأنها، ويمكن فيها لكل فرد تقريباً أن يحصل على الأنباء والمعلومات وأن يصبح من مؤسسي المشروع الصحفي أو الإعلامي ومن المساهمين فيه.

وبالرغم من الانتقادات الشديدة التي تتعرض لها مواقع التواصل الاجتماعي على الدوام ولا سيما موقع فيس بوك، ومنها اتهامه بالتأثير السلبي والمباشر على المجتمع الأسري، والمساهمة في انفراط عقده وانهياره، فإن هناك من يرى فيه وسيلة مهمة للتنامي والالتحام بين المجتمعات، وتقريب المفاهيم والرؤى مع الآخر، والإطلاع ومعرفة ثقافات الشعوب المختلفة، فقد أدى ظهور "الإعلام الاجتماعي" إلى إحداث طفرة نوعية في مجال الإتصال ليس بين الأفراد والجماعات فحسب، وانما في نتائج هذا الإتصال وتأثيراته الإنسانية والاجتماعية والثقافية فأصبح التأثير الفكري لشباب الإعلام الجديد على المجتمع اكبر بكثير من تأثير المثقف التقليدي.

تطلق مواقع التواصل الاجتماعي على مجموعة الشبكات الافتراضية الموجودة على شبكة الانترنيت والتي تمكن الجماهير من التواصل مع الاخرين وتبادل النقاشات حول الموضوعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتختلف طبيعتها من شبكة لأخرى، فبينما توجد بعض الشبكات التي تتيح امكانية التعرف على الاصدقاء

وتكوين الصداقات عبر العالم، فان الاخرى بإمكانها ارفاق ملفات الفيديو المصورة حول الموضوعات المختلفة ليتبادل الافراد الحديث والتعليقات والنقاشات حولها على نطاق واسع.

أما مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي في الموسوعات والقواميس: فقد عرفت بحسب موسوعة (PC Magazine encyclopedia) أنها (مواقع على الانترنيت توفر لمستخدميها تبادل انشطتهم مع الاهل والاصدقاء والزملاء، أو لتبادل المعلومات والاهتمامات في موضوع معين، تسمح للمستخدمين بأنشاء صفحة شخصية على الانترنيت تحتوي على بيانات السيرة الذاتية والصور وأية معلومات اخرى يرغبون بنشرها)، وشبكات التواصل الاجتماعي كمصطلح يعود الى عالم الاجتماع جون بارنز John A. Barnes في عام ١٩٥٤، حيث اطلق هذا المصطلح على نوادي المراسلة العالمية بشكلها التقليدي التي كانت تستخدم في ربط العلاقات بين الافراد من دول العالم المختلفة باستخدام الرسائل الاعتيادية المكتوبة، أما تاريخ التواصل الإنساني عبر الانترنيت فيرجع ظهوره إلى عام ١٨٨٩ عندما تم اختراع شبكة الويب وظهور اول متصفح على شبكة الإنترنت والذي اطلق عليه اسم (World Wide Web) فاتحا بذلك ابواب التواصل الانساني عبر شبكة الإنترنت، وفي عام ١٩٩٤ ظهرت مواقع للويب الاجتماعي على شكل تجمعات ومن هذه المواقع (Theglobe.com).

وهنالك من يرى انها ظهرت في عام ١٩٩٧، وكان موقع (SixDegrees.com) اول هذه المواقع حيث اتاح فرصة وضع الملفات الشخصية للمستخدمين والتعليق على الاخبار وتبادل الرسائل وان كان موقع (SixDegrees.com) هو رائد مواقع التواصل الاجتماعي، فان موقع (MySpace.com) هو الذي فتح افاقا واسعة لهذا النوع من المواقع والذي حقق نجاحاً هائلاً منذ انشائه في عام ٢٠٠٣.

وفي دراسة عن دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير توصلت الدكتورة بشرى الراوي الى:

١. مواقع التواصل الاجتماعي وسائل يستخدمها من يشاء، لنشر الأخبار والآراء بشكل مكتوب أو مسموع أو مرئي ((متعدد الوسائط)).
٢. استخدم الشباب شبكات التواصل الاجتماعي للدردشة ولتفريغ الشحن العاطفية، ومن ثم أصبح الشباب يتبادلون وجهات النظر الثقافية والأدبية والسياسية.
٣. لا تمثل مواقع التواصل الاجتماعي العامل الأساس للتغيير في المجتمع، لكنها اصبحت عامل تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي.
٤. اصبحت تتشكل بفضل شبكة الأنترنت فضاءات تواصلية عدة هي بمثابة أمكنة افتراضية، وإن من بين مزاياها نهاية فوبيا المكان.

انواع مواقع التواصل الاجتماعي:

تختلف أنواع وأشكال شبكات التواصل الاجتماعي بحسب الخدمات التي تقدمها والغرض من استعمالها فمنها شخصية او مهنية واخرى على شكل تجمعات وتضم اشخاص بحسب اهتماماتهم،لذا قسم المختصون هذه المواقع الى عدة انواع:

١. شبكات شخصية او محلية خاصة بأشخاص معينين.
٢. شبكات خاصة بفئات موضوعية معينة.
٣. الشبكات المرتبطة بالعمل او الشبكات المهنية.
٤. خدمات شبكات التواصل الاجتماعي.
٥. الملفات الشخصية/ الصفحات الشخصية.

خصائص مواقع التواصل الاجتماعي:

ويمكن تحديد خصائص مواقع التواصل الاجتماعي بالاتي:-

أ- خاصية إنشاء ملفات شخصية:

هذه الخاصية توفر للمشترك في الموقع عمل ملف خاص به يحتوي على جميع البيانات التي قام بإدخالها عند تسجيله الدخول على الموقع: إسمه، وضيفته، وتاريخ ميلاده، وحالته الاجتماعية ويمكنه استغلال هذا الملف في نشر ذكرياته الخاصة، وصوره وتعليقاته وكل ما يدور في ذهنه بشكل مستمر بدون حدود، وهذا الملف يمكن لأي اشخاص متواصلون مع بعضهم الاطلاع بسهولة عليه من جانب بعضهم البعض.

ب- خاصية الصور:

كما سبق الذكر هذه الخاصية تتيح للمشترك إمكانية إعداد البومات للصور الخاصة به كما يستعرض من خلالها صور أصدقائه المضافين لديه وصور عائلته وصور مناسباته الخاصة أو العامة.

ت- خاصية الفيديو:

توفر هذه الخاصية للمشترك إمكانية تحميل الفيديوهات الخاصة به ومشاركتها على هذا الموقع بالإضافة الى إمكانية تسجيل لقطات الفيديو مباشرة وإرسالها كرسالة مرئية (صوت وصورة).

ث- خاصية المجموعات:

هذه الخاصية هي أساس العمل الجماعي على شبكات التواصل الاجتماعي حيث تتمتع جميع الشبكات الاجتماعية بإمكانية إعداد مجموعة اهتمام لها هدف يجمعها وتقدم خدمات ما على مستوى الشبكة وهذه الصفة قد يجعلها أصحابها قاصرة على بعض الأف ا رد أو قد تكون عامة للجميع. فمثلا يمكن لعائلة بأكملها عمل مجموعة على موقع من مواقع الشبكات الاجتماعية وتغلقها ولا تتيح لآي فرد غريب عنهم الدخول والاشت ا رك في هذه المجموعة كما يمكن أن

تجعل هذه المجموعة عامة وتستقبل عضوية أي شخص مشترك على موقع الشبكة.

ج- خاصية الأهداف العامة:

تتيح هذه الخاصية للمشتركين إمكانية الإعلان عن حدث ما جار حدوثه وإخبار الأصدقاء والأعضاء به.

ح- خاصية الإعلان:

تمكن المستخدمين من الإعلان عن أي منتج يودون الإعلان عنه والبحث عن أي منتج يرغبون في شرائه.

خ- خاصية المدونات:

تمكن هذه الخاصية المشترك من إعداد ملف كامل عنه وعن حياته واهتماماته ويمكن تقديم روابط مفيدة لمن هم في نفس مجاله ولهم نفس الاهتمامات مثل خدمة المراجع الالكترونية التي تقدمها المكتبات عن طريق المدونات من خلال الشبكات الاجتماعية.

د- خدمات المحمول:

أصبحت جميع مواقع الشبكات التواصل الاجتماعي تقدم خدماتها المستجدة على هاتفه المحمول حيث أنها تطلب من الفرد عند تسجيله في الموقع أن يذكر رقم هاتفه المحمول وتخبره ماهي المعلومات التي سوف تصله على هاتفه من خلال خدماتها المتنوعة.

وتشترك المواقع الاجتماعية في خصائص اساسية ابرزها:

١. المشاركة (participation) تشجع مواقع التواصل الاجتماعي على المساهمات وردود الفعل من الاشخاص المهتمين حيث انها تطمس الخط الفاصل بين الجمهور ووسائل الاعلام.

٢. الانفتاح (openness) معظم وسائل الاعلام عبر مواقع التواصل الاجتماعي تقدم خدمات مفتوحة لردود الفعل والمشاركة او الانشاء والتعديل على الصفحات حيث انها تشجع التصويت والتعليقات وتبادل المعلومات.

٣. المحادثة (conversation) حيث تتميز مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام الاجتماعية عن التقليدية من خلال اتاحتها للمحادثة في اتجاهين، اي المشاركة والتفاعل مع الحدث او الخبر او المعلومات المعروضة.

٤. الاصدقاء (friends) تطلق هذه المواقع مسمى الصديق على الشخص المضاف لقائمة الاصدقاء.

٥. ارسال الرسائل (messenger): تتيح هذه الخاصية امكانية ارسال رسائل مباشرة للشخص سواء كان في قائمة الاصدقاء ام لم يكن.

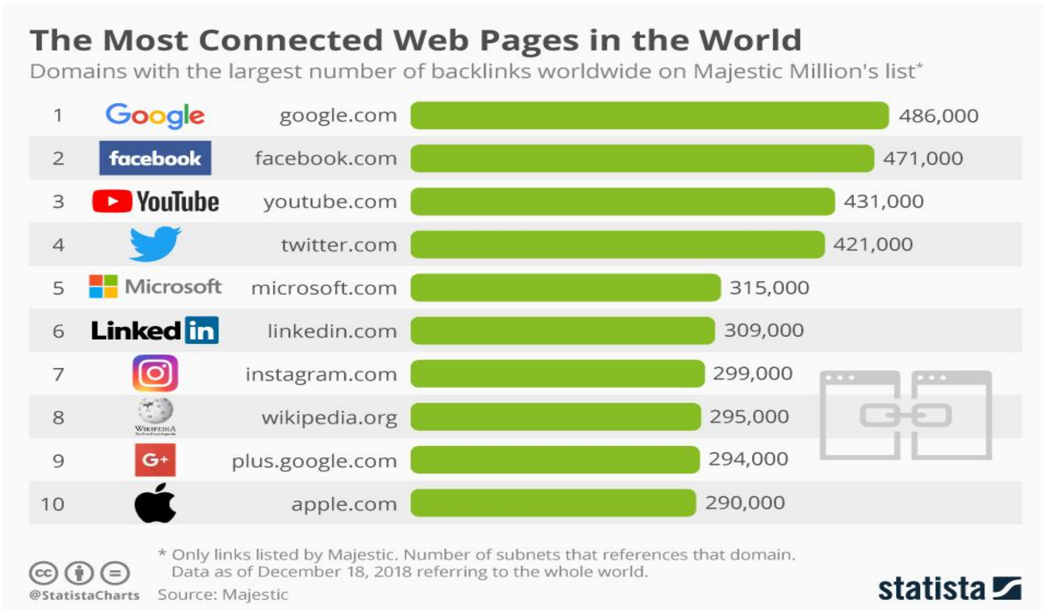
٦. المجتمع (community) تسمح هذه المواقع للمجتمعات المحلية بتشكيل مواقعها الخاصة بسرعة والتواصل بشكل فعال ومن ثم ترتبط تلك المجتمعات في العالم اجمع حول مصالح واهتمامات مشتركة مثل حب التصوير الفوتوغرافي او قضية سياسية او برنامج تلفزيوني مفضل.

٧. الترابط (connectedness) مواقع التواصل الاجتماعي عبارة عن شبكة اجتماعية مترابطة مع بعضها وذلك عبر الوصلات والروابط التي توفرها صفحات تلك المواقع والتي تربطك بمواقع اخرى للتواصل الاجتماعي، مثل خبر ما على مدونة يعجبك فيتيح لك الموقع ارساله الى اصدقائك عبر عدة مواقع وهذا ما يسهل ويسرع من عملية انتقال المعلومات.

والشكل التالي يعرض المواقع التي تحتوي على أكبر عدد من الروابط الخلفية على مستوى العالم حسب احصائية اجراها موقع statista.com.

شكل رقم (١)

صفحات الويب الأكثر اتصالاً في العالم



سمات مواقع التواصل الاجتماعي:

- **التعريف بالذات:** وهي الخطوة الأولى للدخول إلى المواقع التواصل الاجتماعي وهي إنشاء صفحة معلومات شخصية، وهي الصفحة التي يضعها المستخدم ويطورها، ويقوم بخلالها بالتعريف بنفسه من خلال النص الصورة والصوت والتعليقات والفيديوهات والموسيقى وغيرها من الوظائف الأخرى.
- **تكوين مجتمع افتراضي:** تسمح مواقع التواصل الاجتماعي الأفراد من خلق صداقات يبادلونهم الاهتمام والمحتوى فهي تساهم في تجسيد المجتمع الافتراضي المتواجد منذ بداية تطبيقات الانترنت غير ان المواقع التواصل الاجتماعي دعمت الاتصال، فمستخدمي هذه المواقع يخيرون في أساليب كالرسم إضافة إلى

الانضمام إلى مجموعات قراءة الكتب للتواصل حول الكتب التي أحبوها والفيديوهات وغيرها من الخدمات.

- **التفاعلية:** من خلال أن المواقع تفاعلت منذ وجودها فالاهتمام هي مواقع تبنى من خلال مصلحة مشتركة ذات الاهتمام الواحد كالسياسة والموسيقى فالتفاعلية تمكن المتلقي في لمشاركة عكس الإعلام القديم.
- **التفتيت:** وتعنى تعدد الرسائل التي يمكن الاختيار من بين لتلاءم الأفراد أو الجماعات الصغيرة المتجانسة بدلا من توحيد الرسائل لتلاءم الجماهير العريضة.
- **الحركة والمرونة:** حيث يمكن تحريك الوسائل الجديدة إلى أي مكان الحاسب الشخصي والهاتف المحمول وكاميرا الفيديو المحمولة.
- **قابلية التحويل:** حيث أتاح الاتصال الرقمى لإمكانية تحويل الإشارات المسموعة إلى رسائل مطبوعة أو مصورة أو العكس.
- **قابلية التوصيل:** وتعنى دمر الأجهزة ذات النظم المختلفة بغض النظر عن الشركة الصانعة.

مميزات مواقع التواصل الاجتماعي وفوائدها:

لا شك ان الهدف الرئيسي من هذه الشبكات هو تجاري بحت، الا ان بوسع المستخدم ان يستفيد من هذه المواقع في عدة جوانب منها:

١. **الجانب العلمي والمعرفي:** ان لهذه المواقع فوائد علمية ومعرفية عديدة اهمها:

أ. تيسير طلب العلم للمعاقين والتعليم عن بعد فتح افاق جديدة للتعلم واكتساب المعارف.

ب. اكتساب معارف جديدة ومتنوعة عن طريق نشر المقالات والاطلاع على كل ماهو منشور في المواقع والحسابات الشخصية للأشخاص التي تربطك بهم علاقة على الشبكة، اضافة الى التواصل مع العلماء في كل مكان.

ج. جمع المعلومات وكسب الخبرات فالشبكات الاجتماعية لها اهمية كبيرة للمثقفين حيث تطلعهم على احدث الاتجاهات الثقافية وقد تكون اكثر تحديثا من الكتب والدوريات، اضافة الى يسر المعلومات وضخامتها وتنوعها.

د. نشر الوعي والمعارف وحرية المواقف وانشاء مجموعات التوعية مثل المجموعات النسائية الخاصة بمكافحة سرطان الثدي او السمنة وغيرها.

هـ. منبر جديد للتعبير عن الذات والاعلان عن المعارف والانتماءات والآراء التي غالبا ما تجد الكثير من المعجبين.

٢. **الجانب الاجتماعي:** نجحت هذه الشبكات في تحويل المجتمعات المختلفة الى مجتمع واحد تربطهم اواصر تتعدى حدود المكان والزمان ولعل اهم ميزات هذه المواقع الاجتماعية هي:

أ. امكانية التعرف على اشخاص جدد من مختلف البلدان والثقافات وتكوين الصداقات العابرة للقارات والحدود، والتواصل مع الاهل والاقارب والاصدقاء في كل مكان من العالم.

ب. العزلة الاجتماعية والتي يفسرها الدكتور عبد الامير الفيصل كنتاج لنمط الحياه المعاصرة التي اجبرت جميع افراد الاسرة على العمل لساعات طويلة خارج المنزل بينما ابنائهم يبحثون عن من يتحدثون اليه ليجدو ضالتهم في شبكات التواصل الاجتماعي.

ج. تحسين الظروف المهنية والحصول على الوظائف عن طريق الفرص التي تتيحها تلك الشبكات، اضافة الى تقديم الخدمات العامة والمجانية غالبا عبر تلك الشبكات مثل الحالة المرورية وغيرها.

د. تفتح ابوابا تمكن من اطلاق الابداعات والمشاريع، وتساعد في الاعمال الخيرية والتطوعية.

٣. **الجانب الاعلامي:** خدمت مواقع التواصل الاجتماعي الاعلام بشكل كبير حتى صارت شكلا من اشكاله الجديدة من خلال:

أ. وسيلة سريعة لنقل الاخبار والاحداث.

ب. تدعم انتشار الاعلام الرقمي.

ج. أدت الى ظهور صحافة المواطن.

د. الدعاية والاعلان.

٤. **الجانب السياسي:** أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي منبر من لا منبر له وقناة حرة للتعبير عن الآراء والتوجهات السياسية بحرية وذلك من خلال:

أ. زيادة الوعي السياسي.

ب. التشجيع على المشاركة في النشاطات السياسية.

ج. حشد الاشخاص خلف قضية مشتركة وبشكل فعال.

د. توزيع القيادة المطلقة على المجموعة من ما يشتت الحكومات القمعية.

هـ. تغيير مفاهيم النضال والاحتجاج فلم يعد النضال المسلح هو الطريق الاوحد.

و. عولمة قضايا النضال السياسي المحلية.

دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

توجد عدة دوافع تجعل الفرد ينتقل من العالم الواقعي الى العالم الافتراضي وينشئ حسابا واحدا له على الاقل في احدى مواقع التواصل الاجتماعي ومن بين اهم العوامل التي تدفع مختلف الافراد وخصوصا الشباب للاشتراك في هذه المواقع:

١. **المشاكل الاسرية:** تشكل الاسرة الدرع الواقي للفرد حيث توفر له الامن والحماية والاستقرار والمرجعية، ولكن في حالة افتقار الفرد لهذه البيئة المتكاملة ينتج لديه نوع من الاضطراب الاجتماعي الذي يجعله يبحث عن البديل لتعويض الحرمان الذي قد يظهر مثلا في غياب دور الوالدين او احدهما.

٢. **الفراغ:** يعد الفراغ الذي ينتج عن سوء ادارة الوقت او حسن استغلاله بالشكل السليم الذي يجعل الفرد لا يحس بقيمته، وشبكات التواصل عامة احد اهم الوسائل لملء الفراغ اليوم.

٣. **البطالة:** تعتبر عملية الانقطاع وعدم الاندماج المهني الذي يؤدي لدعم الاندماج الاجتماعي والنفسي ومنه الى الاقصاء الاجتماعي الذي هو نتيجة تراكم العوائق والانقطاع التدريجي للعلاقات الاجتماعية وهي من اهم المشاكل الاجتماعية التي قد تدفع الفرد لخلق حلول للخروج من هذه الوضعية التي يعيشها حتى وان كانت هذه الحلول افتراضية.

٤. **الفضول:** تشكل مواقع التواصل الاجتماعي عالما افتراضيا مليئا بالأفكار والتقنيات المتجددة اتي تستهوي الفرد لتجريبها واستعمالها سواء في حياته العلمية او العملية او الشخصية.

٥. **التعارف وتكوين الصداقات:** سهلت مواقع التواصل الاجتماعي تكوين الصداقات حيث تجمع هذه الشبكات بين الصداقات الواقعية والصداقات الافتراضية فهي توفر فرص لربط العلاقات مع افراد من نفس المجتمع او مجتمعات مختلفة.

٦. **التسويق أو البحث عن وظائف:** اصبحت مواقع التواصل الاجتماعي ادوات تسويقية قوية وفعالة كونها منخفضة التكاليف وتضمن سهولة الاتصال بالإضافة الى سهولة الانضمام والاشتراك بها.

ويمكن تلخيص اهم دوافع استخدام الجمهور العربي للشبكات الاجتماعية بدوافع متمثلة بالتسلية والترفيه ومشاركة الصور والفيديوهات والتواصل والحوار والحصول على المعلومات السياسية المرتبطة بالحقوق والاحداث والقضايا المحلية والعربية والدولية، وتدعيم الهوية والمواطنة الافتراضية، بينما ارتبطت الدوافع الاخرى بالوسيلة مثل سرعتها في تغطية الاحداث ومصداقيتها وعناصر الجذب والتصميم المتوفرة بها.

فوائد وايجابيات موقع الفيسبوك:

يؤدي هذا الموقع خدمات إلى مستخدميه تسهل عليهم الكثير من إعمالهم وتواصلهم.... ومن هذه الخدمات:

١- إتاحة الفرصة للصداقة والتواصل بين الأعضاء المشتركين في هذا الموقع.

٢- خدمة الشركات وأصحاب الأعمال:- إن الشركات الكبرى تعتمد على عملية الإعلان لترويج منتجاتها ولإتمام هذه العملية تم الاعتماد على مواقع الفيسبوك وهذا الأخير يساهم في التسويق والترويج بشكل كبير للمنتجات.

٣- إتاحة فرصة تحميل البوم الصور:- وذلك من خلال تصفح موقع الفيسبوك فان أي شخص بإمكانه تحميل مقطع فيديو وصور، وسجلت إحصائيات بان تحميل أكثر مكن عشرة ملايين مقطع شهريا على هذا الموقع.

٤- التواصل مع مجتمعات افتراضية: وذلك من خلال التنوع في المواضيع التي تفيد العضو في التدريب والتعليم.

٥- متابعة أخبار الشخصيات المشهورة في كافة المجالات:- كالشخصيات السياسية واقتصادية والفنية والعاملين في المجالات الاجتماعية والدينية فمن خلال الفيسبوك يمكن التعرف على الأخبار والأفكار والخواطر وجهات النظر حول مختلف الأحداث والقضايا.

٦- إمكانية تثبيت أي موقع أو خبر أو صور ومقاطع فيديو:- ومقاطع فيديو يرغب العضو في الاحتفاظ بها من مواقع وأخبار وصور بالرجوع إليها في أي وقت يشاء حيث يمكن للفيسبوك إن يؤدي دورا مفضلا في تخزين المعلومات المرغوبة.

سلبيات التعامل مع موقع الفيسبوك:

١- إضعاف العلاقات والمهارات الاجتماعية:- أن مستخدم موقع الفيسبوك يخرج من المجتمع الحقيقي إلى المجتمع الافتراضي ما يجعله بعيد عن العلاقة الأسرية

إذن فهو مدمر للعلاقة الأسرية و يدعم العزلة و آخر الإحصائيات التي أجريت في المجتمع الغربي تثبت أن الفيسبوك هو الذي ساهم في رفع معدلات الطلاق.

٢- انتهاك حقوق المشتركين:- من خلال الدردشة والمواضيع المناقشة من طرف الفيسبوك ففي بعض الاحيان فان تعليقات والمشاركات تصل إلى الشخص الخطاب الإضافة إلى أن المعلومات التي ينشرها المشاركون من خلال نبذهم الشخصية أو الصور أو مقاطع الفيسبوك.

٣- استغلا ل هذا الموقع من قبل جهات كثيرة قد تكون معادية:- يمكن لجهات كثيرة أن تستغل الفيسبوك لخدمة أغراضها وتنفيذ أهدافها وذلك بالاستفادة مما ينشر على هذا الموقع من معلومات وصور ومشاركات قد تجعل من أصحابها عملاء لجهات معادية دون قصد ودون أن يعرفوا ذلك.

ثالثاً: الوعي الاعلامي:

يعتبر الوعي الحالة العقليّة التي يتم من خلالها إدراك الواقع والحقائق الّتي تجري من حولنا، وذلك عن طريق اتّصال الإنسان مع المحيط الّذي يعيش فيه، واحتكاكه به ممّا سيسهم في خلق حالة من الوعي لديه بكلّ الأمور التي تجري وتحدث من حوله، ممّا يجعله أكثر قدرة على إجراء المقاربات والمقارنات من منظوره هو وبالتالي سيصبح أكثر قدرةً على اتّخاذ القرارات التي تخص المجالات والقضايا المختلفة التي تطرأ له.

والوعي أيضاً هو المحصول الفكري الذي ينضوي عليه عقل الإنسان، بالإضافة إلى وجهات النظر المختلفة التي يحتوي عليها هذا العقل والتي تتعلّق بالمفاهيم المختلفة التي تتمحور حول القضايا الحياتيّة والمعيشيّة.

وقد يكون وعياً حقيقياً بطبيعة القضايا المختلفة المطروحة حول الإنسان، إلّا أنّه قد يكون وعياً مُضللاً زائفاً، فالوعي الزائف هو ذلك الوعي الذي لم يدرك الأمور على حقيقتها التي تجري عليها، مما سيجعل حكمه على مختلف القضايا والأمور التي تجري من حوله حكماً خاطئاً لم يستطع مقاربة عين الصواب بأيّ شكلٍ من الأشكال.

ويتشكّل الوعي الزائف بالعديد من الطرق، وهو كثير في وقتنا الحالي؛ إذ إنّ هناك العديد من العوامل التي اجتمعت معاُ واستطاعت خلق هذا الوعي لدى الناس، والّذين تنبّهوا لهذا الأمر هم قلّةٌ قليلة من الناس، إلّا أنهم لم يستطيعوا أن يعملوا على قلب الوعي الزائف إلى وعيٍ حقيقيّ لدى الناس، لتأثّر الغالبية العظمى من الناس بالمؤثّرات الّتي تخلق حالة الوعي هذه لديهم، وسيطرة العقل الجماعي على تصرّفات العامّة مما جعلهم يقبعون خلف قضبان هذا الوعي الأمر الّذي أثر وبشكل كبير على حياتهم.

إن الوعي الإعلامي لا يقتصر على تحليل الرسائل والمضامين الإعلامية وتقويمها، والقدرة على قراءة طبقاتها المتعددة، والوصول إلى نتائج تتعلق بالحقائق والمعلومات، واستخدام مهارة التفكير الناقد، بل هو أكثر من ذلك.

ويتضمن أيضاً مهارة حسن الاختيار، والتواصل، والمشاركة في صياغة الرسائل الإعلامية والتأثير فيها، وكذلك أيضاً إنتاج المحتوى الإعلامي، وهناك أربع مهارات تمثّل السلوك الواعي إعلامياً وهي على النحو التالي:

أ. الاختيار: مهارة حسن الاختيار:

من المتفق عليه أنه لا أحد يجبر أحداً على متابعة وسيلة إعلامية بعينها، مقروءةً أو مسموعةً أو مرئية.

ب. التواصل: مهارة التواصل ورجع الصدى:

رجع الصدى أو التغذية الراجعة هي أحد عناصر عملية الاتصال، وهي المعلومات التي تعود من المتلقي إلى المرسل، و قد يكون رجع الصدى إيجابياً، ويشجع المرسل على الاستمرار في تقديم رسائل مشابهة، ويقوّي ويدعّم سلوك المرسل بشكل مطّرد، وقد يكون رجع الصدى سلبياً، وهو لا يشجع المرسل على توجيه رسائل مشابهة، ويتطلب منه بل ويفرض عليه تعديل شكل أو محتوى الرسائل التالية التي يقوم بإرسالها.

من هذا المنطلق تأتي أهمية رجع الصدى في عملية الاتصال، والدور الكبير المنوط بالمتلقي، لتعزيز الرسالة الإعلامية ودعمها، أو كبحها وإيقافها.

ج. المشاركة: مهارة المشاركة التفاعلية في الحوار:

إن عامل المنافسة والتطور المتسارع لوسائل الإعلام يتيح أنماطاً مختلفة من تشجيع الحوار والمشاركة بالرأي، بين وسائل الإعلام والجمهور.

ومن وسائل المشاركة بالرأي والحوار (التعقيب على ما ينشر في الصحف والمجلات من مقالات ومواد تحريرية، بإرسال مادة تحريرية للصحيفة أو المجلة، تعقيباً بالموافقة أو المخالفة حول ما نشر فيها، لكي ينشر في الصحيفة ذاتها، والمداخلة الصوتية عبر الهاتف، أو المداخلة المكتوبة عبر وسائل الاتصال، في البرامج التلفزيونية والإذاعية المباشر، والسؤال عبر الهاتف أو وسائل الاتصال المخصصة للبرامج التلفزيونية والإذاعية، والتعليق المكتوب على الأخبار والمقالات والمحتوى في وسائل الإعلام الجديد، وهو من أوسع أنواع المشاركة، وأكثرها انتشاراً).

لذلك إن المشاركة بالرأي، والسؤال، والحوار، والتعليق، والتعقيب، والمداخلة، دليل على الوعي الإعلامي المتقدم، خصوصاً في القضايا التي تمثل أهمية بالنسبة إليك.

ومن وسائل نجاح المشاركة التفاعلية: الالتزام بالموضوع نفسه، التخلي عن المقدمات، تحديد الهدف، وضوح الفكرة، بساطة التعبير، والإيجاز والاختصار.

د. الإنتاج: مهارة إنتاج المضامين الإعلامية (المدونات نموذجاً):

إن تكنولوجيا الإعلام الجديد جعلت من حرية الإعلام حقيقة لا مفر منها، وأصبح بإمكان أي شخص لديه ارتباط بالأنترنت أن يصبح ناشراً وصانعاً للمحتوى الإعلامي، وأن يوصل رسالته إلى جميع أنحاء العالم بتكلفة لا تكاد تذكر.

ونظراً لتداخل الوسائل الإعلامية في بنية الإعلام الجديد، والامتزاج الذي جرى بين النص المكتوب والصورة والصوت والفيديو، فقد أصبح لإنتاج المضمون الإعلامي في الإعلام الجديد خصوصية فريدة، تتجاوز الهياكل السابقة في وسائل الإعلام التقليدية، ويمكننا أن نلمس هذه الروح الجديدة لإنتاج المضمون الإعلامي من قبل الأفراد، وامتزاج الأدوات والوسائل.

رابعاً:- نتائج البحث:

خرج البحث بنتائج عديدة كان أهمها:

١- دلت النتائج ان موقع الفيس بوك هو الاداة المفضلة لمجتمع البحث وبنسبة (٧١%)، بينما كانت نسبة تفضيل الاطلاع على مواقع التواصل الاخرى ووسائل الاعلام (٢٩%).

٢- كشفت النتائج ان الرغبة في استخدام موقع الفيس بوك هي للتواصل مع الاصدقاء الذين يعرفهم المستخدم وبنسبة (٤٠%)، بينما جاءت الرغبة في قضاء وقت الفراغ بالمرتبة الثانية وبنسبة (٣٧%)، أما الرغبة في الحصول على المعلومات حلت في المرتبة الثالثة وبنسبة (٢٣%).

٣- بينت النتائج ان موقع الفيس بوك جاء في المرتبة الاولى من حيث الاستخدام بنسبة (٧٠%)، وجاء موقع اليوتيوب بالمرتبة الثانية وبنسبة (١٨%) بينما حل بالمرتبة الثالثة موقع تويتر وبنسبة (١٢%).

٤- إن التعليقات هو المحتوى الذي يفضله المبحوثين عند استخدامهم موقع الفيس بوك وبنسبة (٥٦%) وجاءت المحادثة بالمرتبة الثانية وبنسبة (٢٤%)، بينما حلت الصور بالمرتبة الثالثة وبنسبة (٢٠%).

٥- يعد موقع الفيس بوك من مواقع التواصل الاجتماعي المهمة لدى اساتذة كلية الاعلام جامعة بغداد،إذ حقق نسبة اهتمام وصلت إلى (٧١%)، وهذا يعكس زيادة في الوعي للتكنلوجيا الحديثة ووسائل الاتصال، وهذا يتطابق مع فرضية البحث.

٦- كشفت نتائج الدراسة عن أن موقع الفيسبوك يوفر نطاقاً واسعاً من الحرية وكانت نسبته (٥٩%)، في حين كان نسبة من يوفر لهم الموقع نطاقاً واسعاً جداً من الحرية (٣١%) وهذا يدل على توفر مساحة كبيرة من الحرية فيه تسمح بالنشر والتعليق وابداء الآراء.

٧- بينت النتائج أن مدة العلاقة التي يكّونها المستخدمون في موقع الفيسبوك تدوم طويلاً فقد حصلت مدة اكثر من سنة على أعلى نسبة (٦٩%)، وجاءت النسب الأخرى بشكل متباين نسبياً.

٨- كشفت نتائج الدراسة ان افضل طريقة لإضافة الأصدقاء في موقع الفيسبوك هي بعد الاطلاع على صفحة المستخدم بنسبة (٥٣%)، كما وإن المعرفة المسبقة بمقدم طلب الصداقة جاءت بالمرتبة الثانية بنسبة (٤٧%).

٩- تبين من الدراسة إن المبحوثين حريصون على تكوين علاقات صادقة وقوية وذلك عن طريق الانتخاب الإيجابي للأصدقاء وعدم قبول أي طلب صداقة يرسل لهم وبنسبة (٧٧%).

١٠- اظهرت النتائج ان اغلب عينة الدراسة لا يشعرون بالقلق عند استخدامهم موقع الفيسبوك وبنسبة (٧٤%)، في حين كانت نسبة المستخدمين الذين يشعرون بالقلق هي (٢٦%) .

وخرج البحث باستنتاجات هي:

١- إن موقع الفيسبوك يساعد اغلب الاساتذة على تطوير وعيهم الاعلامي، ويمكّنهم من الحصول على المعلومات الجديدة بشكل سهل.

٢- هناك انسجام واضح بين المحتوى الذي يقدمه الموقع والمستخدمين بحيث يمكن للمستخدم أن ينشر على صفحته بشكل حر كل ما يجول في خاطره ليقرأه الاخرون وهذا يساعد على بناء جيلاً أكثر وعياً وإدراك.

٣- ان عدم تعرض بعض المبحوثين للفيس بوك جعلهم بعيدين عن الاحداث الجارية ودفعهم الى الحصول على المعلومات من الاصدقاء وبشكل سطحي مما ادى الى ضعف الوعي لديهم.

٤- ان بعض المستخدمين يتخوفون من نشر خصوصياتهم على الفيس بوك ، مما يشير إلى تردد المبحوثين بنشر خصوصياتهم والسبب يعود حسب رأي الباحث لاختلاف نوع العلاقات المتكونة في موقع الفيسبوك شكلاً ونوعاً، فضلا عن قصر عمرها في بعض الأحيان.

٥- أن الفيس بوك يقوم بوظيفة الترفيه والتسلية للمستخدمين، ويرى الباحث إن التنوع والتغير المستمران في المحتوى الاتصالي للموقع يتيحان مساحة أكبر للترفيه وبحسب مزاج المستخدمين ورغباتهم المختلفة.

المصادر والهوامش

١- بركات عبدالعزيز، مناهج البحث الإعلامي الأصول النظرية ومهارات التطبيق، (القاهرة: دار الكتاب الحديث، ٢٠١١م)، ص١٦٣-١٦٤.

٢- بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير/ مدخل نظري، مجلة الباحث الاعلامي، العدد (١٨)، ٢٠١٢م، ص١٠٩.

٣- ثريا أحمد البدوي، مستخدم الانترنيت قراءة في نظريات الاعلام الجديد ومناهجه، (القاهرة: عالم الكتاب، ٢٠١٥م)، ص١٣٠.

٤- حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٦، ص١٠٧.

٥- حسنين شفيق، مواقع التواصل الاجتماعي: ادوات ومصادر للتغطية الاعلامية، مصدر سابق، ص٦٨.

٦- حمدي بشير، ظاهرة الاعلام الاجتماعي وابعادها الاقتصادية والسياسية والامنية في العالم العربي، عمان، امواج للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م، ص ٤٤.

٧- رضا امين، الاعلام الجديد، (دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ص١٠٨.

٨- ريتشارد بد، واخرون، تحليل مضمون الإعلام، المنهج والتطبيقات، ترجمة محمد ناجي الجوهر، (اربد: قدسية للنشر، ١٩٩٢)، ص٧٨-٨٠.

٩- زاهر راضي، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الوطن العربي، مجلة التربية، العدد١٥، الجامعة الاهلية، عمّان، ٢٠٠٣، ص٢٣.

١٠- شريف درويش اللبان وهشام عطية عبد المقصود، مقدمة في مناهج البحث الإعلامي، (القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م)، ص٤٠.

١١- شيماء ذو الفقار زغيب، مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٩م)، ص١٠٩.

١٢- صباح الخيشني، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ديمقراطية الإتصال في اليمن، بحث مقدم إلى ملتقى أشغال الملتقى الدولي- شبكات التواصل الاجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة دروس من العالم العربي، جامعة منوبة، تونس، ٢٠١٥م، ص١١٢.

١٣- عباس صادق، الاعلام الجديد، المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق, عمّان، ٢٠٠٨، ص١٥٧.

١٤- عبد الامير الفيصل، دراسات في الاعلام الالكتروني، (الامارات: العين، دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٤)، ص٦٦.

١٥- علي حجازي ابراهيم، التكامل بين الاعلام التقليدي والجديد، (دار المعتز للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م)، ص٨٢- ٨٥.

١٦- علي حجازي ابراهيم، التكامل بين الاعلام التقليدي والجديد، (دار المعتز للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م)، ص٨٥-٨٧.

١٧- علي خليل شقرة: الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، الأردن، عمان، ٢٠١٤، ص٦٦- ٦٧.

١٨- كاتب فارس وعقون دنيا، أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على سلوك الشباب الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، ٢٠١٦، ص٤٩-٥٠.

١٩- ليث الكبيسي، محمد النعامنة، تكنولوجيا الاتصالات والشبكات الاجتماعية، (الأردن: عمان، الثراء للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م) ص١٥.

٢٠- ليلى حسين ووريدة خوني، اتجاهات الطلبة نحو استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي (الفيسبوك، تويتر)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، ص٣٧-٣٩.

٢١- محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية "العربية انموذجاً"، رسالة ماجستير، كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية في الدنمارك، ٢٠١٢م، ص٢٣.

٢٢- محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات العلمية، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٠م)، ص٦٥.

٢٣- محمود علم الدين، الاعلام الرقمي الجديد البيئة والوسائل، (مصر: السحاب للنشر والتوزيع، ٢٠١٣)، ص٣١٥.

٢٤- د. هادي الهيتي، أسس وقواعد البحث العلمي، دراسة مطبوعة بالرونيو، (بغداد: ١٩٨٣)، ص٢٤.

٢٥- وردة بن عمر، "تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الحراك السياسي في الدول العربية: مصر نموذجا"، رسالة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال، غير منشورة، جامعة باتنة، ٢٠١٤، ص٥١.

٢٦- http://www.saudimediaeducation.org/index.php?option=com_content&view

الإعلام والأمن السيبراني وعلاقتهما بالحرب النفسية الافتراضية
(رؤى نقدية علائقية)

أ.م.د. سهام حسن علي الشجيري
كلية الإعلام/ جامعة بغداد/ قسم الصحافة

أولاً– المدخل:

ان موضوع الإعلام والأمن السيبراني وعلاقتهما بصناعة الحرب النفسية الافتراضية، يتخذ بعدا موازيا للتطور التقني الفعال، ذلك ان الإعلام المفتوح، والتدفق المعلوماتي الكبير جعل الحرب النفسية تتصدر الاولويات في الرصد والتحليل، إذ أحدثت الحروب المعلوماتية في ظل التطور التقاني وتفاعل الفضاء السيبراني تأثيرات كبيرة في كل دول العالم، محققة أهدافا استراتيجية لهذا النوع من الحروب اوسع مما خطط لها، فأصبحت المواجهات الإعلامية على المواقع الالكترونية وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، الفيسبوك واليوتيوب والتويتر، والفضائيات، تتعامل مع جميع المفردات المعلوماتية التي يتلقاها الانسان بوصفه مجموعة أو أفرادا أو كيانا اجتماعيا بهدف إحداث التأثير من خلال زرع الرعب والخوف والتخويف والتهليل والتضليل المعلوماتي الذي يصور الخيال أقرب الى الواقع، فنشطت هذه الانواع من الحروب وفق الفضاء السيبراني، مهددة الأمن المجتمعي والدولي، وارتبطت بالحرب النفسية، واصبحت بحاجة إلى تأمل ودراسة لمعرفة انواعها وطرقها ونتائجها، إذ بدأ ظهور هذا العالم عند ظهور التكنولوجيا الحديثة والمتطورة في عالم الكمبيوتر، فضلا من أن ظهورا قويا للإرهاب، وارتباطه بمفهوم الإرهاب السيبراني كتهديد أمني جديد عابر للحدود، للدول والمجتمعات، إذ يقوم على استخدام التقنيات الحديثة لشن هجومات إرهابية بهدف نشر الخوف والرعب، فالإرهاب والإنترنت مرتبطان بطريقتين هما: ممارسة الأعمال التخريبية عبر شبكات الحاسوب والإنترنت، وبأن الإنترنت أصبح منبرا للجماعات والأفراد لنشر رسائل الكراهية والعنف والتحريض، وللاتصال ببعضهم البعض وبمؤيديهم والمتعاطفين معهم، وهو ما نتطرق اليه ونفسره في هذا البحث.

ثانياً- أهمية البحث والحاجة إليه: تنبع أهمية البحث من عدة عوامل مترابطة، وذلك على النحو الآتي:

١- يعد البحث محاولة بحثية للتعرف على القضايا المطروحة المتعلقة بالإعلام والأمن السيبراني وعلاقتهما بالحرب النفسية الافتراضية وفق رؤى نقدية علائقية.

٢- إرتباطه بالتطورات السريعة في مجال تكنولوجيا المعلومات الذي أفضى إلى متغيرات بعيدة المدى في جميع مجالات الحياة تقريباً، ولا سيما في المجالين العسكري والأمني.

٣- تتأكد أهمية البحث من واقع أهمية الوقوف على الأساليب والوسائل النفسية وتأثيرهما، وهو ما يمنحنا فرصة لفهم الآليات التي أستند إليها الإعلام لإسناد الفضاء السيبراني للوصول إلى فهم أكبر للحرب النفسية.

٤- المستجدات التي طرأت على التطور التقاني للإعلام المتزامن مع أنماط التفكير الاستراتيجي، وعلى بلورة عقيدة قتالية تتلاءم مع الواقع الافتراضي المتغير وفق ثورة التقانة وتكنولوجيا المعلومات.

ثالثاً- إشكالية البحث: تحددت إشكالية البحث وفقا للمعايير العلمية بالتساؤلات الآتية:

١- كيفية رصد وتحليل المعطيات الإعلامية والأمن السيبراني وعلاقتهما بالحرب النفسية الافتراضية؟

٢- هل الأمن السيبراني يشكل جزءاً أساسياً من أية سياسة أمنية وطنية؟

٣- ما أهمية الإعلام في ارتباطه بالأمن السيبراني وبالحرب النفسية الافتراضية؟

٤- ما فواعل الإعلام في الأمن السيبراني؟

٥- ما التحديات التي يواجهها الأمن السيبراني بالترافق مع اجيال الحرب النفسية الافتراضية.

رابعاً- هدف البحث: يستهدف البحث التعرف على الاسس التي يتبناها الإعلام وفق ارتباطه بالأمن السيبراني وعلاقتهما بالحرب النفسية الافتراضية وفق رؤى نقدية علائقية، ووفق اجيال الحروب النفسية التي يتم بموجبها استخدام الفضاء السيبراني، إذ تتعرض أغلب دول العالم اليوم إلى هجمات مستمرة من قبل ما يسمى بالهاكرز، لذا تحدد الهدف الرئيس للبحث في ضرورة التعامل الجاد من أجل حماية الأمن السيبراني للعراق عبر وسائل الإعلام الالكترونية، إذ تمثل هذه القضية إشكالية خطيرة من ناحية نظرية وعلمية تتطلب البحث والمناقشة، الأمر الذي يعطى أهمية كبرى للتركيز على الخروقات الامنية والمجتمعية كأساليب ردعية للحرب النفسية الافتراضية الموجهة للعراق، عن طريق وضع الحلول ورصد وتحليل مضمون ما يتعلق بكل المنظومة السيبرانية، لذلك تحدد هدف البحث في الإجابة عن التساؤلات التي طرحتها الاشكالية وكالاتي:

١- رصد وتحليل الإعلام والأمن السيبراني وعلاقتهما بصناعة الحرب النفسية الافتراضية.
٢- الكشف على أن الإعلام يشكل جزءاً أساسياً من الامن السيبراني ومن أية سياسة أمنية وطنية، مسنودة بالإعلام ومؤسساته المختلفة، وخاصة في ظل التطور التقاني، والتكنولوجي.
٣- الاطلاع على أهمية الأمن السيبراني وارتباطه بالإعلام وبصناعة الحرب النفسية الافتراضية.
٤- رصد الفواعل الإعلامية للأمن السيبراني.
٥- معرفة طبيعة التحديات التي يواجهها الأمن السيبراني بالترافق مع اجيال الحرب النفسية الافتراضية.

خامساً- منهج البحث: ينتمي البحث إلى البحوث الوصفية النظرية التي تسعى إلى تجاوز وصف المحتوى الظاهر للرسالة الاتصالية إلى الكشف عن المعاني الكامنة، والاستدلال على الأبعاد المختلفة للظاهرة الاتصالية، للوصول إلى نتائج دقيقة ومفيدة في مجال إثراء الدراسات البحثية الوصفية النظرية من خلال وصفها، وفق مضمونها النظري، وهذا المنهج يمثل جهداً علمياً منظماً يساعد في الحصول على المعلومات عن الظاهرة موضوع البحث كونها تأصيل للإعلام والأمن السيبراني وعلاقتهما بالحرب النفسية الافتراضية وفق رؤى نقدية علائقية، ويعد هذا البحث أيضاً من البحوث الاستطلاعية التي تنتمي إلى الدراسات الوصفية التفسيرية التي تهتم بدراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بموضوع البحث.

سادساً- تحديد المفاهيم والمصطلحات:

١- **الأمن السيبراني:** عبارة عن مجموع الوسائل التقنية والتنظيمية والادارية التي يتم استخدامها لمنع الاستخدام غير المصرح به وسوء الاستغلال واتخاذ جميع التدابير اللازمة لحماية المواطنين والمستهلكين من المخاطر في الفضاء السيبراني، وعليه يُتداول مصطلح "الفضاء الالكتروني" على أكثر من صعيد، ذلك كونه أساسا فضاءا اجتماعيا للتواصل والتبادل، إلَا أنَه أضحى مجالا حيويا وجيواستراتيجا تُخاض فيه العديد من الحروب والهجمات الرقمية.

٢- **الحرب النفسية:** استخدام أية وسيلة بهدف التأثير على الروح المعنوية وعلى سلوك أية جماعة.

٣- **الافتراضية:** أو الواقع الافتراضيّ: محاكاة يولِّدها الحاسوب لمناظر ثلاثيّة الأبعاد لمحيط الأحداث تمكِّن النَّاظر ليستخدم جهازًا إلكترونيًّا خاصًّا من أن يراها على شاشة عرض ويتفاعل معها بطريقة تبدو فعليّة.

سابعاً- رصد وتحليل: الإعلام والأمن السيبراني وعلاقتهما بالحرب النفسية الافتراضية:

لم تعد الطائرة والدبابة تحتكر دور البطولة في معارك هذا العصر.. يقول محمد عبد السلام في كتابه "الحرب في زمن التغريدات" ويضيف: أرض المعركة نفسها تغيرت كثيرا، تمر ايام واسابيع بل وشهور لا يلتقي الجنود وجها لوجه، ورغم ذلك يتساقط العشرات والمئات من القتلى والمصابين والابرياء، خدعونا ستون عاما بأبحاثهم عن "الأكوان المتوازية" لوضع حد للحروب بين البشر بحثا عن أرض جديدة، ولكنهم فاجئونا بـ"عوالم متوازنة" لإشعال حربا كونية ثالثة داخل هذا العالم الافتراضي، لم يكن عالم الحاسوب الامريكي "إيفان سنرلاند" مجنونا كما أوهمونا عندما قال: أنه بالعالم الافتراضي سننشأ حياة ثانية"، ولم تتصف "إيرين غرانت" بالبلاهة حينما أشارت إلى إنه: "بالحياة الثانية سننشئ مجتمعا جديدا نسيطر به على العالم"، طيلة قرن من الزمان عاش العالم ٩٠ صداما مسلحا، أودي بحياة ما يقرب من ٢٠٠ مليون إنسان، ٥٦% منهم قتلوا في حربين عالميتين، ومع نهاية القرن الماضي وتحديدا قبل الغزو الامريكي للعراق في ٢٠٠٣، بدأت فلسفة الحروب تنحى منحى جديدا: "الإنترنت.. مواقع التواصل الاجتماعي.. مواقع الارهاب.. اليوتيوب" كانت الحلبة الافتراضية لمعارك العصر الحديث ورغم انها معارك افتراضية تلعب دائما على "العمليات النفسية"، إلا أنها اثبتت ما يمكن ان تلحقه من دمار[١].

١- **مفهوم الفضاء السيبراني:** يعد الفضاء السيبراني مجالا افتراضيا من صنع الإنسان يعتمد على نظم الكمبيوتر وشبكات الأنترنت وكم هائل من البيانات والمعلومات والأجهزة، وهناك من عرف الفضاء السيبراني بوصفه الذراع الرابعة للجيوش الحديثة، وهناك من يرى أنه البعد الخامس للحرب، وهذا التعريف يحصر الفضاء السيبراني في المجال العسكري فقط دون التطرق للمجالات الأخرى،

(١) محمد عبدالسلام، الحرب في زمن التغريدات.. تكنولوجيا المعارك الافتراضية، دار أكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩، ص٥.

وعرفته الوكالة الفرنسية لأمن أنظمة الإعلام (ANSSI) وهي وكالة حكومية مكلفة بالدفاع السيبراني الفرنسي على أنه: "فضاء التواصل المشكل من خلال الربط البيني العالمي لمعدات المعالجة الآلية للمعطيات الرقمية" وهذا التعريف يركز على الجانب التقني، ويغفل العامل البشري، والذي يعد جزءا أساسيا في فهم الفضاء السيبراني، كما جاء تعريف الاتحاد الدولي للاتصالات للفضاء السيبراني بأنه: "المجال المادي وغير المادي الذي يتكون وينتج عن عناصر هي: أجهزة الكمبيوتر، الشبكات، البرمجيات، حوسبة المعلومات، المحتوى، معطيات النقل والتحكم، ومستخدمو كل هذه العناصر" ويمكن القول بأن: "الفضاء السيبراني هو بيئة تفاعلية حديثة، تشمل عناصر مادية وغير مادية، مكون من مجموعة من الأجهزة الرقمية، وأنظمة الشبكات والبرمجيات، والمستخدمين سواء مشغلين أو مستعملين"، وتجدر الإشارة إلى أن مسألة تحديد مفهوم "الفضاء السيبراني"، هي مسألة نسبية تتوقف على طبيعة إدراك وفهم كل من الدول والهيئات، كل حسب رؤيته واستراتيجيته وقدرته على استغلال المزايا المتاحة ومواجهة المخاطر الكامنة في هذا الفضاء[1]. وعليه فأن "الفضاء السيبراني هو مجال مركَّب مادي وغير مادي يشمل مجموعة من العناصر هي: أجهزة الكمبيوتر، أنظمة الشبكات والبرمجيات، حوسبة المعلومات، نقل وتخزين البيانات، ومستخدمو كل هذه العناصر"، وتجدر الإشارة إلى أن مسألة تحديد مفهوم "الفضاء السيبراني"، هي مسألة نسبية تتوقف على طبيعة إدراك وفهم كل دولة لأمنها القومي، ولذلك نجد مثلا أن هناك من يرى بأن هذا المفهوم يُمثل "الذراع الرابعة للجيوش الحديثة"[2].

---

(١) سليم دحماني، أثر التهديدات "السيبرانية" على الأمن القومي- الولايات المتحدة الأمريكية- انموذجاً- (٢٠١٧-٢٠٠١) رسالة ماجستير/ جامعة محمد بوضياف- المسيلة، ٢٠١٧- ٢٠١٨، ص٢٢-٢٣.

(٢) د. قادير إسماعيل، إدارة الحروب النفسية في الفضاء الالكتروني: الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في الشرق الأوسط، بحث مقدم الى كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر٣ ، ٢٠١٩، ص١٣.

ويُعرّف "الأمن السيبراني" بأنه "الإجراءات المتخذة لحماية الأنظمة والشبكات المعلوماتية والبنى التحتية الحرجة من حوادث الأمن السيبراني، ومقاومة الحرب النفسية الافتراضية التي تمارس على الافراد والشعوب، والقدرة على استعادة عملها واستمراريتها سواء كان الوصول إليها بدون تصريح أو سوء استخدام، أو نتيجة الإخفاق في اتباع الإجراءات الأمنية أو التعرض للخداع الذي يؤدي إلى ذلك"، ويُقصد بالبنية التحتية الحرجة "مجموعة الأنظمة والشبكات الإلكترونية والأصول المادية وغير المادية أو الأصول السيبرانية والأنظمة، التي يعدّ تشغيلها المستمر ضرورة لضمان أمن الدولة واقتصادها وسلامة المجتمع"، ويُتداول مصطلح "الفضاء السيبراني" على أكثر من صعيد، ذلك كونه أساسا فضاءا اجتماعيا للتواصل والتبادل، إلَا أنَه أضحى مجالا حيويا وجيواستراتيجيا تُخاض فيه العديد من الحروب والهجمات الرقمية، كما أن عملية تعزيز الجانب الدلالي لهذا الفضاء تستدعي تحليل البنية التركيبية له، إذ يُمكن اعتبارها بنية ذي ثلاث طبقات هي:(١)

أ. **الطبقة المادية:** تشمل معدات الحواسيب، والبرمجيات، والمعدات الضرورية لعملية الربط البيني.

ب. **الطبقة المنطقية:** تشمل مجموع البرامج المترجمة للمعلومة على شكل معطيات رقمية، حيث يتم الانتقال من لغة الإنسان إلى لغة الآلة في شكل خوارزمية، ومنها إلى برامج مطوَرة بلغة البرمجة.

ج. **الطبقة الإعلامية:** احد أكبر خواص الأمن السيبراني، وحمايته، وتتمثل هذه الطبقة في البُعد الاجتماعي الذي يُضاف إلى الطبقتين السابقتين، حيث أنه في الفضاء الرقمي يُمكن أن يكون لكل إنسان عدة هويات رقمية (عنوان بريده الالكتروني، رقم هاتفه النقال، صور رمزية على مواقع التواصل الاجتماعي... الخ).

---

(١) د. قادير إسماعيل، إدارة الحروب النفسية في الفضاء الالكتروني: الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في الشرق الأوسط، م، س، ذ، ص٤٣.

ويُعد الأمن السيبراني من المجالات المتعددة التخصصات، ويتناول المسائل المتعلقة بحماية المعلومات التي تتم على جميع مستويات أنظمة الحوسبة والشبكات الإلكترونية وضمان موثوقيتها، وقد صُمِّم برنامج ماجستير العلوم في الأمن السيبراني لتدريب الخريجين والمحترفين ورجال الأعمال والقادة والباحثين، وتزويدهم بالمعرفة والمهارات اللازمة ليستوعبوا بشكل تام التقنيات المتطورة في مجال الأمن السيبراني، وسياسات وأخلاقيات تكنولوجيا المعلومات وطريقة تطبيقها بشكل فعَّال، وعليه فأن الفضاء السيبراني: عبارة عن بيئة افتراضية، تتصل عن طريق شبكات الكمبيوتر وتعمل بها المعلومات الإلكترونية، ويعرف بأنه المجال الكهرومغناطيسي لتخزين وتعديل أو تغيير البيانات المتصلة والمرتبطة بشبكة البنية التحية الطبيعة، ويتضمن عملية الاندماج ما بين الانترنت والمحمول وأجهزة الاتصالات والأقمار الصناعية، والفضاء الإلكتروني أكبر من الانترنت، لما يحتويه من قدرات توجيهية للطاقة التي توجد في جزء من الموجات الكهرومغناطيسية(١).

٢- وظائف الأمن السيبراني الذي يشكل جزءاً أساسياً من أية سياسة أمنية وطنية مرتبطة بالإعلام:

يوفر الإعلام المساحات التراتبية للتقانة الحديثة، مثلما يوفر خبراء الأمن السيبراني الحماية للشبكات والخوادم والشبكات الداخلية وأنظمة الكمبيوتر، كما أنه يضمن أن الأشخاص المصرح لهم فقط يمكنهم الوصول إلى تلك المعلومات، ففي أحد الإعدادات المكتبية، قد يذهب أحد الأفراد إلى كمبيوتر شخص آخر، ويقوم بتثبيت محرك أقراص محمول ونسخ معلومات سرية، هذا يندرج أكثر تحت فئة أمن المعلومات، إذا تمكن شخص ما في منتصف الطريق عبر العالم من اختراق شبكة شركة أخرى وخرق نظامه، فستحتاج هذه الشركة إلى أمان إنترنت أفضل، إذ أن الأمن السيبراني هو "جزء

---

(١) للمزيد أنظر: عادل عبد الصادق، "الفضاء الإلكتروني والرأي العام: تغير المجتمع والأدوات والتأثير"، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني: مجلة قضايا استراتيجية، العدد ٢٤٥٩، ٢٠١٣.

متزايد الأهمية في حياتنا اليوم، ودرجة الترابط بين الشبكات يعني أن أي شيء وكل شيء يمكن أن يتعرض للهجمات السيبرانية"، وتسهل مواقع الشبكات الاجتماعية عبر صفحات الويب التفاعل النشط بين الاعضاء المشتركين فيها، وتهدف الى توفير مختلف وسائل التفاعل مثل المراسلة التزامنية وغير التزامنية، الفيديو، الدردشة، تبادل الملفات، مجموعات النقاش، البريد الالكتروني، المدونات، وتقوم الفكرة الرئيسية للشبكات الاجتماعية، على جمع بيانات الاعضاء المشتركين في الشبكة، ويتم نشر هذه البيانات علنا على الشبكة حتى يتجمع الاعضاء ذو المصالح المشتركة، كما تعمل على تسهيل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من المعارف والاصدقاء، كما تمكن الاصدقاء القدامى من الاتصال بعضهم البعض، وتمكنهم ايضا من التواصل المرئي، والصوتي وتبادل المعارف(١).

٣- **عناصر الأمن السيبراني في علاقته بالإعلام:** حتى يتحقق الهدف من عمل الإعلام مع الأمن السيبراني، لابد من توفر مجموعة من العناصر مع بعضها البعض لتكمل الدور في ذلك، ومن أهم أبعاد وعناصر الأمن السيبراني في علاقته بالإعلام:(٢)

أ. **التقنية (technology):** تشكل التكنولوجيا والتقنية دورًا في غاية الأهمية في المنظومة الإعلامية، وعلى حياة الأفراد والمنظمات... الخ، حيث توفر الحماية الفائقة لهم أمام الهجمات السيبرانية، وتشتمل حماية الأجهزة بمختلف أشكالها الذكية والحاسوبية والشبكات بالاعتماد على جدران الحماية واستخدام البرامج الضارة ومكافحة الفيروسات وغيرها.

---

(١) أشرف جلال حسن، أثر شبكات العلاقات الاجتماعية التفاعلية بالأنترنت ورسائل الفضائيات على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة المصرية والقطرية، دراسة مقارنة على الشباب وأولياء الأمور في ضوء مدخل الإعلام البديل، المؤتمر العلمي الأول، بعنوان (الاسرة وتحديات العصر من ١٥–١٧ فبراير، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ٢٠١٩، ص٤٧٩.

(٢) عناصر الأمن السيبراني: متاح على الموقع الالكتروني: http://bit.ly/٢XFeYRP

ب. **الأشخاص (People):** يستوجب الأمر لزومًا على الأشخاص من مستخدمي البيانات والأنظمة في الاتصال الحكومي استخدام مبادئ حماية البيانات الرئيسية كتحديد كلمة مرور قوية، وتفادي فتح الروابط الخارجية والمرفقات عبر البريد الإلكتروني، إلى جانبِ القيام بعمل نسخ احتياطية للبيانات.

ج. **الأنشطة والعمليات (Process):** يتم توظيف الأشخاص والتقنيات للقيام بالعديد من العمليات والأنشطة وتسييرها بما يتماشى مع تطبيق أسس الأمن السيبراني والتصدي لهجماته بكل كفاءة.

ان الشبكات الاجتماعية، تمثل اليوم أهم ثورة الكترونية عرفتها البشرية في مجال التواصل الاجتماعي، والتفاعل الدائم بين أعضاء البنى الاجتماعية، ليكونوا بناءا إلكترونيا تفاعليا يحقق لهم اسرع الطرق للتواصل وأبسطها لتلبية حاجاتهم ورغباتهم، والتي تتراوح بين الحاجة إلى المعرفة والوصول الى المعلومة الجديدة، أو الاتصال، أو الانتماء، أو الترفيه...الخ، ويبدو أن من أشهر الشبكات الاجتماعية وأكثرها جماهيرية، هناك الفيسبوك والتويتر، حتى وصل الأمر لاستخدامها كوسيلة سياسية تسهم في الحراك السياسي والاجتماعي لدول العالم، فقد ساهمت الشبكات الاجتماعية منذ ظهورها في كسر الحواجز التقليدية للفضاء العمومي والتي تشكلها وسائل الاعلام التقليدية، ومع توسع استعمال الإعلام الإلكتروني بدأت نواة الفضاء العمومي الافتراضي، تتشكل تدريجيا لتبلغ ذروة التبلور مع توسع استخدام الفيسبوك واليوتيوب بشكل اساسي، مستغلا حالة الكبت الإعلامي الذي يعيشه الفرد العربي نتيجة الرقابة المفروضة على وسائل الإعلام التقليدية[١].

---

(١) رضوان قطبي، شبكات التواصل الاجتماعي والفضاء العمومي الافتراضي بالمغرب، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد الرابع، اغسطس/ آب ٢٠١٨، المركز الديمقراطي الغربي، برلين- ألمانيا، ص٢٥٢.

٤- **فواعل الإعلام الأمن السيبراني:** تتكون تركيبة الفواعل الإعلامية في الفضاء السيبراني من مستويين، الأول على المستوى الدولاتي، أمَا الثاني فهو على المستوى اللادولاتي:(١)

أ- **الفواعل الدولاتية:** وهنا نُشير أساسا إلى الاحتكار القانوني والمُنظم للدولة للفضاء الافتراضي، من خلال مختلف أجهزتها (وزارات، وحدات الأمن... الخ)، حيث تعد الدولة فاعل محوري في تسيير الفضاء الافتراضي انطلاقا من إمكاناتها المادية والبنيوية والبشرية والقانونية، ولذلك لابد للدولة من التحكم في مجال الفضاء السيبراني، وهو الفضاء الذي يزاحمها فيه العديد من الفواعل الأخرى، التي قد تصل حد تهديد مصالح الدولة نفسها، بل وممارسة كل أنواع الحروب النفسية الافتراضية على مواطنيها.

ب- **الفواعل اللادولاتية:** هنا يأتي دور الأفراد والجماعات والمنظمات غير الحكومية والشركات اللذين أصبحوا بإمكانهم التحكم في توجهات الدول وإدارتها وفق سياسات معينة من خلال الفضاء السيبراني، ومن أهم هذه الفواعل كالتالي:

- **الفرد:** أضحى الفرد فاعلا مهما في الفضاء السيبراني، حتى أنَه له القدرة على إحداث الثورة الرقمية، وتُصبح تلك الثورة مجال استخدام للدولة نفسها، ومثال ذلك ما قام به "مارك زوكربارغ" عام ٢٠٠٤، حين أسَس شبكة فيسبوك لتستقطب أكثر من مليار مستخدم عبر العالم.
- **المنظمات غير الحكومية:** تعتمد هذه المنظمات بشكل كبير على وسائل الإعلام وشبكة الانترنت ووسائل التكنولوجيا الحديثة في تعبئة الرأي العام، والضغط على الحكومات لترتيب الحملات الاجتماعية وتعبئة المجتمع المدني من أجل الضغط على الحكومات للتغيير في سياسات

---

(١) د. قادير إسماعيل، إدارة الحروب النفسية في الفضاء الالكتروني، م، س، ذ، ص٢٤.

معينة، مثل ما تقوم به اليوم معظم منظمات البيئة العالمية على اثر قرار الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) التخلي عن اتفاقيات التغير المناخي.

- **المجموعات الافتراضية:** هنا يأتي دور القراصنة (Hackers) وغالبا ما يسعون لتحقيق أهداف مختلفة (ربحية، سياسية، إيديولوجية...)، ومثال ذلك نجد المجموعة الافتراضية المشهورة (Anonymous)، والتي تسعى لتسويق خطابات ومطالب سياسية في العالم عبر الخطاب الإعلامي.

٥- أنواع الهجمات السيبرانية وعلاقتها بأجيال الحرب النفسية التقليدية والافتراضية:

هنالك أنواع عديدة للهجمات السيبرانية اوسعها هي:[١]

أ. **سرقة كلمات المرور للمستخدمين للتسلل في النظام:** مثل التخمين والخداع والبرمجيات الخبيثة والنفاذ لملف تخزين كلمة المرور والسطو على كلمات المرور السرية والتجسس على المستخدمين.

ب. **هجمات رفض أداء الخدمة "إنكار الخدمة"** (هجمات دوس DDOS) والتي تستخدم لزيادة التحميل على الانترنت والبنية التحتية للشبكات والخدمات وهو يزعج الشركات والمنظمات، على العكس من التقنيات التي يستخدمها "مجرمو" الانترنت، فهي تمنع المستخدمين الشرعيين من الوصول إلى المنتجات والخدمات ويمكن أن يرتكبها فرد أو جماعة، باعتمادها على العديد من الروبوتات.

ج. **الهجمات الطمسية:** عن طريق استبدال الصفحات بغيرها بهدف الشك والتقلب.

د. **هجمات البنية التحتية:** تستهدف شبكات الكهرباء والاتصالات والأغذية والصرافة والمالية والمهام الحكومية المرتبطة بوسائل الإعلام كافة... الخ.

---

(١) خالد وليد محمود، الهجمات عبر الانترنت ساحة الصراع الإلكتروني الجديدة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣، ص١١.

هـ. **قراصنة المعلومات:** يتمثل ذلك في الهاكرز والأنونميوس والكراكرز، فالهاكرز: هما المبرمجين القادرين على التعامل مع الكمبيوتر ومشاكله بدراية احتراف ويقدمون حلولاً لمشاكل البرمجة بشكل تطوعي وهما نوعين: المتحرفين: والذين يستخدمون برامج او تقنيات في محاولات للاختراق الانظمة والاجهزة للحصول على معلومات سرية او للتخريب.

و. **المبتدؤون:** يتسللون عبر الشبكات الهاتفية اعتمادا على تقنية غير قانونية وهما من أخطر أنواع الهاكرز، وأحد أخطر ممارسي الحروب النفسية الافتراضية في العالم.

٦- الأسلحة الإلكترونية الإعلامية واستراتيجيات الدول لحماية أمنها في عصر الفضاء السيبراني:

ظهرت أساليب جديدة للتسلح والدفاع، وبعد ظهور فيروس ستاكس نت عام ٢٠١٠، كانت نقطة تحول هامة في مجال الأسلحة الإلكترونية المرتبطة بالإعلام لأنه تحول من مجرد اتلاف أو سرقة المعلومات أو تعطيل الأنظمة إلى مرحلة متطورة وهى إصابة المكون المادي والذى تمثل في تطوير المنشآت والمفاعل النووي[(١)]. وفى المستقبل سيكون الصراع على المعرفة، والتي تلعب الدور الحاسم في الصراع على السلطة على الصعيد الدولي والمؤسسات، الهجوم الإلكتروني يعد بديلاً عن السلاح النووي، ولا يحتاج إلى حدود جغرافية معينة ولا يوجد في نظام الانترنت نظام رادار كما في الحروب العسكرية التقليدية لاكتشاف مصدر الهجوم والبيانات على شبكة الانترنت وهى ليست محمية بدرجة عالية من الكفاءة ولذلك يسهل اختراقها والتلاعب بالبيانات والمعلومات المتواجدة عليها، والبيئة السيبرانية، هي من صنع الإنسان ولذلك فهي متقلبة وتتفاوت هذه القوة بين الفاعلين من دون الدول، ومن ضمن أسلحة الفضاء

---

(١) عادل عبد الصادق، أسلحة الانتشار الشامل في عصر الفضاء الإلكتروني، مجلة السياسة الدولية، ٢٠١٢، العدد ١٨٨، ص٢- ٣.

السيبرانى هي الفيروسات والبرمجيات الخبيثة وبرامج التجسس والتي تستخدمها بعض الشركات أحياناً[١].

وكانت ثورة المعلومات وظهور الأنترنت إيذانا ببزوغ العصر السيبري، وخلق بيئة جديدة هي الفضاء (السيبراني – space Cyber) إضافة إلى الأرض والبحر والجو والفضاء الذي أصبح يؤثر في النظام الدولي، خاصة مع بروز شكل جديد من القوة هو القوة السيبرانية (Cyber power) التي توزعت وانتشرت بين عدد أكبر من الفاعلين على المستوى الدولي والمحلي، ما جعل الفضاء السيبراني مجالا جديدا للصراع بين الدول[٢]. متسلحا بدعم الحرب النفسية الافتراضية وأجيالها في مختلف الازمان.

٧- أهمية الإعلام وارتباطه بالأمن السيبراني والحرب النفسية الافتراضية، وأنماط التهديدات السيبرانية:

تقسم التهديدات السيبرانية التي تواجهها الدول والأفراد إلى أربعة أنماط رئيسية هي:[٣]

أ. **هجمات الحرمان من الخدمة:** إذ يتم إطلاق حزمة كبيرة من الطلبات والمهمات على خوادم الضحية بصورة تفوق قدرة الخادم أو الجهاز على معالجتها والاستجابة لها، مما يؤدي إلى توقفه بصورة جزئية أو كلية أو إبطاء عمله، وهذا ما يسبب ضرر للمستخدم النهائي، وهي تستعمل كثيرا ضد مواقع الأنترنت أو البنوك أو المؤسسات من أجل التأثير عليها أو لدفع فدية مالية.

---

(١) الفين توفلر، تحول السلطة: المعرفة والثورة والعنف على أعتاب القرن الحادي والعشرين، الجزء الثاني: ترجمة: لبنى الريدى، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦، ص٧٧، ٧٩، ٨٠.

(٢) سليم دحماني، أثر التهديدات "السيبرانية" على الأمن القومي- الولايات المتحدة الأمريكية- أنموذجا، م. س، ذ، ص٢٢.

(٣) محمد مختار، "هل يمكن للدول أن تتجنب مخاطر الهجمات الإلكترونية؟"، مفاهيم المستقبل، العدد ٦، مركز المستقبل للأبحاث والتطوير، ٢٠١٥، ص ٥-٦.

ب. **إتلاف المعلومات أو تعديلها:** ويقصد به الوصول إلى معلومات الضحية عبر شبكة الأنترنت أو الشبكات الخاصة، والقيام بعملية تعديل البيانات الهامة دون أن يكتشف الضحية ذلك، فالبيانات تبقى موجودة لكنها مضللة قد تؤدي إلى نتائج كارثية خاصة إذا كانت خطط عسكرية أو مواعيد آو خرائط سرية.

ج. **التجسس على الشبكات:** ويقصد به الدخول غير المصرح والتجسس على شبكات الخصم، دون تدمير آو تغيير في البيانات، والهدف منه الحصول معلومات قد تكون خطط عسكرية أو أسرار حربية، اقتصادية، أو مالية، أو سياسية، مما يؤثر سلبا على مهام الخصم.

د. **تدمير المعلومات:** ويتم في هذه الحالة مسح وتدمير كامل للأصول والمعلومات والبيانات الموجودة على الشبكة، يصطلح عليه "تهديد لسلامة المحتوى" ويعني بها إحداث تغيير في البيانات سواء بالحذف أو التدمير من قبل أشخاص غير مخولين.

وهناك من يميز بين عدة أنواع لمخاطر التهديدات السيبرانية نذكر منها:(١)

- التعرض لسرية الاتصالات التي تطال البريد الالكتروني، والدخول إلى الأنظمة والملفات دون إذن، وهذا يعد اعتداءا على الحريات والحقوق الشخصية.
- التلاعب بالمعلومات الموجودة في نظام معين، وتشويهها او إتلافها، عبر الاختراق أو نشر الفيروسات.
- الجرائم العادية تستخدم الأنترنت، كالسرقة والغش وسرقة الهويات، والاعتداء على الملكية الفكرية وغيرها.
- الجرائم التي تندرج في إطار الجريمة المنظمة، والتي تهدد امن الأفراد والدول، كتبييض الأموال والإرهاب.

(١) محمد مختار، "هل يمكن للدول أن تتجنب مخاطر الهجمات الإلكترونية؟"، م، س، ذ، ص٣٢-٣٣.

٨- الإعلام والأمن السيبراني:

ان العلاقة المباشرة بين الإعلام والأمن السيبراني تشكل تمظهرا واضحا في افق التصدي للظواهر الخطرة والتداعيات المرتبطة بها، لمعالجة تلك التداعيات المتعلقة بالفضاءات السيبرانية وارتباطها بالإعلام، وأمن المعلومات، إذ أن الاهتمام بالأمن السيبراني يأتي من الحرب السيبرانية التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحرب النفسية الافتراضية، ويلتحق ايضا بالتكتيكات الحديثة للحروب والهجمات بين الدول، وفي هذا الاطار يشير دوغلاس كيلنر (Douglass Kellner) الى أن الانترنت يوفر مدى عريض من المعلومات، والرؤى، ووجهات النظر الصادرة عن العديد من المصادر ذات التوجهات المختلفة، كما يعد الانترنت الطريق الاسرع للحصول على المعلومات مقارنة بالوسائل المعلوماتية الأخرى، ونظرا لأن آليات هذا الإعلام الجديد، تقوم على دعم الحوار، والنقاش الجماهيري، من ثم فإن تلك المسوغات مجتمعة ترجح الرأي القائل بأن الأنترنت يمثل رافدا مهما لتفعيل وتنشيط العملية الديمقراطية، وإعادة الحيوية إليها.(١)

٩- معرفة طبيعة التحديات التي يواجهها الامن السيبراني بالترافق مع اجيال الحرب النفسية الافتراضية:

يقول الفين توفلر: أن أساليب التسلح الجديدة تعتمد على المعرفة وتكنولوجيا ووسائل جمع المعلومات ومعدات الكترونية شديدة التطور(٢) ومن هنا فأن الإعلام والأمن السيبراني وعلاقتهما بالحرب النفسية الافتراضية وفق تحولات المشهد الاتصالي الجديد، يتخذ بعدا موازيا للتطور التقني الفعال، ذلك ان الإعلام المفتوح والتدفق المعلوماتي الكبير جعل الحرب النفسية تتصدر الاولويات في الرصد والتحليل، وأحدثت الحروب

---

(١) رضوان قطبي، شبكات التواصل الاجتماعي والفضاء العمومي الافتراضي بالمغرب، م، س، ذ، ص٢٥٨- ٢٥٩.

(٢) ألفين توفلر، تحول السلطة: المعرفة والثورة والعنف على أعتاب القرن الحادي والعشرين، م، س، ذ، ص٧٢.

المعلوماتية في ظل التطور التقاني تأثيرات كبيرة في كل دول العالم، محققة أهدافا استراتيجية لهذا النوع من الحروب اوسع مما خطط لها.

أ. **الحرب النفسية الافتراضية:** مفهوم الحرب النفسية الافتراضية: استخدام أية وسيلة بهدف التأثير على الروح المعنوية وعلى سلوك اية جماعة، واول من استخدم اصطلاح الحرب النفسية بصورة صريحة وواضحة في عام ١٩٥٤، المفكر العسكري الامريكي (لينار برجر) ومن يومها تلقفه العالم واصبح من المصطلحات المهمة التي استحدثت على نطاق واسع، وعرفها بأنها: استخدام الدعاية ضد العدو مع اتخاذ اجراءات عملية اخرى ذات طبيعة عسكرية او اقتصادية او سياسية، ويرتكز على نقطتين رئيسيتين هما:

- اقتصار العمل النفسي على الروح المعنوية، وهي جزء من العمل النفسي الشامل للتأثير على افكار واتجاهات وسلوكيات الفرد عن قناعة لرفع الروح المعنوية لوقت محدد دون ان تكون هناك قناعة بالدوافع والمؤثرات.
- ترتبط بغرض عسكري محدد، اي لا يبين استخدامها الا وقت الصراع المسلح وضد غدر العدو.

ب. **خصائص الحرب النفسية:** تعد احد الاسلحة الفعالة التي تسير جنبا الى جنب مع الحرب الميكانيكية الميدانية او قبلها او العناصر المهمة في الحرب الشاملة وتسهم الى حد كبير في تحقيق بعدها؛ فهي احد اهدافها، ولا تقتصر العمليات النفسية على اوقات الحرب، وانما تستخدم ايضا في اوقات السلم، وذلك كما كان سائدا ابان الحرب الباردة بين المعسكر الشيوعي والرأسمالي، كما انها لا تلتزم بقوانين او اعراف دولية او دينية او مبادئ الرقابة المتفق عليها دوليا، كما هو الحال في الحروب العسكرية التقليدية.

ج. **اهداف الحرب النفسية:** للحرب النفسية عدة أهداف أبرزها:

- **اهداف سياسية:** ترتبط العمليات النفسية ارتباطا وثيقا بسياسات الدولة التخصصية والاهداف تهدف الى تحقيق اهداف (خلق الانفعالات- الاتجاهات- السلوك) سياسية والغايات القومية مختلفة، سواء من حيث

التخصص (سياسية- اقتصادية- عسكرية...الخ) او من حيث البعد الزمني (اهداف سياسية بعيدة- منظورة- قريبة) اقناع الرأي العام العالمي/ الاقليمي، بحدث معين، وكذلك عزل العدو عن اصدقائه/حلفائه وكسب التأييد من جانب الحلفاء والاصدقاء.

- **اهداف داخلية:** توجه اساسا الى الجهة الداخلية للعدو وتهدف الى:
  - اثارة الفتن والنعرات القبلية والعرفية والنازعات الطائفية بالمجتمع الداخلي للدولة الهدف.
  - العمل على زعزعة ثقة الافراد والجماعات في نظام الحكم واثارة الفرقة وافتعال الازمات.
  - محاولة النيل من ثقة الشعب في قواته المسلحة.
  - العمل على افقاد الشعب الثقة في نظامه الاقتصادي والاجتماعي والايديولوجي.
- **اهداف عسكرية:** زيادة الاستعداد النفسي لكل من افراد الشعب والقوات المسلحة، حيث تبدأ قبل وخلال وبعد مرحلة الصراع المسلح لزيادة الثقة وغرس الروح العسكرية لدى افراد الشعب، من خلال المحافظة على الروح المعنوية لكل افراد القوات المسلحة اثناء فترة الصراع المسلح، ومن الجانب الأخر، زرع الرعب والخوف في نفوس العدو.

د. **أنواع الحروب النفسية الافتراضية:** ومنها:

- **الحروب المعلوماتية:** في عصر المعلومات تحولت الحروب الى حروب معلوماتية، فلم تعد القدرة العسكرية هي الاساس، بل اصبحت للبيانات والمعلومات وأدواتها هجمات معلوماتية تحقق الاهداف بأقل عدد من الخسائر البشرية، وفق الفضاء السيبراني.
- **الحروب المدمجة:** اندماج تقنيات اتصالية هي الاقمار الصناعية والكمبيوتر والنظام الرقمي يؤدي الى تغيير سريع في الثقافات وانهيار ثقافات أخرى.

- **حروب التقنيات الدعائية الكثيفة:** استخدمت في عدة حروب إذ تلجا الاطراف المتحاربة كنوع من الاسلحة المكملة هدفها التأثير في العدو وبث البلبلة في صفوفه واختراقه نفسيا، باستخدام التقنيات الدعائية كاستخدام المجاميع الارهابية داعش وغيرها.
- **الحروب السيكولوجية الالكترونية:** الحرب النفسية الالكترونية اثبتت فعالية الانترنت كسلاح دعائي في الحرب النفسية وأعطت للصراع بعدا أخر، فالعمل الدعائي على الانترنت يتطلب استراتيجية ذكية تكمن في وضع قائمة بأسماء الشخصيات الفاعلة واغراق صناديقها الالكترونية بالرسائل الدعائية من كل نوع، ومن ابرز الاسلحة المستخدمة في الحرب النفسية الالكترونية هي:(١)

❖ **حروب التضخم المعلوماتي وإغراق الخصم بالمعلومات:** حتى يصعب عليه التمييز بين الخطأ والصواب، كما حصل في القضية السورية وكما حدث سابقا قبل احتلال العراق وبعده، وكان أكثر بروزا في القضية الفلسطينية.

❖ **حروب التجهيل والتضليل:** من خلال بث بعض المعلومات بأساليب معينة تؤدي الى دفع الجمهور لاتخاذ ردود افعال ومواقف طبقا لما تريده تلك القوى المسيطرة على عملية تدفق الاخبار وتؤدي الى زيادة الخوف لدى الجمهور والخضوع لسياسة الخصم وهذا ما اتبعته الولايات المتحدة عقب أحداث ١١ ايلول ٢٠٠١، ومن ثم احتلال افغانستان والعراق.

❖ **حروب الارهاب المعلوماتي:** نوع من انواع العنف للتأثير في الرأي العام أو إثارة الرعب والخوف والهلع في المجتمع المستهدف، عبر بث فيض من المعلومات وتدفقها تجاه الجمهور المستهدف.

---

(١) د. سمير محمود قديح، الحرب النفسية، متاح على الرابط: http://group٧٣historians.com

❖ **حروب الارهاب السيبراني:** الذي يسعى الى بث الرعب والخوف في الصراعات السياسية لخلق القلق المستمر في المتلقين ويتضح سياسيا أكثر من اي غرض أخر وخاصة في البرامج السياسية.

❖ **حروب الاستعمار الإعلامي:** تتعرض فيها ملكية وسائل الإعلام وتركيبها ومضمونها في دولة ما لضغوط خارجية من المصالح الإعلامية لدول أخرى، مما يستدعي الضغوط الكبيرة عليها ومن ثم الحاق الاذى والملاحقة نفسيا ودعائيا وهو ما يسميه البعض بالاستعمار الإعلامي الجديد وفق معطيات البيئة التقنية الحديثة وأدواتها.

- **حروب المعلومات:** وفيها ثلاثة مستويات هي:

❖ **حرب الشبكات** وهي المعلومات ذات الصلة بالصراع مع المستوى الكبير بين الامم والمجتمعات وتشمل تعطيل وارباك وتدمير البنية التحتية لدى الخصم.

❖ **الحرب السيبرانية** تتعلق بالعمليات العسكرية التي تتم وفق المبادئ المتصلة بالمعلومات.

❖ **الارهاب السيبراني** وهو استخدام الارهاب للمعلومات ومهاجمة البناء التحتي المعلوماتي اي عمليات مخططة تصاحبها معلومات ومؤثرات منتقاة موجهة للتأثير على مشاعرهم ودوافعهم وتبريراتهم بأقصى درجة لسلوكيات الاخرين.

- **حروب استعراض القوة:** يتم ذلك عن طريق نظم الإعلام الالكتروني والسعي لتوجيه خطابات عن حجم تلك القوة لخلق الرعب والخوف تجاه الاخر المختلف.

- **حروب القوة الناعمة:** باستخدام القوى اللينة وطبيعتها الرمزية لجذب وترغيب الاخر لأجل انتزاع الارادة الجماعية: وتتجه وفق خمسة أنواع: حروب عسكرية/ حروب سياسية/ حروب اقتصادية/ حروب الاستعمال الاتصالي/ الحروب الثقافية/ حروب الاجهزة الالكترونية.

- **حروب القوة والتحكم بقدرات الأخر:** هذه الحروب تعتمد على السيطرة على كل الاتجاهات من خلال الاتصال على النحو الاتي:

❖ التهديد بالسيطرة النووية عبر الترويج في مختلف وسائل الإعلام الالكتروني.

❖ التهديد بالسيطرة السياسية من خلال الخطاب الإعلامي في مواقع التواصل الاجتماعي.

❖ التهديد بالسيطرة الاقتصادية من خلال الخطاب الإعلامي في المواقع الالكترونية.

❖ التهديد بالسيطرة الثقافية عن طريق ادخال قيم وتقاليد عبر الإعلام الالكتروني المفتوح.

- **حروب الشبكة العنكبوتية:** ويتضح ذلك من خلال:(١)

❖ تفعيل موضوعة الحصار الافتراضي لضخ معلومات عبر المواقع الالكترونية لتشويش المتلقي.

❖ تزاحم الفيضان المعلوماتي الذي يؤدي الى فقدان القدرة على الاحاطة بكل تفاصيل الموضوعات.

❖ استخدام الهاكرز لكل المواقع، وقضية سرقة البيانات التي اتهم بها مارك زوكربيرغ دليل على حرب نفسية من خلال استخدام بيانات الاشخاص والدول ضدهم.

❖ توظيف الفايروسات في مختلف مواقع شبكات المعلومات الوطنية بقصد إحداث خلل يجعل المستخدم في حالة من الهلع والخوف مما يؤثر على الحالة النفسية للمتلقي، ومحاولة الاغراق بالمعلومات من خلال ضخها

---

(١) متاح على الرابط: https://www.diplomaticourier.com/book-review-the-perfect-weapon

بطريقة مشوهة ومزيفة، فضلا عن حجب المعلومات عن الكثير من المشكلات التي تحدث في مختلف البلدان.

❖ تجهيل المعلومات وتزييفها وعدم أمداد المتلقي بالمعلومات الصحيحة اللازمة، وارتباط حروب المعلومات كثيرا بعمليات الاتصال الشبكية، والسعي الى قولبة الصراع مع الخصم ليتخذ اسلوب مهاجمة العقول وتشكيل نمط إدراكي جديد يساهم في تغيير الرأي العام أتجاه القضية التي تطرحها وسائل الإعلام الالكترونية.

- **حروب التسريبات:** وهي حروب نفسية اعتمدت على تسريب المعلومات التي تتعلق بأشخاص حكوميون ومسؤولون محليون ودوليون، كشفت عن الكثير من السلوك السياسي المتعلق باستحواذ على حقوق الاخر أو سرقات، أو كومشنات، أو قضايا مختلفة تمس الأمن المدني للمواطنين أو الأمن الاقتصادي أو الاجتماعي، مثل تسريبات ويكيليكس ووثائق بنما التي زرعت الخوف والرعب النفسي في نفوس الاشخاص المتهمين بها.
- **حروب مواقع التواصل الاجتماعي:** وهي حروب نفسية علنية تتعلق بكشف فضائح وافعال غير سوية للأخر سواء اكان مواطنا عاديا أم من ذوي المناصب وغيرها والتي تحاول جهة ان تنتقم او تنتقص أو تسقط هذا الشخص او ذاك لأسباب سياسية او اجتماعية او مصلحية عموما، مما يركز على إثارة انفعال المتلقي المقصود ومن ثم زرع الرعب والخوف في نفوس المتلقين، ويعد تهديدا للأمن السيبراني، لكن مواقع التواصل الاجتماعي اصبحت من جانب آخر ساحة للمعارك الافتراضية بين الجماعات المسلحة المتقاتلة، وكل جماعة تسعى إلى فضح الجماعة الأخرى، إذ اتخذ الحكومة البريطانية مثلا اقصى درجات الاحتياط على نشاطاتها عبر "فيسبوك" و"تويتر" خوفاً من فقدان المصداقية وحرصا على سريّة متابعة الارهابيين المحتملين، إذ ان المعركة اليوم على مواقع التواصل الاجتماعي ذات ابعاد خاصة، تركّز على كسب قلوب وعقول الشباب، والحيلولة دون تأثّرهم بالدعاية المضادة، التي يكرّسها

التواجد المكثف والفعال للناشطين الرقميين من المتطرفين وانصارهم، إذ وجد الاكاديمي المختص في شؤون الارهاب جبريل ويمان، ان ما يقرب من ٩٠ بالمئة من الإرهاب المنظم على شبكة الانترنت يتم عبر منصّات وسائل الإعلام الاجتماعية مثل "تويتر" و"الفيسبوك" و"اليوتيوب" ومنتديات الانترنت، بعدما اكتشفت الجماعات المتطرفة، انها أدوات خطاب رخيصة وسهلة المنال وسريعة ومنتشرة بشكل واسع، وتُخاطِب الجمهور مباشرة من غير قيود، ومن دون مواجهة شروط نشر او عمليات انتقائية، في حين كانت هذه الجماعات قبل عصر مواقع التواصل الاجتماعي، تعاني من ايصال رسائلها على نطاق واسع، عدا ما تمكّنت منه في ايصال بعض بياناتها وخطب زعمائها الى الجمهور بواسطة الفضائيات.

- **حروب غرف الدردشة والتجنيد الالكتروني:** والتي يمكن من خلالها ان يتم تبادل المعلومات الماسة بالأمن القومي وتجنيد الشباب للعمل ضمن الخلايا الارهابية والتنظيمات المتطرفة التي تعمل لحساب قوي معادية تستهدف امن الوطن واستقراره، ويتم تجنيد الشباب واغواؤهم عن طريق المنتديات وصفحات التواصل عبر الفيس بوك وتويتر وهو ما يشكل تهديدا كبيرا، خاصة بالنسبة للعاملين في الهيئات الحيوية للدولة لمحاولة استدراجهم او تجنيدهم سواء بالفكر المتطرف والدخول اليهم عن طريق الدين والجهاد في سبيل الله والشهادة والجنة، او استدراج الافراد لنشر معلومات خاصة بهم ووظائفهم من خلال الفيس بوك او تويتر ثم دراسة جوانب شخصياتهم من خلال ما يقومون بنشرة على صفحاتهم الشخصية لتحديدهم وسيلة استدراجهم للوقوع في براثن الارهابيين واقناعهم بالقيام بأعمال ارهابية تضر المجتمع والدولة، وهي مما يمكن النظر إليها من خلال مزايا شبكة الانترنت نفسها التي تساعد وتقدم مزايا مذهلة مثل:[١]

---

(١) إيمان بن سالم، جريمة التجنيد الإلكتروني للإرهاب، دار نور للنشر، الجزائر، ٢٠١٨، ص٧٧.

❖ **المرونة (Flexibility):** توفر شبكة المعلومات إمكانية القيام بالترويج والدعوة للعنف وحتى بعض العمليات التخريبية الفنية على/ أو بواسطة الانترنت من بعد(Remote Access).

❖ **الكلفة (Cost):** يمكن تنسيق وترتيب شن عمليات إرهابية عبر شبكات الحاسب والانترنت دون ميزانية كبيرة وتحدث خسائر كبرى عند الخصم.

❖ **المخاطرة (Jeopardy):** لا يحتاج الإرهابي الذي يستخدم الشبكات والانترنت لتعريض نفسه لمخاطر ترصد أمني او حمل متفجرات أو تنفيذ مهمة انتحارية تودي بحياته.

❖ **التخفي (Anonymously):** الانترنت بشكل خاص غابة مترامية الأطراف ولا تتطلب عملية الإرهاب الإلكتروني وثائق مزورة أو عمليات تنكر، فالقناع الإلكتروني والمهارة الفنية كفيلان بإخفاء الأثر حتى عن عين الخبير.

❖ **الدعاية (Publicity):** تحظى عمليات الإرهاب الإلكتروني اليوم بتغطية إعلامية كبيرة وتقدم بذلك خدمة كبرى للإرهابيين.

❖ **التدريب (Training):** توفر الشبكة ووسائط المعلومات وسيلة مهمة لتدريب الإرهابيين واعوانهم متجاوزة حدود الزمان والمكان والرقباء.

❖ **الاتصال (Communication):** تسهل الخدمات الاتصالية التي تقدمها شبكة الانترنت) بريد الكتروني، غرف دردشة، منتديات (الاتصالات المختلفة بين المجموعات الإرهابيّة.

- **حروب الالعاب الالكترونية الخطرة:** وابرزها العاب الذكاء الاصطناعي، او العاب قاتلة للمستخدم كما في لعبة (مريم) و(الحوت الازرق) ولعبة (البو بجي) إذ تعد آلية العمليات النفسية التي تستعملها الدول حاليا في ادارة الحروب الحديثة، ذات ذكاء اصطناعي فاعل، كالألعاب الذكية الخطرة التي تؤدي بمستخدمها الى الانتحار، لذا تعتمد الحرب النفسية الافتراضية على مجموعة من الخبراء والمحللين والمعلومات النفسية، فضلاً عن وجود

اقتصاديين وعسكريين واجتماعيين بهدف وضع استراتيجية وخطة متكاملة من اجل اعداد البيانات والمعلومات التي تحد من هذه الخطورة.

- **حروب الابتزاز الالكتروني:** ترتكز على الابتزاز من خلال الانترنت، سواء ابتزاز الافراد، ام المجتمعات والدول وخاصة الحكومات عن مختلف القضايا المتعلقة بالمياه او الابتزاز السياسي. الخ.
- **حروب الروبوت (الذكاء الاصطناعي):** نعيش اليوم في عالم متفجر بالذكاء الاصطناعي الذي يشكل الفضاء الذي نعيش فيه والذي يحيط بنا في كل مكان وفي كل لحظة من لحظات وجودنا، حتى في لحظات نمونا العميق وأحلامنا التائهة في ظلام الليل، ويتمثل هذا الذكاء الاصطناعي في تدفق هائل من المخترعات الذكية في عالم افتراضي عجائبي لم يسبق له مثيل، مثل: أجهزة تحديد المواقع (GPS) وبرامجه، والسيارات ذاتية القيادة، والطائرات المسيرة (بدون طيار)، وبرمجيات الترجمة، والحاسبات الذكية، والروبوتات المذهلة، والطابعات ثلاثية الأبعاد، وأنترنت الأشياء، والنانو التكنولوجي، والطبابة الرقمية بالحاسبات الذكية، والمحاماة البرمجية، ووسائل التواصل الاجتماعي المذهلة، والفضاء السيبرنتي، والمكتبات الرقمية، والسفر الافتراضي في دائرة الزمان، والمحاكاة الافتراضية في كل الأشياء، إذ اسهمت ثورة المعلومات والاتصال في احداث تحول على المشهد الاعلامي في العقد الاخير من القرن العشرين، وشهد العصر الذي نعيشه تطورات هائلة، واضحى يطلق عليه الإعلام الجديد، وعصر المعلومات والإعلام الاجتماعي وإعلام الوسائط المتعددة، وقد أدت هذه التطورات في وسائل الإعلام إلى تغييرات في قدرات الدولة، وهددت أمنها، إذ باتت المعلومات عناصر مهمة ومؤثرة في تأمين استقرار الدولة، ودعم نفوذها الاقليمي، أما فئات أساليب

الجريمة السيبرانية التي يغلب تناولها في تقارير أعدت لهذا الغرض فهي كما يلي:(١)

- ❖ **الشفرة الخبيثة أو البرمجيات الضارة:** برمجيات قائمة على النية المبيتة لمبرمجها وليس على أي سمات خاصة، وتشمل البرمجيات الضارة فيروسات الحاسوب والديدان وأحصنة طروادة وبرمجيات التجسس والبرمجيات الدعائية المخادعة والبرمجيات الإجرامية ومعظم الجذور الخفية وغيرها من البرامج الخبيثة وغير المرغوب فيها، وقد رصدت شركة سيمانتيك زيادة التهديدات الخبيثة الجديدة لعدة تهديدات سنويا.
- ❖ **الرسائل الاقتحامية:** إساءة استخدام أنظمة الرسائل الإلكترونية (بما في ذلك معظم وسائط البث، وأنظمة التسليم الرقمي) لإرسال الرسائل غير المرغوب فيها بالجملة من دون تمييز، وأكثر أشكال الرسائل الاقتحامية شيوعاً البريد الإلكتروني الاقتحامي أو رسائل البريد الإلكتروني غير المرغوب فيها ذات المضمون التجاري والمرسلة بكميات كبيرة، بيد أن الرسائل الاقتحامية تُرسَل على نحو متزايد بنية إجرامية فتحوي برمجيات ضارة أو تسعى للإيقاع بالناس لحملهم على أداء دفعات مالية أو الإفشاء بمعلومات وما إلى ذلك، ولإخفاء عنوان المرسل وتمكين حجم عال من الإرسال، كثيراً ما يستخدم المجرمون حواسيب مأمورة (zombies) أو (مسيّرة) (bots) حواسيب الآخرين التي تنقاد عن بعد في إطار تحكم خارجي دون علم المالك أو (شبكات من الحواسيب المأمورة) وتدعى أيضاً شبكات الحواسيب المسيّرة (botnets) وتشير التقديرات إلى أنه في عام ٢٠٠٨، أُرسل ما مجموعه ٣٥٠ مليار رسالة اقتحامية، ٩٠ في المائة

---

(١) حمدون إ. توريه، تقرير الاتحاد الدولي للاتصالات، البحث عن السلام السيبراني، يناير، ٢٠١١، ص٣٥- ٣٦.

منها عن طريق شبكات الحواسيب المسيّرة، ويشكل ذلك قرابة ٨٥ في المائة من مجموع الرسائل في جميع أنحاء العالم.

- **التصيد الاحتياطي:** تقوم مواقع الويب والاستضافة للتصيد الاحتيالي بتقليد أو انتحال صفة موقع الويب أو عناوين البريد الإلكتروني لكيانات جديرة بالثقة (مصارف على سبيل المثال) مع القصد الجنائي الرامي للحصول على معلومات حساسة مثل كلمات المرور، أو أسماء أو تفاصيل بطاقة ائتمان، إذ يمكن تثبيت برمجيات ضارة على الحاسوب الذي سيوجه المستخدم إلى موقع ويب للتصيد الاحتيالي بدلاً من الموقع المقصود الموثوق به، أو يمكن إرسال رسائل اقتحامية بعناوين منتَحلة تدعو المستخدم للنقر على وصلة إلى موقع تصيد احتيالي، وقد اكتشفت التقارير زهاء ٥٥٠٠٠ موقع يستضيف التصيد الاحتيالي في عام ٢٠٠٨، بزيادة قدرها ٦٦ في المائة مقارنة بعام ٢٠٠٧.

- **حروب التغريدات:** أو ما يسمى **بـ**"سلاح التويتات" وهي عبارة هزلية لكنها تلخص ما جاء في دراسة مركز "بروكينجز" الأمريكي والتي أعدها خصيصا عن تنظيم "داعش الإرهابي" وكشفت مدى استفادة التنظيم من الأساليب المتطورة عن طريق شبكة الإنترنت لاستقطاب أعداد كبيرة من المجندين في صفوفه حيث يعتمد على أكثر من ٤٥ ألف حساب على تويتر الإلكتروني من أجل الترويج ونشر لحملاته الدعائية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، إذ أن نحو ٤٥ ألف شخص من مستخدمي موقع تويتر ممن تمكن تنظيم "داعش" الإرهابي من تجنيدهم لصالحه يعملون على نشر دعايات التنظيم الإرهابي ورسائله، ولديهم آلاف الحسابات الإلكترونية التابعة لهم الأمر الذى أسهم بتطورهم بشكل متواصل على الرغم من محاولات تعليق أعمالهم وحساباتهم على الإنترنت، في محاولات اعتبرت ناجحة لوقف أعمال هؤلاء الأشخاص ووقف انتشارهم، أما عن الكيفية التي استخدام بها التنظيم الإرهابي شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي فلم تكن غامضة، فقد كان من الضروري

استهداف مستخدميه الأكثر نشاطاً، خاصة تلك الحسابات التي تعمل بطريقة منسقة لتوسيع رسائل التنظيم، كما ان موقع تويتر الإلكتروني بدأ باستهداف حسابات التنظيم قبل فترة قصيرة من نشر شريط الفيديو الذى يظهر إعدام "جيمس فولي"(١) وتعد ظاهرة كتابة التغريدات على التويتر لأغراض سياسية واضحة غرضها التخويف والابتزاز كما يفعل الرئيس الامريكي ترامب في تغريداته السياسية وتوعده للعالم المختلف معه، وعدت حروب التغريدات أولى النجاحات "الرقمية" للإرهاب، على ايدي حركة "الشباب الإسلامية" الصومالية المتطرفة، التي استقطبت الشباب الى "الجهاد"، عبر الانترنت، لمهاجمة مركز تجاري في العاصمة الكينية نيروبي في ٢٠١٢م ما أسفر عن مقتل ٦٢ شخصاً واحتجاز عشرات الرهائن، الأمر الذي شكّل صدمة كبيرة للولايات المتحدة الاميركية، وبريطانيا، بعدما تبيّن، ان بعض المنفذين لم يكونوا سوى مواطنين أميركيين، جندتهم الحركة عبر الانترنت، جاعلة من "تويتر" خلال الهجوم، "وكالة انباء"، تنقل تداعيات الحدث من نيروبي لحظة بلحظة حتى باتت التغريدات التي أطلقتها الجماعة مصدراً لأخبار وسائل الاعلام، ووكالات الانباء العالمية(٢).

- **حروب الهاشتاغ:** ظاهرة تحول تويتر لميدان عام؛ مما أدى إلى انتشارها وزيادة الاهتمام بها، وتحوّلها إلى قضيّة رأي عام، والهاشتاك هو أحد الاليات التي تساعد على التصنيف والتوصية بموضوعات معينة، وتجعل التصفح أكثر ملاءمة لاهتمامات المستخدم، ويسمح الهاشتاك للمستخدمين للبحث عن موضوعات محددة والاهتمام بمتابعة موضوعات معينة، فالهاشتاك نوع من

---

(١) محمد عبدالسلام، الحرب في زمن التغريدات، تكنولوجيا المعارك الافتراضية، م، س، ذ، ص٤٣.

(٢) سعد بن عبيد السبيعي، الاعلام الجديد ودورة في تعزيز الامن في المملكة العربية السعودية، دراسة تطبيقية على بعض النخب السعودية في الرياض، رسالة دكتوراه، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية– الرياض، ٢٠١٣م، ص٥٥.

تعليق المستخدم، إذ يبرز بعض الاجزاء الواردة في منشوره أو تغريداته أو إبراز عناصر ذات صلة بالحدث الذي يتم تغطيته.

- **حروب الفيديوهات:** وهي الحرب الالكترونية التي تدور بين الشعوب وحكامها، والتي تستخدم فيديوهات ترصد فيها الخروقات بالتعامل مع الجمهور المنتفض أو المتظاهر، وتبث فيديوهات تشهر بأسماء مشهورة ومعروفة ومحاولة زرع الرعب والخوف فيها، إذ تدور حرب إلكترونية بين المؤيدين للأنظمة والمعارضين لها، حرب قوامها التسجيلات التي تنتشر على الشبكة العنكبوتية، فعدا الفيديوهات التي تُظهر المظاهرات المؤيدة للأنظمة وتلك المعارضة لها، هناك فئة ثالثة من التسجيلات يستعملها كلا الطرفين لكنّ كلا منهما يرفقها بمعلومات تناقض الآخر، وهكذا يحصل التسجيل ذاته على عنوان مختلف وتعريف مختلف، مما يهدد الفضاء السيبراني لكلا الطرفين، خاصة وأن حرب الفيديوهات يستخدمها البعض حتى للتهديد لأفراد المجتمع، كما فعلت الجماعات الارهابية وخاصة "داعش الارهابي" كما أن الابتزاز الالكتروني، الذي يهدد العائلات من خلال فيديوهات وصور لغرض ابتزازي، وليس أدل على ذلك من الفيديوهات التي ينشرها التنظيم الإرهابي والهدف زعزعة الاستقرار وايقاف التقدم، وبث الفتنة والفرقة بين طوائف الشعب المختلفة.
- **حروب التسجيلات الصوتية:** يعد حرب التسجيلات الصوتية للقادة والمسؤولين في بلدان عديدة، استهدافا للمسؤولين السياسيين خاصة، واغلب المشاهير، هدفها إذكاء الفتنة وتعميق الفجوة بين الجماهير والمسؤولين وأخذها إلى الفوضى وما يترتب عليها من عنف وقتل، وتدمير الممتلكات والدوائر وأسالة الدماء الغالية من أي طرف كانت.
- **حروب الطائرات المسيّرة في الشرق الأوسط:** تشكل اتساع استخدام الطائرات المسيرة بدون طيار، إذ أصبحت الطائرات بلا طيّار عنصرًا رئيسًا في أهم جيوش العالم وأكثرها تقدمًا، وفي طليعتها الولايات المتحدة الأميركية التي عدّتها سبيلاً إلى (الحرب الشاملة على الإرهاب) واليوم تصنف الطائرة بلا

طيّار كطائرة مُتعدِّدة المهام في العمليات العسكرية الحاليّة والمستقبليّة، وتتميَّز الطائرات بلا طيّار العسكريّة بعدّة خصائص، منها:[١]

- ❖ وضع تقارير متواصلة عن الأحوال الجويّة فوق مسرح العمليّات العسكريّة.
- ❖ تخفيف التشويش المعادي لأجهزة استقبال بيانات نُظم تحديد الموقع الجغرافيّ (GPS).
- ❖ التشويش على منصّات إطلاق الصواريخ (نشر رقائق معدنيّة، مثلاً) وبطاريات الدفاع الجوّي.
- ❖ التحكم الجوي الأمامي الذي يُمكِّن الطائرة بلا طيّار من القيام بثلاث مهمّات أساسيّة (العزل الجوي، والدعم الجوي القريب، والبحث والإنقاذ خلال القتال).
- ❖ تعقُّب الأهداف وتعليمها أو إضاءتها ليلاً لمُعاونة الطائرات الهجوميّة التي تستخدم منظار الرؤية الليلية، وكشف الأهداف المُعادية، فضلا عن تقوية محطات الإرسال، والتحوُّل إلى صاروخ مُوجَّه عند فشل المهمة أو وجود هدف حيوي يجب تدميره، واكتشاف الأهداف الجوية، على مختلف الارتفاعات، وإنذار القوات العسكريّة بشكل مُسبق للتعامل معها، وقيادة عمليات المقاتلات الاعتراضيّة وتوجيهها، مع توفير المعلومات اللازمة لتوجيه الصواريخ أرض/جو، ومُتابعة القاذفات والطائرات الصديقة أو الحليفة وتوجيهها، وعمليات الإنقاذ والاستطلاع البحري، وتوفير المعلومات اللازمة لمراكز العمليات العسكريّة والقوات البريّة، وتنظيم حركة الملاحة الجويّة، ورصد أفراد الحركات أو التنظيمات المُعادية وعناصرها وتعقُّبهم ومن ثمّ اغتيالهم، وهناك بعض أهم تقنيات الكشف والاعتراض للطائرات المسيرة، وابرزها، الكشف والتتبع، على الرادار، ورصد الترددات اللاسلكية،

---

(١) عماد علو، حروب الطائرات المسيّرة في الشرق الأوسط، المركز الاوربي لدراسات مكافحة الارهاب، منشور في جريدة الزمان، ٢٤/٩/ ٢٠١٩.

والكاميرات الكهربائية البصرية، وأجهزة الاستشعار العاملة بالأشعة تحت الحمراء، وأجهزة الاستشعار الصوتية التي تكشف الصوت المميز الذي يصدره النوع الشائع من الطائرات دون طيار، وهناك بعض أهم طرق التصدي للطائرات المسيرة، وتشويش الصلات اللاسلكية، وتشويش أنظمة تحديد المواقع العالمية، والانتحال الذي يعد تقنية للسيطرة على طائرة بدون طيار من خلال الاستحواذ على رابطة الاتصالات الخاصة بها، فضلا عن أجهزة الليزر، والموجات الكهرومغناطيسية، وأنظمة الشِّباك أو التشابك الأخرى، والمقذوفات الحركية، وثانية على الجمع بين هذه الأساليب، وطريقة الشباك للالتقاط/ الصيد للطائرة، واستخدام الصقور لاعتراض الطائرة او التقاطها.

هـ- أجيال الحروب النفسية:

- **حرب الجيل الأول:** هي الحرب التقليدية بين دولتين وجيشين نظاميين ويعرفها الخبراء العسكريون: بأنها حروب الحقبة من ١٦٤٨ حتى ١٨٦٠ حيث عرفت بالحروب بين جيوش نظامية وأرض معارك محددة بين جيشين يمثلون دول في حرب ومواجهة مباشرة. وخلال حروب الجيل الأول يتم تنفيذ عدد محدود من العمليات العسكرية وتشمل عمليات المناورة والالتفاف لتطويق الخصم وضربه في أجنحته للقضاء عليه وتدميره وبدأت هذه النوعية من الحروب مبكرًا من تاريخ البشرية واستمرت حتى منتصف القرن العشرين.[١]
- **حرب الجيل الثاني:** يعرفها البعض بحرب العصابات والتي كانت تدور في دول أمريكا اللاتينية ويعرفها الخبير الأمريكي ويليام ليند بالحرب الشبيهة بالجيل الأول من الحروب التقليدية ولكن تم استخدام النيران والدبابات والطائرات بين العصابات والأطراف المتنازعة، وتتميز حرب الجيل الثاني بخصوصية أكثر دقة من ناحية القدرة على إحداث أكبر قدر ممكن من

(١) https://ar.wikipedia.org/wiki

الخسائر في طرفي النزاع وهى حرب لها استراتيجيتها وفكرها الخاص فهي تنشأ من الصراع المستمر والطويل مما يحتم عليها اتخاذ تدابير معينة ومحددة تتبع فيها أسلوب المفاجأة والمباغتة في القتال ضد التنظيمات العسكرية التقليدية مدعمة بتسليح أقل عدداً ونوعاً من تسليح الجيوش بحيث تقاتل في ظروف غير ملائمة للجيش النظامي بما يحقق ضربات موجعة للعدو في معارك ومواجهات صغيرة ومتعددة تحقق لهم الهدف الأساسي وهو إضعاف قدرة الخصم وجعله يتراجع عن أهدافه تحت ضغط الضربات المتلاحقة من خصم يظهر ويختفى ويقاتل وفق استراتيجية يفرض فيها نفسه وشروطه يحدد فيها مكانها وزمانها بما يضمن له النجاح فيها وتعتمد حرب العصابات على مساندة الإعلام بشكل رئيسي وذلك في تصوير ونشر العمليات العسكرية قبل عملية عسكرية أو كما يتطلب الموقف، كما أن التركيز في استخدام الحرب النفسية والدعاية مهم بالنسبة لعناصر حرب العصابات وذلك لكسب المزيد من الأنصار والتبرعات بالأموال.(١)

- **حرب الجيل الثالث:** يعرفه البعض بالحروب الوقائية أو الاستباقية، كالحرب على العراق مثلا، ويعرفها الخبير الأمريكي ويليام ليند ويصفها بأنها طوُرَت من قبل الألمان في الحرب العالمية الثانية وسميت بحرب المناورات وتميزت بالمرونة والسرعة في الحركة واستخدم فيها عنصر المفاجأة وأيضاً الحرب وراء خطوط العدو، وتتميز العمليات الخاصة بحروب الجيل الثالث باستخدام سلاح الطيران والقاذفات الاستراتيجية، والصواريخ الموجهة على وجه الخصوص ولعل ما شاهده وسمع العالم عنه في حرب العراق الثانية يلقى كثيرًا من الضوء على نوعية هذه الحروب وتصاحبها في العادة حملات إعلامية مركزة.(٢)

---

(١) https://www.almusallh.ly/ar/thoughts/٧٩٩-٢٠١٦-٠٩-١٩-١٢-١٣-٢٦

(٢) https://www.alanba.com.kw/kottab/ali-abdulrahman-alhwayl/٩٣٩١٢٧/٠٦-١٢-٢٠١٩

- **حرب الجيل الرابع:** اتفق الخبراء العسكريون بأن حرب الجيل الرابع هي حرب أمريكية صرفة، طورت من قبل الجيش الأمريكي وعرفوها بـ(الحرب اللامتماثلة)، حيث وجد الجيش الأمريكي نفسه يحارب لا دولة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، بمعنى آخر محاربة تنظيمات منتشرة حول العالم وهذه التنظيمات محترفة وتملك إمكانيات ممتازة ولها خلايا خفية تنشط لضرب مصالح الدول الاخرى، كالمرافق الاقتصادية وخطوط المواصلات لمحاولة إضعافها امام الرأي العام الداخلي بحجة إرغامها على الانسحاب من التدخل في مناطق نفوذها ومثال على هذه التنظيمات: القاعدة، داعش... الخ، كما يطلق البعض عليها مسمى الحرب الهجينة لأنها عبارة عن نوع متميز من القتال يعجز فيه الجيش النظامي على الاطاحة بالخصم الذي يعتقد انه غير محترف، وهو عادة ما يكون كذلك لكنه يخوض حرباً غير نظامية بأفكار مبتكرة تعد خليطاً من مفهوم الحرب الشعبية والحرب الثورية، وأسلوب حرب العصابات، ومن مظاهر الجيل الرابع للحروب سعى الأفراد والمجموعات غير الحكومية للوصول إلى المعرفة المتطورة والتكنولوجيا الحديثة واستخدامها كوسائل هجومية في معارك غير متماثلة لتحقيق المصالح الفردية والجماعية وذلك من خلال القدرة على تنفيذ الأعمال التخريبية من خلال الانترنت والوسائط الالكترونية المختلفة فيما بات يعرف بالحرب السيبرانية أو الحرب الرقمية، ومن ابرز سمات هذا الجيل من الحروب انها ليست نمطية كحروب الاجيال السابقة وتعتمد على التقدم التكنولوجي ولا تستخدم فيها الأسلحة التقليدية بل الذهنية (القوة الذكية) وتعمل على تحويل الدول المستهدفة من حالة الدولة الثابتة إلى الدولة الهشة وتستهدف الدولة بالكامل(بمن فيها المدنيون) وتتسم بعدم وضوح الخطوط الفاصلة بين الحرب والسياسة، والعسكريين، والمدنيين، وهذا ما يفسر الضبابية الشديدة وعلامات الاستفهام المحيرة لهذا النوع من الصراع، وتعد حروب الجيل الرابع المثلى هي التي تبدأ ولا يشعر بها احد، وتستخدم القوة الذكية (Smart Power).

- **حرب الجيل الخامس:** ميدانها الفضاء الإلكتروني و«النت»، وفيما يخص حرب الفضاء الإلكتروني يتطرق "جون باسيت" إلى الهجمات الإلكترونية التي يجرى تنفيذها بالتسلل عبر سلاسل الإمداد، واستغلال السلوك البشرى لإنتاج أسلحة إلكترونية واستخدامها عبر إطلاق "البرمجيات الخبيثة"، لذلك يرى أن الوتيرة المتسارعة لتطور هذه الأسلحة ونشرها تهدد بأن يتقدم هذا التطور كثيراً على الجهود الدولية الرامية إلى تأمين الفضاء الإلكتروني ليصبح مجالاً للجميع، ومع بدء عهد التواصل الاجتماعي تغيرت طبيعة وشكل التنظيم الإرهابي، فقد تمكنت التنظيمات الإرهابية كـ "داعش" وأخواتها، أنها من خلال تلك التقنية الحديثة يمكنها أن تدخل كل بيت في قارات العالم الست، وأن تلك التقنية ستحقق لها عدة أهداف، أولها وأهمها الانتشار وبث الرعب في قلوب محاربيها والأكثر اهمية تجنيد عملاء جدد يرغبون في الانتماء اليها، ويتحدث الكاتب الأمريكي جون روب في مؤلفه عن حرب الجيل الخامس بأن جنودها عبارة عن أفراد لا يرتدون الزي العسكري، وأنها حرب أفكار، وأنها تطلق دوامة من العنف، وتدار بأسلوب التدمير الفجائي لقوى الخصم معنوياً ونفسياً، بإطلاق عملية من شأنها إشاعة الإحباط لدى الخصم، وأن ميدانها الفضاء الالكتروني، وشبكات التواصل الاجتماعي، لنشر مشاعر الخوف، وفقدان الثقة بالنفس لدى المجتمع، وأيضا تجاه قادته السياسيين، كما إن حرب الجيل الخامس عبارة عن تطور يركز على نشر أفكار مقصودة، من خلال طاقة إعلامية مثلت ظاهرة أو لغز، ويركز على أربع وسائل رئيسية هي:(١)
  - ❖ استغلال شبكات التواصل عبر الإنترنت، بإطلاق معلومات مجهزة والترويج لها.
  - ❖ العمل على خلق مجال تواصل افتراضي يسمح لمستخدمي هذه الشبكات، بإضافة معلومات من جانبهم حتى يكتمل التأثير العام .

---

(١) محمد عبدالسلام، الحرب في زمن التغريدات، تكنولوجيا المعارك الافتراضية، م، س، ذ، ص٤٣.

❖ إيجاد شبكة متقاربة مع بعضها من المتابعين لهذه العملية.

❖ التصدي لكل من يظهر كمعارض لهذه العملية، والسيطرة على أي تدفق معلومات مضادة.

ويرمي برنامج الأمن السيبراني العالمي للسيطرة على الحرب النفسية الافتراضية إلى تحقيق سبعة أهداف استراتيجية رئيسية هي:(١)

أ- وضع استراتيجيات لاستحداث تشريع نموذجي لمكافحة الجريمة السيبرانية يمكن تطبيقه عالمياً وقابل للاستخدام مع التدابير التشريعية القائمة على الصعيدين الوطني والإقليمي.

ب- وضع استراتيجيات عالمية لإيجاد الهياكل التنظيمية والسياسات العامة الملائمة على الصعيدين الوطني والإقليمي بشأن الجريمة السيبرانية.

ت- وضع استراتيجية لصوغ معايير أمنية دنيا وخطط اعتماد للأجهزة الحاسوبية ولتطبيقات البرمجيات والأنظمة تكون مقبولة عالمياً.

ث- وضع استراتيجيات لإيجاد إطار عالمي للرصد والإنذار والاستجابة للحوادث لضمان التنسيق عبر الحدود بين المبادرات الجديدة والقائمة.

ج- وضع استراتيجيات عالمية لإنشاء وإقرار نظام هوية رقمي عام عالمي، والهياكل التنظيمية اللازمة لضمان الاعتراف بوثائق التفويض الرقمية عبر الحدود الجغرافية.

ح- وضع استراتيجية عالمية لتيسير بناء القدرات البشرية والمؤسسية من أجل تعزيز المعارف والمهارات عبر القطاعات وفي المجالات الآنفة الذكر.

خ- وضع مقترحات بشأن إطار لاستراتيجية عالمية لأصحاب المصلحة المتعددين لتحقيق التعاون والحوار والتنسيق على الصعيد الدولي في جميع المجالات الآنفة الذكر.

---

(١) حمدون إ. توريه، تقرير الاتحاد الدولي للاتصالات، البحث عن السلام السيبراني، ص٩٧، م، س، ذ.

١٠- استنتاجات البحث:

أ. علاقة وسائل الإعلام بالأمن السيبراني تتحدد بشمولها لمفهوم الحرب السيبرانية باستهدافها لا للقدرات والأنظمة العسكرية وحسب بل استهداف البنية التحتية الحيوية للمجتمع بما في ذلك الشبكات الذكية وشبكات المراقبة الإشرافية وحيازة البيانات (SCADA) والمعلوماتية التي تسمح لها بالعمل والدفاع عن نفسها.

ب. الإعلام فتح افاقا لصيقة بالفضاءات السيبرانية بفضل خواصه وديناميته التواصلية وغير مسبوقة، وخلق أنماط اتصالية وتشبيكية ما كان من الممكن وجودها في مرحلة ما قبل الإنترنت، مما ساهمت في تفعيل الحرب النفسية الافتراضية، فأهمية الإعلام بالأمن السيبراني في المجتمع، عكسها عصر التكنولوجيا الذي أصبح لأمن المعلومات الدور الأكبر لصد ومنع أي هجوم إلكتروني قد تتعرض له أنظمة الدولة المختلفة.

ج. أن الإعلام والأمن السيبراني يشكلان جزءاً أساسياً من أية سياسة أمنية وطنية، وتهدف إلى حماية الفضاء السيبراني الوطني من ما تفعله المواقع الالكترونية وخلق الحروب النفسية الافتراضية للمتلقين، مع التركيز على ضمان توافر أنظمة المعلومات، وتمتين الخصوصية، وحماية سرية المعلومات الشخصية، واتخاذ جميع الإجراءات الضرورية لحماية المواطنين والمستهلكين من مخاطر الفضاء السيبراني.

د. بروز الارهاب السيبراني وهو استخدام الارهاب للمعلومات عبر وسائل الإعلام ومهاجمة البناء التحتي المعلوماتي اي عمليات مخططة تصاحبها معلومات ومؤثرات منتقاة موجهة للتأثير على مشاعرهم ودوافعهم وتبريراتهم بأقصى درجة لسلوكيات الاخرين، من خلال صناعة الحرب النفسية الافتراضية.

هـ. أصبح الإنترنت الجهاز العصبي المركزي في المجتمع، والإنترنت الآن يتصل اتصالاً عضوياً بكل وظائف الحياة اليومية وبحياة الأفراد، مما تؤثر تأثيرا كبيرا على الأمن السيبراني للبلد.

و. تفاعل وسائل الإعلام المختلفة مع النزاع السيبراني، إذ أنه ربما يشمل سيناريوهات يمكن وصفها تحت عنوان "الحرب السيبرانية"، مما يعرض ألأمن السيبراني للمخاطر والهجمات المحتملة في حالة التغاضي عنه، أو إهمال متابعته، لأن الفضاء السيبراني ميدان حروب الحاضر والمستقبل.

ز. تفاقمت أنواع الحروب السيبرانية المتعلقة بكل ابتكارات التقانة الجديدة، والتي اغلبها تهدد السلم الأهلي والأمن المجتمعي، مما يبين أننا نحتاج الى حلول قادرة على مقاومة كل تخريب يأتي في الافق مستقلا.

ح. مازالت أجيال الحرب النفسية تتواصل منذ الحروب التقليدية الأولى الى الحروب الالكترونية، مما يؤكد البحث والاستنتاج انها تتفاعل مستقبلا، أذا لم نحدد طرق كفيلة بضرورة زرع الايجابيات المتعلقة بها.

ط. اكتشاف مصطلحات جديدة حلت بالرصد العلمي خاصة لأنواع الحروب، وفق التراتب الزمني، منذ الحروب النفسية التقليدية، الى الحروب النفسية الافتراضية.

ي. أن وسائل التواصل الاجتماعي قد سهلت من القيام بالحرب النفسية الافتراضية، وعظّمت أثرها، وباتت ثقة المواطن بربه ثم وطنه ووعيه وحصافته وكياسته هي السلاح الأول في مواجهة هذه الحرب وإبطال مفعولها، فلا ينبغي أن تنطلي عليه عبارة تثبيطية مغلفة بالنكتة! تحط من قدر العسكرية لأفراد الجيش، أو الوطن والمواطنين ويُلاحظ أن الجماعات الإرهابية خلال الفترة الأخيرة خاصة "تنظيم داعش الارهابي" بدأ في الاستفادة بشكل كبير من قدرة وسائل التواصل الاجتماعي على نشر محتويات مخطط الحرب النفسية ضد أجهزة الدولة، وليس أدل على ذلك من الفيديوهات التي ينشرها التنظيم الإرهابي والهدف زعزعة الاستقرار وايقاف التقدم، وبث الفتنة والفرقة بين طوائف الشعب المختلفة.

المصادر والمراجع

١- أسلحة الانتشار الشامل في عصر الفضاء الإلكتروني، مجلة السياسة الدولية، ٢٠١٢، العدد ١٨٨.

٢- اشرف جلال حسن، أثر شبكات العلاقات الاجتماعية التفاعلية بالأنترنت ورسائل الفضائيات على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة المصرية والقطرية، دراسة مقارنة على الشباب وأولياء الأمور في ضوء مدخل الإعلام البديل، المؤتمر العلمي الأول، بعنوان (الاسرة وتحديات العصر من ١٥-١٧ فبراير)، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ٢٠١٩.

٣- إيمان بن سالم، جريمة التجنيد الإلكتروني للإرهاب، دار نور للنشر، الجزائر، ٢٠١٨.

٤- الفين توفلر، تحول السلطة: المعرفة والثورة والعنف على أعتاب القرن الحادي والعشرين، الجزء الثاني: ترجمة: لبنى الريدى، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦.

٥- حمدون إ. توريه، تقرير الاتحاد الدولي للاتصالات، البحث عن السلام السيبراني، يناير، ٢٠١١.

٦- خالد وليد محمود، الهجمات عبر الانترنت ساحة الصراع الإلكتروني الجديدة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣.

٧- سعد بن عبيد السبيعي، الاعلام الجديد ودورة في تعزيز الامن في المملكة العربية السعودية، دراسة تطبيقية على بعض النخب السعودية في الرياض، رسالة دكتوراه، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية- الرياض، ٢٠١٣م.

٨- سليم دحماني، أثر التهديدات "السيبرانية" على الأمن القومي، الولايات المتحدة الأمريكية- انموذجا- (٢٠١٧- ٢٠٠١)، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ٢٠١٧-٢٠١٨.

٩- سمير محمود قديح، الحرب النفسية، متاح على الرابط: http://group٧٣historians.com

١٠- عادل عبد الصادق، "الفضاء الإلكتروني والرأي العام: تغير المجتمع والأدوات والتأثير"، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني: مجلة قضايا استراتيجية، العدد ٢٤٥٩، ٢٠١٣.

١١- عماد علو، حروب الطائرات المسيّرة في الشرق الأوسط، المركز الاوربي لدراسات مكافحة الارهاب، منشور في جريدة الزمان، ٢٤/٩/ ٢٠١٩.

١٢- رضوان قطبي، شبكات التواصل الاجتماعي والفضاء العمومي الافتراضي بالمغرب، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد الرابع، اغسطس/ آب ٢٠١٨، المركز الديمقراطي الغربي، برلين- ألمانيا.

١٣- محمد عبدالسلام، الحرب في زمن التغريدات، تكنولوجيا المعارك الافتراضية، القاهرة، دار أكتب للنشر والتوزيع، ٢٠١٩.

١٤- محمد مختار، "هل يمكن للدول أن تتجنب مخاطر الهجمات الإلكترونية؟"، مفاهيم المستقبل، العدد ٦، مركز المستقبل للأبحاث والتطوير، ٢٠١٥.

١٥- قادير إسماعيل، إدارة الحروب النفسية في الفضاء الالكتروني: الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في الشرق الأوسط، بحث مقدم الى كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر٣، ٢٠١٩.

١٦- عناصر الأمن السيبراني: متاح على الموقع الالكتروني: http://bit.ly/٢XFeYRP

١٧- https://www.diplomaticourier.com/book-review-the-perfect-weapon

١٨- https://ar.wikipedia.org/wiki

١٩- https://www.almusallh.ly/ar/thoughts/٧٩٩-٢٠١٦-٠٩-١٩-١٢-١٣-٢٦

٢٠- https://www.alanba.com.kw/kottab/ali-abdulrahman-alhwayl/٩٣٩١٢٧/٠٦-١٢-٢٠١٩

أسُس الاعلاِم الامنـي ومهماته في العراق بعد ٢٠٠٣م

ا.م.د. شكـــــرية كـوكـز السـراج
جامعة بغداد / كلية الاعلام / قسم الصحافة
Shukriakawkaz@yahoo.com

يعدّ الاعلام الامني من اهم انواع الاعلام المتخصص اذ برز وبشكل واضح وملموس في السنوات الاخيرة على الصعيد المحلي والعربي والدولي اذ اعطي الاولويات في الدراسات والبحوث الاكاديمية الاعلامية لما له من علاقة وطيدة بالإعلام عامة وامداد الناس باحتياجاتهم الضرورية خاصة في مقدمتها الامن والامان.

ان الاعلام الامني حديث النشأة اذ حدد مهامه واساسه وملامحه وطرائق تعامله مع مفردات الحياة كان في مقدمتها توثيق الانشطة الاعلامية عبر الاجهزة الامنية بهدف توجيه الراي العام نحو تحقيق الخطة الامنية لإرساء الامن والاستقرار.

وصُنّفَ الاعلامُ الامني الى انواع كثر في مقدمتها الاعلام الامني المسموع والاعلام الامني المرئي والاعلام الامني المقروء اذ كانت البدايات تشير الى تاريخ تشكيل مديرية الشرطة العامة في ٩ كانون الثاني ١٩٢٢م وكانت الجهة الوحيدة المسؤولة عن حفظ الامن داخل العراق فضلا عن مسؤولياتها في الحد من انتشار الجريمة وتطبيق القانون.

كانت البداية في العراق بإصدار مجلة الشرطي عام ١٩٢٧م ليصدر عددها الاول في شباط بإشراف رشيد عالي الكيلاني وزير الداخلية آنذاك.

يتضمن البحث مقدمة ومبحثين ضم الاول الاطار المنهجي للبحث اما المبحث الثاني فضم مطلبين تناول الاول مفاهيم الاعلام الامني وتعريفاته ونبذه تاريخية لتطوره وضروراته واهدافه بينما تناول المطلب الثاني المهام والاسس والفنون الصحفية وخصائص التحرير الصحفي.

استخدمت الباحثة المنهج المسحي محاولة الاجابة عن التساؤل الرئيس، ما مهام الاعلام الامني واسسه؟ وما الحاجة لإعلام امني متخصص؟ وما اهم موضوعات

الاعلام الامني؟ وما اهم الفنون الصحفية التي يتناولها الاعلام الامني؟ وما الصحف الامنية التي صدرت قبل ٢٠٠٣م وبعده؟

وتوصل البحث الى نتائج عدة منها:-

١- ان الاعلام عامة والاعلام الامني خاصة يعدّ الاعلام ذا السلاح الاقوى والفاعل في وقت الحرب والسلم معا.

٢- تعد مجلة الشرطي اول مجلة صدرت في العراق والوطن العربي عام ١٩٢٧م مهتمة بالأمن ومكافحة الجريمة فضلا عن ان تلفزيون العراق يعد اولَ تلفزيونٍ عربي يهتم بالإعلام الامني اذ خصص عام ١٩٥٨م برنامجاً اسبوعياً بعنوان الشرطة في خدمة الشعب.

٣- ان الحاجة لإعلام امني متخصص يعد مسألة في غاية الاهمية لأن تحقيق الامن عملية ترتبط بعوامل سياسية واجتماعية وثقافية واعلامية والتي تؤدي بدورها الى استقرار المجتمع وامنه.

٤- ان للإعلام الامني اهدافاً ثقافية وتوجيهية وقائية وترفيهية واجتماعية وتوعوية.

٥- ان للإعلام الامني مهام وتخصصات في مجالات عدة منها الدفاع ومكافحة الجريمة ومحاربة الشائعات والارهاب والازمات والمعتقدات البالية.

٦- يعد كلَ من الخبر والتقرير من اهم الفنون الصحفية في الاعلام الامني على صعيد الصحافة والتلفزيون والاذاعة.

٧- من اهم اسس الاعلام الامني النشر الصادق والاستعمال المتوازن لوسائل الاعلام فضلا عن تحسين الصورة الذهنية لأجهزة الامن في المجتمع.

٨- كانت من اهم مضامين الاعلام الامني وموضوعاته التدريب وتأهيل الاكاديميات واستكمال المنظومة اللوجستية والتجهيز واستكمال القدرات الاستخباراتية والعمل الجاد لوضع خطط متكاملة في مكافحة الارهاب.

الكلمات المفتاحية

الاعلام الامني، الارهاب، المهام، التصنيفات

المقدمة

يّعد الاعلام عامة والاعلام الامني خاصة احد اهم المحاور الرئيسة التي شغلت اذهان الخبراء والمتخصصين في العلوم الاجتماعية كونه جزء لا يتجزأ من مجالات الحياة وما له علاقة وثيقة بشؤون المجتمع اذ عملت على توثيق الانشطة الاعلامية عبر الاجهزة الامنية بهدف حماية المجتمع بإرساء قواعد الامن والامان.

ان الاعلام الامني واحد من اهم انواع ونماذج الاعلام المتخصص وقد برز عمله بشكل واضح وملموس بعد عام ٢٠٠٣م لاتساع نطاق الارهاب بأشكاله وانواعه على الصعيد المحلي والعربي والدولي.

ان الاعلام الامني هو احد العوامل الرئيسة التي تؤثر على مدى نجاح سير الخطط الامنية في المجتمع، كونه المنبر الذي يرسم صورة عمل الجهات الامنية للجمهور ومدى النجاح او الفشل وتأثيراته على حياة الناس وتامين احتياجاتهم في ديمومة الحياة.

ان الاعلام الامني من المصطلحات الحديثة التي وجدنا من الاهمية تناولها في البحوث والدراسات الاجتماعية عامة والاعلامية خاصة لما لها من دور فعال في ظل تطور الجريمة كما ونوعا الذي اقتضى ضرورة تطور اساليب عمل الاعلام الامني لحساسية الخطاب الاعلامي الامني في وقت السلم والحرب معا.

يشتمل البحثُ على مبحثين ضم الاول الاطار المنهجي اما الثاني فقد جاء عبر مطلبين تناول الاول مفاهيم الاعلام الامني وتعاريفاته بتقديم نبذه تاريخية لتطوره وضروراته واهدافه، بينما تناول المطلب الثاني المهام والاسس واهم الفنون الصحفية وخصائص التحرير الصحفي فضلا عن النتائج واهم التوصيات.

المبحث الاول:
الاطار المنهجي

اولا: مشكلة البحث

يشير الصاوي الى ان التشخيص السليم لمشكلة البحث القائم على الحقائق والمعلومات **المتوافرة يسهم في تحديد ابعاد هذه المشكلة تحديدا دقيقا ومن ثم تحليلها وتفسيرها وصولا الى معرفة نتائجها.**

ان مشكلة بحثنا تتجسد بجملة من التساؤلات والتي نسعى للإجابة عنها عن طريق البحث والدراسة وهي كالاتي:

١- ما مهمات الاعلام الامني واسسه؟

٢- هل هنالك حاجة لإعلام امني متخصص؟

٣ - ما اهم موضوعات الاعلام الامني؟

٤- اي الفنون الصحفية الاكثر استعمالا في موضوعات الاعلام الامني؟

٥- ما الصحف الامنية التي صدرت قبل ٢٠٠٣م وبعده؟

ثانيا: اهمية البحث

تكمن اهمية البحث في دراسة الاعلام الامني مهامه واسسه في العراق بعد ٢٠٠٣م والكشف عن الدور الذي يؤديه بوصفه اسلوباً من اساليب الاعلام المتخصص بانواعه ونماذجه لتحقيق ما يحتاجه المجتمع العراقي في وقت الحرب والسلم معا، كما يكتسب البحث بعدا مجتمعيا مهما في اطار معرفة حقيقة دور الاعلام الامني في الحد من انتشار الجريمة وارساء الامن والامان والاستقرار.

ان ما حفز الباحثة على اختيار هذا الموضوع او التصدي له هو الاحساس باهميته وخطورته في حياة المجتمع على الاصعدة كافة ولاسيما بان العراق شهد احداثاً جسيمةً منها سيطرة تنظيم داعش الارهابي على مدن متعددة منه كان في مقدمتها احتلال مدينة الموصل.

ثالثا: اهداف البحث

ان الاهداف التي يسعى البحث لتحقيقها عن طريق دراسة للمشكلة هي كالاتي:

١- التعرف على مهمات الاعلام الامني واسُسه.

٢- الكشف عن الحاجة لإعلام امني متخصص.

٣- الوقوف على اهم موضوعات الاعلام الامني.

٤- معرفة اهم الفنون الصحفية الاكثر استعمالا في موضوعات الاعلام الامني.

٥- تحديد الصحف الامنية التي صدرت قبل ٢٠٠٣م وبعده.

رابعا: منهج البحث

ينتمي هذا البحث الى الدراسات الوصفية ويعد المنهج المسحي التحليلي من انسب المناهج العلمية ملاءَمة لدراستنا هذه.

المبحث الثاني:

الاعلام الامني

المطلب الاول: مفاهيم الاعلام الامني وتعريفاته تطوره ضروراته

- المفاهيم والتعريفات:

يشير العديد من المتخصصين في مجال الإعلام إلى حداثة مصطلح الإعلام الأمني بل إلى ندرة وجوده وعدم ظهور في البحوث والدراسات والأدبيات على الأصعدة كافة على الرغم من التأكيد على وجود علاقة وطيدة بين الإعلام والإعلام الأمني ولكن ليس على شكل مصطلح محدد يوفر إلى الجانبين معا في آن واحد كما هو الحال في مفهوم الإعلام الأمني(٢).

أن الإعلام الأمني من المصطلحات الحديثة ذاعت وانتشرت وتبوأت مكانتها بين مختلف أساليب الإعلام النوعي وهو ما تقوم به الجهات ذات العلاقة من أنشطة إعلامية ودعوية ونوعية بهدف المحافظة على أمن الفرد والجماعة وأمن الوطن ومكتسباته في ظل المقاصد والمصالح والنجاح على مدى أهتمام الأجهزة الأمنية وقناعتها بأهمية هذا النوع من الإعلام الذي يعتمد في تغذيته على مدى تعاون الأجهزة الأمنية التي تقدم المادة العلمية والحقائق الأمنية إلى وسائل الإعلام لتقوم هذه الوسائل بأعدادها في الشكل الإعلامي المناسب لعرضها على الجمهور بما يحقق التجاوب بالجماهير مع الأفكار الأمنية المطروحة(٣).

ويوضح شعبان بان مصطلح الإعلام الأمني لم يكن له أي وجود في الأدبيات وذلك لأسباب عدة منها(٤):

١- طبيعة مفهوم الأمن، الذي ظلَ محدوداً بمحدودية الأحداث ونوع وكم الجريمة حتى ما قبل نهاية القرن العشرين بثلاثة عقود تقريباً (السبعينيات من القرن العشرين) ففي مناخ المفهوم الضيق للأمن اقتصر النشاط الإعلامي الأمني على المجال الشرطي المباشر، أي المجال التقليدي لضبط ومنعها الجريمة، وأقتصر بالتالي على دور أجهزة الإعلام الرسمية، وإدارات العلاقات العامة بأجهزة الأمن

على تقديم تغطية غير منتظمة للأحداث الأمنية والجهود الشرطية، بلا منهجية، فضلاً عن قلتها كمياً، وانخفاض مستواها المعلوماتي (المعرفي والتثقيفي) النوعي.

٢- عدم توافر الكوادر الإعلامية والأمنية القادرة على التأصيل العلمي لمفهوم الإعلام الأمني، وتحديد إستراتيجية خاصة به، ويمكن تفسير ذلك بخصوصية الأمن وحساسيته من جهة، وتأخر الاهتمام بوسائل الإعلام بوصفها آلية اتصال بالجماهير ولاسيما في الدول العربية، إذ بدأ الاتجاه للافادة منها على استحياء في بداية الخمسينيات ولاسيما مع نشأة إدارات العلاقات العامة بالأجهزة الأمنية، وحتى مع هذه البداية انصب الجهد الإعلامي على أبراز الجهود الأمنية، دون التفات للدور الشامل الذي يمكن أن تؤديه وسائل الإعلام في غرس الأفكار المستحدثة، وتغيير اتجاهات الجماهير.

٣- عدم ظهور اتجاه واضح للعلوم الأمنية، إذ اعتمدت كليات ومعاهد الشرطة على العلوم الإدارية والقانونية وأساتذتها في تأهيل وتعليم ضباط وأفراد الشرطة، ومن ثم لم يكن للعلوم الأمنية والموجود الفاعل والمؤثر الذي يرقى إلى إمكانية عدّها علماً قائماً بذاته ينحاز إليه دارسون ومتخصصون، ومن ثم عدم وجود مجال لظهور مصطلح الإعلام الأمني.

تعاريفات الاعلام الامني:

عرف الإعلام الأمني بانه الإعلام الذي يجمع المعلومات الكاملة والجديدة والمهمة التي تغطي الأحداث والحقائق والأوضاع كافة فضلاً عن القوانين ذات العلاقة بأمن المجتمع واستقراره إذ يُعَدّ أخفاؤها أو التقليل من أهميتها نوعاً من التعتيم الإعلامي، وأن المبالغة في تقديمها أو إخفاء أهمية أكبر عليها يعد نوعاً من التأثير المقصود والموجه لخدمة أهداف معينة(٥).

وعرف أيضاً بأنه تخصص فرعي مشتق من الوظيفة الإعلامية العامة التي تضطلع بها وسائل الإعلام المختلفة، فالإعلام الأمني مسؤولية رجال الإعلام في الصحف والإذاعة والتلفزيون، وذلك من منطلق مسؤوليتهم القومية، وبمعنى أخر أن رجال القوات

المسلحة يلجأون إلى وسائل الإعلام، للتعبير عن رسالتهم عبر هذه الوسائل وأخبار المواطنين بدورهم في حماية الوطن والذود عنه[٦].

كما عرف بأنه الرسائل الإعلامية المدروسة المختلفة التي تصدر من الأجهزة الأمنية بوزارة الداخلية بهدف توجيه الرأي العام نحو تحقيق جوانب الخطة الأمنية الشاملة باستعمال وسائل الإعلام جميعها لأحداث التأثير المنشود في الناس بكل فئاته فضلاً عن التنسيق مع الهيئات التي يرتبط عملها بجهاز الأمن لإرساء دعائم الأمن والاستقرار [٧].

وعرفه أيضاً بأنه المساحة الإعلامية المخصصة للعمل الشرطي بوسائل الإعلام المختلفة وذلك للإعلام الشامل عن الشرطة بوصفها جهازاً رسمياً متكاملاً[٨].

وهنالك من عرفه بأنه كل ما تقوم به الجهات ذات العلاقة من أنشطة إعلامية ودعوية وتوعوية بهدف المحافظة على أمن الفرد الجماعي، وأمن الوطن ومكتسباته في ظل المقاصد والمصالح المعتبرة[٩].

وقدم احد الخبراء تعريفاً شاملاً للإعلام الأمني إذ عرفه بأنه الرسائل الإعلامية المدروسة التي تنظم لترسل إلى الرأي العام بهدف توجيهم نحو خطط معينة من أجل التصدي للجريمة من جهة والتوعية بأخطارها وإرشاد المواطنين بعدم الوقوف فريسة لها من جهة أُخرى فضلاً عن تبصيرهم بأساليب الوقاية من الجريمة وتنمية الحس الأمني والشعور بالمسؤولية اتجاه مكافحة الجريمة والتعاون الجاد بين المواطنين ورجال الشرطة لتحقيق الأمن[١٠].

اما التعريف الاجرائي الإعلام الأمني[*] هو كل الموضوعات والقضايا والمعلومات والحقائق ذات الصلة الوثيقة بالجهات الأمنية التي تقع عليها مسؤوليته حماية المجتمع من المشكلات السلوكية المنحرفة المتمثلة بجرائم السرقة بأنواعها والقتل بأشكاله المختلفة والرشوة والاغتصاب وتناول المخدرات والتهريب والفساد المالي والإداري وغيرها والتي تتطلب جهوداً مكثفة مع وسائل الإعلام لتوعية الجمهور بمخاطر تلك الجرائم.

وتجد الباحثة ان التوعية في الاعلام الامني مهم جدا لان فيه تحذيراً بأساليب متنوعة ومختلفة وهذا ما تم تأكيده ايضا من قبل خبراء متخصصين اذ اشاروا الى ان التوعية الامنية عملية على المواطن ان ينتبه للمعلومة ويدرك ما هي ويقف عند كل جوانبها بدقة عن طريق تحليلها ودراستها محاولا قراءة ما وراء كل تعبير وصيغة تلقي بها الاخبار الامنية فكل حدث امني له ماضٍ يرتكز عليه وحاضر يعايشه ومستقبل متوقع ولهذا على الجمهور ان يكون يقضا لكل الاحداث التي تجري من حوله فربما يرى شيئا خفيا وعسى ان يكتشف بالملاحظة والمتابعة غرائب الاشياء والظواهر غير المألوفة التي تحيط به.[١١]

نشأة الاعلام الامني وتطوره:

يرتبط الاعلام الامني عضويا وجدليا بالأمن، والامن بوصفه ظاهرة وفعالية قديم قدم المجتمع الانساني ولكنه عبر مسار تطوره الطويل والمعقد اجتاز المراحل الاتية:[١٢]

١- مرحلة الاشكال التنظيمية الاجتماعية الاولية المبكرة وهي المرحلة التي سادت فيها وانتشرت التنظيمات العشائرية والقبلية والاسرية، وساد الاتصال الشفهي المواجهي الغالب في هذه المرحلة.

٢- مرحلة الامارة والدولة الاقطاعية البطريركية وتعَد هذه المرحلة خطوة متقدمة في تطور التنظيم الاجتماعي وفي شكل الملكية وكذلك في ادوات الانتاج وعلاقات الانتاج وكانت مسؤولية الامن تقع على عاتق اجهزة مدنية ودينية يشكلها الاقطاعيون لاستخدام مصالحهم ولتحقق امنهم وامن ممتلكاتهم على الصعيدين الداخلي والخارجي وساد في هذه المرحلة الاتصال الشفهي والجمعي من اجل تغطية الحياة الامنية وظهرت اشكال جديدة مرسومة او مكتوبة لتخليد الاحداث الامنية الضخمة كالانتصارات في المعارك والحروب.

٣- مرحلة الدولة الوطنية (القومية) ارتبطت هذه المرحلة بانتصار الثورة الصناعية وظهور الدولة العصرية والمجتمعات المدنية وسادت الصحافة المطبوعة شكلاً اساساً من اشكال التغطية لمجالات الحياة كافة ومنها الحياة الامنية.

٤- المرحلة المعاصرة ومفهوم الامن الشامل.. شهدت هذه المرحلة الاشكال التنظيمية للدولة والمجتمع ارقى مستوياتها وظهرت المؤسسات الامنية والعسكرية العصرية المتخصصة المسؤولة عن الامن الداخلي والخارجي، وتقدمت في بداية هذه المرحلة وسائل الاعلام الجماهيرية المتمثلة في الاعلام المطبوع والمسموع لتغطي التطور الحاصل في المجال الامني بطرائق واشكال مختلفة.

نشأة الاعلام الامني في العراق وتطوره

بعد ان تشكلت مديرية الشرطة العامة في ٩ كانون الثاني ١٩٢٢م أخذت المديرية على عاتقها ممارسة اختصاصات صنوف قوى الامن الداخلي كافة إذ كانت الجهة الوحيدة المسؤولة عن حفظ الامن والنظام داخل العراق فضلا عن ممارستها الاختصاصات كافة للحد من انتشار الجرائم بأنواعها وتطبيق القوانين والحفاظ على الامن الداخلي عامة، وقد ارتبطت هذه المديرية منذ نشأتها بوزارة الداخلية التي أدت دوراً مهماً في تسيير أعمال الحكومة وتثبيت اركان الدولة العراقية.

ونظراً للمهام الملقاة على عاتق مديرية الشرطة العامة آنذاك في ترسيخ الامن والنظام كان لابد من وجود صحافة متخصصة في هذا القطاع تعمل على نشر الوعي الامني في صنوف افراد الامن الداخلي فصدرت عن المديرية المذكورة في عام ١٩٢٧ مجلة الشرطي.

منحت مجلة الشرطي امتيازها في ٨ كانون الثاني ١٩٢٧ ليصدر عددها الاول في شباط ١٩٢٧ وقد كتبت فيترويستها انها (مجلة فنية تهذيبية شهرية تصدرها مديرية الشرطة العامة لفائدة الشرطيين) تولى رئاسة تحريرها كل من روفائيل بطي واسماعيل الراشد واسهم في الكتابة فيها مجموعة من الفنيين العاملين في اقسام قوى الامن الداخلي وفي مقدمتهم رشيد عالي الكيلاني وزير الداخلية آنذاك(١٣).

استمرت المجلة تصدر باسم الشرطي حتى عام ١٩٥٧م(١٤) ثم تغير اسمها الى الشرطة والامن ثم قوى الامن ثم قوى الامن الداخلي، انقطعت لمدة ثم عادت عام

٢٠٠٠م الى الصدور باسم مجلة الشرطة والى جانبها مجلة الساهرون، بعد عام ٢٠٠٣م صدرت اكثر من مجلة امنية اهمها:(١٥)

- مجلة الداخلية شهرية تصدر عن مديرية العلاقات والاعلام.
- مجلة الحارس تصدر عن مديرية العلاقات والاعلام.
- مجلة المحقق تصدر عن المديرية العامة لمكافحة الارهاب والجريمة المنظمة في وزارة الداخلية.
- مجلة صدى المعهد العالي تصدر عن المعهد العالي للتطوير الامني الاداري.
- مجلة دراسات امنية اصدار المعهد العالي للتطوير الامني الاداري.

ويشير الخبراء ان اول تلفزيون عربي اهتم بالاعلام الامني هو تلفزيون العراق عندما خصص عام ١٩٥٨م برنامجاً تلفزيونياً اسبوعياً بعنوان (الشرطة في خدمة الشعب) تشرف على اعداده مديرية العلاقات العامة في مديرية الشرطة ويتعاون على تقديمه ضباط من مديرية شرطة مكافحة الاجرام في شرطة بغداد فضلا عن برنامج السلامة العامة من اعداد مديرية شرطة النقليات والمرور، ثم تصاعد اهتمام المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون بالاعلام الامني حتى اصبحت تقدم في منتصف ثمانينيات القرن الماضي اكثر من برنامج تلفزيوني امني منها الداخلية والمجتمع، والسلامة العامة، والشرطة في خدمة الشعب، والدفاع المدني، وبعد عام ٢٠٠٣م حافظت كل من مديرية العلاقات العامة والمرور العامة في وزارة الداخلية بتقديم برامج تلفزيونية على اكثر من قناة فضائية(١٦).

ضرورات الاعلام الامني

حددت ضرورات الاعلام الامني بثلاثة محاور أساسية وهي(١٧):

١- طبيعة المفهوم الشامل للأمن:

تطور المفهوم الضيق للأمن (الضبط الإداري والضبط القضائي) وهو ما كان يطلق عليه المفهوم التقليدي للأمن، إلى مفهوم أكثر رحابة واتساعاً، ليشمل مجالات الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية كافة.

ويترتب على ذلك أن المفهوم الشامل للأمن يعني أن الأمن في المجتمع كلٌ متكامل ولا يمكن تجزءته. وأن تحقيق الأمن عملية مرتبطة بعوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وإعلامية.. الخ، تؤدي- منفردة ومجتمعة- دوراً في تحقيق استقرار المجتمع. وبات مؤكداً تعذر تحقيق الأمن في المجتمع بدون تحقيق الاستقرار في المجالات كافة. وبعبارة أُخرى أصبحت حدود العمل الأمني هي حدود المجتمع كلّه، كما أدى هذا التوسع إلى أحداث تغيير جذري في طبيعة الوظيفة الأمنية ومضمونها في المجتمع، ومن ثم أنعكس مجمل هذا التطور على أساليب اتصال أجهزة الأمن بجماهير المجتمع، فكما تخلت الوظيفة الأمنية عن محدوديتها الأولى، تخلى الاتصال عن نطاقه الضيق ولم تعد العلاقات العامة- في جانبها الخاص بالاتصال بالجمهور الخارجي كافية لتحقيق الأهداف الأمنية.

ومن ثم ظهرت ضرورة مولد الإعلام الأمني المتخصص، الذي يحتاج إلى فلسفة ومقاصد وممارسين على مستوى عال من الأداء والخبرات.

٢- تطور وسائل الإعلام وتنوعها:-

أحدثت ثورتا التكنولوجيا والمعلومات اثارهما العميقة والمترامية على وسائل الاتصال الجماهيرية، فعظمت من دورها وسيطرتها على مناحي الحياة كافة، فباتت وسائل الاتصال الجماهيرية أكثر سرعة ودقة في نقل الأحداث وتفاعلها بين أركان الكرة الأرضية، ويستطيع الإنسان الآن أن يشاهد على مدار الأربع والعشرين ساعة كل أحداث العالم على الهواء مباشرة. فالأقمار الصناعية تدور حول الأرض وتلتقط الحركات والهمسات. وتنقلها عن طريق شاشات التلفزيون ومحطات الإذاعة والانترنت إلى كل سكان الأرض.

هذا التطور العظيم في وسائل الإعلام، فرض على أجهزة الأمن ضرورة مجاراته، وأهمية الاستعانة به في ملاحقة الجريمة ودعم جهود مكافحتها، ولم يعّد يكفي في مجال الاتصال بالجماهير مجرد الاعتماد على أساليب الاتصال الجمعي التقليدي من مؤتمرات ومحاضرات ونحوها، أو مجرد الاعتماد المقنن عن طريق وسائل الإعلام الجماهيري (صحافة-إذاعة-تلفزيون)، بل ضرورة استعمال وسائل الإعلام المتاحة بما

فيها الحواسب الآلية والانترنت، الأمر الذي يقتضي ضرورة تطور أسلوب الإعلام الأمني بما يساير هذه التطورات، ويحقق الإفادة القصوى منها.

٣- حساسية الخطاب الإعلامي الأمني:

فرض التطور في العمل الأمني، والانتقال إلى مفهوم الأمن الشامل، في ظل تطور مفهوم الجريمة كماً ونوعاً، ضرورة تطور العملية الاتصالية الأمنية، ونفصل ذلك عن طريق عناصرها الأساسية المرسل والمتلقي والرسالة.

اهداف الاعلام الامني:

وضع الخبراء في الاعلام الامني اهدافاً عدة منها:(١٨)

١- الأهداف التثقيفية:-

تهدف رسالة الإعلام الأمني لنشر الثقافة الأمنية وذلك عن طريق التعريف ببرامج المؤسسات الأمنية وعرض الموضوع والقضايا الأمنية بموضوعية ومعالجتها بشفافية بهدف التأثير في الرأي العام وكسب الجمهور.

٢- الأهداف التوجيهية والوقائية:-

تؤثر رسالة الإعلام الأمني المعدة والموجهة بصورة علمية على الرأي العام وتسهم في تبني الاتجاهات الأمنية الخاصة بسياسة الأجهزة الأمنية، ويتم ذلك عن طريق تزويد المواطنين بالمعلومات والأفكار والمعارف الأمنية.

٣- الأهداف الضبطية والاجتماعية:-

وتتمثل هذه الأهداف في حماية المجتمع من الأخطار والتهديدات التي تمس قيمه وأخلاقه وذلك عن طريق معالجة الظواهر السلبية مثل تعاطي المخدرات وغيرها من الجرائم عبر نشر الحقائق والمعلومات عن الجريمة في المجتمع وتشجيع المواطنين على التعاون مع الأجهزة الأمنية في سبيل مكافحتها وهنالك تجارب معروفة في مجال الأمن المجتمعي في الوطن العربي.

٤- الأهداف الترفيهية:-

تتمثل في قيام الإعلام الأمني بمهامه المختلفة والعمل على تقديم أنشطة ذات طابع ترفيهي سعياً وراء خلق مشاعر الألفة بين رجال الأمن والجمهور عن طريق المسابقات والبرامج الاجتماعية.

٥- الأهداف التوعوية:-

وتتضمن هذه الأهداف الجهود المبذولة لتوظيف الرسالة الإعلامية بكل أشكالها لتوعية المواطنين لاتباع السلوكيات السليمة حفاظاً على أمن المجتمع واستقراره.

ووضع الحوشان أهدافاً عامة للإعلام الأمني وهي:[١٩]

١- تنمية السلوك الاجتماعي العام: أي تحقيق الأمن والطمأنينة والسكينة، وذلك عن طريق القيام بحملات إعلامية تهدف إلى توعية الرأي العام وتنويرهم بواجبهم حيال القضايا الأمنية وإرشادهم إلى أفضل السبل التي يتطلب إنتاجها لحماية أرواحهم وأموالهم من خطر الجريمة وإخطار الجهل بسبل السلامة.

٢- توفير قاعدة معلومات أمنية تضمن للرأي العام حق المعرفة فيما يدور حوله من قضايا المجتمع الأمني ذات الصلة بشؤون حياته الحاضر والمستقبل، وإشراكه بقضايا المجتمع ومشكلاته لأن حجب المعلومات الصحيحة عن الأمن (الجريمة) يؤدي الاعتماد على الشائعات والأقاويل الخاطئة أو المبالغ بها بدلاً من الحقائق التي تمتلكها أجهزة الأمن وفي ظل غياب المعلومة تنتشر الإشاعة بين المواطنين للجوء إلى وسائل الإعلام الخارجية لمعرفة ماذا يجري داخل مجتمعاتهم وهنا فالإعلام الخارجي عن طريق التجربة لا يلتزم بالتأكيد بمصلحة الوطن والمواطن بل له دوافع عدوانية يبثها عبر وسائله الإعلامية بأساليب مغرضة عن طريق ما ينشره ويذيعه من معلومات.

تفعيل سبل الاتصال ما بين الأجهزة الأمنية من جانب الجمهور ومن جانب أخر لإثراء الروح المعنوية والمادية لكل مقومات النجاح والتفوق ويدفع للالتزام بالتعليمات والأنظمة التي تكفل أمن الإنسان وسلامته في شتى المجالات.

المطلب الثاني:

مهمات التحرير الصحفي في الاعلام الامني واسسه وفنونه وخصائصه

- **مهمات الاعلام الامني:**

حدد خبراء الإعلام الأمني مهامه على وفق النحو الاتي:[٢٠]

١- إمداد أجهزة الإعلام المحلية والدولية بالأخبار والمعلومات كافة بدقة وبسرعة تتناسب مع سرعة وتتابع الأحداث وهو الأمر الذي يتطلب إنشاء مراكز أو وحدة للإعلام الأمني تعمل على مدار الساعة.

٢- تسهيل مهام رجل الإعلام في أداء أعمالهم في شتى المواقع والظروف لتوطيد الصلات مع وسائل الإعلام المحلية والدولية كافة.

٣- متابعة ما تبثه وكالات الأنباء العربية والأجنبية وشبكة الانترنت بوساطة فريق مؤهل متخصص من عناصر الإعلام الأمني.

٤- تتبع شكوى المواطنين واقتراحاتهم المنشورة عبر وسائل الإعلام ودراستها بالتنسيق مع الأجهزة المعنية والرد عليها في أقرب وقت ممكن.

٥- رصد الظواهر الإجرامية والأنشطة الإرهابية على الصعيد المحلي والدولي وتحليل مدلولاتها واستخلاص النتائج بأسلوب الحس الأمني والإسهام في تطوير الاستراتيجية الأمنية ودعم اتخاذ القرار.

٦- قياس اتجاهات الرأي العام تجاه شتى القضايا المطروحة سواء على المستوى الجماهيري العام على نطاق شريحة معينة حتى يتسنى معه بموضوعية وتوجيهه بإيجابية صوب الأهداف القومية.

٧- المشاركة في الاحتفالات والمناسبات الوطنية والقومية التي تتطلب تضافر جميع مؤسسات المجتمع وإنشاء مراكز إعلامية بالتنسيق بين الأجهزة الأمنية والإعلامية للتغطية اليومية للفعاليات المتعلقة بتلك المناسبات.

٨- إعداد الحملات الصحفية والإعلامية التي تهدف إلى المواجهة للظواهر الإجرامية.

٩- متابعة ما يصدر عن منظمات حقوق الإنسان من تقارير ونشرات للرد على ما تتضمنه من إدعاءات غير صحيحة بهدف الإساءة والتشويه.

١٠- إنتاج أعمال فنية راقية تهدف إلى إبراز جهود اجهزة الأمن المختلفة وكسب ثقة الجماهير عن طريق التأثير الفكري والوجداني والقيمي.

١١- الاهتمام بفئات الجمهور كافة عن طريق الاتصال المباشر والنشرات والدوريات وتنظيم الندوات والزيارات الميدانية والوقوف على مشكلاتهم الوظيفية أو الشخصية لرفع روحهم المعنوية وتعميق روح الانتماء لديهم.

وهنالك من اشار الى مهمات اخرى للاعلام الامني منها:[٢١]

١- توعية الجهور بأهمية الأمن في حياة المجتمع.

٢- توعية الجمهور بالتدابير الوقائية التي تقي الفرد من الجريمة وتحصنه منها.

٣- العمل على أقناع الجمهور بتجديد مسارات التعاون مع الأجهزة الأمنية في سبيل مكافحة الجريمة.

٤- تبصير أفراد الجمهور وتوعيتهم حتى يتكون لديهم حس أمني للتصدي للظواهر السلبية في المجتمع.

٥- توضيح أبعاد رسالة الأجهزة الأمنية.

٦- بناء رأي عام واع بالتعاون مع الأجهزة الحكومية المختلفة من أجل الحفاظ على الأمن وإرساء دعائم الاستقرار.

وهنالك تخصص في المهمات وهي:[٢٢]

١- مهمات الإعلام الأمني في مجال الدفاع.

٢- مهمات الإعلام الأمني في مجال مكافحة الجريمة.

٣- مهمات الإعلام الأمني في مجال محاربة المعتقدات.

٤- مهمات الإعلام الأمني في مجال محاربة الشائعات.

٥- مهمات الإعلام الأمني في مجال مكافحة الإرهاب.

٦- مهمات الإعلام الأمني في مجال مكافحة الأزمات.

أسس الإعلام الأمني:-

يقصد بأسس الإعلام الأمني، ركائز أو أعمدة العمل التي يقوم عليها العمل الإعلامي الأمني، وهي الأركان الأساسية التي يقوم عليها الإعلام الأمني العام، أو الإعلام الأمني المتخصص، ويمكن تحديد هذه الأسس (الركائز) على وفق النحو الاتي:[٢٣]

١- **النشر الصادق:** ويعني فحص الحقائق والآراء والاتجاهات المتصلة بالأحداث أو الوقائع بشفافية ووضوح، ومن ثم عدم اللجوء إلى التعميم أو أنصاف الحقائق، والمعلومات غير الموثقة أو غير الدقيقة.

٢- **الاستعمال المتوازن والمناسب لوسائل الإعلام:** فالدراسات الإعلامية تشير إلى وزن كل وسيلة من وسائل الإعلام المسموعة أو المقروءة أو المرئية، وتحدد لكل منها تأثيرها ومدى تفاعلها مع الجماهير، وبما يتوافق مع طبيعة فئات المجتمع ومحدداته الثقافية والاجتماعية والسياسية.

٣- **التغطية الإعلامية الديناميكية للحدث أو الموضوع الأمني:** وتعني اعتناق أساليب فنية متطورة في التحرير أو البث الإعلامي الأمني، التي تعتمد على الرشاقة، والحركية والجاذبية، وتقوم على الاستعمال العقلاني للقيم الإخبارية من الدقة، والموضوعية، والمصداقية، والتوازن، والتوثيق، فضلاً عن أهمية التغطية التحليلية للحدث أو الخبر الأمني، ولاسيما عن طريق الخبراء المتخصصين.

٤- **دعم العمل الأمني في مجال تحقيق أمن واستقراره المجتمع:** فالغاية الأساسية للإعلام الأمني هي بث مشاعر الطمأنينة في نفوس الأفراد، وإشاعة الأمن والأمان في ربوع المجتمع ويتحقق ذلك عن طريق توعية الجماهير، وتبصيرهم بالمعارف والمفاهيم الأمنية.

٥- **الدعم الدائم للرأي العام بالمعلومات والحقائق الأمنية كافة:** وبما يسهم في تكوين رأي عام متجانس وداعم لثوابت المجتمع وقيمه السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية... الخ.

٦- **العمل على تحسين الصورة الذهنية لأجهزة الأمن في المجتمع:** وبما يخلق الثقة، ويوطد روابط التعاون بين الجماهير وأجهزة الأمن بصفة دائمة.

الفنون الصحفية في الإعلام الأمني:-

للمحرر المتخصص أن يستعمل في كتابة الشؤون المتخصصة فنون الكتابة الصحفية المعروفة من خبر وحديث وتحقيق وقصة إلا أننا نجد أن أهم الفنون الصحفية المستعملة هنا في الإعلام الأمني هي الخبر وسنتناوله بالتفصيل.

الخبر في الإعلام الأمني حاله حال أي خبر عليه أن يجيب عن التساؤلات الستة ويلبي رغبة القراء في المعرفة التي يحقق وظيفة الإعلام في الأخبار والإعلام وعلى الرغم من ذلك هنالك مميزات يمتاز به الخبر في الإعلام الأمني وهي(٢٤)

١- الخبر الأمني مراوغ وزئبقي وملتبس، وغالباً لا يعطي نفسه بسهولة، ويعود ذلك إلى جملة من العوامل أهمها:

أ- تعدد أبعاد الخبر الأمني وطبيعته المتداخلة والمعقدة.

ب- الطابع المتحفظ الذي يتسم به.

٢- الخبر الأمني متجدد ومتسع باستمرار، والجزء المنظور من الخبر الأمني ليس سوى الجزء الظاهر من جبل الجليد العائم في المحيط، ولذلك فإن الخلفية قضية بالغة الأهمية في تحرير الخبر الإعلامي.

٣- الخبر الأمني عبارة عن لحظة في سياق، واللحظة مهما كانت كثيفة وغنية تبقى مؤقتة وزائلة، أما السياق فهو دائم ومستمر، وهذا ما يفسر حتمية معالجة الخبر الأمني ضمن السياق العام الذي حدث فيه، وعدم تحريره منعزلاً عن السياق، ولذلك فإن الخبر الأمني عبارة عن حلقة في سلسلة متعددة من الحلقات.

٤- الخبر الأمني ديناميكي وفجائي ومتغير ومتقلب: وهذا يستدعي تحريره بأسلوب متناسب مع هذه الخاصية، وهكذا تكثر أو يكثر استعمال الأفعال الحركية والفعل المضارع المعبر عن الزمن الحاضر، كما يكثر استعمال الجمل الفعلية القصيرة ذات الإيقاع السريع.

٥- الخبر الأمني مثير وجذاب يتطلب تحريره اختيار المعلومات والوقائع التي تستجيب لهذه الخاصية، ولكن دون أن يعني ذلك التركيز على المعلومات والوقائع الجذابة والمثيرة والغريبة بقدر ما يعني التركيز على المعلومات والوقائع ذات الدلالة والتي تساعد المتلقي على فهم جوهر الحدث ومغزاه مما يستدعي تحرير الخبر الأمني لتوظيف خاصية الإثارة والجاذبية ليس بقيمة لذاتها بل أداة لحمل شحنة وعي للمتلقي لفهم الخبر أو الحدث.

٦- الخبر الأمني جماهيري: فالشرائح الواسعة من جمهور المتلقين تتعرض للحدث الأمني، وتقبل عليه فتحرير الخبر الأمني ينطلق من هذه الحقيقة، ولكنه لا يستجيب للغرائز النامية أو لإثارة وإشباع الانفعالات غير المتطورة بل ليلتقي مع هذه الشرائح الواسعة ويرفع مستوى وعيها، دون أن يعني ذلك أي نوع من الوعظ والتعليم أو التلقين.

خصائص التحرير الصحفي الأمني:(٢٥)

بعد أن عرفنا فن التحرير الصحفي إذ أثبت التعريف الذي قدمه الخبير الإعلامي د. عبد العزيز شرف فهو أول من كتب في هذا المجال على مستوى الوطن العربي، وأهمية التحرير فإن أبرز خصائص التحرير الإعلامي والصحفي الأمني تندرج فيما يأتي:

١- أن ديناميكية الحدث أو الخبر الأمني وسرعة إيقاعه وتقلباته وتطوراته غير المتوقعة حتمت تحريره على وفق أسلوب يتميز بالرشاقة والحركية والجاذبية وهذا ما يفرض استعمال الجمل القصيرة، لاسيما الجمل الفعلية والابتعاد عن الجمل الأسمية الطويلة والمركبة كما يفرض التركيز على استعمال الأفعال لاسيما أفعال الزمن الحاضر ((المضارع)).

٢- إن حساسية الموضوع الأمني وخطورته وضخامة آثاره فرضت الاستعمال العقلاني للقيم الإخبارية بشكل يضمن تلاؤم هذه القيم مع طبيعة الموضوع، ومنها القيم الإخبارية مثل الدقة والموضوعية والمصداقية والتوازن والتوثيق والاعتماد على الوقائع وعدم المبالغة في قيمة السرعة والآنية على حساب التحرير والتثقيب والتمحيص تأخذ أهمية استثنائية في التحرير الصحفي الأمني، كما أن صحة ودقة وسلامة التحليل والتقويم والاستنتاج الأمني وقوة منطق ودلالة وتماسك الأدلة والبراهين والحجج قيم تأخذ أهمية استثنائية عند معالجة الموضوعات والظواهر الأمنية.

٣- إن شمولية الموضوع الأمني وتعدد جوانبه فرضت ضرورة وضعه في سياق تطوره العام وعدم تقديمه لحظة آنية مؤقتة أو جزيرة منعزلة بل يجب الحرص على تقديمه في السياق العام الاجتماعي الاقتصادي الثقافي الأخلاقي، الذي ينشأ أو نشأ وتطور ونضج فيه، كونه مجرد حلقة في سلسلة طويلة متعددة الحلقات يجب تحرير الموضوع الأمني أو الخبر الأمني أو الظاهرة الأمنية في صيرورته أي بعدّهِ كائنا حياً له ماض وحاضر ومستقبل، إن المعالجة الإعلامية التي تقتصر على اللحظة الراهنة أي على حاضر الحدث تبقى ناقصة مهما كانت متقنة لأنها تبقى عاجزة عن تقديم رؤية تكاملية للحدث.

٤- إن تعقد القضايا الأمنية، وتشابك خطوطها وارتفاع مستوى قارئها، أمور فرضت التغطية التحليلية والتفسيرية للحدث الأمني، إن الاقتصار على تقديم الوقائع المجردة والمعزولة عن سياقها والمشتتة والمبعثرة وربما أحياناً المتناقضة والغامضة عبارة عن تغطية سطحية سريعة تؤدي إلى تشويش ذهن القارئ لأنها تفتت الحدث وتُجزءَه وهي حتى لو نجحت في إطلاع المتلقي عن الأخبار أو الأحداث فإنها بالتأكيد تتركه عاجزاً عن فهم واستيعاب ما حدث.

٥- إن مجمل خصائص وسماته الموضوع الأمني تحتم ضرورة الاقتصار في تحريره على الإعلام الصحفي المؤهل إعلامياً وأمنياً بمعنى الصحفي الذي يمتلك ناحية علم الإعلام ونظرياته وفنونه، والمؤهل أمنياً بمعنى أنه يفهم الطبيعة الخاصة بالموضوع الأمني، ويفهم جيداً المجال الخاص الذي يقع ضمن إطار هذا الموضوع.

٦- إن من الصعوبة أن تجد وسيلة إعلامية في العالم تعتمد في معالجتها الإعلامية على كادرها الصحفي فقط بل العكس من ذلك تفتخر وسائل الإعلام المختلفة باستقطابها أبرز الخبراء والاختصاصيين في المجلات كافة، ولاسيما عندما يكون مطلوباً تقديم رؤية تفسيرية وتحليلية لحدث أو ظاهرة صعبة ومعقدة تبرز الحاجة بشكل ملح في الإعلام الأمني، ولذلك فمن الضرورة الاستعانة بالخبراء والاختصاصيين لرفد المعالجة الإعلامية للظواهر الأمنية بدم أو دماء جديدة وبعمق جديد وبمستوى جديد من أجل تكوين مادة إعلامية أكثر مقدرة للوصول والتأثير وتحقيق الهدف.

مصادر الإعلام الأمني:(٢٦)

تتوافر للتغطية الإعلامية في الإعلام الأمني المصادر الاتية:

١- المصادر الرسمية: وهي المصادر الرئيسة للإعلام الأمني وفي بعض الأحيان ربما تكون المصادر الوحيدة إذ تتمتع بدرجة عالية من الرسمية والمصداقية والثقة والمسؤولية ولكنها في الوقت نفسه تخضع لأنظمة وقوانين وقواعد تجعلها في أكثر الأحيان متحفظة ومتكتمة وربما غير متعاونة ويعود ذلك لاعتبارات تتعلق بطبيعة الحدث الأمني ومتطلبات التحقيق ومستلزمات القضاء.

٢- المصادر الخاصة: ونعني بها المصادر الخاصة الأشخاص أو الجهات والمؤسسات الخاصة أو الأهلية المعنية بحدث أمني أو المتورطة في قضية أمنية يجب الحذر الشديد بخصوص المعلومات التي تقدمها هذه المصدر إذ غالباً ما تتحكم مصالح هذه المصادر بنوعية المعلومات والآراء والوقائع والتحليلات التي تقدمها.

٣- الخبراء والمختصون: تتطلب شمولية الموضوع الأمني وعمومية الاستعانة بالخبراء والمختصين في مجال الموضوع الأمني الذي تمت معالجتُه أو تغطيته (الاجتماع، الاقتصاد، البيئة..الخ)، لإلقاء الضوء على الحدث الأمني أو على الظاهرة الأمنية إذ يجدر بالصحفي الأمني الحرص على انتقاء الشخصية المناسبة ودفعها للكتابة أو الحديث بأسلوب صحفي مناسب للوسيلة الإعلامية الأمنية.

وبعد مسح الباحثة لموضوعات الاعلام الامني على المستويين الاول والثاني في التخصص اذ هناك ثلاثة مستويات للصحافة المتخصصة وهي:[٢٧]

المستوى الأول:

وهو المستوى الذي نراه في الصفحات المتخصصة في الجرائد العامة والمجلات الاسبوعية العامة فهذه الصفحات موجهة للقارئ العادي الذي غالباً ما يحصل على ثقافة عن طريق ما تنشره الصحف اليومية والأسبوعية من معلومات عن مجالات النشاط الإنساني المتعددة كالسياسة والاقتصاد والأدب والفكر والدين.

المستوى الثاني:

وهو المستوى الذي نراه في الصحف المتخصصة الاسبوعية أو الشهرية وهذه تقدم مادتها للقارئ ذي المستوى الثقافي الذي لايكتفي بما تنشره الصحف العامة اليومية أو الاسبوعية.

المستوى الثالث:

ونراه في الصحف العلمية المتخصصة وقد تكون شهرية أو نصف سنوية أو سنوية وهي صحف تتابع نشر أحدث الابحاث والدراسات الجديدة التي وصل لها التطور في كل تخصص وهي موجهة إلى القارئ المثقف ثقافة عالية وتكاد تكون بديلاً عن الكتاب وقد أخذت بالانتشار اذ صارت تغطي معظم النشاطات الإنسانية المعاصرة فهناك مثلاً صحف متخصصة بالطب والزراعة والفكر والفن والإعلام، وفي ضوء ذلك توجد صحف عامة وصحف متخصصة ومجلات عامة وأُخرى متخصصة، فالصحف العامة تكون متنوعة اذ تشمل المجالات الإنسانية في المجتمع، في حين لا تهتم الصحف المتخصصة سوى بالطبقة الاجتماعية التي تعبر عنها الفئة المهنية التي تمثلها أو بالمجال الذي تتخصص فيها كذلك تهتم الصحف العامة بنشر الأخبار العامة في حين لا تركز الصحف المتخصصة إلا على الأخبار الخاصة بها. وجدت ان فني الخبر الصحفي والتقرير الصحفي هما الاكثر تناولا في تحرير المواد الصحفية للإعلام الامني لان كلاهما يمثلان اهم الانواع الاعلامية المتداولة وشكلا من اشكال التعبير اذ سمي الخبر ابو الفنون الصحفية لان منه تبدا في الاغلب الانطلاق للفنون الاخر والامر نفسه ينطبق على التقرير الاخباري كونه يقوم بتجميع ونشر اكبر عدد من الحقائق والمعلومات المصاحبة للأحداث ويجعل المتلقي سواء كان قارئاً او مشاهداً او مستمعاً ملماً بتفاصيل الحدث.

النتائج

١- ان الاعلام عامةً والاعلام الامني خاصة يعدّ الاعلام ذا السلاح الاقوى والفاعل في وقت الحرب والسلم معا.

٢- تعد مجلة الشرطي اول مجلة صدرت في العراق والوطن العربي عام ١٩٢٧م مهتمة بالأمن ومكافحة الجريمة فضلا عن ان تلفزيون العراق يُعدّ اول تلفزيون عربي يهتم بالإعلام الامني اذ خصص عام ١٩٥٨م برنامجاً اسبوعياً بعنوان (الشرطة في خدمة الشعب).

٣- ان الحاجة لإعلام امني متخصص يعد مسالة في غاية الاهمية لان تحقيق الامن عملية ترتبط بعوامل سياسية واجتماعية وثقافية واعلامية والتي تؤدي بدورها الى استقرار المجتمع وامنه.

٤- ان للإعلام الامني اهدافاً ثقافية وتوجيهية وقائية وترفيهية واجتماعية وتوعوية.

٥- ان للإعلام الامني مهام وتخصصات في مجالات عدة منها الدفاع ومكافحة الجريمة ومحاربة الشائعات والارهاب والازمات والمعتقدات البالية.

٦- يعد كل من الخبر والتقرير من اهم الفنون الصحفية في الاعلام الامني على صعيد الصحافة والتلفزيون والاذاعة.

٧- من اهم اسس الاعلام الامني النشر الصادق والاستعمال المتوازن لوسائل الاعلام فضلا عن تحسين الصورة الذهنية لأجهزة الامن في المجتمع.

٨- كانت من اهم مضامين الاعلام الامني وموضوعاته التدريب وتأهيل الاكاديميات واستكمال المنظومة اللوجستية والتجهيز واستكمال القدرات الاستخباراتية والعمل الجاد لوضع خطط متكاملة في مكافحة الارهاب.

التوصيات

١- تشكيل هيأة متخصصة مشتركة من الجهات ذوي الاختصاص ومنها الجامعات الاكاديمية للأشراف على اسس تطبيقات الاعلام الامني لاسيما وبخاصة وقت الحرب.

٢- ان يكون هنالك اصدارات يومية واسبوعية مستمرة بالصدور تتناول كل مديريات وصنوف الداخلية.

٣- اصدار مطبوع متخصص للأطفال يهدف الى نشر الوعي والتوجيه والارشاد والحد من انتشار الجريمة لاسيما المخدرات.

٤- تنظيم مؤتمرات او ندوات او ورش عن الاعلام الامني واهميته وتطوره.

٥- اعطاء الاولوية لنشر التقارير والدراسات التي تسهم في الحد من انتشار الجريمة.

٦- فتح جسور التعاون مع المتخصصين بالاعلام الامني من الاكاديميين والباحثين وبين المسؤولين على الاعلام في وزارة الداخلية.

المصادر والهوامش

(١) محمد الصاوي مبارك، البحث العلمي اسسه وطريقة كتابته القاهرة، المكتبة الاكاديمية، ١٩٩٣م، ص ١٩٠.

(٢) عبد الرحمن بن محمد عسيري، العمل الإعلامي الأمني العربي، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٠م، ص٢١.

(٣) صباح جاسم الشمري، شكرية كوكز السراج، الاعلام والاعلام المتخصص، الامارات، دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٨م، ص ٤١٣.

(٤) حمدي محمد شعبان، الإعلام الأمني وإدارة الأزمات والكوارث، ط٣، بلا دار نشر، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٣٦– ٣٧.

(٥) علي إبراهيم عجوة، الإعلام الأمني المفهوم والتعريف، ورقة عمل، ندوة العلمية ٤٥، جامعة الأزهر، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٤.

(٦) حمدي محمد شعبان، مصدر سبق ذكره، ص٤١.

(٧) رؤوف المناوى، التجربة المصرية في الإعلام الأمني، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العربي الأول للمسؤولين عن الإعلام الأمني، تونس، أيلول ١٩٩٥م، ص٩.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) علي بن فايز الجحني، نظرة على الإعلام، مجلة الأمن، وزارة الداخلية السعودية، الرياض، م١، ع٨، ٢٠٠١م، ص١٦.

(١٠) إبراهيم ناجي، الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق، منشورات المكتب العربي للإعلام الأمني، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٢٤.

(*) هذا التعريف الاجرائي منقول من كتاب الباحثة المؤلف تحت عنوان الاعلام والاعلام المتخصص، مصدر سبق ذكره.

(١١) باقر موس جاسم، ليث عبد الصمد، توظيف العلاقات العامة في بناء الوعي الامني لمكافحة الارهاب، الباحث الاعلامي، بغداد، العدد ٣٨، ٢٠١٧، ص١٧٨.

(١٢) اديب خضور، خصائص الاعلام الامني وانعكاساتها على تحرير المواد الاعلامية الامنية، مركز الدراسات والبحوث، الخرطوم، ٢٠٠٥م، ص٣٥- ٤٠.

(١٣) شكرية كوكز السراج، مدخل الى الصحافة المتخصصة، ط١، القاهرة، دار الحضارة للنشر، ص ٢٥٩، نقلا عن مؤيد خليل سلمان، صحافة قوى الامن الداخلي في العراق نشاتها وتطورها، رسالة ماجستير غي منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٨.

(١٤) المصدر نفسه.

(١٥) عبد الوهاب عبد الرزاق التحافي، جريدة الزمان، العدد الصادر في ٣/ آذار/ ٢٠١٤.

(١٦) المصدر نفسه.

(١٧) حمدي محمد شعبان، مصدر سبق ذكره، ص١٧٦- ١٧٧.

(١٨) عبد المحسن بدوي محمد أحمد، مسيرة الإعلام الأمني بين الواقع والمأمول، ورقة علمية مقدمة إلى جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، نيسان ٢٠٠٤م، ص٥-٦.

(١٩) صباح جاسم الشمري , شكرية كوكز السراج، مصدر سبق ذكره، نقلا عن بركة زامل الحوشان، الإعلام الأمني والأمن الإعلامي، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، ٢٠٠٦م، ص٢٧.

(٢٠) بسام عبد الرحمن المشاقبة، الإعلام الأمني بين الواقع والطموح، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠١٢م، ص١٧٦- ١٧٧.

(٢١) صباح جاسم الشمري، شكرية كوكز السراج، مصدر سبق ذكره، ص٤٢٠.

(٢٢) عبد الرحمن بن محمد عسيري، مصدر سبق ذكره، ص١٢.

(٢٣) حمدي محمد شعبان، مصدر سبق ذكره، ص٦٣.

(٢٤) بسام عبد الرحمن المشاقبة، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٢- ٢٤٣.

(٢٥) المصدر نفسه، ص٢٤٨- ٢٥٠.

(٢٦) أديب خضور، خصائص الاعلام الامني وانعكاساتها على تحرير المواد الاعلامية الامنية، مصدر سبق ذكره، وكذلك ينظر صباح جاسم الشمري وشكرية كوكز السراج، مصدر سبق ذكره، ص٤٢٣.

(٢٧) شكرية كوكز السراج، مدخل الى الصحافة المتخصصة، ط٢، مطبعة الشندي، بغداد، ٢٠١٧م، ص ٧.

أهمية التربية الإعلامية في ترشيد استخدام الشباب للإعلام الرقمي
- رؤية تربوية على وفق عمل نظرية حارس البوابة-

أ.م. د محسن عبود كشكول

مستخلص البحث: تكمن أهمية التربية الإعلامية في عصرنا الحاضر بما تؤديه من دور مفترض في ترشيد استخدام الشباب للإعلام الرقمي، ذلك أن المدرسة لم تعد قادرة على مواصلة دورها المعرفي والتربوي الريادي في ظل الاستخدام المفرط والعبثي للإنترنيت، كما لم يعد المعلم مصدراً رئيساً للعلوم والمعارف، لذا ينبغي اعادة النظر في مناهج الدراسة، ومعالجة الأثر السلبي للاستخدام المفرط للإعلام الرقمي على المدرسة، فضلاً عن معالجة تراجع دور الأسرة وانسحابها من التنافس التربوي مع المدرسة، وبهذا تكون التربية قد خسرت ولاية المدرسة والأسرة على تربية الجيل الجديد لصالح هيمنة سلطة الإعلام الجديد، التي تسمى مجازاً السلطة الخامسة التي تفوقت على جميع السلطات بما فيها سلطة الإعلام التقليدي (السلطة الرابعة)، فتجاوزت السيطرة على الطفل إلى السيطرة على أسرته ووالديه، وأصبح التحدي أمام المعنيون في التربية كيف يمكن أن يكون الإعلام الجديد مصدراً للتربية والتسلية والتعليم والارشاد والتوجيه، وفي مختلف أساليب التأثير، وباستخدام تقنيات متعددة ومدهشة، تتسم بتخطي حدود الزمان والمكان، وعلى وفق ذلك الأثر الكبير للإعلام الجديد، نلمس تراجع في التربية الإعلامية ومحدودية وسائلها، كما إنها تتراجع وتفقد سيطرتها على البيئة الاجتماعية، ما يدعو الباحثين إلى دراسة سبل ترشيد التربية الإعلامية وتعزيز وعي الانسان بالإعلام ومنحه النصيب الأكبر في التأثير والتوجيه، وفي التنشئة الاجتماعية وتربية الصغار والكبار معاً.

وهذا البحث يسلط الضوء على أهمية التربية الإعلامية في ترشيد استخدام الشباب للإعلام الرقمي، وهو بمثابة رؤية تربوية يقدمها الباحث على وفق عمل نظرية حارس البوابة، ذلك أن التربية الإعلامية لا تمثّل وجهة نظر صانعي الإعلام، وملاك الوسائل

الإعلامية، بل هي تمثل وجهة النظر الأخرى؛ وهي وجهة نظر المتلقي المتمثل في الفرد والأسرة والمجتمع.

وهذه الرؤية ستكون بمثابة تفحص دور الإعلام عن كثب عبر منهج التربية الإعلامية، وتسليط الضوء على منطلقاتها وسبر أغوارها وأسرارها، ونتعرف على أدواتها وأساليبها في التأثير، ذلك أن الإعلام لم يعد بصبغته التقليدية المحلية، بل أصبح إعلاماً دولياً، بتقنيات العولمة التي تخطت كل الحدود في الوصول إلى شرائح متعددة تتجاوز حدود الدولة أو الإقليم لتشمل المتلقي في كل مكان من العالم، فهو إعلام ما عاد يتحدث بلغة محلية، بل يتحدث بكل اللغات والمفاهيم والمصالح، وبكل ما فيه من سلبيات وإيجابيات.

والبحث يسلط الضوء على جانب مهم يتعلق بالتربية الإعلامية لمواجهة مضامين إعلامية تنطوي على تحريض على العنف وتنطوي على صراعات وأجندات خاصة، تحت عدد من الذرائع تتمثل بالثورة الرقمية وتيار العولمة، وهذه المضامين تشكل ما يمكن أن نطلق عليه البيئة العالمية للإعلام، التي تفرض على الأسرة والإعلام الوطني المسؤول المساهمة في إعداد أبنائنا وبناتنا بشكل جيد للتعامل معه بنجاح على ضوء مبادئ التربية الإعلامية.

مقدمة

يقترن استخدام مصطلح التربية الإعلامية بمفاهيم التربية وكذلك في علوم الاتصال، لاسيما في الآونة الاخيرة نظراً للارتباط الوثيق بينهما، ذلك أنهما يهدفان إلى تحقيق أهداف تربوية وتعليمية وإعلامية في المجتمع الذي يتعرض لسيل الرسائل الوافدة من وسائل الإعلام، وفي هذا البحث سيكون التركيز على أهمية التربية الإعلامية في تنظيم العملية الاتصالية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك تشخيص التحديات التي تواجه استخدام الشباب للمحتوى المرسل من الوسائل الإعلامية.

إذ ينبغي النظر لآثار التربية الإعلامية على جميع عناصر العملية الاتصالية، أي ما عناصر التحكم التي يمكن للتربية الإعلامية أن تؤسس لها على صعيد الارتقاء بالمرسل ومهاراته؟ وما مهارات التعرض للرسالة؟ ذلك أن هناك عمل يقوم على تعزيز عملية الفهم والتفسير للرسائل الإعلامية التي يتلقاها النشء الجديد يومياً عبر الفضائيات والإنترنيت وباقي القنوات الرقمية والتقليدية، وكذلك مهارات التعامل مع الرسالة، أي أن التربية الإعلامية يمكن أن تسهم في تعلم مهارات الاستخدام لمواقع التواصل الاجتماعي، وبشكل دقيق ومحدد (كيف نتلقى وسائل الإعلام ونستخدمها بشكل منتج وتربوي صحيح).

وفكرة حراسة البوابات الإعلامية في الإعلام الجديد يراد بها عملية تصفية المعلومات لإعلانها عبر تطبيقات الإنترنيت، كما يتم استخدام النظرية الأكاديمية لحراسة البوابات الإعلامية أيضاً في مجال التوجيه والتربية الإعلامية في كيفية التعامل مع تطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي، ذلك أن نظرية حارس البوابة تركز في الأصل على وسائل الإعلام التي تتسم بالديناميكية وعلى معالجة الاتصال المباشر، وتعمل حراسة البوابات الإعلامية على جميع مستويات هيكل وسائل الإعلام- بدءًا من اتخاذ المرسل القرار

فيما يتعلق باختيار المصادر التي سيتم إدراجها في خبر ما، ومرورًا باتخاذ المحررين القرار فيما يتعلق بماهية الأخبار التي سيتم طباعتها أو تغطيتها، وتتضمن مالكي وسائل الإعلام والمعلنين أيضاً، كما قد يقوم الأفراد بدور تربوي في حراسة البوابات الإعلامية، عن طريق البت في تبني ونشر معلومات معينة عبر البريد الإلكتروني أو في المدونة الشخصية، أو في صفحات مواقع التواصل الاجتماعي.

ويسعى البحث إلى تبني منهج للتربية الإعلامية الهادفة والمسؤولة التي يجب أن تأخذ دورها الايجابي في إحداث التربية المنشودة في تعزيز وترسيخ الجوانب الإيجابية أو في تغيير وتعديل الجوانب السلبية.

المبحث الأول:

منهجية البحث

أولاً: مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في تحديد أهمية التربية الإعلامية في ترشيد استخدام الشباب للإعلام الرقمي، والإجابة على تساؤل رئيس وهو؛ إلى أي مدى يمكن تبني رؤية تربوية تنطلق من الأسس التربوية لنظرية حارس البوابة؟ وإلى أي مدى يمكن للتربية الإعلامية التوجيه باحترام حرية التعبير و حجب الاستخدام السلبي للإعلام الرقمي؟، وهل يمكن وضع نموذج للتربية الإعلامية يقوم على ترشيد استخدام الشباب للإعلام الرقمي؟

ثانياً: أهمية البحث: تنبُع أهمية البحث من أهمية التربية الإعلامية، وضرورة الاهتمام بها في المؤسسات التعليمية العراقية، كما تنبُع من أهمية الشباب ودورهم الفعال في المُجتمع، فهُم سند الأمة وثروتها وثورتها في حاضرها، وذخرها وأملها في مُستقبلها، وتتضح الأهمية البحثية أيضاً في لفت نظر القائمين على رسم السياسات التربوية والإعلامية وصناع القرار في العراق إلى أهمية ممارسة التربية الإعلامية كبديل عن الرقابة.

كما أن البحث يدعم توجهات التربية الحديثة نحو مُجتمع المعرفة من خلال تنمية مهارات التعامل مع المضمون الإعلامي بالنقد والتحليل والتقييم ثم الانطلاق إلى بناء نتاج إعلامي إبداعي مسؤول يعبر عن الذات الوطنية.

ثالثاً: أهداف البحث: يهدف البحث إلى وضع نموذج يفسر الاستخدام المفرط لمضامين مواقع التواصل الاجتماعي، ووضع مقترحات تربوية تندرج في مهام التربية الإعلامية لبيان آفاق ترشيد الاستخدام بشكل لا يؤثر على معايير حرية التعبير، ويمكن أن يدخل في مهام حارس البوابة القائم على نظرية المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام.

كما يهدف البحث إلى لفت الانتباه إلى طبيعة المحتوى الإعلامي ومراقبته، حتى نصل إلى منتج إعلامي رصين، وأن تتحول الوسيلة الإعلامية إلى مفكر ناقد، وهذا من شأنه تحقيق أهداف التربية الإعلامية في الوصول إلى مُستقبل راشد، وقادر على التمييز لطبيعة الرسالة الاتصالية، وبذلك يمكن أن تسهم التربية الإعلامية في تحقيق الأمن الفكري للمجتمع، وأن تكون البديل المعاصر للرقابة وحارس البوابة.

ومن جانب آخر يسعى البحث إلى التعرُف على أثر نموذج التربية الإعلامية المقترح في تقنين استخدام مضامين مواقع الشبكات الاجتماعية، وتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الناشئة والشباب بالإضافة إلى إعداد قائمة مهارات للتربية الإعلامية لتحليل ونقد المضامين الإعلامية، وفهمها، وتفسيرها، والتعرف على القيم التي تُقدم من خلالها، والمشاركة في إنتاجها بمسؤولية ومهنية.

رابعاً: مجالات البحث: ويتمثل بحدود البحث التي ينبغي العمل في إطارها ويشمل:

المجال المكاني: ويتمثل في رصد مضامين مواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقات الإعلام الجديد.

المجال الزماني: يتمثل في المدة الزمنية المحددة بالمتزامنة مع حضر التجوال من ٢٠٢٠/٣/٢٧ ولغاية ٢٠٢٠/٤/١١، ورصد مضامين مواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقات الإعلام الجديد أُثناء هذه المدة.

المجال الموضوعي: يتمثل في الأسس النظرية للتربية الإعلامية، ومفهوم مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثير مضامينها.

المجال البشري: كروبات خاصة بتداول ما ينشر حول وباء كورونا ورصد نوع وحجم المضامين والتوجيه في كيفية التعامل مع مضامين مواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقات الإعلام الجديد.

خامساً: منهج البحث واجراءاته: يعد البحث من الدراسات الاستطلاعية التي يتم استخدامها في المراحل الأولى من أي بحث علمي يقوم به الباحث، والدراسات الاستطلاعية تمثل اللبنة الأولى التي ترتكز إليها الدراسات الميدانية، فهي تعمل على حل مشكلة غير محددة المعالم، وهذا ما يميزها عن الدراسات الوصفية التي تعمل على جمع بيانات عن ظاهرة تغلب عليها سمة التحديد في حال تمت مقارنتها مع الدراسات الاستطلاعية، كما يندرج البحث ضمن الدراسات الكشفية، أو التمهيدية أو الصياغية، التي تنتمي إلى سلسلة البحوث الاجتماعية، إذ يركز هذا النوع من الدراسات على استطلاع واكتشاف الأفكار الجديدة التي تساعد الباحث لكي يفهم مشكلة البحث.

ذلك أن الموضوع يركز على الأسس التوفيقية بين الرقابة وحرية الإعلام، وبين عمل حارس البوابة وتطبيق معايير المسؤولية الاجتماعية، وعلى وفق ذلك يكون الموضوع جديد وغير مسبوق، وتكاد تكون المعلومات والبيانات عن الموضوع نادرة، ويمكن للاستطلاع مساعدتنا على القيام بإجراء دراسة وصفية له مستقبلاً بشكل أعمق.

ويتطلب انجاز البحث بشكل صحيح التركيز على أثر التربية الإعلامية على تفاصيل العملية الاتصالية، إذ ينبغي النظر إلى آثارها على عناصر العملية الاتصالية، أي ما عناصر التحكم التي يمكن للتربية الإعلامية أن تؤسس لها على صعيد بناء الرسالة؟ وبالتأكيد أن هناك عمل يقوم على تعزيز عملية الفهم والتفسير للرسائل الإعلامية التي يتلقاها النشء الجديد يومياً عبر الفضائيات والإنترنيت وباقي القنوات الرقمية والتقليدية، أي تعلم مهارات (كيف نتلقى مضامين وسائل الإعلام ونستخدمها بشكل منتج وصحيح).

ركائز البحث: النموذج متعدد المراحل

يتمثل النموذج في مرحلته الأولى بالعملية القائمة على إعداد الشباب وتمكينهم من فهم العملية الاتصالية في تطبيقات الإعلام الجديد، والتربية الإعلامية على حسن انتقاء الرسالة والتعامل معها عبر الفهم والتفاعل والمشاركة، أو وئد الرسالة وعدم تمريرها كجزء من الاستجابة للعملية التربوية في إطار العملية الاتصالية، وكما مبين في الشكل (١).



شكل (١) المرحلة الأولى في التربية الإعلامية

والعملية التربوية تقوم على كيفية إعداد الشباب لفهم تفاصيل العملية الإعلامية التي يعيش الشباب تفاصيلها بشكل يومي، وكيف يتعامل مع التدفق الهائل للمضامين، وسيكون محور البحث هو كيف يمكن تدريب الشباب على حسن انتقاء الرسالة والتعامل معها، ومشاركتها بصورة فعالة ومؤثرة في النقد والتحليل والتقويم، أو حتى في إهمال وحجب الرسالة وعدم تمريرها والتفاعل معها، ذلك أن من الحقائق الثابتة أن وسائل الإعلام تؤثر في الأفراد والمجتمعات، فهناك علاقة سببية بين التعرض لوسائل الإعلام والسلوك البشري، وأن تأثير وسائل الإعلام يختلف حسب وظائفها وطرق استخدامها والظروف الاجتماعية والثقافية للمجتمع، ذلك أن المدرسة ظلت المصدر الأول للمعرفة حتى بدايات القرن العشرين، إلى أن برز الإعلام وأصبح منافساً لها وللأسرة، فهو يملك النصيب الأكبر في التنشئة الاجتماعية والتأثير والتوجيه وتربية الصغار وتوجيه الشباب، وكان المعلم المصدر الذي يُستمد منه المعرفة بالعالم

الخارجي، وبعد أن كان التنافس بين المدرسة والمنزل على الاستحواذ على التنشئة؛ دخل الإعلام على خط التنافس.

وبالتأكيد أن هناك مسؤولية لحراس البوابة من أولياء الأمور في الحد من الثقافة الهابطة والإعلام السلبي، وذلك من خلال منع الأبناء من التعرض لهذه الوسائل، والاتصال الشخصي للأفراد فيما بينهم لتدعيم هذا السلوك، والتواصل الفردي الشخصي عبر وسائل الاتصال، مع مُلّاك الوسائل الإعلامية والمسؤولين عنها، لتوضيح وجهة النظر في محتوى الثقافة الهابطة، ومضمون الإعلام السلبي، وأن يطالب الشباب المُستخدم بحقهم وحق المجتمع في الإنتاج الجيد والإعلام الإيجابي، وحمايتهم وحماية مستقبلهم من الإسفاف والابتذال.

المبحث الثاني:

التربية الإعلامية ومسؤولية ترشيد الاستخدام

قد يظن البعض أن الإعلام لا يتمتع بقدرة تعليمية أو تربوية وأنه مجرد أداة ترفيه وإخبار، وهذا يجافي الواقع فهو أداة تنطوي على رسائل تعليمية وتثقيفية مهمة و خطيرة تؤثر في النشء و تقوم في صقل مهاراته وتوجيه أفكاره، وحتى برمجتها على وفق الرسالة التي تعمد الوسيلة على نشرها سواء رسالة دينية أو فكرية أو سياسية، فالتربية الإعلامية في ظل هذه الظروف أضحت أهم سبل المواجهة لأنها تؤثر بشكل قوي في تكوين اتجاهات الفرد والمجتمع، لذلك وجب على الأسر الاحتياط من الاستخدام السيء والمفرط لوسائل التواصل الاجتماعي لاسيما الأطفال والنشء الجديد، لما تنطوي عليه تلك الوسائل من مضامين مبطنة قد تسيء إلى تربية الطفل وحتى الراشدين.

أولاً: مفاهيم التربية الإعلامية:

انطلقت فكرة التربية الإعلامية والرقمية في الوطن العربي خلال العقد الأول من الألفية الثالثة، وجاءت كضرورة ملحة وهدف لزيادة المعارف في الجوانب التحليلية والنقدية للنص الإعلامي؛ سواء الذي يقدمه الإعلام العربي أو الأجنبي، وتعتبر الجامعة الأمريكية في بيروت نقطة الانطلاق العربية الأولى عندما بدأت أول ورشة علمية عقدت عام ٢٠٠٦، وذلك بهدف التعرف إلى مفهوم جديد للإعلام في ظل عولمة الإعلام ودخول عصر تقنيات الاتصال والمعلومات وتأثيرها في تبدل الكثير من المفاهيم الاجتماعية والفكرية لدى المواطن والمجتمع، فالتطور الذي لحق بالاتصالات الشبكية أعطى دفعاً كبيراً نحو تفعيل ممارسة الثقافة التشاركية لأفراد المجتمع، وما يتبع تلك الثقافة من آثار ثقافية وقيمية دخيلة(١)، وفي ظل هذا الواقع أصبحت منطقتنا العربية بحاجة ماسة إلى أن تؤدي المؤسسات التعليمية والإعلامية فيها دوراً فاعلاً

---

(١) زهير إحدادن، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٢م)، ص١٣- ١٤.

وسريعاً لترسيخ مفهوم التربية الإعلامية وتماهيها مع الرقمنة لدى المتلقي، وينبغي أن يتعلم الطالب مفاهيم إعلامية أولية تساعده في كتابة الخبر والتدريب والتأهيل وكذلك التدريب على إلتقاط الصورة، وهذه الثقافة تساعد وسائل الإعلام في الحفاظ على حقوق الإنسان وإشاعة التوجه الديمقراطي وحرية تدفق المعلومات للمجتمع، واشاعة ثقافة النقد النوعي لما يُنشر في وسئل الإعلام، والتمييز بين الغث والسمين بهدف تنمية الوعي فيما يحصل من تضليل فكري(١).

وقد اتسع الشعور بأن اجهزة الإعلام بحكم ما تسعى إليه من إثارة وترويج ونشر ما لا يتناسب مع الجمهور الذي تصل إليه عبر قارات العالم وما يقتضي إليه ذلك من تدفق للأفكار والقيم وأساليب العيش الموجهة إلى المجتمعات النامية، والتي تنطوي على أهداف تتقاطع في كثير من الأحيان مع ما تريده التربية في هذه البلدان من أهداف في بناء الانسان وتطوير قدراته ومواقفه وتوجهات المجتمع وقيمه طبقاً لفلسفته وتوجيهاته ومقومات هويته، وان البعض ذهب إلى اعتبار اجهزة الإعلام بما تسعى إليه من أهداف اقتصادية تسعى إلى تدمير التربية داخل تلك المجتمعات المستهلكة للمواد والمنتجات الإعلامية، لأنها تسعى إلى تحقيق عائدات ربحية، فكان ضرورياً أن يكون هناك وعياً بالتربية الإعلامية(٢)، وما يفرض علينا دراسة التربية الإعلامية والرقمية هو أن هذا الحقل المعرفي أصبح يمثل اتجاهاً عالمياً جديداً، يختص بتعليم أفراد الجمهور مهارة التعامل مع الإعلام، وذلك لأن الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة أصبحت هي الموجه الأكبر، والسلطة المؤثرة في القيم والمعتقدات والتوجهات والممارسات في مختلف الجوانب، اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً، ويجب التسليم بحقيقة الاعتراف بأن وسائل الإعلام هي بحد ذاتها شكل من أشكال التعليم، لاسيما في المجتمعات المعاصرة التي

---

(١) فاضل البدراني، التربية الإعلامية والرقمية في عالم متعدد الأقطاب، دراسة منشورة في موقع الجامعة العراقية http://aliraqia.edu.iq/media-college/view/٤٤١. تمت المعاينة في ٢/٢/٢٠٢٠م.

(٢) حارث عبود، الاتصال التربوي، (عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م)، ص٦٢.

تتفاعل في حياتها اليومية مع ثقافة الإعلام المتجدد، والأمر الآخر يرتبط بأهمية التربية الإعلامية في الارتقاء بذهنية الطالب، وأن يكون هو باحثاً عن المعلومة وليس متلقياً لها، وهو أيضاً محللاً لجوانب الموضوع بعمق ويمارس العصف الذهني في موضوعات يتداولها الإعلام(١).

وقد برز مفهوم التربية الإعلامية الذي يتضمن ضرورة الفهم الصحيح لمهمة وسائل الإعلام، وضرورة امتلاك القدرة على انتقاء المنتجات والمواد الإعلامية والمشاركة الفعالة في التأثير في تلك المنتجات بما يجعل العمل الإعلامي متمماً للعمل التربوي ومعززاً له، وليس العكس وهو ما استدعى بعض البلدان إلى وضع تصورات وبرامج تدريبة خاصة أو متضمنة داخل المناهج الدراسية لتطوير قدرات الأطفال والشباب على التعامل مع أجهزة الإعلام وتنمية مهاراتهم وحسهم النقدي بغية تمكينهم من الاختيار الصحيح لما يتوافق مع ميولهم من مواد وبرامج إعلامية(٢).

وتتنوع مفاهيم التربية الإعلامية التي وضعها الباحثون التربويون حيث أن أغلب المفاهيم يشوبها الغموض والضبابية، وسوف نستعرض مجموعة من التعريفات لإزالة هذه الضبابية والغموض، فهناك من يذهب إلى تعريف التربية الإعلامية: "بأنها عملية توظيف وسائل الاتصال بطريقة مثلى في تحقيق الأهداف التربوية المرسومة في السياسة التعليمية والسياسة الإعلامية للدولة"(٣).

لكن التعريف الأشمل والأحدث للتربية الإعلامية تم وضعه في سنة (٢٠٠٧) من قبل (McDeromtt) والذي يعرفها بأنها: "تكوين القدرة على قراءة الاتصال وتحليله وتقويمه وإنتاجه، فالوعي الإعلامي لا يقتصر على جانب التلقي والنقد فقط بل يجب أن يتعدى ذلك إلى المشاركة الواعية والهادفة لإنتاج المحتوى الإعلامي"(٤).

---

(١) فاضل البدراني، الإعلام صناعة العقول (بيروت: منتدى المعارف، ٢٠١١م)، ص٥٧.

(٢) حارث عبود، مرجع سابق، ص٦١.

(٣) إسماعيل عبدالفتاح عبد الكافي، التربية الإعلامية الرقمية، (الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠١١م)، ص٢٠.

(٤) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، المرجع نفسه، ص١٨-١٩.

ويعيش الشباب المعاصر اليوم وسط بيئة مشبعة بالمواد الإعلامية، تتميز بالتعدد الهائل، والتنوع الكبير، في وسائل الإعلام المختلفة، إذ اتسعت دائرة الإعلام في هذا العصر، وأصبحت تشمل أنواعاً عديدة ومختلفة من وسائل الإعلام، المرئية والمسموعة والمقروءة، ولقد أصبح عدد وسائل الإعلام من الكثرة بحيث يكاد يستعصي على الحصر، ووسائل الإعلام لا تزال في ازدياد وتنوع، ونمو وتضخم كمياً ونوعياً، يوماً بعد يوم، فهي بين التلفزيون والقنوات الفضائية، سواء عبر البث الأرضي والأقمار الصناعية والإنترنيت وكوابل الألياف البصرية، وبين المحطات الإذاعية الأرضية والفضائية والرقمية، فضلاً عن الصحف والمجلات، الشاملة والمتخصصة، المحلية والعالمية، ثم حلت مواقع الإنترنيت، الشخصية والحكومية والتجارية والمنتديات والمدونات والصحف الإلكترونية، ومواقع شبكات التواصل الاجتماعي والشخصي والمجموعات البريدية، فهي تتنوع في وسائل الإعلام المتنقل بالهاتف الجوال، المتصل بالأقمار الصناعية، أو الشبكات اللاسلكية.

ثانياً: نظرية حارس البوابة

يعني مفهوم حارس البوابة "السيطرة على مكان استراتيجي في سلسلة الاتصال بحيث يصبح لحارس البوابة سلطة اتخاذ القرار فيما سيمر من بوابته، وكيف سيمر حتى يصل في النهاية إلى الجمهور المستهدف"(١).

وفقًا ل باميلا شوماكر وتيم فوس، فإن حراسة البوابات الإعلامية "هي عملية اختيار عدد لا يحصى من المعلومات وصياغتها في عدد محدود من الرسائل تصل إلى الناس كل يوم، وهذا هو محور دور الإعلام في الحياة العامة الحديثة، وهذه العملية لا تحدد المعلومات التي يتم اختيارها فقط، بل تحدد أيضاً المحتوى وطبيعة الرسائل مثل

(١) حسن مكاوي، ليلى السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨م)، ص١٧٦.

الأخبار التي ستتم إذاعتها[١]، وكانت هناك دراسات ل (بريد) و(كارتر) وغيرهم أشارت إلى أن الرسالة الإعلامية تمر بمراحل عديدة وهي تنتقل من المصدر حتى تصل إلى المتلقي، وتشبه هذه المراحل السلسلة المكونة من عدة حلقات، ففي حالة الاتصال الجماهيري تمر المعلومات بالعديد من الحلقات والأنظمة التي تقنن وتجري فلترة للمعلومات قبل وصولها المتلقي، وقدر المعلومات الذي يخرج من بعض الحلقات قد يكون أكبر مما يدخل فيها، وهذا ما يطلق عليه (شانون) أجهزة التقوية[٢].

ويستخدم هذا المنظور الإخباري ومعاييره المعقدة من قبل المحررين ومديري الأخبار وغيرهم من الموظفين الذي يحددون عدد الأخبار المحدود لعرضها على الجمهور، وترميزها بطرق تلبي متطلبات وسيلة الإعلام وأذواق الجمهور، لذلك يصبح الموظفون في المؤسسات الإخبارية حارسي بوابات إعلامية، حيث يسمحون بمرور بعض الأخبار ويمنعون أخرى، وبالتالي يتم تقييد ومراقبة وتشكيل معرفة العامة بحقيقة الحدث الذي يقع بالفعل[٣].

ويشير كيرت لوين إلى أنه في كل حلقة هناك فرداً يقرر ما إذا كانت الرسالة صالحة للمرور أو لا، وهل تمر بصورتها الحالية أم يجري عليها زيادة أو حذف أو يلغيها بالكامل تماماً[٤].

وقد تم تناول نظرية حراسة البوابات الإعلامية في الدراسات بوصفها عملية إخبارية في وقت مبكر منذ عام ١٩٢٢م، على الرغم من أنها لم تكن قد أعطيت بعد اسم نظرية رسمية، وقد أشار بارك في كتابه "الصحافة المهاجرة" (The Immigrant Press)، إلى عملية الانتقاء بقوله: "من بين جميع الأحداث التي تقع ويسجلها المراسلون

---

(١) Shoemaker ،Pamela J. (٢٠٠٩). Gatekeeping Theory. New York: Routledge. ISBN ٠٤١٥٩٨١٣٩٥.

(٢) حسن مكاوي، ليلى السيد، مرجع سابق، ص ١٧٧.

(٣) DeFleur ،Melvin (٢٠٠٩). Mass Communication Theories: Explaining Origins, Processes, and Effects. Allyn & Bacon.

(٤) حسن مكاوي، ليلى السيد، مرجع سابق، ص١٧٦.

والصحفيون ووكالات الأنباء يوميًا، يختار المحرر بعض الأخبار التي يعتبرها أكثر أهمية أو أكثر إثارة للاهتمام من غيرها للنشر، وما يتبقى يكون مصيره إلى النسيان وسلة المهملات، فهناك كمية هائلة من الأخبار يتم إهمالها كل يوم(١)".

شهدت النظرية تطورات كبيرة، إذ يرجع الفضل إلى عالم النفس النمساوي الأصل والأمريكي الجنسية (كيرت ليوين (Kurt Lewin,١٩٧٧) في تطوير ما أصبح يعرف بنظرية (حارس البوابة الإعلامية) (Gatekeeper)، إذ يرى أن المادة الإعلامية قبل وصولها الجمهور تمر بعدد من البوابات تمثل سلطات متعددة تجري تغييرات وتدخل تعديلات عليها ويصبح نفوذ من يديرون البوابات على قدر كبير من الاهمية بالنسبة للمعلومات(٢).

وقد أجريت في الخمسينيات سلسلة من الدراسات التي ركزت على الجوانب الأساسية لعملية (حراسة البوابة) بدون أن تستخدم بالضرورة هذا المصطلح وقدمت تلك الدراسات تحليلاً وظيفياً لأساليب التحكم في غرفة الأخبار, والإدراك المتناقض لدور ومركز العاملين في الوسيلة الإعلامية ومصادر أخبارهم, والقيم التي تؤثر في انتقاء وتقديم الأخبار، وقد درس (وايت) العوامل التي يأخذها المحرر في اعتباره عند البت في أي الأخبار سوف تنشر وأيها لا ينشر(٣). وأراد وايت معرفة ما إذا كان عدم النشر لأسباب شخصية يعتمد على مجموعة خبرات المحرر نفسه واتجاهاته وتوقعاته من عدمه، وقد وجد وايت أن الرفض يمكن تصنيفه بطريقتين؛ الأولى الرفض على أساس أنها غير جديرة بالنشر، والثانية؛ الرفض على أساس تكرار تقارير لنفس الشيء (٤)، وأشارت هذه

---

(١) Park ،Robert (١٩٢٢). The Immigrant Press and Its Control. New York: Harper & Brothers. P٣٢٨.

(٢) حسن مكاوي، ليلى السيد، مرجع سابق، ص ١٧٦.

(٣) White ،David Manning (١٩٥٠). "The "gate keeper": A case study in the selection of news". Journalism Quarterly. ٢٧pp: ٣٨٣–٣٩١.

(٤) Barzilai–Nahon, K. (٢٠٠٩). Gatekeeping: A critical review. Annual Review of Information Science and Technology, ٤٣, pp. ٤٣٣–٤٧٨.

الدارسات إلى أن الرسالة الإعلامية تمر بمراحل عديدة وهي تنتقل من المصدر حتى تصل إلى المتلقي، وتشبه هذه المراحل السلسلة المكونة من عدة حلقات، أي وفقًا لاصطلاح نظرية المعلومات، فالاتصال هو مجرد سلسلة متصلة الحلقات.

ويحدد لوين العوامل التي تتحكم بعملية الرقابة، فهي قد تكون نفسية معارضة، أو عوامل مختلفة في القنوات، وتكون بمثابة حراس في أوقات مختلفة[١]، إلا أن هناك من يرى بتقسيم العوامل التي تؤثر على عمل حارس البوابة الإعلامية إلى أربعة عوامل أساسية هي[٢]:

١) **قيم المجتمع وتقاليده:** إذ يؤثر النظام الاجتماعي بقيمه ومبادئه على القائمين بالاتصال، فقد يضحي القائم بالاتصال، أو وسائل الإعلام بالسبق الصحفي بسبب قيم المجتمع وتقاليده، فالنظام الاجتماعي الذي تعمل في إطاره وسائل الإعلام يعد من القوى الأساسية التي تؤثر على القائمين بالاتصال، فأي نظام اجتماعي ينطوي على قيم ومبادئ يسعى لإقرارها، ويعمل على تقبل المواطنين لها، ويرتبط ذلك بوظيفة التنشئة الاجتماعية أو التطبيع، وتعكس وسائل الإعلام هذا الاهتمام بمحاولاتها الحفاظ على القيم الثقافية والاجتماعية السائدة.

٢) **المعايير الذاتية للقائم بالاتصال:** تؤدي الخصائص والسمات الشخصية للقائم بالاتصال دوراً مهما مثل (النوع والعمر والدخل والطبقة الاجتماعية والتعليم والانتماءات الفكرية أو العقائدية، إذ يؤثر الانتماء في طريقة التفكير واتخاذ القرارات، ويعد الانتماء عنصراً محدداً من محددات الشخصية، لأنه يؤثر في طريقة التفكير أو التفاعل مع العالم المحيط بالفرد، كما أن الفرد ينتمي إلى بعض الجماعات التعليمية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، وتعد هذه الجماعات

---

(١) Shoemaker ،Pamela; Eichholz, Martin; Kim, Eunyi; Wrigley, Brenda (٢٠٠١). "Individual and routine forces in gatekeeping". Journalism & Mass Communication Quarterly. ٧٨ pp: ٢٣٣–٢٤٦.

(٢) حسن مكاوي، ليلى السيد، مرجع سابق، ص ١٧٩– ١٨٣.

بمثابة جماعات مرجعية Reference Groups يشارك الفرد أعضاءها في الدوافع والميول والاتجاهات.

٣) **المعايير المهنية للقائم بالاتصال:** إذ يتعرض القائم بالاتصال للعديد من الضغوط المهنية التي تؤثر في عمله والتي قد تؤدي إلى توافقه مع سياسة المؤسسة الإعلامية التي ينتمي إليها، والتوقعات التي تحدد دوره في نظام الاتصال.

٤) **معايير الجمهور:** لاحظ الباحثان (إثيل دي سولا بول) و(شولمان) أن الجمهور يؤثر على القائم بالاتصال، مثلما يؤثر القائم بالاتصال على الجمهور في تقبل الخبر، فالرسائل التي يقدمها القائم بالاتصال يحددها– إلى حد ما– توقعاته عن ردود فعل الجمهور، وبالتالي يلعب الجمهور دوراً إيجابياً في عملية الاتصال، ويؤثر تصور القائم بالاتصال للجمهور على نوعية الأخبار التي يقدمها، وقد أظهرت الدراسات التجريبية التي عقدها (ريموند باور) أن نوع الجمهور الذي يعتقد القائم بالاتصال أنه يخاطبه له تأثير كبير على طريقة اختيار المحتوى وتنظيمه.

ثالثاً: أهمية التربية الإعلامية ومعوقاتها:

للتربية الإعلامية أهمية كبرى ناتجة عن سلطة الإعلام المؤثرة في العالم المعاصر، كما إنها لا تقل أهمية عما ذكر في تثقيف وتنوير الفرد وخصوصاً الأطفال بالمعلومات والأفكار البناءة في المجتمع، و بخلاف ذلك ينشأ جيل معصوبي الأعين والأهم من كل هذا هو التركيز على كيفية إيصال تلك الافكار والمعلومات إلى الافراد وعبر أي وسيلة(١)، وتنطلق الأهمية من الأدوار الجديدة للأسرة، فلم يعد هناك مسوغاً لترك الأطفال أمام أجهزة الاتصال، والانتظار من وسائل الإعلام أن تقوم بدور المربي بالنيابة عن دور الأسرة، فلا يسمح للأطفال بالبقاء لمدة طويلة أمام هذه الوسائل دون ريب، وتقليص الزمن بالتدريج وأن تترك الاجهزة في مكان اجتماع الأسرة، بحيث لا

---

(١) فهد بن عبد الرحمن الشميري، التربية الإعلامية: كيف نتعامل مع الإعلام، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣١هـ)، ص٢٤– ٢٥.

يخلو بها الطفل في غرفته[١]، أي أن الإعلام يملك سلطة مؤثرة على القيم والمعتقدات والتوجهات والممارسات، في مختلف الجوانب اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً.

وبهذا تكون التربية الإعلامية مشروع دفاع عن المجتمع وتحديداً الأطفال من خطورة الرسائل التي تنشرها تلك الوسائل وما تحمله من أفكار مزيفة تهدف إلى تحطيم القيم والعادات الحميدة، لكن الحال لم يبق على ما هو عليه، إذ تغيرت فكرة التربية الإعلامية من مفهوم مشروع دفاع إلى مشروع تمكين الأطفال والشباب من مواجهة الأفكار المنحرفة، والسعي إلى توعيتهم وزرع القيم الحميدة والتحذير من مخاطر المعلومات التي يتلقونها عن طريق الوسائل المختلفة.[٢]

وقد جرت محاولات عربية في السنوات الأخيرة قام بها مؤسسات إعلامية وأكاديمية وشخصيات وناشطون، لتعميق المفهوم الجديد للإعلام وتطبيقاته وإنضاج فكرة إدخاله ضمن المناهج الدراسية، وطرحت فعلاً المقالات والأبحاث العلمية حتى أصبحت وزارات التربية والتعليم العالي في الوطن العربي على دراية تامة بأهمية الإعلام والرقمنة بغية إلزام مؤسساتهما بتطبيقه ضمن مناهجها التربوية والتعليمية[٣]، لاسيما في بعد الدعم العالمي الكبير من منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) للتربية الإعلامية إلى حد وصفها في مقررات مؤتمرات (اليونسكو) بعبارة مهمة: "يجب أن نعد النشء للعيش في عالم سلطة الصورة والصوت والكلمة"، وتواصل دعواتها باعتبار التربية الإعلامية جزءاً من الحقوق الأساسية لكل مواطن، في كل بلد من بلدان العالم، وتوصي بضرورة إدخال التربية الإعلامية، ضمن المناهج التربوية الوطنية، وكذلك إدخالها ضمن أنظمة التعليم غير الرسمية، والتعلم مدى الحياة.

---

(١) محمود خضر، الإعلام والمعلومات والإنترنيت (عمان: دار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م)، ص٢١.

(٢) فهد بن عبد الرحمن الشميمري، مرجع سابق، ص١٩.

(٣) محمد الرميحي، "نظرة على المستقبل التربية الإعلامية في عصر المعلوماتية"، مجلة الكويت.

ونتيجة للمخاوف التي أبداها الخبراء من تعرض الأطفال والشباب إلى رسائل إعلامية تحمل مضامين مزيفة و مشوشة قد تؤثر مستقبلاً على سلوكهم الاجتماعي والأخلاقي والمهني، أجريت العديد من الدراسات التي تبنتها منظمات دولية بأشراف الأمم المتحدة كمنظمة اليونسكو وغيرها من المنظمات الأخرى، إذ ركزت هذه الدراسات على طبيعة العلاقة ما بين سلوك التلاميذ وطلاب المراحل الثانوية وبين الوسائل الإعلامية بشكل عام، وقد خرجت أغلب المقررات الخاصة بتلك الدراسات وورش العمل والندوات العالمية، بجملة من العناصر التي تحدد طبيعة العلاقة بين الاثنين؛ منها طغيان مضامين وأفكار وسائل الإعلام على الأفكار المدرسية، لأنها تبث وتنشر ما يحتاجونه من مواد إعلامية تتعلق باهتماماتهم، كما أن وسائل الإعلام تمتاز بسرعة تفاعلها مع المستجدات العلمية والتكنلوجية، وهذا ما لا نجده في المدارس التربوية، فضلاً عن طول فترة التعرض للإعلام وزيادة، الفرص الترفيهية المتنوعة والمتعددة التي تفتقر لها المدارس التربوية، على جانب ترفيهي يتعلق بالرياضة أو الرسم.(١)

أما المعوقات التي تواجه التربية الإعلامية وتحول دون تحقيق أهدافها المرسومة؛ فهي وقد تختلف في حيثيات بسيطة نتيجة اختلاف بعض آراء الخبراء، لكن آرائهم تتفق مجتمعة على أن هذه المعوقات قد تشكل خطورة كبيرة على رسائل التربية الإعلامية مستقبلاً، لاسيما إذا ما علمنا بأن مفهوم التربية الإعلامية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتطورات المستمرة لوسائل الإعلام، ويمكن تحديد بعض تلك المعوقات بما يأتي(٢):

١- التنوع الكبير في وسائل الإعلام، وما تشكله من عامل جذب ومهم للشباب والأطفال.
٢- مجانية الإنترنيت، وتعدد قنوات الاتصال عن طريق اليوتيوب أو مواقع التواصل.

---

(١) مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، (الكويت، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، د.ت)، ص١٥١.

(٢) بشرى حسين الحمداني، التربية الإعلامية ومحو الأمية الرقمية، (عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م)، ص١٢٨.

٣- افتقار المنظومة التربوية إلى وسائل الإعلام الرقمية.

٤- غياب الإطار الفني والمضمون المنمق للمواد التربوية التي تبث عبر الفضائيات التربوية.

٥- قلة التمويل المالي في المؤسسات الإعلامية التربوية، مقارنة بمؤسسات الإعلام العامة والترفيهية، فضلاً عن اختلاف وتناقض المضامين بين المؤسسات التربوية والإعلامية.

ورغم أهمية النقاط التي ذكرت آنفاً، إلا أن التحديات التي تواجه التربية الإعلامية لا تختزل فيها فحسب، بل ثمة معوقات أخرى حددها خبراء آخرون لا تقل أهمية وخطورة عما ذكر، ولعل أبرزها[1]:

أ- **المعوقات الإدارية:** وتتجسد في عدم اهتمام إدارة المؤسسات التربوية بمفهوم التعاون مع المؤسسات الإعلامية.

ب- **معوقات تتعلق بالمؤسسة الإعلامية**، إذ إن أغلب المؤسسات الإعلامية لا تكترث بما تنشره المؤسسات التربية، وباتت تهمل المضامين التربوية مقارنة بموادها الإعلامية الأخرى.

ت- **عدم اقبال الجمهور على المضامين التربوية**، نتيجة لغياب المحفزات التي تستقطب ميولهم.

ث- الفجوة في مواكبة المستحدثات الخاصة بالتطورات التي تطرأ على المضامين التربوية.

ج- البيئة المحيطة بالشباب والأطفال، كالفقر والتفكك الأسري، والتشرد، وانتشار المخدرات، والتثقيف لها؛ كلها عوامل أسهمت في صعوبة تقبل الرسالة التربوية بالنسبة للفئات المستهدفة.

---

(١) فهد بن الرحمن الشميري، مرجع سابق، ص٦٠.

المبحث الثالث:

(الدراسة الاستكشافية وبناء النموذج)

أهمية التربية الإعلامية في ترشيد استخدام الشباب للإعلام الرقمي- رؤية تربوية على وفق نظرية حارس البوابة

يفرض المشهد الإعلامي الحالي الذي يعيشه النشء الجديد، إجراء مراجعة للقوانين والأخلاقيات والأعراف التي عهدتها العملية الاتصالية، تنطلق من حاجة إلى مراجعة وتعديل نظرية حارس البوابة بما يتفق مع مآلات المشهد الاتصالي من ثورات أو مشاركة في تثوير أوضاع بلدان محددة أو دعوات للإصلاح والتغيير، أي إجراء تغييرات في هيئة حارس البوابة في ضوء التغيرات الجيوسياسية والثقافية والتكنولوجية المصاحبة للحرية المنفلتة في الإعلام الجديد، بشكل تكون الحاجة ماسة إلى إعادة القراءة العلمية والتطبيقية للإرث النظري الكوني في علوم الإعلام والاتصال، وتَتَبُع كل ذلك الحراك الاجتماعي والسياسي للوصول إلى مقاربة في فهم خصائص البيئة الجديدة للإعلام والاتصال، وإيجاد توأمة بين نظرية حارس البوابة ونظريات ونماذج أخرى مثل نموذج ترتيب الأجندة ونظرية التأطير framing، لقد سادت هذه النظرية ولا زالت في تفسير تتبع مسار نشر الأخبار ذات الصلة بالشأن العام داخل المؤسسات الإعلامية، وهي تعنى في المقام الأول في عمليات تدخل القائمون على العملية الإعلامية بغربلة المضامين والسماح للبعض منها بالنشر وحجب أو تعديل الأخرى، وبذلك فهم من يمتلكون سلطة قرار تمرير أو حجب هذه المعلومة أو تعديلها قبل أن تصل إلى جمهور وسائل الإعلام، وعملية توظيف التربية الإعلامية في ترشيد استخدام الشباب للإعلام الجديد تتسم بالحداثة فهي تحمل مسوغات تربوية، فيما قد يرى البعض فيها تراجع عن حرية الإعلام والتعبير، إلا أن الدعوة لها ما يبررها لاسيما في ظل التحولات الميدياتيكية المتمثلة بميلاد بيئة رقمية قوامها الإنترنيت التفاعلي، علماً أن الموضوع يرتبط بالتربية الإعلامية أكثر من ارتباطه بتقنيات الاتصال، وذلك بسبب تعذر حجب المعلومات في ظل تكنولوجيا الاتصال الحديثة التي تمتاز بالشبكية واللامركزية، كما

أنه لم يعد هناك مقدرة على الاحتكار المطلق للمعلومة والرأي والخبر، مع ذلك فإن عمليات الضبط والتحكم التي يقوم بها حراس البوابات gatekeepers لم تنته وباتت تعتمد على تكنولوجيا الاتصال نفسها في بعض الأحيان، أو على القوانين والأنظمة عبر تعديلها وتطويرها في أحيان أخرى، على مستوى السلطة والنظام السياسي لاسيما النظم التي تنظر للموضوع من زاوية المسؤولية الاجتماعية أو الحفاظ على القيم المجتمعية الأصيلة.

ولعل المهمة الأساسية للتربية الإعلامية هو متابعة سلوكيات الشباب في المجتمع وأن يؤكد لهم ضرورة الحفاظ على سلوكيات تتسم بالتحلي بالأخلاق الكريمة والرغبة الملحة في العلم، و كذلك فأن التربية الإعلامية ذات أثر ملموس في صناعة التغيير المنشود في الرؤى والمفاهيم والتطبيقات التربوية، ويمكن للتربية الإعلامية أن تساعد المربين على ضبط هذه التأثيرات وترشيدها وبلورتها في إطار يخدم الأهداف المنشودة، ومن أبرز القضايا التي تعنى بها التربية الإعلامية تثقيف الناشئة لفهم الأمور وتقديرها وسبل التعايش مع الآخرين، واستيعاب مقتضيات العصر الحديث، وآليات التعامل مع العولمة، و تعبئة الشباب لمواجهة الأحداث الجارية الطارئة وغير الطارئة، وتمكينهم من المهارات التي تعينهم على المواجهة عوضاً عن الخوف والاستسلام أو الانعزال أو الرفض أو التبرير أو اسقاط المشكلات على الغير، وتعنى أيضاً التربية الإعلامية بمساعدة الطلاب على فهم حقوقهم وواجباتهم، والإخلاص وحب الوطن، والإنتماء الصحيح، واحترام الآخر، وتقدير قيم الشورى، ومواجهة الشائعات والتضليل ومحاربة الانحرافات الفكرية، كما تعطي مساحات كبيرة لمعالجة المشكلات النفسية والثقافية والاجتماعية التي يعاني منها الناشئة مثل مشكلة الأمية الحضارية والأمية التكنولوجية، والأمية السياسية، وتعود أهمية التربية الإعلامية إلى أنها تركز على قضايا قيمية ملحة في وقت تتكاثر فيه المفاهيم والقيم الاجتماعية الجديدة، وتؤدي التربية الإعلامية دوراً بارزاً في اكساب الشباب الثقافة الاجتماعية النقية وامتلاكهم مهارات النقد والتقويم والتحليل وحل المشكلات والربط بين الأشياء وبين المتغيرات والمهارات التركيبية ومهارات الحديث والقراءة والكتابة والمهارات الاجتماعية والثقافية التي تساعدهم على

الاتصال الفعال، كما إنها تساعد على تكوين نموذج القدوة الحسنة على صعيد طلاب المدارس والجامعات، وتعزيز مفاهيم اجتماعية وصحية بالغة الأهمية لديهم.

ولابد من الإقرار بأن الإعلام يساهم في التنشئة الاجتماعية والترفيه والتأثير والتوجيه وتربية الصغار والكبار معاً، والتربية الإعلامية في هذا البحث تدور حول إمكانية استخدام أدوات الاتصال ووسائل الإعلام كوسيلة تعليمية، أو بمفهوم آخر هي تعليم بشأن الإعلام، وأنها مشروع دفاع هدفه حماية الأطفال والشباب من المخاطر التي تستحدثها وسائل الإعلام، لاسيما كشف الرسائل المزيفة والقيم غير الملائمة، وتشجيع الشباب على رفضها وتجاوزها، كما إنها مشروع دفاع وتمكين، يهدف إلى إعداد الشباب لفهم الثقافة الإعلامية التي تحيط بهم، وحسن الانتقاء والتعامل معها والمشاركة فيها بصورة فعالة، فالتربية الإعلامية تختص في التعامل مع كل وسائل الإعلام والاتصال، من كلمات ورسوم مطبوعة وكذلك الصوت والصور الساكنة والمتحركة التي يتم تقديمها عن طريق أي نوع من أنواع التقنيات الاتصالية، أي أننا نعد النشء للعيش في عالم سلطة الصورة والصوت والكلمة، وكذلك تمكين أفراد المجتمع من الوصول إلى فهم لوسائل الإعلام الاتصالية التي تستخدم في مجتمعهم، والطريقة التي تعمل بها هذه الوسائل، ومن ثم تمكنهم من اكتساب المهارات في استخدام وسائل الإعلام للتفاهم مع الآخرين، والإعلام اليوم يملك سلطة مؤثرة على القيم والمعتقدات والممارسات في مختلف الجوانب.

ومن الحقائق المؤكدة أن ما تقدمه مضامين وسائل التواصل الاجتماعي من تأثير يقف عنده حتى الآباء والمربين، ذلك أنها تتميز بقدرة عالية على التأثير القوي والفعال في الشباب؛ فهي تتسم بالتنوع في مضامينها ووسائلها، كما أنها تتسم بالجاذبية لأنها تعتمد على توظيف جميع الجوانب الجمالية والنفسية لجذب الانتباه والتأثير والإقناع، وهي تنطوي على قدر كبير من التفاعلية، إذ وفرت تلك الوسائل للمتلقي إمكانية التفاعل وبصيغ مختلفة، ومتوفرة على مدار الساعة، وبصيغ مختلفة، فهي متوفرة للمتلقي في كل وقت، كما أنها تمنح المتلقي امكانية التعامل مع تلك الوسائل بخصوصية تامة، يشعر أنه يعيش في عالم مثالي يتفاعل فيه بشكل ودي واجتماعي، ويتبادل فيه الصور

وتفاصيل حياته اليومية على وفق ما يريد، وهي لا تقيم وزناً لأي معايير أخلاقية أو ثقافية أو اجتماعية، وتعمل على إثارة مشاعر القلق والاضطراب، فتخلق شعوراً بعدم الراحة، ومشكلات النوم، وعدم التركيز، وتخترق جميع المجالات بلا استثناء، ولهذه الأسباب وغيرها جعلت أثر الإعلام على المستوى العالمي يفوق أثر المدرسة والأسرة وجميع مؤسسات المجتمع، ولابد من الإشارة إلى مسوغات الإفراط في متابعة مواقع التواصل الاجتماعي، هناك بعض الأغراض التي لأجلها تُستخدم مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الشباب بإفراط منها:

١) **الحصول على المعلومات:** يحصل الجمهور على كميات كبيرة من المعلومات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، سواء كان راغبا فيها أو لا يرغب، بغض النظر عن أهميتها أو قيمتها.

٢) **توجيه الفهم:** فهم العالم يأتي من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، وقد يكون العالم الذي تنقله وسائل الإعلام حقيقياً أو غير حقيقي، ولكنه يجعل المتلقي أقل قلقاً وأكثر فهماً.

٣) **توجيه السلوك اليومي:** مثل السلوك الشرائي المتعلق بالسلع والخدمات، أو استعدادات لمتغيرات الطقس اليومية.

٤) **فهم الذات:** تتيح مواقع التواصل الاجتماعي فهم النفس عبر استكشاف الواقع، ومشاهدة الأشخاص الذين المناظرين في العمر والظروف الاجتماعية والاقتصادية، ومراقبة كيف يواجهون المواقف المختلفة، وبالتالي يمنح المستخدم فرصة التعرف على ذاته، والأدوار التي ينبغي أن يقوم بها، والشخصيات التي يريد التشبه بها، والشخصيات التي لا يرغب التشبه بها.

٥) **تسهيل التفاعل الاجتماعي:** مواقع التواصل الاجتماعي تزود المستخدم بالأشياء التي يتحدث عنها ويمارسها، وتزوده بأرضية مشتركة للحوار والمناقشات مع الآخر.

٦) **بديل للتفاعل الاجتماعي:** يستخدم بعض الناس مواقع التواصل الاجتماعي كبديل للتفاعل الاجتماعي، فهي تمثل صداقة بديلة أو تفاعل بديل، مثل التعلق بشخصية

سينمائية أو تلفزيونية، والتوحّد معها تماماً في الآمال والآلام والمواقف المختلفة. وتزداد أهمية هذا الغرض لدى الأشخاص الذين يعانون من العزلة، ويفتقدون التفاعل الاجتماعي الطبيعي.

٧) **التحرر العاطفي أو التسلية والترفيه:** وهو بلا منازع أهم أغراض استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وأكثرها انتشاراً، حيث يستخدمها الفرد بإفراط ويطلق العنان للانفعالات والمشاعر والعواطف والأحاسيس، لتحقيق المتعة، والاسترخاء، والتنفيس، والتخلص من الملل والعزلة، والبحث عن التغيير، وتناسي الهموم والمشكلات.

ويُفهم من ذلك أن الإعلام بكل وسائله قد أحكم سيطرته على العالم، مسلياً مربياً معلماً موجهاً شاغلاً مشغلاً، وباتت مضامين وسائل الاتصال الحديثة موجهاً مؤثراً بما تملكه من سلطة على القيم والمعتقدات والتوجهات والممارسات، ما ينبغي الاهتمام بالتربية الإعلامية للحد من ذلك.

❖ **أركان النموذج**

يستند النموذج إلى مرتكزات التربية الإعلامية المتمثلة؛ بإعداد الناشئة بشكل جيد لفهم العملية الاتصالية، التي تجري في البيئة المحيطة من العالم الخارجي وتدريب الشباب وتربيتهم على حسن انتقاء الرسالة والتعامل معها والمشاركة بصورة فعالة ومؤثرة.

والتربية الإعلامية بدورها تستند إلى حق المعرفة القائم على فهم حقيقة ما تدور حوله تلك المعرفة وامتلاك القدرة على التذكر للمعلومات، وتستند إلى المجال الوجداني المتمثل ببناء اتجاه إيجابي للتعامل بفاعلية مع الإعلام، وإلى المجال السلوكي المتمثل بالمشاركة العملية والفعالة في العملية الاتصالية، أي كيف يتم إعداد الشباب لفهم تفاصيل العملية الإعلامية التي يعيش الشباب تفاصيلها بشكل يومي، وكيف يمكن تدريب الشباب على حسن انتقاء الرسالة والتعامل معها، والمشاركة بصورة فعالة ومؤثرة في النقد والتحليل والتقويم، ذلك أن من الحقائق الثابتة أن وسائل الإعلام تؤثر في الأفراد والمجتمعات، فهناك علاقة سببية بين التعرض لوسائل الإعلام والسلوك البشري،

وأن تأثير وسائل الإعلام يختلف حسب وظائفها وطرق استخدامها والظروف الاجتماعية والثقافية للمجتمع.

وفيما يتعلق بالمعرفة لابد من التذكير بأن المدرسة كانت المصدر الأول للمعرفة، إلى أن برز الإعلام وأصبح منافساً لها وللأسرة، فهو يملك النصيب الأكبر في التنشئة الاجتماعية والتأثير والتوجيه وتربية الصغار وتوجيه الشباب، بعد أن كان المعلم المصدر الذي يُستمد منه المعرفة بالعالم الخارجي، وبعد أن كان التنافس بين المدرسة والمنزل على الاستحواذ على التنشئة؛ دخل الإعلام على خط التنافس، ولابد من الإقرار أيضاً بأن الإعلام يساهم في التنشئة الاجتماعية والترفيه والتأثير والتوجيه وتربية الصغار والكبار معاً، فيكون مفهوم التربية الإعلامية يتجاوز إمكانية استخدام أدوات الاتصال ووسائل الإعلام كوسيلة تعليمية ليكون تعليم بشأن كيفية التعامل مع الإعلام، وأنها مشروع دفاع هدفه حماية الأطفال والشباب من المخاطر التي تستحدثها وسائل الإعلام، وانصب التركيز على كشف الرسائل المزيفة والقيم غير الملائمة، وتشجيع الطلاب على رفضها وتجاوزها.

ويأتي هذا البحث في إطار المحاولة لتطور مفهوم التربية الإعلامية؛ باتجاه الارتقاء بها لتكون مشروع دفاع بل مشروع تمكين، يهدف إلى إعداد الشباب لفهم الثقافة الإعلامية التي تحيط بهم، وحسن الانتقاء والتعامل معها والمشاركة فيها بصورة فعالة، فالتربية الإعلامية تختص في التعامل مع كل وسائل الإعلام والاتصال، من كلمات ورسوم مطبوعة وكذلك الصوت والصور الساكنة والمتحركة التي يتم تقديمها عن طريق أي نوع من أنواع التقنيات الاتصالية، ويعوّل على التربية الإعلامية في تمكين أفراد المجتمع من الوصول إلى فهم لوسائل الإعلام الاتصالية التي تستخدم في مجتمعهم، والطريقة التي تعمل بها هذه الوسائل، ومن ثم تمكنهم من اكتساب المهارات في استخدام وسائل الإعلام للتفاهم مع الآخرين، لاسيما أن الإعلام اليوم يملك سلطة مؤثرة على القيم و المعتقدات و الممارسات في مختلف الجوانب، (الاقتصادية، ثقافية، الاجتماعية)، لذا يجب أن نعد النشء للعيش في عالم سلطة الصورة و الصوت

والكلمة، وكذلك ينبغي أن تكون التربية الإعلامية جزءاً من الحقوق الأساسية لكل مواطن عراقي.

❖ مضامين النموذج

بهدف تبسيط النموذج سنعرج على متطلبات التربية الإعلامية عند كل عنصر من عناصر العملية الاتصالية وكما يأتي(*):

أولاً: المرسل: وعليه فإن التربية الإعلامية للأفراد على مستوى المرسل تهدف إلى تدريب الناشئة على طبيعة عمل وغايات المرسل وكما يأتي:

١. ممارسة التوعية بأن المرسل قد يكون من المصادر الصحفية الإخبارية.
٢. التوعية بأن المرسل قد يكون مُنتج لمادة دعائية ولأهداف ربحية.
٣. الإشارة إلى استخدام المرسل لاستمالات متنوعة بهدف الاقناع بمادته الإعلامية.
٤. التوعية بأن المرسل قد يحمل غايات تخريبية تختفي ورائها أجندات خارجية.
٥. الكشف عما إذا كان المرسل يسعى لأهداف تربوية أم لا.

ثانياً: الرسالة: على مستوى الرسالة فهي تهدف إلى تربية الناشئة على:

١. التعرف على مصادر النصوص الإعلامية وحسب ما تمت الإشارة له في أولاً.
٢. ضرورة تحليل الرسالة لتحديد أهدافها والسياق الذي وردت فيه، هل هي معلومة أم رأي.
٣. لابد أن يقود التحليل إلى تكوين الآراء الانتقادية حول الرسالة ومعرفة المعلومات المحجوبة ومعرفة حجم الإضافة والحذف.
٤. ضرورة فهم و تفسير الرسائل التي تقدمها وسائل الإعلام.
٥. التدريب على التفاعل في بناء وإنتاج الرسالة ومشاركتها.

ثالثاُ: الوسيلة: أما على مستوى الوسيلة فهي تهدف إلى تربية الناشئة على ما يأتي:

١. تشخيص واختيار وسائل الإعلام المناسبة حسب مضامينها وأهدافها.
٢. معرفة ملكية الوسيلة الإعلامية ومدى الاستقلالية.

(*) ينظر الشكل (٢) نموذج تخطيطي للتربية الإعلامية، ص١٩.

٣. تشخيص السياسة الإعلامية للوسيلة.

٤. مستوى الموثوقية والمصداقية في مضامين الوسيلة.

٥. تحديد مكانة الوسيلة لدى الجمهور (حجم الاستخدام والتعرض والمقروئية).

رابعاً: المتلقي: وعلى مستوى الجمهور فهي تهدف إلى تربية الناشئة على اكتساب مهارات محددة تتمثل بما يأتي:

١) ضرورة التركيز على اكتساب مهارات الوصول للرسالة الإعلامية.

٢) أهمية التدريب على مهارات التحليل للرسالة الإعلامية.

٣) التدريب على تقنين الاستخدام وحصره بوقت محدد.

٤) ضرورة إتقان مهارات النقد للرسالة الإعلامية.

٥) التدريب على إنتاج ومشاركة رسائل إعلامية على وفق مبدأ التغذية الراجعة.

❖ **تفسير النتائج**

أسفر البحث الحالي عن النتائج الآتية:

١) بناء نموذج التربية الإعلامية لترشيد استخدام الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي، يضمن عدم الاهتمام بكل ما تنشره المواقع من مضامين بناءً على معايير محددة لكل عناصر الاتصال.

٢) وضع قائمة مهارات للتربية الإعلامية تتعلق بالعنصر الأول من العملية الاتصالية (المرسل)، كجزء من مهارات التربية الإعلامية تتولى عملية التربية الإعلامية وضع معايير الهدف منها تشخيص توافق المضمون مع حاجاته الاتصالية، أي هل المرسل من المصادر الصحفية الإخبارية التي تعتمد القيم الاخبارية في عرض المضمون، أم أن المرسل مُنتج لمادة دعائية وله أهداف ربحية، وإلى أي مدى كان المرسل يستخدم استمالات متنوعة بهدف الاقناع بمادته الإعلامية، وتمارس التربية الإعلامية التدريب على معرفة غايات المرسل الذي قد يحمل غايات تخريبية تختفي ورائها أجندات خارجية، وأن مضمونها شائعات، أو أن المرسل يسعى لأهداف تربوية، وفي هذه الحالة ستكون هناك فرصة لاستبعاد

الرسائل التي لا تتوافق مع ميول ورغبات وثقافة المستخدم بما يوفر الوقت الذي تستنزفه مضامين مرسل غير جدير بالمتابعة.

٣) في المرحلة الثانية تؤدي التربية الإعلامية مهام عمليات التشكيل بمعناها المادي والتقني، وتبدأ بالتعريف بالمصادر لأن معرفة المصدر تؤدي إلى معرفة الأهداف، ومن ثم تتيح الفرصة لتحليل الرسالة وتحديد أهدافها والسياق الذي وردت فيه، وهل هي معلومة أم رأي، وتؤدي إلى تكوين الآراء الانتقادية حول الرسالة ومعرفة المعلومات المحجوبة ومعرفة حجم الإضافة والحذف، وبذلك تقدم التربية الإعلامية مفاتيح الفهم والتفسير للرسائل التي تقدمها وسائل الإعلام، وكذلك التدريب على التفاعل في بناء وإنتاج الرسالة ومشاركتها كجزء من التغذية الراجعة، وفي هذه المرحلة تحقق التربية الإعلامية كيفية استخدام الرسالة على وفق نظرية المسؤولية الاجتماعية، أي فحص الرسالة للتحقق من صلاحية استخدامها، وبهذا يمكن للمتلقي حذف عدد من الرسائل القادمة غير الجديرة بالاطلاع، وتوفير الوقت.

٤) بعد إنجاز هذه المراحل يكون المستخدم (المتلقي) قد حدد عدد مقبول من المضامين جديرة بالتعرض ثم يخضعها هي الأخرى للنقد والتحليل والتقييم واتخاذ القرار بشأن التعامل مع الرسالة، وبذلك يحقق الهدف في مضمون جدير بالاستخدام في ظل توفير الوقت وتحقق الهدف في تحصيل يستحق التقييم، والموقف الخاص بالتربية الإعلامية ينطوي عن نتاجات مهمة تتعلق بالنتاج المعرفي بما يتضمن من خبرات ومعلومات وقدرات معرفية يكتسبها المستخدم بعد مشاركة العملية الاتصالية، ثم ينطوي على تحقيق الأهداف الوجدانية المتمثلة بالمشاعر والقيم والميول والاتجاهات والخبرات الإنفعالية والاجتماعية، وكذلك تحقيق النتاج الحركي المتمثل بتعلم المهارات والقدرات المهارية التي يطمح المتلقي تحصيلها من المضمون، والتي من شأنها رفع القدرات الخاصة بالتحليل النصي والسياقي ومحاكاة تجارب معينة وتقديم دراسات خاصة بالحالات ثم التحفيز على الانتاج والتفاعل والمشاركة فقط للرسائل المقننة والصالحة تربوياً.

٥) في ظل تزاحم الفضاء الإعلامي الإلكتروني أو البث الفضائي بالعديد من الوسائل الاتصالية، فإن من غير المنطقي المتابعة العشوائية، وهنا تهدف التربية الإعلامية إلى وضع معايير للوسيلة الجديرة بالمتابعة طبقاً لمضامينها وأهدافها، إذ ينبغي التوجيه بضرورة معرفة ملكية الوسيلة الإعلامية ومدى الاستقلالية، والحرص على تشخيص السياسة الإعلامية للوسيلة عبر مهارات التحليل، وتحديد مستوى الموثوقية والمصداقية في مضامين الوسيلة بناءً على السابقة والتجريب، وقد يكون من المناسب تحديد جماهيرية الوسيلة ومكانتها لدى الجمهور(حجم الاستخدام والتعرض والمقروئية)، فهي تعطي مؤشرات قد تؤدي للثقة بالوسيلة، وهنا يمكن للتربية الإعلامية تحقيق الضبط للسلوك المعرفي والوجداني والحركي (المهاري)، ونضمن عدم هدر الوقت في متابعة وسيلة لا تستحق المتابعة وغاياتها لا تتوافق مع طموحات المستخدم.

٦) في المرحلة الخاصة بالمتلقي تسعى التربية الإعلامية إلى تقديم مهارات تتعلق باستخدام تقنيات المعلومات وتصفح الشبكات الرقمية، والتزود بمهارات التفكير الناقد لمحتوى الرسائل الإعلامية، والتشجيع على تقدير التفاعلية الكونية والانخراط الايجابي فيها، وضرورة التركيز على اكتساب مهارات الوصول للرسالة الإعلامية، ومهارات التحليل للرسالة الإعلامية، وكذلك التدريب على تقنين الاستخدام وحصره بوقت محدد، مع ضرورة إتقان مهارات النقد للرسالة الإعلامية، والتدريب على إنتاج ومشاركة رسائل إعلامية على وفق مبدأ التغذية الراجعة الإيجابية، والمهم في الأمر هو محاربة نزعة (الخوف من الفوت)؛ أي تدريب المستخدم على أن لا يندم على رسائل لم يطلع عليها، لأنها لا تستحق الوقت ولا تتوافق من الناحية الإيجابية مع نظرية المسؤولية الاجتماعية، ولا تتوافق مع الأخلاقيات التي حرصت التربية الإعلامية على تعزيزها لدى المستخدم، وعلى وفق ذلك تكون التربية الإعلامية قد ساعدت المستخدم في تبسيط وشرح الرسالة ودعمها بأساليب الاقناع، وبمداخل منطقية بما يرفع من قيمة الرسالة ويضمن عدم هدر الوقت والإستغراق والإنهماك في التواصل الاجتماعي المفرط.

❖ **مهارات التعامل مع وسائل الإعلام**

ينبغي أن تركز التربية الإعلامية على تحصيل الناشئة لمهارات التعامل مع وسائل الإعلام، وأن تنطلق من الإجابة عن تساؤلاتهم حول آليات عمل وسائل الإعلام، فلم يعد من المنتظر أن تمارس وسائل الإعلام دوراً في ترشيد الاستخدام وهي من يسعى إلى تحقيق التأثير في جمهورها وكسب متابعته، وهي تعمل على ذلك عن طريق تلبية الحاجات الاتصالية، ومعرفة حاجات الجمهور والاهتمام في البناء النصي المؤثر للرسالة عن طريق إعادة النظر في بنائها وتدعيهما بالأساليب والاستمالات الاقناعية، ومن المهارات التي ينبغي معرفتها هو أن وسائل اللإعلام تحتكم إلى القانون الذي ينظم عملها، أي هل الوسيلة تعمل في إطار المسؤولية الاجتماعية أم تعمل بدوافع الربح والأجندة التي تموّل الوسيلة، وكذلك معرفة الأسس الأخلاقية المهنية التي تحتكم إليها الوسيلة في عملها، وإلى أي مدى تحرص على احترام عقلية المتلقي والصدق معه، وتحاشي فقدان الثقة بالترويج لمضامين دعائية، ومن المهارات التي ينبغي على المتلقي تحصيلها هو كيفية قراءة وتحليل ونقد الرسالة، وكيف له أن يقرر إن كانت الرسائل الخاصة بالوسيلة سلبية أم إيجابية، بل وحتى اختيار المضمون من الوسائل الأخرى والتمييز في ما إذا كان دعائياً أم حقيقة.

إن الفعل الإيجابي الذي تحتكم إليه التربية الإعلامية يتمثل في تحديد ملامح التأثير في وسائل الإعلام، وكيف يمكن ممارسة ترشيد استخدام المتلقي لوسائل الإعلام، ووضع قواعد للحوار والتواصل والتغذية الراجعة.

❖ **الاستنتاجات**

بعد عرض وتفسير النموذج نجد أن التربية الإعلامية نجحت في التعامل مع كل مضامين وسائل الإعلام، وتشمل الكلمات، والرسوم المطبوعة، والصوت، والصور الساكنة والمتحركة، التي يتم تقديمها عن طريق أي نوع من أنواع التقنيات ويمكن تحديد الاستنتاجات الآتية:

١. تُمكن التربية الإعلامية أفراد المجتمع من الوصول إلى فهم لوسائل الإعلام الاتصالية التي تستخدم في مجتمعهم، والطريقة التي تعمل بها هذه الوسائل، ومن ثم تمكّنهم من اكتساب المهارات في استخدام وسائل الإعلام للتفاهم مع الآخرين.

٢. تضمن التربية الإعلامية تعلم أفراد المجتمع كيفية التعرف على مصادر النصوص الإعلامية، وأهدافها السياسية والاجتماعية والتجارية والثقافية، وكذلك السياق الذي وردت فيه.

٣. تعمل التربية الإعلامية على تقديم مهارات للتحليل وتكوين الآراء الانتقادية حول المواد الإعلامية، وإنتاج الإعلام الخاص بهم، وفهم وتفسير الرسائل والقيم التي تقدم من خلال الإعلام.

٤. في ظل تنوع الوسائل فإن التربية الإعلامية تقدم خبرات للوصول إلى الإعلام، أو المطالبة بالوصول إليه، بهدف التلقي أو الإنتاج، وكذلك القدرة على الاختيار الواعي لوسائل الإعلام المناسبة التي تمكن الشباب والصغار من توصيل رسائلهم الإعلامية أو قصصهم، وتمكينهم من الوصول إلى الجمهور المستهدف.

٥. تمنح التربية الإعلامية القدرة على فهم مضامين الوسائل الإعلامية وتفسيرها، واكتشاف ما تحمله مضامينها من قيم، وكذلك تقديم آراء نقدية للمضامين الإعلامية سلباً أو إيجاباً.

٦. تقوم التربية الإعلامية بتعزيز القدرات والعمليات العقلية، بالمعرفة والفهم والتذكر، والتحليل والتركيب والتقويم، لمساعدة المتعلم على فهم البيئة الإعلامية، وتحليل المضامين والحكم عليها.

٧. تعمل التربية الإعلامية على ضبط السلوكيات في المجال الوجداني الخاص بالمشاعر والاتجاهات، والتذوق والقيم، وكذلك بإثارة فضول المتعلم وجذب انتباهه لموضوعات مهمة في حياته، ومساعدته في تكوين الإتجاه الإيجابي للتعامل بفعالية مع الإعلام، فضلاً عن المجال الحركي الخاص بالممارسة والإتقان والإبداع، ومساعدة المتعلم على المشاركة العملية في الإعلام عبر الحوار، والتعبير عن الذات، وإنتاج المضامين الإعلامية وبثها.

٨. يُظهر النموذج الحاجة إلى تدريب وإعداد المعلمين للتدريب على التربية الإعلامية، ووضع المناهج الكفيلة بتحقيق أهدافها، وتوفير المصادر القادرة على بلوغ تلك الأهداف، فضلاً عن الحاجة إلى إطلاق دورات في التربية الإعلامية للفئات التي لم تنخرط بالتعليم المدرسي، ويمكن للتربية الإعلامية تفعيل دور المؤسسات الدينية ودور العبادة في ممارسة عملية التربية.

٩. تواجه التربية الإعلامية تحدي الاختراق لدى وسائل الإعلام؛ إذ لم تترك هذه الوسائل مجالاً لم تدخل فيه، فجميع المجالات بلا استثناء قيمية واجتماعية وسياسية واقتصادية صارت ميداناً لهذه الوسائل الإعلامية، مما جعل أثر الإعلام على المستوى العالمي يفوق أثر المدرسة والأسرة وجميع مؤسسات المجتمع الأخرى.

❖ **التوصيات**

بعد العرض الوافي للرؤية التربوية يجد الباحث من المناسب التقدم بالتوصيات الآتية:

١) ضرورة العناية والاهتمام بمفهوم التربية الإعلامية في مراحل العملية التعليمية المختلفة، ونقترح اعتماد مقرر (التربية الإعلامية) بحيث يكون أحد المقررات التي تدرس في مراحل التعليم الأولي والتعليم الجامعي.

٢) التأكيد على أهمية العمل بنظام الضبط التربوي، وينبغي أن لا تغفل التربية الإعلامية أن التسلية المفرطة إنما تسعى إلى الهروب من الواقع بدل مواجهته، وكذلك لفت الانتباه إلى المواقع التي تمارس التحريض والطائفية وبث الكراهية والتمايز وبث الخلاف والفرقة.

٣) إعانة قطاع التعليم في ضبط الاستخدامات وتقويض حالة الاعتماد المفرط على الإعلام الرقمي بالشكل الذي لا يؤثر على التفاعل اليومي، ويضمن التواصل مع العائلة والأصدقاء والمجتمع بشكل عام.

٤) التأكيد على أهمية إعداد وبناء خطط وبرامج متخصصة في التربية الإعلامية للتدريب على التحليل النقدي للخطابات والرموز التي تستعملها وسائل

الإعلام، وبما يراعي القيم الدينية والثوابت الوطنية والأخلاقية، والإفادة من التجارب العالمية في مجالات التربية الإعلامية كافة.

٥) توظيف التربية الإعلامية في تعزيز الدافعية للتعلم، وفي تقديم صورة واضحة عن النتائج المتوقعة للتعليم والتثقيف بكيفية التعامل مع مضامين مواقع التواصل الاجتماعي، وتقديم أفضل المهارات لحل المشكلات التي تواجه مجتمع التواصل الاجتماعي الافتراضي.

٦) الحرص على توظيف التربية الإعلامية للتنبيه بمخاطر الغزو الثقافي وتهديد الثقافات الوطنية، ومواجهة التيارات الإعلامية الغازية، وتحصين الاجيال ضدها بتكوين حصانة ومناعة لدى الشباب ضد الغزو الثقافي والأخلاقي، وتعديل السلوكيات العقلية والوجدانية والحركية نحو الأحسن والأفضل، وتعزيز القيم الإيجابية وتقويتها والتعديل في القيم السلبية أو تغييرها.

٧) ضرورة تقديم التربية الإعلامية فهماً لمضامين الرسائل التي تبثها أو تنشرها وسائل الإعلام، والإحاطة التامة بنوايا تلك الوسائل التي تنطلق منها المضامين، ولفت انتباه النشء الجديد إلى أن مضامين مواقع التواصل الاجتماعي قد تكون عبارة شائعات، أو أنها مضامين تهدف إلى التضليل والتشويه وتخفي أهداف تتعلق بتغيير العقائد، أو تنطوي على غزو أو تغريب ثقافي.

٨) التأكيد على أهمية غرس وتعزيز الوازع الديني في النشء والشباب لمجابهة هذا الغزو والهجوم الشرس من مضامين مواقع التواصل الاجتماعي، ذلك أن انتشار الثقافة الهابطة والإعلام السلبي لها آثار كارثية في خلخلة فكر المجتمع وقيمه ونسيجه المترابط، وإعاقة حركة نهوض الأمة وتقدمها وتنميتها البشرية.

المصادر والمراجع

١) إسماعيل عبدالفتاح عبد الكافي، التربية الإعلامية الرقمية، (الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠١١م).

٢) بشرى حسين الحمداني، التربية الإعلامية ومحو الأمية الرقمية، (عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م).

٣) حارث عبود، الاتصال التربوي، (عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م).

٤) حسن مكاوي، ليلى السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨م).

٥) زهير إحدادن، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٢م).

٦) فاضل البدراني، الإعلام صناعة العقول (بيروت: منتدى المعارف، ٢٠١١م).

٧) فاضل البدراني، التربية الإعلامية والرقمية في عالم متعدد الأقطاب، دراسة منشورة في موقع الجامعة العراقية http://aliraqia.edu.iq/media-college/view/٤٤١. تمت المعاينة في ٢/٢/٢٠٢٠م.

٨) فهد بن عبد الرحمن الشميمري، التربية الإعلامية: كيف نتعامل مع الإعلام، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣١هـ).

٩) محمد الرميحي، "نظرة على المستقبل التربية الإعلامية في عصر المعلوماتية،" مجلة الكويت.

١٠) محمود خضر، الإعلام والمعلومات والإنترنيت (عمان: دار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع،٢٠١٥م).

١١) مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، (الكويت، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، د.ت).

١٢) Barzilai-Nahon, K. (٢٠٠٩). Gatekeeping: A critical review. Annual Review of Information Science and Technology.

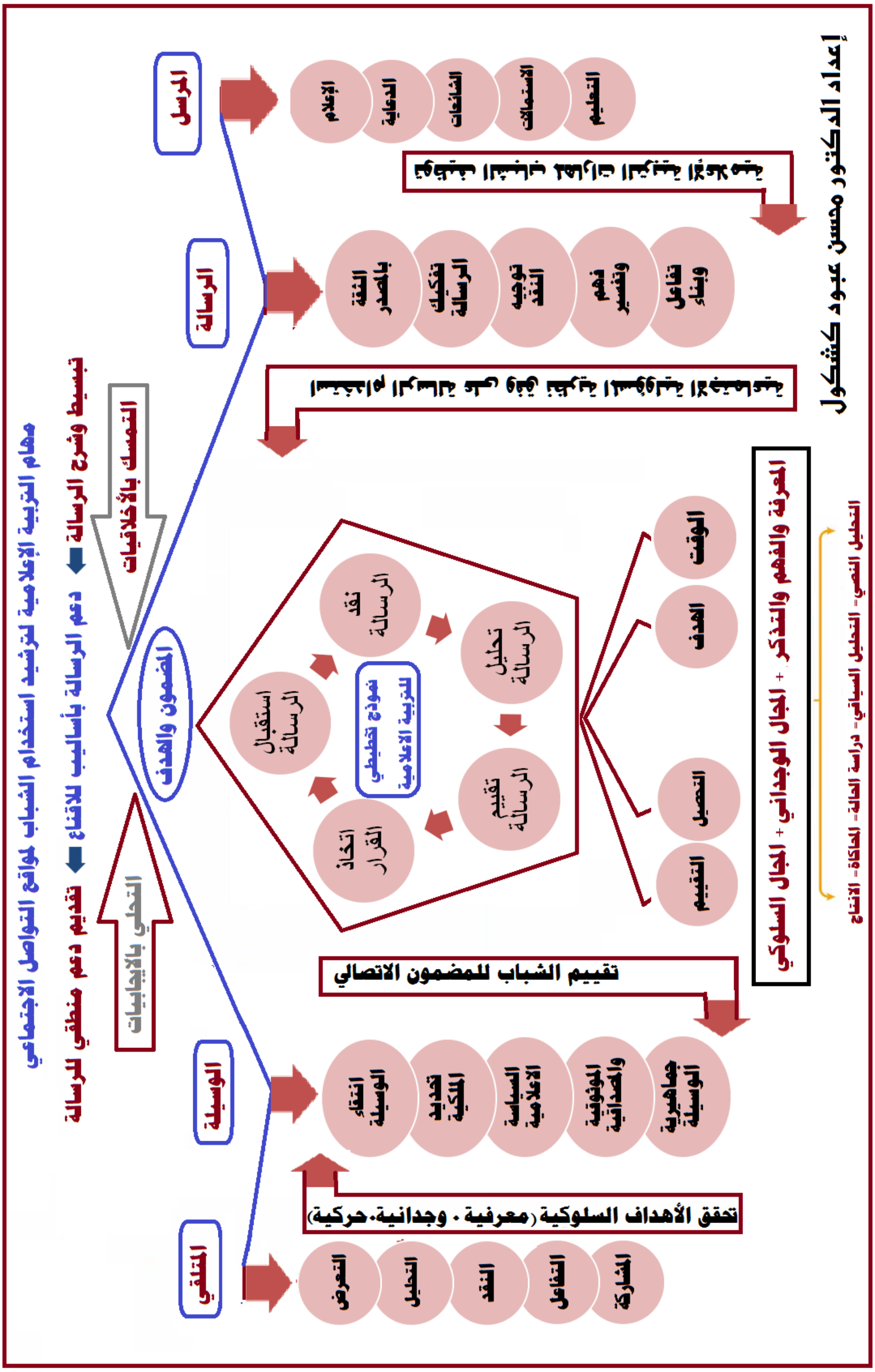
١٣) DeFleur ،Melvin (٢٠٠٩). Mass Communication Theories: Explaining Origins, Processes, and Effects. Allyn & Bacon.

١٤) Park ،Robert (١٩٢٢). The Immigrant Press and Its Control. New York: Harper & Brothers.

١٥) Shoemaker ،Pamela J. (٢٠٠٩). Gatekeeping Theory. New York: Routledge. ISBN ٠٤١٥٩٨١٣٩٥.

١٦) Shoemaker ،Pamela; Eichholz, Martin; Kim, Eunyi; Wrigley, Brenda (٢٠٠١). "Individual and routine forces in gatekeeping". Journalism & Mass Communication Quarterly.

١٧) White ،David Manning (١٩٩٠). "The "gate keeper": A case study in the selection of news". Journalism Quarterly.



شكل (٢)

نموذج التربية الإعلامية وترشيد استخدام موقع التواصل الاجتماعي

استخدام وسائل الاتصال الرقمية وانعكاساتها على العلاقات الاسرية داخل المجتمع العراقي
– دراسة ميدانية لجمهور مدينة بغداد لعام ٢٠١٩–

أ.م.د. وفاق حافظ بركع
كلية الاعلام– الجامعة العراقية ٢٠٢٠م

المقدمة:

من اهم مصادر التنشئة الاجتماعية الاسرة التي تعتبر العمود الأساس، إضافة للمؤسسات التعليمية والمجتمعية ووسائل الاعلام، فهي خط الدفاع والواجهة التي تقف امام موجات التغيير الاجتماعي الذي تقوده وسائل الاتصال الالكترونية الحديثة الرقمية بمختلف اشكالها ومسمياتها وان أي قصور للدور الاسري في هذه المواجهة قد يأتي بنتائج عكسية تؤثر على بنية المجتمع وكيانه الاجتماعي. لذا جاءت دراستنا تلك لكي تقف على مشكلة انعكاس استخدام تلك الوسائل الرقمية على العلاقات الاسرية داخل المجتمع العراقي وتأثيرها على العلاقات الزوجية وعلاقة الفرد باسرته ومدى تأثيرها على أداء المسؤوليات والواجبات الاسرية اليومية والمجتمعية وعلاقة تلك الوسائل بالفردانية والانعزالية التي باتت سمة واضحة بعد تطورها وانتشارها.

قسمت الباحثة الدراسة الى أربع محاور تناول المحور الأول منهجية البحث مروراً بأهمية دراسة الموضوع ومشكلة البحث وأهدافه ومنهج البحث الذي اتبعته فضلاً عن أداة البحث المستخدمة والمجالات الزمانية والمكانية والدراسات السابقة. اما المحور الثاني تناول وسائل الاتصال الرقمية متطرقة الى شبكة الانترنت والتلفزيون الرقمي والهواتف المحمولة وأجهزة الألعاب الالكترونية وكان المحور الثالث حول مفهوم الاسرة ووظائفها واهم خصائصها وقد تطرقت الدراسة لأهم انعكاسات استخدام وسائل الاتصال على الاسرة،فيما تم تخصص المحور الأخير للدراسة الميدانية التي أجرتها الباحثة بعد ان تم توزيع الاستمارة على مجتمع البحث والخاص بمدينة بغداد وتم تحليل البيانات

وتفسيرها وختم البحث بالاستنتاجات التي توصلت اليها الباحثة من خلال دراساتها النظرية والميدانية.

اولاَ: منهجية البحث

مشكلة الدراسة

وتتمحور مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي: ما الانعكاسات التي تفرزها استخدام وسائل الاتصال الرقمية على العلاقات الاسرية داخل المجتمع العراقي؟ ومن ذلك تتفرع عدة تساؤلات منها:

- ما هي اهم استخدامات وسائل الاتصال الرقمية وحدود ذلك الاستخدام؟
- ما اكثر الأجهزة الرقمية استخداما من قبل افراد الاسرة العراقية؟
- ما تأثير استخدام تلك الوسائل على علاقة اقراد الاسرة الواحدة بعضهم ببعض وتأثيرها على أداء المسؤوليات العائلية؟
- ما تأثير استخدام تلك الوسائل على الفرد وادائه لمسؤولياته الاسرية والاجتماعية؟
- هل هناك تأثير لاستخدام تلك الوسائل على العلاقات الزوجية داخل المجتمع العراقي؟

لذا جاءت دراستنا تلك لكي تقف على مشكلة انعكاس استخدام تلك الوسائل على العلاقات الاسرية داخل المجتمع العراقي وتأثيرها على العلاقات الزوجية وعلاقة الفرد بأسرته فضلاً عن أداء المسؤوليات والواجبات الاسرية اليومية وعلاقتها أيضا بالفردانية والانعزالية التي باتت سمة واضحة من السمات التي افرزتها ظهور وتطور تلك الوسائل.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية البحث من أهمية المشكلة المطروحة والتي تدور حول موضوع انعكاس استخدام وسائل الاتصال الرقمية على العلاقات الاسرية في المجتمع العراقي، كون العائلة هي الأساس واللبنة الأولى لبناء الفرد وتنشئته اجتماعياً ومن اهم مصادرها إضافة الى لمؤسسات التعليمية وسائل الاعلام والمؤسسات المجتمعية، أذ تعتبر الاسرة الحاجز الدفاعي والواجهة التي تقف امام موجات التغيير الاجتماعي الذي تقوده وسائل الاتصال الالكترونية الحديثة بمختلف اشكالها ومسمياتها وان أي قصور للدور الاسري في هذه المواجهة قد يأتي بنتائج عكسية تؤثر على بنية المجتمع وكيانه الاجتماعي. لذا تمحورت أهمية الدراسة حول تأثير وسائل الاتصال الرقمية على العلاقات الاسرية سواء على مستوى الفرد او علاقته مع افراد المجتمع.

اهداف الدراسة:

تهدف الدراسة للإجابة عن عدة محاور تخص موضوعها وهي:

١- التعرف على حدود استخدام وسائل الاتصال الرقمية، واكثر الأجهزة الالكترونية استخداما من قبل افراد الاسرة العراقية.

٢- التعرف على تأثير استخدام تلك الوسائل على العلاقة بين الافراد داخل الاسرة الواحدة.

٣- التعرف على تأثير استخدام تلك الوسائل على الفرد وادائه لمسؤولياته الاسرية والاجتماعية.

٤- التعرف على تأثير استخدام تلك الوسائل على العلاقات الزوجية داخل المجتمع العراقي.

<u>مجتمع الدراسة وعينته:</u>

يجب علينا ان نحدد المجتمع الذي نريد معرفة آرائه حول موضوع البحث لتحقيق نتائج دقيقة وصحيحة في ذات الوقت،ويعتبر مجتمع البحث هو المجتمع الكلي الذي يضم الوحدات او المفردات الخاضعة للبحث، أذ يتألف مجتمع البحث في هذه الدراسة من كل الافراد الساكنين في مدينة بغداد والذين يستخدمون وسائل الاتصال الالكترونية الحديثة بمختلف أنواعها، وقد اختارت الباحثة عينة عشوائية بسيطة من فئات جمهور مدينة بغداد والبالغة ٤٠٠ مبحوثاً ممثلة للمجتمع الأصلي توزعت على مناطق مدينة بغداد بأقضيتها باستخدام (الاختيار بالقرعة) للمناطق وكانت (الكرخ والرصافة والاعظمية والصدر وابي غريب)، حيث كان عدد المبحوثين المستجيبين للدراسة الميدانية ٣٩١ مبحوثاً في حين اهملت ٩ استمارات لعدم اكمال الإجابة حول الأسئلة المطروحة في الاستبانة.

<u>منهجية البحث وادواته:</u>

يعتبر البحث من الدراسات الوصفية التي تقوم على اكتشاف الظاهرة محل البحث ووصفها وصفاً دقيقاً وتحديد العلاقات التي تربط بين مكوناتها وعناصرها وبينها وبين الظواهر الأخرى التي تتداخل معها. وقد استخدمت الباحثة المنهج المسحي الميداني للوصول الى الأهداف المقصودة من اجراء البحث واعتمدت أداة الاستبانة.

تضمنت استمارة الاستبانة على المعلومات الديموغرافية للمبحوثين والذي تتكون من ٤٠٠ فرد، فيما ركز الجزء الاخر من الاستمارة على عدة محاور تخص موضوع الدراسة وتعالج مشكلته وكانت اهم المحاور تدور حول انعكاسات استخدام وسائل الاتصال الحديثة الرقمية على الاسرة العراقية من ناحية العلاقات فيما بين افرادها وبينها وبين الاخرين وافرازاتها التي تمثلت بالفردانية والعزلة والابتعاد عن المحيط الواقعي ودورها في ضعف العلاقات الزوجية... واستخدمت الاستبانة من نوع (المغلقة المفتوحة) لجمع البيانات من المبحوثين، وتم عرضها على عدد من الاساتذة المحكمين لاثبات صدقها.. وقد اجريت التعديلات على اسئلة الاستبانة بما يتوافق مع موضوع

الدراسة[١] وبشكلها النهائي الذي وزعت عليه، وعن اختبار الثبات فقد اعتمدت الباحثة طريقة إعادة الاختبار وتطبيق الاستمارة بعد مدة من اجراء الاستبيان الأول ب١٥ يوما (test–retest) ما بين الاختبارين..وتم اعتماد معامل ارتباط بيرلسون لمعرفة درجة الثبات، وقد تبين ان مقدار الثبات بعد تطبيق المعادلة ٩٣% اذا تعتبر درجة جيدة لتحقيق الشروط العلمية للبحث.

حدود البحث ومجالاته:

الحدود المكانية للبحث تمثلت بجمهور مدينة بغداد (الأُسر العراقية المكونة للمجتمع العراقي) اما الحدود الزمانية فقد تمثلت بعام٢٠١٩م التي كتب فيه البحث ووزعت خلاله الاستبانة وجمعها من افراد العينة.

الدراسات السابقة:

١- أثر وسائل التواصل الحديثة على العلاقات الاجتماعية والأسرية (دراسة شكري عبد الحميد حماد /٢٠١٤م) فلسطين جامعة النجاح الوطنية/ كلية الشريعة.

تهدف الدراسة الى تتبع اهم التأثيرات التي تتركها وسائل التواصل الحديثة على العلاقات الاسرية والاجتماعية وخصوصا تأثيراتها السلبية، اتبع الباحث فيها المنهج الاستقرائي وقسمها الى ٣ مباحث تناول فيها مفهوم وسائل التواصل الحديثة واثرها على العلاقات الاجتماعية والاسرية وتوصل الباحث من خلالها الى التأييد على الدور التثقيفي والتوعوي بأهمية وسائل التواصل وترسيخ القيم

---

(١) لجنة المحكمين كانت كل من الأساتذة:

١- أ.د. عبد الامير مويت، كلية الاعلام/ جامعة بغداد.

٢- أ. م.د. حسين الفلاحي، كلية الاعلام/ الجامعة العراقية.

٣- أ. م.د. محمد جياد، كلية الاعلام/ الجامعة العراقية.

٤- أ.م.د. سحر خليفة، كلية الاعلام/ الجامعة العراقية.

٥- أ.م.د. نرمين، كلية الاعلام/ جامعة القاهرة.

الإسلامية في التعامل على مستوى الاسرة وإزالة الحواجز بين الإباء والابناء بنشر ثقافة الحوار والتي تؤدي الى الاحترام المتبادل وتعزيز الثقة..

٢- تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية (هشام البرجي/ ٢٠١٦) المركز العربي للبحوث والدراسات متوفر بنسخة pdf.

تركزت مشكلة الدراسة في تساؤل هل استطاعت تكنولوجيا الاتصال والتواصل أن تكون وسيلة اتصال فعالة وصادقة بين أفراد الأسرة المصرية أم أنها قلصت من مشاعر الاتصال وأدت إلى إنفصال وتفكك في علاقاتها ومشاعرها الاجتماعية الحقيقية؟ واستخدم الباحث نظريتي البيئة الإعلامية Media Ecology والنظرية التفاعلية Interactivity، وتم تطبيق استمارة الاستبانة على عينة غير احتمالية وبالتحديد" عينة متاحة من أفراد الأسرة المصرية من الآباء والأمهات والأبناء من نفس الأسر قوامها ٤٢٠ مفردة موزعة كالتالى ٢١٠ مفردة من الآباء والأمهات و٢١٠ مفردة من الأبناء" وبينت الدراسة ان هناك تأثيرات سلبية لتلك الوسائل على علاقة الأبناء بأسرهم وتقليل الحوار الشخصي التفاعلي بين افرادها وهذا ما ينطبق أيضا على العلاقات بين الأصدقاء والاقارب..

٣- تأثير الاعلام الجديد على الأمن الأسري (محمد الشمري/ ٢٠١٨) المجلة الالكترونية الشاملة متعددة التخصصات العدد ١٦ شهر ١٢ متوفر بي دي اف.

حددت مشكلة الدراسة في إيجاد العلاقة بين تقنيات وسائل الاعلام الجديدة داخل الاسرة والتفاعل الاجتماعي بين الافراد وهدفت الى استكشاف ما اذا كانت هذه التقنيات تعمل على جب أجيال مختلفة من الاسرة معا او اذا كانت تؤدي الى خصخصة متزايدة داخل الأسرة، واظهرت الدراسة ان تقنيات الاعلام الجديدة داخل المنزل تؤدي الى زيادة العزلة الاجتماعية وخصخصة حياة الناس داخل الاسرة..

أثر شبكات التواصل الاجتماعي في تغيير أنماط العلاقات الأسرية دراسة استقرائية ميدانية (اسيا شكيرب/ ٢٠١٦) مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الإسلام م٤ المحور الثالث القسم الأول، متوفر بي دي اف..

٤- دراسة بوروم borom بعنوان "تأثير الانترنت على الحياة اليومية" .Borom, E) "Study Offers Early Look at how Internet is changing daily life". stanford institute for the quantitative study of society .(٢٠٠٠). PP ١- ٧. ٧١).

أجريت على عينة للمجتمع الأميركي، وشملت مستخدمي الانترنت وغير المستخدمين كانت اهم النتائج التي توصلت اليها ان معظم الافراد لم يؤثر الانترنت على سلوكهم اليومي،اما الذين يستخدموه اكثر من ٥ ساعات فهو يؤثر بهم الى حد ما وعلى حياتهم اليومية..واعتبر استخدام الانترنت نشاط فردي قد يؤدي الى العزلة الاجتماعية فهو يقلل من الوقت الذي يقضيه الفرد مع اسرته وأصدقائه ويؤثر في الحضور للمناسبات الاجتماعية كما توصلت الى ان قضاء الفرد لوقت طويل باستخدام الانترنت داخل المنزل يؤثر على الوقت المخصص للعائلة وشؤون البيت.

٥- الهام بنت فريج العويضي، اثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية بين افراد الاسرة السعودية في محافظة جدة،٢٠٠٤م،رسالة ماجستير،وكالة كلية البنات، كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية بجدة، متوفر بنسخة بي دي اف على شبكة الانترنت).

اهتمت الدراسة بتسليط الضوء على تقنية الانترنت والتي دخلت اغلب البيوت في مختلف المجتمعات ومنها العربية والتعرف على جميع ابعادها ومن ثم استغلال ايجابياتها والحد من سلبياتها لتحقيق الاستفادة القصوى منه في خدمة المجتمع بشكل عام والاسرة بشكل خاص.

وتناولت الدراسة اثر شبكة الانترنت على العلاقات الاسرية من حيث الاستخدام والرقابة والتنظيم وكيف اثرت على العلاقات الاسرية بين الأزواج والابناء وبين الوالدين والابناء وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج كان من بينها، ان اهم أسباب استخدام الانترنت هو التسلية والترفيه وان ٥٥.٦ من الأبناء في الاسر يخضعون

لرقابة وتنظيم متوسط،لذا يجب توعية افراد المجتمع بشكل عام والشباب بشكل خاص بالاستخدام الامثل للشبكة بما يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالنفع.

٦- دراسة اسيا شكيرب، أثر شبكات التواصل الاجتماعي في تغيير أنماط العلاقات الاسرية، مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الإسلام، م٤، المحور الثالث ٢٠١٦ تشرين الثاني.

أوضحت الدراسة بان لمواقع التواصل الاجتماعي أهمية بالنسبة لمرداتيها من كل الاعمار وخلقت عالماً افتراضيا موازيا لعالمهم الواقعي واصبح استخدامها يسلب الاسرة بعض اجوائها حيث اثبتت الدراسة بان هناك اثر بدرجات متفاوتة على الحوار داخل الاسرة سواء بين الأزواج او الأبناء وان مواضيع الحوار الاسري تتجه نحو العمومية وتبتعد عن المواضيع الخاصة وهذا بدوره يؤثر على تقليص الحوار داخل الاسرة بما يتوافق مع نظرية الابعاد والاثار السلبية للعلاقات الإنسانية.

كما اثبتت الدراسة عدم وجود اثر كبير على علاقة الاسرة بمحيطها الخارجي فالأثر لم يتجاوز العلاقات الاسرية الداخلية الى العلاقات الخارجية كون الانسان بطبعه كائن اجتماعي، كما بينت الدراسة اثر تلك الوسائل على المصادر الثقافية الاسرية وعلى الدور التربوي للأباء، فيما اكدت الدراسة في توصياتها على ضرورة البحث عن اليات تكريس قيمنا الإسلامية التي هي السبيل الأكثر نجاعة للحفاظ على الاسرة المسلمة من اثار العولمة وتفعيل الحوار الاسري الفعال والبناء في البيت وزرع روح النقد في الأبناء ومشاركتهم الأفكار.

ثانياً: وسائل الاتصال الالكترونية الحديثة:

بدأت الثورة الخامسة للاتصال بين البشر في الخمسينات من القرن الماضي لكنها تجسدت بوضوح نهايته، اذ تبرز هذه الثورة في تكنلوجيا الاتصال وتكنلوجيا الحاسبات/ المعلومات والاقمار الصناعية وانتشار شبكة الانترنت والاعلام الرقمي بكافة وسائله وتطبيقاته والتي اثرت بشكل ملحوظ على شكل ومضمون العملية الاتصالية.

تُعرف وسائل الاتصال الحديثة على أنّها الوسائط التي يتم من خلالها إرسال واستقبال المعلومات، وهي بمثابة قنوات لتخزين ونقل المعلومات، وتشمل هذه الوسائل مجموعة الاتصالات السلكيّة، واللاسلكيّة، كما تعمل وسائل الاتصال الحديثة على تيسير عملية التواصل بين الأفراد، على اختلاف الأزمنة والأماكن بينهم مثل تناقُل المعلومات عبر المسافات الطويلة من خلال البريد الإلكتروني، أو عقد المؤتمرات عن بعد.[١]

ومنهم من يطلق عليها وسائل الاعلام الجديد والتي تعنى بكافة المنصات الإعلامية التي تعتمد على تكنولوجيا الاتصال والحاسوب وتطبيقات الانترنت.[٢]

وأشار عبد الحميد الى مفهوم الاتصال الرقمي على انه الاعلام المعتمد على التكنولوجيا الرقمية مثل مواقع الويب الفيديو والصوت والنصوص وغيرها وبالتالي فهو العملية الاجتماعية التي يتم فيها الاتصال عن بعد بين اطراف يتبادلون الأدوار في بث الرسائل الاتصالية المتنوعة واستقبالها من خلال النظم الرقمية ووسائلها لتحقيق اهداف معينة، وهو بهذا يشمل كل وسائل الاعلام التي تعمل وفق النظم الرقمية بما فيها التلفيزيون التفاعلي او التلفزيون غير التفاعلي الذي يستخدم النظم الرقمية في انتاج وبث المضامين الإعلامية.[٣]

وبالرغم من قصر ثورة الاتصالات الحديثة الا انها أحدثت تغيرات كبيرة على مستوى المجتمعات والافراد وكان انعكاس تأثيرها على الثقافات المحلية وفيما يتعلق بمستويات التفكير والمشاعر والسلوكيات وحتى على العادات والتقاليد للأفراد داخل مجتمعاتهم. ومن أهم تلك الوسائل:

أولاً: الانترنت

تمثل الإنترنت اليوم ظاهرة لها تأثيرها الاجتماعي والثقافي في جميع بقاع العالم، وقد أدت إلى تغيير المفاهيم التقليدية لعدة مجالات مثل الاعلام والاتصال والعمل والتعليم والتجارة و بروز شكل آخر لمجتمع المعلومات.

لم يجري استخدام الانترنت بشكل واسع حتى أوائل التسعينات من القرن العشرين وبالرغم من توفر التطبيقات الاساسية والمبادئ التوجيهية التي تجعل من استخدام الانترنت ممكن وموجود منذ ما يقرب من عقد، زاد استخدام شبكة الانترنت بشكل مضطرد اذ كانت التقديرات تشير إلى أن الأنترنت قد زاد بنسبة ١٠٠٪ سنوياً خصوصا في منتصف التسعينيات، والانترنت هو مفهوم يطلق على النظام العالمي لشبكات أجهزة الحاسوب المترابطة مع بعضها والموجودة في كافة انحاء العالم وهي شبكة مكونة من عدة شكات وتنقسم الى عدة اقسام منها ما يكون خاص ومنها عام ومنها الاكاديمي ومنها الحكومي والتجاري وغيرها من الاعمال. وقد تكون هذه الشبكات محلية داخلية او عالمية. وتعتبر شبكة الانترنت المصدر الكبير للمعلومات والخدمات المتنوعة والمختلفة فضلا عن التطبيقات الخاصة بالتقنيات الحديثة المرافقة لها وكل ما يتعلق بحفظ ونقل واسترجاع المعلومات ومشاركتها والبحث عنها.

ثانياَ: التلفزيون الرقمي وملحقاته

يعد التلفزيون من اكثر الوسائل الاتصالية أهمية لدى الجمهور كونه يضم الصوت والصورة ويخاطب حاستين لدى الانسان،ومنذ ان تم اختراع التلفزيون في ثلاثينيات القرن الماضي ولحد وقتنا الحالي وهو يحافظ على مرتبته كونه مصدرا مهما من مصادر المعلومات والاكثر أهمية في التأثير على الجمهور من حيث تكوين الآراء وتغير السلوك وتبني الأفكار وزيادة المعرفة، وتأتي هذه الأهمية لدور التلفزيون الأساسي في عملية التعرف التي يتم من خلالها تزويد الجمهور بالمعلومات والمضامين المختلفة بأشكال متنوعة تتناسب مع حاجاتهم ورغباتهم واتجاهاتهم، ومع التطور التقني الذي رافق جهاز التلفاز ودخوله العالم الرقمي فقد تطورت وتغيرت نوعية المضامين

وأساليب تقديمها واشكال عرضها محققاً بذلك مستويات اعلى وافضل في الشكل والمضمون.[٤]

ويمكن ان نعرف التلفزيون الرقمي التفاعلي بانه التلفزيون القائم على إرسال واستقبال مواد الفيديو الرقمية، مع القدرة على الحفظ والرسائل والمعالجة الرقمية لهذه المواد، وتوفير إمكانية التفاعل معها، ومع القائم بالاتصال، واختيار اللقطات والمواد والبرامج المطلوبة.[٥]

واصبح المشاهد له قدرة اكبر على المشاركة والتفاعل مع المضمون وتحولت بذلك المشاهدة الى فعل اكثر نشاطاً وإيجابية من ذي قبل حينما كان مجرد متلقي سلبي وحرره من المشاهدة المتزامنة التي تفرض عليه وقت عرض البرامج الذي يرغبه ويريد.

ثالثاً: الهاتف المحمول وتطبيقاته

بتطور وسائل الاتصال تقنياً اصبح بمقدور الفرد ان يتواصل مع الاخرين دون الحاجة إلى التنقل أو السفر أو أن يكون وجهاً لوجه، خصوصا بعد ان ظهرت الإذاعة والتلفزيون والتلغراف ومن بعدها الانترنت.

كانت حينها وظيفة الهاتف التقليدي هو فقط الاتصال الصوتي بين الأشخاص ويعمل من خلال الاتصال السلكي عبر شبكة للخطوط الهاتفية ويعتبر هذا الجيل الأول للهواتف،لكن بتطور تقنية الهاتف وبمرور الوقت اصبح الهاتف لا سلكياً وعبر الأقمار الصناعية حيث اضافت التقنية الرقمية خواص ومميزات جديدة للهاتف ولم يقتصر على الاتصال الصوتي وانما ارسال الرسائل والألعاب وهذا ما يسمى بالجيل الثاني في تسعينيات القرن الماضي، اما الجيل الثالث دخل الهاتف مرحلة جديدة وتطور نوعي اخر اصبحت إمكانية استخدام الوسائط المتعددة ووظفت لتلعب دورا كبيرا في التواصل على كافة المستويات والمجالات.. في حين أضاف الجيل الرابع والذي يدعى بالهواتف الذكية (سمارت فون) لتقنية الهاتف بعداً اخر تمثل في إمكانية نفل البيانات وإتاحة الارتباط الشبكي وخصائص التصوير وتحرير الفيديو والصوت والصورة وغيرها من الخدمات الكثيرة.

وبذلك استطاع الهاتف في كل مرحلة من مراحل تطوره ان يقفز بحياة الانسان خطوات الى الامام وساهم بشكل او باخر في التطور والتقدم التقني والاجتماعي للأمم،وبهذا اصبح الهاتف وسيلة مهمة بالنسبة للفرد لا يمكن الاستغناء عنه لما يقدمه من خدمات متنوعة من خلال التطبيقات الخاصة لكل نظام يعمل به،الى جانب وظيفته الأساسية في الاتصال الصوتي بين الافراد، ومن اهم الخدمات التي يقدمها الهاتف المحمول:(٦)

- وسيلة للحصول على الاخبار والمعلومات من خلال تصفح مواقع الانترنت والتواصل عبر الشبكات الاجتماعية.
- منصة لعرض المحتوى التعليمي والتدريبي.
- منصة للإعلانات.
- وسيلة للترفيه والتسلية والألعاب الالكترونية.
- وسيلة للعمل التجاري والتسوق وكذلك للعمل السياحي.

حيث تشير اخر الاحصائيات لعام ٢٠١٩م بان ٥.١١ مليار شخص ممن يستخدمون الهاتف المحمول في العالم بزيادة ١٠٠ مليون عن العام الماضي ٢٠١٨م أي ما يعادل ٢%(*)، بينما زادت سرعة الاتصالات خلال العام الماضي بنسبة ٣٠% وسيصبح عدد مستخدمي الهاتف المحمول في منطقة الشرق الأوسط وافريقيا ١.٠ مليار (٥٨ بالمئة من سكان الشرق الأوسط وافريقيا) بحلول عام ٢٠٢٢م مقارنة ب٧٩٨ مليون في عام ٢٠١٧م.(٧)

رابعاً: الألعاب الالكترونية

في بداية الثمانينات برزت الألعاب الإلكترونية مع التطور العلمي والتقني والاستخدامات المتعددة للحاسوب، فكانت نقلةً نوعيةً مُتميزةً، وأصبحت مدار بحثٍ وجدلٍ كبيرين بالنسبة لأهميّتها ودورها التربوي والاجتماعي وتأثيرها على الافراد سواء من الكبار أو الصغار، وبذلك فقد أصبَحت هذه الألعاب محطّ اهتمام الجميع، أذ تُعدّ الألعاب الإلكترونية المرحلة المتقدّمة من ألعابِ الفيديو؛ حيث مَرّت بمَراحل عديدة حَتى وصلت إلى شكلِها الحالي.(٨)

وفي الوقت الحالي أصبحت أجهزة الألعاب لها استخدامات متعددة ليس فقط في الألعاب و لكن الآن تستخدم في مشاهدة اليوتيوب والأفلام عن طريق الاشتراك في Netflix بدقة ٤K أو الاشتراك في الشبكات المحلية، والاستماع للموسيقى وترك التقييم لكل محتوى حسب الخدمات التي تقدمها التطبيقات الموجودة، فضلاً عن استخدام تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك و انستغرام وغيرها. وهناك العديد من اجهزة الالعاب التي تصنعها العديد من الشركات مثل اجهزة العاب ال PC او Laptop ويوجد اجهزة ال Consoles مثل – ٤ Playstation – XPOX ONE Wii U. وتحقق مبيعات هائلة كل عام ولكن ليس الكل يعلم ما الفرق بين هذه الاجهزة خصوصا اذا كان جديدا في عالم الالعاب الالكترونية. وبعد التطوّر التقني الكبير الذي شهده مجال الألعاب، تعددت المَجالات التي يُمكن من خلالها اللعب بها، الألعاب الإلكترونيّة على الهَواتف المَحمولة، الألعاب الإلكترونية على جهاز الكمبيوتر، الألعاب الإلكترونية على شبكة الإنترنت، الألعاب الإلكترونيّة على عارضات التحكّم، (وهو جِهاز حاسب إلكتروني يتميّز بمواصفات عالية وكفاءة بالغَة الجودة)، أجهزة قاعات الألعاب الإلكترونيّة العمومية.(٩)

ثالثاً: الاسرة مفهومها واهميتها المجتمعية

تحتل الاسرة مكانة مهمة في الحياة الاجتماعية لكل مجتمع فهي المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية وغرس القيم والعادات والأعراف والتقاليد في الأطفال والمراهقين بجانب المؤسسات الأخرى كالمدارس ووسائل الاعلام، ومن خلالها يتم نقل التراث الاجتماعي عبر الأجيال ويتم حفظه كما وتعتبر المصدر الرئيسي للامان والدفء والاطمئنان لكل افراد العائلة داخل المجتمع.

قد تتعدد التعريفات لمفهوم الاسرة وما تعنيه، لغوياً تعني اسرة الرجل رهطهُ لان يتقوى بهم وهي الدرع الحصينة.(١٠) ويمكن تعريفها بالعشيرة؛ فأسرة الرجل بمعنى رهطه وعشيرته لأنّه يقوى بِهم.(١١)

اما اصطلاحاً فقد أكدت بعض التعريفات على ان الاسرة هي المسؤولية، وهي العبء الملقى على الانسان وتُحدد بالقيد والاسر. كما عرفت بانها القوة والشد كون أعضاء الاسرة يشد بعضهم بعضاً وتعتبر كلا منهم درعاً للآخر.(١٢)

فالأسرة هي الخلية الأولى لبناء أي مجتمع ويجب ان تكون وحدة متماسكة مبنية على أساس من الاخاء والتعاطف والنظم والقواعد(١٣)، والبعض يعتبرها جماعة اجتماعية والأخر يعتبرها تنظيم اجتماعي حسب المجتمع الذي يعيش فيه وثقافته وعاداته فالأسرة في المجتمع الإسلامي تتناسب مع أصحاب الفكر الاجتماعي كونها تطلق على من تربطهم روابط اجتماعية وتتألف من زوج وزوجة وأبناء وقد يضاف اليها الأقارب من العم والخال والاخوات وغيرهم.(١٤) كما عرفها احسان محمد الحسن بانها عبارة" عن منظمة اجتماعية تتكون من افراد يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية واخلاقية ودموية وروحية وهذه الروابط هي التي جعلت العائلة البشرية تتميز عن العائلة الحيوانية"(١٥).

ومن خصائص الاسرة:(١٦)

١- تعتبر الاسرة هي ابسط نموذج عالمي للمجتمع تحتوي على خصائصه الرئيسية.
٢- ان الاسرة هي من عمل المجتمع وليست عملا فردياً وهي في نشأتها وتطورها قائمة على مصطلحات المجتمع.
٣- تعتبر الاسرة هي الاطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها.
٤- تؤثر الاسرة على النظم الاجتماعية وتتأثر بها (السياسية- الاقتصادية).
٥- الاسرة هي وحدة اقتصادية تقوم بكل مستلزمات الحياة واحتياجاتها.
٦- تعتبر وحدة إحصائية تتخذ أساسا في الإجراءات والدراسات الإحصائية المتعلقة بالتعداد السكاني او المستوى المعيشي والحياة والموت والبحوث العلمية لدراسة المشاكل ووضع حلول لها.
٧- الاسرة هي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لإشباع غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية.

وظائف الاسرة داخل المجتمع[١٧]

- الوظيفة الاقتصادية– تحدد في مسؤولية إيجاد دخل لأفراد الاسرة وتوزيع ميزانية الاسرة.
- الوظيفة البيولوجية– تحدد في انجاب الاطفال.
- الوظيفة النفسية العاطفية والترويحية للأسرة– اشباع رغبات الافراد وسد احتياجاتهم من العاطفة واللهو والتسلية.
- الوظيفة التربوية والتنشئة الاجتماعية– تحدد في الحفاظ على المجتمع وبقاءه واستمراره من خلال نقل الموروث الثقافي والعادات والتقاليد والأعراف لأبنائه.
- وظيفة الضبط الاجتماعي.
- اشباع الحاجات الأساسية– المتمثلة بالحاجة للغذاء والمسكن والملبس والرعاية الصحية.

العلاقات الاسرية:

هي التفاعل المتبادل الذي يستمر فترة طويلة من الزمن بين أعضاء الاسرة من خلال الاتصال وتبادل الحقوق والواجبات، وانها العلاقات الوثيقة التي تنشأ بين الافراد الذين يعيشون معاً لمدة طويلة وتقوم على الالتزام بالحقوق والواجبات مما يؤدي الى شعور بالتماسك والصلابة.[١٨] كما انها طبيعة التفاعلات والاتصالات التي تحصل بين أعضاء الاسرة والذين يقيمون في منزل واحد كعلاقة الزوج بزوجته وبين الأبناء انفسهم.[١٩]

وتنقسم العلاقات الاسرية الى نوعين الأول العلاقات الاسرية الداخلية والتي تخص العلاقة بين الأزواج وبين الإباء والابناء وبين الأبناء بعضهم ببعض، والعلاقات الاسرية الخارجية والتي تتعدى لابعد من ذلك وتخص علاقة الاسرة بالأقارب كأن يكون قرابة الدم او المصاهرة. وكلما كانت الاسرة مترابطة في علاقاتها تحقق قدر اكبر من الأمان الاسري لأفرادها وهذا بدوره ينعكس على إيجابيا على سلامتهم النفسية، ويعطيهم دافعاً للانغماس والاندماج مع أبناء المجتمع الاخرون بشكل فعال وإيجابي ثانياً.

وهناك بعض العوامل المؤثرة على العلاقات الاسرية منها معرفة كل من الزوجين لدورهما داخل الاسرة والوضوح في التعامل فيما بينهما اذ ان سوء الفهم الناتج من عدم الوضوح مع الطرف الاخر قد يؤدي الى مشكلات وخلافات عائلية تؤثر على حياتهم الاسرية، الظرف النفسي والاقتصادي للارتباط بشريك الحياة وطبيعية شخصية كل من الزوجين،الاحترام المتبادل والتفاعل الإيجابي بين افراد الاسرة.تلك العوامل ممكن ان تؤثر بشكل او باخر على طبيعة الحياة داخل الاسرة وتماسكها وروابطها العائلية.[٢٠]

ثالثاَ: الانعكاسات الاجتماعية لوسائل الاتصال الالكترونية الحديثة

ان وسائل الاتصال هي جزء من البناء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بالمجتمع حيث تتأثر مباشرة بالأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية والنسق الايديولوجيا كما انها تؤثر فيها واصبح التعرف على خصائص الوسط الاجتماعي على درجة كبيرة من الأهمية من اجل فهم دور تلك الوسائل وتأثيرها في المجتمع.[٢١] ولوسائل الاتصال تأثيرات قوية وقد تكون مباشرة على الجمهور وفي أحيان أخرى تكون لها تأثيرات غير مباشرة وربما تكون ضعيفة خاصة فيما يتعلق بالتأثيرات المعرفية والعاطفية الوجدانية والتأثيرات السلوكية.[٢٢] وأصبحت تلك الوسائل جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية للأفراد خصوصا بعد التطورات التقنية التي لحقت بها أواخر التسعينيات من القرن الماضي وعملية تلاقح واندماج تقنية الحاسوب وتقنية الاتصال المتمثلة بالأنترنت حيث فتحت المجال واسعاَ لتدفق المعلومات وانسياب المعرفة الى كل انحاء العالم في فضاء مفتوح لا يعترف بالحدود الزمانية او المكانية وبعيد عن عيون الرقابة.

الواجبات الاسرية:

تعتبر وسائل الاتصال قديماَ وحديثاَ وعبر التطورات التقنية التي حصلت لها بأنها من اهم الوسائل التربوية التي تقدم موضوعات علمية وثقافية ومعرفية متنوعة وهي أداة هامة من أدوات النهوض بالمجتمعات معرفياَ وذلك لأنها سريعة الاستجابة لنشر اخر المستجدات في مجال العلم والمعرفة. حيث تقوم وسائل الاتصال بالعمل على تكامل

المجتمع من خلال ترسيخ القيم والمبادئ وتثبيت الاتجاهات والمحافظة عليها ونقل التراث الثقافي من جيل لأخر والمساهمة في عملية التنشئة الاجتماعية، لما لها من قدرة على خلق الانطباعات والاقناع بحيث يمكنها احداث التغيرات في أنماط حياتنا وسلوكنا ومخزون افكارنا، وهذا بجملته يتكاتف مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى الاسرية والتعليمية.

لقد اقتصرت وظائف الاسرة الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والسياسية والدينية الى وظائف ومهام محدودة لا تتعدى الرعاية الجسدية والاقتصادية، بتطور وسائل الاتصال الحديثة وتوطيد علاقة الفرد بها واستخدامها المفرط فقد اخذت العلاقات داخل الاسرة الواحدة في التراجع نتيجة سيطرة الطابع الفردي على الحياة الاجتماعية ونمو الشخصية الفردية لحد أصبحت تلك العلاقة مهددة بالتوتر والانهيار والتأزم؛ بذلك نجحت تلك الوسائل على تقريب البعيد وابعاد القريب حتى لو احتفظت الاسرة بفكرة التواجد الجماعي فترى كل فرد منها يقضي الوقت منفردا امام شاشة هاتفه المحمول او الحاسوب اللوحي– التابلت–دون أي أرضية مشتركة تجمع أفرادها.[٢٣]

ومن اهم الأسباب التي أدت تحجيم وضعف الواجبات الاسرية:

- سعي الوالدين لتأمين الحاجات الاقتصادية وقضاء وقت طويل في العمل بعيد عن الأولاد.
- سيطرة الطابع الفردي والابتعاد عن الحياة الاجتماعية والاندماج بعالم افتراضي من تكوين الفرد يلجأ له للهروب من المسؤوليات ومشاكل الحياة.
- قضاء وقت طويل امام تلك الأجهزة أدى الى قصور في الواجبات داخل الاسرة،الام مشغولة عن القيام بدورها التربوي وهذا نفسه ما ينطبق على الاب وبذلك ضاع الأبناء وساءت التربية.
- أصبح ما يعرض ويبث عبر تلك الأجهزة هي المتحكم الأساسي في معظم المدخلات الاجتماعية والثقافية والعاطفية للابناء، وبالتالي هي المسيطر على بناء شخصياتهم والمؤثر الرئيسي فيها.

التفك الاسري:

تعتبر الاسرة من الجماعات الصغيرة الأكثر أهمية بُنيت علاقاتها على قاعدة حاجة المحبة والحنان بين الشريكين بالعيش بمحبة وسعادة دائمة، واذا اختل هذا الرابط او ضعف وربما يتكسر يكون هناك تفكك اسري يؤثر بشكل كبير وواضح على المجتمع والتي تظهر جلياً على التفاعلات والعلاقات الاجتماعية. والتفكك الاسري من ضمن أنواع التفكك الاجتماعي التي يضاف اليها التفكك الفردي والتفكك السياسي والإداري وتفكك المجتمع المحلي.[٢٤]

وقد تؤدي زيادة ساعات التعرض لوسائل الاتصال الرقمية بمختلف أنواعها سواء كانت شاشات التلفاز او الهواتف المحمولة وتصفح مواقع الانترنت من خلال الأجهزة الذكية الأخرى وممارسة الألعاب الالكترونية الى الإدمان بحيث لا يمكن للفرد الاستغناء عنها والتعويض بعالم افتراضي يغنيه عن عالمه الواقعي وبالتالي الاغتراب عن الاسرة وهذا بدوره يؤدي الى ضعف الاواصر الاسرية بين افراد الاسرة الواحدة كون كل فرد منها يعيش عالمه الخاص الذي بناه ضمن عالمه الافتراضي تاركاً وراءه واقعاً يعج بالمسؤوليات والاحتياجات الأساسية. وهذا الانفصال هو أخطر ما يواجه العلاقات داخل الأسرة، فقد أصبح من المألوف داخل الأسرة مشاهدة الجميع يجلسون في مكان واحد لكن كل منهم سواء الآباء والأبناء و- حتى ضيوفهم- مشغول في عالمهم الخاص وغارقين في التحديق بشاشات هواتفهم الذكية التي يمسكون بها بين أيديهم مما يجعلهم منفصلين تماما عن واقعهم الحقيقي، وإذا لم تتمكن الأسرة من خلال قيامها بدور جدِي في زيادة التواصل ومد الجسور مع الأبناء فإنها ستفقد أثرها إن لم تفقد مكانتها كبانٍ، ومنشئ للقيم، وحاضن تربوي هام وأساسي لبناء وتكوين شخصية الأطفال داخل المجتمع.

التفرد والانعزالية:

فعندما يشعر الفرد بانه يحصل على كل شيء يريده دون ان يكون في إطار الاجتماع والتكافل مع الآخرين فانه يبدأ بالانعزال تدريجيا عن المجتمع خصوصا ان أدوات المعلوماتية ووسائل الاتصال الرقمية، تقدم له واقعا اجتماعيا فرضيا يجتمع فيه الكترونيا مع الآخرين دون ان يكون هناك أي تواصل انساني حقيقي. هذه العزلة الفردية تولد عند الفرد اغتراب عن الواقع والمجتمع خصوصا عندما يبدأ بالتهرب من مسؤولياته الحقيقية في المجتمع.

فالمعلوماتية ووسائل الاتصال خلقت واقعا جديدا أدى إلى اضعاف غريزة الميل للتواصل الحي مع الآخرين لان الشاشة تخلق لدينا وهم الاقتراب الزماني والمكاني من العالم الخارجي وهذا ما يترجم لدى المشاهد بالعجز عن نقل الموقف الفردي إلى موقف جماعي فيصبح الترفيه ملاذا يحرره من ثقل المشاكل والاحداث وهروبا من الشعور بالعجز التام عن الفعل وشعورا بالفرح لعدم وقوع ما يراه من كوارث واحداث عليه انما على الاخرين. فالشعور بالفردية والانانية الجشعة يقود الفرد للعيش في عالم وحيد بلا عاطفة واحساس، عالم تتغلب فيه الالة على الإنسان فتمسخه إلى مخلوق لاإنسانية فيه، فمع تطور الالة ونمو المعلوماتية يزداد الإنسان بعدا عن انسانيته. وقد غدا من تحصيل الحاصل اليوم بان التكنولوجيات الجديدة للاتصال التي تلعب دورا أيديولوجيا مركزيا تعتبر الرافعة الاساسية لعصر الثقافة المعولمة الذي يتزامن مع ميلاد شكل جديد من اشكال الاغتراب.

وقد بينت دراسة أجريت في ولاية بنسلفانيا الأميركية حول العلاقة بين استخدام الافراد والانترنت ودرجة الاندماج الاجتماعي واثارها النفسية،تبين ان كلما زاد استخدامهم للانترنت كلما كان التفاعل بين افراد الاسرة اقل واشتراك الافراد في العمل الاجتماعي المحلي يقل ايضاَ، فضلاً عن الشعور بالوحدة والعزلة والشعور بالإحباط، إذ خلصت الدراسة بان استخدام الانترنت له تأثير سلبي على درجة الاندماج الاجتماعي والصحة النفسية مع الاحتفاظ بالمزايا الاتصالية الأخرى.[٢٥]

وقد تكون وسائل الاتصال الالكترونية الحديثة بديلاً عن التفاعل الاجتماعي داخل المجتمعات ويستخدمها الافراد وسيلة لصداقة جديدة بديلة او تفاعل بديل وبدورها ذلك يشعر الفرد بانها تعينه على تحمل أعباء العزلة نفسها وملئ أوقات الفراغ بما يراه ايجابياً ونافعاً حتى لو كان ترفيهياً، أذ يجد فيها ملاذاً بديلاً عن تفاعله الاجتماعي الذي يكون ربما قاسي وتعتليه ظروف سياسية او اقتصادية او اجتماعية قاسية وصعبة. لكن هذا الهروب من الواقع ومن مواجهته قد يساهم فيما بعد بتفاقم السلبيات وتعزيز العزلة والفردانية.(٢٦)

العلاقات الزوجية والعاطفية وزيادة حالات الطلاق

لقد افرزت التطورات التقنية الاتصالية والمعلوماتية وظهور الأجهزة الحديثة وتطبيقاتها الاجتماعية، مشاكل اجتماعية لم تكن موجودة سابقاً، فبالرغم من تطويق افراد الاسرة بجدار العزلة فأنها ساعدتهم من جهة أخرى على إقامة علاقات مختلفة منها الجاد والمفيد ومنها لأغراض التسلية وقضاء الوقت والتعويض بعلاقات افتراضية لا حدود لها غير خاضعة للرقابة او العقوبات، وهذا بدوره أنعكس على العلاقات الزوجية بين الطرفين.

أن الاستخدام المفرط وقضاء وقت طويل امام شاشات الأجهزة الرقمية بمختلف اشكالها ولجوء كل من الطرفين الى إقامة علاقات افتراضية مع اشخاص اخرين غير معروفين بالنسبة له دفعه لخوض تجارب في توطيد تلك العلاقات سواء كانت علاقات صداقة او حتى إقامة علاقات حميمية مع الجنس الاخر.

لقد استغنى الزوج او الزوجة عن (طرفه الاخر) وعوض عنه بطرف افتراضي يقضي معه كل الوقت يشاركه الحوار والتجارب وإيجاد الحلول للمشكلات خصوصا بعدما وفرته تطبيقات التواصل الاجتماعي مساحات خصبة لإقامة العلاقات، إذ قال مستشار العلاقات الزوجية الاسترالي كريستين نورتمن:" التكنولوجيا الحديثة توفر لنا أدوات رائعة، ولكن عندما يصبح استخدامها مفرط وغازي فأنه يمكن أن يؤثر بالفعل على العلاقات الزوجية". وتبقى الوسائل الاتصالية الحديثة بشكل عام وتطبيقات التواصل

الاجتماعي والألعاب الالكترونية بشكل خاص بمثابة تهديد مستمر للزوجين وليس هذا حسب وانما بينهم وبين أولادهم، فأنها أذا لم تدمر العلاقات الزوجية وتؤدي الى الطلاق فقد تكون سبباً للتفكك الاسري- كما ذكرنا سابقاً- واعلن مرصد الحريات للدفاع عن المرأة المعنفة عن تسجيل ٢٤٠٨٨ حالة طلاق في المحاكم العراقية يقابلها ١٠٩٧٠٧ حالة زواج في الأشهر الأولى من ٢٠١٩م إذ بدأت نسب الطلاق بالارتفاع والنصيب الأكبر من حصة العاصمة بغداد. ومن بين اهم الاسباب هو انفتاح المجتمع على عصر التواصل الالكتروني؛ انشغال الأزواج بالتواصل الشبكي والألعاب الالكترونية التفاعلية.(٢٧)

أن اغلب الأزواج يلجؤون الى إقامة علاقات صداقة او حميمية افتراضية هي؛ غياب التواصل بين الزوجين (عدم الشعور بالآخر وغياب الحوار وجفاء المشاعر)، الإهمال (سبب رئيسي في إقامة علاقات غير مشروعة)، الطلاق النفسي والعاطفي (بإقامة علاقات افتراضية ووهمية)، الحرمان من الالفة والسكينة (التفرد والانعزال بالهواتف المحمولة).

رابعاً: دراسة ميدانية لعدد من الاسر العراقية في بغداد لعام ٢٠١٩م

المحور الأول: (البيانات الأولية للمبحوثين)

بعد ان تم توزيع استمارة الاستبانة على الافراد المبحوثين والبالغ عددهم (٤٠٠) فرد في جانبي الكرخ والرصافة في مدينة بغداد، تبين بان عينة البحث تشكلت من (١٨٥) ذكر و(٢١٥) إناث، من بين هؤلاء كان (١٧١) متزوج/ متزوجة لديهم عوائل و(١٤٦) شخص اعزب و(٤٠) مطلق و(٤٣) أرمل، تراوحت أعمارهم بين ١٨- ٤٥ فما فوق، امتاز افراد العينة بحالات معيشية مختلفة فـ(٦٢) منهم كانت حالتهم المعيشية جيدة جدا و(١٤٣) جيدة و(١٣٥) حالتهم متوسطة و(٣٣) فرد حالتهم المعيشية ضعيفة و(٢٧) حالتهم جدا ضعيفة، وهذا يدل على ان اغلب افراد العينة من ذوو الدخل المتوسط. اما فيما يتعلق بالتحصل الدراسي لافرادها فقد تبين ان (٤٧) فرد حاصلين على شهادة الابتدائية و(٦٠) منهم على شهادة المتوسطة و(٨١) على شهادة

الإعدادية و(٤٠) منهم دبلوم و(١١٩) شهادة البكالوريوس و(٢٧) حاصلين على شهادة الماجستير والأقلية حاصلين على شهادة الدكتوراه بتكرار (٢٦).

جدول رقم (أ)

يوضح خصائص عينة الدراسة

النوع	العدد	النسبة المئوية
ذكر	١٨٥	٤٦,٢٥
انثى	٢١٥	٥٣,٧٥
المجموع	٤٠٠	%١٠٠
الحالة الاجتماعية		
متزوج	١٧١	%٤٢
اعزب	١٤٦	%٣٦.٥
مطلق	٤٠	%١٠
ارمل	٤٣	%١٠.٧٥
المجموع	٤٠٠	%١٠٠
الفئة العمرية		
١٨-٢٥سنة	١١٥	%٢٨.٧٥
٢٥-٣٥سنة	١١١	%٢٧.٧٥
٣٥-٤٥سنة	٨٢	%٢٠.٥
٤٥فما فوق	٩٢	%٢٣
المجموع	٤٠٠	%١٠٠
التحصيل الدراسي		

النوع	العدد	النسبة المئوية
ابتدائية	٤٧	١١.٧٥%
متوسطة	٦٠	١٥%
اعدادية	٨١	٢٠.٢٥%
دبلوم	٤٠	١٠%
بكالوريوس	١١٩	٢٩.٧٥%
ماجستير	٢٦	٦.٥%
دكتوراه	٢٧	٦.٧٥%
المجموع	١٠٠	١٠٠%

ثانياَ: وسائل الاتصال الرقمية واستخداماتها من قبل الجمهور

من خلال تحليل البيانات تبين ان اكثر افراد العينة يستخدمون الهاتف المحمول بتكرار ١٨٩ ونسبة مئوية قدرها ٤٨.٣٣%،فيما يلجأ اخرون لاستخدام والتعرض لأجهزة التلفزيون بتكرار ٩٠ ونسبة مئوية ٢٣.٠١%، وكانت نسبة الأشخاص الذين يستخدمون أجهزة الحاسوب بمختلف اشكالها الاب توب والتابلت والديسك توب اقل منهم ١٥.٨٥% أي بتكرار ٦٢، اما الأشخاص الذين يستخدمون أجهزة الألعاب الالكترونية بشكل اكبر مثل البلي ستيشن والاكس بوكس كان بتكرار ٥٠ ونسبة مئوية ١٢.٧٨% من افراد العينة، وهذا يدل على ان نصف افراد العينة تقريبا يستخدمون الهاتف المحمول بشكل اكبر واكثر من الأجهزة الالكترونية الأخرى نظرا لسهولة حمله ويعتبر جهاز متعدد الاستخدامات لما يحمله من مزايا كثيرة تدمج ما بين تقنية الحاسبات وتقنية الاتصال.

جدول (١)

يبين اكثر الأجهزة الالكترونية استخداما من قبل افراد العينة

الأجهزة المستخدمة	التكرار	النسبة المئوية
الهاتف المحمول	١٨٩	%٤٨.٣٣
التلفزيون الرقمي	٩٠	%٢٣.٠١
أجهزة الحاسوب بمختلف أنواعها	٦٢	%١٥.٨٥
أجهزة الألعاب الالكترونية البلي ستيشن والاكس بوكس	٥٠	%١٢.٧٨
المجموع	٣٩١	%٩٩.٩٩

في جدول رقم (٢) تبين من خلال تحليل البيانات ان الساعات التي يقضيها الافراد باستخدام شبكة الانترنت متفاوتة لكن اكثر من نص افراد العينة يستخدم الشبكة من ١-٣ ساعات يوميا بتكرار ٢٢١ ونسبة مئوية ٥٦.٥٢% في حين كان ١٢٦من افراد العينة بنسبة ٣٢.٢٢% يستخدمون الشبكة من ٤-٧ ساعات يوميا اما الذين يستخدمونها ٨ ساعات فما فوق وهو معدل الإدمان على الانترنت فكان بنسبة ١١.٢٥% وتعتبر هذه نسبة ليست بالقليلة.وفيما يتعلق باستخدام الافراد وتعرضهم لأجهزة التلفاز الرقمي فكان اكثر من نصف افراد العينة يشاهدون التلفاز من ١-٣ ساعات يوميا بتكرار ٢٤٥ونسبة مئوية تبلغ ٦٢.٦٥%،بينما هناك ٣٨ منهم لا يتعرضون الى التلفاز ابدا وبنسبة ٩.٧١% من افراد العينة،وفيما يتعلق بممارسة الألعاب الالكترونية واستخدام جهازي البلي ستيشن والاكس بوكس نرى ان الافراد الذين يستخدمون هذه الأجهزة من ١-٣ ساعات يوميا كانو بتكرار ١٣٦ وبنسبة مئوية ٣٤.٧٨%، ومن ٤-٧ ساعات يوميا بتكرار ١٠٩ ونسبة مئوية ٢٧.٨٧% ومنهم مدمنو العاب بتكرار ٦٤ ونسبة مئوية ١٦.٣٦% اذا يستخدمون هذه الأجهزة من ٨ ساعات فما فوق، وكان هناك عدد من افراد العينة بتكرار ٨٢ ونسبة مئوية ٢٠.٩٧%

لا يستخدمون تلك الأجهزة، يتبين من ذلك ان استخدام التلفزيون الرقمي اكثر من بقية الأجهزة والوسائل الأخرى عندما يتعلق بقضاء الوقت للمدة من ١-٣ ساعات يوميا واحتل المرتبة الأولى.. اما الانترنت فقد احتل المرتبة الاولى بساعات الاستخدام من ٤-٧ ساعات في حين كانت ممارسة الألعاب واستخدام جهاز البلي ستيشن والاكس بوكس يحتل المرتبة الأولى في قضاء ٨ ساعات فما فوق وهو حد الإدمان.

جدول (٢)

يبين عدد الساعات التي يقضيها الفرد امام الأجهزة الالكترونية الحديثة

وسائل الاتصال الالكترونية	١-٣ ساعات / التكرار	%	٤-٧ ساعات / التكرار	%	٨ ساعات فما فوق / التكرار	%	لا يوجد / التكرار	%	المجموع
شبكة الانترنت	٢٢١	%٥٦.٥٢	١٢٦	%٣٢.٢٢	٤٤	%١١.٢٥	/	/	٣٩١
التلفزيون الرقمي	٢٤٥	٦٢.٦٥٪	٨٠	٢٠.٤٦٪	٢٨	٧.١٦	٣٨	٩.٧١	٣٩١
ممارسة الألعاب الالكترونية	١٣٦	٣٤.٧٨٪	١٠٩	٢٧.٨٧	٦٤	١٦.٣٦	٨٢	٢٠.٩٧	٣٩١

اما فيما يتعلق بعدد الساعات التي يقضيها الأشخاص مع افراد اسرهم فكان من ١-٣ ساعات بتكرار ٢٠٤ ونسبة مئوية ٥٢.١٧%، ومن ٤-٧ ساعات بتكرار ١٣٦ بنسبة مئوية ٣٤.٧٨% ومن ٨ ساعات فما فوق بتكرار ٥١ بنسبة مئوية ١٣.٠٤%، حيث يتضح بان اكثر من نصف العينة يقضون وقت جدا قليل مع افراد اسرهم ونسبة قليلة منهم من يقضون وقت أطول مع اسرهم كما موضح في جدول رقم (٣)

جدول (٣)

يبين عدد الساعات التي يقضيها الفرد في التواصل مع افراد الاسرة

عدد ساعات التواصل	التكرار	%
١-٣ ساعات	٢٠٤	%٥٢.١٧
٤-٧ ساعات	١٣٦	%٣٤.٧٨
٨ ساعات فما فوق	٥١	%١٣.٠٤
المجموع	٣٩١	%٩٩.٩٩

فيما يتعلق بأهم الاسباب التي تدفع الأشخاص باستخدام الأجهزة الالكترونية ووسائل الاتصال الرقمية كان السبب الرئيسي هو استخدامها لأكثر من غرض كالتواصل مع الاخرين وزيادة المعلومات والترفيه والتسلية بتكرار ١١٠ ونسبة مئوية ٢٨.١٣% وقد حصل التواصل مع الاخرين من خلال التطبيقات المتوفرة في هذه الأجهزة الحديثة المرتبة الثانية بتكرار ٨٤ ونسبة مئوية قدرها ٢١.٤٨% بينما حصل الترفيه والتسلية المرتبة الثالثة من أسباب الاستخدام بتكرار ٧٤ ونسبة مئوية ١٨.٩٢% فيما كان استخدامها لأغراض زيادة المعلومات ومعرفة مجريات الأمور بالمرتبة الرابعة بتكرار ٥٦ ونسبة مئوية ١٤.٣٢%، اما الانغماس في واقع افتراضي بعيد عن الواقع الحقيقي جاء بتكرار ٤٤ ونسبة مئوية ١١.٢٥% وأخيرا قضاء الوقت والابتعاد عن المسؤوليات الاجتماعية جاء بالمرتبة الأخيرة بتكرار ٢٣ ونسبة مئوية قدرها ٥.٨٨%.

وهذا يدل بان اكثر الأشخاص يستخدم تلك الوسائل لعدة أغراض واهداف وليس لغرض محدد بالذات بينما يستخدمها الاخرون لأسباب معينة كأن تكون لزيادة المعلومات او الترفيه او الابتعاد عن المسؤوليات الاجتماعية...الخ كما مبين في جدول رقم (٤)

جدول(٤)

يبين سبب اللجوء الى الوسائل الاتصالية الالكترونية الحديثة

أسباب اللجوء لاستخدام الوسائل الاتصالية الحديثة	التكرار	النسبة المئوية %
الترفيه والتسلية	٧٤	%١٨.٩٢
زيادة المعلومات ومعرفة مجريات الأمور	٥٦	%١٤.٣٢
للتواصل مع الاخرين	٨٤	%٢١.٤٨
لقضاء الوقت والابتعاد عن المسؤوليات	٢٣	%٥.٨٨
الانغماس في عالم افتراضي بعيد عن الواقع السلبي	٤٤	%١١.٢٥
اكثر من اختيار	١١٠	%٢٨.١٣
المجموع	٣٩١	%٩٩.٩٨

ثالثاً: استخدام وسائل الاتصال الالكترونية الحديثة وانعكاساتها على الاسرة العراقية

أ) أداء الواجبات الاسرية

لاستخدام وسائل الاتصال الحديثة وخاصة الرقمية تأثير وانعكاس على افراد الاسرة وهنا سنتناول انعكاساتها على أداء الواجبات الاسرية..ففي جدول رقم (٥) تبين بان استخدام تلك الوسائل في أحيان كثيرة لديه انعكاس على الحوار والحديث مع افراد الاسرة بتكرار ٢٢١ ونسبة مئوية ٥٦.٥٢%، في حين ان ١١٠ شخص من افراد العينة وبنسبة ٢٨.١٣% كانت اجابتهم بان استخدام تلك الوسائل لا يؤثر ابدا وليس لها أي انعكاسات على الحوار والتحدث مع الافراد بعضهم مع بعض، اما الأشخاص الذين يعتقدون بان استخدام تلك الوسائل قد اثر كثيرا ولديها انعكاسات بالغة على الحوار والتحدث مع افراد الاسرة انفسهم بتكرار ٦٠ ونسبة مئوية ١٥.٣٤%.. وهذا يدل على

ان استخدام وسائل الاتصال الرقمية الحديثة بمختلف أجهزتها له انعكاسات بالغة على الحوار والتحدث بين افراد الاسرة الواحدة.

جدول (٥)

يبين استخدام وسائل الاتصال الالكترونية وتأثيرها على الحوار والحديث مع افراد الاسرة

استخدام الوسائل وتأثيرها على الحديث مع الاسرة	التكرار	%
دائما	٦٠	%١٥.٣٤
أحيانا	٢٢١	%٥٦.٥٢
ابدا	١١٠	%٢٨.١٣
المجموع	٣٩١	%٩٩.٩٩

وفي جدول رقم (٦) تبين بان لاستخدام وسائل الاتصال الحديثة أهمية في التواصل مع افراد الاسرة سواء كان القريبين او البعيدين في أماكن مختلفة من البلد او العالم حيث اتضح بان ١٦٦ فرد من افراد العينة وبنسبة ٤٢.٤٥% منهم أحيانا كثيرة يستخدمون تلك الوسائل للتواصل مع افراد الاسرة، بينما ١٥٣ ونسبة ٣٩.١٣% منهم دائما ما يستخدمون تلك الوسائل للتواصل مع افراد الاسرة والتواصل مع الأقارب، فيما كان ٧٢ منهم وبنسبة ١٨.٤١% من افراد العينة لا يعتبرون بان استخدام الوسائل الالكترونية الحديثة لها أي أهمية في التواصل مع افراد الاسرة.. وهذا يدل على ان استخدام وسائل الاتصال تلك لها أهمية في تواصل افراد الاسرة سواء كانوا داخل الاسرة نفسها او البعيدين عنها.

جدول (٦)

يبين أهمية وسائل الاتصال في التواصل مع افراد الاسرة القريبين والبعيدين

أهمية الوسائل والتواصل مع افراد الاسرة	التكرار	%
دائما	١٥٣	%٣٩.١٣
أحيانا	١٦٦	%٤٢.٤٥
ابدا	٧٢	%١٨.٤١
المجموع	٣٩١	%٩٩.٩٩

اما من ناحية استخدام الوسائل الالكتروينة وانعكاساته على أداء الواجبات الاسرية والمتمثلة في واجبات الوالدين اتجاه أبنائهم والاحتياجات المنزلية بمختلف اشكالها فقد تبين من تحليل البيانات كما موضح في جدول رقم ٧) بان كثرة استخدام تلك الوسائل أحيانا ما يؤثر على أداء الواجبات الأساسية الاسرية بتكرار ١٦٤ نسبة مئوية ٤١.٩٤%، فيما كان ١٥٧ وبنسبة ٤٠.١٥% من افراد العينة يرون بان استخدام الوسائل الاتصالية الالكترونية لا يؤثر ابدا على أداء الواجبات الاسرية، في حين ان استخدام تلك الوسائل بشكل مستمر دائما ما يؤثر على أداء الواجبات الاسرية سواء من قبل الوالدين الاب والام او الأولاد (الأبناء) بتكرار ٧٠ ونسبة مئوية ١٧.٩٠% من افراد العينة، وهذا يدل على ان استخدام الوسائل بمختلف أجهزتها الرقمية تؤثر بشكل كبير على أداء الواجبات رغم ان هناك نسبة منهم يبينون بان استخدامها لا يؤثر.

جدول (٧)

يبين كثرة استخدام الوسائل وأداء الواجبات الأساسية للأسرة

استخدام الأجهزة وأداء الواجبات الاسرية	التكرار	%
دائما	١٦٤	%٤١.٩٤
أحيانا	٧٠	%١٧.٩٠
ابدا	١٥٧	%٤٠.١٥
المجموع	٣٩١	%٩٩.٩٩

وهل استخدام وسائل الاتصال الحديثة الرقمية يجعل الفرد يتهرب من مسؤولياته الاسرية؟ من خلال تحليل بيانات جدول رقم (٨) تبين بان استخدام تلك الوسائل لا يجعل الافراد يتهربون من مسؤولياتهم الاسرية بتكرار ١٨٤ بنسبة مئوية ٤٧.٠٥%، اما افراد العينة الذين يرون بان استخدام تلك الوسائل يجعلهم يهربون بشكل او باخر من مسؤولياتهم الاسرية في أحيان كثيرة بتكرار ١٣٤ بنسبة مئوية ٣٤.٢٧% من افراد العينة، اما الذين يرون بان استخدامها دائما ما يؤثر بشكل او باخر على مسؤولياتهم الاسرية كان بتكرار ٧٣ بنسبة مئوية ١٨.٦٧% من افراد العينة. وهذا يدل على ان استخدام الوسائل بمختلف أجهزتها الرقمية الحديثة تساعد الافراد بالهروب من التزاماتهم ومسؤولياتهم الاسرية.

جدول (٨)

يبين اللجوء للوسائل والهروب من المسؤوليات الاسرية

استخدام الوسائل والهروب من المسؤوليات	التكرار	%
دائما	٧٣	١٨.٦٧%
أحيانا	١٣٤	٣٤.٢٧%
ابدا	١٨٤	٤٧.٠٥%
المجموع	٣٩١	

ب) التفكك الاسري

كما وضحنا سابقا ان لوسائل الاتصال الالكترونية الحديثة له دور في التفكك الاسري،في جدول رقم (٩) تبين من خلال تحليل البيانات بان بعض الافراد يرون بان استخدامها لا يؤثر على اللقاء بين افراد الاسرة الواحدة وجها لوجه بتكرار ١٧٩ بنسبة مئوية ٤٥.٧٨% فيما يرون اخرون بان تلك استخدام تلك الوسائل بمختلف أجهزتها الرقمية أحيان كثيرة له انعكاس واضح على لقاء افراد الاسرة بتكرار ١٣٧ بنسبة مئوية ٣٥.٠٣% منهم بينما يرون اخرون بتكرار ٧٥ بنسبة مئوية ١٩.١٨% بينما الافراد

الذين يرون بان استخدام تلك الوسائل له انعكاس كبير على اللقاء بافراد الاسرة. ومن هنا يتضح بان استخدام الوسائل الالكترونية الحديثة له انعكاس واضح على قلاء افراد الاسرة مع بعضهم فاصبح الالتقاء فيما بين الافراد قليل وفي أوقات ومناسبات معينة.

جدول (٩)

يبين استخدام الوسائل الالكترونية وفرص الالتقاء بأفراد الاسرة

تؤثر استخدام الوسائل بفرص الالتقاء بأفراد الاسرة	التكرار	%
دائما	٧٥	%١٩.١٨
أحيانا	١٣٧	%٣٥.٠٣
ابدا	١٧٩	%٤٥.٧٨
المجموع	٣٩١	%٩٩.٩٩

في جدول رقم (١٠) تبين من خلال تحليل البيانات ان استخدام الوسائل الاتصالية الحديثة بمختلف أجهزتها الرقمية أحيانا كثيرة تشغل الفرد عن بيئته الحقيقية وواقعه المادي المحيط به بتكرار ١٦٧ بنسبة مئوية ٤٢.٧١% من افراد العينة فيما كان الافراد الذين يرون بان استخدام تلك الوسائل لا يبعدهم عن واقعهم الحقيقي والمادي ابداً بتكرار١٤٥ بنسبة مئوية ٣٧.٠٨%، بينما اكد عدد اخر من افراد العينة بان استخدام تلك الوسائل الالكترونية شغلتهم عن بيئتهم الحقيقية وواقعهم المادي بتكرار ٧٩ بنسبة مئوية ٢٠.٢٠% من افراد العينة. وهذا يدل على ان استخدام هذه الوسائل لديها انعكاسات واضحة على اشغال الافراد عن واقعهم الحقيقي والابتعاد عن واقعهم المادي بحيث يبتعدون بشكل كبير عنما موجود في هذا الواقع من علاقات وتواصل ومسؤوليات... الخ.

جدول (١٠)

يبين استخدام الأجهزة والابتعاد عن الواقع الحقيقي

استخدام الأجهزة والواقع الحقيقي	التكرار	%
دائما	٧٩	٢٠.٢٠%
أحيانا	١٦٧	٤٢.٧١%
ابدا	١٤٥	٣٧.٠٨%
المجموع	٣٩١	٩٩.٩٩%

وبخصوص استخدام وسائل الاتصال الالكترونية وانعكاساتها على المشاركة في النشاطات الاسرية كزيارة الأقارب والخروج بسفرات لغرض الترويح والمشاركة بالمناسبات الاجتماعية وغيرها، فان افراد العينة يرون بان استخدام تلك الوسائل أحيانا كثيرة ما يؤثر على النشاطات الاسرية بتكرار ١٥٨ بنسبة مئوية ٤٠.٤٠%، فيما يرون ١٥٤ منهم بنسبة ٣٩.٣٨% يرون بان استخدام الوسائل الالكترونية لا يؤثر ابدا على المشاركة بالانشطة الاسرية، فيما كان ٧٩ من افراد العينة بنسبة ٢٠.٢٠% يرون بان استخدام الوسائل الالكترونية الحديثة لها انعكاسات واضحة على المشاركة في الأنشطة الاسرية بشكل يكاد يكون دائمي. وهذا يدل على ان استخدام الوسائل لها تأثير على مشاركة الافراد في المناسبات والأنشطة الاجتماعية والاسرية بشكل عام.

جدول (١١)

يبين استخدام الوسائل ومشاركة الاسرة في المناسبات الاجتماعية

استخدام الوسائل ومشاركة الاسرة	التكرار	%
دائما	٧٩	٢٠.٢٠%
أحيانا	١٥٨	٤٠.٤٠%
ابدا	١٥٤	٣٩.٣٨%
مجموع	٣٩١	١٠٠%

ج) التفرد والانعزالية

من بين الانعكاسات والتأثيرات الاجتماعية المهمة لاستخدام وسائل الاتصال الالكترونية الحديثة هي التفرد والانعزالية،في جدول رقم (١٢) يرى ١٧٩ بنسبة ٤٥.٧٨% من افراد العينة ان وسائل الاتصال الرقمية الحديثة عززت الرغبة والميل للوحدة والعزلة، فيما يرى اخرون بتكرار ١١٩ ونسبة مئوية ٣٠.٤٣% ان استخدام تلك الوسائل لا تجعلهم ينعزلون عن اقرانهم او يميلوا للوحدة، بينما كان ٩٣ بنسبة ٢٣.٧٨% من افراد العينة ان استخدام وسائل الاتصال الالكترونية عززت بشكل كبير رغبتهم في الوحدة والانعزال عن واقعهم والافراد الذين يعيشون معهم وخاصة اسرهم. ويتضح ان انعكاس استخدام تلك الوسائل له تأثير كبير لرغبة الفرد وميله للانعزال والوحدة والابتعاد والتواصل مع اقرانهم وافراد اسرهم في عالمهم الواقعي.

جدول رقم (١٢)

يبين استخدام الوسائل والميل للوحدة والانفراد

استخدام الوسائل والميل للوحدة	التكرار	%
دائما	٩٣	%٢٣.٧٨
أحيانا	١٧٩	%٤٥.٧٨
ابدا	١١٩	%٣٠.٤٣
المجموع	٣٩١	%١٠٠

في جدول رقم (١٣) وحول معاناة الافراد الذين يستخدمون وسائل الاتصال الالكترونية الحديثة من الوحدة وعدم قدرتهم على تكوين صداقات واقعية والتعامل مع الاخرين بشكل طبيعي، كان ١٦٨ بنسبة ٤٢.٩٦% من افراد العينة يرون ان استخدام تلك الوسائل اثرت عليهم من ناحية عدم القدرة بتكوين صداقات في عالمهم الواقعي وصعوبة تعاملهم مع الاخرين وانهم يعانون من الوحدة نتيجة تعاملهم مع عالم افتراضي وفر لهم ما يرغبون كلٌ حسب ميله واتجاهاته، بينما ١٣٤ بنسبة مئوية ٣٤.٢٧%

منهم يرون بان استخدامها لا يؤثر ابدا على تكوين الصداقات الواقعية او التعامل مع الاخرين في حين ان ٨٩ منهم وبنسبة ٢٢.٧٦% يرون بان استخدامها جعلهم يميلون الى الوحدة وعدم تكوين صداقات في عالمهم الحقيقي وقلة التعامل مع الاخرين من افراد المجتمع. وهذا يدل على ان افراد العينة اغلبهم برون بان استخدام الأجهزة الالكترونية قللت من قدرتهم على تكوين صداقات في محيطهم الواقعي كما قللت من تعاملهم مع الاخرين.

جدول رقم (١٣)

يبين استخدام الوسائل وتكوين الصداقات والتعامل مع الاخرين

استخدام الوسائل وتكوين الصداقات	التكرار	%
دائما	٨٩	%٢٢.٧٦
أحيانا	١٦٨	%٤٢.٩٦
ابدا	١٣٤	%٣٤.٢٧
المجموع	٣٩١	%١٠٠

في جدول رقم (١٤) والذي يوضح العلاقة بين استخدام وسائل الاتصال الالكترونية الحديثة وتهيئة أجواء من عالم افتراضي إيجابي ينغمس فيه الفرد يختلف عن عالمه الحقيقي السلبي ربما، فقد تبين ان اكثر من نصف افراد العينة بتكرار ٢٤٧ وبنسبة مئوية ٦٣.١٧% منهم يرون بان استخدامهم لهذه الوسائل تبعدهم عن واقعهم السلبي والقاسي ربما ويغمسهم في عالم افتراضي إيجابي من صنع خيالهم واختيارهم، وان ٧٦ من افراد العينة وبنسبة ١٩.٤٣% منهم يرون بانهم لا يلجؤون لتلك الوسائل للانغماس في عالم افتراضي إيجابي، فيما كان ٦٨ بنسبة ١٧.٣٩% يلجؤون لاستخدام هذه الوسائل دائماً للابتعاد عن واقعهم الحقيقي السلبي والانغماس في عالم افتراضي إيجابي من صنعهم. وهذا يدل على ان اللجوء لاستخدام هذه الوسائل الالكترونية يجعل الافراد

يعيشون في عالم من صنع خيالهم قريب للعالم الواقعي ويتجنبون الانغماس بعالمهم الحقيقي لوجود سلبيات ومشاكل قد تحيط به.

جدول رقم (١٤)

يبين استخدام الوسائل والاندماج في العالم الافتراضي والابتعاد عن العالم الواقعي

استخدام الوسائل والاندماج في العالم الافتراضي	التكرار	%
دائما	٦٨	%١٧.٣٩
أحيانا	٢٤٧	%٦٣.١٧
ابدا	٧٦	%١٩.٤٣
المجموع	٣٩١	%٩٩.٩٩

د) العلاقات الزوجية

كما وضحنا سابقا ان لاستخدام وسائل الاتصال الالكترونية الحديثة الرقمية تأثير على العلاقات الزوجية،فن خلال جدول رقم ١٥) نرى بعد ان تم تحليل البيانات إن استخدام الوسائل له انعكاس واضح على خلق جو من البرود العاطفي بين الأزواج بتكرار ١٧٢ ونسبة مئوية ٤٣.٩٨% من افراد العينة، بينما يرى اخرون من افراد العينة نفسها بان انعكاس استخدامها قد لا يؤثر أحيانا واحيانا اخر قد يؤثر حسب مدة الاستخدام وكيفيته وجاء بتكرار ١٤٨ بنسبة مئوية ٣٧.٨٥%، فيما لا يتفق اخرون مع هذا الراي ويعتقدون بان استخدامها ليس له أي تأثير على العلاقة بين الأزواج بتكرار ٧١ ونسبة مئوية١٨.١٥% منهم. وهذا يدل على ان استخدام الوسيلة لساعات مستمرة ونوعية الاستخدام بتصفح المواقع وتغدية الإشباعات المتحققة من التعرض لمضامينها له انعكاس واضح على العلاقات الزوجية داخل الاسر وعلاقة الرجل بزوجته وقد يخلق جو من البرود العاطفي بينهما لانغماس كلاً منهما بعالمه الافتراضي بعيد عن زوجه.

جدول رقم (١٥)

يبين استخدام الوسائل وخلق جو من البرود العاطفي بين الأزواج

استخدام الوسائل وخلق جو من البرود العاطفي	التكرار	%
اتفق	١٧٢	%٤٣.٩٨
محايد	١٤٨	%٣٧.٨٥
لا اتفق	٧١	%١٨.١٥
المجموع	٣٩١	%٩٩.٩٨

اما من ناحية استخدام الوسائل الالكترونية الحديثة وإقامة علاقات عاطفية وحميمية مع افراد اخرين من الجنس الاخر فقد تبين كما موضح في جدول رقم (١٦) ان استخدامها أحيانا كثيرة ما يدفع الفرد لتكوين صداقات وعلاقات عاطفية يعج بها عالمهم الافتراضي وتنسحب في أحيان كثيرة لتكوين علاقات حميمية مع الجنس الاخر بعيدا عن عالمهم الواقعي بتكرار ٢٣١ ونسبة مئوية ٥٩.٠٧% منهم، بينما يرى اخرون بان استخدام تلك الوسائل دائماً ما يدفعهم لإقامة علاقات عاطفية وحميمية مع الجنس الاخر بعيد عن واقعهم الحقيقي، فيما يعتقد اخرون بتكرار ٥٤ بنسبة مئوية ١٣.٨١% من افراد العينة بان استخدامها لا يدفعهم لتكوين أي علاقة عاطفية او حميمية مع افراد اخرين. ويتضح هنا ان اغلب افراد العينة يرون بان استخدام هذه الوسائل ربما يدفعهم لإقامة علاقات عاطفية وحميمية مع الجنس الاخر والتي غالبا ما تكون مرفوضة في واقعهم الحقيقي فيلجأ الافراد لإقامة مثل تلك العلاقات في عالم افتراضي ينتقون هم مَن يحبون ويرغبون بدون رقابة.

جدول رقم (١٦)

يبين استخدام الوسائل وإقامة العلاقات العاطفية والحميمية

استخدام الوسائل وإقامة العلاقات العاطفية والحميمة	التكرار	%
دائما	١٠٦	%٢٧.١٠
أحيانا	٢٣١	%٥٩.٠٧
ابدا	٥٤	%١٣.٨١
المجموع	٣٩١	%٩٩.٩٨

ولاستخدام وسائل الاتصال الالكترونية الحديثة علاقة بحالات الطلاق وزيادة اعداد المطلقين، ففي جدول رقم (١٧) تبين من خلال التحليل ان ٢٣٧ من افراد العينة وبنسبة ٦٠.٦١% منهم يتفقون مع ان استخدام هذا الوسائل له علاقة كبيرة بزيادة حالات الطلاق وهذه نسبة كبيرة، بينما ١١٦ منهم وبنسبة ٢٩.٦٦% من افراد العينة هم محايدين،فيما يرون اخرون بتكرار ٣٨ ونسبة ٩.٧١% وهي قليلة بانهم لا يتفقون مع ان استخدام هذه الوسائل لع علاقة بزيادة حالات الطلاق. وهذا يدل بان دخول هذه الوسائل في العقود الأخيرة الى المجتمع العراقي قد أثر بشكل واضح على زيادة حالات الطلاق وكثرة المشاكل بين الزوجين نظرا لقضاء معظم وقتهم يتنقلون باستخدام تلك الوسائل وترك التزاماتهم ومسؤولياتهم وواجباتهم الزوجية.

جدول (١٧)

يبين استخدام الوسائل وزيادة حالات الطلاق

استخدام الوسائل وحالات الطلاق	التكرار	%
اتفق	٢٣٧	%٦٠.٦١
محايد	١١٦	%٢٩.٦٦
لا اتفق	٣٨	%٩.٧١
المجموع	٣٩١	%٩٩.٩٨

أما في جدول رقم (١٨) تبين بان استخدام تلك الوسائل احياناً كثيرة ما يزيد من حالات الشك بين الأزواج بتكرار ٢٣٥ ونسبة مئوية ٦٠.١٠%، بينما ١٠٢ من افراد العينة وبنسبة ٢٦.٠٨% يرون بان استخدام تلك الوسائل دائما ما يؤثر على زيادة حالات الشك بين الأزواج، فيما كانت نسبة ١٣.٨١% منهم بتكرار ٥٤ من افراد العينة وهي نسبة قليلة نوعا ما لا يرون بان لاستخدام الوسائل تلك بشكل مستمر او متقطع علاقة بزيادة حالات الشك بين الأزواج. ويدل ذلك على ان استخدام الوسائل بمختلف الأجهزة الالكترونية الرقمية له علاقة بزيادة حالات الشك بين الأزواج نظرا لان الزوج او الزوجة ي/تكون قلق/ة من طبيعة هذا الاستخدام ونوعيته ومع مَن يتم الاتصال والتواصل في عالم افتراضي مفتوح، لذا تزداد حالات الشك بين الأزواج.

جدول رقم (١٨)

يبين استخدام الوسائل وزيادة حالات الشك بين الأزواج

استخدام الوسائل وزيادة حالات الشك	التكرار	%
دائما	١٠٢	%٢٦.٠٨
أحيانا	٢٣٥	%٦٠.١٠
ابدا	٥٤	%١٣.٨١
المجموع	٣٩١	%٩٩.٩٩

الاستنتاجات

١- اغلب افراد العينة من الاسر العراقية يستخدمون الهاتف المحمول اكثر من الأجهزة الالكترونية الرقمية الأخرى أذ يقضون ساعات طويلة تتراوح بين ٤-٧ وقد تتجاوز ال٨ ساعات والتي تعتبر حد الإدمان.

٢- تميز استخدام التلفزيون الرقمي لقضاء الوقت وكانت مدة الاستخدام تتراوح من ١-٣ ساعة يوميا، اما الانترنت فكانت ساعات الاستخدام من ٤-٧ ساعات للتواصل ومتابعة الاخبار والمستجدات، في حين اخذت ممارسة الألعاب واستخدام جهاز البلي ستيشن والاكس بوكس (الترفيه)، وقت أطول تراوح بين ٨-١٢ ساعة وهو حد الإدمان.

٣- تبين بأن اغلب افراد العينة يقضون ساعات قليلة مع افراد اسرهم مقارنة بقلة منهم يقضون اكثر من ٤ ساعات او اكثر.

٤- أدى الاستخدام المفرط لوسائل الاتصال الالكترونية الحديثة بمختلف أنواعها الى قلة التقاء افراد الاسرة الواحدة وقلة الحوار فيما بينهم.

٥- الاستخدام المفرط أثر سلباً على افراد العينة من حيث أدائهم لواجباتهم المنزلية والاسرية مما دفعهم للانعزال والفرادنية بعيدا عن الأجواء العائلية والعلاقات الاجتماعية،فضلاً عن الهروب من مسؤولياتهم الاسرية والذي ساهم بالتفكك الاسري.

٦- الانشغال بوسائل الاتصال الالكترونية من قبل افراد العينة اثر على مشاركاتهم في الأنشطة الاجتماعية والمناسبات الاسرية.

٧- يلجأ افراد العينة لاستخدام وسائل الاتصال للهروب من واقعهم المادي- الحقيقي- ومشكلاته والانغماس بعالم افتراضي بعيد عن الرقابة والمحاسبة القانونية.

٨- حسب راي المبحوثين تبين ان تلك الوسائل بمختلف أنواعها فتح المجال امامهم لإقامة علاقات صداقة وعلاقات عاطفية – حميمية مع اشخاص افتراضين.

٩- ساهم استخدام تلك الوسائل كما بَين الجمهور بارتفاع حالات الطلاق داخل المجتمع العراقي وزيادة حالات الشك والريبة بين الأزواج داخل الاسرة الواحدة.

التوصيات:

١- متابعة افراد الاسرة خاصة الأطفال والشباب من قبل الوالدين وإعطاء وقت للتواصل معهم.

٢- تفعيل دور الاسرة لبيان خطورة وادمان تلك الأجهزة الرقمية وتأثيرها على العلاقات الاسرية والاجتماعية وخلق نوع من التباعد فيما بينهم، ومحاولة الانشغال بنشاطات حياتية أخرى.

٣- ادراج مادة التربية الرقمية في المناهج التربوية وتدريب كوادر تربوية على منهاجها لتفعيل دورها داخل المجتمع العراقي لما فيه حماية من مخاطر التكنولوجيا والتقليل من تأثيرها على الافراد.

٤- توعية الافراد من خلال دورات او ندوات ومحاضرات تتمحور حول تأثير الوسائل الاتصالية الرقمية على المجتمع وكيفية حماية ودرء خطرها عنه.

المراجع

١- "Communication Media", www.techopedia.com, Retrieved ١٨-٩-٢٠١٨. Edited.

٢- باسم الطويسي وجبريل الهلالات، دليل فهم الاتصال والاعلام المعاصر، عمان، معهد الاعلام الأردني، ج١، ٢٠١٨م، ص٥٢.

٣- ينطر الى: د. رضا عبد الواجد امين، الصحافة الالكترونية، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧، ص٩٤. ومحمد عبد الحميد، الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٢٦.

٤- د. محمد عبد الحميد، الاتصال والاعلام على شبكة الانترنت، مرجع سابق، ص١٨٩.

٥- ينظر الى: د. يسرى خالد، التلفزيون الرقمي والتلفزيون التفاعلي، مجلة الباحث الإعلامي، كلية الاعلام جامعة بغداد، العدد ٩-١٠ حزيران- أيلول ٢٠١٠، ص٢٥١.

٦- د. جاسم محمد الشيخ، صحافة الموبايل، بيت الغشام للصحافة والنشر والترجمة والاعلان، ٢٠١٦، ص٢٩.

٧- جاسم محمد الشيخ، المرجع السابق، ص٣٩ وما بعدها.

٨- هناء سعادو ونوال بن مرزوق، الألعاب الالكترونية العنيفة وعلاقتها بانتشار ظاهرة العنف المدرسي، جامعة الجيلالي، الجزائر، ٢٠١٦، ص١٥. متوفر بي دي اف.

٩- هناء سعادو، المرجع السابق نفسه، ص٥٦.

١٠- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، القاموس المحيط، لبنان، دار المعرفة، ٢٠٠٧م، ص٤٧. وكذلك أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا، المقاييس في اللغة، ص٧٦.

١١- ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط٣، ج٤، ١٤١٤م، ص١٩-٢٠.

١٢- سميحة كرم توفيق، مدخل الى العلاقات الاسرية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٦م، ص١٤.

١٣- عبد الرحمن الصابوني، نظام الاسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام، مكتبة وهبة، الرياض، ١٩٨٣، ص١٥-١٦.

١٤- الهام بنت فريج بن سعيد العويضي (٢٠٠٤م)، أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية، السعودية، وكالة كليات البنات، ج١، ٢٠٠٤م، صفحة ٣٨.

١٥- احسان الحسن، مدخل الى علم الاجتماع، بيروت، دار النشر والطباعة، ١٩٨٨م، ص١٨٨.

١٦- الاسرة ومفهومها التربوي، ص٢٥ وما بعدها متوفر بي دي اف على شبكة www.dspace.univ-djelfa.dz تاريخ المعاينة ٢٥-١٢-٢٠١٩.

١٧- زيلعي علي شعراوي، اثر الصناعة في الاسرة، حلب، دار الصابوني، ١٩٩٣م، ص٣٣، ص١٠٢. وكذلك ينظر: صالح خليل الصقور، الاعلام والتنشئة الاجتماعية، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١١م، ص١٢٢ وما بعدها. وكذلك ينظر: احسان زكي وصفاء عبد العظيم وهدى عبد العال، رعاية الاسرة والطفولة، دبي، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م، ص٢٠ وما بعدها.

١٨- عبد الفتاح تركي موسى، البناء الاجتماعي للأسرة، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، بدون سنة نشر، ص١٥.

١٩- اسيا شكيرب، اثر شبكات التواصل الاجتماعي في تغيير أنماط العلاقات الاسرية، م٤، المحور الثالث ٢٠١٦ تشرين الثاني، مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الإسلام، ص٩٢، متوفر pdf.

٢٠- سميحة كرم توفيق، مدخل الى العلاقات الاسرية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٩م، ص٤٨.

٢١- سامي طايع، الدراسات الإعلامية بين الماضي والحاضر، مجلة النيل، ع٤٩، سنة١٢، مركز النيل للاعلام والتعليم والتدريب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٤٦.
٢٢- ملفين ديلفور واخرون، نظريات وسائل الاتصال، ترجمة: كمال عبد الرؤوف، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م، ص٤١٣٣.
٢٣- ماجد عبد الله العصيمي، الاسرة والتحديات الاجتماعية للانترنت، المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والاسرية، متوفر على شبكة الانترنت بالرابط: http://www.icefs.net/archives/icefs-٣٨٩
٢٤- معن خليل العمر، التفكك الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥م، ص١٦٧ وما بعدها.
٢٥- نقلاً عن منال أبو الحسن، مرجع سبق ذكره، ص١٤٦.
٢٦- عزام محمد أبو الحمام، الاعلام والمجتمع، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م، ص١١١.
٢٧- ينظر الى: دلال العكيلي، حصاد ٢٠١٩ الطلاق في العراق، شبكة النبأ المعلوماتية، ١١-١٢-٢٠١٩، تاريخ المعاينة ٢٤-١٢-٢٠١٩م.

المسؤولية الاجتماعية للقنوات الفضائية الكوردية في تنمية الوعي لدى الشباب
- دراسة تحليل مضمون للبرامج الفضائية الشبابية في إقليم كوردستان/ العراق-

*** أ.م.د. جوان أسماعيل بكر خوشناو**
قسم الاجتماع/ كلية الآداب- جامعة صلاح الدين/ أربيل
Jwan.bakr.@su.edu.krd
د. أكرم فريدون حمه امين
قسم الأعلام/ كلية الآداب- جامعة صلاح الدين/ أربيل
Akramfaraedon١@gmail.com

الملخص:-

يركز البحث على موضوع هام وحيوي وهي المسؤولية الاجتماعية للقنوات الفضائية الكوردية في تنمية الوعي لدى الشباب والتي لا تستطيع هذه الفضائيات على إختلاف أهدافها ومنهاجها أن تغفله أو تتخلى عنه إذ ما أرادت أن تبقى وتستمر وترتقي، خاصة في ظل المنافسة القوية والتي أصبحت على المستوى العالمي بفعل التطورات في عصر التكنولوجيا والعولمة، يتركز الهدف الرئيس في التعرف على مدى إسهام القنوات التلفزيونية الفضائية في تنمية الوعي لدى فئة الشباب، عند رسم خطط برامجها، وكذلك التعرف على مدى مشاركة المختصين والمؤهلين لأحداث التوعية وتغيير الاتجاهات عند أعداد البرامج، والتعرف على مدى ملائمة أهداف البرامج مع طموحات وإمكانيات الشباب، ومعرفة الفنيات والتقنيات المستخدمة ونوعية التوزيع في اخراج هذه البرامج الشبابية، والتعرف على أتجاه توزيع البرامج التخصصية الشبابية وآليات تنسيق المفاهيم والأساليب المختلفة فيما بين القنوات الفضائية لتوزيع البرامج الموجهة نحو القضايا والبرامج التوعوية الشبابية، والتعرف على حجم المسؤولية الاجتماعية في الهيكل التنظيمي للفضائيات الكوردية المخصصة بتوعية الشباب.

كما تهدف إلى تقديم تصور ومقترحات لبرنامج المسؤولية الاجتماعية للقنوات الفضائية الكوردية، إضافة إلى التعرف على فرص وإمكانية ممارستها دورياً رياديا في المسؤولية الاجتماعية، وتبيان التحديات والمتطلبات الضرورية لإنجاح هذا البرنامج.
واعتمد أدوات جمع البيانات البحث على جمع المعلومات وتحليل البرامج وتفسير محتواها، إضافة استخدام طريقة المقابلة المباشرة مع الكوادر المتخصصة في ادارة الفضائيات وطرح سؤال استطلاعي لعينة مكونة من (٦٠) وحدة من الشباب الجامعي بهدف جمع المعلومات والوصول إلى النتائج.
ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث منها أن إسهام القنوات الفضائية في تنمية الوعي لدى الشباب كانت دون المستوى المطلوب، وعند رسم الخطط لا تأخذ في الاعتبار الفوارق النفسية والاجتماعية بين الجنسين، ولا تتمتع بالتنوع والمرونة في البرامج وتنسيق المفاهيم والأساليب المختلفة فيما بينها، لا تعتمد الفضائيات الكوردية على قاعدة بيانات رسمية في رصد جوانب الإنجازات والقصور الخاصة بالشباب، أن ترجمة عناصر المسؤولية الاجتماعية لدى الفضائيات الكوردية لازالت ضبابية وغير مفهومة.

الكلمات المفتاحية:
المسؤولية الاجتماعية – القنوات الفضائية – تنمية الوعي – الشباب

المقدمة

المسؤولية الاجتماعية هو نشاط طوعي تقوم بها جهة معينة عن طريق أنشطتها بطريقة تهدف إلى أحداث تأثير إيجابي على البيئة الاجتماعية أو على الأعضاء الآخرين في المجال العام الذين يمكن أن يقع عليهم الأختيار لكونها من السبل التي تدعم المصلحة العامة، بما يمكن أن تساهم في تحقيق وحدة وتماسك الجماعة، ذلك لأن المسؤولية الاجتماعية تتطلب التعاون والإلتزام والتضامن والإحترام في المعاملة والمشاركة الجادة، ولا يمكن الحديث عن المسؤولية الاجتماعية دون الحديث عن أخلاقيات الأفراد والجماعات والمؤسسات في المجتمع وكيفية تعاملهم مع المسؤولية الاجتماعية في الإطار الإنساني الذاتي والذي ينبع من مدى احترامهم لهذا المبدأ، ذلك لأن أواصر الترابط والتماسك بين الأفراد ومؤسسات المجتمع تنبع من دور هذه المؤسسات المهنية والأخلاقية تجاه المجتمع بخلق قنوات التواصل مع المحيط الاجتماعي بهدف تعميق مقومات الفهم المشترك لمتطلبات وحدات ذلك المجتمع. (البشير،٢٠١٤، ص:٢٩)

ولان الشباب هم الفئة الأكثر تميزاً وأهمية في جميع المجتمعات الأ انهم يواجهون معوقات وتحديات تؤثر على بناء حياتهم ومستقبلهم، كتحديات البطالة والفقر والتعليم والصحة وتدني المستويات العلمية والمهارات العملية في ظل ضعف التنسيق بين مخرجات التعليم وسوق العمل هذا إلى جانب ارتفاع تكاليف المعيشة وصعوبة البدء ببناء حياتهم المستقلة نتيجة تفاقم أزمة البطالة وضعف سوق العمل الحكومي والخاص في استيعاب طاقاتهم بسبب ارتفاع عدد الشباب الداخلين إلى سوق العمل وفي ظل غياب التخطيط، ولاهمية القنوات الفضائية التي يمكن أن تضطلع بدور مهم في تعزيز الوعي من خلال برامجها الحوارية والارشادية في المجالات السياسية والثقافية والبيئية والاجتماعية والنفسية الموجهه للشباب، لذا ارتأينا الوقوف على هذا الجانب المهم والحيوي في المجتمع لبيان ومدى ترجمة القنوات الفضائية الكوردية من خلال مناهجها وبرامجها المتنوعة لعميات توعية الشباب وتثقيفهم، لكونهم الفئة الأكثر ديناميكية وذات أمكانية وقدرة على إحداث التغيير في مختلف مناحي الحياة نحو الأفضل.

اولاً: مشكلة البحث:-

شهد العهد الحديث تطورات تكنولوجية سريعة وشاملة في مجال الاتصال والاعلام، ووفرت إمكانيات هائلة في تطوير وسائل البث والتوزيع مع بدء استخدام النظام الرقمي وسهلت هذة الامكانات عملية تنويع وتعدد وتخصص هائل في الفضائيات واصبحت أحد اهم المصادر لتوصيل المعلومات عن الأحداث والقضايا الآنية والتأريخية والوثائقية والمتنوعة إلى كافة الفئات والمكونات الاجتماعية، من ضمنها فئة الشباب التي تمثل شريحة عريضة ومهمة لاي مجتمع، لذا فأن أهمية الدور الذي تؤديه القنوات الفضائية تتزايد يوما بعد يوم في استهداف هذة الفئة بشكل مبرمج وهادف لتوعيتهم وتوسيع دائرة معرفتهم لتشكيل اتجاهات معينة، عليه فإن مشكلة هذا البحث تكمن في الإجابة عن هذه الأسئلة.

١- هل هناك إسهام للقنوات التلفزيونية الفضائية في تنمية الوعي لدى فئة الشباب، عند رسم خطط برامجها؟
٢- هل أن اعداد البرامج يتم بمشاركة المختصين والمؤهلين لأحداث التوعية وتغيير الأتجاهات عند أعداد البرامج؟
٣- ما هي نوعية تلك البرامج وهل تتوافق مع أهداف البرامج مع طموحات وأمكانيات الشباب؟
٤- هل هنالك فنيات وتقنيات خاصة مستخدمة بالتوزيع واخراج هذه البرامج الشبابية؟
٥- هل تمتلك القنوات الفضائية المختلفة في أقليم كوردستان/العراق أتجاه وآلية لتنسيق واختيار المفاهيم والأساليب المختلفة فيما بين القنوات الفضائية لتوزيع البرامج الموجهة نحو القضايا والبرامج التوعوية الشبابية؟
٦- هل هناك خطة لتحمل المسؤولية الاجتماعية في الهيكل التنظيمي للفضائيات الكوردية الخاصة بتوعية الشباب؟

ثانياً: أهمية البحث:

إن المسؤولية الاجتماعية للفضائيات تعد بمثابة عمل مركب، لأن من شأنها التأثير من خلال أنشطتها وبرامجها على المشاهدين والمتابعين لتصب تلك الأعمال في المصلحة العامة أو لفئة معينة داخل المجتمع، وبعدما أصبحت الفضائيات وسيلة من وسائل الاتصال الأكثر انتشارا وجذبا والأوسع مدىً، لجمعها بين الصوت والصورة والضوء واللون والحركة، لتتحول من مجرد ناقل للمعلومات والأفكار إلى الإسهام الفعلي في تكوين الأبعاد الشمولية للحياة السياسية، والثقافية، والاجتماعية، والنفسية، والاقتصادية، وأصبح لها القدرة على توعية الشباب والتأثير في تعديل أو تغيير اتجاهاتهم، من خلال توصيل المعلومة والخبر بطرق احترافية هادفة، حيث يؤكد علماء الاجتماع والنفس بأن الإعلام بوسائله الحديثة والمتعددة هو الأكثر تأثيراً على عقول وأفكار الأفراد، فقد أكدت دراسة الدليمي ٢٠٠٢ إلى أن القنوات الفضائية أصبحت عاملاً أساسياً في عملية الاقتباس والتعلم والإبداع والابتكار وشرطاً ملزماً للأنشطة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية. (الدليمي،٢٠٠٢، ص:٨٣).

كما بينت دراسة العامري بأن الفضائيات اصبحت المصدر الرئيس والمباشر لأخذ المعلومة والتعلم وهي أحدى مصادر التنشئة الاجتماعية والثقافية للشباب في عصر العولمة الإعلامية والفضائيات. (العامري، ٢٠٠٦، ص: ١١٥)

عليه فإن أهمية هذا البحث تنطلق من انها أضافة نظرية تثري الجانب العلمي والمكتبة الجامعية بمثل هذا النوع من البحوث الاجتماعية التي تلقي الضوء على هذا الجانب المهم وإحتياج المجتمع لمثل هذا النوع من البحوث والدراسات لمعالجة وضع الشباب باستخدام تكنولوجيا الإتصالات المتمثلة بالقنوات الفضائية وعن طريق بث وعرض البرامج والأفلام والحوارات التي تعتمد على قوة التأثير وبراعة الإخراج والإثارة والدعاية والتنويع المستمر وعرض المادة العلمية بطريقة تناسب قدرات وحاجات الشباب المتلقي.

كما تكمن أهمية هذا البحث من الناحية الميدانية في سياق تحليل العملية الاجتماعية المتعلقة بمعرفة العوامل والمتغيرات ذات العلاقة بتنمية الوعي لدى الشباب، لكي يكونوا قادرين على اداء أدوارهم وتحمل مسؤولياتهم الاجتماعية في مجالات الحياة المختلفة،

عن طريق تشكل الوعي وبناء السلوك الإنساني الايجابي وتنميته لخدمة المجتمع كونها الفئة التي يقع على عاتقها اعباء مستقبلية، ويمكن الاستفادة من نتائج البحث الحالي في مجالات التوجيه الاعلامي الهادف، ومعالجة التحديات والعقبات التي قد تواجهها في عملية تنفيذ الخطط الاستراتيجية لها في خدمة الفئة الشبابية وبالتالي تنعكس على المجتمع العراقي بشكل عام وأقليم كوردستان بشكل خاص، لذا فأن اجراء هذا النوع من البحوث وأستخلاص نتائجها قد تساعد هذه المؤسسات الاعلامية في التعرف على طبيعة ونوع الادوار والبرامج المطلوبة منها تجاه الشباب وتطويرها للمساهمة في تنمية الوعي وترسيخ الثقة والاعتماد على الذات بغية المساهمة في بناء مجتمع سوي وحضري متماسك، في ضوء التغيرات السريعة التي قد لايستطيع الشباب استيعابها وفهمها دون مساعدة مهنية ومحسوسة من قبل الجهات ذات العلاقة.

ثالثاً:- أهداف البحث:

التعرف على مستويات المسؤولية الاجتماعية لهذه المؤسسات الفضائية الكوردية في تنمية الوعي لدى الشباب من خلال الاهداف التالية.

١- التعرف على مدى إسهام القنوات التلفزيونية الفضائية في تنمية الوعي لدى فئة الشباب، عند رسم خطط برامجها.
٢- التعرف على مدى مشاركة المختصين والمؤهلين لأحداث التوعية وتغيير الأتجاهات عند أعداد البرامج.
٣- التعرف على مدى ملائمة أهداف البرامج مع طموحات وأمكانيات الشباب.
٤- التعرف على الفنيات والتقنيات المستخدمة ونوعية التوزيع في اخراج هذه البرامج الشبابية.
٥- التعرف على أتجاه توزيع البرامج التخصصية الشبابية وآليات تنسيق المفاهيم والأساليب المختلفة فيما بين القنوات الفضائية لتوزيع البرامج الموجهة نحو القضايا والبرامج التوعوية الشبابية.

٦- التعرف على حجم المسؤولية الاجتماعية في الهيكل التنظيمي للفضائيات الكوردية المخصصة بتوعية الشباب.

رابعاً: حدود البحث:

تقتصر حدود هذا البحث على التالي:

- **الحدود الموضوعية:** في هذا البحث تقتصر على توضيح نوعية البرامج المقدمة للشباب وماهي مستويات المسؤولية الاجتماعية للقنوات الفضائية الكوردية في تنمية الوعي لدى الشباب، لسنة ٢٠١٩-٢٠٢٠.
- **الحدود المكانية:** فتشمل البرامج الشبابية التي تبث من كل الفضائيات الناطقة باللغة الكوردية التي تختص ببرامج الشباب، والواقعة ضمن أقليم كوردستان/ العراق.
- **الحدود البشرية:** أقتصر على المقابلة وعينة مكونة من (٦٠) وحدة من الشباب الجامعي.
- **الحدد الزمانية:** شملت فترة اعداد البحث من الفترة ٢٠١٩/١٠/١- إلى ٢٠١٩/١٢/١.

خامساً:- التعريف بمصطلحات البحث:

يتضمن هذا البحث مفهومين أساسيين، وهما (المسؤولية الاجتماعية، القنوات الفضائية الكوردية، الوعي، الشباب) وسنورد بعض التعاريف المتعلقة بها من وجهات نظر متنوعة وكالآتي:

١- المسؤولية الاجتماعية

لم يتم وضع تعريف محدد وقاطع لمفهوم المسؤولية الاجتماعية ليكتسب بموجبه قوة إلزام قانونية، حيث لا تزال هذه المسؤولية تستمد قوتها وقبولها وانتشارها من طبيعتها التطوعية، ومن هنا تعددت صور المبادرات والفعاليات بحسب طبيعة نشاط المؤسسة

وأشكالها، وما تتمتع به كل مؤسسة من قدرة مالية وبشرية من هنا نستطيع إن نعرض لبعض تعاريف المسؤولية الاجتماعية:-

يعرفها معجم العلوم الاجتماعية على أنها متابعة أمر ما لها شروط معينة يتضمن مفهوم الحقوق والواجبات. (بدوي، ١٩٨٢، ص:٣٧)

عرفها بيتر دراكر (Peter Drucker- ٢٠٠٥) بأنها التزام المنظمة تجاه المجتمع الذي تعمل فيه. (Drucker,٢٠٠٥,p;٢٣)

ويعرفها مكتب العمل الدولي-٢٠٠٦ بأنها طريقة تنظر فيها المنشآت في مدى تأثير عملياتها في المجتمع وتؤكد مبادئها وقيمها في أساليبها وعملياتها الداخلية وفي تفاعلها مع قطاعات أخرى داخل المجتمع.

ويعرفها حسام الدين بأنها قيام المؤسسات بوضع البرامج والأنشطة التي تؤدي إلى تحقيق أهداف ثقافية واجتماعية وأقتصادية. (حسام الدين، ٢٠١٠، ص:١٢)

ويعرفها الغالبي والعامري بأنها تركيب معقد يصعب قياسه بعايير ومقاييس عالمية وأقليمية بسبب احتوائها على فاهيم متغيرة عديدة كالحضارية والثقافية والأيدولوجية. (الغالبي والعامري، ٢٠١٠، ص:٥٠)

التعريف الأجرائي للمسؤولية الاجتماعية:- هي تلك المسؤولية التي تحملها المؤسسات الاعلامية الكوردية في الأقليم لدعم وتوسيع نطاق وأفق الوعي على المستوى الشبابي، من خلال االبرامج والمحاور والتي تتوافق مع هذة الفئة المهمة.

٢- القنوات الفضائية:

ويقصد بها أبو اصبع بأنها كل القنوات التي تستخدم التقنيات الحديثة المستعملة لنقل الأخبار والمعلومات والتحاليل والآراء والأفكار من مصادرها الموثوقة إلى جماهيرها الواسعة، وهذا ما يضفي عليه الطابع الجماهيري. (أبو اصبع، ١٩٩٩، ص:٣٢)

وتعرف ايضاً بأنها محطات تبث إرسالها عبر الأقمار الصناعية لكي يتجاوز هذا الإرسال نطاق الحدود الجغرافية لمنطقة الإرسال، حيث يمكن استقبال برامجها في مناطق أخرى عبر أجهزة خاصة باستقبال والتقاط الإشارات الوافدة من القمر الصناعي

وهذه الأجهزة التي تقوم بمعالجة تلك البيانات وعرضها على شاشة التلفزيون. (يونس، ٢٠٠٢، ص:١٢).

٣- الوعي:

يعرفها كوان (Cowan) بأنها طريقة تصور الأفراد للسبل الطبيعية والعادية للقيام بالأشياء، وتشكيل أنماط الكلام والتصرف الاعتيادي والبديهي أوالمنطقي للعالم لما يدور حولهم. (Cowan, ٢٠٠٤, Pp; ٩٣١)

هي الحالة التي تمثل فهم أفراد المجتمع لقضايا الحياة بأبعادها المختلفة، ويتخذون من هذه القضايا موقفا معرفيا ووجدانيا في آن واحد. (عزي، ٢٠٠٧، ص:٣١).

ويعرفها سكوت (Scott) بأنها القدرة على الوعى التى تسمح للبشر تدريجياً بالتأقلم مع الواقع الخارجى والتكيف معه باعتباره وسيلة لتحقيق أهدافهم (Scott, ٢٠١١, p; ٢١٩)

ويعرفها بلاكمور بأنها حالة عقلية من اليقظة، يدرك فيها الفرد نفسه وعلاقاته بما حوله في زمان ومكان وأفراد معينين. (بلاكمور،٢٠١٦، ص:٢٣)

التعريف الأجرائي للوعي:- هو التحفيز لفهم وإدراك الواقع من خلال البرامج الاعلامية التوجيهية في القنوات الكوردية نحو الشباب الكورد في الأقليم لتحفيزهم وزيادة وعيهم وأدراكهم.

٤- الشباب

تعرف هيئة الأمم المتحدة (١٩٨٥) الشباب (بأنهم الفئة التي تتحدد زمنياً وعمرياً من سن ١٥- ٢٤ سنة).

وتعرف اجتماعياً بأنها مرحلة من العمر تبدو من خلالها علامات النضج الاجتماعي والنفسي والبيولوجي واضحة المعالم وتبلور شخصية ومواهب الفرد من خلال اكتسابه للمهارات والمعارف الضرورية للحياة. (الزايدي، ٢٠٠٦، ص:٢٠٣).

سادساً:- نظريات البحث:

١- نظرية المسؤولية الاجتماعية (١٩٤٧-Social Responsibility Theory)

نظرية المسؤولية الاجتماعية ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في تقرير نشر عام١٩٤٧ بواسطة لجنة تكونت من أثني عشر أكاديميا برئاسة (روبرت هوتشينز) وقد عملت النظرية على تجاوز السلبيات وضع ضوابط اخلاقية للصحافة والتوفيق بين حرية الصحافة المطلقة وبين المسؤولية الاجتماعية لها، ومع تطور نظرية المسؤولية الاجتماعية المعاصرة التي أصبحت تهتم بشكل أكثر شمولا بقضايا وأمور لم تكن تتعامل معها في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي ليفتح أعين الأفراد والمؤسسات العامة على مجموعات جديدة من شرائح المجتمع التي يجب على الشركات الاهتمام بقضاياها واحتياجاتها، والتعامل معها بشكل منهجي وعلمي بحيث لا يؤثر سلبا على ربحية المؤسسة على المدى القصير أو البعيد، فالالتزام تجاه المجتمع يكون من خلال وضع مستويات مهنية للصدق والموضوعية والتوازن بين المصالح الخاصة والعامة، حيث يرى اصحاب النظرية أن المسؤولية يمكن أن تتحدد عبر وضع القواعد والقوانين التي تجعل من الرأي العام ذاته رقيبا على وسائل الإعلام، كما تعتمد رؤية وسط بين دور الفرد ودور الجماعة، إذ تدعو لممارسة الإعلام بحرية لكنها ليست حرية مطلقة بل مقيدة بمسؤولية مجتمعية أي أنها حملت فكرة الحرية المسؤولة والموضوعية في الرسالة الإعلامية عن طريق دعوتها إلى الالتزام بمجموعة من المواثيق الأخلاقية، ليتم تحقيق التوازن بين حرية المؤسسة ومصالح المجتمع، وتجنب كل ما من شأنه أن يساعد على تفشي الجرائم والعنف، من خلال الحفاظ على أخلاقيات وقيم المجتمع. (البشير،٢٠١٤، ص:٢٩)

تتكون المسؤولية الاجتماعية من عناصر مترابطة كالاهتمام التي تعد أحد أبعاد القوة وصيرورة تماسك وتكافل الجماعة، والفهم الذي يشمل التقارب الفكري لتخدم المصلحة العامة، ومشاركة الأدوار في إطار ممارسة سليمة وتنفيذها باهتمام وحرص ليحصل على النتيجة وتقيم العمل وفق معايير المصلحة العامة، وتلعب وسائل الإعلام دورا هاما فيها فلها دور تربوي وتوعوي هام، وأن للأفراد حق في المعرفة والاطلاع على ما

يجري من أمور من خلال برامجها وتزويدهم بالمعلومات شريطة أن تكون هذه المعلومات صحيحة وصادقة وموضوعية، تعتمد معايير الصدق والموضوعية والتوازن والدقة والأمانة الإعلامية والنزاهة المهنية تجاه أفراد المجتمع وأمام مؤسساتهم الإعلامية من منطلق دعوتها إلى الالتزام بمجموعة من المواثيق الأخلاقية، وتجنب اي شيء تبثه القنوات الفضائية يؤدي إلى احداث الفوضى وحالة من التصادم والانفعال فيما بين الأفراد والجماعات، كما تهدف هذه النظرية إلى الوصول الى تحقيق الأهداف الاجتماعية والربح دون التدخل في حياة الأفراد الخاصة ودون التحكم بوسائل الإعلام وتضييق الخناق عليها. (حسام الدين،٢٠٠٣، ص:٥٤)

نرى أن النظرية تعتمد منهجية تقوم على رؤية نظرية واسعة بقصد دراسة الواقع والظواهر المرتبطة به وبالتالي فهي عملية يتم فيها زرع مكونات معرفية ونفسية تعتمد مصادر المعلومات والخبرة والموضوعية نابعة من الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية، حيث حاولت تفسير الآثار الاجتماعية والمعرفية لوسائل الإعلام وخاصة التلفزيون باعتبارها حالة خاصة تطرح مسائل حية في المجتمع وتؤثر فيهم عن طريق برامجها المتنوعة وعليها تنوير الجماهير بالحقائق والأرقام وتراقب نشاطات الدولة والهيئات العامة والشركات لمصلحة الأفراد والجماعات، أي أن المسؤولية والحرية يكمل أحدهما الآخر وهي سبب ونتيجة أي أن الصحافة حرة ومسؤولة، أذ تنبع أهمية المسؤولية الاجتماعية من النتائج المرجوة التي يسعى إلى تحقيقها في الأخذ بزمام المبادرة في تحمل الواجبات الملقاة على عاتقها من تحملها لمسؤوليتهما في الإشراف على تأمين البرامج وبحسب احتياجات المواطنين ومساعدتهما عن طريق الإرشاد والوعي المناسبين، لذا فإن نجاح المسؤولية الاجتماعية لا يقتصر على طرف واحد أو برنامج واحد بل بتوحيد الجهود في بناء منظومة اعلامية اجتماعية تتحمل أعباءها في المبادرة والتأثير الفعلي لتوعية الشباب على أرض الواقع. (إمام مختار، ١٩٩٦، ص:٢١)

إن أهم دعائم المسؤولية الاجتماعية هي أنها إحدى القنوات التي تدعم المصلحة العامة لأفراد والمجتمع عن طريق الاهتمام والتفهم والالتزام بأخلاقيات العامة ومسايرة المعايير ومقاومة الضغوط للوصول الى الغاية التي تخدم المصلحة العامة عن طريق التزامها

بالقوانين الخاصة بالعاملين والافراد والمجتمع والبيئة ووضعها لمصالحها نصب عينها في جميع خططها، أن هذه المبادئ والأفكار التي تتضمنها النظرية في تفسيرها للمسؤولية الاجتماعية هي أن تضع كل مؤسسة اعلامية التزاما بإدخال البرامج التي تدعم التوعية الشبابية ووضعها موضع التنفيذ، لأن هنالك علاقة قوية بين المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الإدارة في تلك المؤسسات التي نمت وتطورت بشكل عالمي نتيجة تنامي الوعي الاجتماعي وأصبح من الصعب على المؤسسات الإعلامية التغاضي عن دورها وإحساسها بالمسؤولية الاجتماعية نحو المجتمع بشكل عام ونحو الشباب بشكل خاص والتي أصبحت أمرا ضروريا لضمان النجاح والإقبال من الجماهير، رغم أنها من الحالات النسبية والتي تدعمها الأخلاقيات العامة للنهوض بواقع حال الشباب لأهمية دورهم في خدمة المجتمع وتقدمه.

٢- نظرية الغرس الثقافي- (Cultivation theory)

ترجع بدايات وجذور نظرية الغرس الثقافي إلى مفهوم الصورة الذهنية، التي تتكون في أذهان الجماهير من خلال وسائل الإعلام المختلفة، في أواخر الستينيات من القرن الماضي حيث شهد المجتمع الأمريكي فترات من الإضرابات، وربطه بما تحمله وسائل الإعلام المرئية من تأثير بعيد المدى من خلال البرامج التي تقدمها، حيث ترجع أصولها الى العالم الأمريكي (جورج جيربنر ١٩٧٩) من خلال مشروعه الخاص بالمؤشرات الثقافية الذي بحث فيه تأثير وسائل الاتصال الجماهيرية على البيئة الثقافية، حيث يرى رواد النظرية ان الغرس الثقافي يعد تصويراً تطبيقياً للأفكار الخاصة بعمليات بناء المعنى وتشكيل الحقائق الاجتماعية والتعلم من خلال الملاحظة والادوار التي تقوم بها وسائل الاعلام من خلال تأثيرها التراكمي، والغرس الثقافي يستعمل كأسلوب في صناعة انطباعات معينة ومحددة غير موجودة مسبقا عند الجهة المستهدفة، ووسائل الإعلام كما يقول (ستيوارت هول١٩٣٢) تعد أفضل سوق أو منتدى جماهيري يتم فيه الصراع لتشكيل الأفكار الثقافية حول الحقائق ورسم حدودها عن طريق مشاهدة التلفزيون التي تقود الى تبني اعتقاد حول طبيعة العالم الاجتماعي

بتأكيد الصور النمطية ووجهة النظر المنتقاة التي يتم وضعها في الاخبار والاعمال التلفزيونية. (حجاب.٢٠١٠ ، ص:٩٢)

وأن قوة التلفزيون تتمثل في الصور الرمزية التي يقدمها في محتواه الدرامي عن الحياة الحقيقية، والتي يشاهدها الافراد لفترات طويلة، والتأثير في هذا المجال ليس تأثيرا مباشرا حيث يقوم أولا على التعليم, ثم بناء وجهات النظر حول الحقائق الاجتماعية, بحيث النظر الى أنها عملية تفاعل بين الرسائل والمتلقين، ويمكن وصف عملية الغرس بانها نوع من التعلم العرضي الذي ينتج عن التعرض التراكمي للتلفزيون، حيث يتعرف مشاهد التلفزيون دون وعى على حقائق الواقع الاجتماعي وتكون هذه الحقائق بصفة تدريجية الصور الذهنية والقيم التي يكتسبها المشاهد عن العالم الحقيقي، وأن عملية الغرس ليس عبارة عن تدفق موجه من تأثيرات التلفزيون الى جمهور المتلقين ولكنها جزء من عملية ديناميكية مستمرة للتفاعل بين الوسائل والسياقات حيث ربط (جيربنر وزملاؤه) بين كثافة المشاهدة وطول المشاهدة واستمرارها بمرور الوقت وبين سلوك المشاهدين واتجاهاتهم. (الحارثي، ٢٠٠٨، ص:٨٥)

أن تحليل مضمون الرسائل الإعلامية يقدم علامات لعملية الغرس إذ يفترض (جيربنر) في تحليل الغرس تعكس ما تقدمه الفضائيات من خلال البث لجماعات كبيرة من المشاهدين على فترات زمنية طويلة مع التركيز على قياس نسبة المشاهدة الكلية في تحليل الغرس يجب أن تتجه نحو اعتبارات العالم الواقعي كما توجه أهمية موازية للعالم الرمزي من خلال ما تحمله تلك البرامج من رسائل التي تخلق وجهة نظر مشتركة بين المشاهدين، حيث تهتم النظرية بدراسة التأثير التراكمي طويل المدى ومدى إدراك الجمهور للواقع الاجتماعي نتيجة تعرضها لوسائل الإعلام لفترات طويلة أذ أن هنالك علاقة بين نوعية المشاهدة والأفكار القيم والتصورات المدركة والمكتسبة بما يعرضه من نماذج مكررة ونمطية للسلوك والأدوار الاجتماعية المتنوعة، وبالتالي يستطيع خلق حالة من التوافق والتجانس بين المشاهدين، من خلال ما يقدمه من الأشكال والنماذج المتكررة، وخلق وجهة نظر مشتركة موحدة بين الجمهور وتذويب الفروق الاجتماعية التقليدية واحداث التغيير المطلوب، من خلال الاعتماد على الفرضية القائلة أن الأفراد

الذين يتعرضون لمشاهدة البرامج بدرجة كثيفة يدركون الواقع الاجتماعي بشكل مختلف من ذوي المشاهدة المنخفضة حيث يعتقد اصحاب المجموعة الاولى أن ما يشاهدونه من خلال الفضائيات من وقائع وأحداث تكون مطابقة لما يحدث في الحقيقة وهو تبني يتطابق مع الصورة الذهنية المرسومة لهم.

٣- نظرية الاستخدامات والاشباعات:- Communication theory

نشأة النظرية على يد الباحث (الياهو كاتز- ١٩٥٩) وترى أن هناك أسباب منطقية تدفع الجمهور لمتابعة البرامج، وأن الخلفيات الثقافية للأشخاص تتحكم في الاقبال على نوعية معينة من البرامج، وترى النظرية أن هناك الجمهور يستخدم الرسالة الإعلامية لأشباع حاجات معينة لديه، لذا على القائمين على اعداد تلك البرامج معرفة توجهات الجمهور بهدف اشباعها، ومعرفة الدور الذي تلعبه في تحريك المشاعر عن طريق عملية الاتصال، لكونها قائمة على الحاجات والدوافع وذات علاقة بنفسية المشاهد، لهذا تهتم هذه النظرية بدراسة الاتصال الجماهيري دراسة وظيفية منظمة لإدراك الفروق الفردية والتباينات والتشابهات الاجتماعية من منظور جديد لفهم العلاقة بين الجماهير ووسائل الإعلام التي تتفاعل مع الرسائل والمثيرات، وأن متابعة الجماهير لوسائل الإعلام تتم وفقا للتعود وليس لأسباب منطقية مع إدراك أهمية الفروق الفردية والتباين الاجتماعي. (مكاوي، والسيد،٢٠٠٩، ص:٨٥)

والجمهور من منظور النظرية هم باحثين نشطين عن المضمون الذي يبدو أكثر إشباعا لهم، فكلما كان مضمونا معينا قادرا على تلبية احتياجات الأفراد كلما زادت نسبة اختيارهم لها لأن الجمهور يقوم بالدور النقدي لمضامين البرامج حتى يطمئن إلى تأمين حاجاته الاشباعات والحاجات المطلوبة التي يسعى لتلبيتها، وأكدت النظرية على ضرورة التمييز بين الاشباعات التي يبحث عنها الجمهور من خلال التعرض لوسائل الإعلام والاشباعات التي تتحقق بالفعل، لهذا فقد اختلفت عدة دراسات في ذات السياق حول تحديد صورة واضحة لحجم ونوع الاشباعات التي يحصل عليها الجمهور من وسائل الإعلام. (العبد، والعبد،٢٠١١، ص:٢٩٧)

تعتمد النظرية عدة اتجاهات للتفسير حيث تربط بين دوافع استخدام الوسيلة الإعلامية وتكوين اتجاهات المشاهدين نحوها، وإبرازها لسلوكيات معينة، كما يقارن بين الدوافع عبر الوسيلة أو المحتوى المستخدم ويهتم هذا الاتجاه بالتحليلات المقارنة لفاعلية وسائل الإعلام المختلفة بهدف تلبية متطلبات الجماهير وحاجاتها، يهتم بدراسة المواقف الاجتماعية والنفسية مثل أسلوب الحياة والشخصية والوحدة والعزلة وتأثير البيئة والأسرة، لتحليل العلاقة بين البحث عن الإشباعات والحصول عليها أثناء استخدام الوسيلة أو من خلال المحتوى المقدم عن طريق الدوافع والاشباعات، ودراسة الاختلافات بين المتغيرات الوسيطة المرتبطة باستخدام الوسيلة ودوافع استخدامها، والبحث عن نتائج الاستخدام المتوقعة، بالاعتماد على المصداقية والثقة في مضامين البرامج المعتمدة على بمتغيرات متعددة كالسن والنوع والتعليم والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والعلاقات الاجتماعية. (Gereer,١٩٩٤, pp;٧٠-٧٣)، أي أن النظرية تهتم بدراسة الاتصال الجماهيري دراسة وظيفية منظمة حيث تعبر عن وجود حاجات لدى الجماهير تحتاج لإشباعها كحاجات الترفيه والمعلومات والتوعية والتثقيف وأنه يختار الوسيلة الإعلامية التي تشبع احتياجاته عن طريق إدراك احتياجاتهم وميولهم ورغباتهم.

سابعاً:- منهجية البحث

تم استخدام منهج تحليل المضمون في هذا البحث والذي يعتمد على جمع الحقائق وتفسيرها وتحليلها لإستخلاص نتائجها، وعلى المقابلة المباشرة مع ذوي الاختصاص والطلبة بهدف الوقوف على جمع الحقائق وتحليلها.

ويعرف تحليل المضمون Content analysis بأنه محاولة الوصول إلى وصف سببي للمضمون من أجل الكشف موضوعياً عن طبيعة المثيرات وعمقها النسبي. (الدريني، وآخرون، ٢٠٠٠، ص:٣٦)

ويعرف بيرلسون Berelson تحليل المضمون بأنه أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمضمون الظاهر من مواد الاتصال.(طعيمة، ١٩٨٩، ص:٢٢)

كما وقد تم تحديد الموضوع الرئيسي لهذا البحث بالبرامج التوعوية الموجه للفئات الشبابية التي تبثها القنوات الفضائية الكوردية والموجهة للشباب من خلال برامجها الحوارية والاستراتيجيات والمنهجية المتبعة كونها أداة للوصف والتحليل والمعالجة والاستنتاج معا لإبراز المواقف والميول والسلوكيات والآراء بغية تحليلها ومعالجتها وفهما وتأويلها، إما للانطلاق منها، وإما للتحكم فيها لفهم الإرساليات الإعلامية والسياسية والاجتماعية والتربوية، ولمعرفة ما يدور حول موضوع معين في زمان ومكان معينين لتحليل مضامين المواد الشفوية والمكتوبة والمصورة واستكشاف محتوياتها ومعطياتها وبياناتها مع تصنيفها في فئات جامعة وموحدة ومشتركة.

مجتمع البحث:-

اقتصر مجتمع البحث الحالي على الفضائيات الكوردية التي تبث من داخل أقليم كوردستان/العراق حيث قام الباحثان بمراجعة تلك الفضائيات بهدف الحصول على البيانات والمعلومات الخاصة بالبرامج التوعوية الشبابية وفقاً لحدود وأهداف ومتطلبات البحث الحالي والقنوات الفضائية هي (كورد ماكس، كوردماكس شو، كوردماكس پەپولە، كوردماكس ميوزك، گەلى كوردستان، كوردسات نيوز، كوردسات، كەركووك، بادينان سات، كوردستان تيڤى، زاگرۆس تيڤى، رووداو، كوردستان ٢٤، ئين ئار تى١.٢.٣.٤، وار تيڤى، سپيده، پەيام، ئاڤا تيڤى، كورەك، كەناڵ ٤، بابيلون، ئاموژگارى، ڤين تيڤى، نيت تيڤى، هەلە هلوك، ئەى تيڤى)، أظافة إلى المقابلات الشخصية وعينة استطلاعية مكونة من الشباب.

عينة البحث:-

جدول (١) الخاص بمجتمع وعينة البحث

العدد الكلي للفضائيات الكوردية	عدد الفضائيات الكوردية التي تبث برامج شبابية	النسبة المئوية للبرامج المخصصة للشباب
٢٦	٢	%٧.٧

اقتصرت عينة البحث على تحليل البرامج الخاصة بالشباب والتي تبث من خلال الفضائيات الكوردية داخل إقليم كوردستان/العراق، والبالغ عددها (٢) فضائية، وهي فضائية كوردستان ٢٤ وفضائية روداو الاخبارية، أضافة إلى اعتماد اسلوب المقابلة مع الأدارين في القنوات الفضائية، كما تم سحب عينة من الشباب الجامعي بطريقة العينة العشوائية البسيطة مكونة من (٦٠) وحدة مقسمة بالتساوي بين الجنسين وتم أختيارها بنحو يعطي الاحتمالية لكل فرد من أفراد مجتمع البحث بأن يكون في ضمنها، كما يظهر من جدول (١).

ثامناً:- عرض لأهم أهداف قناتيّ (كوردستان ٢٤- وروداو) الفضائيتين.

١- أهداف واستراتيجيات قناة (كوردستان ٢٤) الفضائية.

كوردستان ٢٤ مؤسسة اخبارية معلوماتية كوردية تبث من اقليم كوردستان/ العراق، تتطلع أن تكون مركزا اعلاميا متميزا لإيصال المعلومة بدقة وفق اسس اعلامية ومهنية وهم ملتزمون بكافة الضوابط والقيم الاعلامية ونؤكد على المهنية في عملها آخذين في الاعتبار المسؤولية الإنسانية والأخلاقية تجاه الافراد والمجتمع.

- شبكة كوردستان ٢٤:

تعمل شبكة كوردستان ٢٤ الإعلامية على إيصال الأخبار والمعلومات بأسرع وقت ولأكبر عدد من المشاهدين الناطقين باللغة الكوردية في العالم وذلك عن طريق شبكتها الإعلامية التي تضم (قناة فضائية- راديو) بالإضافة الى الموقع الأكتروني لها الذي

ينشر الاخبار والمحتوى الاعلامي باللغة الكوردية باللهجتين (السورانية والكورمانجية) واللغة العربية.

هدفها تغيير الصورة النمطية للإعلام ونشر أسس الديمقراطية في كوردستان لأن البحث الدقيق وايصال المعلومة الصحيحة احد اهم أسس المجتمع الديمقراطي.

كما يخطط العاملون على الشبكة لتأسيس إعلام يرتكز على أهم مبادئ الاحترافية والمهنية في العمل الصحفي وفق المعايير والمقاييس العالمية، ليغدو صرحا اعلامياً رائدا ومتميزا في المنطقة يتحمل مسؤوليته الاخلاقية والمهنية في كل ما ينشره ويبثه بشكل احترافي، ويؤكدون على عدم وجود خطوط حمراء فيما يخص عملية البحث عن المعلومة ونشرها، كوردستان جزء من عالم اكبر وهذا ما نعمل على ترجمته للجمهور المستمع والمشاهد.

- رسالة كوردستان ٢٤:

تهدف الى تطوير الإعلام الكوردي ومتابعة الأحداث التي هي محل اهتمام المكونات والفئات المتنوعة في أقليم كوردستان، تتابع المعلومة بتفاصيلها لحظة بلحظة، لأنها تحاول من خلال الاعلام المهني أن زخلق كل جديد وتكون سباقة ورائدة وتهتم بجميع فئات المجتمع.

تسعى شبكة كوردستان ٢٤ الاعلامية الى نشر ثقافة التسامح والتعايش وحماية حقوق الانسان، لبناء مجتمع ديمقراطي قوى في كوردستان وهي بهذا تسخر كافة جهودها لتحقيق هذا الهدف.

- أقسام كوردستان ٢٤:

- فضائية كوردستان-٢٤ (Kurdistan٢٤).
- راديو كوردستان ٢٤ على التردد FM٩٩.٧
- الموقع الالكتروني لكوردستان ٢٤ باللغات الكوردية (السورانية- الكورمانجية) العربية - التركية- الانجليزية.

- مكاتبها:
  - جنوب كوردستان (اربيل، السليمانية، دهوك، كركوك).
  - العراق (بغداد).
  - شمال كوردستان (جنوب شرق تركيا– دياربكر).
  - غرب كوردستان (شمال سوريا– القامشلي، الحسكة، كوباني، عفرين).
  - تركيا (أنقرة، اسطنبول).
  - الولايات المتحدة الأمريكية (واشنطن DC).
  - روسيا (موسكو).

٢- أهداف واستراتيجيات قناة (Rudaw) الفضائية.

روداو قناة فضائية إخبارية كوردية تبث برامجها من مدينة اربيل عاصمة اقليم كوردستان/ العراق، وهو أول تلفزيون كوردي يعمل بنظام (HD)، على الاقمار الصناعية نايل سات وتورك سات وهوت بيرد قناة روداو هي تابعة لشبكة روداو الإعلامية الكوردية، بتمويل ودعم من شركة روداو، وتهدف الشبكة إلى نقل الأخبار والمعلومات حول كوردستان والشرق الأوسط بطريقة مهنية وموضوعية، وتبث قناة روداو الاخبارية الى الشرق الأوسط وأوروبا والولايات المتحدة على الاقمار الصناعية (https://ar.wikipedia.org). وتأسست روداو في (٢٠١٣/٥/٢٩)، ولديها مراسلون في مختلف أنحاء الشرق الأوسط وأوروبا والولايات المتحدة، ومع هذه الشبكة الواسعة من المراسلين يعد روداو مصدراً موثوقا لنقل المعلومات إلى الجماهير في جميع أنحاء العالم، وقد جذبت هذة الشبكة الاعلامية جمهورا واسعاً داخل أقليم كوردستان، وكذلك من جميع أنحاء اوروبا وأمريكا الشمالية، وفي تركيا وسوريا وايران، وتعتمد على استخدام نوعان من اللهجات الرئيسية المستخدمة من قبل وسائل الإعلام وهما السورانية والكورمانجية. (من نحن، www.rudaw.net) التي تضم فضائية واذاعة وصحيفة، وستباشر شبكة رووداو هذا العام بتوسيع أعمالها بشكل أكبر ضمن خططها التوسعية.

أهداف قناة (Rudaw) الفضائية: تعتمد شبكة روداو الإعلامية في إنتاجها وتقديمها لبرامجها على المبادئ المهنية والاحترافية في العمل الصحفي إستناداً إلى المواثيق العالمية والحفاظ على أخلاقيات العمل الصحفي من أولويات العمل الصحفي لديها، تهتم قناة روداو الإعلامية بالمشاركة في تطوير المجتمع والتصدي للعنف والعادات السلبية بالمجتمع الكوردستاني كما تأخذ على عاتقها الحرص على المبادئ الديمقراطية، وحرية التفكير والتعبير عن الرأي في المجتمع الكوردي وفي العالم بأسره. (من نحن، www.rudaw.net)، كما أن روداو مؤسسة اعلامية محايدة ومستقلة سياسيا، لكن من الضروري أن تكون برامجها في خدمة التنوير والتثقيف الاجتماعي لإقليم كوردستان/ العراق تسعي للوصول لحل مناسب وعقلاني ونهائي للقضية القومية والوطنية محليا وفي باقي أجزاء كوردستان الكبرى، كما تسعى روداو إلى أن تكون جسراً للتواصل مع كافة الأكراد في بلدان العالم، لذا فهي تهتم بالكورد المتغربين ضمن برامجها، وتقدم لهم المواد المناسبة لأذواقهم وطموحاتهم، وتدفعهم إلى التمسك بهويتهم القومية مع التأقلم مع المجتمعات الحاضنة التي يعيشون فيها، كما تسعى إلى رفع نسبة الوعي في الحفاظ على البيئة ضمن خططها التوعوية.

البرامج الخدمية: تقدم قناة روداو برامج متنوعة، تشمل البرامج الإخبارية وتغطية الاحداث الآنية الجارية والبرامج الحوارية، إضافة إلى المواضيع السياسية والاقتصادية والحياتية والصحية واللياقة البدنية والأزياء وعلوم التكنولوجيا، فضلاً عن البث المباشر للكثير من البرامج مثل (مع رنج، من نيويوك، خط أحمر، الحدث اليوم، ٣٦٠، المسؤولية، أنت المراسل،...الخ). وتهتم قناة روداو الفضائية بشكل كبير بعملية إنتاج البرامج الفيتشر والوثائقية والأفلام التسجيلية في كافة المواضيع، وتتميز البرامج المقدمة عبر القناة بجودة الإعداد والمضمون لإشباع رغبات المشاهدين من كافة الفئات

العمرية، وتتكون الشبكة الاعلامية من قناة روداو الفضائية وراديو روداو، وصحيفة روداو، والبوابة الرقمية لروداو، وأبليكيشن خاص بالهواتف الذكية والتابليت، وتهتم بالأخبار بشكل مستمر على مدار الساعة كون البرامج الإخبارية تأتي في المرتبة الأولى ضمن اهدافها، وتنقسم هيكلية القناة من الأقسام الرئيسة التالية (الأدارة، والمالية، والبرامج، والأنتاج، والأخبار، والفني، والتنسق، والتكنيك، والأرشيف، والتصوير، والفيتشر، والعلاقات العامة، Aut put، MSR، Operation)، وقد جُهزت قناة روداو بأحدث التجهيزات والتقنيات اللازمة للإعلام المرئي والمسموع.

أما برامج قناة روداو الفضائية فأنها تتكون من: قسم الأخبار– قسم البرامج– قسم التكنيك– القسم الفني– قسم الأرشيف.

أدوات البحث:

تعتمد أدوات البحث الحالي على جمع المعلومات من خلال متابعة وتحليل البرامج الموجهه نحو فئة الشباب وتفسير محتواها وأهدافها نحوهم وبحسب متغيرات البحث الرئيسة المسؤولية وتنمية الوعي لدى الشباب، والمقابلة المباشرة وطرح سؤال استطلاعي بهدف جمع المعلومات والوصول إلى النتائج.

<u>تاسعاً:– الوسائل الأحصائية المستخدمة</u>

تمت الاستعانة بالحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية– Spss، لإكمال إجراءات البحث، وتحليل نتائجها والوقوف على أهدافها، علماً أن مستوى الدلالة المعتمد لاختبار النتائج هو (٠.٠٥)، وقد أستخدم الباحثان من هذه الحقيبة أضافةً إلى النسبة المئوية واختبار (كا٢) لإيجاد قيمة الفرق المعنوي، والوسط الحسابي والانحراف

المعياري واختبار (t) لإيجاد قيمة الفرق المعنوي بين متغيرات البحث. (المنيزل، وغرايبة، ٢٠٠٦، ص:٦٣)

عاشراً:- نتائج البحث

يقوم الباحثان بعرض نتائج البحث ومناقشتها وفقا لأهدافه وكالآتي:-

نتائج الهدف الأول:

التعرف على مدى إسهام القنوات التلفزيونية الفضائية في تنمية الوعي لدى فئة الشباب، عند رسم خطط برامجها حيث تبينت من بيانات الجدول (١) أن قناتين فقط من مجموع (٢٦) قناة تقدمان برامج شبابية وهي فضائية (روداو و k٢٤)، وجاءتا بنسبة (٧.٧%) من المجموع الكلي للفضائيات في الأقليم والبالغ نسبتها (٩٢.٣%)، وهي نسبة ضئيلة وبخاصة أذا ما أخذنا أهمية فئة الشباب ونسبتهم في المجتمع.

نتائج الهدف الثاني:

جاءت النتائج الخاصة بالتعرف على مشاركة المختصين والمؤهلين لأحداث التوعية وتغيير الاتجاهات عند أعداد البرامج الشبابية بين عاميّ (٢٠١٨- ٢٠١٩).

اعتمدت كل من القناتين (روداو وكوردستان ٢٤) الفضائيتين، على المختصين والمؤهلين للعمل في مجال الأعلام اضافة إلى استخدام التقنيات الحديثة عالية الجودة عند أعدادهما للبرامج، حيث وصل عدد البرامج لديهما (٦٠) برنامجاً خاصا بالشباب خلال عاميّ ٢٠١٨- ٢٠١٩، وخصصت فضائية كوردستان ٢٤ (٥٥) برنامجاً للشباب بواقع (٩١.٧%)، فيما خصصت فضائية روداو (٥) برنامج للشباب بواقع (٨.٣%)، وهو عدد مقبول مقارنة بالعمر المهني للفضائيتين وهذا الاختلاف في العدد

يعود إلى أن شبكة روداو التي تأسست ٢٠١٣ كانت مختصة في البدء بنقل الأخبار، بينما كوردستان ٢٤ التي تأسست في عام ٢٠١٥ فقد كانت برامجها متنوعة، ونرى انه رغم وجود تلك البرامج إلا أنها لا تخضع لتقويم وأشراف المتخصصين في علمي النفس والاجتماع المؤهلين لفهم واقع حال الشباب وأدراك مدى حاجتهم للتوعية بجميع جوانبها لتغيير اتجاهاتهم من خلال البرامج الشبابية الموجهة لهم، كما يتضح من بيانات الجدول (٢).

جدول (٢) يضم البرامج الخاصة بالشباب بين عاميّ ٢٠١٨-٢٠١٩

ت	الفضائيات	عدد البرامج	%
١	كوردستان ٢٤	٥٥	٩١.٧
٢	رووداو	٥	٨.٣
المجموع		٦٠	%١٠٠

نتائج الهدف الثالث:

جاءت النتائج الخاصة بمدى ملائمة أهداف البرامج الموجه نحو الشباب مع طموحاتهم وأمكانياتهم، فأننا ومن خلال تحليل عدد وعناوين وأوقات البرامج المخصصة للشباب في الفضائيات بشكل عام وفضائيتيّ (كوردستان ٢٤ – رووداو) بشكل خاص، أن قناة كوردستان ٢٤ الفضائية لديها (٢٧) برنامج اسبوعي من ضمنهم برنامج واحد مخصص للشباب يبث يوم الثلاثاء في (٥٣) دقيقة يدعى (گەنجانه) بواقع (٣.٧%)، أما قناة روداو الفضائية فأنها تبث حاليا (١٥) برنامجاً متنوعاً في الأسبوع من ضمنهم برنامج خاص بالشباب اسمه (بلووم) الذي يبث يوم الخميس من كل اسبوع في (٢٩) دقيقة بواقع (٦.٦%)، وهي نسبة مقبولة اذا أخذنا بالأعتبار محدودية الموارد المالية وارتفاع تكلفة هذه النوعية من البرامج، الأ انها تعد برامج ترفيهية منوعة أكثر من كونها

توعوية ولا تصل إلى مستوى طموح وأمكانيات الشباب الاستيعابية كما تتضح من الجدول(٣).

جدول (٣) تبين عدد وأسماء ووقت البرامج المخصصة للشباب في فضائيتيّ (كوردستان ٢٤– روووداو)

ت	الفضائيات	عدد البرامج الأسبوعية	عدد البرامج	النسبة المئوية للبرامج الشبابية
١	كوردستان ٢٤	٢٧	١	٣.٧
٢	روووداو	١٥	١	٦.٦
مجموع البرامج		٤٢	٢	%١٠.٣
ت	**الفضائيات**	**اسم البرامج الشبابي**	**يوم البث**	**الزمن بالدقيقة**
١	كوردستان ٢٤	گەنجانه	الثلاثاء	٥٣ دق
٢	روووداو	بلووم	الخميس	٢٩ دق
ت	**الفضائيات**	**زمن البث**	**الزمن بالدقيقة**	**النسبة المئوية**
١	كوردستان ٢٤	گەنجانه	٢٩١٥د ق	%٩٥.٢٦
٢	روووداو	بلووم	١٤٥د ق	%٤.٧٤
مجموع زمن البث الكلي			٣٠٦٠ دق	%١٠٠

نتائج الهدف الرابع:

أ- النتائج الخاصة بالشكل الفني المستخدم في أخراج البرامج الشبابية في فضائيتي (كوردستان ٢٤ – روداو) فأنها جاءت بعدة نتائج منها:-

- حصل شكل (البرامج المدعمة بمقابلة ميدانية) في فضائية (كوردستان ٢٤) على المرتبة الاولى، بواقع (٢٠) خبرا وبنسبة قدرها (٤.٢%)، وجاءت فضائية (روداو) في المرتبة الثانية، بواقع (١٣) خبرا وبنسبة تقدر بـ(٣.٤%)، وعند مقارنة القيمة المحسوبة لـ(كا٢) بين تكرارات الفضائيتين، يتبين عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بينهما، لان قيمة (كا٢) المحسوبة تساوي (١.٤٨٥) وهي اقل من قيمة (كا٢) الجدولية عند مستوى دلالة (٠.٠٠٥) ودرجة حرية (١) البالغة (٣.٨٤١).
- أما فئة (البرامج المعززة بالمقابلة داخل الأستوديو) فقط جاءت بنسبة ضئيلة بواقع (٧) تكرارات لفضائية (كوردستان ٢٤)، وبنسبة مقدارها (١.٥)، وحلت فئة الخبر المدعم بالمقابلة عبر السكايب لفضائية (روداو) فقط بـ(٦) تكرارات وبنسبة قدرها (١.٣%)، كما يتبين من بيانات الجدول (٤).

جدول (٤) الشكل الفني للبرامج الشبابية في فضائيتي (كوردستان ٢٤- روداو)

فضائيات / الشكل الفني للبرامج	كوردستان ٢٤			روداو			الإجمالي			قيمة كا٢	مستوى الدلالة
	ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت		
البرامج المدعمة بالمقابلة الميدانية	٢٠	٤.٢	٧	١٣	٣.٤	٨	٣٣	٣.٨	٧	١.٤٨٥	غير دالة
البرامج المعززة بالمقابلة داخل الأستوديو	٧	١.٥	٨	–	–	–	٧	٠.٨	٩	لصالح قناة كوردستان	
المقابلة عبر السكايب (روداو)	–	–	–	٦	١.٣	–	–	–	–	٢٤	
المجموع	١٣٤	١٠٠	٣٧	١٠٠	١٧١			١٠٠			

ب- توزيع البرامج الشبابية الواردة في فضائيتي كوردستان ٢٤ و رووداو فقد دلت بيانات الجدول (٥).

- أن حصل شكل (التقرير) في فضائية (كوردستان ٢٤) حصل على المرتبة الاولى، بوجود (٧) تقارير، وبنسبة (١.٥%)، وكذلك حصل هذا الشكل في فضائية (رووداو) على المرتبة الثانية، وبوجود (٤) تقارير وبنسبة (١%)، وعند مقارنة القيمة المحسوبة لـ(كا٢) بين تكرارات القناتين، تبين عدم وجود فروق ذا بينت دلالة احصائية بينهما، لان القيمة المحسوبة كانت (٠.٨١٨) وهي اقل من القيمة الجدولية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (١) والبالغة (٣.٨٤١).
- واحتل شكل (المقابلة) بفارق كبير بين القناتين في المرتبة الثالثة، فقد جاءت فضائية (كوردستان ٢٤) بـ(٨٩) مقابلة، وبنسبة قدرها (١٨.٦%)، أما في فضائية (رووداو) فقد جاءت بـ(٢٣) تكرارا، وبنسبة قدرها (٥.٩%)، وعند مقارنة القيمة المحسوبة لـ(كا٢) بين تكرارات القناتين، نجد أن هناك فروق ذات دلالة احصائية والفرق لصالح قناة (كوردستان ٢٤)، لان القيمة المحسوبة كانت (٣٨.٨٩٣) وهي اكبر من القيمة الجدولية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (١) والبالغة (٣.٨٤١).

ويظهر من خلال تطبيق التحليل تزايد نسبة شكل (التعليق) في نشرات أخبار فضائية (كوردستان ٢٤) مقارنة بـ(رووداو)، حيث بلغ شكل (التعليق) في فضائية (كوردستان ٢٤) في المرتبة الاولى بواقع (٣٨) تكرارا، وبنسبة قدرها (٧.٩%)، وفي قناة (رووداو) جاء هذا الشكل في المرتبة الثانية، وحصل على (١٠) تعليقات، وبنسبة قدرها (٢.٧%)، وعند مقارنة القيمة المحسوبة لـ(كا٢) بين تكرارات الفضائيتين، نجد أن هناك فروق ذات دلالة احصائية والنتيجة لصالح فضائية (كوردستان ٢٤)، لان القيمة المحسوبة كانت (١٦.٣٣٣) وهي اكبر من القيمة الجدولية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (١) والبالغة (٣.٨٤١).

جدول (٥) توزيع البرامج الشبابية الواردة في فضائيتي (كوردستان ٢٤ و روداو)

فضائيات / الشكل البرامج الشبابى	كوردستان ٢٤			روداو			الإجمالي			قيمة كا٢	مستوى الدلالة
	ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت		
التقرير	٧	١.٥	٥	٤	١	٥	١١	١.٤	٥	٠.٨١٨	غير دالة
التعليق	٣٨	٧.٩	٤	١٠	٢.٧	٤	٤٨	٥.٦	٤	١٦.٣٣٣	دالة
المقابلة	٨٩	١٨.٦	٣	٢٣	٥.٩	٣	١١٢	١٢.٩	٣	٣٨.٨٩٣	دالة
المجموع	١٣٤	١٠٠		٣٧	١٠٠		١٧١	١٠٠			

نتائج الهدف الخامس: وتنقسم إلى مجموعتين

أ- النتائج الخاصة بالتعرف على أتجاه توزيع البرامج التخصصية الشبابية وآلية تنسيق المفاهيم والأساليب المختلفة فيما بين القنوات الفضائية لتوزيع البرامج الموجهة نحو القضايا والبرامج التوعوية الشبابية، فقد أكدت النتائج بأن هنالك تنسيق للمفاهيم والأساليب المتبعة لتوزيع البرامج التخصصية الشبابية الواردة في فضائيتي (كوردستان ٢٤ – روداو) فقد جاءت التنائج بأن هناك نوع من التنسيق في فرز نوعية البرامج الموجهه نحو الشباب فقد جاءت دالة بالنسبة للبرامج الثقافية حيث كانت قيمة (كا٢) المحسوبة (١٦.٣٣٣)، كما جاءت قيمة (كا٢) المحسوبة للبرامج الرياضية دالة وبنسبة (٣٨.٨٩٣)، وجاءت قيمة كا٢ المحسوبة للبرامج الوطنية دالة ايضا وبنسبة (٩.٩٦٩)، وجاءت قيمة (كا٢) المحسوبة للبرامج الاجنبية دالة ايضا وبنسبة (١١.٧٥٦)، وجاءت قيمة (كا٢) المحسوبة للبرامج السياسية دالة ايضا وبنسبة (٤.٢٦٣).

أما قيمة (كا٢) المحسوبة للبرامج الدينية فقد كانت غير دالة اذ جاءت بنسبة (٠.٨١٨)، وجاءت قيمة (كا٢) المحسوبة للبرامج الاجتماعية غير دالة وبنسبة (١.٩٨٨)، كما يتبين من نتائج الجدول (٦).

جدول (٦) اتجاه توزيع البرامج الشبابية الواردة في فضائيتي (كوردستان ٢٤- رووداو)

فضائيات / نوع البرامج الشبابي	كوردستان ٢٤			روداو			الإجمالي			قيمة كا٢	مدى الدلالة
	ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت		
البرامج الدينية	٧	١.٥	٥	٤	١	٥	١١	١.٤	٥	٠.٨١٨	غير دالة
البرامج الثقافية	٣٨	٧.٩	٤	١٠	٢.٧	٤	٤٨	٥.٦	٤	١٦.٣٣٣	دالة
البرامج الرياضية	٨٩	١٨.٦	٣	٢٣	٥.٩	٣	١١٢	١٢.٩	٣	٣٨.٨٩٣	دالة
البرامج الاجتماعية	٤٩	٥٩.١	١	٣٦	٧٦.٦	١	٨٥	٦٥.٤	١	١.٩٨٨	غير دالة
البرامج الوطنية	٨٣	٣٠.٦	٢	٤٧	١٧.٤	٢	١٣٠	٢٤.١	٢	٩.٩٦٩	دالة
البرامج الاجنبية	٣٤	٤٠.٩	٢	١١	٢٣.٤	٢	٤٥	٣٤.٦	٢	١١.٧٥٦	دالة
البرامج السياسية	١٤	٧.٤	٣	٥	٢.٧	٤	١٩	٥.١	٤	٤.٢٦٣	دالة
المجموع	٣١٤	١٠٠		١٣٦	١٠٠		٤٥١	١٠٠			

ب- النتائج الخاصة بتوزيع نوعية البرامج الشبابية الواردة في القنوات والمحببة من قبل فئة الشباب، فإن بيانات الجدول (٧) دلت على أن البرامج التدريبية كانت دالة معنويا وبقيمة (٩.٩٣١) باختبار (كا٢) المحسوبة، وجاءت قيمة (كا٢) المحسوبة للبرامج الموسيقية دالة وبقيمة (٣٨.٨٩٣) وجاءت قيمة (كا٢) المحسوبة للبرامج التي تقدم الحلول النفسية دالة ايضا وبقيمة (١٦.٣٣٣) بين فضائيتي كوردستان٢٤ ورداوو، أما قيمة (٠.٨١٨) المحسوبة للبرامج الترفيهية والتسلية فقد كانت غير دالة، وللبرامج المعلوماتية كانت غير دالة وبقيمة (٠.٠٥٩)، وللبرامج الخاصة بعلوم الطبخ كانت غير دالة وبقيمة (٢.٢٧٣).

جدول رقم (٧) توزيع نوع البرامج الشبابية الواردة في فضائيتي (كوردستان ٢٤ – رووداو)

فضائيات / نوع البرامج الشبابي	كوردستان ٢٤			رووداو			الإجمالي			قيمة كا٢	مدى الدلالة
	ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت		
الترفيهية والتسلية	٧	١.٥	٥	٤	١	٥	١١	١.٤	٥	٠.٨١٨	غير دالة
المعلوماتية	٩	١٧.٧	٣	٨	١٥.٤	٣	١٧	١٦.٥	٣	٠.٠٥٩	غير دالة
التدريبية	٤١	٢٧.٧	٢	١٧	١٦.٥	٢	٥٨	٢٣.١	٢	٩.٩٣١	دالة
الموسيقية	٨٩	١٨.٦	٣	٢٣	٥.٩	٣	١١٢	١٢.٩	٣	٣٨.٨٩٣	دالة
حلول النفسية	٣٨	٧.٩	٤	١٠	٢.٧	٤	٤٨	٥.٦	٤	١٦.٣٣٣	دالة
علوم الطبخ	١٧	٣٣.٣	٢	٢٧	٥١.٩	١	٤٤	٤٢.٧	١	٢.٢٧٣	غير دالة
المجموع	٢٠١	١٠٠		٨٩	١٠٠		٢٩٠	١٠٠			

نتائج الهدف السادس:

التعرف على حجم المسؤولية الاجتماعية في الهيكل التنظيمي للفضائيات الكوردية الخاصة بتوعية الشباب.

من خلال أستخدام تحليل مضمون البرامج الشبابية توصل الباحثان إلى استخلاص النتائج الأتية إن مضمون التأكيد على العمل بعناصر المسؤولية الاجتماعية من قبل الفضائيات الكوردية والموجه نحو الشباب تحديدا والمتمثلة في الأهتمام برفع مستوياتهم التوعوية ومساعدتهم على تحقيق أهدافهم وفهم دوافعهم وسلوكهم ومشاركتهم بتحمل أعبائهم وواجباتهم وتوعيتهم بحقوقهم المشروعة كانت ضعيفة ولم تتجاوز المفهوم السطحي الدعائي أي أن الفضائيات الكوردية

ويتبين لنا من خلال تحليل مضمون النتائج أن الفضائيات الكوردية لم تصل إلى المستوى المطلوب والهادف في تأسيس قاعدة علمية اعلامية خاصة بفئة الشباب تتميز بالكفاءة والقدرة لنقل بعض الرسائل التوعوية، كونها تقوم بعملية نقل من المرسل إلى المتلقي والتأثير في موقفه تجاه قضية ما، لذ فهي عملية ذو حدين لها تأثير ايجابي وآخر سلبي في سلوك الأفراد وبخاصة فئة الشباب اجتماعيا ونفسيا وفكريا وأخلاقيا.

أما فيما يتعلق بتحمل المسؤولية الاجتماعية لا زالت في طورها الأول ولم ترتقي في الجانب التوعوي للشباب، رغم وجود بعض الجهود الفردية الا أنها غير مؤثرة أو محسوسة من قبل فئة الشباب، وهناك عدة أسباب قد تؤدي إلى هذا القصور كعدم اعتماد ثقافة المسؤولية الاجتماعية لدى الكوادر العاملة في هذا المجال، والفضائيات المتبنية لهذه الثقافة تمثل القلة وتظهر على شكل جهود مبعثرة وغير منظمة كونها لم تأخذ الشكل التنظيمي أو المؤسسي المعتمد على خطط وأهداف محددة لتحسين الصورة الذهنية للمؤسسات الإعلامية من خلال نوعية الخدمات المقدمة للشباب، أو أن القصور يعود إلى أن هذه الكوادر الإعلامية هم مهنيون أكثر من كونهم مختصين في المجالات الاعلامية بنحو أكاديمي فضلا عن أن جهود بعض الفضائيات التي تحاول تبني هذه الثقافة في بعض برامجها لم ترتقي إلى الحد الأدنى من المستوى المطلوب لكونها جاءت بنحو غير منظم ولم تدعم وفقا لخطط وأهداف محددة من قبل متخذي القرار داخل المؤسسة الإعلامية في الأقليم.

ومن خلال المقارنة بين مضامين تلك البرامج الفضائية من حيث موضوعاتها واتجاهاتها وأهدافها ومدى تطبيقها للمعايير والأسس الإعلامية والثقافية والفنية، وتحليل محتوى تلك البرامج وجدنا أنها لا تتسق اتساقاً وثيقاً ومحورياً بالرسالة أو الأفكار التي تحملها ويراد توصيلها إلى جمهورها الشبابي، بل أن الرموز المستخدمة كانت غير مباشرة تحوي في طياتها على الإشارات والإيماءات للبرامج التوعوية كالرياضية والترفيهية والاقتصادية والسياسية...الخ لسد أوقات الفراغ بشكل عام وليست برامج لمعرفة وإيجاد العلاقات الرمزية بين الأحداث الآنية كالشدة والتكرار والكيفية ودرجات التأكيد وترويج القيم أو لتأييد ورفض الاتجاهات وهي الميادين التي تدخل ضمن وظائف تحليل المضمون كمنهج لتحليل البرامج الشبابية.

وفيما يخص نتائج المقابلة مع عينة مكونة (٦٠) وحدة من الشباب الجامعي مقسمة على (٣٠) وحدة من الذكور و(٣٠) وحدة من الإناث وعن طريق طرح سؤال رئيسي عليهم وهو:

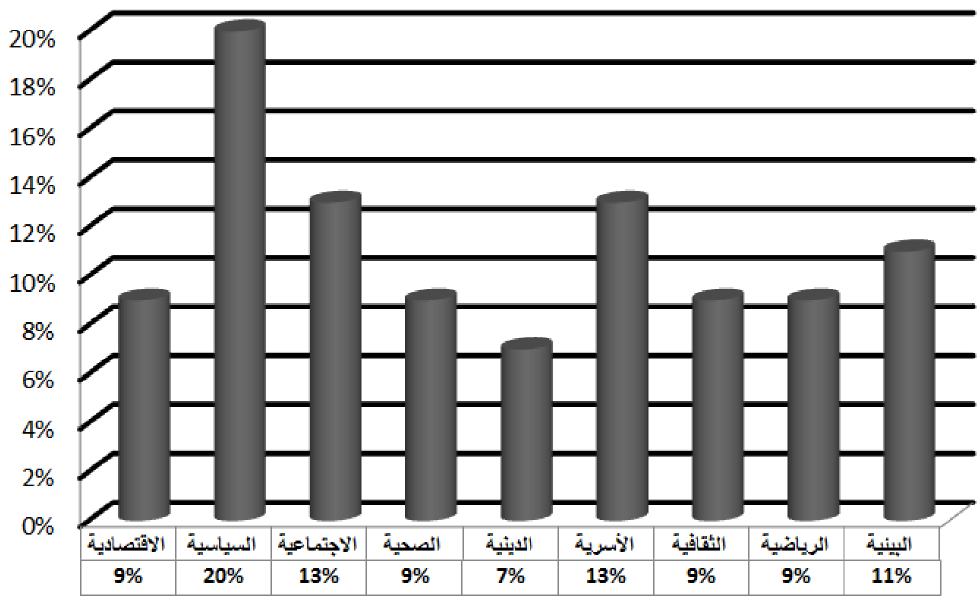
- هل هنالك مضامين توعوية خاصة بالبرامج الشبابية تعرضها الفضائيات الكوردية؟

نعم ( )، لا ( ).

إذا كانت الإجابة بنعم- في أي من هذه المجالات التوعوية التالية تتمحور مضامين تلك البرامج الشبابية؟

(الاقتصادية- السياسية- الاجتماعية- الصحية- الدينية- الأسرية- الثقافية- الرياضية- البيئية).

حيث (١٥) وحدة بـ لا و(٤٥) وحدة بنعم من وحدات العينة كانت اجابتهم بنعم، وتوزعت اجاباتهم كالأتي، حيث جاء المجال السياسي بالمرتبة الأولى وبلغت نسبته (٢٠%)، وجاء المجال الاجتماعي والأسري بنسبة (١٣%)، والبيئي بنسبة (١١%)، وجاء المجال الثقافي ولاقتصادي والرياضي بنسبة (٩%)، أما المجال الديني فقد جاءت بنسبة (٧%) والصحي بنسبة (٦%)، كما يتبين من الشكل (١).



شكل (1) يمثل النسب المئوية لمضامين البرامج التوعوية الشبابية المعروضة في الفضائيات الكوردية بحسب عينة البحث

كما جاءت نتائج الاختبار التائي لدلالة الفرق في لمتغير الجنس (ذكور، إناث) لبيان رأيهم تجاه البرامج الشبابية المعروضة في الفضائيات الكوردية غير دالة إحصائيا بنسبة (١.٥) مقارنة بالقيمة المجدولة (١.٦٩) وبمستوى الدلالة (٠.٠٥)، وهذا يعني وجود تجانس في الرأي فيما بين الذكور والإناث نحو برامج تلك الفضائيات، وكما مبين في جدول (٨).

جدول رقم (٨) نتائج الاختبار التائي لدلالة الفروق لمتغير الجنس نحو البرامج الشبابية المعروضة في الفضائيات الكوردية

المتغير		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	حجم العينة	قيمة t		مستوى الدلالة٠.٠٥
					المجدولة	المستخرجة	
الجنس	ذكور	٢٠٧.٣٢٠	٢٢.١٦٤	٣٠	١.٦٩	١.٥	غير دال
	إناث	.٦١١٢٣٣	٣١.٤٤١	٣٠			

الاستنتاجات

١- نرى أن هناك إسهام لدى القنوات الفضائية في التوجه لتنمية الوعي لدى الشباب، عند تخطيط السياسات ورسم البرامج، إلا أنها دون المستوى المطلوب، وقد يرجع ذلك إلى أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية لا زال مبهما وبحاجة إلى توضيح وفهم ماهيته وما يترتب عليها من الحقوق والواجبات.

٢- أن التوجه العام للشباب يكون نحو مشاهدة المواقع الاجتماعية التي توفر خيارات اكثر ضمن الفضائيات وبحسب الرغبة، وهو يعد عاملا مساعدا لضعف توجه الفضائيات الكوردية نحو البرامج التوعوية الشبابية بشكل عام.

٣- عند رسم القنوات الفضائية لخططها لا تأخذ في الاعتبار الفوارق النفسية والاجتماعية بين الجنسين، وذلك لكون الفضائيات ملتزمة بوقت محدد للبث وهذا لا يسمح بالتنوع والمرونة في البرامج فضلا عن التكلفة الباهظة لأعداد هذا النوع وبالمستوى المطلوب.

٤- ليس هناك تنسيق في المفاهيم والأساليب المختلفة فيما بين القنوات الفضائية الكوردية حول قضايا وبرامج التوعية الشبابية، لأنها تراعي نسبة التكلفة والربح والخسارة عند أعداد.

٥- لا تعتمد القنوات الفضائية الكوردية على قاعدة بيانات رسمية في رصد جوانب الإنجازات والقصور الخاصة بالشباب.

٦- محدودية الموارد المالية والخبرات البشرية والاعلامية للفضائيات الكوردية، أدت إلى قصورها أدت إلى قصورها في اعداد برامج خاصة بتوعية الشباب والتعويض عنها ببعض البرامج الترفيهية التي تتضمن توجها توعويا تجاه الأحداث الآنية.

٧- أن ترجمة عناصر المسؤولية الاجتماعية لدى الفضائيات الكوردية لازالت ضبابية وغير مفهومة.

التوصيات

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحثان متخذي القرار في أقليم كُردستان/ العراق بخاصة، ووزارة الثقافة بجمهورية العراق الاتحادي بما يأتي، لرفع مستويات المسؤولية والوعي لدى الفضائيات نحو الشباب.

١- فتح قنوات فضائية غير ربحية متخصصة بالشباب تهدف الى زيادة الوعي في مجالات الحياة كافة.

٢- زيادة تحمل المسؤولية الاجتماعية من قبل الفضائيات الكوردية نحو توعية الشباب من خلال رصد ومتابعة النواقص ومتطلباتهم الآنية والمستقبلة.

٣- إنتاج برامج ذات جودة عالية خاصة للشباب من قبل كوادر كفوءة ومتخصصة في مجالات الاعلام بهدف رفع نسب الجذب والمشاهدة لديهم.

٤- متابعة وزارة الثقافة والشباب في أقليم كوردستان/ العراق للبرامج الثقافية الشباب، والعمل على تنسيق الأهداف بين كافة الفضائيات لكي لا تتشابه أجندتها من بعضها البعض.

المقترحات

١- اهتمام الباحثين بإجراء المزيد من البحوث الميدانية نحو الشباب بالاعتماد على متغيرات أخرى، بهدف دراستها وإعطاء الحلول لها والاستفادة من نتائجها وتوصياتها لتطوير العمل نحو شباب في الفضائيات الكوردية وفي أزمنة وأمكنة مختلفة.

٢- الاهتمام بتنوع المشاهد واللقطات الفنية الهادفة المصاحبة للبرامج الشبابية مع اعطائها الحيوية والسرعة في التنقل والتتابع، بغية جذب اهتمام الشباب وميولهم ومتطلباتهم.

٣- الاهتمام بإجراء البحوث والدراسات المتعلقة بالجوانب الفنية والإخراجية بشكل احترافي للبرامج الشبابية الكوردية.

٤- الاعتماد على توفير الكوادر المحترفة والأكاديمية في الفضائيات الكوردية وأعداد البرامج المتنوعة لفئات المجتمع.

المصــادر

١) أبو اصبع، خليل، (١٩٩٩)، الاتصال الجماهيري، دار الشروق، عمان، الأردن.

٢) إمام مختار، حميدة، (١٩٩٦)، المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب شعبة التاريخ بكلية التربية، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، المجلد الأول، العدد الرابع، جامعة حلوان، مصر.

٣) بدوي، أحمد زكي، (١٩٨٢)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت.

٤) البشير، محمد (٢٠١٤)، نظريات التأثير الإعلامي، العبيكان للنشر، الرياض.

٥) بلاكمور، سوزان (٢٠١٦)، الوعي/ مقدمة قصيرة، ترجمة، مصطفى محمد فؤاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.

٦) الجنجي، علي فائز، (٢٠٠٠)، الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.

٧) الحارثي، خالد بن فالح (٢٠٠٨)، نظريات التأثير الاعلامي، وكالة غيناء للدراسات والاعلام، تامبورني.

٨) حجاب، محمد منير (٢٠١٠). نظريات الاتصال، القاهرة: دار الفجر للنشروالتوزيع.

٩) حسام الدين، محمد (٢٠٠٣)، المسئولية الاجتماعية للصحافة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

١٠) حسام الدين، محمد، (٢٠١٠)، المسؤولية الاجتماعية، الدار المصرية اللبنانية للنشر، القاهرة.

١١) الدريني، حسين وآخرون، (٢٠٠٠)، مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية،، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٢) الزايدي، منجي، (٢٠٠٦)، ثقافة الشباب في مجتمع الإعلام مجلة عالم الفكر، مجلد ٣٥، الدار البيضاء، المغرب.

١٣) طعيمة، رشدي، (١٩٨٩)، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، دار الفكر العربي، القاهرة.

١٤) العامري و صالح مهدي محسن، (٢٠٠٦)، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال، دار وائل، عمان، الأردن.

١٥) العبد، عاطف، والعبد، نهى، (٢٠١١)، نظريات الاتصال وتطبيقاتها العربية، دار الفكر العربي، القاهرة.

١٦) عزي، وديع العز، (٢٠٠٧)، دراسة عن دور وسائل الاعلام في تشكيل الوعي السياسي للشباب اليمني، اليمن، مكتبة الشروق للطباعة والنشر.

١٧) الغالبي، طاهر، والعامري، صالحي مهدي (٢٠٠٥): المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال والمجتمع، دار وائل للنشر، عمان، الاردن.

١٨) مكاوي، حسن عماد، السيد، ليلي حسين (٢٠٠٩)، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

١٩) المنيزل، عبد الله فلاح، وغرايبة، عايش موسى (٢٠٠٦) الإحصاء التربوي، دار المسيرة، عمان.

٢٠) يونس، بدرالدين إدريس (٢٠٠٢)، تأثير البث الفضائى المباشر على مشاهدة برامج التلفزيون السودانى، دراسة ماجستير، جامعة ام درمان الاسلامية، السودان.

٢١) Carrol, A,B (١٩٩٦), The pyramid of corporate social responsibility–toward moral management of organizational stakeholders, Business horizons.

٢٢) Dave, Cowan, (٢٠٠٤) Legal Consciousness: Some Observations, The Modern Law Review, Vol. ٦٧, No. ٦, Blackwell Publishing, USA.

٢٣) Drucker, Peter F: (٢٠٠٥), An Introductory view of Management, Harper's College Press, U.S.A.

٢٤) Gereer, Sue. (١٩٩٤) “Media Use And Knowledge Acquisition” The Cycle Of Learning From The New, PH.D. University Of North Carolina at Chapel Hill, U.S.A.

٢٥) John, Scott, (٢٠١١), Conceptualising the Social World, Principles of Sociological Analysis, Cambridge University Press, New York.

الإعلام الامني وتحقيق الاستقرار السياسي في العراق بعد عام ٢٠٠٣

الأستاذ المساعد الدكتور
إسراء علاء الدين نوري(*)
كلية العلوم السياسية/
جامعة النهرين

المدرس
يزن خلوق محمد ساجد(**)
كلية العلوم السياسية/
جامعة الموصل

الملخص

يعد الاعلام بصورة عامة من أكثر ادوات التغيير قوة لما له من سلطة على افراد المجتمع بشرائحهم المختلفة، ولاسيما مع توجيه مشاعرهم واحاسيسهم نحو قضايا سياسية واجتماعية واقتصادية وامنية تتصل او لا تتصل مباشرة بالتحديات التي تجابه بلدانهم ومجتمعاتهم، حيث اخذت عمليات التواصل بالعالم بأسره تأخذ اشكالاً متشابهة نسبياً، بحكم عمليات التقارب بين مكوناته، غير ان تأثيراتها تأتي مختلفة بدرجة كبيرة تبعاً للخصوصيات الثقافية والحضارية التي تميز المجتمعات عن بعضها البعض. إذ يتبوأ الاعلام بصورة عامة والاعلام الامني بصورة خاصة المفتاح الاساس لاستقرار

(*) مساعد دكتور في قسم النظم السياسية والسياسات العامة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين/ العراق. الاختصاص العام: علوم سياسية. الاختصاص الدقيق: نظم سياسية وسياسات عامة. المشاركة في العديد من المؤتمرات المحلية والاقليمية والدولية. نشر العديد من البحوث متعلقة بالقضايا العراقية والعربية. تدريس العديد من المواد متعلقة بالسياسات العامة والانظمة السياسية والادارة بأنواعها. البريد الالكتروني: dr.israaallaa@yahoo.com الموبايل: ٠٠٩٦٤٧٥٠٢٦٩٠٦٨٤

(**) المدرس في فرع السياسة العامة، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل/ العراق. الاختصاص العام: علوم سياسية. الاختصاص الدقيق: نظم سياسية. المشاركة في العديد من المؤتمرات المحلية والدولية. نشر العديد من البحوث المتعلقة بقضايا مختلفة. البريد الالكتروني: y_khalook@yahoo.com الموبايل: ٠٠٩٦٤٧٧٠١٦٣٩٦٨٥

النظام السياسي باعتباره رافداً اساسياً في عملية ترسيخ الديمقراطية اجتماعياً من جهة، واداة تغيير وتشكيل للرأي العام تجاه النظام السياسي برمته من جهة اخرى. إذ تتبلور مشكلة البحث في رصد دور الاعلام الامني، واثاره في تشكيل قيم واتجاهات جديدة، او صياغة قيم مستحدثة، او الغاء قيم مستقرة لا تتوافق والخصوصيات الثقافية والحضارية التي استقر عليها المجتمع.

المقدمة

وضعت وسائل الاعلام على اختلاف تعددها وتنوعها وبطريقة تكاد تكون مصيرية، البشرية في مواجهة عصر جديد يستحق ان يطلق عليه تسمية (عصر سيادة الاعلام)، إذ ازدادت ابعاد الدور الاعلامي من خلال الاقمار الصناعية، والبث المباشر، وزيادة اعداد المحطات الفضائية على نحو لم يكن مسبوقاً من قبل، وشيوع شبكة الانترنيت، وربطها العالم في شرايين معلوماتية لم تكن متاحة سابقاً، الامر الذي جعل من الميسور وضع الجمهور في دول العالم كافة عرضة لتأثير وسائله المتنوعة، حيث أن وسائل الاعلام تضطلع بدور بالغ الاهمية على مختلف المستويات، النظرية والتطبيقية وعلى نطاق واسع في ايصال معطيات الفكر والمعرفة الى الناس، بلغة وادوات اكثر نفاذاً وفاعلية في تشكيل فكر المجتمع ووجدانه.

إذ شهد المجتمع ظهور وسائله المختلفة تسعى كل الشرائح الى القضاء عليها وانطلاقاً من المكانة التي يحتلها الاعلام وما تملكه من قدرة في الاقناع وتوجيه الرأي العام، اصبح اهتمام الدولة به كثيفاً حيث تم استغلاله في شتى المجالات ومن بينها الامن الذي يعتبر احدى الاهتمام الكبرى المنوطة بالدولة، فلا انتاج ولا تقدم اقتصادي او اجتماعي او حضاري دون توفره، وشأنه شأن الاعلام، حيث ان الاعلام والامن بحاجة الى الاخر، هذا ما ساهم في ظهور نوع اعلامي يسمى الاعلام الامني.

أهمية البحث: يعد الاعلام بصورة عامة من أكثر ادوات التغيير قوة لما له من سلطة على افراد المجتمع بشرائحهم المختلفة، ولاسيما مع توجيه مشاعرهم واحاسيسهم نحو قضايا سياسية واجتماعية واقتصادية وامنية تتصل او لا تتصل مباشرة بالتحديات التي تجابه بلدانهم ومجتمعاتهم، حيث اخذت عمليات التواصل بالعالم بأسره تأخذ اشكالاً متشابهة نسبياً، بحكم عمليات التقارب بين مكوناته، غير ان تأثيراتها تأتي مختلفة بدرجة كبيرة تبعاً للخصوصيات الثقافية والحضارية التي تميز المجتمعات عن بعضها البعض. إذ تتضح اهمية البحث بمحاولة الكشف عن خطورة واهمية الفعل الامني او الممارسات التي تهدد الامن المجتمعي، وبالتالي ارتباط الكشف عن هذه الاهمية بعمل

وفعالية وسائل الاعلام واهميتها بالنسبة للأفراد، فضلاً عن اهمية الدور الذي تقوم به اجهزة الامن من استثمار وسائل الاعلام بأقصى ما تستطيع لإشاعة ثقافة وامن المجتمع.

إشكالية البحث: يتبوأ الاعلام بصورة عامة والاعلام الامني بصورة خاصة المفتاح الاساس لاستقرار النظام السياسي باعتباره رافداً اساسياً في عملية ترسيخ الديمقراطية اجتماعياً من جهة، واداة تغيير وتشكيل للرأي العام تجاه النظام السياسي برمته من جهة اخرى. إذ تتبلور مشكلة البحث في رصد دور الاعلام الامني، واثاره في تشكيل قيم واتجاهات جديدة، او صياغة قيم مستحدثة، او الغاء قيم مستقرة لا تتوافق والخصوصيات الثقافية والحضارية التي استقر عليها المجتمع.

هدف البحث: ان الهدف من الاعلام بصورة عامة والاعلام الامني بصورة خاصة، هو تغيير الاتجاهات السلبية لدى افراد المجتمع، حيث ان البحث يهدف الى: ابراز الدور الامني لأجهزة الدولة باستثمار المعلومات التوجيهية لإبراز مخاطر وتحديات التي تواجه المجتمع. والتعرف على دور الاعلام في تحقيق الاستقرار السياسي. وابراز دور الاعلام المهم في المجتمع وماله من مركز مؤثر في حياة الافراد والمجتمعات وما تكتسبه من اهمية كبرى في عملية التحول الحضاري والتاريخي. وابراز المشكلات الحقيقية التي تواجه نجاح الاعلام الامني. وبناء نموذج من السياسات والاستراتيجيات التي يمكن ان يتبعها الاعلام الامني لتحقيق الاستقرار السياسي.

هيكلية البحث: يتضمن البحث بالإضافة الى المقدمة والخاتمة، المباحث التالية:

المبحث الاول/ ماهية الاستقرار السياسي والاعلام الامني

المبحث الثاني/ واقع الاستقرار السياسي والاعلام الامني في العراق بعد عام ٢٠٠٣

المبحث الثالث/ دور الاعلام الامني في تحقيق الاستقرار السياسي العراق: السياسات والاستراتيجيات.

المبحث الاول:

ماهية الاستقرار السياسي والاعلام الامني

اولاً: ماهية الاستقرار السياسي: المفهوم والاسس والابعاد

يعد الاستقرار السياسي احد مؤشرات نجاح العملية السياسية، فالاستقرار السياسي هو ((وجود علاقة بين المشاركة السياسية من جهة والمؤسسية السياسية من جهة اخرى، وان اختلفت درجاتها))، وهي ((ميزة للنظام المؤسسي القادر على معالجة المشاكل والنزاعات بطرق سلمية مع قوة الردع ضد من ينتهك النظام العام ويخل به، وهو قدرة المؤسسات السياسية على الاكتفاء الذاتي، بحيث تستطيع الاستمرار والعمل بشكل طبيعي في اقسى الظروف))(١).

والاستقرار السياسي هو مدى قدرة النظام السياسي على استثمار الظروف وقدرته على التعامل بنجاح مع الازمات لاستيعاب الصراعات التي تدور داخل المجتمع، مع عدم استعمال العنف، إذ أن هنالك العديد من المؤشرات التي تحدد استقرارية النظام السياسي وعدم استقراريته، وهي:(٢)

١. عدد الاغتيالات السياسية داخل الدولة.
٢. عدد الاضطرابات العامة.
٣. وجود حرب عصابات.
٤. عدد الازمات الحكومية داخل البناء السياسي.
٥. عدد عمليات التطهير التي تتم في اجهزة الدولة.
٦. عدد الثورات التي قامت داخل الدولة.
٧. عدد القتلى الذين لقوا مصرعهم في كل صور العنف المحلي.

---

(١) نقلاً عن: محمد الصالح بوعافية، الاستقرار السياسي قراءة في المفهوم والغايات، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد (١٥)، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، حزيران ٢٠١٦، ص٣١١.

(٢) عبد الرحمن خليفة، ايديولوجية الصراع السياسي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٩، ص٢١١.

والاستقرار السياسي هو عملية وليس مرحلة يصل اليها المجتمع ليقف عندها، انما هو عملية مستمرة لتحقيق المزيد من الاستقرار وهو هدف من اهداف الشعوب تعمل وتسعى لتحقيقها(١).

ويتأثر واقع الاستقرار السياسي في المجتمع بعوامل متعددة ثقافية وسياسية واقتصادية واجتماعية وامنية داخلية وخارجية متداخلة، ومن الممكن ان تصبح مسببات لعدم الاستقرار السياسي حتى في المجتمعات المتقدمة والعريقة ديمقراطياً، وللاستقرار السياسي مجموعة من الاسس، هي:(٢)

١. انتقال السلطة في الدولة بالطرق السلمية اي التداول السلمي للسلطة.
٢. المؤسساتية اي امتلاك النظام لأبنية سياسية متمايزة ومستقرة.
٣. شرعية النظام السياسي.
٤. قوة النظام السياسي ومقدرته على حماية المجتمع وسيادة الدولة.
٥. محدودية التغيير والثبات في المناصب القيادية السياسية ومنها الاستقرار البرلماني.
٦. تطبيق الديمقراطية وتدعيم المشاركة السياسية وازدياد فرص الانفتاح السياسي والديمقراطي المقترنين بالاعتدال في المواقف والسلوكيات.
٧. غياب العنف واختفاء الحروب الاهلية والحركات الانفصالية والتمردات.
٨. تدعيم الوحدة الوطنية واختفاء الولاءات التحتية والاولية.
٩. نجاح السياسات الاقتصادية للنظام.
١٠. مدى فاعلية وكفاءة النظام السياسي في الاستجابة لمتطلبات البيئيتين الداخلية والخارجية.

---

(١) محمد الصالح بوعافية، الاستقرار السياسي..، مصدر سبق ذكره، ص٣٢٦.

(٢) شاهر اسماعيل الشاهر، الدولة في التحليل السياسي المقارن، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٥، الانترنيت: http://www.dampress/mobile/?page=show-det&category-id=٤٨&٧٣٤٩٧

١١. قلة تدفق الهجرة الداخلية والخارجية.
١٢. تجانس الثقافة السياسية.
١٣. قيام وانشاء مبدأ المواطنة.
١٤. تحقيق الاندماج والتجانس القومي.
١٥. احترام القوانين والقواعد الدستورية والالتزام بها.

وهناك من يرى ان الاستقرار السياسي ينقسم الى بعدين، هما:(١)

١- الاستقرار السياسي الداخلي، يعني ادارة الصراعات الداخلية في اطار مؤسسات الدولة ومن خلال توازنات القوى الداخلية، إذ يرتبط الاستقرار السياسي بقدرة الدولة على الاستجابة لمصادر التوتر والضغط في البيئة الخارجية وتطويعها لخدمة المصالح القومية.
٢- الاستقرار السياسي الخارجي، يشير الى قدرة الدولة على ادارة مصالحها العليا في الخارج وحمايتها من التدخلات الخارجية، والتي غالباً ما تساهم في عدم استقرار النظام السياسي، بسبب تأثيرها المباشر على المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمحلية.

ثانياً/ ماهية الاعلام والاعلام الامني: المفهوم والخصائص والوظائف

يعرف عصرنا الحالي بأنه عصر الثورة العلمية والتكنولوجية فأنه أيضاً عصر وسائل الاتصال الحديثة او عصر الاعلام، فقد تعددت هذه الوسائل وتقدمت اساليبها وتقنياتها وصارت تعتمد على ادق المستحدثات العلمية واكثرها تعقيداً، لقد شهدت

---

(١) عمر ياسين خضيرات، الطبقة الوسطى واثرها على الاستقرار السياسي في الاردن ١٩٩٠–٢٠٠٦، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (٣٨)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، حزيران ٢٠١٢، ص٧١.

وسائل الاعلام عدة تطورات وابتكارات بدأ بالاتصالات السلكية واللاسلكية مروراً بالهاتف والنصوص المتلفزة وانتهت بالأقمار والالياف الضوئية.

ويعرف الاعلام في الاطار الاكاديمي بأنه تزويد الجماهير بالأخبار الصحيحة والمعلومة السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي في واقعة من الوقائع او مشكلة من المشكلات بحيث بعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتها وميولها(١). فالإعلام هو العملية التي يتم من خلالها تقديم المعلومات والبيانات بصوره الحقيقية والصحيحة والاخبار الواضح والصادق، بما فيه دقة الوقائع والافكار والآراء لأوسع شريحة من المجتمع(٢). وهو عملية الاتصال التي تتم باستخدام وسائل الاعلام الجماهيرية التي هي مجموعة معدات ميكانيكية او الكترونية لها القدرة على ايصال الرسائل الاتصالية الى عدد كبير من الناس(٣). وهو عملية نقل الاخبار اي نقل الرسالة من جهة الى اخرى من خلال اداة او وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري التي تجعل عملية الاتصال لا تتجه الى شخص معين وانما الى جمهور متسع ومن ثم فالإعلام في جوهره هو شكل من اشكال الاتصال(٤)، وهو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السلمية والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب بصدد واقعة معينة او مشكلة من المشكلات حيث يعبر هذا الرأي تعبيراً

(١) د. احمد بدر، الرأي العام: طبيعته وتكوينه، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧، ص١٦٢.

(٢) هاشم حسين ناصر، دور الاعلام في نبذ العنف، مجلة مركز دراسات الكوفة، المجلد (١)، العدد (١٥)، جامعة الكوفة، ٢٠٠٩، ص٩٨.

(٣) د. صالح ابو اصبع، الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة، ط٤، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ٢٠٠٤، ص١٩.

(٤) سعد الدغمان، الاعلام الامني.. التعريف، الوظائف، الاشكاليات، مركز الاعلام الامني، ص٢، الانترنيت: https://www.policemc.gov.bh/mcms-store/pdf/٠٩٨ff٩b٣

موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم، وهو ما يعني ان الاعلام يقوم بالإقناع عن طريق المعلومات والارقام والاحصاءات والحقائق(١).

وهو نقل المعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية بطريقة معينة خلال ادوات ووسائل الاعلام والنشر(٢)، وبعبارة اخرى هو كل نقل للمعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية، بطريقة معينة، خلال ادوات ووسائل الاعلام والنشر الظاهرة والمعنوية، ذات الشخصية الحقيقية او الاعتبارية، بقصد التأثير سواء عبر موضوعياً او لم يعبر، وسواء كان التعبير لعقلية الجماهير لغرائزها(٣). والاعلام هو عملية تغيير اتجاهات وتحريك الجماعات للعمل في اتجاه معين لتحقيق الاهداف المرجوة، وبعبارة اخرى فأن وسائل الاعلام تبلور صورة المستقبل، صورة قادرة على دفع الانسان لعمل ما يجب ان يعمله، وقادرة على تغيير البنيان الاخلاقي للمجتمع(٤). وهو نشر الاخبار والآراء والمعلومات على الجماهير(٥)، وهو تزويد الناس بالأخبار الصادقة والمعلومات الصحيحة والحقائق الثابتة التي تساعد الناس على تكوين رأي صائب في واقعة معينة(٦)، وهو كل قول او فعل قصد به حمل حقائق او مشاعر او عواطف او افكار او تجارب قولية او سلوكية او شخصية او جماعية الى فرد او جماعة او جمهور بغية التأثير بهم سواء كان الحمل مباشراً ام بواسطة وسيلة اصطلح عليها انها

---

(١) سعد الدغمان، الاعلام الامني.. التعريف، الوظائف، الاشكاليات، مركز الاعلام الامني، ص٢، الانترنيت: https://www.policemc.gov.bh/mcms-store/pdf/٠٩٨ff٩b٣

(٢) د. ابراهيم جابر السيد، الاعلام والمجتمع، دار التعليم الجامعي، مصر/ الاسكندرية، ٢٠١٥، ص١٤١.

(٣) د. حسين عبد الجبار، اتجاهات الاعلام الحديث والمعاصر، ط١، دار الساحة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١، ص ص١٠ – ١١.

(٤) ابراهيم امام، الاعلام والاتصال بالجماهير، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٥، ص٤٣١.

(٥) ابراهيم امام، الاعلام الاسلامي، ط١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠، ص٢٧.

(٦) عبد الهادي الزيدي، ضوابط الاعلام في الشريعة الاسلامية، الرياض، ١٩٩٧، ص٤.

وسيلة اعلام قديمة او حديثة[١]، وهو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في الوقت نفسه[٢].

اما الاعلام الامني فيعتبر من المصطلحات حديثة النشأة التي ذاعت وانتشرت، وهو ذو مدلول امني يرتبط بالسياسات والاستراتيجيات لأي دولة ويسهم في خدمة امن المجتمع واستقراره، مرتكزاً على المخزون الفكري والثقافة للأمة.

فالتعريفات التي تناولت مفهوم الاعلام الامني متعددة وذلك تبعاً للجانب الذي ركز عليه كل باحث، فالأعلام الامني يعد فرعاً من فروع الاعلام المتخصص الذي يهدف الى اخبار الجمهور او قطاع معين منه بموضوعات تخص الامن ويقوم به رجال الامن ذاتهم، كما يقوم به رجال الاعلام اذا كان الامر يتعلق برجال الامن[٣]، والاعلام الامني هو النشر الصادق للحقائق والثوابت الامنية والآراء والاتجاهات المتصلة بها والرامية الى بث مشاعر الطمأنينة والسكينة في نفوس الجهد، من خلال تبصيرهم بالمعارف والعلوم الامنية وترسيخ قناعتهم بأبعاد مسؤولياتهم الامنية وكسب مساندتهم في مواجهة اصناف الجريمة وكشف مظاهر الانحراف[٤]، وهو الانشطة الاعلامية المقصودة والمخطط لها وما يتم اعداده من وسائل اعلامية بهدف القاء الضوء والتعريف بجميع الجهود والانجازات التي تحققها وزارة الداخلية في اطار استراتيجيتها الامنية الشاملة من خلال كافة وسائل الاعلام والاتصال المختلفة[٥]، وهو الاعلام الذي يتحقق بمبادرة من رجال الامن اما بطريقة مباشرة لإنتاج الرسائل

---

(١) سيد محمد ساداتي الشنقيطي، مفاهيم اعلامية من القرآن الكريم، دار عالم الكتب، الرياض/ السعودية، ١٩٨٦، ص١٨.

(٢) حسين عبد الجبار، اتجاهات الاعلام الحديث والمعاصر، ط١، دار اسامة، عمان/ الاردن، ٢٠١١، ص١٠.

(٣) سعد الدغمان، مصدر سبق ذكره، ص١.

(٤) عصمت عدلي ومحمد سعد الله، مدخل للتشريعات الاعلامية والاعلام الامني، ط١، مكتبة الاشعاع الفنية، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠١، ص١٥٨.

(٥) سعد الدغمان، مصدر سبق ذكره، ص١.

الاعلامية كالبرامج الامنية الاذاعية والتلفزيونية والافلام السينمائية وغيرها، او بطريقة غير مباشرة مثل تزويد الصحف بأخبار الاحوال الامنية ومجرياتها بشكل موضوعي يعتمد على المعلومات الموثوق بها(١).

وان القائم بالاتصال في نطاق عملية الاعلام الامني فيتمثل بالجهات الامنية المختصة سواء تم ذلك بشكل مباشر ام غير مباشر وهذا يتم من خلال الظروف التي يتم من خلالها اطلاق الرسالة الاعلامية الامنية وموضوع الرسالة المختصة، والجمهور المستهدف، فثمة ظروف تتطلب ان يكون القائم بالاتصال الجهة الامنية المختصة، في حين تفرض ظروف اخرى استخدام الشكل غير المباشر، كما ان بعض الموضوعات يكون من الافضل ان يتم تناولها من قبل رجال الامن بينما موضوعات اخرى يكون من الافضل تناولها بواسطة اطراف اخرى، وهو ما ينطبق على الجمهور المستهدف، واحد الخصائص الحاكمة لفعالية العملية الاعلامية تتمثل بدرجة الثقة التي يتمتع بها القائم بالاتصال لدى الجمهور ومدى قدرته ومهارته في نقل الرسالة ومدى اقتناعه وايمانه بالرسالة التي يقوم بنقلها، والمامه بالجوانب الفنية التي يشتمل عليها محتوى الرسالة، وتزداد اهمية مثل هذه الخصائص بالنسبة للإعلام الامني نظراً لأهمية وحساسية الموضوعات والقضايا التي يتناولها، والخاصية النوعية للقائم بالاتصال في نطاق الاعلام الامني تتمثل في كونه مصدراً واحداً محدداً له هذا الاختصاص وذلك بخلاف الانماط الاخرى من الاعلام المتخصص التي يمكن ان تحتمل تعدد المصادر القائمة بالاتصال(٢).

---

(١) سعد الدغمان، مصدر سبق ذكره، ص١.

(٢) المصدر نفسه، ص٢– ٣.

وتتمثل سمات وخصائص الاعلام والاعلام الامني، في:[١]

١. التفاعلية، حيث يتبادل المرسل والمتلقي الادوار، ويطلق على المرسلين لفظ المشاركين بدلاً من المصادر، وتكون ممارسة الاتصال مع المتلقي ثنائية الاتجاه وتبادلية.
٢. التفتيت، وتعني تعدد الرسائل التي يمكن الاختيار من بينها لتلائم الافراد والجماعات الصغيرة المتجانسة بدلاً من توحيد الرسائل لتلائم الجماهير العريضة.
٣. اللاتزامنية، وتعني امكانية ارسال الرسائل واستقبالها في الوقت المناسب للفرد للاتصال، ففي حالة البريد الالكتروني يمكن توجيه الرسائل في اي وقت بغض النظر عن وجود متلقي الرسالة في وقت معين.
٤. الحركة والمرونة، حيث يمكن تحريك الوسائل الجديدة الى اي مكان مثل الحاسبات الشخصية والات التصوير المحمولة والهاتف النقال.
٥. قابلية التحويل، حيث اتاح الاتصال الرقمي امكانية تحويل الاشارات المسموعة الى رسائل مطبوعة والعكس.
٦. قابلية التوصيل، وتعني امكانية دمج الاجهزة ذات النظم المختلفة بغض النظر عن الشركة الصانعة.
٧. الانتشار، اي الحضور الكلي، وتعني تحول الوسائل الجديدة من مجرد ترف واضافات الى وسائل ضرورية ووظيفية، ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح في حالة انتشار التليفون المحمول وعلى نطاق واسع.
٨. الكونية، حيث اصبحت بيئة الاعلام بيئة عالمية تتخطى حواجز الزمان والمكان والرقابة.
٩. السرعة في انجاز الاتصال، اذ تم الانتقال من مراحله المتعددة الى اسلوب المرحلة الواحدة.

---

(١) حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط٣، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٠٦.

١٠. التنظيم، حيث اصبحت معالجات البيانات بطريقة رقمية اكثر سهولة في تنظيمها.
١١. التكيف، حيث اصبح بمقدور القائمين بالاتصال امداد المتلقية بجرعات متعددة الاوجه ومفتوحة الاحتمالات.
١٢. الشمول والاشتراك، اي تقديم اشياء كثيرة من وجهات نظر متباينة يشترك فيها من يرغب بذلك.
١٣. صناعة الرأي العام، إذ تجري صناعة الرأي العام وفق مقاسات الهدف الاساسي المحدد من قبل الطبقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية المهيمنة، كما تتم وفق مقاسات الجمهور الذي لم يعد بشكل كتلة كبيرة متماسكة.

وتتعدد وظائف الاعلام الامني بشكل عام حسب طبيعة عمل الاجهزة الامنية واختلاف طبيعة عملها، ولكن يمكن الاشارة الى ان اهم هذه الوظائف، هي:[١]

١- خلق صورة ذهنية ايجابية لدى المواطنين عن الاجهزة الامنية ووظائفها ومهامها باعتبارها في الاساس موجهة لتحقيق الصالح العام المشترك لكافة ابناء المجتمع.
٢- تنمية روح المشاركة والارتباط بين الاجهزة الامنية وابناء المجتمع على اساس ان تحقيق الامن يمثل ضرورة اساسية لكل ابناء المجتمع وان تحقيق الامن والاستقرار يتطلب تكاتف جهود الجميع.
٣- اعداد البيانات والاخبار الاعلامية المتعلقة بالجوانب الامنية.
٤- التغطية الاعلامية لكافة الاحداث المتعلقة بالجوانب الامنية.
٥- التعريف بالأنشطة المختلفة التي تقدمها اجهزة الامن والتي تدخل في نطاق الخدمات الحكومية الرسمية التي يحتاج اليها المواطنون وشرح الاجراءات اللازمة لحصول المواطنين على هذه الخدمات.
٦- التوعية بكل ما هو جديد في نطاق الجريمة خاصة الجرائم الالكترونية وغيرها من انزاع الجرائم الجديدة التي بدأت بالظهور في المجتمعات المعاصرة، وهذا

(١) سعد الدغمان، مصدر سبق ذكره، ص٤– ٥.

فضلاً عن غرس المفاهيم الامنية لدى المواطنين وتحصينهم من الوقوع في براثن الجريمة بما يدعم اوجه التعاون بينهم وبين اجهزة الامن.

٧- توجيه الجمهور للإجراءات التي يجب اتخاذها لمواجهة خطر داهم او عند مشاهدة جريمة.

٨- التسويق للسياسات والانشطة الامنية المختلفة والاستطلاع المنتظم لآراء المواطنين بصدد الخدمات التي تقدمها وزارة الداخلية وذلك للتوصل الى الاساليب الملائمة لتطوير الاداء باستمرار.

٩- السعي المستمر والمنظم لتشكيل بيئة حاضنة للأنشطة الامنية وخلق رأي عام مساند لها.

١٠- اعداد السيناريوهات اللازمة للتعامل الاعلامي مع الازمات الامنية المحتملة.

١١- ايجاد الاليات التي تكفل التنسيق والتعاون مع وسائل الاعلام المختلفة في المجتمع.

١٢- المتابعة الدقيقة والمستمرة لكا ينشر في وسائل الاعلام المختلفة المحلية والدولية بصدد الموضوعات الامنية او ذات الصلة بالأجهزة الامنية وتوثيقها وتحليلها من زوايا ومنظورات متعددة والاستفادة منها في وضع الاستراتيجيات والخطط الامنية.

ومن الطبيعي ان تختلف مهام الاعلام الامني تبعاً للهدف منه، وطبقاً لما مطلوب انجازه، والمهمة المحددة والموكلة اليه، فهو يهدف في زمن الحرب او اثناء الاعداد لها الى تهيئة الظروف المناسبة للعمليات الامنية، وتهيئة الرأي العام والقوات المسلحة وقطاعات الدولة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، وبوجه عام يمكن تلخيص مهام الاعلام الامني في وقت الحرب بالاتي:(١)

١. دعوة المواطنين لاتباع اساليب الدفاع المدني اثناء الغارات.

---

(١) د. زينب عبد المهدي نعمة، الاعلام العسكري ودوره في ترسيخ الاسلام، مجلة التراث العلني العربي، العدد(٤)، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ٢٠١٧، ص٣٠٧– ٣٠٨.

٢. العمل على رفع الروح المعنوية طوال فترة الحرب من خلال زيادة التحام الشعب بقواته المسلحة وتحثين الشعب ضد الاشاعات المغرضة.
٣. الاسهام في شن الحرب النفسية ضد العدو.
٤. خطر نشر اي معلومات عسكرية الامن مصادرها المعترف بها من الاجهزة العسكرية المختصة.
٥. الالتزام بالمصداقية خلال اذاعة الموقف الفعلي للعمليات والدور الذي تقوم به القوات المسلحة.
٦. غرس عقيدة التضحية والبذل والعطاء والتهيئة النفسية والمعنوية.
٧. الاسهام في اعداد الشعب للمعركة من خلال التعريف بأهداف الحرب، وشرح ابعاد قضية الصراع.
٨. التعريف بالموقف السياسي وتطوراته وشرح توجهات الرأي العام والخارجي سواء المؤيدة او المعارضة.
٩. توعية الشعب من خلال شرح ابعاد ومقتضيات الامن الوطني واهمية الدفاع عن الوطن بتقديم وعرض المعلومات المدنية والعسكرية والامنية المرتبطة بالموقف.
١٠. التعريف بأهمية اعداد الدولة لاحتمالات الصراع المسلح الى جانب اعداد القوات، بحيث تصبح الدول بكل قدراتها السياسية والاقتصادية والشعبية والعسكرية مستعدة للعمل تحت ظروف الحرب.
١١. ابراز قيمة واهمية المشاركة بين المدنيين والعسكريين في التصدي للأعمال المضادة والتقليل من اثارها.
١٢. التهيئة النفسية للمواطن من اجل ازالة الرهبة من تأثير اعمال العدو المضادة، وتوعيته بالإجراءات التي يجب ان يتخذها لتأمين نفسه، واسرته وممتلكاته.

المبحث الثاني:

الاستقرار السياسي والاعلام الامني في العراق بعد عام ٢٠٠٣

ان التحولات العميقة التي تعرض لها المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ اثرت في الاعلام العراقي شكلاً ومضموناً كالتخصيص واللبرلة الاقتصادية والدمقرطة السياسية، وهذه التحولات نجدها في سياق التحولات في هيكل المؤسسات الاعلامية وتزايد الاحتكار حيث تتحكم مؤسسات اقتصادية وسياسية ودينية متنوعة، بالبث والخطاب الاعلامي في عصر تزداد فيه الاصوات بالاتجاهات والاختلافات[١].

وبقدر تعلق الامر بموضوع بحثنا وهو الاستقرار السياسي في العراق، فقد عاش العراق بعد عام ٢٠٠٣ مرحلة أزمات متعددة بفعل عوامل داخلية وخارجية برزت مظاهرها في تصعيد المعضلة الأمنية، وفي أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية وانكشاف استراتيجي حاد أمام التدخلات الخارجية، كما جوبه النظام السياسي الجديد ببعض الرفض القائم على أسس سياسية – مجتمعية، واتخذ هذا الرفض في بعض الحالات مظاهر عنف مسلح، وأنتج الواقع السياسي السلبي قصوراً في الاداء الحكومي وحتى التنفيذي، لاسيما في مجالات الخدمات، فضلاً عن سلبية الإداء الإداري، واتساع نطاق الفقر والبطالة... الخ. وقد بدا أثر تلك الدوافع والاسباب بصورة محددات نالت ليس من النظام السياسي/ الدولة العراقية بل وقوضت اي مسعى لاستقرار سياسي. وتتمثل هذه الازمات والتحديات، بـ:

أولاً/ التحديات السياسية والامنية: بعد سقوط النظام السابق في العراق عام ٢٠٠٣، ساد الفراغ الامني والقانوني والفوضى واعمال السلب والنهب والتخريب والطائفية في كل ارجاء البلاد، وكان للأفكار والبرامج الطائفية التي طرحتها اغلب الجماعات والمنظمات التي ظهرت على الساحة العراقية بعد الاحتلال الاميركي دور كبير ومؤثر في انتشار

---

(١) عامر محسن سلمان العامري، الاعلام العراقي والتحديات الراهنة للفترة ٢٠٠٣ – ٢٠٠٨، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (٢٦)، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩، ص١١١.

الطائفية، ولاسيما بعد ان لاقت الدعم من بعض الشخصيات الاجتماعية وبعض من دول الجوار والمخابرات الاقليمية والدولية، إذ اتخذت الطائفية اشكالاً عديدة من التشدد والتطرف الديني، وهذا ما أدى الى تنامي اعمال العنف والقتل والتهجير والتي اجتاحت البلاد، ولاسيما بعد حادثة تفجير مرقد الامامين العسكريين في محافظة صلاح الدين قضاء سامراء، ذلك التفجير الذي ألهب روح الطائفية والثأر والانتقام، وكاد ان يدخل العراق في حرب اهلية طاحنة، لولا تدخل بعض المراجع الدينية واحتواء الازمة قبل تطورها بشكل اوسع، إذ هنالك العديد من العوامل التي اسهمت في تغذية التطرف الطائفي والعرقي، دفع الكثير من العقول العراقية العلمية الرافضة لتمزيق وحدة العراق الى الهجرة نحو الخارج، وما تنتجه من صراعات داخل المجتمع العراقي، بدءاً من العملية السياسية التي بنيت على اسس طائفية وعرقية بدلاً من البرامج السياسية، وتعطيل المصالح الشخصية والحزبية على مصلحة المجتمع، فضلاً عن سياسة تفتيت الوحدة السياسية التي اعتمدتها الادارة الاميركية خلال فترة احتلالها للعراق وسعيها الى اضعاف دور القوى العلمانية والديمقراطية واعطاء الدور الاكبر للعشائرية والطائفية في تشكيل الدولة العراقية. فضلاً عن، بروز الاطراف المسلحة، وهي متنوعة ومختلفة واذا كانت الاطراف التي حملت السلاح لإرهاب الدولة والمواطن من اجل تصفية الحسابات بين الاطراف السياسية، إذ ان الفصائل المسلحة تحتاج الى الدعم الخارجي للحصول على المال والسلاح، فهي تمثل خللاً بمعادلة السيادة، فالتناسب بين الامن والسيادة طردي، وكلما تحسن الوضع الامني تعززت سيادة الدولة، فالأمن الوطني مظهر رئيس لحقيقة السيادة واستمرارها، إذ اشاعت تلك الاطراف الرعب في نفوس ابناء العراق، من خلال القيام بعمليات ارهابية او انتشار عمليات الجريمة المنظمة، إضافة الى الصراع السياسي والخلافات بين الاحزاب واتخاذ هذه الخلافات ابعاداً طائفية او عرقية. والاعتماد على المحاصصة الطائفية وتشتت الولاء. ومشكلات تتعلق بالمهجرين في الداخل والخارج، وظهور التغيير الديمغرافي، والتجاوز على القانون، وانتشار الجريمة

والبطالة المتفشية، وارتفاع نسبة الشباب المهاجرين الى جانب الكفاءات العلمية[١]. وتمثلت هذه التحديات بـ:[٢]

١. فشل النظام السياسي في تحقيق اندماج اجتماعي بين مكونات المجتمع المختلفة وفشله في بناء هوية وطنية عراقية جامعة لكل مكونات المجتمع، والسبب في ذلك يرجع الى الخلل الذي رافق طبيعة تشكيل السلطة السياسية، فانعدام التوازن بين مؤسسات الدولة من ناحية وبين مكونات المجتمع من ناحية اخرى لصالح شخص الماسك بالسلطة، ادى في المحصلة الى ان يكون النظام هو الحاضن للدولة بدلاً من ان تكون الدولة هي الحاضنة للنظام، الامر الذي انعكس سلباً على التكوين الاجتماعي للمجتمع العراقي من جهة، وعلى قدرته في الاندماج والتكامل من جهة اخرى، ومن ثم عدم القدرة على تعبئة المجتمع في بناء الدولة والامة، مما ادى الى وجود خللاً في بناء النظام السياسي، فظهور ازمات كالتغلغل والتوزيع والمشاركة والشرعية والاندماج والهوية اوجدت شرخاً عميقاً في جدار المواطنة فبدلاً من ان يكون هناك ولاءً واحداً للدولة فحسب، اصبحت هناك

---

(١) ينظر في هذا: امين محمد حطيط، الاتفاقية الامنية العراقية الاميركية واثارها على السيادة والامن العراقي والاقليمي، مؤتمر العراق والاتفاقية الامنية الاميركية العراقية في ٢٣– ٢٤/٥/٢٠٠٩ المنعقد في بيروت، سلسلة مركز العراق للدراسات (٣٦)، ط١، مطبعة البينة، بغداد، ٢٠٠٩، ص٣٠– ٣٩. وكذلك: غسان العربي، مستقبل العراق كمحدد لمستقبل المنطقة، مجلة شؤون الشرق الاوسط، العدد (١٣١)، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٤١.

(٢) ينظر: عماد وكاع عجيل، المواطنة في العراق بعد ٢٠٠٣.. دراسة في الاسباب والتحديات، مجلة تكريت للعلوم السياسية، المجلد (٣)، العدد (٨)، السنة (٣)، جامعة تكريت، ٢٠١٦، ص ص١٢٨– ١٣١. وروبرت دال، الديمقراطية ونقادها، ترجمة: عنبر عباس مظفر، ط٢، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥، ص٣٦٣. ومنتصر مجيد حميد، التحول الديمقراطي وبنية المجتمع العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص١٧٢. وسهيلة عبد الانيس، في معوقات التحول الديمقراطي في العراق: دراسة في المعوقات الداخلية، المجلة السياسية والدولية، العدد (٧)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧، ص١١٥– ١١٩.

ولاءات فرعية تنافس الولاء للدولة، وتعلو عليها احياناً وهو ما يعني فقدان الاندماج وفقدان حس الانتماء المشترك لمواطنة حقيقية.

٢. افضى انهيار النظام السياسي بعد عام ٢٠٠٣ الى بروز القوى الاجتماعية والسياسية والدينية التي كان لكل منها هويتها المميزة ومرجعيتها الخاصة، ومن ثم انغماسها في الحقل السياسي لتتنامى على اثر ذلك ظاهرة التخندق والانكفاء على الذات بين المكونات المجتمعية العراقية بشكل عمق من ازمة المواطنة.

٣. ضعف المؤسسات القانونية والدستورية وعلى مختلف الحقب التاريخية التي مر بها العراق، الامر الذي يؤدي الى فشل هذه المؤسسات في بناء الذات والهوية الوطنية الجامعة.

٤. اقامة ديمقراطية يقال عنها انها توافقية اخذت تكرس حالة الانتماءات الفرعية على حساب الانتماء الجمعي وبناء هوية مشتركة.

٥. التدخل الخارجي والاقليمي والدولي المستمر، عبر تحديدها لهوية اجزاء من المكون الاجتماعي العام وتعاملهم معهم بدلالة انتماءاتهم القومية والتغاضي عن انتماءاتهم الاخرى، وتحديد جزء اخر من المكون الاجتماعي العراقي العام وتعاملها معها بدلالة انتماءاته الدينية والمذهبية والتغاضي عن انتماءه القومي.

٦. وجود فجوة ادارية وقانونية وسياسية (فراغ مأسسي) التي ساهمت في تفجير الحساسيات الاثنية والطائفية، مترافقاً ذلك مع فوضى سلاح وسعي بعض الجماعات والمنظمات للتسلح، مما مهدَّ لانزلاق الامور الى منزلقات خطيرة واستمرار دوامة العنف الداخلي.

٧. ساهمت ظاهرة ضعف المؤسسة السياسية العراقية في ان تصبح عامل تغذية للبيئة الاجتماعية التقليدية، ذلك ان غياب الديمقراطية في مؤسساتها وتنظيماتها الداخلية وشيوع العنف والانتماء بالبطنية قاد الى التعميم على ظروف الفساد الاداري والشخصي والعجز الفكري وتدني الوعي والقسوة في حياتها الداخلية بما ولدَّ كثرة الانشقاقات، اضافة الى ذلك ساهمت ظروف تردي الاوضاع

الاقتصادية وازدياد حالات العوز والبطالة الى تعزيز حال الولاءات الفرعية على حساب الولاء للوطن.

٨. المشكلة الطائفية من اهم المشاكل التي عانى منها النظام السياسي العراقي خاصة بعد عام ٢٠٠٣ بسبب المشاكل التي خلقتها طبيعة التقسيم الطائفي والسياسي للمناصب الحكومية في البلد، وبالرغم من محاولات الحكومة العراقية تجاوز هذه الازمة إلا أنها تعد حقيقة واقعة لا يمكن تجاوزها.

ثانياً/ التحديات الاجتماعية والدينية: يتألف سكان العراق من جماعات اثنية/ عرقية وهم العرب الذين يمثلون اغلب سكان العراق، ويدين عرب اهل العراق بالديانة الاسلامية ويتوزعون مذهبياً الى شيعة وسنة، مع وجود عرب بنسب قليلة يعتنقون ديانات اخرى مثل المسيحيين والصابئة ولغتهم هي اللغة العربية ويتوزعون على معظم مناطق العراق، ويلي العرب الكرد بوصفهم القومية الثانية، إذ يقطنون في مناطق شمال شرق العراق، ويعتنق غالبيتهم الديانة الاسلامية، وينقسم الكرد الى كرد سنة وكرد شيعة (الفيلية)، فضلاً عن الكرد اليزيديين، وتأتي بعد الكرد القومية التركمانية، وهم مسلمون منقسمون الى سنة وشيعة، ويسكنون في قضاء تلعفر شمال محافظة الموصل وكركوك وصلاح الدين[١]. ومن الناحية الدينية هنالك ثلاث جماعات دينية في العراق هم المسلمون الذين يشكلون نسبة (٩٥%) من نسبة السكان، وينقسم المسلمون الى شيعة وسنة، وكذلك لكل من السنة والشيعة العديد من الانقسامات والتفرعات داخل الطائفة الواحدة، أما المسيحيون فالوجود المسيحي قديم وهذا الوجود متنوع والمسيحيون العراقيون ينقسمون الى كلدان وكاثوليك والأرثوذكس، وتبلغ نسبتهم (٣%) ويتوزعون

---

(١) ينظر: هالة كريم تركي، التنشئة الاجتماعية– السياسية والتحول الديمقراطي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٢، ص١٠٧. وكذلك ينظر: ياسين محمد سعد البكري، بنية المجتمع العراقي: جدلية السلطة والتنوع (العهد الجمهوري الاول ١٩٥٨– ١٩٦٣) انموذجاً، مؤسسة مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، ٢٠١١، ص٥٨– ٦٠.

على محافظات بغداد والموصل والمحافظات الشمالية وفئة قليلة من المحافظات الجنوبية كالبصرة وبابل، كما تتواجد في العراق مواطنون من اديان وطوائف اخرى كالصابئة واليزيدية، إذ يتواجد الصابئة في جنوب العراق وبغداد العاصمة، ويتواجد كل من اليزيدين والشبك في الموصل وكركوك واربيل[١].

ونجد إن النظم العشائرية لها دور مميز في تاريخ العراق الحديث، فهي ابرز المكونات الاجتماعية التي تفرض وجودها بمؤثرات قادرة على التحكم بصيغة العلاقات الاجتماعية والسياسية في المجتمع العراقي، وذلك من خلال صياغتها لسلوكيات تلزم الافراد الاقرار بها والتمسك بمبادئها، وهو يطلق عليها الوقائع الاجتماعية، إذ تشكل القبيلة محور اساس في النسيج الاجتماعي العراقي، وتؤثر في سياق تطوره الديمقراطي، وعلى الرغم من الجهود التحديثية التي بذلت في العراق على مدى القرن الواحد والعشرين، فلا زال السلوك السياسي العراقي يتأثر بشكل كبير بالولاء للعشيرة. فالتنظيمات العشائرية التي برزت بعد الاحداث في عام ٢٠٠٣ تستند في هيكلها واهدافها الى رؤى تقليدية والملاحظة فأن أغلب التأثيرات العشائرية في الحدث العراقي تأتي في إطار التأثيرات الشخصية لبعض رؤساء العشائر من خلال احزاب دينية او علمانية، فتأثير القبيلة على سلوك الفرد بدا واضحاً ولا يمكن تجاهله، فالقبيلة في العراق تعد من اكثر المرجعيات المحددة لسلوك الفرد، حيث يكون لهذه المرجعية دور في تنشئة الافراد ربما تكون او تحاول ان تكون متناسب مع مرحلة التحول الديمقراطي الذي يشهده العراق، فصوت الدين والعشيرة والمذهب اقوى من اي صوت اخر، لذلك لابد من ان تكون البداية منهم، لما يشكلون تأثير حيوي وحاسم[٢].

---

(١) سعد الدين ابراهيم وآخرون، المجتمع والدولة في الوطن العربية، مركز دراسا الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٨، ص٢٥١.

(٢) ينظر: امال وهاب العنبكي، المشهد العراقي بعد الاحتلال: الواقع والمؤمل، الرأي الأخر، العدد (١)، وحدة البحوث والدراسات السياسية والاستراتيجية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص٦٤. وكذلك: عبد الجبار احمد، العراق ومحنة الديمقراطية: دراسات سياسية راهنة، ط١، مطبعة الطباع، بغداد، ٢٠١٣، ص١٣٠.

ويمكن تحديد تأثير العشائرية على النظام السياسي واستقراره، بالأمور التالية:(١)

١. تحول ولاء الفرد من الدولة الى الطائفة والعشيرة، بل ان المواطن العراقي ونتيجة لضعف سلطة الدولة وربما غيابها بالكامل فأن صار يلجأ الى الاهتمام بالعشيرة والطائفة من اية قوة خارجية، وبالتالي ادى الى ضعف مفهوم المواطنة.
٢. الاستقرار السياسي في اي نظام سياسي ديمقراطي يشمل مجموعة من القيم الاخلاقية والسلوكية والاختيار الرشيد بين بدائل متعددة احد اهم هذه القيم، في حين تعمل الهوية العشائرية والطائفية في احيان معينة الى تشويه هذه القيم عن طريق منع الفرد من التصرف العقلاني، فمنطق القبيلة والطائفة في بعض الاحيان الذي يعلو على منطق المواطنة، وهنا ينعدم التسامح والتفاعل السياسي بين افراد المجتمع او بين الاحزاب نفسها، وبالتالي يسود منطق العنف السياسي.
٣. إن التنافس السياسي بين الاحزاب على أسس سياسية تتحول الى منافسة بين اشخاص ينتمون الى قبائل معينة وليس الى برامج سياسية تطرحها احزاب، بل ان بعض الاحزاب تلجأ الى اختيار مرشحين من شيوخ القبائل لزيادة رصيدها من الاصوات، كذلك فقد تحولت الاحزاب العراقية الى احزاب طائفية تعمل لخدمة الطائفية وتستمد رصيدها السياسي من تمثيلها لهذه الطائفة او تلك.
٤. طغيان الولاءات العشائرية على المصلحة العامة من حيث اختيار الممثلين، بما يلحق ذلك اصراراً بالبرامج التنموية المستقبلية لاسيما اذا كان الممثلين من غير ذوي الخبرة والتجربة.

---

(١) ينظر: عبد الواحد مشعل، القبيلة والدولة الديمقراطية في المجتمع العراقي: نظرة سريعة في دور المجتمع الاهلي في بناء الدولة، اعمال المؤتمر المركزي لبيت الحكمة: بناء الانسان/ بناء العراق، بيت الحكمة، بغداد، ١٨–٢٠ كانون الاول ٢٠٠٨، ص٢١٩– ٢٢٤. وكذلك: احمد عبد الله ناهي، المشهد الديمقراطي العراقي بعد التغيير، مجلة قضايا سياسية، العدد (١٢)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٧، ص٦٤.

ثالثاً/ التحديات الاقتصادية: بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ شرعت سلطة الائتلاف والحكومات المتعاقبة بعملية التحول بالاقتصاد العراقي، من الاقتصاد الموجه من قبل الدولة الى اقتصاد السوق في ضوء سياسات واقتراحات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير اللذين يشاركان مع الامم المتحدة واطراف دولية اخرى في عملية اصلاح الاقتصاد العراقي، وتمويل مشروعات التنمية واعادة الاعمار، ويعاني العراق من المشكلات الاقتصادية لم تكن وليدة مدة زمنية قصيرة، بل نتيجة عملية تراكمية طويلة الامد، اشتدت قوتها خلال مدة حكم النظام السابق، بعد ان مارست العوامل السياسية اثرها في حركة الاقتصاد، فالمشكلات الاقتصادية كانت بسبب سوء التصرف بالموارد الاقتصادية وغياب العقلانية في تخصيص الموارد على وفق المنطق الاقتصادي، وحصيلة تلك المشكلات تشوهت العلاقة بين العرض الكلي والطلب الكلي واختلال الموازنات المالية واختلال الموازنات المالية والنقدية والمديونية والفقر والتضخم الذي ارتفع الى معدلات لم يسبق ان شهدها الاقتصاد العراقي، مما ادى الى انهيار العملة بعد اللجوء الى الاصدار النقدي بدون غطاء في تسعينات القرن الماضي لإعادة اعمار ما دمرته الحرب واستمر بالارتفاع الى ان وصل معدل التضخم الى اكثر من ٧٧% في السنوات الماضية، بفعل ارتفاع تكاليف النقل وعجز الطاقة في تلبية حاجات المجتمع، فضلاً عن تزايد الطلب سواء العام والخاص، إذ ارتفعت فقرة الاجور والرواتب كنسبة من الناتج المحلي من ٣٥% الى ٦٠% للسنوات بعد ٢٠٠٣، وكان النفط دور اساس في تلك المشكلات ولاسيما بعد الحرب العراقية – الايرانية، واصبح الامر اكثر وضوحاً بعد غزو الكويت، وما نتج عنها من تدمير للاقتصاد والمجتمع، فبنية الاقتصاد العراقي تكشف انه متمحور حول انتاج وتصدير النفط الخام، ونتيجة لذلك انقسم الاقتصاد الى اقتصادين منفصلين ومتمايزان الاول يضم النفط ومشروعاته، والثاني يضم باقي قطاعات الاقتصاد الوطني، وفي الوقت الذي يولد فيه الاول (اي النفط ومشروعاته) معظم الناتج المحلي الاجمالي وقيمة الصادرات والايرادات العامة، فأنه لا يستوعب (١%) من حجم القوى العاملة، ولابد من القول ان هذين الاقتصادين لا يرتبطان بعلاقة وثيقة، إلا في حدود توفير الطاقة للقطاع المتخلف وبعض الخدمات

الهامشية للقطاع الحديث، وتنعكس هذه الظاهرة على الاقتصاد لجهة عدم التنوع في الانتاج وعدم قدرته على اشباع الطلب المحلي المتزايد من مختلف انواع السلع والخدمات التي تتصف بالتنوع الشديد بما يفوق قدرة القطاع المتخلف(١).

واجهت مهمة الاصلاح الاقتصادي واعادة الاعمار العديد من الاشكاليات في مقدمتها التركة السابقة، اضافة الى اوضاع ما بعد عام ٢٠٠٣ على صعيد عدم الاستقرار الامني وازمة الحكم والقصور البيروقراطي وضعف اجهزة الرقابة والمحاسبة والفساد بأشكاله المختلفة، ان هذه التغييرات وغيرها فرضت على متخذي القرار اجراء المراجعة والتحليل واعادة النظر بالسياسات المتبعة تفادياً لتكرار المشاكل، وخاصة بالجانب الاقتصادي كونه الاكثر تأثيراً بالمعطيات والتطورات الجديدة، وهنا ما ادى الى الحاجة للشروع بعملية الاصلاح الاقتصادي التي تستلزم توفر الاسس والمقدمات الموضوعية التي تشكل القاعدة الاساس، للانطلاق بعملية الاصلاح بشكل يستهدف تعبئة الموارد واعادة تخصيصها لضمان احتياجات الاجيال الحالية والمستقبلية(٢). وتمثلت أهم التحديات الاقتصادية بـ:(٣)

١. يعاني العراق بشكل عام من تخلف في العملية الاقتصادية بكل مكوناتها، ابتداءً بالإنتاج مروراً بالتوزيع والتبادل والانتهاء بالاستهلاك، فالإنتاج الصناعي متخلف من حيث حجم التقنيات المستخدمة وحجم رؤوس الاموال والاموال الموظفة فيه.
٢. غياب البرمجة الاقتصادية العقلانية من جانب الدولة، مما ادى الى عجز عن توفير فرص عمل ضرورية للأفراد.

---

(١) ينظر: مجموعة باحثين، التقرير الاستراتيجي العراقي لعام ٢٠٠٨، مركز حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية، بغداد، ٢٠٠٨، ص٢٧١. وكذلك: مجموعة باحثين، التقرير الاستراتيجي العراقي لعام ٢٠٠٩، مركز حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية، بغداد، ٢٠٠٩، ص٢١٤.
(٢) ينظر: التقرير الاستراتيجي العراقي لعام ٢٠٠٩، مصدر سبق ذكره، ص٢١٤– ٢١٥.
(٣) عبد الرحمن عباس القريشي، ظاهرة الهجرة الدولية: دراسة لحركة الهجرة الافريقية الى دول الاتحاد الاوربي، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، العدد (١٦)، ٢٠٠٨، ص١١.

٣. الموارد المالية لا توزع بصورة عادلة بين افراد المجتمع، بما يحقق العدالة الاجتماعية كما يستخدم لأغراض الاستيراد الاستهلاكي بدلاً من استخدامه لأغراض التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٤. التخلف الاقتصادي والنقص الشديد في فرص العمل والبطالة الواسعة بين الشباب.

٥. التعامل البيروقراطي من جانب اجهزة الدولة ازاء الافراد في المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص.

٦. ضعف مستوى النشاط الاستثماري والانتاجي وتراجع النمو في قطاعات الصناعة والزراعة والتجارة والخدمات وتخلف البنيان الاقتصادي وهياكل الانتاج مع تزايد هيمنة القطاع النفطي على مجمل النشاط.

٧. زيادة نسبة الفقر المدقع بسبب تدهور مستوى المعيشة، مما ادى الى تدني مستوى الرفاهية الاقتصادية لوجود علاقة عكسية بين مستوى الرفاهية ومعدلات البطالة.

٨. اتساع حجم الفساد وتشابك حلقاته وترابط آلياته بدرجة لم يسبق لها مثيل، اصبح من المسائل التي تهدد مسيرة التنمية، فباتت قضايا الفساد المالي والاداري تتغلغل في جميع المجالات واهمها الاقتصادية.

وان توسع عدم معالجة هذه التحديات والمعوقات التي يعاني منها العراق نظاماً ومجتمعاً، وما يسفر عنها ينعكس على مؤشرات استقرار النظام سياسياً وامنياً واجتماعياً، وبعضها انعكاس مباشر على مختلف مناحي ومجالات الحياة وهذا ما يتضح جلياً بالنسبة للعراق.

وبقدر تعلق الامر بموضوع بحثنا عن الاعلام والاعلام الامني، فنجد بروز مستويين من التغيير الاعلامي، الاول: يوضح التعددية المؤسسية للصحافة والاعلام في العراق. والثاني: يوضح انعكاس هذه التعددية على المفاهيم والقيم المهنية في

الخطاب الاعلامي[١]. ومن خلال الرصد برزت وبشكل واضح العديد من المعوقات التي تعترض سير عمل المؤسسات الاعلامية في الساحة العراقية، وهي:[٢]

١. الافتقار الى الموارد البشرية المدربة فنياً متلائماً مع اتجاهات الوضع الجديد والتنمية وظروف التطور السريع.
٢. المعاناة من ارتفاع نسبة الامية ولعل الامر الذي يزيد من خطورة هذه المشكلة ان البعض من شبه الاميين هم من العاملين في قطاع الانتاج وامام هذه النسبة المخيفة يصبح الاتصال بجميع وسائله عميقاً.
٣. الاصرار على اتباع الاساليب التقليدية في تناول قضايا التطور والشؤون المتعلقة بالنهوض وارتقاء سلم التطور.
٤. فقدان الاهتمام عند بعضهم بالتنسيق بين الاجهزة المختلفة المنتجة والتي ساعد على تضافر الجهود للقضاء على الازدواجية والتكرار لتتمكن خطط البناء والتوعية والتثقيف من تحقيق اهدافها تحقيقاً اكثر جدوى وفاعلية.
٥. وجود فجوة بين الاعلاميين والامنيين، مع وجود فجوة بين رجل الامن والمجتمع.
٦. الفهم الخاطئ للمسؤولية الامنية، مع اختلاف السياسات العامة.
٧. عدم تطبيق التوصيات الاعلامية والامنية مع انعدام التأهيل العلمي للعاملين في مجال الاعلام الامني.
٨. حساسية القضايا الامنية، فضلاً عن تبعية المؤسسات الامنية للسيطرة السياسية.
٩. عدم وضوح مفهوم الاعلام الامني ومسؤولياته، وضعف الامكانات المتاحة امام القائمين على الاعلام الامني.

---

(١) عامر محسن العامري، مصدر سبق ذكره، ص١١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص١١٤. وينظر: د. فهد بن عبد العزيز العسكر، الاعلام الامني: مفهومه، اسسه وتطوره، ووظائفه، الدورة التدريبة: تطبيق مبادئ الجودة الشاملة في مجال العمل الاعلامي الامني للفترة ٢٤– ٢٠٠٧/٢/٢٨، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، ٢٠٠٧، ص١٠– ١١. الانترنيت:

https://repository.nauss.edu.sa/bitstream/handle/١٢٣٤٥٦٧٨٩/٥٧٣٣٩/%D٨%A٧%D٩%

١٠. ضعف ايجابية اتجاهات الجماهير نحو الممارسات الاعلامية للأجهزة الرسمية، ولوسائل الاعلام الحكومية خاصة طبيعة واتجاه الاتصال المتاح في الوسائل الرسمية ويعود ذلك الى:

- مبالغة بعض الوسائل الرسمية في تمثيل الموقف الرسمي تحت دعاوي الدفاع عن المصلحة الوطنية، مما يؤدي الى تحول الخطاب الاعلامي الصادر عن هذه الجهات الى ما يشبه المواعظ والنصائح بدلاً من العمل المهني.
- مثالية الخطاب الاعلامي الرسمي، حيث يبالغ الخطاب الرسمي في تقديم ما تقوم به الجهات الامنية باعتباره عملاً دقيقاً معقداً ومنظماً يملك معدلات عالية من الحلول الجاهزة لكشف طبيعة الغموض الذي يكتنف اي عمل اجرامي، يصدق ذلك احياناً على ما يقدم من بيانات حول الاحداث الارهابية، حيث تطغى الرسمية على الخطاب، وتقل العناية بتوظيف المداخل والصياغات والاساليب الاعلامية المناسبة وتسود الانشائية، وعبارات الاوامر والتهديد، الى جانب مبالغة الخطاب الرسمي في تقديم المجتمع بأفضل صوره.

١١. اشتداد المنافسة بين وسائل الاعلام المختلفة بحثاً عن الانتشار الاوسع، بفعل تأثير العوامل التالية:

- دور اليات السوق، لم يعد قرار النشر عن هذه الاحداث بيد ادارة التحرير.
- ما فرضته التقنيات الحديثة من توفير كم كبير من المواد الاعلامية.

١٢. ضعف الكفاية المهنية للقائمين على الاعلام الامني، إذ يتطلب نجاح العاملين في الاعلام الامني في القيام بواجباتهم الوظيفية توافرهم على قدر عال من الكفاية المهنية، ويؤدي افتقاد العاملين في الاعلام الامني للكفاية المهنية الى:

- التوسع في نشر الجرائم، وهو ما يسهم في فقدان الجماهير الاحساس بالأمن.

- يمكن ان يحتل بعض صيغ التناول المجرمين الى ابطال عبر اتصافهم بالبراعة والذكاء مما قد يدفع الشباب للأعجاب بهم ومحاولة تقليدهم، كما يمكن ان تقلل هذه الصيغ من مكانة رجال الامن عبر تقديمهم في شكل محدودي الكفاية والخبرة والذكاء.
- قد تتركز القيم الموجهة للعمل الاعلامي في الاثارة فقط بحيث تصبح هذه القيمة هي القيمة الوحيدة الموجهة للعمل الاعلامي.
- يمكن ان يؤدي ابتسار الاحداث الامنية من سياقاتها العامة الى تقديم وقائع غامضة ومضللة وغير مقنعة، كما يمكن ان يؤدي ذلك الى حدوث مشكلات قد تبدو اكثر خطورة من الاحداث الاجرامية نفسها.

اضافة الى ذلك، هناك من يرى ان الاعلام الامني ان المعوقات والتحديات التي يواجهها تتمثل في ثلاثة اشكاليات في واقع الممارسة، وهي:(١)

الاشكالية الاولى: ترتبط بكل من الاعلام الذي يسعى الى السبق ومن ثم الافصاح السريع بصدد اي حدث والامن الذي تتطلب مهامه المكلف بها الاحتفاظ بقدر من السرية لبعض المعلومات، والواقع ان احد المهام الرئيسة للأعلام الامني هي الوصول الى نقطة التوازن الملائمة بين ما يمكن الافصاح عنه وما يجب حجبه.

الاشكالية الثانية: هي ان متطلبات الامن في بعض الظروف قد تؤدي الى تقييد الحريات وهو الامر الذي يتعارض مع الاسس التي تقوم على الديمقراطية، والواقع ان الخبرات المعاصرة توضع ان الاولوية يجب ان تعطى للاعتبارات الامنية على ان يكون ذلك في اطار القانون ولاشك ان الاعلام الامني يواجه هذه الاشكالية وعليه ان يتعامل معها بالأساليب الملائمة، وهي اشكالية تواجه المجتمعات.

الاشكالية الثالثة: وتعود لطبيعة المواقف التي يتعامل فيها الانسان العادي مع اجهزة الامن والى طبيعة بعض المهام الامنية وغيرها هذا فضلاً عن الثقافة السائدة في المجتمع والتي تشكل رؤية الناس للأمن واجهزته وانشطته والتي تكون في اغلب

(١) سعد الدغمان، مصدر سبق ذكره، ص٥– ٦.

الاحيان سلبية ويترتب على ذلك ان ما يقدمه الاعلام الامني قد يتم استقباله وفهمه وتفسيره بعيداً عن الواقع واستناداً الى الاحكام المسبقة، ولقد بدا هذا واضحاً في حالات معينة في دول معينة، فقد استطاعت اجهزة الامن القبض على مرتكبي بعض الجرائم بعد وقوعها بمدى زمني قصير ما يعد انجازاً هاماً في مجال عملها، واصدرت بيانات رسمية تعلن فيها عن الكيفية التي تم القاء القبض على مرتكبي الجرائم والادلة والقرائن التي اعتمدت عليها في عملها ولكن المفاجأة في بروز بعض الناس يشككون في تلك النتائج.

المبحث الثالث:

دور الاعلام الامني في العراق: السياسات والاستراتيجيات

اصبح الاعلام الحديث المعاصر في العالم المتحضر احد البنى الاساسية للمجتمع وهي بنية مستقلة لها تأثير كبير في دفع البنى الاساسية الاخرى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها، فبعد ان انتهى الاعلام الشمولي في العراق في عام ٢٠٠٣ حدثت عملية تغيير جذرية في بنية الاعلام، وعلى الرغم من ان البنية الجديدة ما زالت غير منظمة تنظيماً كاملاً الا انها حولت الاعلام العراقي الى اعلام حر، فخلال سنوات قليلة بدأ الاعلام بالتنوع والتوسع الافقي الهائل متمثلاً بالفضائيات والمحطات التلفزيونية المحلية والاذاعات والصحف والمجلات ومواقع الانترنيت وكلها متعددة الاتجاهات لكن لم يحصل تطور نوعي او عمودي في مضمون الاعلام العراقي الاعلى مستويات محددة(١).

وتعد وسائل الاعلام من اكثر وسائل التأثير في الاستقرار السياسي، بل اصبحت الوسائل الاعلامية مصدراً اساسياً للثقافة العامة لكافة فئات المجتمع، فقد امتد تأثيرها الى معظم افراد المجتمع، من خلال ما تقدمه من محتوى يحمل مضامين متعددة، فالإعلام ووسائله المعاصرة المتنوعة تشكل مفصلاً مهماً في تعزيز القيم المجتمعية، وفي مقدمتها الاعلام الامني الذي صار ضرورة ملحة لتقدم المجتمعات ورقيها، وتحقيق الاستقرار والسلام.

وتكمن اهمية الاعلام الامني في العراق في انه لا يقف عند حل نقل المعلومات الامنية الصادقة الى الجمهور فقط، بل يسعى الى تأسيس وعي أمني يثير الروح المعنوية والمادية بكل مقومات النجاح التي تكفل الالتزام بالتعليمات والانظمة من اجل امن وسلامة الانسان في شتى مجالات الحياة، الامر الذي اوجب تأصيل وتعميق

---

(١) عامر محسن سلمان العامري، الاعلام العراقي والتحديات الراهنة للفترة ٢٠٠٣– ٢٠٠٨، مصدر سبق ذكره، ص١١٠.

التعاون والتجاوب في مختلف قطاعات الدولة لخدمة واستقرار هذا الامن[١]، وان الاعلام الامني يستمد اهميته من الامور التالية:[٢]

١. من خلال اهمية الاعلام بشكل عام في المجتمع والنظام السياسي العراقي.
٢. من خلال اعتباره اعلاماً موضوعياً يقدم المعرفة الامنية الى الناس بهدف رفع درجة الوعي الامني.
٣. يزيد الاعلام الامني من قوة المشاركة الجماهيرية لخدمة قضايا المجتمع الامنية من خلال تقريب وجهات النظر، وتكوين رأي عام موحد تجاه القضايا الامنية.
٤. تعاون وسائل الاعلام مع المتخصصين في المجالات المختلفة بتطويع مختلف العلوم لخدمة المجتمع.
٥. يزيد الاعلام الامني من الارتباط بين المجال الامني ووسائل الاعلام، حيث يعد غياب هذا الارتباط سبباً رئيساً لفقد المجتمع عنصراً مهماً من العناصر المطلوبة لوعيه وتقدمه.
٦. يشكل الاعلام الامني مدخلاً مناسباً الى ترقية العقول من خلال البساطة والصدق في تناول الموضوعات الامنية وعرضها.
٧. يعمل الاعلام الامني على تضييق الفجوة بين الثقافة العامة والمعرفة العلمية الامنية.
٨. يوفر الاعلام الامني للمتخصصين في هذا المجال فرصاً متعددة لنشر دراساتهم والتعبير عن افكارهم وتسليط الضوء على ابداعاتهم وابتكاراتهم.
٩. من منطلق الاهمية الحيوية للأمن بشكل عام ودورها في استقراره وتنمية قدرات الشعوب بالتالي قدراتها على الازدهار في شتى مجالات الحياة.

---

(١) بركة زامل الحوشان، الاعلام الامني العربي، ندوة العمل الاعلامي الامني: المشكلات والحلول، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠٠٥، ص١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص١٣– ١٥.

١٠. من خلال خطورة الجهل بالأمن وحيوية مهام الاجهزة الامنية والانظمة الحاكمة لحركة المجتمع وعلاقات افراده ويقابل ذلك اهمية المعرفة بحيوية الامن ودور رجاله.

ويلعب الاعلام الامني دوراً مهماً في صناعة الرأي العام ونقل المشاهدات الحية من وسط ميدان المعركة في حالة الحرب، فهو المعني بإيصال الرسالة الى الشعب، وتصوير ما يجري في ارض المعركة، واظهار دور رجال القوات المسلحة في الدفاع عن الوطن، ويتضمن الاعلام الامني التخطيط من خلال تعبئة المجتمع المدني وتهيئة لوقوع الحرب وحثه على حشد الجهود لمساندة قواته المسلحة، وتوظيف عملية التعبئة الاعلامية في خدمة متطلبات المعركة، من حيث التأكيد على ضرورة العمل والانتاج، وتحديد دور واضح لكل فرد في المعركة، وتنظيم سلوك الجماهير، وتوجيههم نحو احترام النظام، ورفع الروح المعنوية والتهيئة النفسية للمقاتلين والمواطنين وتأهيلهم نفسياً وروحياً لقتال العدو، والقيام بدفع قوافل التوعية القومية والدينية لجبهات القتال خلال الفترة التحضيرية باعتبار ان التوعية الدينية والثقافية والقومية ركيزة اساسية لتثبيت العقيدة القتالية وغير ذلك(١).

وتزداد اهمية الاعلام الامني في ظل التنامي الواضح لمعدلات الجريمة والارهاب الذي يتعرض له الوطن من الداخل والخارج معاً، الامر الذي يتطلب ربط المواطنين بهموم بلدهم في الداخل والخارج والكشف بوضوح عن الحالة الامنية، واطلاعهم على كامل الحقائق المتعلقة بأمنهم وسلامتهم وتوعيتهم بكافة المخاطر المحدقة بهم وذلك للاستفادة من وسائل وتقنيات الاعلام المتطورة في ترسيخ المفهوم الشامل للأمن.

---

(١) ينظر: د. زينب عبد المهدي نعمة، مصدر سبق ذكره، ص٣٠٩– ٣١٠.

ويعتمد الاعلام الامني عدة سياسات واستراتيجيات لتحقيق الاستقرار السياسي، اهمها:[١]

١. الاساس الاعلامي، اذ تقوم هذه الاستراتيجية على تقنين وضبط عمل القنوات القضائية ومراقبة عملها ومصادر تمويلها ومنع بث رسائلها الطائفية والعنصرية، وبناء قاعدة اعلامية وطنية بعيدة عن التجاذبات السياسية والدينية.
٢. تحقيق مصالحة وطنية حقيقية، فالمصالحة الحقيقية يحب ان لا تخرج عن سياق العمل الاستراتيجي– طبقاً لمراحل زمنية محددة واساليب حديثة تتضمن الولوج الى صميم المجتمع وعدم الاكتفاء بالمصالحة ما بين زعماء سياسيين، وانما التركيز على المصالحة المجتمعية بدلاً من المصالحة السياسية.
٣. صياغة رؤية واقعية وعقلانية عن وحدة وتجانس القومي والوطني في العراق من اجل تكامل المجتمع في بناء الدولة الشرعية والنظام الديمقراطي والمجتمع المدني، من خلال تبني استراتيجية الاستيعاب لمعالجة الانقسام الحاد والخطر في العلاقة بين الجماعات الاثنية، والتي تهدف الى احتواء الاختلافات داخل الدولة، من خلال السعي الى دمج واستيعاب الجماعات الاثنية في اطار الهوية العامة،

---

(١) ينظر: د. عبير سهام مهدي، مفهوم المواطنة ودورها في بناء الدولة العراقية، في المؤتمر العلمي السنوي ((استراتيجيات بناء الدولة العراقية))، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١١، ص٥٩٥– ٥٩٩. ود. حميد فاضل حسن، المواطنة واشكالية المباعدة بين الاطر النظرية والممارسات التطبيقية: العراق انموذجاً، مجلة قضايا سياسية، العدد (٤٥– ٤٦)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٦، ص١٣٩– ١٤٢. وسعد عبد الحسين نعمة، دور مبدأ المواطنة في تعزيز المشاركة السياسية في العراق، مجلة كلية الدراسات الانسانية، العدد (٣)، النجف، ٢٠١٣، ص١٤٩– ١٥٥. ود. عبير سهام مهدي، رؤية مقترحة لإعادة تشكيل مفهوم المواطنة الجديدة، المجلة السياسية والدولية، العدد (١٦)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠، ص١٠٣– ١٠٦. ود. فائز صالح اللهيبي، اشكالية الهوية الوطنية العراقية، مجلة دراسات اقليمية، العدد (١٣)، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، ٢٠٠٩، ص٥٠. ود. زينب عبد المهدي نعمة، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٣– ٢٩٦.

وتشمل هذه الاستراتيجية: الاستيعاب الثقافي والاستيعاب المادي والاستيعاب المؤسسي، وانتشار مؤسسات اجتماعية وسياسية يشارك فيها جميع الافراد من مختلف الجماعات على اسس غير اثنية.

٤. التأكيد على مسألة خصوصية المجتمع العراقي وشكل الوعي السياسي، وذلك بخلق نوع من الاحساس بالملكية الجماعية للعملية السياسية، مما يستدعي عقد مصالحة على المستوى الفوقي لضمان توفير بيئة اكثر استقراراً للمصالحة على المستوى التحتي.

٥. تعزيز سياسات تطوير المجتمعات المدنية وتقويتها، ودعم نشاطات المجموعات الدينية والمجتمعية والهيئات المتعددة الاديان بما في ذلك المجموعات النسوية والشبابية في المجتمع المدني. وتعزيز احترام الكرامة الانسانية من خلال برامج عملية وملموسة يتم بلورتها من اجل التغلب على انتهاكات حقوق الانسان.

٦. اعتماد لغة الحوار وتعزيز ثقافة الاختلاف، من خلال اعتماد الاعلام الامني على تقديم برامج تدعو الى ترسيخ قيم التعايش السلمي والتعاون، واحترام التنوع والتعدد.

٧. تجنب الخطاب الانفعالي واعتماد خطاباً متصالحاً، من خلال اعتماد خطاباً تنويرياً هادئاً خطاباً موضوعياً متصالحاً وليس خطاباً انفعالياً.

٨. بث القيم الاجتماعية المعززة للانتماء المشترك، من خلال الاضطلاع بدور اساس في منع حدوث النزاعات وتعزيز فرض السلام، وتعميق الحوار بين اصحاب الديانات والثقافات المختلفة، فكلما كانت القيم الاجتماعية التي تبثها وسائل الاعلام قيماً اساسية ونبيلة وتؤكد مشاعر التعاون والانتماء المشترك كلما تعزز السلم الاهلي المجتمعي.

٩. تعزيز اللقاءات والحوارات مع النخب المثقفة ورجال الجين المعتدلين ورجال الامن، وذلك لدورهم في توعية الجمهور وزرع بذور التعايش السلمي والسلوكيات الانسانية لبناء الوطن واستقراره.

١٠. تفعيل حوار داخل الثقافات والديانات والمجتمعات، فالحوار الداخلي يجب ان يكون حاجة اساس تشمل المجتمعات من داخلها.

١١. تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في استتباب الامن والاستقرار في المجتمع والدولة.
١٢. ربط الاعلام الامني بشكل تكاملي مع مؤسسات الدولة والمجتمع لإنماء ثقافة الحوار وتعزيزها في المجتمع.
١٣. اشراك المؤسسات التعليمية ومراكز البحوث مع الاعلام الامني، فالمعركة الحقيقية ليست مع تنميطات الوسائط الاعلامية بقدر ما هي بنية ذهنية تحكمها تراكمات كبيرة، لذلك فان العمل على الحد منها يتطلب العمل على اكثر من جهة الاعلام الامني، المؤسسات التعليمية، مؤسسات المجتمع المدني، مراكز البحوث وغيرها.
١٤. لابد من اشراك المجتمع عبر لجان الشرطة المجتمعية ومؤسسات المجتمع المدني في وضع الخطط الاعلامية والامنية لمكافحة كل انواع الجرائم.
١٥. اعتماد سياسة اعلامية تكاملية بين كافة اجهزة الاعلام الرسمية والشعبية، مع اعتماد منهج تكاملي اجتماعي لفهم ظاهرة الجريمة واسباب نشأتها.
١٦. تحديد اطار لمضمون الخطاب الاعلامي الرسمي الخاص بمكافحة ظاهرة الارهاب والجرائم والابتعاد عن الوعظ والشعارات مع الاعتماد على الواقعية والشفافية.
١٧. اعداد برامج اعلامية امنية مدروسة وموجهة للتعامل مع الجرائم بأنواعها مع الاهتمام بتوجيه رسائل اعلامية للفرد والمجتمع.
١٨. قيام الاجهزة الامنية ووسائل اعلامهم المختلفة من شبكات ودوائر على الانسجام الحقيقي من خلال اشاعة ثقافة التعاون لصالح المجتمع.
١٩. اقامة قواعد اعلامية على شكل خلايا ازمات اعلامية يتم من خلالها اقامة ورش تدريبية خاصة للعاملين في مجال الاعلام والعلاقات العامة.
٢٠. استقطاب الكفاءات الاعلامية من الاكاديميين او من لديهم اهتمامات خاصة بالعمل الاكاديمي لصالح الامن كمؤسسة.
٢١. تكثيف الانتاج البرامجي تجاه الرأي العام بخصوص التوجيه والارشاد والتحذير بخصوص التحديات الامنية.

٢٢. تسوية الصراعات والنزاعات عن طريق الحوار، وتعميق روح التفاهم بين المجتمعات بغية القضاء على التطرف بكافة اشكاله، وان تعزيز الحوار يتضمن:[١]

- التأكيد على وحدة العراق والعراقيين.
- عدم الممايزة بين اطياف الشعب العراقي.
- التأكيد على نبذ الارهاب والمنظمات الداعمة له ومن كل الجهات.
- تعزيز نقاط التلاقي المشتركة ونبذ مسائل الخلاف والتقاطع بين الوان الطيف العراقي.

٢٣. تحقيق العدالة الاجتماعية والقضاء على التفاوت الاجتماعي كما هو حاصل اليوم، إذ يعاني المجتمع من خلق طبقة اجتماعية مترفة جداً تتميز بالنفوذ السياسي في حين ان غالبية المجتمع يعاني من ضعف في مستواه المعاشي.

---

(١) د. عبير سهام مهدي، مفهوم لتعايش السلمي ودوره في تحقيق الوحدة الوطنية: العراق انموذجاً، مجلة حولية المنتدى، مجلة السياسية والدولية، العدد (٢٢)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٢، ص١٧٨.

الخاتمة

إن سياسات الاعلام الامني يجب ان تشير الى حالة العيش المشترك التي تجمع بين مكونات المجتمع العراقي المختلفة عرقياً ودينياً ومذهبياً وفكرياً عن بعضها البعض، مع ضرورة احترام كل مجموعة لمعتقدات المجموعة او الجماعات الاخرى، وضرورة العمل على حل خلافاتها بصورة سلمية، وعلى هذا الاساس يستند الاعلام الامني على وعي رجال الامن وافراد المجتمع العراقي، بأن للمجتمع العراقي هويات دينية وعرقية وفكرية مختلفة، والاقرار بأن هذا الاختلاف في الهويات لا ينبغي ان يقود الى صراعات عنيفة او دموية بين حاملي هذه الهويات افراداً كانوا ام جماعات.

وتوصل البحث الى عدة توصيات، اهمها:

١. اعتماد صيغ متطورة من التعامل الهندسي لمواجهة التحديات التي تواجه الاعلام الامني، اضافة الى تطور فاعلية الانتاج الثقافي والفني المتميز القادر على المنافسة وتوطيد العلاقة مع مخططات وقنوات التلفزيون والاذاعة من خلال الية للتبادل والتعاون في الميدان البرامجي.

٢. تطوير الانتاج البرامجي الوطني كماً ونوعاً وخاصة في ميدان الاخبار والبرامج الحية وتقليل اسلوب الطرح المباشر في البرامج التلفزيونية.

٣. تطوير امكانيات الكوادر الاعلامية الوطنية وزخمها في تجارب ودورات ميدانية لمواكبة اخر التطورات في ميدان التقنيات الاذاعية والتلفزيونية اضافة الى مواكبة التطور العالي في ميدان التقنيات الفضائية.

٤. الاهتمام بالدورات الاعلامية المواكبة للتطورات الحاصلة والتي تحصل مستقبلاً في العراق مع التركيز على جانبي اخلاقيات الاعلام والخصوصيات العراقية.

٥. استخدام الاعلام باستثمار بنود حقوق الانسان في نبذ العنف وبث الوعي المناسب في مجال الحقوق والواجبات.

٦. ضرورة مواكبة التطورات في مجالات الجرائم بكافة انواعها مع الاهتمام بوضع خطط اعلامية امنية قوية للتوعية ضدها.

٧. رفع كفاءة العاملين في مجال المكافحة المستحدثة للإرهاب من اجل التمكين من السيطرة عليه.

٨. التدريب المتخصص للإعلاميين في مجال التوعية بمشكلة الارهاب والجرائم الاخرى واسس التعامل معها.

المصادر

١) ابراهيم امام، الاعلام الاسلامي، ط١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠.

٢) ابراهيم امام، الاعلام والاتصال بالجماهير، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٥.

٣) ابراهيم جابر السيد، الاعلام والمجتمع، دار التعليم الجامعي، مصر/ الاسكندرية، ٢٠١٥.

٤) احمد بدر، الرأي العام: طبيعته وتكوينه، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧.

٥) احمد عبد الله ناهي، المشهد الديمقراطي العراقي بعد التغيير، مجلة قضايا سياسية، العدد (١٢)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٧.

٦) امال وهاب العنبكي، المشهد العراقي بعد الاحتلال: الواقع والمؤمل، الرأي الأخر، العدد (١)، وحدة البحوث والدراسات السياسية والاستراتيجية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦.

٧) امين محمد حطيط، الاتفاقية الامنية العراقية الاميركية واثارها على السيادة والامن العراقي والاقليمي، مؤتمر العراق والاتفاقية الامنية الاميركية العراقية في ٢٣–٢٤/ ٥/ ٢٠٠٩ المنعقد في بيروت، سلسلة مركز العراق للدراسات (٣٦)، ط١، مطبعة البينة، بغداد، ٢٠٠٩.

٨) بركة زامل الحوشان، الاعلام الامني العربي، ندوة العمل الاعلامي الامني: المشكلات والحلول، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠٠٥.

٩) حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط٣، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٢.

١٠) حسين عبد الجبار، اتجاهات الاعلام الحديث والمعاصر، ط١، دار اسامة، عمان/ الاردن، ٢٠١١.

١١) حسين عبد الجبار، اتجاهات الاعلام الحديث والمعاصر، ط١، دار الساحة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١.

١٢) حميد فاضل حسن، المواطنة واشكالية المباعدة بين الاطر النظرية والممارسات التطبيقية: العراق انموذجاً، مجلة قضايا سياسية، العدد (٤٥ – ٤٦)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٦.

١٣) روبرت دال، الديمقراطية ونقادها، ترجمة: عنبر عباس مظفر، ط٢، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥.

١٤) زينب عبد المهدي نعمة، الاعلام العسكري ودوره في ترسيخ الاسلام، مجلة التراث العلني العربي، العدد (٤)، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ٢٠١٧.

١٥) سعد الدغمان، الاعلام الامني.. التعريف، الوظائف، الاشكاليات، مركز الاعلام الامني، ص٢، الانترنيت: https://www.policemc.gov.bh/mcms-store/pdf/٠٩٨ff٩b٣

١٦) سعد الدين ابراهيم وآخرون، المجتمع والدولة في الوطن العربية، مركز دراسا الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٨.

١٧) سعد عبد الحسين نعمة، دور مبدأ المواطنة في تعزيز المشاركة السياسية في العراق، مجلة كلية الدراسات الانسانية، العدد (٣)، النجف، ٢٠١٣.

١٨) سهيلة عبد الانيس، في معوقات التحول الديمقراطي في العراق: دراسة في المعوقات الداخلية، المجلة السياسية والدولية، العدد (٧)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧.

١٩) سيد محمد ساداتي الشنقيطي، مفاهيم اعلامية من القرآن الكريم، دار عالم الكتب، الرياض/ السعودية، ١٩٨٦.

٢٠) شاهر اسماعيل الشاهر، الدولة في التحليل السياسي المقارن، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٥، الانترنيت:

http://www.dampress/mobile/?page=show-det&category-id=٤٨&٧٣٤٩٧

٢١) صالح ابو اصبع، الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة، ط٤، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ٢٠٠٤.

٢٢) عامر محسن سلمان العامري، الاعلام العراقي والتحديات الراهنة للفترة ٢٠٠٣-٢٠٠٨، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (٢٦)، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩.

٢٣) عبد الجبار احمد، العراق ومحنة الديمقراطية: دراسات سياسية راهنة، ط١، مطبعة الطباع، بغداد، ٢٠١٣.

٢٤) عبد الرحمن خليفة، ايديولوجية الصراع السياسي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٩.

٢٥) عبد الرحمن عباس القريشي، ظاهرة الهجرة الدولية: دراسة لحركة الهجرة الافريقية الى دول الاتحاد الاوربي، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، العدد (١٦)، ٢٠٠٨.

٢٦) عبد الهادي الزيدي، ضوابط الاعلام في الشريعة الاسلامية، الرياض، ١٩٩٧.

٢٧) عبد الواحد مشعل، القبيلة والدولة الديمقراطية في المجتمع العراقي: نظرة سريعة في دور المجتمع الاهلي في بناء الدولة، اعمال المؤتمر المركزي لبيت الحكمة: بناء الانسان/ بناء العراق، بيت الحكمة، بغداد، ١٨- ٢٠ كانون الاول ٢٠٠٨.

٢٨) عبير سهام مهدي، رؤية مقترحة لإعادة تشكيل مفهوم المواطنة الجديدة، المجلة السياسية والدولية، العدد (١٦)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠.

٢٩) عبير سهام مهدي، مفهوم المواطنة ودورها في بناء الدولة العراقية، في المؤتمر العلمي السنوي ((استراتيجيات بناء الدولة العراقية))، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١١.

٣٠) عبير سهام مهدي، مفهوم لتعايش السلمي ودوره في تحقيق الوحدة الوطنية: العراق انموذجاً، مجلة حولية المنتدى، مجلة السياسية والدولية، العدد (٢٢)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٢.

٣١) عصمت عدلي ومحمد سعد الله، مدخل للتشريعات الاعلامية والاعلام الامني، ط١، مكتبة الاشعاع الفنية، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠١.

٣٢) عماد وكاع عجيل، المواطنة في العراق بعد ٢٠٠٣.. دراسة في الاسباب والتحديات، مجلة تكريت للعلوم السياسية، المجلد (٣)، العدد (٨)، السنة (٣)، جامعة تكريت، ٢٠١٦.

٣٣) عمر ياسين خضيرات، الطبقة الوسطى واثرها على الاستقرار السياسي في الاردن ١٩٩٠- ٢٠٠٦، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (٣٨)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، حزيران ٢٠١٢.

٣٤) غسان العربي، مستقبل العراق كمحدد لمستقبل المنطقة، مجلة شؤون الشرق الاوسط، العدد (١٣١)، بيروت، ٢٠٠٨.

٣٥) فائز صالح اللهيبي، اشكالية الهوية الوطنية العراقية، مجلة دراسات اقليمية، العدد (١٣)، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، ٢٠٠٩، ص٥٠. ود. زينب عبد المهدي نعمة، مصدر سبق ذكره.

٣٦) فهد بن عبد العزيز العسكر، الاعلام الامني: مفهومه، اسسه وتطوره، ووظائفه، الدورة التدريبة: تطبيق مبادئ الجودة الشاملة في مجال العمل الاعلامي الامني للفترة ٢٤- ٢٠٠٧/٢/٢٨، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، ٢٠٠٧. الانترنيت: https://repository.nauss.edu.sa/bitstream/handle/

٣٧) مجموعة باحثين، التقرير الاستراتيجي العراقي لعام ٢٠٠٨، مركز حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية، بغداد، ٢٠٠٨.

٣٨) مجموعة باحثين، التقرير الاستراتيجي العراقي لعام ٢٠٠٩، مركز حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية، بغداد، ٢٠٠٩.

٣٩) محمد الصالح بوعافية، الاستقرار السياسي قراءة في المفهوم والغايات، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد (١٥)، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، حزيران ٢٠١٦.
٤٠) منتصر مجيد حميد، التحول الديمقراطي وبنية المجتمع العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.
٤١) هاشم حسين ناصر، دور الاعلام في نبذ العنف، مجلة مركز دراسات الكوفة، المجلد (١)، العدد (١٥)، جامعة الكوفة، ٢٠٠٩.
٤٢) هالة كريم تركي، التنشئة الاجتماعية– السياسية والتحول الديمقراطي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٢.
٤٣) ياسين محمد سعد البكري، بنية المجتمع العراقي: جدلية السلطة والتنوع (العهد الجمهوري الاول ١٩٥٨– ١٩٦٣) انموذجاً، مؤسسة مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، ٢٠١١.

حروب الجيل السادس: المفهوم والتهديدات
- رؤية إستشرافية أمنية في المستقَبل الإسلامي-

أ.م.د عبد الهادي محمود الزيدي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
abdulhadialzaidi@yahoo.com

الاطار المنهجي للبحث:

أولا/ المقدمة:

من وهم إلتقاء العلم بالخرافة، ومن إحتمالية الجمع بين الحقيقة والخيال، تنطلق حروب الجيل السادس لتؤسس عالماً غريباً يحلق بين الممكن وغير الممكن، فهي مجموعة أفكار ورؤى حقيقية أقرب الى الخيال تستهدف تحقيق الإنتصار على عقل الإنسان وفكره، وبهذا تجتمع مع الحرب النفسية، وتتخذ لها آليات ووسائل تقنية متاحة بيد الجميع، فهي بهذا أشبه بالحرب التقليدية في وجود الصراع والوحشية والدمار، وهي مآلات وإستشراف مستقبل يمكن أن تحقق أهدافها في جزءٍ من اللحظة لثبت إنها تعمل ضمن قوانين العلم وحدود المنطق، قال تعالى: ((**أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ/ سورة النمل، من الآية: ٤٠**)).

وتكمن خطورة هذه الحرب في كونها غير محددة الآفاق، تستخدم الأقمار الصناعية في الاستطلاع وجمع المعلومات، وتوظف الطاقات الكونية لتحقيق أهدافها، وتنتج المزيد من الوسائل والاليات، مبتدأة بأصغر موجود فتفتت الذرة وتفجر كوامنها، لتنتج دماراً شاملاً من خلال تدمير البنى التحتية للمجتمعات المستهدفة عبر أدوات مرئية كالطائرات المسيرة وقوى الطبيعة كالزلازل والأعاصير، وأخرى غير مرئية كالجمرة الخبيثة والأوبئة وإشاعة الرعب لزعزعة الأمن والإستقرار ونشر الفوضى، وغيرها من أساليب وأدوات يكشفها هذا البحث المعنون: (حروب الجيل السادس: المفهوم

والتحديات- رؤية استشرافية أمنية في المستقبل الإسلامي-) عسى أن يوفقنا الله تعالى في تقديم الموضوع وطرحه بما يناسبه من أهمية وخطورة.

ثانيا/ أهمية الموضوع:

ما زالت قيم الصراع والتنازع والتدمير شائعة شيوع ما يناقضها من قيم أخرى، كالتعاون والتسامح والألفة بين بني البشر، قاطني كوكب الارض وشاغليه بذلك كله، كما لم يتوقف سباق التسلح بين الأمم والدول ثانية واحدة لأغراض وأهداف عدة أهمها الإستحواذ والسيطرة على الآخر، عبر أدوات ووسائل وطرق شتى، غادرت مع الزمن كهوفها الأولى ذات الأسلحة التقليدية الى فضاءات ما يعرف بأسلحة الدمار الشامل كالنووية والذرية وغيرها، وصولاً الى الأسلحة البيولوجية والنفسية وغيرها مما لم يكشف عنه لحد الآن، وعبر مراحل عدة أصطلح عليها خبراء الحرب: بالأجيال المتعاقبة للحروب، والتي يمثل جيلها السادس تقدماً هائلاً في الآليات وطرق التنفيذ وأنماط الصراع، ومن هنا يكتسب هذا البحث أهميته.

كما تشغل الأمة الإسلامية بدولها ومجتمعاتها الحالية مساحة كبيرة من رقعة العالم الجغرافية، وتمثل بعقيدتها ونمط الحياة فيها، شكلاً مختلفاً ومستقلاً عن بقية شعوب الأرض، وهذا التفرد جعلها ذات علائق سياسية وثقافية وفكرية مع بقية جهات العالم ودوله، ومن بين ذلك حتمية أن يكون لها موقف في صراع القوى وسباق التسلح المستمر، وفي هذه الزاوية نقطة أخرى تضاف الى أهمية الموضوع وحاجة البحث إليه.

ثالثاً/ مشكلة البحث: يطرح هذا البحث الأسئلة الآتية:

١/ ما معنى أجيال الحروب، وما معنى الجيل السادس منها؟

٢/ كيف تعمل وبم تؤثر أسلحة حروب الجيل السادس؟

٣/ ما الموقف الإسلامي من الجيل السادس للحروب، وما المستقبل المتوقع؟

رابعاً/ أهداف البحث:

١/ بيان مفهوم الجيل السادس من الحروب.

٢/ الكشف عن أدوات ووسائل حروب الجيل السادس وآليات عملها.

٣/ إيضاح موقف الدول الإسلامية وموقعها ضمن خريطة أجيال الحروب الحديثة.

خامساً/ منهج البحث وخطته:

يعد هذا البحث دراسة وصفية، التي تعتمد بدورها على مناهج بحثية متعددة بهدف الوصول إلى نتائج علمية، وتستهدف تصوير وتحليل وتقرير خصائص مجموعة معينة أو موقف معين تَغْلُب عليه صفة التحديد(١) وتُعَدُّ هذه النوعية من البحوث أحد أنواع البحوث الأكاديمية التي تعتمد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لإستخلاص دلالاتها، ثم تصل بعد ذلك الى نتائج البحث التي توصل اليها الباحث، وهي دراسة نظرية بحتة استندت الى تحليل الظواهر ودراستها.

وقد اقتضى البحث تقسيمه الى مبحثين، حمل الأول منهما عنوان: مفهوم حروب الجيل السادس، وهو بثلاث مطالب، وجاء المبحث الثاني بعنوان: الجيل السادس والمستقبل الإسلامي، وهو بثلاث مطالب أيضا، ثم نتائج البحث ومصادره، عسى ان نوفق في تحقيق الفائدة المرجوة.

---

(١) سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، القاهرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، ١٩٩٥، ص١٣١.

المطلب الأول: الحرب لغة واصطلاحاً

أولاً/ الحرب لغة:

يمثل الفعل الثلاثي: حَرِبَ، مصدراً ثلاثياً لكلمة حرب، وجمعها حروب، ومنها: حُرب وحريب ومحروب في استخدامات لغوية مختلفة وردت في المعاجم العربية، وهي جميعا بمعنى: السلب والأخذ وهي نقيض السلم، ويدلل لكلمة حرب الى معنى القتال، والحرب هي (الترامي بالسهام، ثم المطاعنة بالرماح، ثم المجالدة بالسيوف، ثم المعانقة، والمصارعة إذا تزاحموا) كما في تاج العروس.

وكلمة الحرب تأخذ طابع التأنيث لا التذكير، فيقال: حدثت بينهم حرب اذا نشبت، وقامت الحرب على ساق: إذا اشتد الأمر وصعب الخلاص، فهي لفظة مؤنثة لا تلفظ بالتذكير، الا في امثلة نادرة لا يؤخذ بها.(١) وهي: إسم صحيح مجرد ثلاثي على وزن فَعْلْ والمثنى منها حربان (في حالة الرفع) أو حربين (في حالة النصب والجر) وجمع هذه الكلمة جمع تكسير حروب، والفعل من حرب فعلٌ متعدي معتل تام التصرف حَارَبَ، يُحَارِب، حَارِبْ.(٢)

ومن مشتقات الكلمة: محراب، وجمعها محاريب، ورجل محراب، أي: صاحب حرب وشجاعة، ومحراب المسجد او المجلس صدره، ومحراب المسجد مقام الإمام، والمحراب: فجوة في جدار قبلة المسجد يقف فيها الإمام في الصلاة(٣).

وفي شعر الجاهلية، وصف لبشاعة الحرب ووحشيتها:

الحرب أول ما تكون فتية	تسعى بزينتها لكل جهول
حتى إذا استعرت وشب خرامها	عادت عجوزًا غير ذات خليل(٤)

---

(١) ينظر: تاج العروس: الزبيدي ٢/ ٢٤٩، لسان العرب: ابن منظور، ٢/ ٨١٥.

(٢) المصباح المنير: الفيومي، /١ ٧٠.

(٣) لسان العرب: ابن منظور، /٢ ٨١٥.

(٤) من شعر أمرؤ القيس، ديوانه، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعرف، مصر، ١٩٨٥، ص٣٥٣.

وبهذا نصل الى خلاصة المعنى اللغوي لكلمة حرب: فهي القتال والصراع بين خصمين أو أكثر يؤدي إلى سلب الأنفس والمال وضياعها.

ثانياً/ الحرب اصطلاحاً:

الحرب سنة كونية، وظاهرة مجتمعية جرى التعاطي معها في العلاقات بين الأمم والشعوب والدول، وقد شهد العالم وعانى منذ بداية الخلق حروبا طاحنة، ومعارك كبيرة وأحداث قاسية، ومنها ما كانت حروب إبادة، لم يسلم منها البشر ولا الحجر، تنتهك حرمة كل شيء دون قيود أو ضوابط، ولا تعترف بأخلاق أو حدود ولا فضائل، والحروب بالرغم من شهرة معناها وذيوعه، تم تعريفها من زوايا ونواح مختلفة، منها:

هي مجموعة من العمليات الاجتماعية السلبية حيث تتسم بطابع الصراع التدميري العنيف فهي نزاع مسلح يقوم على استخدام القوة المسلحة باستخدام مجموعات مسلحة منظمة تسمى جيوش نظامية وأحياناً جماعات شبه نظامية – ميلشيات، وتستخدم القوة المسلحة كل الوسائل لإلحاق الضرر والأذى بالطرف الآخر في الحرب سواء في قدراته العسكرية او مقدراته المدنية ويتم ذلك عن طريق التدمير المنظم والمخطط بالاستعانة بمعلومات عسكرية عن الطرف الآخر تجمعها أجهزة الاستخبارات والاستطلاع العسكرية، وتستخدم القوات المسلحة هذه المعلومات للقيام بعمليات عسكرية منظمة للإعتداء على الطرف الآخر.(١)

وعرفت من قبل فقهاء القانون الدولي بتعريفات متعددة أيضاً، منها:

هي: صراع عن طريق استخدام القوة المسلحة بين الدول، بهدف التغلب على بعضها البعض.(٢)

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، مؤسسة اعمال للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٩، ٩/ ١٦٢.

(٢) ينظر: نظرية الحرب في الإسلام: ضو مفتاح غمق، ليبيا، جمعية الدعوة، ١٩٩٧، ص٦٢.

وكذلك هي: نضال بين القوات المسلحة لكل من الفريقين المتنازعين، يرمي به كل منهما إلى صيانة حقوقه ومصالحه، في مواجهة الطرف الآخر.[١]

وقد حلل إبن خلدون ظاهرة الحروب ونوّه عن بعض أنواعها في مقدمته الشهيرة، بقوله: وإعلم أن الحروب وأنواع المقاتلة أنواع، لم تزل واقعة في الخليقة منذ برأها الله وهو أمر طبيعي في البشر، لا تخلو منه أمة ولا جيل، وسبب هذا الانتقام في الأكثر، إما غيرة ومنافسة وإما عدوان وإما غضب لله ولدينه وإما غضب للملك وسعي لتمهيده، فالأول أكثر ما يجري بين القبائل المتجاورة والعشائر المتناظرة، والثاني أكثر ما يكون من الأمم الوحشية، والثالث هو المسمى في الشريعة بالجهاد، والرابع هو حروب الدول مع الخارجين عليها والمانعين لطاعتها، فهذه أربعة أسباب من الحروب، الصنفان الأولان منها: حروب بغي وفتنة، والصنفان الأخيران حروب جهاد وعدل[٢].

ثالثا/ المفاهيم المفسرة للحروب:

لسعة ظاهرة الحرب وأثرها الكبير على الانسان والمجتمع، هناك من حاول من الباحثين تحليلها وتصنيفها ومعرفة المفاهيم التي تنطلق منها، وكما يلي:[٣]

١- **المفهوم البيولوجي للحرب:** يقوم هذا المفهوم على افتراضين اثنين، أولهما أن الحرب محصلة قانون الحفاظ على البقاء، والصراع من أجل البقاء للأصلح، وتنافس الشعوب وتزاحمها لتوفير شروط أفضل لحياتها، أو توفير مكانة أعلى لها بين جماعات البشر في النظام العالمي. أما الافتراض الثاني فيقول إن الحرب

---

(١) القانون الدولي المعاصر: علي صادق أبو هيف، مصر، منشأة المعارف، ٢٠٠٥، ص٧٧٩.

(٢) "مقدمة" ابن خلدون: ٨٢٣/٢.

(٣) الموسوعة العربية، محمد وليد الجلاد، أحمد يوسف، مجلد ٨/ ص١٣٨، مؤسسة بكار للطباعة، دمشق، ١٩٨٥، وللمزيد ينظر: كارل فون كلاوزفيتز، في الحرب، ترجمة أكرم الديري والهيثم الأيوبي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٢.

تعبير عن طبيعة السلوك الإنساني الخاضع للغريزة، ويتحدد بالشعور العدواني الذي تطور بالاصطفاء الطبيعي وتوارثه أفراد النوع.

٢- **المفهوم النفسي والاجتماعي:** الحرب ترجمة للسلوك العدواني في أربع حالات:

أ- تطور الغريزة القتالية الفردية إلى سمة جماعية.

ب- العدوان ظاهرة نفسية طبيعية كبتها المجتمع فتحول إلى ظاهرة نفسية جماعية تشجع اللجوء إلى الحرب.

ت- العدوان نتاج خيبة أمل حين يعجز الإنسان عن تحقيق آماله أو أهدافه.

ث- العدوان سلوك مكتسب في الجماعة وليس فطرياً.

٣- **المفهوم الأنثروبولوجي للحرب:** يرى أصحاب هذا الرأي أن الحرب نتاج ثقافة الإنسان ووسيلة لتطوره، وهي ظاهرة مرحلية وليست أبدية.

٤- **المفهوم البيئي للحرب:** أن الوسط المحيط بالدولة يبلور شخصيتها ويؤثر في تصرفاتها وسياستها حيال الآخرين وفي طريقة ممارستها لتلك السياسة.

رابعاً/ نظريات الحروب:(١)

١- النظرية الداروينية (البقاء للأقوى): تقول نظرية التطور أن الإنسان حيوان تطور بالقتال من أجل البقاء. وقد تطور الصراع في العالم لتكون السيطرة والسيادة بيد الأقوى كالحيوانات، وسريان قانون الغاب الذي تتقوى كثير من الأفكار وتستند فكرته عليها.

٢- نظرية جنوويتس: هو عالم اجتماع أميركي، يعد هو وهنتنغتون من مؤسسي علم الاجتماع الحربي الذي من خلاله يتم تنظيم عمل السلطات المدنية والعسكرية وعلاقتها بالمجتمع. وتشرح النظرية طبيعة العلاقة الواحدة بين السلطة المدنية والسلطة العسكرية، حيث يكون قادة الجيش جزءاً من الحكومة وجزءاً من القرار

(١) ينظر: فضل الربيعي، نظريات الحرب في علم الاجتماع، موقع http://aden-tm.net

السياسي، إذ تسود سياسة الحزب الواحد والمنظومة الواحدة في اتخاذ القرارات في هاتين السلطتين.

٣- نظرية مالتوس: وفيها ان عدد السكان يتزايد في متوالية هندسية، بينما الخيرات المادية تتزايد بمتوالية عددية، وبهذا يكون السكان أكبر عدداً من الخيرات، فتبرز الحروب لتبرر التخلص من الفائض السكاني.

٤- نظرية هنتنغتون: وتتحدث عن الانفصالية بين الجيش والحكومة وتقسيم العمل فيما بينهما، وعدم غض النظر عن الاحترافية في الجيش، وترى أن القرارات تؤخذ من قِبل السلطة المدنية ويقوم الجيش بتنفيذ هذه القرارات، في حين أن السلطة المدنية لا يحق لها تحديد عدد الجنود في هذه المهمة، حيث تعد جزءاً من مهام الجيش.

خامساً/ الجهاد الإسلامي والحروب:

في التعريفات السابقة وقفنا على معان مختلفة للحرب وكلها تتفق حول إخضاع الخصم بالقوة المسلحة لتنفيذ إرادة خصمه، أما الإسلام فقد عبّر عنها بما يتناسب مع طبيعة الدعوة التي جاء بها، فكانت البديل هي لفظة: الجهاد.

والجهاد لغة: مصدر رباعي مِن جاهد يجاهد جِهادًا، ومادته: (جَهَدَ) الجيم والهاء والدال هي أصل هذا المصدر، وله عدة معان منها: الطاقة، والمشقة، والوسع، والقتال، والمبالغة، وأصله المشقة، ثمَّ يُحمل عليه ما يقاربه، يُقال: جهدت نفسي وأجهدت، والجهد: الطاقة[١]، قال الله تعالى: **((وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ/ التوبة: ٧٩))** وقيل: الجَهد والجُهد: الطاقة والمشقة، وقيل: الجَهد بالفتح: المشقة، والجُهد بالضم: الوسع.[٢]

---

(١) ابن فارس، معجم مقايس اللغة (٤٨٦/١-٤٨٧).

(٢) الراغب الاصبهاني، المفردات في غريب القرآن: ص٢٠٨.

وقيل في معناه: الجهاد: محاربة الكفار، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة مِن قول أو فعل، يقال: جهد الرجل في الشيء: أي جد فيه وبالغ, وجاهد في الحرب مجاهدة وجهادًا.[١]

وقال غيره: والاجتهاد والتجاهد، بذل الوسع والمجهود...وجاهد العدو مجاهدة وجهادًا: قاتله، وجاهد في سبيل الله، والجهاد لمحاربة الأعداء، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة مِن قول أو فعل... وهو المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب، أو اللسان.[٢]

أما الجهاد اصطلاحا: (فهو بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله تعالى، بالنفس والمال واللسان أو غير ذلك المبالغة في ذلك).[٣] ويلاحظ امتداد المعنى الى الجهاد الشامل الذي يتسع لكل أصناف البذل والجهد. وهو: (قتال الكفار لنصرة الإسلام، ويطلق أيضا على جهاد النفس والشيطان)[٤] وذكر فيه ان مجاهدة النفس والشيطان وهما بدون قتال مباشر تدخل في معنى الجهاد.

وقال ابن تيمية: الجهاد في سبيل الله تعالى مِن الجهد، وهي المغالبة في سبيل الله بكمال القدرة والطاقة، فيتضمن شيئين: أحدهما: استفراغ الوسع والطاقة، والثاني: أنْ يكون ذلك في تحصيل محبوبات الله، ودفع مكروهاته، والقدرة والإرادة بهما يتم الأمر.[٥]

وأحاديث النبي ﷺ شملت المعنيين، فالجهاد، مغالبة الهوى والنفس، في قوله لمن استأذنه في الجهاد: **(أحي والداك؟ قال نعم، قال ففهيما فجاهد)**[٦] والجهاد– أيضا– قتال العدو، في قوله– عليه الصلاة والسلام–: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنَّوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ،**

---

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: (٨٤٨/١).

(٢) ابن منظور، لسان العرب: (١٣٣/٣).

(٣) بدائع الصنائع: الكاساني، ٧/ ٩٧.

(٤) حاشية الجمل على المنهج: الجمل، ١٠/ ١٧٧.

(٥) جامع الرسائل: (٢٨١/٢).

(٦) متفق عليه، واللفظ للبخاري، برقم ٢٨٤٢، وعند مسلم، برقم: ٢٥٤٩.

وَاسْأَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيوفِ)[١].

وخلاصة ما يتضح لنا من ذلك: (إن الجهاد أخص من الحرب، وإذا أطلق فلا يفهم منه إلا أنه القتال في سبيل الله، ولا يكون القتال إلا بعد أن تستنفذ الوسائل الأخرى، وهي توطين النفس ومغالبتها على حرب الكفار، ثم ببذل النفس والجود بالمال لإعداد العدة للقتال، ولكن؛ أعلى مراتب الجهاد هو أن يقاتل الإنسان بنفسه فيقاتل، وقد يُقتَل فينال الدرجة العليا عند ربه، ولا يكون القتال إلا عندما تتهيأ له أسبابه)[٢] وهي بهذا تخالف معنى الحرب التي تجمع بين القتال وبين تحقيق المكاسب.

أما الحروب الحديثة فهي حروب شاملة تجمع بين القتال والحصار الاقتصادي وتوظيف وسائل الإعلام والحرب النفسية وحرب المعلومات، وغيرها كما في حروب الجيل السادس.

---

(١) رواه البخاري، برقم ٢٩٦٥.

(٢) فاتنة إسماعيل الشوبكي، استخدام القوة المفرطة في الحرب دراسة فقهية مقارنة، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزة، ٢٠١١، ص١٣.

المطلب الثاني: أجيال الحروب

قدّم الفكر الانساني أفكاراً راقية لإقامة دول غايتها سعادة الإنسان والمحافظة على كرامته ووطنه ونبذ الحروب، وما قد يؤدي إليها من سلوك سياسي أو خلافات، إلا أن تقصير الإنسان في فهم معايير الحفاظ على الامن والسلام أدى غالبا الى بروز الحلول العنيفة لتتحول دول العالم الى ساحات قتال وحروب.

بل تمر البشرية بمرحلة سيئة من مراحلها، فلا تنتهي أحداث حروب مؤلمة، حتى تندلع غيرها، لتدمر البشر وحضارتهم، بعد أن تفرض نفسها كواقع ملموس، ثم تؤثر على فكر وسلوك أفراد المجتمع، بما تخلفه من خسائر وأحقاد ومخاوف وذكريات مؤلمة، لكنها في السر يتم فيها ترصد طرف بآخر حتى يحلّ الوقت المناسب لتندلع مجددا، ثم تخبو، بل ما تزال أخرى منها تشتعل وتحرق الحرث والنسل، هذه الديمومة في الحروب دفعت خبراء الحرب، والمختصون بتقنياتها لتطوير أدواتها وآلياتها فضلاً وسائلها، لتتوافق مع البيئة والزمان والمكان والمنجز التقني والفني العالمي، الذي أصبح له حضوراً قوياً على نوعية الحروب، وأجيالها ومستوياتها، ولهذا قسمت أنواع الحروب ووسائلها إلى أجيال متعاقبة يرتبط فهمها بنوعية العمليات العسكرية التي تجرى فيها، ونوع بيئة الصراع وطبيعة الخصم.

وعبر المراحل التاريخية التي مرت بها الشعوب في صراعاتها تطورت أجيال الحروب المتعاقبة لتوفر (الإحتياجات المتزايدة) لإدارة تلك الصراعات في شتى أنحاء العالم، وانتقلت أجيال الحروب عبر السنين من مرحلة إلى أخرى في تطور طبيعي حمل أفكاراً ورؤى أدت إلى تحديث كل منظومة الحرب من تدريب الأفراد إلى نوعية السلاح المستخدم إلى النظريات والخطط العسكرية المتبعة فيها، ومن هذا الباب صنف خبراء الفكر العسكري أنواع الحروب تصنيفاً دقيقاً حسب الفترات التي دارت فيها، والمعدات

التي استخدمت فيها، وأطلق على ذلك تسمية أجيال الحروب، وأختص كل جيل من الحروب بنوع معين من المراوغات والعمليات ونوعية الأسلحة والمعدات المستخدمة فيها.(١)

ونحن في هذا التقسيم نتبع المشهور منها والشائع، والذي توفر فيه علامات ومحددات النجاح الفعلي لتقسم هذه الظواهر الكبرى في التاريخ، ولا ننفي وجود من يختلف مع هذا التقسيم، الا ان اغلب المفكرين والمختصين في مجال الحروب والصراعات يتفقون على هذا التقسيم، وكما يلي:

١/ حروب الجيل الأول: وأطلقت هذه التسمية على الحروب التقليدية التي تندلع بين جيشين نظاميين في مكان محدد وفي ميدان واضح، تغلب فيه المواجهات المباشرة بين الخصمين في جبهة واحدة وبشكل قتالي، ومن ميزات هذا الجيل من الحروب ظهور سمات الفروسية والشجاعة والإيثار، فهي حرب المواجهات المباشرة والصراع بين طرفين أو أكثر، تجمعهم درجة متقاربة من الوسائل والمعدات، وتستخدم فيه جميع أنواع الأسلحة والذخائر التقليدية، ومن أمثلتها: **حروب نابليون في أوروبا بين سنتي (١٨٠٣-١٨٠٥)، والحربين العالميتين الاولى والثانية والحرب العراقية- الايرانية.**

٢/ حروب الجيل الثاني: وهي ما يعرف بحرب العصابات أو الحرب الثورية والتي تكون عادة بين جيش نظامي، وبين جماعات مقاتلة يجمعها هدف واحد، وتكون صغيرة العدد نسبياً مقارنة بجيش متكامل، فهي حرب عصابات بقيادات متمكنة، وتستعين بوسائل الإعلام، وتوظيفها في نشر العمليات العسكرية قبل وأثناء وبعد أية عملية عسكرية، وتمتاز- أيضا- بشيوع أساليب الدعاية والحرب النفسية، خاصة لهذه

---

(١) اجيال الحروب، صلاح الدين الزيداني، مجلة المسلح، ليبيا، عدد ٤٣، ٢٠١٦، على شبكة الانترنت: defense-arab.com

الجماعات، وهدفها من ذلك تحصيل المزيد من المؤيدين والتبرعات بالأموال والجهود، وتميزت العمليات الخاصة بحروب هذا الجيل بالمرونة والسرعة في الحركة واستخدم فيها عنصر المفاجأة وأيضاً الضرب بشدة وراء خطوط العدو ويستخدم فيها عادة سلاح الطيران والقاذفات الإستراتيجية البعيدة المدى والصواريخ الموجهة.(١)

٣/ حروب الجيل الثالث: وربما سميت الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي سابقا والولايات المتحدة الأمريكية، وهو نوع من الحرب لا يتقاتل المتخاصمين الدوليين فيه بصورة مباشرة وإنما عن طريق وكلاء يخوضون حروب بينهم كل منهم يمثل أو ينوب عن احد القطبين العملاقين، كذلك عامل الانتصار الشامل والذي يقابله الهزيمة الشاملة لطرف متحارب مقابل الطرف الأخر، وقد انبثق هذا الجيل من الحروب بدخول الأسلحة النووية كسلاح كابح لهذه الإستراتيجية في الحروب استمر هذا الجيل من الحروب إلى فترة انتهاء القطبية الثنائية وبروز القطبية الأحادية.(٢)

٤/ حروب الجيل الرابع: هذا الجيل تتجسد في الحرب الأمريكية على الإرهاب بمعية حلفائها كما تزعم التي ابتدأتها بالحرب على أفغانستان واحتلالها وكذلك على العراق واحتلاله في آذار من عام ٢٠٠٣، وهي حروب وقائية كان الألمان أول من ابتكرها في الحرب العالمية الثانية، وتعتمد على مفاجأة الخصم وضربه قبل أن يبدأ بالقتال، وقد استخدمت في حرب العراق الثانية، عام ٢٠٠٣، بما رافقها من حملات دعائية وإعلامية مركزة.(٣)

---

(١) الدعم السريع وسر نجاح الحرب الهجينة، مقالة منشورة بدون اسم كاتب، موقع النيلين في ٣٠ تموز ٢٠١٨، على شبكة الانترنت، http://www.alnilin.com.

(٢) مجلة درع الوطن، الامارات، هيئة التحرير، عدد ٥٠٤، ٢٠١٤، ص٧٠.

(٣) محمد امين كربيت، طروحات الصراعات غير المتماثلة ومستقبل العقائد العسكرية، موقع الحوار المتمدن، العدد ٦٠٩٤، ٢٠١٨.

ويقوم هذا النوع على عدم توريط الجيوش الأمريكية في اشتباكات عسكرية مباشرة، وبالتالي أهمية الاعتماد على قيمة ومنطقية القوات الخفيفة التي كانت منبوذة في السابق من قبل ألوية الجيوش التي تزحف عبر الأنهار والوديان على سكان القرى، وبالتالي التخلص من "الفشل العسكري" وتقليل المخاطر البشرية والاقتصادية لأي تدخل من قبل الجيوش الكبرى.(١)

٥/ حروب الجيل الخامس: ويتمثل في تقنيات المؤامرات التي تهدف إلي إيجاد حكومات ظل موازية للحكومات الفعلية في الكثير من الدول، وهي كيانات صغيرة متعددة ومنظمة تعمل من خلال عصابات وتنظيمات إرهابية تهدف إلي هدم التعليم في الجامعات من خلال إشاعة الفوضى وارتكاب أفعال إجرامية للتشكيك في قدرة الدولة علي السيطرة الأمنية، وتستغل هذه التشكيلات الإجرامية في تزوير وتبديل الحقائق وترويع المواطنين، ويطلق عليها الحرب الهجينة وهي نوع متميز من القتال يعجز فيه الجيش النظامي على الإطاحة بالخصم الذي يعتقد بأنه غير محترف وهو عادة ما يكون كذلك لكنه يخوض حرباً غير نظامية بأفكار مبتكرة تعد خليطاً من مفهوم الحرب الشعبية والحرب الثورية وأسلوب حرب العصابات ووسائل الحرب الحديثة التي تتمتع بتكنولوجيا فائقة لا تخضع لشكل معين وقواعد ثابتة بدءاً من القيادة وإنتهاءً بالعمليات الجارية خلالها.(٢)

---

(١) مجلة درع الوطن، الامارات، مصدر سابق، ص٧٠.

(٢) أجيال الحروب، صلاح الدين الزيداني، مجلة المسلح، ليبيا، عدد ٤٣، ٢٠١٦، على شبكة الانترنت: defense-arab.com.

ومحمد امين كربيت، طروحات الصراعات غير المتماثلة ومستقبل العقائد العسكرية، موقع الحوار المتمدن، العدد ٦٠٩٤، ٢٠١٨.

(ومن ملامح وتعريفات الجيل الخامس أنها حرب مفتوحة، وقد تنفذ عملياتها دون قيود أخلاقية؛ وباستخدام كافة وسائل القوة المتوفرة المسلحة وغير المسلحة، لإجبار الخصوم للخضوع لإرادة من يشن الحرب؛ حتى وإن تضمن ذلك سقوط الضحايا؛ أو تحقيق الغايات دون قتل، ومن مظاهر الجيل الخامس للحرب، سعي الأفراد والمجموعات غير الحكومية للوصول إلى المعرفة المتطورة والتكنولوجيا الحديثة، واستخدامها كوسائل هجومية في معارك غير متماثلة؛ لتحقيق المصالح الفردية والجماعية. ومنها أن تسعى العصابات إلى شن هجمات تهدف إلى تعطيل العمليات الحكومية، وإثارة الخوف العام، عبر وسائل شديدة التخفية وفائقة التخطيط والمفاجأة، بما فيها قرصنة الكمبيوتر، وزعزعة ثقة الحكومات والشركات على نطاق عالمي، وكذلك استخدام برامج وشبكات المعلومات للتواصل والتنظيم والاستعلام والحشد وتوجيه الجهود وإدارة الجموع).(١)

---

(١) محمد ابو ساق، الجيل الخامس من الحروب، جريدة الجزيرة، العدد ١٤٣٥٧، في ٢٠١٢/١/١٩.

المطلب الثالث: حروب الجيل السادس

تدار معارك هذا الجيل من الحروب عن بعد بشكل شبه تام، وذلك باستخدام أحدث الأسلحة الذكية عالية الدقة، مثل: أدوات التجسس وتسخير الظواهر الطبيعية وتسخير الحيوانات بكل أنواعها، الوسائل التكنولوجية المتميزة، والتقنيات المتطورة، وغيرها، والتي تهدف إلى تحريض المجتمع، عبر التجنيد الكامل لشبكات الإنترنت، بما يحقق فشل الدولة المستهدفة وهدم أركانها.

ومصطلح (الجيل السادس) أطلقه للمرة الأولى الجنرال الروسي فلاديمير سليبتشنكو بعد حرب (عاصفة الصحراء) التي شنت على الجيش العراقي في عام ١٩٩١، ووصفها بأنها: استخدام القدرة لتنفيذ عمليات عن بُعد، وفي باب التعريف بفكرته، قال هذا المفكر العسكري: أنه على الجيوش استخدام أنظمة تسليح عالية الدقة بالاعتماد على البيانات الإلكترونية؛ أي الاعتماد على الأنظمة التقنية في الحرب لا على العنصر البشري بشكل مباشر.(١)

وهناك من يطلق عليها تسمية: الصراعات الهجينة، وهي: استراتيجيا عسكرية تقوم على المزج بين: مفاهيم الحرب التقليدية، ومفاهيم الحرب غير النظامية، والحرب الإلكترونية، ويمكن أن تتضمن الهجوم بالأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية والإشعاعية، ويمكن ان تستخدم المتفجرات المحضّرة محليًا، بالإضافة إلى حرب المعلومات.

---

(١) ينظر: الفين وهايدي توفلر، الحرب وضد الحرب، ترجمة: محمد عبد الحليم ابو غزالة، دار المعارف، مصر، ٢٠٠، ص١٨٣.

وقد وصفها بيل نيميث، بأنها: نموذج عصري لحرب العصابات، حيث يستخدم الثوار التكنلوجيا الحديثة، ووسائل متطورة لحشد الدعم المعنوي والشعبي، وعرّفها جاك ماكيون، بانها: تلك التي تشن في وقت واحد على ثلاث جبهات: داخل التجمع السكاني في منطقة الصراع، وداخل منطقة النزاع الاقليمية، وعلى مستوى المجتمع الدولي.(١)

والأسلحة التي تستخدم في حروب الجيل السادس متنوعة ومختلفة، وفيما يلي بضعة أمثلة على ذلك:

١) الجنود السوبر (Super–Soldiers)، الذين يتمتعون بقوة وسرعة غير عاديتين والذين يمكنهم تدمير مدينة قبل تنظيم قوة نارية كافية لقهرهم.

٢) الفيروسات المصممة (Designer Viruses) التي تبحث عن مضيفين بشريين بتعمد غير طبيعي، والتي تعمل طبقًا لجدول إصدار زمني أو استجابات جانبية تقليدية بيئية وبيولوجية.

٣) النانو بوت بحجم الجزيء (Molecule Sizednanobots) الذي يحدث تشويشًا كبيرًا في السكان... وتعتمد التكنولوجيا النانوية على الاستنساخ الذاتي، ومن ثم يمكن برمجة تفاعلات السلسلة لتستنسخ بدون حسيب أو رقيب، تشبه إلى حد كبير فيروس أو دودة الكمبيوتر، ومثل هذا الاستنساخ يستطيع تغيير البيئات أو نشر المرض أو تعطيل الآلات الموجودة على الأنظمة الضخمة. وهناك كذلك النانو تيوب الكربونية التي تعتمد في غذائها على الكربون (مادة عضوية) وتنمو طبقًا لذلك.

---

(١) ينظر: د أحمد علو، الحروب الهجينة قتال بأرواح الناس وبأموالهم، مجلة الجيش، بيروت، عدد ٣٦٥، ٢٠١٥، ص٨٠.

٤) الحمض النووي لفيروس الحيوان المستنسخ (Cloned Animal–Virus DNA) الذي يصدر أوبئة مميتة.

٥) البلازميدة المقاومة للمضاد الحيوي (Anitbiotic–Resistant Plasmids) المزروعة في السكان الجرثوميين).(١)

ومن أنواع الاسلحة الاخرى المستخدمة في هذا الجيل من الحروب:

أ) الصواريخ الموجهة عن بُعد، والقنبلة الذكية المعدّة للتوجيه الذاتي، والطائرات بدون طيار وتكون صغيرة الحجم لأغراض التجسس على المحادثات بين الأشخاص، والألغام التي يتم التحكم بها عن طريق الأقمار الصناعية، وتقصي المعلومات الاستخباراتية، وتوظيف النظام العالمي المختص بتحديد المواقع العالمي، وكل ما يمكن استهدافه عن طريق الأنترنت أو الأقمار الصناعية.

ب) أسلحة القتل النظيف: وتعمل عن طريق تركيز أمواج راديوية بترددات خاصة وبطاقة عالية جدًا إلى أعلى من طبقات الأوزون، فيتم تسخين طبقات الغلاف الجوي بشكل كبير، ثم تجعل منها وسادة مطاطية لخزن الطاقة بشكل كبير، ثم تقوم بتوجيه موجات مغناطيسية تخترق الحي والميت: (وتخترق هذه الطاقة الغلاف الجوي للأرض، وتعمل هذه التقنية على إثارة العواصف الماطرة والثلوج العنيفة والفيضانات والجفاف كما أنها تساعد في كشف بواطن الأرض)(٢).

---

(١) ميتشو كاكو: فيزياء المستقبل: العلم يشكل مصير البشرية عام ٢١٠٠، ترجمة طارق راشد عليان الرياض، كتاب العربية، ٢٠١٢، ص٩٢- ١٦٣- ٢٠٤- ٦٥٦.

(٢) باسم عبد عون، حروب الجيل السادس وكارثة العالم الجديد، موقع: www.albwabah.news.com

ج) أسلحة الكيمتريل: وهي مركبات كيماوية يمكن تنفيذها على ارتفاعات جوية محددة لاستحداث ظواهر جوية معينة، وتختلف هذه الكيماويات طبقًا للأهداف المطلوبة، مثل استمطار الغيوم، وتستخدم هذه التقنية مع تغيير المركبات الكيماوية فتؤدي إلى الجفاف والمجاعات والأمراض والأعاصير والزلازل.

د) (الصوت الصامت، وهي مجموعة من الأسلحة تتمثل في السيطرة الشاملة على العقل باستخدام التقنيات مثل أدوات العرض (HD) لإرسال هذه التأثيرات لكل بيت وكل أسرة وكل الشعوب المراد السيطرة عليها ضمن حزمة من التقنيات الجديدة والمبتكرة لإحكام السيطرة على العقل)[١].

هـ) منظومة (الجن الفضائي): وهي منظومة أقمار صناعية صغيرة تقدر بحوالي نصف مليون قمر صناعي في مدارات حول الأرض، تعمل بعيدا عن المدارات الاعتيادية، ويراد لها تحقيق أهداف محددة، منها: مسح خريطة النشاطات المغناطيسية للعقل والجسم البشري، ودراسة إمكانية التحكم في الأفراد عن طريق شرائح التحكم البشرية، ومحاولة التلاعب بالظواهر والكوارث الطبيعية المصنعة، والقيام بالتجسس حول العالم، إضافة الى من مشاريع القرصنة الحديثة بأنواعها المختلفة، ومن اهدافها السيطرة على أجهزة العرض الفضائي المعدة لتنفيذ خطوات مشروع الشعاع الأزرق، وخديعة الغزو الفضائي وتجسد الآلهة والأنبياء مع دمج الريبوتات النانوية مع مادة الكيمتريل الحديثة[٢].

---

(١) وائل سليمان، الصوت الصامت، موقع: www.elsada.net

(٢) ينظر: ميرفت مذكور، الجن الفضائي والكيمتريل بعض اسلحة حروب الجيل السادس، موقع: www.alarbelyoum.com، وباسم عبد عون، حروب الجيل السادس وكارثة العالم الجديد، موقع: www.albwabah.news.com

ومن أسلحة جيل الحروب السادس ما يعرف: بالحرب البيولوجية، ومعناها: استخدام متعمد للجراثيم أو الفيروسات أو غيرها من الكائنات الحية وسمومها، والتي تؤدي إلى نشر الأوبئة بين البشر والحيوانات والنباتات، ومن مساوئ هذه الحرب، إن الحماية منها صعبة جداً، الا بطرق محدودة وأبرزها التطعيم، كما توفر الملابس والأقنعة الواقية إجراء دفاعيا معقولاً، ومن أمثلتها: مرض جنون البقر، وافلاونزا الطيور، وافلاونزا الخنازير والحمى القلاعية وإيبولا، ويحتمل أن يكون كورونا من هذا القبيل أيضا، وقد طبقت الدول الكبرى– عملية نشر الحرب البيولوجية– كنوع من جيل الحرب السادس، في حرب افغانستان والعراق وسوريا وغيرها، وتؤدي شركات الأدوية الكبرى دوراً في تشجيع وترويج إنتاج هذه الفيروسات بهدف تحقيق أرباح خيالية نتيجة لبيع الأمصال المضادة.

إلا إن النتائج تأتي معاكسة أحياناً: فقد كان لدى الجيش الامريكي في حرب إحتلال العراق حاويات لنشر مرض معين يؤدي إلى عملية احباط نفسي في الجيش العراقي، فحدث تسرب لموادها أدى إلى إصابة الجنود الامريكيين بما يُعرف (متلازمة الخليج) الذي أصاب عشرات الألوف من الجنود الأمريكيين[١].

إن استخدام: (١٥) طناً من المواد البيولوجية تعدّ كافية للقضاء على كل مظهر من مظاهر الحياة على الأرض، وأن (٢٢٥) غم من سم بكتيريا (بيتيولينيم) كافٍ لقتل جميع سكان الأرض[٢].

---

(١) للمزيد ينظر: محمد أحمد النابلسي، الحرب النفسية في العراق، مركز الدراسات النفسية، لبنان، ٢٠٠٣، ص٥٠ وما بعدها.

(٢) ينظر: الحرب البيولوجية والجمرة الخبيثة، طارق مراد، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٢، ص٢٥ وما بعدها.

إن الاسلحة الخطيرة وغير المتناهية في التطور، دفعت المفكرين والمعنيين بما يجري في العالم وبمستقبله، الى أن يحددوا نمطاً جديداً من الحضارات سينشأ على ضوء التحكم بالطاقة وبالمعلومات والحواسيب خارقة الامكانية، وكذلك بالتطورات العسكرية والحربية التي يصعب على الانسان تخيلها:

(منذ بدء الخليقة حتى الآن، عرفت الإنسانية موجتين كبيرتين من التغيير، كلٌّ منهما ألغت، إلى حد كبير، ثقافات ومدنيات سابقة، وأحَلتْ محلها صورة حياة لم تكن تُدركُها الأجيالُ القديمة. أما الموجة الأولى– أي الثورة الزراعية– فقد امتددت آلافاً من السنين. وأما الموجة الثانية– وأعني بذلك انطلاق الحضارة الصناعية فقد اقتضت نحواً من ثلاث مئة سنة، وكانت كافية. وستحمل الموجة الثالثة معها، صورة حياة تتجدد بأصالة وتستند إلى موارد متنوعة من الطاقة، قابلة للتجدد، وطرق إنتاج تستبدل بأكثر سلاسل التصنيع المعهودة في المصانع الحالية؛ نموذجاً جديداً للصناعة وصورة من الحياة العائلية، تتميز بعلاقات أكثر رخاوة (أو حرية): وبمؤسسة لم يعهدها أحد من قبل، يمكن أن نُسميها باسم "البيت الإلكتروني"، وتملك هذه الحضارة الجديدة، مفاهيمها الخاصة، في الزمان والمكان، والمنطق، والسببية، وكذلك تملك مبادئها الخاصة فيما يتصل بسياسة الغد)[١] وهذا من بين آلاف الطروحات التي تشير الى خطورة جيل الحروب السادس وما قد يتبعه من إمكانيات ووسائل أكثر خطورة.

---

(١) إنشاء حضارة جديدة سياسة الموجة الثالثة، الفين وهيدي توفلر، ترجمة: حافظ الجميلي، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨، ص١٧.

المبحث الثاني:
الجيل السادس والمستقبل الإسلامي

المطلب الاول: المنظور الاسلامي لحروب الجيل السادس

لما كانت هذه الانماط والموجات الجديدة من الحروب، والتي سميت ب السادس، قد انتهجت لنفسها سبلا واتبعت وسائل وآليات غريبة وحديثة في قهر الخصم، ترتب على وجودها واستخدامها أوالتلويح باستخدامها حالات وأحكام ومواقف شرعية وقانونية ومهنية، بعضها قديم، أعاد انتاج نفسه وبعضها جديد تطلبته الحالة المستحدثة، مما يستدعي الوقوف عليها في هذا المطلب، لبيان نظرة الإسلام عموماً الى حالات وآليات هذه الموجة من الحروب، وكما يلي:

أولاً/ حروب الجيل السادس تفتقد أخلاقيات الحرب:

بدأ الاسلام سلمياً وألزم اتباعه بالدعوة اليه سلميا واقناع المقابل بالعقل والحجة والمنطق، وتقديم السلم قبل اي نزاع او خلاف، اتباعا للقران الكريم، في قوله تعالى: **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ/ البقرة: ٢٠٨)) وقوله تعالى: ((وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ/ الأنفال: ٦١)) ونهى القرآن الكريم عن قتال من لم يبدأ المسلمين بالقتال، قال تعالى: ((فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً/ النساء: ٩٠))** فهي مرحلة مهمة سميت في اصطلاح الفقهاء وأهل العلم بمرحلة الكف عن القتال، والتي كان فيها رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام من غير قتال، بل هي أطول مراحل الدعوة الإسلامية، فقد استمرت عشر سنين وهي مدة مكوث النبي– عليه الصلاة السلام– في مكة، يبلغ دعوة الإسلام، ويتحمل هو وأصحابه الأذى في سبيل الله(١).

---

(١) ينظر: المباركفوري، الرحيق المختوم، دار النشر الاسلامية، ٢٠٠٥، ط ١٧، ص٨٠ وما بعدها.

ثم حين هاجر النبي ﷺ إلى المدينة أذن الله تعالى له وللمؤمنين بقتال من قاتلوهم وأمرهم بالكف عمن لم يقاتلهم[١]. فقال تعالى: **((أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير/ الحج: ٣٩))** بمعنى ان الحرب كانت إضطرارية، ولها اخلاقيات مؤكدة، منها: تقديم السلام والدعوة الى الله تعالى على اي شيء آخر، ومنها: رعاية الأسرى، وحرم التمثيل بجثث القتلى من الأعداء، وهدم منازل المحاربين أو إتلاف محاصيلهم وزروعهم، كما إن الإسلام يأمر بدفع جثث قتلى العدو لهم ويحرم أخذ ثمن في مقابلها، وعدم التعرض لغير المحاربين، وغيرها من أخلاقيات وردت في القرآن الكريم وفي وصايا النبي ﷺ ومعظم هذه التوصيات لا تعمل بها حروب الجيل السادس، بل تعمل بما يخالفها.

فهذه الحروب تحدث بين كيانات قد لا تتمتع بهياكل مؤسساتية، سواء كانت جيوشًا أو حتى جماعات متمردة، وهذا لا يحقق التكافؤ في الحرب، إضافة عدم إلى وجود مبررات أخلاقية أو قانونية لخوض الحرب، فيحدث تدمير لمركز ثقل العدو، ويمكن تدمير المؤسسة بكاملها، في حرب ليس لها سوى تحقيق مصالح سياسية أو اقتصادية او لمجرد الرغبة في التوسع.[٢]

وعن الحروب الحديثة بشكل خاص فإنه: (مهما اختلفت أشكال الحروب وأسبابها فإن إيجاد المسوّغ الأخلاقي للشروع بها يبقى مطلب الراغبين فيها، وقد يبلور هذا المسوغ في محاولات إقناع الآخرين بعدالة القضية التي يخوضون الحرب من أجلها والدفاع عن مصالح الأمة ودرء الخطر عنها، وهم يسعون دائماً إلى التقليل من آلامها وأضرارها المحتملة ما أمكن. وليس من الضروري أن تكون تلك المسوغات حقيقية

(١) ينظر: ابن القيم، زاد المعاد، (٥٦/٢).

(٢) د. سامية ابو النصر، الاعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة، دار النشر للجامعات، ٢٠١٠، ص٥- ٧.

واضطرارية، ولكن المهم إقناع الآخرين بها ولو كانت كاذبة أو لا أساس لها من الصحة)(١).

ثانياً/ حروب الجيل السادس حروب هجينة:

ومعنى الهجينة: إنها عمليات عسكرية تمزج ما بين: مفاهيم الحرب التقليدية، مفاهيم الحرب غير النظامية، والحرب الإلكترونية، والحرب الهجينة يمكن أن تتضمن الهجوم بالأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية والإشعاعية ووسائط المتفجرات المرتجلة والمحضّرة محليًا، بالإضافة إلى حرب المعلومات.(٢) فهي بهذا المعنى ولوجود هذا الاختلاط تمنح لنفسها الحق في استخدام الاسلحة المحرمة شرعا والمحظورة دوليا، مثل الاسلحة النووية والكيمائية بسبب قدرتها الفائقة في التدمير واستهداف المحارب وغير المحارب، بينما يؤكد الاسلام على تجنب الحاق الضرر بغير المحارب، قال رسول الله ﷺ موصيا جنده: **(اغزوا جميعاً في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، لا تَغُلُّوا، ولا تَغْدِرُوا، ولا تُمَثِّلُوا، ولا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، فهذا عَهْدُ اللهِ وسيرة نبيّه فيكم)**(٣)، **وكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ جُيُوشَهُ قَالَ: (اخْرُجُوا بِسْمِ اللَّهِ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَا تَغْدِرُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا الْوِلْدَانَ وَلَا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ)**(٤).

بينما تعمد حروب الجيل السادس الى: قيام الدول باستخدام أدوات غير تقليدية: كالإرهاب أو توظيف تشكيلات غير نظامية كالميليشيات المسلحة، وغياب القواعد الواضحة... وتحقيق الصدمة والرعب: وذلك من خلال اعتماد الأساليب البربرية والهمجية في القتل، والاعتماد على الفيديو والصور لنقلها، وذلك بدلاً من الاعتماد على الأسلحة دقيقة التوجيه) وكذلك اتباع (القدرات التقليدية والتكتيكات والمعلومات غير

---

(١) محمد وليد الجلاد، أحمد يوسف، الموسوعة العربية، مصدر سابق، ٨/ ٣٨.

(٢) ميشيل كوكو، فيزياء المستقبل، ترجمة طارق راشد، مصدر سابق، ص٢٠٢.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك، برقم ٨٦٢٣.

(٤) أحمد (٢٧٢٨)، البيهقي (١٧٩٣٣).

النظامية والأعمال الإرهابية، بما فيها العنف والإكراه العشوائي والفوضى الإجرامية) ومعلوم ان هذه الافعال فيها الكثير من ترويع المدنيين والقضاء على اسباب الحياة واستهداف حضارة الانسان عموما.[١]

ثالثاً/ استخدام القوة المفرطة في حروب الجيل السادس:

ومفهومها: (مجاوزة الحد، أو الزيادة في استعمال الطاقة، وكل ما يمكن اعتباره قوة في سبيل تحقيق هدف معين، دون أن يكون لاستعماله ضرورة... وللإفراط في استعمال القوة صور كثيرة منها: استعمال السلاح بكثرة حيث يتعدى القتل إلى غير المحاربين، وإلحاق الضرر بالبيئة كما يدخل فيها التنكيل بجثث القتلى)[٢].

ومن صورها في القانون الدولي: غزو أو هجوم دولة ما بقواتها المسلحة على أرض دولة أخرى، أو أي احتلال عسكري مهما كان مؤقتا ناجم عن هذا الغزو باستخدام القوة المسلحة لأراضي دولة أخرى أو جزء منها، وقصف دولة ما بقواتها المسلحة أراضي دولة أخرى أو استخدام أية أسلحة من قبل دولة ضد أراضي دولة أخرى، ومنها: إرسال عصابات أو جنود غير نظاميين أو مرتزقة مسلحين من قبل دولة أو نيابة عنها يقومون بأعمال تنطوي على استخدام القوة ضد دولة أخرى وعلى درجة من الخطورة بحيث ترقى إلى مصاف الأعمال المذكورة أو مشاركتها أي الدولة في ذلك بشكل كبير[٣].

---

(١) محمد أمين كريبت،، طروحات الصراعات غير المتكافئة ومستقبل العقائد العسكرية، موقع: الحوار المتمدن، www.ahewar.com.

(٢) فاتنة الشوبكي، استخدام القوة المفرطة في الحرب دراسة فقهية مقارنة، مصدر سابق، ص٣٧.

(٣) د. محمود شريف بسيوني، مدخل الى القانون الانساني الدولي والرقابة الدولية على استخدام الاسلحة، دار النهضة، ١٩٩٨، ص٨٧٣.

ولا خلاف في إن أغلب أسلحة جيل الحروب السادس يمتاز باستخدام القوة المفرطة، سواء كانت هذه القوة مادية أو معنوية أو الكترونية، إذ تخلّف رعباً وتدميراً وشمولاً لجميع أفراد المجتمع، ومنها: الأسلحة الكيماوية والجرثومية والنووية، وتوظيف تقنية النانو، والتلاعب بمظاهر الطبيعة، والطائرات بدون طيار، وإختراق الحواسيب الشخصية، وغيرها... وهذا كله يتعارض مع رحمة الاسلام حتى في زمن الحرب، والذي تقدمت بعض نماذجه الكثيرة في أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم–، بينما حروب الجيل السادس تتعمد: (استهداف الانسان وعقله وجسده.. واستغلال كل ما في الطبيعة حوله كسلاح يدار ويسيطر عليه من مسافات بعيدة... سواء استغلال الهواء كسلاح أو مظاهر الطبيعة التي يتم تصنيعها أو حتى مشاريع (السايبورج) وغيرها من المشاريع المتطورة التي لم تستهدف فقط إلحاق أجزاء مصنعة بالجسد البشري.. بل استغلال الحشرات والطيور والأسماك وغيرها من الكائنات كأدوات للتجسس وإلحاق الضرر عن بعد)[١].

(١) اسماعيل الحباشنة، حروب الجيل السادس، موقع: www.factjo.com.

المطلب الثاني: التهديدات المفروضة من حروب الجيل السادس

تشكل حروب الجيل السادس بكونها نمطاً جديداً ومدمراً من التعامل مع الحياة، تحديا لكل من لا يمتلك ادواته والياته وسبله، فعلى الرغم من اتفاقيات الحد من انتشار الاسلحة المحرمة او الخطرة: ما زال سباق التسلح مستعرا ومتواصلا، الى غير غاية ولا تحده حدود.

وقد نتج عن هذا السعار الدولي بتطوير الاسلحة المدمرة والفتاكة ايجاد اسلحة اكثر فتكا وتدميرا، واكثر عمقا في توظيف كل حي وميت لخدمة الترسانة العسكرية لدول بعينها، ويجري على الدوام تطوير الخطط والرؤى الحربية والاستراتيجية الى مديات واسعة ربما لا تخطر على بال الكثيرين ولا حتى في خيالهم، ومن هذا الجانب صرح ويصرح خبراء الامن والتسليح بان هذا السعار الحربي يضع الدول غير المتقدمة في هذه المجالات – ومن بينها معظم الدول الاسلامية – أمام مسؤولية كبيرة، ويضعهم في زوايا ضيقة شعارها: الموت او ملاحقة هذه التطورات واقتنائها، وتتوزع هذه التحديات على مجالات عدة، منها: الامنية والعسكرية والمعلوماتية.

أولا/ التهديد الأمني:

يبرز بعض التحدي الامني للعالم الاسلامي من تلاحق تطور حروب الجيل السادس من كون العالم لم يعد نمطا معيشيا واحدا، بل تتناهبه مستويات مختلفة عدة، متصارعة متصادمة: أن المجتمعات الحالية تنقسم في حقيقة الأمر إلى ثلاثة مجتمعات أو ثلاث حضارات هي مجتمع الموجة الأولى (أي الحضارة الزراعية والرعوية) ومجتمع الموجة الثانية (أي المجتمع الصناعي الحديث) ومجتمع الموجة الثالثة (أي مجتمع المعلوماتية والتقنية) فلكل موجة من هذه الموجات حسب، ثقافتها وعلومها واقتصادها وادوات انتاجها ومعرفتها.. وهي بطبيعتها تتصادم مع بعضها نتيجة تصادم المصالح.. والحال أن هذه التناقضات أو التصادم يؤدي إلى نمو فئات واختلاف طرق ويؤول بالتالي إلى شكل جديد من التصادم والصراع... وكما تتصارع مجتمعات الموجات الثلاث تتصارع علومها وثقافاتها ودولها وافكارها. ان اليوم شكل العالم مختلف، سوف يخلق عالم ليس منقسما الى قسمين ولكن الى ثلاث مدنيات متضادة ومتنافسة الاولى لازال يرمز اليها

بالمعول، والثانية يرمز لها بخط التجميع والثالثة يرمز لها بالكمبيوتر (الحاسب الآلي))[١]. ولاشك فان هذه المفاهيم المتطورة، والمتصارعة تشكل تحديا امنيا كبيرا امام المسلمين ودولهم.

كما تشكل حروب الجيل السادس تحدياً أمنياً واضحاً لكل من لا يمتلك أو يتقن بعض اسلحتها، فهي حروب تدار عن بعد من خلال استخدام الأسلحة الذكية و تهدف إلى خلخلة المجتمع أمنياً من خلال التجنيد الكامل لشبكات الإنترنت بهدف هدم أركان الدولة وزعزعة أمنها، من خلال وسائل ذكية عدة، منها: إستخدام الطيور والحيوانات والأسماك كأدوات للتجسس وإلحاق الضرر عن بعد.

وما يسبب زعزعة الاستقرار الامني في الدول المستهدفة بهذه الحروب: إنها حرب احد أطرافها افتراضي وهمي غير منظور يستهدف طرفاً يكون منظوراً ويفتقر إلى وسائل وأساليب هذه الحروب، وهذا ما لم تعهده تكتيكات ووسائل الحروب السابقة، قادة هذه الحروب من سياسيين وجنرالات وجنود هم أفراد معدودين يقبعون خلف لوحات التحكم الالكترونية والضوئية والمغناطيسية ولا يحددهم بلد أو فضاء أو بحر معين وهذا ما ندر استخدامه في الأجيال السابقة من الحروب)[٢] وهي ممارسات تهدد أمن الدولة المستهدفة، خاصة حين تكون متخلفة عن ركب استخدام هذه الوسائل والاساليب.

ثانياً/ التهديد العسكري:

لكي نفهم جيدا حجم التهديد العسكري الذي تشكله حروب المستقبل، ومنها الجيل السادس، يستوقفنا هذا النص من أدبيات الحروب القديمة: (يجب أن يكون تحريك الجند مطابقا لفن الخداع الحربي، فعندما تكون القوة عشرة أمثال قوة العدو فلابد من إحاطته وتطويقه، وعندما تكون القوة خمسة أمثال قوة العدو فلا بد من مهاجمته، وإن

---

(١) الفين وهايدي توفلر، الحرب وضد الحرب، ترجمة: محمد عبد الحليم ابو غزالة، دار المعارف، مصر، ٢٠٠٠، ص٥٣.

(٢) باسم عبد عون، حروب الجيل السادس وكارثة العالم الجديد، مصدر سابق.

كانت القوة ضعف قوة العدو تناوشه، وفي حالة تساوي القوتين لابد أن تكون قادرا على تقسيم قوات العدو فيجب تشتيتها، وإن كانت القوة أقل من العدو فيجب أن تكون قادرا على الدفاع عن نفسك، وإن كانت الظروف غير مواتية من كافة النواحي فليس أمامك سوى مراوغة العدو...)(١) وهي بالتأكيد نصائح ووصايا مهمة أفادت قادة الحروب القديمة، حيث الاسلحة واضحة ومتوازنة تقريبا، بين جيشين يواجه أحدهما الآخر، أما حروب الجيل السادس، فتفتقد توازن القوى العسكرية والسياسية والأمنية والاقتصادية، وربما كانت أحد أطراف القتال مجهول الهوية والمصدر والمكان والبيئة، مما يحقق له تفوقا عسكريا فائق الدرجة، وبمستوى عال يفوق الوصف، وهذا بعض ما يشكل تهديدا عسكريا للدول الاسلامية التي تفتقر الى هذا المستوى المتقدم من التسليح:

إن السنوات المقبلة سترى عقائد عسكرية حول العالم، تتغير تبعا للتحديات الجديدة، والتكنولوجيات الجديدة، وان المقاتلين يمكن ان يزدهروا في عالم يتحول الى الاعتماد اكثر من ذي قبل على عالم الاتصالات الفضائية، وسيزداد اعتماد العسكرية على الفضاء، في عالم مصانعه اصبحت آلية، وان الحروب من المتوقع ايضا ان تعتمد على الحاسبات الالكترونية والالية والروبوتية وستبحث عن الجديد في كل شيء: من الجينات الى النانو تكنلوجي متوفقة على عالم لم يرد حتى في الاحلام.(٢) بل أن حروب الجيل السادس تختلف: (عما سبق في كونها تجاوزت مجالات الصراع التقليدية، لتصبح نوعاً من الحروب غير المقيدة، التي تجمع في الوقت ذاته الحرب الاقتصادية، والسيبرانيـة، والمعلوماتيـة، والحـرب الهجينة، وحروب أسلحة الدمار الشامل، وحروب المخدرات والبيئة، ويؤكد بعض المحلّلين أنّ معظم هذه الحروب كان يتزامن مع المعارك الحربية في الأجيال السابقة من الحروب، لكن ما يميّز الحروب الجديدة، هو أنّه يمكن تطبيقها، حتى في حالة عدم وجود صراعات عسكرية عنيفة معلنة بين الدول)

---

(١) مجلة الصين اليوم، فن الحرب، هيئة التحرير، عدد ١٢، ٢٠٠٣، افتتاحية المجلة.

(٢) الفين وهايدي توفلر، الحرب وضد الحرب، ترجمة: محمد عبد الحليم ابو غزالة، دار المعارف، مصر، ٢٠٠، ص١٨٣.

وهذا يعكس حجم التهديد العسكري الذي تشكله حروب الجيل السادس للدول التي تتخلف عن ركبها، مع ان الشريعة الاسلامية أمرت اتباعها دولا وجماعات وافراد الى انتهاج سياسية مواكبة التطور واعداد القوة وعدم اهمال حماية المجتمع الاسلامي من أي اعتداء فعلي او متوقع، **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَىْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)**[١].

ثالثاً/ التهديد المعلوماتي:

لم يعد خافيا على أحد: (أن نمو الإعلام وتوزيعه، قد أصبحا مصدر الإنتاجية والطاقة، بالدرجة الأولى، للنوع الإنساني. فمن الأسواق العالمية، إلى التوزيع العالمي للأخبار، الذي يدوم أربعاً وعشرين ساعة من أربع وعشرين ساعة فعلية، كل يوم، مروراً بوثبات الثورة البيولوجية، وتأثيرها الضخم في الصحة والإنتاج الزراعي، إلى كل الجبهات الأخرى تقريباً، نلاحظ أن ثورة الإعلام، تغير حياتنا ونسقها ومادتها)[٢] ومن علامات هذا التغيير الشامل في حياتنا: ان حروب الجيل السادس لها صلات قوية بالإعلام من حيث الوسائل والآليات والممارسات، بل يمكن ادراج الكثير من مخرجات هذه الحروب ضمن الحرب النفسية التي يشنها طرف ضد طرف آخر خصم له، كما ان اعتماد هذه الحروب على وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي والمعلوماتية يؤكد الصلة القوية بينهما، بل ان حروب الجيل السادس ركبت موجة الاعلام واستغلت ثورة الاعلام الجديد ووظفتها لصالحها، فالإعلام المتطور في تقنياته ورسالته وادواته يحقق الكثير من اغراض هذا النمط من الحروب، حتى عد ذلك نوع من الارهاب الالكتروني: الذي ينشأ

---

(١) رواه مسلم برقم: (٢٦٦٤).

(٢) إنشاء حضارة جديدة: سياسة الموجة الثالثة، الفين وهايدي توفلر، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨، ص٥٤.

لتخويف وترويع الآخرين، وإلحاق الضرر بهم، أو تهديدهم وتدمير مرتكزات التنمية في البلدان، ونشر الفوضى والدمار والقتل لأهداف فاسدة ومنحرفة ونشر الإشاعات الكاذبة بين الناس مما يؤدي لنشر الخوف والهلع بين الجمهور، وتتصاعد درجة تأثير شبكة المعلومات العالمية (النت) من خلال التحريض على بث الكراهية والحقد وحرب الأفكار، كما ان وسائل الاعلام والمعلومات تعطي صورة رقمية دقيقة من خلال استخدام آلياتها الجديدة في معارك تدار رحاها في الفضاء الإلكتروني والتي لا يقتصر تأثيرها على بعدها الرقمي بل وضعت للوصول الى أهداف أخرى، وتدميرها[١].

لقد بات واضحاً للجميع: إن من يسيطر على وسائل الإعلام والاتصالات، ويمتلك المعلومات ويوظف الأنترنت في المعركة فانه يسيطر على مجريات حروب الجيل السادس ويضمن النصر فيها، فأهم مظاهر هذه الحروب: (التجنيد الكامل لشبكة الاتصالات العالمية والنظم المعلوماتية سواء باستهداف منشآت الدول ونظمها العسكرية أو المؤسسات والأفراد، حيث إن مجال- ٦ GW- يستند إلى الإنترنت وصناعة الإرهاب والعنف بواسطتها في العالم الحقيقي! حيث بات من الممكن صناعة تشكيلات عصابية عالمية تدار من خلال الشبكة، وسرقة الهوية والاحتيال والتسبب في تريليونات من الدولارات من الخسائر، والجمع بين شبكة الإنترنت مع الشبكات الإرهابية وادارة حروب كاملة عن بعد، يضاف لذلك الدخول على الهواتف الأرضية أو الخلوية والكمبيوترات الخاصة والتلفزيون الكابلي وأجهزة الريسيفر وتقريباً كافة الأجهزة المنزلية)[٢].

---

(١) ينظر: د. عبد الهادي الزيدي، المسؤولية الاعلامية في مكافحة الارهاب الالكتروني، ضمن وقائع المؤتمر العلمي الثالث كلية الاعلام- الجامعة العراقية، ٢٠١٦، ص٥٧٥.

(٢) المستشار حسين خلف موسى، استراتيجية أمن المعلومات في ظل حروب الجيل السادس، موقع المركز الديمقراطي العربي: www.democraticac.de.

المطلب الثالث: المعالجة وإستشراف المستقبل الإسلامي

يوجه القرآن الكريم المسلمين، بقوله تعالى: **((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ/ الأنفال: ٦٠))** فهو توجيه وأمر بالاستعداد لدرء خطر الحرب التي لابد منها ولدفع العدوان وحفظ الأنفس، وإظهار الحق، ونشر الفضيلة، وهي أهداف عليا للجهاد في الإسلام، ويتحقق ذلك بما يلي:

أولاً/ إعداد المستطاع من كل صنوف القوة، المادية والمعنوية، وحسب ما يتطلبه العصر، ففي زمننا هذا واجب على المسلمين، الاهتمام بصنع أحدث أسلحة العصر، من البندقية الى السفن الحربية والغواصات وغيرها، كما يجب عليهم اتقان الفنون والصناعات، التي يتوقف عليها صنع هذه الأسلحة، وكل ما ينبغي له في الحروب الحديثة- ومنها حروب الجيل السادس- بكل آلياتها وصنوفها وأنماطها، أسوة بأجدادهم الذين جددوا آلاتهم الحربية بإدخال المنجنيق في المعارك وغيره، وحسب ظروف المعارك آنذاك(١).

ثانيا/ المرابطة وحماية حدود المسلمين وديارهم ومقدساتهم وقضاياهم، والحكمة من ذلك، تهيئة من يدافع عن الأمة الإسلامية بشكل دائم وبتقنية ومهارة عالية، مستعد للدفاع عنها، في أي وقت وظرف، ويشمل هذا الدفاع تهيئة القوات العسكرية واتقان

---

(١) ينظر: د. محمد خير هيكل، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٦، ص١٤٤.

حروب المعلومات وخبراء الحرب النفسية وكل من توفر مهارته وموهبته خدمة الدفاع عن الامة ومصالحها، مما يسمى في العصر الحديث، بالسلام المسلح[١].

وفي هذا الجانب يجب على المسلمين عمل كل ما بوسعهم لتفادي تهديدات جيل الحروب السادس، بجملة من الإجراءات العامة، ومنها:[٢]

١- العمل على توحيد الصفوف، وردم الخلاف بين المسلمين ودولهم.

٢- نشر ثقافة إعداد القوة بكل صنوفها: العسكرية والعلمية والمعلوماتية والصناعية وغيرها، ليكون ذلك بداية لمشروع نهضوي حضاري.

٣- لابد ان تتوافق رسائل وبرامج وسائل الإعلام في الدول الاسلامية مع قضايا الأمة المصيرية، وتخدمها.

٤- فضح ومقاومة سياسة الغرب وخططهم الرامية لإضعاف المسلمين والسيطرة على مقدراتهم.

وهناك من يقترح مزيدا من الخطوات والاجراءات التي يمكن للدول الإسلامية اتخاذها لمجاراة حروب الجيل السادس، ومنها:[٣]

١- لمواجهة التهديدات العالمية يجب أن توسع الدول رأس مالها الوطني الفكري- مهندسين وعلماء وفلاسفة ومؤرخين وواضعي استراتيجيات- من خلال تحسين النظام التعليمي للدولة.

---

(١) تفسير المراغي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠١٥، مجلد ٤، ص١٧- ٢٤.

(٢) ينظر: د. أحمد السايح، أضواء على الحضارة الإسلامية، دار اللواء، الرياض، ص١٨٢.

(٣) ضياء الدين زاهر، الحروب غير المتكافئة: الجيل الرابع وما بعده، موقع: www.acrseg.org

٢- أن يتلقى المخططون والضباط العسكريين تدريباً على التكنولوجيا الجديدة، وكذلك يمكن دمج ألعاب الحرب والمحاكاة والسيناريوهات التي تشتمل على هذا المستوى من الخطر في التخطيط العسكري.

٣- مراقبة المعامل (النانونية) بشكل مشدد كما هو الحال مع المعامل الحيوية التي نرغب في تنظيمها بمستوياتها المختلفة المحددة بناء على احتمالية التسليح.

٤- تنفيذ مسار تخطيط متوازٍ عن كيفية الحفاظ على الحريات المدنية، في حين الإعداد للهجمات التي تتسبب بطبيعتها في حدوث خوف وجنون الاضطهاد.

٥- التخطيط في حد ذاته لتقييم التقدم المستمر متعدد المتغيرات للثروة التكنولوجية التي سوف تنبثق منها أنواع من الأسلحة الجديدة والفعالة من الناحية التدميرية).

وكذلك لابد من:

١- تعزيز عمل الأجهزة الأمنية ودمجها في المجتمعات، فحروب الجيل السادس تطلبها مستوى أعلى من المعرفة والتخصّص ولا يكفي مقاربتها من زاوية وقائية فقط، بل هي تتطلّب إجراءات ردعيّة بتعزيز القدرات غير التقليدية في هذا المجال.

٢- لتعزيز الجانب الوقائي من الخروقات الحاصلة على المواقع المهمة ضمن الحرب الالكترونية، لابد ان تحتاط الجيوش والجهات العربية لذلك، والتي تمتلك القدرة على التبليغ عن حسابات تزعجها الكترونياً، ولها الحق في الاستيلاء على حسابات التجسس هذه، ولكنها تفتقر إلى الإبداع في مجال القدرات الحقيقية التي تتطلبها حروب الجيل السادس(١).

---

(١) ينظر: علي شهاب، الجيل السادس من الحروب إن تخلف، موقع:www.almayadeek.com.

ويقدم المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة رؤيته كنصائح لكي يتجنب العرب والمسلمون ويلات الحروب الحديثة، منها:[١]

١- انهاء الصراعات بين الدول العربية، بأسلوب سلمي حضاري يتفق مع ديننا ومعتقداتنا، وكذلك بينها وبين باقي دول العالم الإسلامي وأن تصل الى معادلة في كل المجالات الثقافية والعلمية والاقتصادية وغيرها.

٢- لابد أن تسعى الأمة العربية لدخول الموجة الثالثة أو حضارة المعرفة، فإن ذلك سيحثنا على التعلم والبحث في كل أمور دنيانا.

٣- وكذلك لابد من إمتلاك نظام استطلاع فضائي خاص بالدول العربية حتى يمكنهم من مراقبة خصومهم المحتملين، ولملاحقة الركب العالمي لابد أن يكون لهم قمر فضائي عسكري خاص بهم رغم التهديدات المحيطة بهم.

إضافة الى ما ذكرنا أعلاه من أهمية ووسائل وقاية المسلمين لدولهم من خطر حروب الجيل السادس، فان حماية المعلومات من التسرب للخصم تعد عملية مهمة جدا، وتكاد توازي في أهميتها طرق ووسائل الحماية جمعيا في مجالاتها الاخرى، وذلك لاعتماد جيل الحروب السادس على الفضاء السيبرياني بشكل كبير، وتحتل المعلومات أهمية فائقة في هذا المجال، ويمكن للدول الاسلامية الحفاظ على أمن معلوماتها من الاختراق او السرقة بوسائل عدة، أهمها:

١- الحماية المادية: وتشمل كافة الوسائل التي تمنع الوصول الى نظم المعلومات وقواعدها كالأقفال والحواجز والغرف المحصنة وغيرها.

---

(١) مقدمته على كتاب: الحرب وضد الحرب، الفين وهايدي توفلر، مصدر سابق، ص٢٥.

٢- الحماية الشخصية: وهي تتعلق بالموظفين العاملين على النظام التقني المعني من حيث توفير وسائل التعريف الخاصة بكل منهم، وتحقيق التدريب والتأهيل للمتعاملين بوسائل الأمن الى جانب الوعي بمسائل الأمن ومخاطر الاعتداء على المعلومات.

٣- الحماية الإدارية: ويراد بها سيطرة جهة الادارة على إدارة نظم المعلومات وقواعدها، مثل التحكم بالبرمجيات الخارجية أو الأجنبية عن المنشأة، ومسائل التحقيق بإخلالات الأمن، ومسائل الإشراف والمتابعة لأنشطة الرقابة.

٤- الحماية الاعلامية- المعرفية: كالسيطرة على إعادة انتاج المعلومات وعلى عملية إتلاف مصادر المعلومات الحساسة عند اتخاذ القرار بعدم استخدامها)[١].

إن ثورة الاتصالات والمعلومات مهمة جداً في حروب الجيل السادس وهي العامل الأهم في حسم معاركها، ولذا فعلى الدول العربية والإسلامية الاهتمام بإعداد المقاتل النوعي وليس الكمي، فيتعلم الهندسة والتقنيات وآليات الحروب الحديثة والمعلومات والنظم المعرفية، خاصة لقيادات الجيوش ومراتبها العليا، بل إن الجيوش الحديثة تنتصر اليوم بالحجم الهائل من الحاسبات الالكترونية والأقمار الصناعية وطائرات الانذار المبكر، والقيادة والسيطرة الآلية وكلها يتم دمجها في نظام واحد دقيق لا يتقبل أي خطأ[٢].

فإذا أرادت الأمة التقدم، فعليها أن تجاوز موقع الضعف والتبعية والتخلف وانعدام السيادة التي تعيش فيه وذلك، عن طريق:

أ. الأخذ بكل مقومات تقدم الآخرين وأن تتجاوز الأسباب التي حالت دون تقدمها.

---

(١) المستشار حسين خلف موسى، استراتيجية أمن المعلومات في ظل حروب الجيل السادس، موقع المركز الديمقراطي العربي: www.democraticac.de.

(٢) ينظر: الفين وتوفلر، الحرب وضد الحرب، مصدر سابق، ص٣٢٠.

ب. العودة إلى حضيرة الإيمان بالله، فمن صدق إيمانه، لن تجذبه مظاهر الحضارات المنحرفة وبذلك تسلم مجتمعاتنا من الزيف الحضاري الذي يزعج انطلاقتها نحو الفعل الحضاري المنشود والسعادة الحقيقية.

ج. أن تثبت في نفوس الأجيال الصاعدة الجديدة حب الحق والسعي إلى الخير وكينونة مستبشرة ومتفائلة وسط المحن، وأن تغرس في عقولهم الطموح المستنير المتجدد، والتطلعات الإيجابية، وروح الإبداع الحضاري.

د. على الأمة الإسلامية أن تقلد الغرب في وحدته وانسجامه، وفي احترامه للمواطن ومنحه حقوقه، في العمل على ما يجمع الأمة لا على ما يفرقها، فإذا اجتمع ما عند الغرب من علم ومعرفة، مع ما عندنا من الإيمان والدين الحق والعمل به، عندها تستطيع الأمة النهوض والتقدم(١).

أن التأمل في واقع الأمة الإسلامية واستشراف مستقبلها ينطوي على الكثير من المخاطر، وفقدان الهوية الحضارية، وتشتت الخطى وضياع الجهود والطاقات والثروات، ما لم تلحق بركب العالم المتقدم، وتنطلق الى أفاق المعرفة متسلحة بالإيمان بالله تعالى الذي وعدها بالنصر والتمكين: **((إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ، وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ/ آل عمران: ١٦٠)).**

---

(١) د. محمود الحاج قاسم، لماذا تأخر العرب والمسلمون وتقدم الآخرون، مجلة الكاردينيا، موقع: www.algardenia.com.

نتائج البحث

١. مفهوم الجهاد أخص من الحرب، وإذا أطلق فلا يفهم منه إلا إنه القتال في سبيل الله، أما الحرب فهي لتحقيق مكاسب معينة.

٢. الحروب الحديثة تجمع بين القتال والحصار الاقتصادي وتوظيف وسائل الإعلام والحرب النفسية وحرب المعلومات، وغيرها كما في حروب الجيل السادس.

٣. تدار معارك الجيل السادس عن بعد بشكل شبه تام، وباستخدام أحدث الأسلحة الذكية عالية الدقة، مثل: أدوات التجسس وتسخير الظواهر الطبيعية والحيوانات، والوسائل التكنولوجية المتميزة، وغيرها، والتي تحرّض المجتمع، عبر التجنيد الكامل لشبكات الإنترنت، بما يحقق فشل الدولة المستهدفة وهدم أركانها.

٤. تخالف حروب الجيل السادس الشريعة الإسلامية في أنها تفتقد أخلاقيات الحرب، وتمنح لنفسها الحق في إستخدام الأسلحة المحرمة شرعا والمحظورة دولياً، وفي استخدام القوة المفرطة.

٥. تهدد حروب الجيل السادس الدول المتخلفة عنها أمنياً في كون من يقاتلها عدو افتراضي، قادتها يقبعون خلف لوحات التحكم الالكترونية، وتهددهم معلوماتياً بتوظيف وسائل الإعلام فيما يدعى بالإرهاب الالكتروني.

٦. لكي يتمكن المسلمون من تجنب تهديدات جيل الحروب السادس، لابد إعداد المستطاع من كل صنوف القوة، المادية والمعنوية، واتقان الفنون والصناعات، التي يتوقف عليها صنع الأسلحة الحديثة.

٧. ولابد لها كذلك من: العودة إلى حضيرة الإيمان بالله، فمن صدق إيمانه، لن تجذبه مظاهر الحضارات المنحرفة وتنطلق نحو المستقبل المنشود.

المصادر

- القرآن الكريم

أولاً/ الكتب:

١. ابن القيم، زاد المعاد.

٢. ابن خلدون، المقدمة.

٣. ابن فارس، معجم مقايس اللغة.

٤. إنشاء حضارة جديدة سياسة الموجة الثالثة، الفين وهيدي توفلر، ترجمة:حافظ الجميلي، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨.

٥. تاج العروس: الزبيدي.

٦. تفسير المراغي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠١٥.

٧. الحاكم النيسابوري، المستدرك.

٨. الحرب البيولوجية والجمرة الخبيثة، طارق مراد، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٢.

٩. د. أحمد علو، الحروب الهجينة قتال بأرواح الناس وبأموالهم، مجلة الجيش، بيروت، عدد ٣٦٥، ٢٠١٥.

١٠. د. سامية ابو النصر، الاعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة،دار النشر للجامعات، ٢٠١٠.

١١. د. عبد الهادي الزيدي، المسؤولية الاعلامية في مكافحة الارهاب الالكتروني، ضمن وقائع المؤتمر العلمي الثالث كلية الاعلام– الجامعة العراقية، ٢٠١٦.

١٢. د. علي صادق أبو هيف، القانون الدولي المعاصر، مصر، منشأة المعارف، ٢٠٠٥.

١٣. محمد خير هيكل، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٦.

١٤. د. محمود شريف بسيوني، مدخل الى القانون الانساني الدولي والرقابة الدولية على استخدام الاسلحة، دار النهضة، ١٩٩٨.
١٥. د. أحمد السايح، أضواء على الحضارة الإسلامية، دار اللواء، الرياض.
١٦. ديوان أمرؤ القيس، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعرف، مصر، ١٩٨٥.
١٧. الراغب الاصبهاني، المفردات في غريب القرآن.
١٨. سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، القاهرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، ١٩٩٥.
١٩. صحيح البخاري.
٢٠. صحيح مسلم.
٢١. ضو مفتاح غمق، نظرية الحرب في الإسلام، ليبيا، جمعية الدعوة، ١٩٩٧.
٢٢. فاتنة إسماعيل الشوبكي، استخدام القوة المفرطة في الحرب دراسة فقهية مقارنة، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزة، ٢٠١١.
٢٣. الفين وهايدي توفلر، الحرب وضد الحرب، ترجمة: محمد عبد الحليم ابو غزالة، دار المعارف، مصر، ٢٠٠٠.
٢٤. كارل فون كلاوزفيتز، في الحرب، ترجمة أكرم الديري والهيثم الأيوبي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٢.
٢٥. الكاساني، بدائع الصنائع.
٢٦. لسان العرب: ابن منظور.
٢٧. المباركفوري، الرحيق المختوم، دار النشر الاسلامية، ٢٠٠٥، ط ١٧.
٢٨. مجلة درع الوطن، الامارات، هيئة التحرير، عدد ٥٠٤، ٢٠١٤، ص ٧٠.
٢٩. محمد أحمد النابلسي، الحرب النفسية في العراق، مركز الدراسات النفسية، لبنان، ٢٠٠٣.
٣٠. المصباح المنير: الفيومي.

٣١. الموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، مؤسسة اعمال للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٩.
٣٢. ميتشو كاكو: فيزياء المستقبل: العلم يشكل مصير البشرية عام ٢١٠٠، ترجمة طارق راشد عليان الرياض، كتاب العربية، ٢٠١٢.
٣٣. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير.

ثانياً/ المجلات والمواقع الالكترونية

١. أجيال الحروب، صلاح الدين الزيداني، مجلة المسلح، ليبيا، عدد ٤٣، ٢٠١٦، على شبكة الانترنت: defense-arab.com.
٢. اسماعيل الحباشنة، حروب الجيل السادس، موقع: www.factjo.com.
٣. باسم عبد عون، حروب الجيل السادس وكارثة العالم الجديد، موقع: www.albwabah.news.com
٤. جيال الحروب، صلاح الدين الزيداني، مجلة المسلح، ليبيا، عدد ٤٣، ٢٠١٦، على شبكة الانترنت: defense-arab.com.
٥. د. محمود الحاج قاسم، لماذا تأخر العرب والمسلمون وتقدم الآخرون، مجلة الكاردينيا، موقع: www.algardenia.com.
٦. الدعم السريع وسر نجاح الحرب الهجينة، مقالة منشورة بدون اسم كاتب، موقع النيلين في ٣٠ تموز ٢٠١٨، على شبكة الانترنت، http://www.alnilin.com.
٧. ضياء الدين زاهر، الحروب غير المتكافئة: الجيل الرابع وما بعده، موقع: www.acrseg.org.
٨. علي شهاب، الجيل السادس من الحروب إن تخلف، موقع: www.almayadeek.com.
٩. فضل الربيعي، نظريات الحرب في علم الاجتماع، موقع http://aden-tm.net

١٠. مجلة الصين اليوم، فن الحرب، هيئة التحرير، عدد ١٢، ٢٠٠٣، افتتاحية المجلة.
١١. محمد ابو ساق، الجيل الخامس من الحروب، جريدة الجزيرة، العدد ١٤٣٥٧، في ٢٠١٢/١/١٩.
١٢. محمد امين كربيت، طروحات الصراعات غير المتماثلة ومستقبل العقائد العسكرية، موقع الحوار المتمدن، العدد ٦٠٩٤، ٢٠١٨.
١٣. محمد أمين كريبت،، طروحات الصراعات غير المتكافئة ومستقبل العقائد العسكرية، موقع: الحوار المتمدن، www.ahewar.com.
١٤. المستشار حسين خلف موسى، استراتيجية أمن المعلومات في ظل حروب الجيل السادس، موقع المركز الديمقراطي العربي: www.democraticac.de.
١٥. المستشار حسين خلف موسى، استراتيجية أمن المعلومات في ظل حروب الجيل السادس، موقع المركز الديمقراطي العربي: www.democraticac.de.
١٦. ميرفت مذكور، الجن الفضائي والكيمتريل بعض اسلحة حروب الجيل السادس، موقع: www.alarbelyoum.com.
١٧. وائل سليمان، الصوت الصامت، موقع: www.elsada.net.

المسئولية الإعلامية للقنوات الفضائية العراقية
تجاه أزمة قصف المواقع العسكرية العراقية
- قناتي العراقية والشرقية أنموذجاً-
دراسة مسحية لعدد من الإعلاميين العراقيين العاملين في القنوات الفضائية العراقية

الدكتور واثق عباس تدريسي في كلية الإعلام
المدرس المساعد محمد بكر خليل إبراهيم
محاضر في كلية الإعلام الجامعة العراقية

المستخلص

المقدمة:

شهد العراق أزمة جديدة مطلع عام ٢٠١٩، وبالتحديد في التاسع عشر من حزيران، تعرضت مواقع عسكرية عراقية، لهجمات قيل يومها إنها مجهولة المصدر مع إشارات لاحتمال ضلوع إسرائيل فيها. وتأتي هذه الأزمة بعد أن تعرضت عدة قواعد عسكرية لتفجيرات غامضة، آخرها شن طائرتين مسيَّرتين، هجوماً على أحد ألوية الحشد قرب الحدود العراقية السورية.

قامت اللجان الحكومية على أثرها بالتحقيق في أسباب الإنفجارات في أكداس (مخازن ومواقع) عسكرية, وأن اللجنة توصلت إلى أن عدد الضربات بلغ ١٢ ضربة، وتبين أنها جاءت بطائرات مسيّرة، موضحة أن الجانب الأمريكي المسئول عن حماية ومراقبة الأجواء العراقية أبلغ الجانب العراقي أن الضربات وُجّهت من طائرات إسرائيلية مسيّرة.

اعتُبرت تلك الهجمات في العراق أُولى هجمات إسرائيل هناك منذ عام ١٩٨١، عندما قصفت الطائرات الإسرائيلية مفاعل تموز، أو مفاعل "أوزيراك" النووي العراقي في عهد النظام السابق.

المبحث الأول:

الإطار المنهجي للدراسة

١. **أهمية البحث:** تأتي أهمية البحث كونه دراسة آنية لحدث امني مهم وقع في العراق أثرت بشكل مباشر على سياسة وسيادة البلد كونه تدخل في شؤون البلد الأمنية, كذلك اختيار قناتين تمثل توجهين مختلفين العراقية الرسمية الناطقة باسم الحكومة العراقية, والشرقية المستقلة التي لها تأثير وشعبية ومتابعين وجمهور كبير داخل المجتمع العراقي.

٢. **مشكلة البحث:**

تنطلق مشكلة البحث من تساؤل رئيسي "ما هي المسئولية الإعلامية لقناتي العراقية والشرقية الفضائيتين تجاه أزمة قصف المواقع العسكرية العراقية، من وجهة نظر الإعلاميين العراقيين"؟

ويتفرع من هذا التساؤل مجموعة أسئلة فرعية:

١- ما مدى تطبيق قناتي العراقية والشرقية الفضائيتين المعايير المهنية خلال نقل أحداث قصف المواقع العسكرية من وجهة نظر الإعلاميين العراقيين؟

٢- ما هي العوامل المؤثرة على تطبيق المعايير المهنية في قناتي العراقية والشرقية الفضائيتين خلال نقل أحداث قصف المواقع العسكرية من وجهة نظر الإعلاميين العراقيين؟

٣- ما حجم التغطية التي قامت بها قناتي العراقية والشرقية الفضائيتين خلال نقل إحداث قصف المواقع العسكرية من وجهة نظر الإعلاميين العراقيين؟

٤- هل ألتزمت قناتي العراقية والشرقية الفضائيتين بمبدأ المسؤولية الاجتماعية خلال نقل أحداث قصف المواقع العسكرية من وجهة نظر الإعلاميين العراقيين؟

٥- ما مدى رضا الإعلاميين العراقيين عن مستوى التغطية خلال نقل أحداث قصف المواقع العسكرية من وجهة نظر الإعلاميين العراقيين؟

٣. أهداف البحث:

يهدف البحث بشكل رئيس للتعرف على تقييم نخبة من الإعلاميين العراقيين, بالمسؤولية الإعلامية للقنوات الفضائية العراقية، "العراقية والشرقية أنموذجاً" تجاه أزمة قصف المواقع العسكرية العراقية، لما للإعلام المرئي من أهمية كبيرة ومؤثرة في المجتمع, وينبثق عن هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية:

١- تحديد مستوى التزام قناتي العراقية والشرقية الفضائيتين بالمعايير المهنية (الدقة المصداقية الموضوعية الحياد) خلال نقل أحداث قصف المواقع العسكرية العراقية.

٢- بيان حجم التغطية التي قامت بها قناتي العراقية والشرقية الفضائيتين خلال نقل أحداث قصف المواقع العسكرية العراقية.

٣- الوقوف على التزام قناتي العراقية والشرقية الفضائيتين بمبدأ المسئولية الاجتماعية خلال نقل أحداث قصف المواقع العسكرية العراقية.

٤- مدى رضا الإعلاميين عن مستوى تغطية قناتي الشرقية والعراقية خلال نقل أحداث قصف قصف المواقع العسكرية العراقية.

٥- العوامل المؤثرة على تطبيق المعايير المهنية في قناتي العراقية والشرقية الفضائيتين خلال نقل أحداث قصف المواقع العسكرية العراقية.

كذلك التعرف على مختلف الجوانب لتغطية هذه القنوات الفضائية للأحداث الأمنية التي حدثت خلال قصف تلك المواقع.

٤. منهج البحث:

المنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي عن طريق المسح لعينة من أفراد مجتمع الدراسة الذي يشمل الإعلاميين العراقيين العاملين في القنوات الفضائية العراقية، واختيار عينة قصديه، للتعرف على أرائهم خلال المسح على عينة الدراسة تمكن الباحثان من جمع المعلومات ثم تحليلها وتفسيرها والوصول إلى تعميمات يمكن قبولها.

٥. **مجتمع البحث:** القنوات الفضائية العراقية قناتي العراقية والشرقية أنموذجاً.

٦. **عينة البحث:** عينة قصدية من الإعلاميين العراقيين العاملين في القنوات الفضائية العراقية.

٧. **مجالات البحث:**

أ. **المجال المكاني:** تم اختيار قناتي "العراقية والشرقية الفضائيتين، مجالاً مكانياً لتنفيذ الدراسة.

ب. **المجال البشري:** تتطلب الدراسة المسحية تحديد المصادر التي تمثل مجتمع البحث ويتم منها اختيار العينات، وبما أن أهداف البحث تتلخص في معرفة المسئولية الإعلامية للقنوات الفضائية، والمعايير المهنية تنضوي تحت مبدأ المسئولية الاجتماعية لوسائل الإعلام، فإن الإعلاميين العراقيين العاملين في القنوات الفضائية العراقية من أعضاء نقابة الصحفيين، يمثلون مصدر يمكن للباحثين أن يحددا منها إطار العينة تحديداً تتوافر فيه شروط الكفاية، بحيث يتضمن إطار العينة الفئات كافة التي تخدم أهداف البحث(١)، وان تكون العينة ممثلة للمجتمع الذي سحبت منه بما يسهم بتعميم نتائج البحث عليه، وان تكون العينة كافية من حيث حجمها ومتوافقة مع الأهداف المحددة للبحث.(٢) وقد اختار الباحثان لكثرة وجود القنوات الفضائية وعدم وجود تقرير أو سجل بإعداد الإعلاميين العاملين في القنوات الفضائية العراقية أختار الباحثان عينة عمديه من ١٢٠ إعلامي وقد استبعد الباحثان ١٤ استمارة لأنها غير مستوفية لشروط البحث ورفض ٧ إعلاميين الإجابة وبذلك كانت العينة ٩٩ إعلامي استجاب للبحث.

ج. **المجال الزمني:** أجريت الدراسة خلال شهر كانون الأول ٢٠١٩.

٨. مصطلحات البحث:

المسؤولية الاجتماعية: وتشمل المعايير الاقتصادية والقانونية والأخلاقية والإنسانية، وما هو صحيح وعادل، وتجنب الضرر للآخرين، وعدم انتهاك المبادئ المتفق عليها, والقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد واحترام حقوق الإنسان.

المعايير المهنية: مجموعة من الموجهات التي تحدد خيارات الفرد المهنية وتحدد سلوكه داخل عمله، فالأفراد عندما يختارون أعمالهم، وعندما يحددون أهداف هذه الأعمال ووظائفها بالنسبة لهم وعندما ينجزون هذه الأعمال فإنهم يسلكون في ضوء محددات قيمية، وهكذا فإن العمل يخضع في اختياره وأدائه ومخرجاته لتوجهات قيمية، هي التي تحدد أشكال الاختيار والأداء والنتائج داخله[٣].

الحشد الشعبي: هي قوات غير نظامية، تأتمر بإمرة القائد العام للقوات المسلحة ومؤلفة من حوالي ٦٧ فصيلاً، تشكلت بعد فتوى الجهاد التي أطلقتها المرجعية الدينية في النجف، وذلك بعد سيطرة تنظيم (داعش) على مساحات واسعة في عدد من المحافظات الواقعة شمال بغداد[٤].

٩. أداة الدراسة: من اجل الحصول على المعلومات والآراء من عينة البحث تم تصميم استبانة لقياس آراء الإعلاميين العاملين في القنوات الفضائية العراقية عن المسؤولية الإعلامية لقناتي العراقية والشرقية الفضائيتين تجاه أزمة قصف المواقع العسكرية العراقية التي يستخدمها الحشد الشعبي وقد اشتملت الاستبانة على ٢٥ سؤالاً وقد قسمت استبانة الدراسة إلى أربعة محاور:

أ. محور التزام القناتين بالمعايير المهنية (الموضوعية والدقة والمصداقية والحياد).

ب. محور التزام القناتين بمبدأ المسئولية الاجتماعية.

ج. محور العوامل المؤثرة على تطبيق المعايير المهنية والمسئولية الاجتماعية.

د. محور رضا الإعلاميين عن مستوى التغطية.

هـ. العوامل المؤثرة على تطبيق المعايير المهنية.

المبحث الثاني:

الجانب النظري

أولاً: نظرية المسئولية الاجتماعية لوسائل الإعلام

إن هذه النظرية من النظريات التي حاولت الاهتمام بتحقيق توازن بين دور وسائل الإعلام وبين حاجات المجتمع واهتمت بضرورة التزام وسائل الإعلام بالقيام بدور مسئول وأخلاقي في الأداء الإعلامي للحفاظ على مصالح المجتمع، واحترام خصوصياته وحاجاته، إن أفكار نظرية المسؤولية الاجتماعية جاءت كمحاولة لإعادة تحقيق التوازن بين الحريات الإعلامية وبين الحفاظ على حقوق المواطن وحقوق المجتمع وأخلاقه وقيمه(٥).

ويجد الباحثان أن هذه النظرية تسهم في تركيز الضوء على ضرورة قيام الفضائيات العراقية بمسئوليتها تجاه المجتمع العراقي وتماسكه واحترام قيمه العليا، ولم شمل المجتمع العراقي بالخصوص بعد أزمة قصف مواقع الحشد الشعبي ونقل المعلومات بدقة وموضوعية ومهنية وحيادية، إذ توفر هذه النظرية أساساً للقياس والتقييم لمستوى معالجة الفضائيات العراقية للمفاهيم والقضايا والأحداث التي تؤثر على المجتمع العراقي حاضراً ومستقبلاً، وهي من النظريات القليلة التي تؤكد على ضرورة التزام وسائل الإعلام بمبادئ وأخلاقيات معينة، كذلك تؤكد النظرية على أهمية التزام وسائل الإعلام بالمعايير المهنية في المعالجات والتغطيات والنقل كمعيار الموضوعية والدقة والتوازن والبعد عن الإثارة.

وفي ضوء هذه النظرية فإن من حق الجمهور أن يلتمس في تغطية قناتا العراقية والشرقية الفضائيتين لملف قصف مواقع الحشد الشعبي شعوراً بالمسؤولية ومعالجة تتسم بالمعايير الأخلاقية والمهنية، وعدم المتاجرة بمأساتهم ومعاناتهم، وستحاول الدراسة وفقاً لهذه النظرية التعرف إلى وجهة نظر الإعلاميين بمدى التزام القناتين بمبادئ ومعايير المسؤولية الاجتماعية.

ثانياً: القنوات الفضائية العراقية

أ. توجهات الفضائيات العراقية حول الأزمة

واقع الإعلام العراقي اليوم، هو في حالة من الاضطراب والفوضى منذ الغزو الأمريكي الغاشم عام ٢٠٠٣، فقد أصدر الحاكم الأمريكي (بول بريمر)[*] قراراً حل بموجبه وزارة الإعلام وألغي جميع الصحف والإذاعات ومحطات التلفزيون، وفك مؤسساتها، وبعد ذلك التاريخ ظهرت العديد من الأحزاب والتكتلات السياسية، وأصدرت العديد من الصحف وأنشئت العديد من الإذاعات والقنوات التلفزيونية المحلية والفضائية، وأصبح البلد ساحة مستباحة لكل من يريد أن يصدر صحيفة أو ينشئ إذاعة أو قناة تلفزيونية، وتعددت اهتمامات القنوات الفضائية العراقية وغلب عليها الطابع السياسي أو الطائفي، وأُتهمت وسائل الإعلام العراقية بأنها لم تهتم بالمجتمع العراقي وبترسيخ الانتماء، ولم تسهم في تقديم الحلول الفعلية لمشاكل وهموم الناس، بل أصبحت مهتمة أكثر بالجانب الدعائي للحزب أو الحكومة أو الطائفة.

ب. الإعلام العراقي خلال الأزمات:

هناك ضعف شديد بالالتزام بالمعايير العامة، فلم تلتزم القنوات الفضائية كثيراُ بمبدأ المسؤولية الاجتماعية، وهناك ضعفاً وارداً بالمعرفة بمطابخ الإخبار في هذه القنوات, تمكننا من القول أن لا يرد في أذهان القائمين على القناة الحكومية أي شي من مبدأ المسؤولية الاجتماعية في تعاطيهم التغطية أما القنوات الخاصة فغالباً ما تكون تغطيتها مبنية على البعد الحزبي أو النفعي الشخصي، أو العقائدي.[٩]

ج. أهمية الإستراتيجية الوطنية للإعلام العراقي:

أهم الأمور التي تهدف الإستراتيجية الإعلامية لتعزيزها هي استقلال الفضائيات والمؤسسات الإعلامية كافة، وتطوير أداء العاملين فيها، بالإضافة إلى إعادة النظر في موقف الحكومة من الإعلام، تكمن في التزام وسائل الإعلام أكثر بالمعايير المهنية كالدقة والموضوعية والتوازن في تغطيتها، وهذا يتطلب ميثاق شرف يرقى إلى مستوى القانون، تلتزم من خلاله وسائل الإعلام بهذه المعايير، ويجب إقرار قوانين جديدة خاصة بحرية التعبير أصبح ضرورة لابد منها.

د. القنوات الفضائية العراقية

- **قناة العراقية الفضائية:** القناة الفضائية الرسمية التابعة للحكومة العراقية، تأسست في آيار٢٠٠٣، مملوكة للقطاع الحكومي وهي قناة إخبارية ثقافية، وأحد من أهم تشكيلات مؤسسة شبكة الإعلام العراقي الحكومي، وابتدأت هيكلية التلفاز بخمسة عشر قسماً وهي المنوعة والبالغة ١٧ برنامجا والرياضية ٤ برامج والثقافية ٤ برامج والدينية ٣ برامج و٤ تنموية، والسياسية ١١ برنامجاً، كما تتم استحداث دائرة تعنى بالإنتاج الدرامي(١٧).
- **قناة الشرقية الفضائية:** جزء من مجموعة إعلامية أهلية وخاصة لا ترتبط بأية حكومة أو جماعة سياسية أو دينية في منطقة الشرق الأوسط، يملكها سعد البزاز أحد إعلاميي العراق ويسكن في لندن، وهي أول قناة تلفزيونية خاصة ومستقلة تغطي العراق بالبث وتصل لحوالي ستة وعشرين مليون مشاهد عراقي وأكثر من مئة مليون مشاهد عربي داخل البلدان العربية وفي المهجر(٢٠).

ثالثاً: الأزمة

الأزمة هي موقف أو حدث، أو حالة تخرج عن المألوف وتؤدي إلى تغيير التوازن الاستراتيجي القائم ويمكن أن تنشأ الأزمة بفعل الطبيعة أو بفعل الإنسان أما مفهومها العلمي فهي تعبير عم موقف وحالة تواجهها الدولة في أحد كياناتها حيث تتلاحق فيها الأحداث وتتشابك معها الأسباب والنتائج وتفقد معها الدولة قدرتها على السيطرة عليها أو على اتجاهاتها المستقبلية، فالأزمة هي فترة حرجة أو حالة غير مستقرة تنتظر حدوث تغيير حاسم هجمة مبرحة من الألم كرب أو خلل وظيفي وهي تتعلق بمصير الكيان الإداري الذي أصيب بها(١٣).

– **كيف تدير هذه الفضائيات الأزمة:**

تمثل الأزمة وضعاً قلق وخطيراً ومتوتراً بكل المعايير، وهي تترك آثارها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والإعلامية للمجتمع، فإن الأزمة تحمل معطيات جديدة، تستدعي استجابات معينة، كما تتطلب ممارسات معينة، هذا ما يفسر حدوث عملية اصطفاف للشبكات والوسائل الإعلامية عند حدوث الأزمة.

إذ تقوم كل وسيلة مفردة خلال عملية الاصطفاف بتحديد موقفها من الأزمة, في ضوء رؤية ومصالح وموقف القوى الاجتماعية التي تملك هذه الوسيلة, وعملية الاصطفاف هامة ومعقدة تحكمها وتضبط حركتها العلاقات بين القوى المتصارعة ومدى انعكاس الصراع على مصالح القوى المالكة لهذه الشبكات والوسائل, وتختلف عملية الاصطفاف حسب طبيعة الأزمة ونوعها وخطورتها وأسلوب مواجهتها. ينظر [١٥].

المبحث الثالث:

الدراسة الميدانية

مناقشة النتائج

يشتمل هذا الفصل على مناقشة نتائج الاستبانة

....

الاستنتاجات

١- كانت قناة الشرقية الفضائية أكثر مهنية وأكثر انتظاماً بالمعايير المهنية خلال نقل أحداث قصف المواقع العسكرية العراقية.

٢- كانت الشرقية أكثر التزاماً وانتظاما بتطبيق معايير المهنية من خلال دوراتها وبحكم مواقع استوديوهاتها خارج العراق، أما قناة العراقية الفضائية فكانت أقل انتظاماً.

٣- ركزت قناة العراقية الفضائية في تغطيتها وبرامجها على نقل الأحداث التي واكبت قصف المواقع العسكرية العراقية بصورة أكبر من قناة الشرقية بسبب كونها قناة ناطقة باسم الحكومة العراقية وقربها من صانعي القرار في حين إن التغطية في قناة الشرقية كانت بصورة أقل مع إنها واكبت الحدث بصورة مناسبة.

٤- لم تلتزم القناتين بصورة مناسبة بمبدأ المسئولية الاجتماعية، وذلك لأن كل قناة تميل إلى توجه واتجاه معين.

٥- كانت القناتين بعيدتان عن قواعد العمل الإعلامي وذلك لعدم وجود نظام أو ميثاق شرف يحكم العمل الإعلامي في القنوات الفضائية العراقية وتكون القناة ملزمة بالعمل به وخلافه تحاسب المؤسسة تباينت آراء الإعلاميين عن مستوى التغطية في قناتا الدراسة، لكن كانت قناة العراقية الفضائية أكثر اهتماماً بإحداث قصف المواقع العسكرية العراقية.

التوصيات

يوصي الباحثان ما يلي:

١- أن تكون الفضائيتين على قدر من المسؤولية الاجتماعية، من خلال التزام اكبر بالمعايير المهنية.

٢- الاستعانة بالخبراء والباحثين وممن لديهم خبرة وباع طويل بالإعلام لأجل تطوير كوادر والإشراف على البرامج في القنوات الفضائية.

٣- التأسيس لميثاق شرف عمل إعلامي, تلتزم بها كافة وسائل الإعلام وتشرف عليه هيئات الإعلام والاتصالات ونقابة الصحفيين العراقيين، وقيام النقابة بضم العاملين وتأهيلهم مهنياً.

٤- التركيز على وجوب العمل بقواعد وقوانين العمل الإعلامي والالتزام بمبادئ المسئولية الاجتماعية والإعلامية.

٥- العمل على تأسيس مركز إعلامي لتدريب كافة العاملين في القنوات الفضائية العراقية، تشترك في دعمه وتمويله المؤسسات الإعلامية والحكومية، والجامعات لتأهيل العاملين في القنوات الفضائية ورفع كفاءة أدائهم المهني.

٦- تعزيز الجهود العلمية من خلال إجراء دراسات علمية عن واقع القنوات الفضائية العراقية وكثرتها وضعف مضمونها والانفلات الإعلامي، وتقويم أداء عملها وسبل الارتقاء بمضمونها تقوم به كليات وأقسام الإعلام في الجامعات العراقية.

قطاع السمعي البصري الخاص في الجزائر والأزمات

قراءة في التحولات والتحديات من خلال ازمة حراك ٢٢ فبراير ٢٠١٩

د. سكينة العابد

كلية علوم الاعلام والاتصال والسمعي البصري/ جامعة قسنطينة ٣- الجزائر-

البريد الإلكتروني:Sakina.Labed@yahoo.fr

ملخص:

عرف الإعلام الجزائري مع بدايات عام ٢٠١٩عموما وقطاع السمعي البصري الخاص خصوصا أزمة سياسية اتسمت برهانات وانعكاسات جديدة متمثلة فيما أصبح يسمى عبر وسائل الإعلام المحلية والدولية بحراك ٢٢ فيفري.

وبما أن المؤسسات الإعلامية أصبحت تعاني من ضغوطات كبيرة أثناء مواجهتها للأزمات فإن هذه الدراسة تهدف للإجابة على سؤال رئيس هو: ما التحولات والتحديات التي تواجه قطاع السمعي البصري الخاص في الجزائر من خلال حراك ٢٢ فيفري؟

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: عدم اعتماد القنوات الخاصة لتخطيط مسبق، فعلى الرغم من المؤشرات التي أشارت إلى إمكانية حدوث أزمة، فالتجاهل، وعدم معرفة العاملين بهذا القطاع بالأدوار التي تتطلبها مثل هذه الأزمات والتباطؤ في اتخاذ القرارات المناسبة، وعدم إيجاد الحلول البديلة أفرز أداء مرتبكا في البداية أعقبه استدراك واحتواء بالاعتماد على العديد من البرامج والتغطيات الإعلامية ما أدى إلى تفوق القطاع السمعي البصري الخاص على نظيره العام وفي الوقت ذاته فإن هذا الارتباك حفز الجمهور على التوجه نحو الشبكات الاجتماعية خصوصا موقع يسبوك.

الكلمات المفتاحية:

الأزمة- قطاع السمعي البصري الخاص- الحراك- الحراك الشعبي- وسائل الإعلام

مقدمة

يقوم الإعلام أثناء الأزمات بدور رئيس وفاعل سلبا أو إيجابا، وقد زاد هذا الدور مع استفحال الثورة المعلوماتية والبث الفضائي، بما أصبح يعتمد على الإعلام بكل وسائطه في تقييم الأوضاع والمواقف والمتغيرات لما يقوم به من دور مؤثر لدى تناوله مختلف الأزمات.

ويقوم الإعلام أثناء الأزمات بعدة أدوار: أن تكون مصدرا للمعلومات بالنسبة لجمهورها، وأيضا تشكيل الاتجاهات نحو الأزمة وكيفية إدارتها.

وأثناء قيامها بهذه الأدوار يمكنها أن تعاني من معوقات عدة: كالضغوط السياسية التي تفرضها الأزمات، قلة وشح المعلومات المصاحبة نظرا لعدم تعاون المسؤولين مع الصحفيين.

وانطلاقا من كل هذا فقد أحدث الحراك الجزائري الذي كانت بدايته بتاريخ ٢٢ فيفري تحولات هامة في المشهد الإعلامي بكل وسائطه التقليدية والجديدة، كما شكل في الوقت ذاته جملة من التحديات الناجمة عن الوضع المتأزم الجديد الذي أفرزه الوضع السياسي المفاجئ.

فقد أصبح تسيير الأزمات إعلاميا أزمة في حد ذاته، حيث يصبح للإعلاميين دور آخر يضاف لأدوارهم المعتادة وهو: كيف يصبحون أداة من أدوات نجاح سياسة الحكومات التي يتبعونها بحماية وإيصال ومعالجة المعلومات ونشرها والتحكم فيها دون فقدهم لثقة الجماهير التي تكون حينها بانتظار الجديد الذي سيكون فاصلا بين الحقيقة والدعاية والتضليل.

وعلى الرغم من أن الحراك السياسي في الجزائر لم يصل إلى نهايته بعد، إلا أنه شهد اهتماما عالميا شعبيا وإعلاميا كبيرا ومميزا نظرا للتفرد الذي سار عليه هذا الحراك حضورا ووسيلة وأهدافا.

وإذا كانت الأزمات السابقة قد شكلت تحديا للإعلام الجزائري العمومي منه والخاص فإن أزمة الحراك قد شكلت رهانا كبيرا نظرا لخصوصية موضوع الأزمة الذي اعتبر حدثا صادما داخليا وخارجيا

والملاحظ أن هذا الحراك قد طرح أزمة أخرى تتخللها تساؤلات وطروحات تتجلى في مدى إمكانية الإعلام الجزائري من استيعابها، وهل سيتمكن من أن يقوم بدور التنوير والتثقيف وتوعية الرأي العام بموضوعية ومصداقية؟ أم أنه سيكون مناطا للتضليل والتسييس والتلاعب وتغليب رأي على آخر بما يدفع أكثر نحو انتشار الضغائن والتشويش والشك والريبة وعدم الثقة، خصوصا وأن الإعلام في الجزائر يتجاذبه إعلام خاص وآخر حكومي.

مشكلة الدراسة:

شهد الإعلام الجزائري متمثلا في قطاع السمعي البصري الخاص وضعا خاصا بعد حراك ٢٢ فيفري بمسيراته وما حققه من انتصارات سياسية، وقد تولد عن هذه الأزمة السياسية تحولات على كل المستويات أثرت وغيرت من أداء وسائل الإعلام السمعية البصرية الخاصة المختلفة شكلا ومضمونا.

كما تنتظره تحديات أفرزها هذا الوضع السياسي الجديد، خصوصا وأن قطاع السمعي البصري في الجزائر لم يمر على انطلاقه سوى بضع سنوات، ومن هنا تعترض الباحث مشكلة بحثية كبرى ممكن صياغتها في تساؤل رئيس هو: ما التحولات والتحديات التي تواجه قطاع السمعي البصري الخاص من خلال حراك ٢٢ فيفري؟

ويندرج تحت هذا التساؤل تساؤلين فرعيين هما:

- ما أبرز التحولات التي شهدها الإعلام الجزائري من خلال حراك ٢٢فيفري؟
- ما أهم التحديات التي يواجهها الإعلام الجزائري من خلال حراك ٢٢ فيفري؟

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى رصد وتقصي جملة التحولات والتحديات التي واجهها قطاع الإعلام الجزائري الخاص منذ بداية الحراك السياسي في الجزائر وحتى نهايته؟

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في أهمية الموضوع وهدفه، كما يمكن أن تفيد في الجوانب التالية:

- من حيث الاطلاع على صناعة المحتوى ضمن الإعلام الجزائري.
- من حيث الاطلاع على مستوى الإعلاميين ضمن وسائل الإعلام الجزائرية.
- من حيث الاطلاع على استراتيجية الاعلام الجزائري أثناء الأزمات.

منهج الدراسة وأدواتها:

تخضع هذه الدراسة لمنهجين، وتستخدم عدة أدوات:

- **المنهج الوصفي** ويتحدد من خلال إشكالية الدراسة حيث تسعى للكشف عن التحولات والتحديات التي واجهها الإعلام الجزائري من خلال حراك ٢٢ فيفري؟
- **المنهج التاريخي:** وبتحدد من خلال البحث في الادبيات التاريخية المتعلقة بوضع وسائل الإعلام الجزائرية.

ولتطبيق المنهجين استعانت الباحثة بالملاحظة الشخصية وتتجلى من خلال تواجدها بمكان الحدث ومعايشتها للأزمة وطرفا فيها، بما يسهل عملية المتابعة لمختلف التحولات والتحديات التي يواجهها الإعلام الجزائري عموما القطاع الخاص خصوصا.

ضبط المفاهيم:

- **مفهوم السمعي البصري:**

يعرف السمعي البصري لغة حسب قاموس Le petit Larousse على أنه مجموعة من الطرق والتقنيات المستخدمة في مجال الإعلام والاتصال والتعليم، توظف فيها الصورة والصوت، وتضم اليوم مجال الهاتف، والراديو، والسينما، والتلفزيون، والفوتوغرافيا، والفيديو والوسائل المتعددة الوسائط.

ويعرف النشاط السمعي البصري اصطلاحا حسب المادة الـ ٥٨ والمادة ٦١ من قانون الإعلام العضوي ٢٠١٢ على أنه كل ما يوضع تحت تصرف الجمهور أو فئة منه عن طريق الاتصال اللاسلكي أو بث إشارات أو علامات أو أشكال مرسومة أو صور أو أصوات أو رسائل مختلفة لا يكون لها طابع المراسلة الخاصة، ويمارس هذا النشاط من قبل هيئات عمومية ومؤسسات وأجهزة القطاع العمومي والمؤسسات أو الشركات التي تخضع للقانون الجزائري(١).

وتعرفه المادة السابعة من قانون ٢٠١٤ المتعلق بالسمعي البصري الاتصال السمعي البصري على أنه:" كل ما يقدم للجمهور من خدمات إذاعية أو تلفزية مهما كانت كيفية بثها بواسطة الهرتز أو الكابل أو الساتل"(٢).

- **مفهوم القطاع الخاص:**

يعرف القطاع الخاص على أنه قطاع في الاقتصاد الوطني يقوم على أساس الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وفيه يتم تخصيص الموارد الإنتاجية بواسطة قوى السوق أكثر مما هو بواسطة السلطات العامة(٣).

---

(١) قانون رقم ١٢- ٠٥، ١٢ يناير ٢٠١٢: ١٢٧.

(٢) قانون رقم ١٤-٠٤، ٢٤ فبراير ٢٠١٤: ٠٨.

(٣) حسين عمر: موسوعة المصطلحات الاقتصادية، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر، ١٩٩٥، ص٢٠٣.

فالقطاع الخاص اصطلاحا على أنه ذلك الجزء من الاقتصاد غير الخاضع لسيطرة الحكومة ويدار وفقا لاعتبارات الربحية المالية.

وكتعريف إجرائي: فإن المقصود بقطاع السمعي البصري الخاص هو مجموع القنوات والفضائيات المملوكة لخواص والتي ظهرت بعد صدور قانون الاعلام لسنة ٢٠١٢الذي سمح بخوصصة هذا القطاع الإعلامي، وقانون ٢٠١٤ الذي سمح بممارسة النشاط السمعي البصري بكل حرية في ظل احترام المبادئ المنصوص عليها، ويخرج من هذه الدائرة القطاع العام أو الحكومي والمحطات الإذاعية التي لازالت تابعة للقطاع العام.

مفهوم الأزمة:

يعد مصطلح الأزمة من المصطلحات المراوغة والتي يكتنفها بعض الغموض ويصعب تحديدها، ويرجع الباحثون ذلك لعدة أسباب أبرزها:

- صعوبة تحديد وحصر ما هو المقصود بالأزمة.
- الطبيعة الشمولية للمصطلح واتساع استخدامه.
- خصوصية المنظور الذي ينظر به كل علم إلى مفهوم الأزمة(١).

تعرف الأزمة بأنها: لذلك فتعرف الأزمة على أنها نقطة تحول، أو لحظة حاسمة في مجرى حياة الإنسان كالأزمة المالية أو السياسية(٢).

كما تعرف بأنها:" تعبر عن حالة من الادراك والاضطراب أو الشدة، وهي نقطة تحول قد تكون الى الاحسن أو الاسوأ، وبهذا فهي تحمل امكانية الفرصة والخطر في آن واحد، وهي وليدة ظروفها ووضعها الذي توجد فيه سواء كانت على الفرد أو

(١) أديب خضور الإعلام والأزمات، الرياض، ط١، ١٩٩٩، ص٧.

(٢) حسين عمر: موسوعة المصطلحات الاقتصادية: مكتبة القاهرة الحديثة، مصر، ١٩٩٥، ص٢٠٣.

المجتمع أو المؤسسة أو الدولة، فهي تعبير نسبي غير موضوعي يأخذ معناه من إدراك الموقف، أو الوضع أو الحالة التي تعيشها الدولة في ظروف معينة"[١].

وتوصف الأزمة أنها: ((حالة توتر ونقطة تحول تتطلب قرارا ينتج عنه مواقف جديدة سلبية كانت أو إيجابية تؤثر في مختلف الكيانات ذات العلاقة))[٢].

وكتعريف إجرائي: فإن المقصود بالأزمة تبعا لبحثنا هي أزمة السياسية التي أحدثها حراك ٢٢ فيفري وكيفية مواجهة القطاع السمعي البصري الخاص لها من خلال طبيعة التغطيات والبرامج التي وجدت خصيصا لها.

مفهوم الحراك:

الحراك هو حينما يسعى الأفراد للتحول من مكانة إلى أخر داخل إطار الجماعة الأهلية الواحدة وذلك بتبني أسلوب نوعي جديد من أجل إحداث النقلة.

وقد عرف بأنه: ((تغيير الوضع الاجتماعي أو الطبقي لشخص أو فئة، إما في اطار الطبقة الاجتماعية ذاتها أو انتقالها سواء الى طبقة اجتماعية أعلى أم طبقة اجتماعية أدنى))[٣].

---

(١) فرحي تقية: دور الصحافة المكتوبة في إدارة الأزمات أزمة تيقنتورين أنموذجا– دراسة تحليلية لجريدة صوت الأحرار مجلة إسهامات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية مج١٢٠١٦، ص٢٧– ٤٧.

(٢) سهام الشجيري: البناء الإعلامي للأزمات– إشكاليات العرض والتداول– دار الكتاب الجامعي العين، ١٤٣٨– ٢٠١٨، ص٢٤.

(٣) عبدلي وليد: استخدام الطلبة الجامعيين لوسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتأثيره في الحراك السياسي والاجتماعي– دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة باتنة ١، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، عدد١٠، جانفي ٢٠١٧، ص٤٩٧.

والحراك الجزائري اتخذ سمة معينة حيث سعى الجمهور إلى التخلي عن البيوت والنزول إلى الميادين العامة لإيصال فكرة واحدة إلى القائم على الشأن العام لتأسيس مرحلة جديدة(١).

وكتعريف إجرائي للحراك تبعا لإشكالية الدراسة يمكن القول: أنه يتمثل في المسيرات السلمية التي قام بها الجزائريون منذ ٢٢ فبراير وفي أسابيع متتالية، رفضا للعهدة الخامسة للرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة وانتهاء بمطالب سياسية أخرى بغية التغيير السياسي التام.

الدراسات السابقة:

- **دراسات تناولت الحراك العربي:**

من بين هذه الدراسات دراسة **محمد سعدي** المعنونة ب: **(أزمة الوسائط وبزوغ ثقافة جديدة للتغيير)**(٢) هدفت هذه الدراسة الى البحث في أزمة الوسائط الإعلامية وغير الإعلامية في معالجتها لقضايا التغيير خصوصا مع ظهور ما يسمى بالربيع العربي، حيث يرى الباحث بانها فقدت الكثير من مصداقيتها وتجاوزت بشكل مفاجئ قوة وزخم والحراك المجتمعي حيث لم تعد قادرة على ضبط سيرورة التغيير السياسي والاجتماعي داخل المجتمع وذلك بطرح ومقاربة مجموعة من الأسئلة: لماذا فشلت الوسائط السياسية والإعلامية التقليدية في فهم وتدبر ديناميات التغيير التي يعيشها اليوم العالم العربي؟ وما هي معالم ظهور ثقافة جديدة للتغيير وكيف نجحت الوسائط الرقمية الجديدة في التفاعل الإيجابي مع مختلف سياقات الحراك العربي.

---

(١) محمد عبد النور: الحراك الجزائري من منظور اجتماعي، مدونات الجزيرة. تاريخ النشر ١٤-٠٣-٢٠١٩ https://blogs.aljazeera.net/blogs/٢٠١٩/٣/١٤

(٢) دراسة من جامعة محمد الأول المملكة المغربية (بحث غير منشور).

وتوصلت الدراسة الى جملة من النتائج أهمها: على الرغم من المؤاخذات والتحفظات التي يمكن ابدائها حول مدى استقلالية القنوات الإعلامية مع احداث الحراك العربي الا ان هذا لا يمنع من الإقرار بانها ساهمت في تنوير وتشكيل الرأي العام باحترافية كما أبرز الباحث ان الاعلام الجديد وعلى الرغم من اعتباره انه كان له الفضل في توليد وتفجير وإنجاح هذه الثورات الا انه ولولا نزول الناس للفضاء العام ما كان للفايسبوك من فائدة تذكر.

وتأتي دراسة **الزهرة بو جفجوف** المعنونة بـ: **(المعالجة الإعلامية لقضايا الحراك السياسي العربي في الفضائيات العربية- قناتي الجزيرة وفرانس ٢٤ أنموذجا-)**[(١)] والتي هدفت للتعرف على كيفية تغطية الفضائيات الإخبارية لقضايا الحراك في الوطن العربي من حيث الشكل والمضمون، وهذا من حيث زمن القضايا وترتيبها والقوالب الإخبارية المستخدمة، كما تناولت الدراسة مفهوم الحراك السياسي في المنطقة العربية وأسبابه. وتوصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج من خلال أوجه التشابه والاختلاف في معالجة القناتين حيث تتمثل القضايا البارزة في الجزيرة في: الأزمة السورية، المظاهرات في مصر ومحاكمة مرسي، وترى الباحثة بأن هذا الاهتمام يتوافق والسياسة الخارجية لقطر بينما اهتمت فرانس ٢٤ بقضايا الأزمة السورية، تليها قضية الوضع الأمني في تونس ثم تأتي قضية المظاهرات ومحاكمة مرسي في مصركما اهتمت القناتان بقالب الحوار واستخدامه من المراسلين،كما اعتمدت وسائل الإيضاح في تغطية الحراك السياسي للوطن العربي كالخرائط والصور الفتوغرافية وتقنية تقسيم الشاشة إلى عدة صور بنسب عالية في القناتين.

أما دراسة **مي عبد الغني والمعنونة بـ: (تحولات المشهد السمعي البصري العربي بعد ثورات الربيع العربي)**[(٢)] فقد أوضحت الدراسة أبرز التغيرات والتحولات التي

---

(١) مقال منشور بمجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة ٢، عدد ٤٤، ديسمبر، ٢٠١٥.

(٢) بحث منشور ضمن كتاب الإعلام والأزمات، تحرير: محمد قيراط ونور الدين الميلادي.

أحدثتها ثورات الربيع العربي في وسائل الإعلام السمعية البصرية في المنطقة العربية من خلال الإطار القانوني المنظم لعمل هذه الوسائل، وهل انعكست هذه التحولات على أداء هذه الوسائل شكلا ومضمونا.

وتوصلت الباحثة إلى جملة من النتائج منها: بروز بيئة اتصالية جديدة مختلفة تماما عما قبلها، كاستحداث قوانين جديدة تلغي او تعطل العمل بالقوانين التي كانت تحتكر الوسائل السمعية البصرية

كما تصاعد نفوذ القطاع الخاص مقابل تراجع القطاع العام وهيمنة البث الفضائي على حساب البث الأرضي.

- **دراسات تناولت الحراك الجزائري:**

على الرغم من حداثة موضوع الحراك الجزائري إلا أن الباحثة تمكنت من رصد بعض الدراسات الأكاديمية على قلتها، والتي تناولت موضوع حراك ٢٢ فبراير ضمن دراسات إعلامية ومن زوايا بحثية مختلفة لكن لها علاقة بموضوع دراستنا.

ومن هذه الدراسات دراسة **فتيحة زماموش** المعنونة بـ: (الإعلام وسؤال الحراك بالجزائر[(١)]) وفيه سعت الباحثة للنظر في الحراك الشعبي الجزائري باعتباره حدثا لا فتا وجديرا باهتمام الإعلام الجزائري، إذ مثلت العلاقة بين التغطية الإعلامية والحراك حالة من التعاون والاهتمام، وانتقل الحراك من هامش خبري إلى حدث مركزي قبل أن يعود ليشغل حيزا ضيقا من الاهتمام والمعالجة الإعلامية.

وتوصلت الباحثة إلى نتائج مفادها أن الإعلام ظل متأخرا كثيرا عن الحراك في مرحلة البداية، وفي الفترة التي تلت حسم السلطة في الجزائر خيار الذهاب إلى انتخابات رئيسية.

---

(١) مقال نشر بمجلة المركز الديموقراطي العربي، بتاريخ ٥ ديسمبر ٢٠١٩.

كذلك دراسة **بن امهاني مراد** المعنونة بـ: (دور الفايسبوك في تشكيل الرأي العام حول الحراك الشعبي بالجزائر ٢٠١٩)(١) وقد هدفت هذه الدراسة إلى التركيز على منصة التواصل الاجتماعي (فيسبوك) في تشكيل الرأي العام لدى الطالب الجامعي حول ما تعلق بالحراك الشعبي الذي انطلق في ٢٢ فيفري ومدى قدرته على الحشد والتوعية تجاهه.

وقد تم استخدام المنهج الوصفي المسحي على عينة قصدية من طلبة الماستر لقسم علوم الإعلام والاتصال قوامها ٧٠ مفردة. وخلصت الدراسة إلى أن أغلب المبحوثين يستخدمون منصة الفيسبوك وكان أهم دافع لهم هو الحصول على الحصول والاطلاع على أحدث الأخبار والمستجدات، كما كان للنقاشات دورا كبيرا في تشكيل بعض الآراء التي فعلت المشاركة في الحراك الشعبي.

وجاءت دراسة **رانية بليردوح ووفاء بن عميروش المعنونة بـ:** (المعالجة الصحفية للحراك الشعبي في الجزائر حراك ٢٢ فيفري ٢٠١٩- دراسة تحليلية لعينة من جريدة الخبر نموذجا)(٢) وقد انطلقت الدراسة من سؤال رئيس: كيف عالجت جريدة الخبر موضوع الحراك الشعبي في الجزائر من حيث الشكل والمضمون.

وقد استخدمت الباحثتان في بحثهما المنهج الوصفي التحليلي لكونه أقرب لتحقيق أهداف الدراسة، ومن أهم النتائج المتوصل إليها: أن جريدة الخبر عينة الدراسة اهتمت بالحراك وخصصت له مساحة كبيرة لمعالجة موضوعاته وقضاياه حيث بلغ عدد الموضوعات حوالي ٥١٤ موضوعا.

كما أظهرت الصحيفة أن أغلب الموضوعات المتعلقة بالحراك والتي تناولتها الصحيفة المذكورة تعلقت برفض العهدة الخامسة، والمطالبة بالتغيير ورحيل النظام ورموزه وسلمية الحراك الشعبي.

---

(١) مذكرة ماستر في علوم الإعلام والاتصال جامعة المسيلة جوان ٢٠١٩ (غير منشورة).

(٢) مذكرة ماستر في الإعلام والاتصال جامعة جيجل جوان ٢٠١٩ (غير منشورة).

التعليق على الدراسات السابقة:

- استفادت الباحثة من جميع هذه الدراسات وخاصة في التأسيس وبلورة مشكلة الدراسة وفهمها، كما مكنتها من الحصول على بعض المراجع والمصادر لإثراء الدراسة.
- تلتقي دراستنا والدراسات التي تناولت الحراك العربي في تناولها بالبحث لوسائل الإعلام التقليدية، لكن تختلف دراستنا من حيث التركيز على أبرز التحديات والتحولات في وسائل الإعلام الجزائرية الخاصة.
- تلتقي دراستنا ومذكرتي الماستر في تناول الحراك الجزائري كموضوع للدراسة لكن تختلف عنهما باختلاف الوسائل فالأولى تناولت الإعلام الاجتماعي (فيسبوك) تحديدا، والثانية تناولت الصحافة المكتوبة المستقلة.

وعليه، ترى الباحثة أن هذه الدراسة تتميز بكونها تقدم تقييما لوسائل الإعلام الخاصة في الجزائر من خلال أهم وأعقد أزمة عاشتها وهي أزمة حراك ٢٢ فبراير.

الوضع الإعلامي في الجزائر وتطوراته قبل حراك ٢٢ فيفري:

ظهر الإعلام السمعي البصري في الجزائر سنة ١٩٥٦ إبان الفترة الاستعمارية، حيث أنشأت مصلحة بث محدودة تعمل لصالح المحتل وتبرز هيمنته على المجتمع الجزائري[١].

فظلت الهيمنة حتى ما بعد الاستقلال، حيث استردت الجزائر سيادتها على الإذاعة والتلفزيون بتاريخ ٢٨ أكتوبر ١٩٦٢.

وتميزت السياسة الجزائرية في قطاع السمعي البصري بتطوير الإذاعة والتلفزيون من خلال الإعانات الحكومية، حيث خصصت الدولة ما يزيد عن ٧٠ بالمائة من الميزانية له، خصوصا الصحافة السمعية البصرية، بوضع مخططات منها المخطط الثلاثي

---

(١) فؤاد شعبان وعبيدة صبطي: تاريخ وسائل الاتصال وتكنولوجياته الحديثة، دار الخلدونية، الجزائر ٢٠١٢، ص١٤٤.

(١٩٦٧- ١٩٦٩) والمخطط الرباعي الأول (١٩٧٠- ١٩٧٣)، واستمر الاهتمام بزيادة المحطات خلال فترة السبعينات.

وخلال فترة التسعينات وفي ٢٠ أوت ١٩٩٤ تم إطلاق بث تجريبي للتلفزيون الجزائري نحو الخارج فكان ميلاد قناة الجزائر canal Algérie في أكتوبر ١٩٩٤، وفي ٢٠٠١ كان الميلاد الرسمي للقناة التلفزيونية الثالثة عبر القمر الصناعي عربسات موجهة للجالية العربية، ومن أهداف القنوات الفضائية الجزائرية ثقافيا تمتين روابط الهوية بين الجالية المغتربة والوطن الأم والتعبير عن تقاليد وأصالة ولغة البلاد، أما إعلاميا فهدفها توظيف التلفزيون لخدمة المصالح العليا للوطن(١). وفي ٢٠٠٩ تم إطلاق قناتين: القناة الرابعة الناطقة بالأمازيغية والقناة الخامسة قناة القر ان الكريم.

وظل قطاع السمعي البصري حكرا على السلطة الجزائرية حتى سنة ٢٠١٢ وبعد أحداث الربيع العربي سارعت السلطات الجزائرية إلى احتواء الوضع وسمحت بفتح المجال امام الخواص من خلال القانون العضوي للإعلام رقم ١٢-٠٥، فظهرت العديد من القنوات الجزائرية الخاصة في مدة أربع سنوات فاق عددها ٤٥ قناة منها: الشروق والنهار والجزائرية ونوميديا.... إلخ.

وفي سنة ٢٠١٤ عرف قطاع السمعي البصري صدور قانون ١٤-٠٤ ينظم النشاط السمعي البصري للقطاع العمومي والخاص على حد سواء والذي يجدد الضوابط الواجب الالتزام بها.

ومن هنا تتحدد المنافسة بين هذه المنابر الإعلامية الحكومية والخاصة لأجل استقطاب الجمهور الجزائري.

الملاحظ أن هذه القنوات لا تتقاسم نفس معايير القوة، فالأعلام الحكومي ومع توالي عقود تواجده على الساحة الإعلامية، وعلى الرغم من كونه يشكل تبعية مطلقة للأنظمة

---

(١) رضوان بلخيري: مدخل إلى الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل، دار جسور، الجزائر ٢٠١٤، ص١٨٤.

السياسية المتعاقبة، إلا أنه لازال مسيطرا بفضل وضع يده على منافذ الإشهار وامتلاكه لمؤسسات الإعلام التقليدي سواء التلفزيوني أو الفضائي أو حتى الإذاعي وتخدمه.

حراك ٢٢ فبراير: مميزاته وتطوراته السياسية والشعبية:

تعددت التسميات والمصطلحات المعبرة على مختلف المظاهرات والاحتجاجات في البلاد العربية وتراوحت بينن الثورة والحراك والاحتجاج، لكن اختلف الحراك الجزائري عن ثورات الربيع العربي تسميته، إذ غلب مصطلح الحراك، الحراك الشعبي، أو الحراك السلمي أو الحراك السياسي، أو حراك ٢٢ فبراير باعتبار تاريخ انطلاقه، خصوصا وأن ظروفه وتوقيته وأساليبه، تميزت بمميزات تتماشى وخصوصيات النظام السياسي السائد وكذلك خصوصيات الشعب الجزائري التاريخية والاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية. وبناء عليه تميز هذا الحراك بعدة خصائص يمكن تمييزها كالتالي:[١]

- **سلمية الحراك:**

يتميز الحراك الجزائري بطابعه السلمي والذي عبر عن نضج المجتمع الجزائري، وثقافة المواطنة العالية لديه، من خلال الدعوات للمحافظة على الطابع الإنساني والسلمي للحراك الشعبي، لإثبات أن الشعب الجزائري لم يخرج من أجل التخريب وإنما من أجل رفض العهدة الخامسة للرئيس.

- **مشاركة كل فئات المجتمع:**

ما ميز الحراك الجزائري هو المشاركة النوعية، فكل فئات المجتمع سواء تعلق الأمر بالشباب أو النساء أو الشيوخ والأطفال، وهذا ما يدفع نحو تأسيس للفعل الديموقراطي في المجتمع الجزائري.

---

(١) صهيب شنوف: عشرة أمور تميز بها حراك الجزائر عن باقي الشعوب العربية https://arabicpost.net/opinions/٢٠١٩/٠٣/١٣/١٠ تاريخ الزيارة٢٠٢٠/٠٩/٠٢

– اتحاد كل الأطياف السياسية والأيديولوجية:

ضرب الحراك الجزائري أروع مثال في التحام غالبية أبناء البلد الواحد وهو ما منحه زخما وقوة، كما أن العفوية والارتجال وانتفاء الانتماء لم ينسب الحراك الشعبي الذي شمل كل ربوع البلاد إلى أي جهة حزبية، بل بالعكس سبق كل الأحزاب بخطوات كبيرة مما أضطرها للحاق به.

– غياب النخبة القائدة وتوظيف الشبكات الاجتماعية:

إن غياب نخبة تقود الحراك كان نقطة قوة عكس ما يعتقده البعض بضرورة تشكيل قيادة تقوده، لأن هذا يمنع اختراقه عن طريق الاستقطاب لخدمة أجندات أخرى.

ضف إلى ذلك استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في تغطية الحدث وإطلاق دعوات التظاهر من خلالها، فكانت بداية الحراك افتراضية لتنتقل للاحتجاجات الميدانية العارمة خصوصا بعد مع غياب التغطية الإعلامية المحلية العمومية والخاصة للحراك أو تحريفه، ما دفع بالكثير إلى نشر مقاطع فيديو توثق للمسيرات بشكل مباشر.

– مظاهر التحولات في القطاع السمعي البصري الخاص بعد حراك ٢٢ فيفري:

شهد قطاع السمعي البصري بقنواته الخاصة تحولات برزت إلى الوجود بفعل الحراك السياسي وتأثيراته، وتتوضح هذه التحولات من خلال تغطية الحراك، ومن خلال البرامج التي وجدت خصوصا لأجل معالجة مختلف القضايا المتعلقة بالحراك وتداعياته.

وما يجب التنبيه إليه أن الخوصصة قد لمست مجال التلفزيون فقط، أما الإذاعات فقد بقيت تابعة للدولة ولم تنشأ قنوات إذاعية خاصة سواء قبل الحراك وبعد إصدار قانون ٢٠١٢ الذي سمح بحرية إنشاء القنوات الخاصة أو بعد الحراك.

ويمكن تحديد أبرز التحولات فيما يلي:

- ظهور رزنامة جديدة لبرامج سياسية تعالج قضية الحراك السياسي منها خصوصا البرامج الحوارية التي تستضيف مختلف المحللين والفاعلين وهذا عبر كل القنوات الخاصة (الشروق والبلاد والنهار ونوميديا والجزائرية ١، وBeur tv).
- تصدر أخبار الحراك نشرات الأخبار لكن بتفاوت بين القنوات، فمنها من تجعله أبرز العناوين، ومنها من تجعله في المرتبة الثانية.

- التغطية المباشرة لمسيرات الحراك في مختلف ولايات الوطن مع التركيز الخاص على حراك العاصمة.
- يعكس البرامج والتغطيات المباشرة مختلف الاتجاهات السياسية والتيارات الفكرية والثقافية، كما استقطبت مختلف الشرائح: سياسيين ونقابيين وأساتذة جامعيين ومحامين وقضاة وفاعلين جدد وهم المتبنين لمطالب الحراك، أو المؤيدين.
- التنافس الملحوظ بين هذه القنوات للتأثير في الرأي العام ومحاولة استقطاب الجمهور الجزائري وذلك عبر محاولة تمثيل مختلف الشرائح المكونة للمجتمع، مع محاولات إيجاد الحلول للقضايا المطروحة.
- ملاحظة توجه الجمهور نحو القنوات المحلية وارتفاع نسب المشاهدة والمتابعة نظرا لاحتكاكها المباشر بالحراك وتبعاته وخفاياه، وارتباطها أيضا بالفاعلين فيه واستضافتهم سواء في البلاتوهات أو في المسيرات، وهذا بما فتح المجال أمام الجمهور وبشكل مباشر وبحرية لإبداء رأيه وتطلعاته

مراحل الأزمة وأبرز التحديات التي واجهها قطاع السمعي البصري الخاص:

تسعى القنوات التلفزيونية عادة إلى تحقيق جملة من الأهداف وهي:

- الاهتمام بقضايا الأمة والمجتمع وتحصينه بالفكر والثقافة والوعي العام لمواجهة التحديات.
- نشر المعلومات والأخبار بكل آنية ومصداقية لاستقطاب أكبر قدر من المشاهدين.
- المساهمة في تطوير العمل الدعائي والإعلاني والتسويقي لمواكبة التطورات التجارية في السوق المحلي والدولي برؤية شاملة.
- الإسهام في تحقيق التوعية بالقضايا المجتمعية التي تهم المواطن وتسهم في خدمته والارتقاء بمستوى الوعي.
- نشر الوعي السياسي.

- نشر التثقيف والتعليم[١].

من خلال هذه الأهداف يتحدد العمل الإعلامي الصحيح، ونعتقد أن أزمة حراك ٢٢ فيفري قد زعزعت هذه الآفاق المسطرة، وفرضت مجموعة من التحديات لتفادي الأزمات التي كان سببها بالدرجة الأولى هو تجاهل إشارات الإنذار المبكر التي تشير إلى احتمالات حدوث أزمة[٢] وهذا ما حدث للقطاع السمعي البصري العام منه والخاص فعلى الرغم من المؤشرات التي أشارت إلى إمكانية حدوث أزمة، فالتجاهل، وعدم معرفة العاملين بهذا القطاع بالأدوار التي تتطلبها مثل هذه الأزمات والتباطؤ في اتخاذ القرارات المناسبة، وعدم إيجاد الحلول البديلة[٣] جعل من درجة الأزمة تتفاقم لتأتي الحلول البديلة عاجلة وغير فعالة.

وقد مر التعامل مع أزمه حراك ٢٢ فيفري عبر القنوات الخاصة بمراحل هي:

- مرحلة ظهور الأزمة (الانفجار المراقبة والتجاهل):

بدأ الحراك الشعبي في الجزائر بشكل حاد وعبر انفجار بشري شامل،وقد سبقه دعوات وملامح تظهر أن الوضع السياسي في طريقه للانفجار وعلى الرغم من وجود هذه البؤرة الساخنة إلا أن القائم بالاتصال والمتمثل في القنوات الإعلامية الخاصة فشل في توقع الأزمة،وهذا راجع إما بعجز في التعامل مع الأزمة، وإما لانعدام الكفاءات الإعلامية وقلة خبرتها في التعامل مع الأزمات،أو لنقص المعلومات الواردة إليه وعدم صحتها أو دقتها وعدم قدرتها على تحديد الأولويات وغياب الاختيار الدقيق للبدائل المتاحة فيتسبب عذا في التدخل المتأخر[٤].

---

(١) عبد الله فتحي الظاهر، علي أحمد خضر المعماري: أثر القنوات الفضائية على القيم الاجتماعية والسياسية، دار غيداء للنشر عمان، الأردن، ٢٠١٣، ص٢٨.

(٢) عبد الرزاق الديلمي: الإعلام وإدارة الأزمات، عملن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠١٢، ص١٠١.

(٣) المرجع نفسه، ص١٠١.

(٤) محمد قيراط وآخرون: الإعلام والأزمات، فن التلاعب والتظليل والدعاية، ص٥١٩.

ونتيجة لكلل هذه الاعتبارات كان التفاجؤ بضخامة الحراك وتسارعه وانتشاره في كل المدن إضافة إلى ضبابتيه من حيث التسيير وردود فعل السلطة الحاكمة والخوف من ردود أفعالها جعل هذه القنوات تتجاهل الحراك وذلك إما بعدم تغطيته، أو عبر التغطية السطحية دون إبداء رأي أو إنكارها وتفريغها من محتواها الحقيقي.

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن القطاع الإعلامي الخاص قد اتبع الطرق التقليدية في حل الأزمات والتي تعتمد على عدة طرق منها إنكار الأزمة، أو كبتها أو إخمادها أو تنفيس الأزمة وتفريغها وعزل قوى الأزمة[١]، لكن ونظرا لاتساع رقعة الحراك وقوته فشلت هذه الطرق في العلاج.

- مرحلة اتساع الأزمة (الاستدراك والاحتواء):

مع اتساع الأزمة تسعى أي مؤسسة إعلامية للإجابة على مجموعة من التساؤلات (من، ماذا حدث، متى، كيف، أين ولماذا؟) التي من خلال تحاول الحصول على المعلومات الصحيحة وتزويد الجمهور بها.

ويبدو مما سبق أنه وبعد التعبئة والاستمرارية التي شهدها الحراك، وبعد أن استجمعت هذه القنوات ملاحظاتها ومعلوماتها، حاولت الإجابة على هذه التساؤلات واتخاذ القرارات لتصحيح موقفها الأول وعلاج الأزمة وذلك بالسعي للحصول على المعلومة الصحيحة من مختلف المصادر، فكانت الاستجابة من خلال متابعة وقائع الحراك عبر التغطيات المباشرة للمسيرات والفاعلين فيها بغية استدراك ثقة الجماهير وتحسين صورتها، إضافة إلى عقد الندوات التلفزيونية والبرامج الحوارية لشرح أسباب الأزمة ودواعيها، وعبر محاولات تقريب الرؤى بين الاطياف السياسية والسلطة والمطالب الشعبية التي رفعها الحراك.

ولكن إن التأخر في التجاوب مع أزمة الحراك وانصراف وسائل الإعلام التابعة للقطاع الخاص عبد الطريق لوسائل الإعلام الفردية الجماهيرية لتقوم بدور أساسي في إعلام

---

(١) بشير العلاق: العلاقات العامة في الأزمات دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ص٩٠.

الجزائريين عن مسيرات يوم الجمعة مباشرة بالصوت والصورة عبر موقع فيسبوك، وبهذا ربطت هذه الوسائل الحراك الشعبي بالفضاء الافتراضي[١].

ومن خلال هذا نتبين أن هذا القطاع قد لجأ إلى الوسائل غير التقليدية التي تضم طرقا منها: الاحتواء، أو طريقة فريق العمل، أو المشاركة الديموقراطية أو تصعيدها من خلال الاهتمام وتحويل مسارها[٢] من مجرد حراك شعبي إلى حراك عام تبنته حتى هذه القنوات سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

- مرحلة ما بعد الأزمة (المراجعة والتقييم)

إن مرحلة ما بعد الأزمة وتراجعها مهمة أيضا، حيث أنها تمنح فرصة التقييم والتعمق أكثر في أسبابها ودواعيها وفرص تفاديها من خلال أزمات مشابهة.

وأكثر من ذلك هي جملة من الدروس والعبر المستخلصة مما وقع وحدث بسبب حالات التهاون أو القصور في التعامل مع الإشارات التحذيرية قبل وقوع أي أزمة، وأيضا مراجعة لكل ما تقدم من أنشطة إدارية واتصالية على جميع المستويات للكشف عما قد يكون سببا في ظهور أزمات أخرى مشابهة ومعالجته[٣].

وعلى هذا الأساس فالقطاع السمعي البصري الخاص وبعد أزمة هذا الحراك تواجهه تحديات كبرى بغية تحسين آداءه في مواجهة الأزمات المختلفة ومن هذه التحديات ما يلي:

- ضرورة خضوع المبرمجين والعاملين لدورات تكوينية متخصصة لمواجهة الأزمات وطرق التعامل معها وعلاجها، وتكوين كوادر قادرة على القيام بدرها الإعلامي وقت الأزمات.

---

(١) نصر الديني لعياضي: الحراك الجزائري وفيسبوك بين ماكلوهان ومورزوف متاح على الرابط: https://www.flashzoomin.com ٢٠١٩/٠٤/٢٦.

(٢) بشير العلاق: المرجع السابق، ص٩٠.

(٣) قيراط وآخرون: مرجع سابق، ص٥٢١.

فعلى الرغم من ملاحظة تحسن أداء هذه القنوات إلا أنها لم تسلم من الانتقادات فيما يخص مهنيتها، نظرا لعدم استعدادها المسبق ونقص مستوى الاحترافية.

- ضرورة الاهتمام بدراسات الجمهور وقياس نسب المشاهدة، حتى لا تبقى البرمجة والتعامل مع هذا الجمهور رهين المزاج والمفاجآت، وهذا ما يحفز على ضرورة تسطير برامج ووضع خطط مسبقة تكون جاهزة في حال وقوع الأزمات.
- محاولة الابتعاد عن القيود السياسية التي تحد من فاعلية ونشاط ومصداقية القنوات الخاصة.
- محاولة تثمين القوانين الإعلامية الصادرة بإضافة قوانين وتنظيمات تختص بالأزمات تتماشى والبيئة الاتصالية في الجزائر التي تنفتح على تجربة الخصصة وما يلاحظ عليها من نقائص.

خاتمة

تناولت هذه الدراسة قراءة في أبرز التحولات والتحديات التي واجهت قطاع السمعي البصري الخاص باعتباره وضع إعلامي جديد في المشهد الإعلامي الجزائري نظرا للتجربة القصيرة التي عاشها هذا القطاع نظرا لعمر السنوات الست التي انتشر فيها هذا الإعلام.

ومن خلال ما تم قراءته توصلنا إلى ضرورة تفعيل اهتمام الإعلام الجزائري بالأزمات، قبل وقوعها لأجل ضمان تغطية إعلامية مسايرة واحترافية ذات مصداقية وموضوعية تخدم بها الجماهير.

فحراك ٢٢ فيفري أوقع الاعلام الخاص في أزمة حقيقية حالت دون أداء مبني على خطط استراتيجية تضمن له النجاح والاحترافية.

وما نخلص إليه أن قطاع الاعلام السمعي البصري الخاص قد مر بتجربة متميزة وأزمة حقيقية حاول من خلالها معالجتها والعمل على إدارتها لكنه كان مفتقدا للأدوات العلمية التي تجعل من الأداء فعالا وناجحا، كما لاحظنا أن العمل الإعلامي عبرها قد وجه للجمهور المحلي أكثر من الدولي مما ساعد في ضبابية المشهد دوليا ويفتح الأفق لتأويلات كثيرة ومتباينة، كما أنه أسهم هذا الفشل في تحفيز الجماهير على اللجوء نحو الشبكات الاجتماعية بحثا على المعلومة الصحيحة من خلال ما قدمته صحافة المواطن.

مراجع البحث

- الكتب:

١- أديب خضور الإعلام والأزمات، الرياض، ط١، ١٩٩٩.

٢- بشير العلاق: العلاقات العامة في الأزمات، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٣- سهام الشجيرين: البناء الإعلامي للأزمات، إشكاليات العرض والتناول، دار الكتاب الجامعي، العين، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٨م.

٤- عبد الله فتحي الظاهر وعلي أحمد خضر المعماري: أثر القنوات الفضائية على القيم الاجتماعية والسياسية، دار غيداء للنشر، عمان- الأردن، ٢٠١٣م.

٥- عبد الرزاق الدليمي: الإعلام وإدارة الأزمات، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠١٢.

٦- فؤاد شعبان وعبيدة صبطي: تاريخ وسائل الاتصال وتكنولوجياته الحديثة، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٧- محمد قيراط ونور الدين الميلادي: الإعلام والأزمات فن التلاعب والتضليل والدعاية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط١٤٣٧، ١-٢٠١٦.

٨- رضوان بلخيري: مدخل إلى الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل، دار جسور، الجزائر، ٢٠١٤م.

٩- حسين عمر: موسوعة المصطلحات الاقتصادية، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر، ١٩٩٥م.

١٠- فؤاد شعبان وعبيدة صبطي: تاريخ وسائل الاتصال وتكنولوجياته الحديثة، دار الخلدونية، الجزائر، ٢٠١٢م.

- المقالات الأكاديمية:

١- عبدلي وليد: استخدام الطلبة الجامعيين لوسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتأثيره في الحراك السياسي والاجتماعي- دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة باتنة ١، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، عدد ١٠، جانفي ٢٠١٧م.

٢- فرحي تقية: دور الصحافة المكتوبة في إدارة الأزمات أزمة تيقنتورين أنموذجاً- دراسة تحليلية لجريدة صوت الأحرار، مجلة إسهامات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، مج١، ٢٠١٦م.

- المقالات والمواقع الإلكترونية:

١- محمد عبد النور: الحراك الجزائري من منظور اجتماعي، مدونات الجزيرة، متاح على الرابط https://www.aljazeera.net/blogs/٢٠١٩/٣/١٤/

٢- نصر الدين لعياضي: الحراك الجزائري والفيسبوك بين ماكلوهان ومروزوف، متاح على الرابط https://www.flashzoomin.com/٢٠١٩/٠٤/٢٦

٣- صهيب شنوف: عشرة أمور تميز بها حراك الجزائر عن باقي الشعوب العربية متاح على الرابط https://arabicpost.net/opinions/٢٠١٩/٠٣/١٣/١٠

- الوثائق

١- الجريدة الرسمية الجزائرية: قانون الإعلام سنة ٢٠١٢.

٢- الجريدة الرسمية الجزائرية: قانون قطاع السمعي البصري سنة ٢٠١٤.

انعكاسات الإغراق المعلوماتي على الأمن الفكري في المجتمع العراقي

دراسة مسحية على نخبة من الأكاديميين

د. نجاة جبار كاظم/ الجامعة العراقية/ كلية الإعلام

أولاً/ المقدمة والأهمية

- تأتي اهمية هذا البحث من أهمية تكنولوجيا الاتصال ووسائل الإعلام والإعلام الرقمي بمختلف وسائله وتطبيقاته، وسعة انتشارها وتأثيرها المباشر في تشكيل الفكر، كونها أصبحت جزءاً اساسيا في حياتنا اليومية.

فعلى الرغم من الدور الفاعل لثورة المعلومات والانترنت في جميع ميادين الحياة المعاصرة، الّا أنها جرفت معها الكثير من التأثيرات الجانبية السلبية في الوقت ذاته.

- تضاعف حجم ما يتلقاه المرء من معلومات كما ونوعا بسرعة هائلة، حوّل الوفرة المعلوماتية- في كثير من الاحيان- إلى نقص وحاجة للمعلومة الدقيقة والمضمون الآمن الذي يحوز ثقة المتلقي ويسهم في توعيته وتبصيره.
- وانطلاقا مما للإعلام والمعلومات من علاقة مباشرة في طرح ومعالجة قضايا الفكر و قضايا المجتمع عموما، ولدوره في تكوين الاتجاهات وتشكيل الرأي العام، ولارتباطه المباشر بفكر الانسان أمنه الفكري، الذي يمثل اساس وجوهر الأمن الوطني للمجتمع.

ثانياً/ مشكلة البحث

ازداد الاهتمام بالأمن المجتمعي بشكل عام والأمن الفكري بشكل خاص، في الآونة الاخيرة عبر البحوث والدراسات، لكن تلك الدراسات لم تؤكد على ما يتهدد الأمن الفكري للمجتمع من خطر ينمو ويتزايد ويشكل مصدرا مباشرا من مصادر تهديد الفكر بعد ثورة المعلومات او ما يسمى بالانفجار المعلوماتي وما يطلق عليه (الاغراق المعلوماتي) وتعدد مصادر البث وتضاعف كم ما يتلقاه الفرد يوميا بشكل غير مسبوق، لاشك ان لهذا الانتشار السريع والواسع للمعلومات انعكاسات اكيدة سلبية كانت أو ايجابية على منظومة القيم الاجتماعية والثقافية والدينية وعلى الفكر عموما.

ويمكن تحديد مشكلة البحث في جملة تساؤلية رئيسة مفادها: ما الانعكاسات السلبية للإغراق المعلوماتي على الأمن الفكري للمجتمع، في ابعاده السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية لما يمثله من مصدر مباشر من مصادر تهديد أمن المجتمع الفكري وبالتالي أمنه الشامل واستقراره فإن التعرف على تلك الانعكاسات من شأنه أن يساعد في تحديد السبل المناسبة للحد من تأثيراتها السلبية على المجتمع، مما يمكن أن يهدده في عقائده وقناعاته الراسخة وقيمه أو يهدد هويته وخصوصيته العقدية والثقافية.

ثالثاً/ أهداف البحث:

يسعى هذا البحث الى تحقيق الأهداف الآتية:

١- تسليط الضوء على مصطلح ومفهوم الإغراق المعلوماتي في ظل ثورة المعلومات وعلاقته بالأمن الفكري للمجتمع.

٢- الكشف عن الانعكاسات السلبية للإغراق المعلوماتي على الأمن الفكري للفرد والمجتمع من وجهة نظر النخبة.

٣- محاولة تبيان الإجراءات الممكنة للحد من آثار الإغراق المعلوماتي على منظومة الأمن الفكري للفرد والمجمع.

رابعاً/ نوع الدراسة ومنهج البحث وأداته: ينتمي هذا البحث إلى نوع الدراسات الوصفية المنهج المسحي، الاداة الاستبانة.

خامساً/ مجتمع البحث: تكون مجتمع البحث من النخب الأكاديمية من ذوي الشهادات العليا (الدكتوراه والماجستير) لاسيما في الاختصاصات الإنسانية وتم الاعتماد على اسلوب كرة الثلج في توزيع الاستبانة على المبحوثين واسترجاعها الكترونيا، وقد استغرق توزيع الاستبانة واستعادتها ١٥ يوما من ٨/٥– ٢٠٢٠/٨/٢٥، للحصول على اكبر عدد من الاجابات وقد تم اعتماد (١٠٠) مائة مفردة من المبحوثين بعد مراجعة الاجابات يدويا للتأكد من صلاحيتها العلمية.

سادساً/ إجراءات البحث:

بعد جمع المعلومات والبيانات والاطلاع على ادبيات موضوع البحث تم التوصل إلى صميم استمارة استبيان وصياغة مجموعة اسئلة وفقرات فرعية، تم عرضها على نخبة من الاساتذة الخبراء[*][١] المتخصصين وبعد اجراء التعديلات بحذف بعض العبارات المتكررة أو التعديل والاضافة، صممت الاستمارة بشكلها النهائي.

اعتمدت الباحثة الاستبانة المغلقة، وتضمنت (٦) ستة محاور وثمانية اسئلة رئيسية، احتوت بمجموعها على (٣٧) فقرة فرعية والتي تم من خلالها انعكاسات الإغراق

(١) أ.د. جليل وادي حمود/ قسم الصحافة / كلية التربية الاساسية/ جامعة ديالى.

أ.م.د. فوزي هادي الهنداوي/ كلية التربية بنات/ جامعة بغداد.

المعلوماتي على الأمن الفكري للمجتمع، من وجهة نظر النخبة، تكونت استمارة الاستبيان من قسمين:

- القسم الأول: تضمن البيانات العامة للمبحوثين (الجنس، العمر، الشهادة، التخصص).
- القسم الثاني: تضمن اسئلة الاستبانة والتي انتظمت في ستة محاور وكالآتي:-

- المحــور الأول/ حــدود ودوافــع اســتخدام المبحــوثين للإنترنــت والإعــلام الرقمي.
- المحور الثاني/ انعكاسات الإغراق المعلوماتي على الدماغ والذاكرة.
- المحور الثالث/ انعكاسات الإغراق المعلوماتي على الأمن الفكري في ابعاده السياسية.
- المحور الرابع/ انعكاسات الإغراق المعلوماتي على الأمن الفكري في ابعاده الثقافية.
- المحور الخامس/ انعكاسات الإغراق المعلوماتي على الأمن الفكري في ابعاده الدينية.
- المحور السادس/ انعكاسات الإغراق المعلوماتي على الأمن الفكري في أبعاده الاجتماعية.

المبحث الأول:

الأمن الفكري اهميته ومفهومه

أولا /أهميّة الأمن الفكري

وقد شكل الأمن المجتمعي عبر التاريخ هاجساً انسانياً كبيراً، تسعى إليه الدول وتتنافس الحكومات على تحقيقه.

والأمن من منظور الدولة هو: (أي تصرفات يسعى إليها المجتمع للتعرف على مصادر التهديد ومواجهتها لتوفير الحماية للتطور والتنمية في شتى المجالات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية).

ويؤدي الأمن بشكل عام دوراً مهماً في حياة الشعوب والدول، بعدّه من حاجات الانسان الأساسية، فهو يمثل الحماية والنظام ويعبر عن مدى استقرار وتقدم الدولة ومكانتها بين الأمم.

يعدُّ الأمن الفكري هو الركيزة الأساسية في المحافظةِ على الأمن القوميّ بشكلٍ عامٍ، وبالتالي حماية المجتمع من الانحراف والضلال وضعف الوعي وبالتالي سهولة اختراقه. ويعني «الاطمئنان إلى سلامة الفكر من الانحراف الذي يشكل تهديدًا للأمن الوطني أو أحد مقوماته الفكرية، والعقدية، والثقافية، والأخلاقية، والأمنية».[١]

وتحتل قضية الأمن الفكري مكانه مهمة وعظيمة في أولويات المجتمع الذي لابد أن يكون واعيا بأهميته باعتباره ركيزة اساسية في استقرار المجتمع وتقدمه وحفظا لوحدة الشعور الوطني، من تسلل وتمكن التيارات الفكرية المنحرفة والمضللة والثقافات الهشة اليه، فالحاجة إلى تحقيق الأمن الفكري هي حاجة ماسة لتحقيق الأمن الشامل بأنواعه وحمايته وأنه لا يمكن تحقيقه الّا بتكاتف جهود افراد المجتمع مع جهود أجهزة الدولة، فلا استقرار ولا ازدهار في أي ميدان من ميادين الحياة بلا استقرار لأمن المجتمع الفكري، فالمجتمع الذي لا يتحقق من مصادر الفكر والمعرفة والتلقي أنما يكون كمرمى هدف بلا حارس لكل لاعب، فإنما المرء نتاج فكره، ومجتمع يتغذى على افكار قائمة

---

(١) أمن فكري، متوفر على موقع ويكبيديا.

على التعصب والكراهية ونبذ الآخر والعنف والتمييز بأشكاله كافة، مستقبله الفتن والصراعات التي تمزقه وتجعله لقمة سائغة للطامعين.

ومن هنا برزت أهمية حماية الأمن الفكري للمجتمع، وذلك بتشخيص مصادر تهديد هذا الأمن ومن ثم توفير اسباب حمايته وتحصينه من أي أفكار أو سلوكيات او ممارسات هدامة أو مضللة، ووضع هذا الفكر وما يمثله من عقائد وافكار وقيم وثقافة و ما يترتب عليه من تكوين نفسي وما يتبعه من سلوك فردي ومجتمعي في دائرة الأمان.

ثانيا/ مفهوم الأمن الفكري وأهدافه:

يحظى مفهوم الأمن الفكري بأهمية كبيرة، وقد شاع استخدامه حديثاً في علوم مثل السياسة والإعلام والتربية، لارتباطه بمصطلح الأمن بمعناه الشامل.

ويعني الحفاظ على المكونات الثقافية الأصيلة في مواجهة التيا ارت الثقافية الوافدة، أو الاجنبية المشبوهة، وهو بهذا يعني "حماية وصيانة الهوية الثقافية من الاختراق او الاحتواء من الخارج، ويعني أيضا الحفاظ على العقل من الاحتواء الخارجي وصيانة المؤسسات الثقافية في الداخل من الانحراف".

وهو (اطمئنان الناس على مكونات هويتهم وثقافتهم وخصوصيتهم ومنظومتهم الفكرية، ويعني السكينة والاستقرار والاطمئنان القلبي واختفاء مشاعر الخوف على مستوى الفرد والجماعة في جميع المجالات النفسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية)(١).

كما ورد مفهوم الأمن في كتاب الله العزيز، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢)، وقال تعإلى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾. (قريش)

(١) د. يحيى مفرح الزهراني، الامن الفكري والسياسات الامنية في دول الخليج، مقال منشور على شبكة الإنترنت.

واستنادا إلى الآية القرآنية المذكورة فإن الأمن هو ضد الخوف، ومواجهته والمقصود به هنا مواجهة وصدّ ما يهدد المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وفكرياً ليعيش الناس آمنين من أي اختراق او اعتداء مطمئنين في اوطانهم.

وفي الحديث الشريف: قَالَ النَّبِيَّ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا».

ويعني الأمن الفكري: "صيانة عقول أفرا د المجتمع ضد أية انحر افات فكرية أو عقدية مخالفة لما تنص عليه تعاليم الإسلام الحنيف أو أنظمة المجتمع وتقاليده".

والأمن الفكري بهذا المفهوم اصبح من الضرورات الأمنية لحماية المكتسبات الوطنية والوقوف بحزم ضد كل ما يستهدف الفكر من غرس الفرقة والتعصب والكراهية ويؤدي إلى الإخلال بالأمن الفكري، والذي سينعكس حتماً على الجوانب الأمنية الأخرى.

ونقيضه في المعنى الانحراف الفكري والانحراف يعني لغة: الميل عن الوسط والاعتدال، وبهذا فإن كل ميل عما هو مألوف يعد انحرافا. فترى الانحراف في القانون: هو الخروج على القانون وعدم الالتزام بالقوانين. والانحراف في علم الاجتماع: هو سلوك الفرد المخالف للمجتمع الذي يعيش فيه.

والانحراف الفكري اصبحت له مرادفات كثيرة، بحسب موضوع وزاوية التناول منها التطرف، التشدد والتعصب والارهاب. وأيضاً له أنواعه، فهنالك انحراف فكري ديني وانحراف فكري سياسي وانحراف فكري اجتماعي واعلامي، ولكن مع اختلاف المسميات وعدم التحديد تبقى مظاهر وآثار الانحراف واضحة.

وبشكل عام فإنّ مفهوم الأمن الفكري يشمل جميع المهددات والأخطار والمصادر والأسباب التي تؤدي؛ أو يمكن أن تؤدي إلى حرف او زعزعة أو ارباك القناعات الفكرية أو الثوابت العقدية والقيم الأخلاقية والاجتماعية والدينية للفرد والمجتمع وتهدد بالتالي امنه الوطني.

ولعل من بين أهم اهداف الأمن الفكري حماية العقول من الغزو الثقافي، والانحراف الفكري، والتطرف الديني، وكل ما يمثل مصدرا لتهديد فكر المجتمع وثقافته ومنظومته القيمية، فصيانة وحماية فكر المجتمع تمثل جوهر الأمن الشامل، وحمايته تعد من اهم

الضرورات الأمنية لحماية المكتسبات الوطنية والوقوف بحزم ضد كل ما قد يهدد امن البلاد واستقرارها عن طريق الأخلال بأمن المجتمع الفكري أو بأي من فروع الأمن الوطني.

إن في حياة كل مجتمع ثوابت تمثل القاعدة التي تبنى عليها خصوصيته وشخصيته وتمثل الرابط الذي يربط بين أعضائه وتحدد سلوك أفراده وتكيف ردود افعالهم تجاه الأحداث وتجعل للمجتمع استقلاله وتميزه وتضمن بقاؤه في الأمم الأخرى يمكن القول أن الأمن الفكري لكل مجتمع يهدف إلى الحفاظ على هويته وخصوصيته تراثه وثقافته وقيمه.

ثالثاً/ مصادر تهديد الأمن الفكري:

تعددت مصادر تهديد الأمن الوطني وبتعدد تلك المصادر تعدّدت فروع الأمن فهناك أنواع عديدة للأمن منها: الأمن الاقتصادي والأمن المائي والأمن الوطني والأمن الوقائي، والأمن الغذائي والأمن الفكري وغيرها من أنواع الأمن الأخرى.

وبما أن الأمن الوطني بمفهومه الواسع هو توفير الحماية للتطور والتنمية بكافة أنواعها ومجالاتها، إذا فإنّ كل نوع من الأمن يتخصص في توفير الحماية لمجال من مجالات التنمية، وبحسب ذلك فإنّ الأمن الفكري يوفر الحماية للفكر بمواجهة مصادر التهديدات المحيطة بالفكر أيا كان مصدرها.

تعددت مصادر تهديد الفكر، فمنها الغزو الثقافي أو الغزو الفكري والمتمثل في العديد من اشكال البث الوافد وسائل البث المباشر كالفضائيات، وما تبثه من مواد إعلامية من أفلام وبرامج تهدف إلى السيطرة على خاصية أو أكثر من خصائص المجتمع وزعزعتها وإضعافها، وبالمقارنة بما احدثته ثورة المعلومات الحديثة وتقنياتها المتطورة كظاهرة قلبت النظريات والموازين وغيرت طبيعة حياة وعلاقات البشر، فإن مخاوف الغزو الثقافي الفكري والبث الوافد بمفهومه القديم لا يعد الا قطرة في محيط ازاء (الإغراق المعلوماتي) عبر وسائل الاعلام وشبكة الانترنت وتطبيقاتها المختلفة وما تحمله من محتوى متعدد الاشكال والمضامين والمصادر والاتجاهات وبتأثيراته الايجابية

والسلبية، فلم تعد مصادر الغزو الفكري وادواته وجهاته واضحة معروفة محددة، انما هي متوارية خلف الوسائل والتقنيات والتطبيقات المختلفة وبين ملايين النصوص والرسائل والصور ومتلاحقة، لا تدع للمرء متسعا لالتقاط الأنفاس أو التفكر بتوجهات أو وأهداف وغايات المصدر أو للتثبت من صحة المعلومات.

فمن اشدّ مصادر تهديد الفكر هو ما يدخل الفكر وما يشكل مادة التفكير الأساسية الا وهي المعلومات والافكار، والتي أصبحت سلعة وحاجة يومية تتنامى أهميتها وحجمها وسطوتها التي فاقت قدرة الانسان على الاختيار والفرز والاحاطة بما يجري حوله.

رابعاً/ الأمن الفكري بين الحرية والمسؤولية

وضع الانفتاح التكنولوجي الدول التي تحاول الدفاع عن أمنها الفكري في موقف المتهم بقمع الحريات وحجر الرأي، بحيث يُشكِل على بعض الدول التفريق بسهولة بين مسؤوليتها وواجبها في حماية أمنها الفكري، وحق شعوبها في الحصول على الأخبار والمعلومات وحق ممارسة حرية الرأي والتعبير من جهة أخرى.

مما اثار جدلا واسعاً بين المهتمين لاسيما عندما يتعلق الموضوع بالإنترنت والإعلام الاجتماعي الذي تعد حرية الرأي والتعبير من أهم سماته ومزاياه، ويمكن حصر وجهات النظر في مسألة حماية الأمن الفكري بثلاث مستويات:[١]

- المستوى الأول/ هو المنع والحجب: يرى هذا الفريق السلامة في منع المضامين والافكار السلبية المختلفة من الوصول للأفراد، وعدم تمكينها من اختراق منظومتهم الفكرية، لكن سياسة المنع والحجب لم تعد مجدية بل غير ممكنة مع التدفق المعلوماتي الهائل، وتعدد قنواته وتقنياته، ومع توفر بدائل فك الممنوع من المعلومات، اصبح منع المعلومة والفكرة من الوصول للناس في عصر التكنولوجيا

---

(١) د. عبد الرحمن بن سليمان النملة، الأمن الفكري: مستويات التفكير واتجاهات التطبيق، مقال على الانترنت، نشر بتاريخ: ١٠/٠٥/٢٠١٥ ٠٩:٢٩:٥١.

من الصعوبة بمكان فالعالم احتفى بانتهاء عصر الرقيب، فلا أحد له وصاية على الفكر وحجر أو اقصاء الرأي الآخر.

- المستوى الثاني/ يدعو إلى تحصين الأفكار ومنحها التسلح الذاتي، الذي تستطيع أن تواجه به الأفكار الفاسدة والدعوات المضللة: وهو ما يعرف بالتحصين المعرفي، إذ عند صراع الأفكار وتعارضها تتغلب الفكرة الأقوى المؤَيدة بالحجة والمصحوبة بمجموعة من العوامل المؤثرة في الوقت ذاته، ومنها التأثير العاطفي للفكرة، فضلاً عن إقحام ربما البعد الديني والإثني والعرقي والقبلي وغيرها من عوامل، مما يُعدُّ من العوامل المساعدة لتغلب أفكار وأطروحات على أخرى.

من هنا نجد أن هذا الاتجاه أيضًا لم يعد هو الاتجاه الأفضل والأقوى تأثيرا في تحقيق الأمن الفكري، فهناك منظومات فكرية متباينة لدى الأفراد قد لا تقوى على مواجهة الأفكار الواردة المنضوية تحت عباءآت تصادف هوى في نفوس البعض، وتجد قبولاً لدى البعض الآخر.

- وهناك مستوى ثالث من الطرح يرجح إعمال العقل بتحصينه من خلال تنمية مهاراته في التفكير والنقد والإبداع، وتنمية مهارات التفكير الناقد اللازمة لتقييم واستخدام المعلومات على الانترنت والذي أكد عليه كل من موسبيرغر وكارن وتولبرت وديما جيو وآخرون[١].

فإعمال العقل في التفكير الناقد وما يرتبط بذلك من مهارات فرعية يشكَّل الدرع الواقي للعقل من تسرب الأفكار والمعتقدات غير المقبولة إليه، التي تتنافى مع بناءه الفكري. والتفكير الناقد يعني (قدرة الفرد على إبداء الرأي المؤيد أو المعارض في المواقف المختلفة، لذا فهو تفكير تأملي يهدف إلى إصدار حكم أو إبداء رأي وذلك بإخضاع المعلومات والبيانات الواردة لاختبارات عقلية ومنطقية وذلك لإقامة الأدلة أو الشواهد والتعرف على القرائن؛ ومن ثم قبولها أو رفضها، فالعقل هنا يمثِّل الحارس أو مكافح

(١) نهى الدرويش، مصدر سابق، ص٥٥٧.

الفيروسات الذي يتحقق من هوية كل الداخلين إلى بنائه الفكري، حتى يظل البناء الفكري للإنسان آمنًا محميًّا).

نجد أن المستوى الثالث هو الأقرب للعقل والأكثر واقعية حاليا.

ولكن السؤال الذي يبرز أمامنا هو هل جميع رواد الأنترنت ومستخدمي تكنلوجيا الاتصال والمعلومات يمتلكون هذه المهارات العقيلة والنقدية المتقدمة؟ وكيف ومتى سيتم اكتساب وتنمية تلك المهارات؟ لاسيما لدى الفئات الشابة فإن جيلا بأكمله لم يحصل على كفايته من الثقافة الرصينة والتفكير العلمي ولم يُنَشَّئ على الحوار الفكري الموضوعي الهادئ والهادف واحترام حق ابداء الرأي الآخر والاصغاء اليه عدا عن إعمال العقل والتفكير الناقد؟

إذاً لابد من تحسين مؤهلات الفرد وقدراته الابداعية بعيدا عن الاستهلاك السلبي للمعلومات.

كما أن (احترام التنوع الثري لثقافات عالمنا ولحرية ولأشكال التعبير وللصفات الانسانية لدينا) كما تنص عليها القوانين الدولية والاخلاقية لا تعني التنازل أو التهاون بشأن التهديدات والاخطار التي تحيق بخصوصية الهوية الثقافية لمجتمعنا.

خامساً/ عوامل اختراق الأمن الفكري

يشير (برجنسكي في كتابه (بين عصرين) إلى ضرورة خوض المعركة الايدولوجية على كل الساحات بدء من حقوق الإنسان وصولا الى تصدير نمط الحياة الامريكي الغربي وذلك من خلال استثمار تكنولوجيا الاتصال والاستفادة من تقدم الغرب في مجال نظم الاتصالات والاقمار الاصطناعية وتطوير شبكة المعلومات... فالشركات متعددة الجنسيات التي تريد أن تتوسع على المستوى الدولي فأنها بحاجة الى فرض نماذج اقتصادية واجتماعية تشجع على قبول معايير وقيم ثقافية ملائمة لإحداث هذا التوسع كما إن الأخبار المتعلقة بالشؤون الداخلية والدولية وبرامج التلفزيون واشرطة التسجيل والافلام والمجلات تساعد هي الأخرى على ترويج أنماط من الحياة تساعد في عملية نقل وتحويل المعايير والقيم المحلية أو الإقليمية لتصبح ذات صفة عالمية).

ان هيمنة تكنولوجيا المعلومات وتزايد اعتمادنا عليها وتغلغلها في كل تفاصيل حياتنا وتأثيراتها في فكر وثقافة المجتمع جعلت منها أخطر سلاح لاختراق الفكر وتهديد خصوصية المجتمع الثقافية وتهديد هويته، لما لها من تأثير مباشر على صحة الانسان عموما وممارساته الحياتية وعمله وعلاقاته وفكره تمهيدا الى تحويله الى كائن رقمي يسهل عزله عن ثقافته وقيمه وقضاياه، لاسيما الاجيال الشابة بعد استلابه وتغريبه، وليس ثمة مغالاة أو نظرة تشاؤمية مع توفر عوامل عديدة تجعل من مجتمعنا ساحة مكشوفة للاختراق وبيئة حاضنة ليبيض ويفقس ويتناسل

ومن أبرز هذه العوامل:

- تؤدي العولمة والاغراق المعلوماتي إلى تآكل تدريجي لمصادر الفكر والعقائد والدساتير والثقافات والعمل على تقويضها، وقطع جذور الشعوب مع تاريخها وحضارتها وتراثها تمهيدا لانخراطها في عولمة تجري نحوها حثيثا، فطلائع "المواطن الانساني أو العالمي" صارت تجوب الشوارع وترفع شعاراتها وسط انشغالنا في فوضانا ومشكلاتنا التي لا تعدو عن حقيقة كونها قضايا فكرية تسهم جهات عديدة في اثارتها واذكائها ببث كل ما يحرف الفكر عن الاستقامة والسلامة ويبعد الاستقرار عن بلادنا، ولا يظنن أحد أن مستقبل المواطن العربي المعولم ستحكمه العدالة والمساواة والتسامح.
- إن تردي الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية يجعل من مجتمعنا بيئة مناسبة للتأثر بالأفكار الوافدة وللبحث عن ملاذات فكرية مهما بلغت غرابتها بل ومخالفتها للسائد والمألوف من عادات وسلوكيات وأعراف وقيم مبلغا بدأنا نلمس آثاره لاسيما لدى الشباب.
- تفشي البطالة والفراغ وقلة فرص العمل وعدم توفر ابسط مقومات الحياة الانسانية الكريمة يجعل من الفئات صيدا سهلا للأجندات والتيارات الفكرية المتطرفة.
- ضعف دور المؤسسة التعليمة وتراجع تأثيرها التربوي.
- تراجع دور الأسرة في التوجيه والارشاد.

- تشويه صورة رموز الدين وبالتالي نزع صفة القداسة أو زعزعتها، فكثير من الذين تسربلوا بسربال الدين، سوقوا صورا سيئة للأفكار والقيم والعقائد التي أدعو أنهم يحملونها ويمثلونها، وكثير من الناس لاسيما من قليلي الخبرة يربطون سلامة وصحة الأفكار والقيم بالأشخاص الذين يدّعونها، رغم علمهم بأن كثير ممن يرفعون شعارات دينية أو وطنية انما هم يتطلعون للمناصب والمكاسب المادية، فإذا انكشف زيفهم وبطلانهم انهار الفكر والنظرية والمنهج البراق الذي رفعوه شعارا، رغم أن الحق واضح لا ينال منه زيف المتاجرين به وبطلان المتنكرين بصورته.

كل تلك العوامل وغيرها، تجعل من شعوبنا، صيداً سهلاً للاستلاب والانسلاخ من هويتها وعقيدتها والتمرد على واقعها بكل ما يمثله من فكر ايجابي وأصيل، ولاسيما الفئات الشابة التي بلغ بها اليأس والاحباط والغضب مبلغا، مما ما يدفعها إلى التمرد على واقعها بكل ما يمثله من فكر ضال وفاسد، بل كرد فعل لما عاشته وعانته وتعانيه تلك الفئات، مما يسهل عملية الانسلاخ والتنكر للفكر الأصيل والهوية الحضارية والانجراف وراء دعوات وافكار تلوح له بتغيير ربيعي قادم، لا يجني من ورائه الّا المزيد من الخراب وللأسف مما يودي بأمننا الوطني إلى الهاوية.

هذه العوامل والاسباب تجعل أمننا الفكري على حافة هاوية، ان لم نتدارك الأمر بالقضاء على جميع المصادر التي تهدده بعد تشخيصها بوضوح وبلا خوف او مجاملات والّا فنحن كلنا في مركب واحد سنغرق معا.

فلا بدّ أن تضطلع مؤسسات التنشئة الاجتماعية بدورها (الأسرة، والمؤسسة التعليمية، والمسجد، منظمات المجتمع المدني، والإعلام)، بالمسارعة في وضع الخطط والعمل معا من أجل اصلاح الأوضاع العامة واعادة اطمئنان الناس على أمنهم حياتهم ومعاشهم ومؤسساتهم ونشر الوعي بالتربية الرقمية والارتقاء بالفكر وبأهمية احترام الآخر ورأيه، الذي لا يمس الثوابت الوطنية ولا يدعو إلى الفرقة والبلبلة ولا يثير الضغائن، واستيعاب الشباب بتوفير العيش الكريم لهم وانتشالهم من الفراغ والضياع الذي يتركهم نهبا للدعوات المضللة، فالأمن كل لا يتجزأ، والاهتمام بنوع التعليم وتنمية

وبناء مهارات التفكير الناقد لنشر مفهوم الأمن الفكري والتوعية بأهمية حمايته من أي خرق أو تهديد.

إن اصلاح الاوضاع المتردية التي يعاني منها المجتمع عموما والفئات الشابة على وجه الخصوص تعد الأرضية التي بدونها لا يمكن الادعاء بأية نوايا أو مبادرات لحماية الأمن فلا أمن فكري بلا أمن اقتصادي، سياسي، واجتماعي، وكما ذكرنا فالأمن كل شامل مترابط لا يتجزأ كالجسد يعتل كله اذا أصيب عضو منه ولا يستطيع أن يقوم بوظائفه على الوجه الأمثل.

فلابد من معالجة هذه العوامل واصلاحها، وحتمية النهوض بالواجب الوطني لحماية أمننا الفكري وذلك يستدعي جهودا مضاعفاً من مؤسسات الدولة ذات العلاقة المباشرة كالإعلام والتعليم اضافة إلى الأسرة والمؤسسة الدينية ومؤسسات المجتمع المدني وجميع النخب المجتمعية التي تملك المقومات التي تميزها عن غيرها، بل كل مواطن للتصدي لهذه الانحرافات، وأن يعنوا بحماية المنظومة العقدية والثقافية والأخلاقية والأمنية لمجتمعاتهم في مواجهة كل فكر، أو معتقد منحرف، أو متطرف وما يتبعه من سلوك منحرف.

المبحث الثاني:

الإغراق المعلوماتي وعوامل الاختراق

اولاً/ المفهوم والمصطلح

تعدّدت التسميات التي حاولت أن تصف ظاهرة الإغراق المعلوماتي، أو (–الثقل– الحمل الزائد للمعلومات)، (الافراط المعلوماتي) (التخمة المعلوماتية)، و(تلوث المعلومات) و(تسمم المعلومات) (الوفرة المفرطة)، وهذا يعني أن هناك اتفاق على انفجار الظاهرة التي اخذت مداها مع انتشار وزيادة اعداد مستخدمي تكنولوجيا الاتصال والإعلام الرقمي بكل مسمياته وتطبيقاته التي ربطت العالم عبر شبكات المعلومات العالمية الإنترنت.

اذ اصبح الاعتماد على تكنولوجيا المعلومات روتينا يوميا ومرجعا نعود اليه في كل تفاصيل حياتنا وقراراتنا اليومية، وللأسف يكاد الاعتماد على التكنولوجيا يسلب الانسان خصائصه من مخلوق اجتماعي إلى كائن رقمي يخسر كل يوم شيئا من حقوقه الحيوية مع زيادة الاتجاه إلى ممارسة الحياة عن بعد.

وعليه، يعد هذا السيل المعلوماتي شكل ثقلاً على الذاكرة وقد ساهم هذا بالإثقال على الدماغ وتشتيت بعض من تركيزه، حتى أصبح الإنسان المواكب للتكنولوجيا يحتاج إلى وقفة طويلة ليجمع شتات دماغه ويصنف ما يحيط به من المعلومات إلى مهم وأقل أهمية، إلى ضروري وغير ضروري، إلى فوري ومؤجل، صحيح وغير صحيح، مدسوس وعفوي.. الخ.

فكل ذلك يشغل حيزا من الذاكرة،ومن ثم تعجز عن الاحتفاظ بالمعلومات لفترة أطول أو أن تستوعب كل شيء أو تحيط بكل شيء.

في عام ١٩٧٠ أطلق الكاتب والمفكر الأمريكي "آلفين توفلر" مفهوم الإغراق المعلوماتي "information overloading" ويعني صعوبة اتخاذ القرارات أو استيعاب معلومة معينة بسبب كثرة المعلومات الواردة للدماغ، كان هذا المفهوم في سبعينيّات

القرن الماضي عند انتشار القنوات التلفزيونية والمكتبات والصحف والمجلات والإعلانات!

مضى ما يقارب نصف قرن على مقولة "توفلر" وها هي تنطبق على عصرنا هذا فقد زادت التكنولوجيا الرقمية من صعوبة تخزين واستيعاب المعلومة لدى العقل البشري بشكل أكبر، فنحن نعيش في مجتمع رقمي تتزاحم المعلومات وتتراكم وتمر عبر ردهات العقل بسرعة مذهلة لا نقوى على تذكر ما نراه أو نسمعه أو نشاهده.. لذلك تظهر لنا علامات النسيان. بل إن بعض العلماء وصف الحالة التي نعيشها بالمتلازمة حيث فاق الإنتاج البشري للمعلومات في الـ ٣٠ سنة ماضية ما أنتجته البشرية في ٥٠٠٠ عام.

يقول... (تم صنع التكنولوجيا لجعل حياة الانسان أكثر سهولة ورفاهية، لكن أجهزتنا التي تعمل باستمرار تحفزنا أكثر من اللازم. إن إشباع يومنا بالمعلومات والأخبار المثيرة فقط يجعل من الصعب معرفة ما هو مهم بالفعل، والأسوأ من ذلك، له نفس التأثير على أدمغتنا! يؤدي تلقي الكثير من المعلومات في وقت واحد إلى الإغراق المعلوماتي وهو مصطلح يستخدمه علماء النفس باعتباره "العجز الحرفي" عن فهم المحتوى عندما يكون العقل مكتظًا – ويمكن أن يكون له تأثير خطير على صحة المرء ورفاهيته.

كمستخدمين مدركين قبل أن نترقمن تماما، يجب أن ندرك إلى أي مدى يمكن أن يؤثر الإغراق المعلوماتي في سلامة عقولنا و ما يغذي ادمغتنا وفكرنا.

ونعني بـ "الاغراق المعلوماتي" في بحثنا هذا (الوفرة المُفرطة من الرسائل والمضامين التي يتلقاها الأفراد عبر اجهزة ووسائل الإعلام والاتصال وتقنياته المتعددة، التقليدي منه (المطبوع، المرئي، والمسموع) والرقمي بانواعه كافة، والذي يمكن استقباله مجتمعا عبر شاشة الهاتف أو الحاسوب عبر الانترنت على مواقع الإعلام الرقمي أو اعلامات وصحافة المواطنين عبر مواقع التواصل الاجتماعي مما يشكل عبئا وضغطا يفوق طاقة الدماغ وقدرة الانسان على الفرز والتحليل).

ثانياً/ خصائص الانترنت وعوامل الاختراق الفكري

ثمة نتيجة مؤداها أن الاعلام جزء من مجموعة اوسع من المؤثرات البيئية المتغيرة التي تسهم في التغيير بصورة تدريجية، بالتالي فان تأثير الاجهزة التكنولوجية والاغراق المعلوماتي يختلف حسب الظروف النفسية والفكرية والاجتماعية والثقافية للأفراد الذين يتعرضون لها".[١]

ساعدت خصائص شبكات المعلومات العالمية التي مثلت ثورة حقيقية في عالم الاتصال والمعلومات على سرعة انتشارها وتوسع استخدامها في جميع مجالات الحياة، حتى أصبح الواقع الافتراضي نسخة رقمية من الواقع الفعلي ومن البديهي أن ينقل، وأن يخترق اصحاب الاجندات والرؤى مهما كان نوعها واتجاهها هذا العالم لخدمة اغراضهم، مستفيدين من مزايا الانترنت وكالآتي:

- صممت شبكات المعلومات العالمية بشكل مفتوح،- أي بلا دوائر أمنية تحميها من الاختراق- لتنافس الشركات المنتجة لها في التوسع وتسهيل استخدامها من قبل المستخدمين، لهذا تحتضن الانظمة الالكترونية والشبكة العالمية للمعلومات ثغرات معلوماتية يسهل من خلالها اختراق المنظمات الارهابية واصحاب الاجندات المعادية والمتطرفة لها[٢].
- حرية النشر وسهولته: ساعدت حرية النشر وسهولته على تمكين الجمهور من الوصول وانشاء المواقع بل والنشر بحرية والمشاركة والرد والتعليق عبر تطبيقات سهلة جاهزة، مما أتاح للجماعات المتطرفة واصحاب الأجندات- الداخلية والخارجية- الترويج لأفكارهم واختلفت باختلاف مروجيها الذين وجدوا في الواقع الافتراضي أرضا خصبة لبث سمومهم والترويج لفكرهم المنحرف مستفيدين من حرية النشر وسهولته.

---

(١) اصوات متعددة وعالم واحد، بحث مترجم ضمن كتاب ماذا يريد التربويون من الاعلاميين، ج٣، مكتب التربية العربي، الرياض، ١٢٨٤، ص١٤٥.

(٢) د. عبد الهادي، ص٥٧٧.

- التخفي وراء الهويات المزيفة: اتاحت شبكة المعلومات العالمية امكانية الظهور التعامل بهويات مزيفة اذا بإمكان أي شخص انتحال هوية مختلفة تماما أو تبديها باستمرار للتضليل مما سهل لمن شاء نشر وترويج ما يشاء مستعينين ولائذين بالهويات المزيفة، ومن البديهي أن تتعدد الواجهات التي تبث سمومها عبر التخفي وراء تلك الهويات الزائفة.
- صعوبة مراقبة المحتوى الرقمي: من مزايا النشر الرقمي التفلت من الرقيب، أو اختفائه، لصعوبته، وهو سلاح ذو حدين شأنه شأن مزايا الانترنت الأخرى فهذا اتاح نشر ومناقشة كثير من القضايا المسكوت عنها وايصال صوت المهمشين وفي ذات الوقت أتاح لأصحاب الفكر المنحرف والتخريبي والغير اخلاقي من الأنتشار عبر هذه الثغرات الرقمية. وتعددت عوامل تهديد الأمن الفكري عبر المحتوى الرقمي وهناك بعض الآليات- خاصة إن كان المحتوى الانحرافي موجه ضد مجتمع مستهدف-، وإلا فالرقيب ما زال يعمل يؤكد ذلك اعتقال وتصفية كثير من الناشطين من اصحاب الرأي الحر والفكر الوطني الاصلاحي.

ثالثاً/ انعكاسات الإغراق المعلوماتي على الأمن الفكري

بدأ الانبهار بالثورة الرقمية وتكنولوجيا المعلومات يخفت رويدا ويبدأ عصر التساؤلات والمخاوف من نتائج الثورة الرقمية والتفكير بما حملته للبشرية من مخاطر وسلبيات لاسيما في دول العالم الثالث والدول الفقيرة والمناطق الغير مستقرة والتي تشهد اضطرابات سياسية أو مشكلات اقتصادية أو اجتماعية، أو كلها؟

فثمة تساؤلات تتعلق بنوع المعرفة والفكر والثقافة التي يتلقاها رواد العالم الرقمي؟

هل أصبح انسان اليوم أكثر وعيا وثقافة وعلما وتحضرا؟ هل امتلك ثقافة احترام الآخر وفكره وهل نحن بعدِّنا آخراً آمنين على فكرنا ووجودنا من قبل الآخر المختلف معنا فكرا أو عقيدة أو عرقا ...الخ، هل نحن أكثر سلاما فكريا واكثر استقامة ورفاهية بعد ان اغرقَنا الانفجار المعلوماتي بكم هائل من المعلومات والافلام والصور.

وصف المحتوى الرقمي بأنه لإلهاء الإنسان والاستحواذ عليه، لدرجة لم يتردد فيها البعض بوصف هذا العصر بأنه "عصر التشتيت" أو "عصر الإلهاء.

(فكثير من رواد العوالم الافتراضية يصابون بما يمكن تسميته "وهم المعرفة"، حين يظنون أن ما يتداول في مواقع التواصل الاجتماعي من "معارف"، يكفي للخروج بتصورات مستوفاة عن القضايا والأحداث المعاصرة).

إن تحديد مصادر الفكر المنحرف وكشفها يعد احد الطرق الفعالة للتعامل مع المشكلة بوعي لتجفيف منابعها ووضع آليات مناسبة للحدّ من فاعليتها وبالتالي القضاء على ابرز اسباب وعوامل انحراف الفكر.

ويمكن حصر أنواع المحتوى الرقمي الذي يشكل تهديدا على الأمن الفكري للمجتمع كالآتي:

- المحتوى المتعلق بالدفع باتجاه التطرف والتشدد الفكري، واثارة الفتن، ومن جانبها تستغل الأطراف التي تمارس العنف والارهاب كل ما يتاح لها من وسائل الإعلام، لإيصال رسالتها الفكرية والسياسية والنفسية لإدراكها التام ان السبيل الناجح لتحقيق اهدافها والاستحواذ على اهتمام الرأي العام هو باستغلال الإعلام ذاته واتخاذه مركبا للوصول إلى أوسع قاعدة ممكنة من الجماهير[١].

  وأنّ مصادر تهديد الأمن الفكري متعددة وتأتي أحياناً كثيرة من جماعات التطرف والتشدد الفكري، ومثيري الفتن ودعاة الفرقة التي تمول من خارج الوطن لتحقيق أهداف سياسية.

- (وهؤلاء منتشرون على الانترنت مثلما في الواقع) ولما كانت الرقابة الأمنية او الضوابط والقيود على ما تقوم بعرضه وبثه تلك الجماعات من خلال البث الإعلامي والانترنت وغيرهما من الوسائل من الصعوبة بمكان نظراً لصعوبة السيطرة على عالم الفضاء الرقمي وتقنياته وتفلته من الرقابة.

---

(١) د. عبد الهادي محمود الزيدي،د.نجاة جبار كاظم، المسؤولية الاعلامية في مكافحة الارهاب الالكتروني، ص٥٨٢- ٥٨٣.

المبحث الثالث:

انعكاسات الإغراق المعلوماتي على الأمن الفكري

احاطت التكنولوجيا الحديثة وتطبيقاتها الرقمية بالإنسان من كل جانب واستهدفته بسيل من المعلومات حتى اغرقته أو كادت، ورغم ايجابياتها الكثيرة وفضلها في نشر الثقافات والعلوم والافكار الاّ أنها اصبحت مرتعا خصبا للأفكار المتطرفة والاجندات الخارجية المعادية والشائعات والأخبار الكاذبة، فبدلا من أن يسخر الانسان التكنولوجيا الرقمية لخدمة أمنه وسلامه، فقد اغرقته في طوفانها وجرفت معها الغث والسمين من الافكار والمعلومات والأخبار والرسائل، فعلى المرء أن يتفقد هاتفه خشية أن يغفل عن رسالة مهمة أو مكالمة وأن يرد على الرسائل ويسجل اعجابه بيوميات الاصدقاء ومنجزات زملاء العمل ويوميات الاقارب ويقدم تهاني اعياد الميلاد وعزاء الوفيات، ويشبع فضوله في التفتيش في حسابات الغير لغايات شتى، وفوق كل هذا يستقبل أخبار الكوارث والنزاعات والاوبئة وتنبؤات العرافين والعرافات وأخبار قرب نهاية العالم ودعوات للكفر والالحاد والمثلية ودعاة تطرف لدين وملة ومذهب أو فكر حاقد او مشوه أو مدسوس تلاحق إنسان اليوم عبر (البريد الالكتروني، المدونات، الفيسبوك، اليوتيوب، الانستغرام، التلغرام، الواتساب، الفايبر...) اضافة إلى تعدد الأجهزة (الحواسيب، الهواتف المحمولة، الآي باد، التاب، وادوات التخزين من اقراص وشرائح وغيرها) فضلا عن التلفاز والمذياع والشاشات الكبيرة في الشوارع والاسواق والساحات رنين الهاتف وصندوق رسائل البريد الالكتروني تطبيقات واجهزة تحاصر الإنسان من كل جانب، حتى ألصقت صفة الرقمي بإنسان العصر فأطلق عليه البعض (الإنسان الرقمي) فأي وسيلة جديدة هي امتداد للإنسان كما يرى مكلوهان:

(أن التحول الأساسي، في الاتصال التكنولوجي يجعل التحولات الكبرى تبدأ لدى الشعوب، ليس فقط في التنظيم الاجتماعي، وانما في الحواس الانسانية ايضا، وبدون فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الإعلام، لن نستطيع فهم التغييرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات، فأي وسيلة جديدة هي امتداد للإنسان،

تؤثر في طريقة تفكيره وسلوكه، فكاميرا التلفزيون تمد اعيننا، والميكرفون يمد اسماعنا، والآلات الحاسبة توفر الجهد العقلي وتؤدي إلى امتداد الوعي).

إن الخطر الاكبر يكمن في ما يهدد وعاء الفكر والتفكير ذاته الا وهو الدماغ و واغراقه بالمعلومات عبر التحميل الزائد للمعلومات والتي تفوق قدرته الخلقية، او ما يسمى بالإغراق المعلوماتي وبما يتعرض له عقل الانسان من قصف معلوماتي على مدار اليوم يفوق قدرته على الاستيعاب والفرز والفهم وبالتالي اتخاذ قرارات حياتية صائبة بدءا بالقرارات التي تخص أبسط ممارساته الحياتية كالطقس والطعام والشراب والصحة فالحوادث والقضايا السياسية والاقتصادية والثقافية فالعادات والتقاليد وحتى اعقدها كالعقائد والاديان والقضايا المصيرية والوطنية، مما يهدد سلامة الأمن الفكري للمجتمع في الصميم.

يعد الأمن الفكري جوهر الأمن الوطني وأن الاخلال به او بأي جزء من اجزاء الأمن يهدد الأمن الوطني لتداخله وتشابكه، فما نحن إلّا نتاج تفكيرنا فكل موقف أو سلوك أو قرار انما هو انعكاس فكرة تمكنت أو قناعة انغرست أو عقيدة رسخت في اذهاننا وقد وهب الله تعإلى الأنسانَ القدرات العقلية الذي يحتاجه لإدارة حياته، فجعل العقل مناط التفكير والتمييز والبصيرة وهو مركز اتخاذ القرارات اليومية البسيطة والمصيرية، وهو ينطلق في ذلك من خزينه المعرفي الراسخ وما تمدّه به وسائل الإعلام والمعلومات من أخبار وأفكار ومعارف ومعلومات تسهم في تشكيل الرأي العام وتبصيره بما يجري أو تضليله، فما جميع ما تمدنا به وسائل الإعلام والإعلام الرقمي ومواقع التواصل الاجتماعي يمكن تصنيفه بأنه رسائل ايجابية وفكر سليم، لذا فإن حماية الدماغ وهو وعاء الفكر، وصيانة العقل والفكر مما يمكن ان يشوشه أو يربكه تعد في مقدمة الواجبات الوطنية، فإن تهديد الأمن بأي بعد من ابعاده يؤثر على الأبعاد الأخرى لتداخل ما هو اجتماعي بما هو ثقافي وسياسي وعقائدي وهكذا، وهل يقوم الأمن الوطني الشامل إلّا إذا أمن المجتمع على أفراده من القمع السياسي واطمئن على هويته الثقافية وسلم بعقائده وضمن تماسك افراده وقوة وشائجهم ولحمتهم الوطنية ازاء ما قد يهددهم من اخطار.

ويمكن تحديد ابعاد الأمن الفكري كالآتي:[١]

١- البعد السياسي: الامن السياسي يقصد به مواجهة أي محاولات لزعزعة الاستقرار واشاعة الخوف والعنف مما يعوق الحياة الآمنة المستقرة للمواطنين ويهدد جهود التنمية[٢].

إن تماسك المجتمع ووحدته وتكاتفه أساس للأمن الوطني، ولا يمكن ان يستتب الأمن في مجتمع متناحر متفكك تنخره النزعات والاحقاد فيسوده العنف والتطرف ونبذ الآخر فمثل هذا المجتمع يكون مطمعا للأعداء والمتربصين لن ينعم بالأمن والاستقرار.

٢- البعد العقدي: ويقصد به أمن العقيدة التي يؤمن بها العرب بصفة عامة، حيث يمثل الاسلام دين المنطقة العربية، وبلا شك أن الدين ركن اساس في حياة الناس. ولا ينحرف أمرؤ عن عقديته الا بوجود عوامل تزين له الانحراف عن عقيدته "ان وسائل التواصل الاجتماعي في عالمنا العربي تعد الرافد الاخطر في إنتشار الالحاد وازدياد انصاره، على هذا كان لابد من التصدي له وذلك بدراسة الاسباب ثم المعالجة"[٣].

٣- البعد الاخلاقي: ان مبادئ وقواعد الاخلاق لا تقل أهمية عن مبادئ الدين، اذ ان الالتزام بها وصيانتها يقود إلى مجتمع اكثر أمنا واقل انحرافا وتفسخا ويعد محتوى وسائل الإعلام والانترنت غير المنضبط اخلاقيا، أول مصادر انحراف الاخلاق

---

(١) د. حمود بن عبد العزيز البدر، الامن الوطني ودور وسائل الاعلام في ترسيخه، بحث منشور (كتاب الاعلام الامني المشكلات والحلول، مجموعة مؤلفين) اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠١٤، ص٦٦- ٨١.

(٢) أ. سيد عبد الرؤوف، التوعية الأمنية مالها وما عليها، بحث منشور (كتاب الاعلام الامني المشكلات والحلول، مجموعة مؤلفين)، اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، ص٣٦.

(٣) محمد لفتة محل، سوسيولوجيا الالحاد، قراءة في تأثير الأزمة الحضارية، بحث منشور إلكترونياً، بيت الحكمة العراقي، ٢٠١٨. www.baytalhikma.iq/News_Details.php?ID=٧١٩.

وهنا لم يقع الشباب وحدهم فريسة السفه الاخلاقي، للأسف، فلم يسلم من شراك شبكة الانترنت أحد.

٤- البعد الثقافي: ويعد من أهم ابعاد الأمن الوطني لأنه يمثل الحفاظ على الذاتية والهوية ضد محاولات الاحتواء والهيمنة والاستلاب وذلك في الحفاظ على المكونات الثقافية الاصيلة في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة، خاصة المشبوه منها، وحماية العقل العربي من الاحتواء الخارجي، وصيانة المؤسسات الثقافية في الداخل فكثير من الفضائيات والاعلام الرقمي اصبحت عاملا من عوامل التقسيم الاجتماعي وموطنا للنزاعات السياسية ونبش الخلافات مما ادى الى تنامي المطالب العرقية والدينية والتخندق وتناسل الاقليات وتجزئة المجتمع دينيا وعرقيا وجنسيا وقوميا، ونبش واثارة الجدل وتعميق الخلاف وتضخيم الذاكرة الجمعية السلبية لأغراض سياسية أو ايدولوجية تابعة لجهات داخلية او خارجية(١).

٥- البعد الاجتماعي: تعد عملية التنشئة الاجتماعية من الأدوار التربوية المشتركة بين الأسرة والإعلام وأحد وظائف مؤسسات السلطة والقوة في المجتمع كالمؤسسة التعليمية والدينية إذ تؤدي دوراً أساسياً في عملية تنشئة الفرد اجتماعياً وثقافياً وسياسياً بما تغرسه فيه من قيم وأفكار ينشأ وينمو عليها، فالتربية لغة من الفعل رَبَا يربو أي زاد ونما، وكذلك هي مصدر من الفعل ربَّى يُربّي أي نشأ ونمّى، فالتربية إذا في اللغة هي في إطار النمو والتنشئة والزيادة.

والتربية بشكل عام: عملية تنشئة الشخصية المتكاملة المتزنة القادرة على اكتساب المهارات والقيم والاتجاهات والأنماط السلوكية البناءة وعلى التعامل مع البيئة المحيطة بكل مكوناتها في مكان وعصر معين.

---

(١) ينظر: للمزيد د. محمد الداهي، من البرونيتاريا رهانات التغيير الثقافي، مجلة الباحث الاعلامي، العدد ١٩، جامعة بغداد، آذار ٢٠١٣، ص٨٧.

الإغراق المعلوماتي وتأثيره على كفاءة الدماغ والذاكرة

– انعكاسات صحية نفسية وجسدية

(ومع ازدياد التطبيقات وتعدد مصادرها، يقول الدكتور كينيث فروندليتش: "ان ذاكرتنا العاملة– مساحة العمل الذهنية التي تحتفظ بالمعلومات لفترة كافية لكي نتعامل معها أو نستخدمها– يمكن أن تحتوي على أقل من عشرة عناصر في وقت واحد.

إن تلقينا باستمرار معلومات أكثر بكثير مما يمكننا معالجته، فإن ذلك يكون على حساب ذاكرتنا وتركيزنا وفي الأخير قدرتنا على تحقيق نتائج جيدة واتخاذ قرارات صائبة في الوقت المناسب، كما الإغراق المعلوماتي يؤثر على كفاية الدماغ، الذاكرة والادراك... يتجاوز الحد الذي يمكن أن تستوعبه الذاكرة العاملة كفاءة ونوعية الوظيفة الإدراكية. يقول الدكتور فروندليتش: "عندما نزيد من عبء عمل الدماغ باستمرار عن طريق محاولة تخزين الكثير في الذاكرة المستخدمة، يفقد الدماغ بعضًا من قدرته على المعالجة". "زد على ذلك، من خلال الاغراق المعلوماتي، يفقد الدماغ الفترات المهمة من عدم النشاط التي تسهل الكفاءة المعرفية المثلى للدماغ، عندما نبقي الدماغ مشغولا للغاية، فإنه لا يحصل على فترات الراحة التي يحتاجها، مما يؤدي الى عجز في الذاكرة قصيرة وطويلة الأجل لأن التواصل بين الاثنين يتعطل بسبب النشاط الزائد")[١].

ويشير (أظهرت دراسات متعددة أن العمال الذين قوطعوا عن طريق وابل من رسائل البريد الإلكتروني والرسائل النصية والمكالمات الهاتفية وغيرها من الانحرافات يكتسبون معلومات أقل وينجزون أقل من أولئك الذين يركزون على نشاط واحد في وقت واحد لا يتخلله مقاطعات رنين الرسائل أو المكالمات).

وفسر الدكتور فروندليتش ما يحدث بالقول: "يعمل الدماغ بشكل أفضل عندما يركز على مهمة واحدة". "يستغرق إيقاف العمليات المعرفية المرتبطة بمهمة واحدة بعض

---

(١) Information Overload: Memory and Focus Are at Risk: Neuropsychologist Dr. Kenneth Freundlich with Morris Psychological Group Provides Tips for Managing the Deluge.

الوقت وتشغيل مجموعة جديدة من المهام، تعدد المهام يمنحنا وهم الإنتاجية فقط. في الواقع، كلما قمنا بالتبديل بين المهام في كثير من الأحيان، كلما كان إنتاجنا أقل".

في العديد من الدراسات- لاسيما في الاعمال الفكرية-، تبين أن الأمر يستغرق ما بين ١٠ و٢٤ دقيقة لإعادة التركيز إلى المهمة التي يجري العمل عليها قبل المقاطعة. وكلما كانت المهمة أكثر تعقيدًا، كلما استغرق الوصول إلى المعلومات المطلوبة واستردادها من التخزين الهائل في المخ لفترة أطول، لا يستغرق الأمر وقتًا طويلاً فقط للتبديل بين المهام، بل إن الاضطراب في اهتمامنا وتركيزنا يؤثر سلبًا على الإبداع وقدرتنا على الرؤية الشاملة، ويؤكد على تأثير الإغراق المعلوماتي وانعكاساته على الصحة وسلامة التفكير أنه يؤدي الى: نسيان المعلومات، يقلل من استيعاب معلومات جديدة قيّمة، زيادة الإجهاد وحرقة العين، زيادة الاعتماد على الأجهزة في حفظ أرقام الهواتف والعناوين وغيرها من المعلومات الأساسية، والآم الظهر والفقرات:(١)

١- انعكاسات الإغراق المعلوماتي على ثقافة المجتمع:

الثقافة كما يعرفها (ريموند ويلمز) بأنها (تشير إلى مؤهلات خاصة أو قيم أصيلة أو ناتجة)، فيما ينظر اليها بعض المثقفين العرب على أنها (الخصوصية) لذا فإن الأمن الثقافي هو حماية خصوصية المجتمع الثقافية من كل ما يتهددها من أفكار أو معتقدات أو ممارسات وسلوكيات دخيلة على المجتمع بما يؤدي إلى المس بهويته الثقافية الخاصة وفكره تمهيدا لانسلاخه تدريجيا فكريا وسلوكا.

ان حماية وتحصين الثقافة والهوية والحفاظ على العقل من التأثير والاختراق من الخارج وهي مسؤولية الجميع ويهتم بها الحاكم والمحكوم، فالأمن الوطني كل لا يتجزأ. ومن بين هذه التهديدات التي تعاني منها المجتمعات تهديد ثقافة المجتمع وخصوصيته:

---

(١) ينظر: أيضاً: د. نهى عارف علي الدرويش، الوعي بالمواطنة الرقمية والاتكيت الرقمي في مكافحة الارهاب، بحث منشور ضمن وقائع المؤتمر الثالث لكلية الاعلام الجامعة العراقية للمدة ١٩- ١٨ نيسان ٢٠١٦، دار امجد، عمان، ص.

- مكن الضخ الرقمي الهائل جميع اصحاب الاجندات والفلسفات الفكرية والحركات وتحت أي مسمى من الترويج لأفكارهم وعبر مختلف الاساليب والوسائط والتطبيقات وصادف هذا الضخ مجتمعا مأزوما لم يكد يخرج من أزمة حتى يدخل في غيرها، فكان حظ الفئات الشابة التي ترعرعت في احضان العالم الرقمي وسط فضاء يموج بالأفكار والدعوات والاجندات ودعاة الفرقة سوى الاضطراب الفكري والتوتر أو التمرد والبحث عن مظلات فكرية تلوذ تحتها.

فطفت على السطح افكار ما كان أحد يجرؤ على مناقشتها من دعوات ضالة، وبعضها لا يملك رصيدا واقعيا انما هي دعوات دخيلة وفق رؤى غربية وغريبة، تتناقض مع ثقافتنا وخصوصيتنا، مثل الجنسوية والنسوية المتطرفة وما ينطوي تحتها من دعوات الاعتراف بالشذوذ والمثلية بدعوى حقوق الانسان والاتفاقيات الدولية.

- تحتل وظيفة الترفيه والتسطيح والهشاشة مساحة كبيرة من الضخ المعلوماتي، كما يشغل الاعلان التجاري حيزا لا يستهان به بأساليب ولغة لا تمت إلى الرسالة الاعلامية الثقافية بصلة هدفها الأول الربح المادي.
- انتشار اللهجات العامية: تعد اللغة العربية من أهم مقومات المجتمع العربي فهي مادة التفكير والتدوين والتواصل وهي لغة القرآن والحديث، بها حفظ العلم ونقل التاريخ والتراث، فإذا فقدت أصالتها ونقائها وشذت عن قواعدها وشطت عن استخداماتها الصحيحة، استشكل الفهم التواصل بين الاجيال الناشئة وجذور فكرها الرشيد وعقيدتها وتاريخها وتراثها.

ان شيوع اللهجات العامية واستخدام الرموز في النشر والتعليق أدى إلى ترسيخ اللهجات العامية وتراجع اعتماد اللغة العربية الفصيحة كتابة ولفظا وفهما لاسيما من قبل الفئات الشابة، مما سارع في خلق هوة ثقافية واسعة بين لغة العالم الرقمي ولغة الفكر والادب والثقافة بشكل عام، وخلق نوع من القطيعة مع ثقافة النخبة، وبين الثقافة الرسمية والثقافة الشعبية الآخذة في التشظي حتى لم يعد بمقدورنا الجزم بسمات او خصائص مشتركة يمكن الاجماع عليها في وصف المشهد

الثقافي العراقي أو ما أصطلح على تسميته الخصوصية الثقافية العربية أو الاسلامية لما نلمسه من بوادر انسلاخ هوياتي متسارع من أهم عناصر الهوية الثقافية وهي اللغة والامر بحاجة إلى تفصيل لسنا بصدده في هذا المقام ولابد من التذكير بأن الفجوة الثقافية ابرزت الحاجة إلى ضرورة العمل والتعاون بين المختصين من اللغويين والإعلاميين للإسراع في صيانة وحماية اللغة العربية الفصحى بالعمل على اعلاء شأن اللغة ومنحها الاهتمام الكافي في التعليم والإعلام والمحافل الثقافية وتشجيع توصيل الافكار بلغة عربية سليمة واضحة يهتم بتأصيلها اللغويون ويلتزم بقواعدها الإعلاميون، وهذا أقل ما يمكن عمله ووضع الخطط اللازمة لذلك موضع التنفيذ.

- كما أن سيطرة النزعة المادية على الكثيرين من صناع المحتوى الرقمي ممن يبحثون عن الربح عن طريق الانترنت دفعت بهم إلى التسرع في النشر والمبالغة بالعناوين والاستهانة في كثير من الاحيان في نشر معلومات غير دقيقة.

أنّ السعي لنشر مفهوم الأمن الفكري وترسيخه لا يتنافى مع حرية التعبير، كما قد يعترض البعض، بل أن من حقوق الانسان الأساسية أن يحمي أمنه من كل ما يهدده من مخاوف قد تنال من أي جانب من جوانب الأمن السياسي او الثقافي او الاقتصادي أو الفكري فكما يقال نحن نتاج افكارنا، والتطرف والتعصب والتمييز بكل اشكاله انا هو نتاج فكرة اولا قبل ان يتحول إلى نهج مسلكي.

دور الاعلام في حماية الأمن الفكري

يرتبط الأمن الفكري بعوامل ومتغيّرات كثيرة قد يصعب السيطرة عليها، والإعلام أحد أهم هذه المتغيرات لأنه يعتبر السلاح الأقوى في معركة الأفكار لتنوير الرأي العام.

والإعلام كما يعرف بأنه (التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت).

فالجهد الأمني ليس كافياً وحده للحد من ظواهر الانحراف في الفكر، وأنّ إشاعة الفكر الأمن وحماية مصادر الفكر عامل أساسي لتعزيز الوحدة الوطنية. لذا يعد دور الإعلام

في اشاعة الأمن الفكري وحمايته كبيراً وحيوياً، فالإعلام أصبح يسيطر على الساحة وهو سلاح ذو حدين، فهو ينقل الأفكار الايجابية ومن جانب آخر، ينقل الأفكار السلبية المضللة والمدمرة سواء كان تدميراً نفسيا او فكرياً أو سلوكياً، (ويكون دور الإعلام والخطاب هنا هو الحد من التأجيج والتمييز والاستعداء لأنها تتسبب في موجات كبيرة من الصراعات المنهكة للطاقة الوطنية، مع نشر ثقافة الحوار البناء واحترام الآخر ونبذ العنف والتمييز بأنواعه واشكاله كافة، وكذلك تثقيف الأجيال القادمة بمسؤولية الفكر والسلوك واكسابها التربية والوعي اللازمان للتعامل مع وسائل الإعلام والمعلومات، أو الاغراق المعلوماتي بتسمياته المتعددة، بتمحيص وتحليل وحس نقدي،ليس في العالم الواقعي فقط بل في العالم الافتراضي أيضًا، مع تفعيل لدور المؤسسات المجتمعية سواء الدينية أو السياسية أو التربوية.. وغيرها، أو مؤسسات المجتمع المدني لتحقيق التواصل بين الأجيال والتفاعل بين الحقيقي بين افراد المجتمع وتماسكه والحفاظ على قيمه ومنظومته الاخلاقية والدينية من أجل المحافظة على وحدة البناء الفكري وثبات الهوية وامتداد الموروث الثقافي، فضلاً عن ضرورة إيجاد الآليات لهذه المؤسسات لأداء أدوارها الحقيقية، والاستفادة من الفرص التي تمنحها العولمة والانفتاح المعلوماتي دون أن يمتد تأثيرها إلى المساس بالهوية والنسق القيمي الاجتماعي والثقافي الوطني).

ولما كان فرض الرقابة الأمنية أو الضوابط والقيود على تدفق المعلومات من خلال البث الإعلامي والإنترنت وغيرهما من الوسائل من الصعوبة بمكان نظراً لما يسمّى بالعولمة وعصر تدفق المعلومات بكثافة، فقد أصبح اللجوء إلى استراتيجية اجتماعية متكاملة أمراً ملحاً للمساهمة في الحفاظ على عقول الشباب وغيرهم من الغزو الفكري وتحصينهم ثقافياً من خلال المعلومات الصحيحة التي تزيد الوعي الأمني والثقافي، وذلك لإبعادهم عن الوقوع فريسة الافكار المنحرفة أو الخروج على الأخلاق والقيم والعادات والتعاليم الدينية السليمة.

إنّ العملية التعليمية والتوجيه الأسري، بالإضافة إلى دور المسجد مع وسائل الإعلام، كل هذه العناصر تسير في خط متواز لدفع الأفراد إلى اتجاهات فكرية سليمة ورشيدة

وصحية تنتج سلوكاً سوياً يؤدي إلى إقامة علاقات إيجابية تعينهم على مواجهة الأفكار الهدامة والعيش بأمان وسلام. ولأنّ الأمن الفكري هو إحساس المجتمع بأنّ منظومته الفكرية ونظامه الأخلاقي الذي يرتب العلاقات بين أفراده داخل المجتمع ليسا في موضع تهديد.

يسهم الإعلام بشكل كبير في عملية تشكيل الرأي العام ويؤدي دورا حيويا في تكوين الافراد رأيا صائبا في القضايا المختلفة بما يوفره من معلومات يستعين بها الفرد في اتخاذ قراراته ازاء القضايا المختلفة، ولعل أدق تعريف للقرار هو أنه: (اختيار إجراء معين لمواجهة مشكلة ما).

ولعله من الخطأ الاعتقاد بأنّ دور الإعلام على سبيل المثال يتوقف فقط على تزويد الناس بالأخبار والمعلومات لتكوين رأي صائب فكثير من اخبار المؤسسة الرسمية، الحزبية، الحكومية، تخدم اجنداتها وليس الحقائق.

ولم يعد للإعلام دوره التقليدي ومفهومه ولا للجمهور ايضا فقد تزعزعت ثقة الجمهور بما ينشر ويبث في وسائل الإعلام التقليدي او الجديد اذ اصبح التثبت والتحقق من المعلومات ضرورة في زمن التكنولوجيا التي حملت معها إلى جانب ايجابياتها بالطبع جانبا سلبيا اذ اصبح التزييف والتلاعب بالصور والوثائق والادلة سهلا ومتاحا عبر العديد من البرامج والتطبيقات الالكترونية مما دفع إلى زيادة اعتماد الجمهور كل يلجأ إلى وسيلته التي تحوز على ثقته.

ومن هنا يجب الاشارة إلى جانبين اولهما بروز الحاجة إلى تفعيل دور الإعلام بمعناه التقليدي، اعلام صادق ملتزم يبحث عن الاخبار الصحيحة والمعلومات الصادقة والحقائق الصحيحة والمعلومات الدقيقة ويقدمها ناصعة للجمهور من اجل تبصيره لاتخاذ قرارات صحيحة. بل إنّ دور الإعلام التقليدي اصبح يزداد أهمية من اجل النهوض بالدور المطلوب في فرز وتنقية المضامين والتحقق من المعلومات التي يجب أن تصل إلى الجمهور واستعادة دور الإعلامي المهني الرسالي الذي يمتلك تكوينا وتأهيلا ثقافيا ومهنيا كافيا فضلا عن التخصص الدقيق، ويؤمن برسالته في خدمة الانسان ونهضته.

المبحث الرابع:
الدراسة الميدانية

عرض وتفسير النتائج

بعد تفريغ الاجابات تم اعتماد التكرارات البسيطة والنسب المئوية، وكالآتي:

عرض النتائج

جدول (١) يبين البيانات الديمغرافية للمبحوثين

السمات الديمغرافية	الفئات	ك	%
الجنس	ذكر	٥٤	%٥٤
	انثى	٤٦	%٤٦
	المجموع	١٠٠	%١٠٠
الشهادة	دكتوراه	٦٢	%٦٢
	ماجستير	٣٨	%٣٨
	المجموع	١٠٠	%١٠٠
السّن	من ٢٥-٣٠	١٨	%١٨
	من ٣١-٤٠	١٩	%١٩
	من ٤١-٥٠	٢٨	%٢٨
	من ٥٠ - ٦٠	٣٥	%٣٥
	من ٦١ فما فوق	--	لا يوجد
	المجموع	**%١٠٠**	**%١٠٠**

جدول (٤) يبين التخصص العلمي للمبحوثين

ت	التخصص	%	المرتبة
١	اعلام	٤٥%	الاولى
٢	علوم سياسية	٢١%	الثانية
٣	علوم اسلامية	١٢%	الثالثة
٤	قانون	١٠%	الرابعة
٥	لغة غربية	٩%	الخامسة
٦	لغة انكليزية	٢%	السادسة
٧	تصميم	١%	
المجموع		**١٠٠%**	

جدول (٥) يبين اشتراك المبحوثين بالانترنت

ت	الاشتراك	ك	%
١	نعم	١٠٠	١٠٠%
٢	لا	–	–
المجموع		**١٠٠**	**١٠٠%**

جدول (٦) يبين نوع المواقع الأكثر استخداما

ت	المواقع	موافق %	المرتبة
١	مواقع التواصل الاجتماعي	٦١,٥%	الاولى
٢	اليوتيوب	٢٣,٥%	الثانية
٣	استخدامات خرى	٧,٧%	الثالثة

جدول (٧)

يبين دوافع المبحوثين في استخدام الانترنت

ت	المواقع	موافق %	المرتبة
١	بصفته مصدرا علميا	٣٠,٨	الاولى
٢	بصفته مصدرا ثقافيا	٢٣,١	الثانية
٣	للحصول على الترفيه والتسلية والاسترخاء	٢٣,١	الثانية مكرر
٤	للتواصل مع الاصدقاء عبر الهاتف والبريد الالكتروني	١٥,٤	الثالثة
٥	الدردشة	٧,٧	الرابعة
	المجموع	١٠٠	

جدول (٨)

يوضح انعكاسات الاغراق المعلوماتي على الدماغ والذاكرة

ت	العبارات	موافق %	محايد %	معارض %	المجموع	المرتبة
١	زيادة الاعتماد على ذاكرة الهاتف في حفظ أرقام الهواتف والعناوين والمناسبات وغيرها أدى الى تراجع مستوى احتفاظ الدماغ بالمعلومات وسرعة نسيانها	٧٢,٢	٢٢,٢	--	١٠٠	الثالثة
٢	زيادة الحاجة الى ذاكرة احتياطية لتفريغ الهاتف وتخزين الصور والمعلومات المهمة في ادوات تخزين خارجية	١٠٠	--	--	١٠٠	الاولى
٣	كثرة المعلومات والصور والتنبيهات تؤدي الى التشويش الفكري	٨٣,٣	١٦,٧	--	١٠٠	الرابعة
٤	ضخامة حجم المعلومات الواردة وسرعتها تؤدي الى عدم الانتباه لبعض المعلومات المهمة	٩٤,٤	٥,٦	--	١٠٠	الثانية

جدول (٩) يبين انعكاسات الإغراق المعلوماتي على الأمن الفكري من وجهة نظر المبحوثين- في البعد السياسي-

ت	العبارات	موافق %	محايد %	معارض %	المجموع	المرتبة
١	نشر الفكر المتطرف واثارة الفتن والفرقة والتمييز	٨٣,٣	١٦,٧	--	١٠٠	الثانية
٢	توظيف وتزييف المعلومات من قبل الاجندات الخارجية وما تبثه من دعاية وشائعات	١٠٠ %	-	--	١٠٠	الاولى
٣	تأليب أو تحشيد الرأي العام وقوى المجتمع المدني ضد المؤسسة الرسمية أو العكس.	٧٧,٨ %	٢٢,٢	--	١٠٠	الرابعة
٤	التسقيط السياسي وتشويه الرموز التاريخية والوطنية.	٨٣,٣	١٦,٧ %	--	١٠٠	الثانية مكرر

جدول (١٠) يبين انعكاسات الاغراق المعلومات على الأمن الفكري - في البعد الثقافي-

ت	العبارات	موافق%	محايد%	معارض%	المجموع	المرتبة
١	بناء ثقافة معلوماتية هشة غير حقيقية رغم وجود ضخامة حجم المعلومات	%٨٨,٩	%١١,١	--	١٠٠	الثانية
٢	تشويه التراث الثقافي القومي والمحلي لسهولة النشر وعدم التحقق من دقة المعلومات	%٨٣,٣	%١٦,٧	--	١٠٠	الثالثة
٣	التعرض المكثف للثقافات الوافدة يتسبب بتهديد الهوية الثقافية للمجتمع وخصوصيته	%٩٤,٤	٥,٦	--	١٠٠	الاولى
٤	تعدد الثقافات والتيارات الفكرية الوافدة تسبب في تشظي ثقافة الجمهور اعتمادا وتلقيا واتجاهات	%٩٤,٤	٥,٥	--	١٠٠	الاولى مكرر

جدول (١١) يبين انعكاسات الاغراق المعلومات على الأمن الفكري من وجهة نظر المبحوثين- في البعد الديني-

ت	الفقرات	موافق	%	محايد%	معارض %	المرتبة	المجموع
١	النيل من ملامح الشخصية العقدية لتشويه صورة المسلم والمسلمة.	٨٨,٩		١١,١%	--	الثانية	١٠٠
٢	الترويج للآراء الخلافية و المتطرفة تحت غطاء الدين لنشر وترسيخ التفرقة والتطرف	٩٤,٤%		٥,٦%	--	الاولى	١٠٠
٣	تشجيع العنف القائم على الاختلاف المذهبي والعقيدي	٨٨,٩		١١,١%	--	الثانية مكرر	١٠٠
٤	انتشار دعوات الالحاد	٧٧،٧		٢٣,٣	--	الثالثة	١٠٠

جدول (١٢) يبين انعكاسات الاغراق المعلوماتي على الأمن الفكري - في البعد الاجتماعي-

ت	الانعكاسات	موافق %	محايد%	معارض%	المحموع
١	أدت الإنترنت إلى اتساع نشر تقاليد وسلوكيات دخيلة	١٠٠%	ــــ	ــــ	١٠٠
٢	تسببت في اضعاف دور التنشئة الاجتماعية الأسرية والعائلية للأبناء.	٩٤,٤%	٥,٦	ــــ	١٠٠
٣	اثارة قضايا (التمييز النوعي وحقوق الشواذ) من منظور غربي بما لا يتناسب مع الأخلاقيات والأعراف السائدة.	١٠٠%	--	ــــ	١٠٠
٤	النيل من القيم التي تعلي شأن منظومة الأسرة والتقليل من مكانة افرادها وادوارهم	٨٣,٣%	١٦,٧%	ــــ	١٠٠
٥	أسهمت الانترنت في زيادة التمرد على القيم الاخلاقية المحلية	٨٣,٣%	١٦,٧	ــــ	١٠٠
٦	تراجع ثقافة المسؤولية الاجتماعية وتعاظم مسؤولية الفرد	٩٤,٤%	٥,٦	ــــ	١٠٠

أبرز نتائج البحث

أولا/ في المحور الأول

- جميع المبحوثين لديهم اشتراك بشبكة الانترنت، وتعد هذه النتيجة منطقية فقد وزعت الاستبانة الكترونيا، فضلا عن حاجة جميع الاكاديميين للاشتراك بشبكة المعلومات العالمية، بحكم طبيعة عملهم كذلك اعتماد التعليم الالكتروني فضلا عن الاستخدامات الاخرى.
- اكثر المواقع استخداما من قبل الجمهور بشكل عام من وجهة نظر المبحوثين هي مواقع التواصل الاجتماعي وبنسبة مئوية (٦١،٥%) ثم اليوتيوب بنسبة (٢٣،٥%) واستخدامات أخرى (٧%).
- دوافع استخدام المبحوثين (النخبة الاكاديمية) للإنترنت هو الدافع العلمي وبنسبة مئوية (٣٠،٨%) ثم الثقافي (٢٣،١%) وللحصول على الاسترخاء والترفيه والتسلية بالنسبة نفسها، ثم التواصل مع الاصدقاء عبر الهاتف والبريد الالكتروني ١٥،٤% وكانت الدردشة اقل الدوافع وبنسبة مئوية ٧،٧%.

المحور الثاني/ اظهرت النتائج اتفاق المبحوثين وبنسب عالية جدا على الانعكاسات السلبية للإغراق المعلوماتي على كفاية الدماغ والذاكرة: وكالآتي:

- اتفق المبحوثون على عبارة زيادة الحاجة الى ذاكرة احتياطية لتفريغ الهاتف وتخزين الصور والمعلومات المهمة في ادوات تخزين خارجية وبنسبة مئوية (١٠٠%).
- اتفق المبحوثون وبنسبة كبيرة جدا بلغت (٩٤,٤%) مع عبارة ان ضخامة حجم المعلومات الواردة وسرعتها تؤدي الى عدم الانتباه لبعض المعلومات المهمة.
- كثرة المعلومات والصور والتنبيهات تؤدي الى التشويش الفكري.

- اتفق زيادة الحاجة الى ذاكرة احتياطية لتفريغ الهاتف وتخزين الصور والمعلومات المهمة في ادوات تخزين خارجية.
- اتفق نسبة كبيرة من المبحوثين بلغت (٨٣،٣) على أن كثرة المعلومات والصور والتنبيهات تؤدي الى التشويش الفكري.

تشير النتائج المذكورة الى أن للاغراق المعلوماتي انعكاسات سلبية على كفاءة الدماغ والذاكرة وصحة المستخدمين.

نتائج المحور الثالث/ الانعكاسات السلبية للإغراق المعلوماتي على الأمن الفكري للمجتمع في الابعاد السياسية والثقافية والدينية والاجتماعية.

أ/ في البعد السياسي

- أتفق المبحوثون وبنسبة مئوية ١٠٠% على أن توظيف وتزييف المعلومات من قبل الاجندات الخارجية وما تبثه من دعاية وشائعات له انعكاسات سلبية على الامن الفكري للمجتمع.
- اتفق المبحوثون وبالنسبة نفسها (٨٣،٣%) على فقرتي (نشر الفكر المتطرف واثارة الفتن والفرقة والتمييز) و(التسقيط السياسي وتشويه الرموز التاريخية والوطنية).
- واتفق غالبية المبحوثين وبنسبة (٧٧،٨%) على فقرة تأليب وتحشيد الرأي العام وقوى المجتمع المدني ضد المؤسسة الرسمية بينما كان البعض محايدون وبنسبة (٢٢،٢).
- نستنتج مما ورد في اجابات المبحوثين على هذا المحور أن هناك انعكاسات سلبية واضحة للاغراق المعلوماتي على ثقافة المجتمع وأمنه الفكري.

ب/ في البعد الثقافي

- اتفق المبحوثون وبنسبة عالية جدا بلغت (٩٤،٤%) على فقرتي (ان التعرض المكثف للثقافات الوافدة يتسبب بتهديد الهوية الثقافية للمجتمع وخصوصيته) و(تعدد الثقافات والتيارات الفكرية الوافدة تسبب في تشظي ثقافة الجمهور اعتماداً وتلقياً واتجاهات) وحصلتا على المرتبة نفسها.
- كما اتفق المبحوثون على فقرة اسهم الانترنت في بناء ثقافة معلوماتية هشة غير حقيقية رغم وجود تضخم حجم المعلومات، وبنسبة مئوية بلغت (٨٨,٩%) وبالمرتبة الثانية.
- اتفق غالبية المبحوثين على فقرة تشويه التراث الثقافي القومي والمحلي لسهولة النشر وعدم التحقق من دقة المعلومات وبنسبة مئوية (٨٣,٣%) واحتلت المرتبة الثالثة.

وتشير النتائج المذكورة الى وجود انعكاسات سلبية للاغراق المعلوماتي على الامن الفكري في بعده الثقافي.

ج/ في البعد الديني:

- اتفق المبحوثون وبنسبة (٩٤،٤%) على الترويج للآراء الخلافية والمتطرفة تحت غطاء الدين لنشر وترسيخ التفرقة والتطرف وجاءت بالمرتبة الاولى.
- حصلت فقرتا (النيل من ملامح الشخصية العقدية لتشويه صورة المسلم والمسلمة) و(تشجيع العنف القائم على الاختلاف المذهبي والعقيدي) على النسبة نفسها ٨٨،٩% وجاءت بالمرتبة الثانية.

- اتفق غالبية المبحوثين وبنسبة مئوية (٧٧،٧%) على فقرة انتشار دعوات الإلحاد بينما كان المحايدون (٢٣،٣%) من المبحوثين.

وتشير النتائج أن للاغراق المعلوماتي انعكاسات كبيرة على الامن الفكري في بعده الديني.

د/ في البعد الاجتماعي:

١- اتفق جميع المبحوثين على أن الاغراق المعلوماتي عبر الإنترنت أدى إلى اتساع نشر تقاليد وسلوكيات دخيلة وبنسبة مئوية (١٠٠%) وحصلت فقرة اثارة قضايا (التمييز النوعي وحقوق الشواذ) من منظور غربي بما لا يتناسب مع الأخلاقيات والأعراف السائدة على النسبة نفسها.

٢- اتفق (٩٤،٤ %) من المبحوثين وبالنسبة نفسها على أن (أن الاغراق المعلومات تسبب في اضعاف دور التنشئة الاجتماعية الأسرية والعائلية للأبناء) و(تراجع ثقافة المسؤولية الاجتماعية وتعاظم مسؤولية الفرد).

٣- اتفق (٨٣،٣%) من المبحوثين على عبارتي (النيل من القيم التي تعلي شأن منظومة الأسرة والتقليل من مكانة افرادها وادوارهم) و (أسهمت الانترنت في زيادة التمرد على القيم الاخلاقية المحلية) .

وتشير النسب العالية من اجابات المبحوثين الى أن هناك انعكاسات سلبية واضحة تهدد أمن المجتمع في قيمه وتقاليده ومنظومته القيمية المستمدة اساسا من عقيدته واصالته وحضارته الموغلة في القدم.

التوصيات

بناء على ما تم التوصل اليه من نتائج نخلص الى بعض التوصيات، كالآتي:

١- على المؤسسات والجهات ذات العلاقة التوظيف الأمثل لوسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي لنشر مفهوم الأمن الفكري وبيان أهميته دوره في استقرار المجتمع ومعالجة ما يروج له من فكر منحرف عبر الطرح العقلاني الهادئ.

٢- ضرورة ادراج موضوع الأمن الفكري ضمن المناهج التربوية منذ المراحل المبكرة يتضمن تحديد مفهوم ومقومات ومتطلبات الفكر الأمن وعوامل ترسيخه ونشره بين شرائح المجتمع.

٣- اهتمام الحكومات بحل مشكلات المجتمع عموما والشباب خصوصا الأكثر فراغا وتعرضا للاغراق المعلوماتي بسبب البطالة وسوء الاوضاع التي تجعلهم نهبا للأفكار التحريضية والتمرد على قيم المجتمع، وتوفير الحلول المناسبة والعاجلة لمشاكلهم.

٤- التوكيد على مسؤولية المواطن– المستخدم– ودوره في تحديد وكشف المواقع والمضامين التي تروج للتطرف والعنف والفتن وتشجيعه على ذلك.

٥- توفير بدائل ومناشط اجتماعية علمية رياضية وفنية للشباب لتحقيق هجرة عكسية للواقع بدلا من انكبابهم على العالم الافتراضي.

٦- اعداد وتأهيل مجموعة من ذوي الخبرات التقنية والفكرية (كخلية من رجال الأمن الفكري) لرصد وكشف مصادر ومضامين الفكر المنحرف لتوضيح مخاطرها والتحذير منها عبر حملات توعية مضادة لتوعية المجتمع وتحصينه.

أهم المصادر

بعد القرآن الكريم

أولا: الكتب

١- اصوات متعددة وعالم واحد،بحث مترجم ضمن كتاب ماذا يريد التربويون من الاعلاميين، ج٣، مكتب التربية العربي، الرياض.

٢- د. حمود بن عبد العزيز البدر، الامن الوطني ودور وسائل الاعلام في ترسيخه، بحث منشور (كتاب الاعلام الامني المشكلات والحلول، مجموعة مؤلفين) اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض.

٣- أ. سيد عبد الرؤوف، التوعية الأمنية مالها وما عليها، بحث منشور (كتاب الاعلام الامني المشكلات والحلول، مجموعة مؤلفين) اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض.

٤- د. عبد الهادي محمود الزيدي، د.نجاة جبار كاظم، المسؤولية الاعلامية في مكافحة الارهاب الالكتروني بحث منشور ضمن وقائع مؤتمر.

٥- د. محمد الداهي، من البرونيتاريا رهانات التغيير الثقافي، مجلة الباحث الاعلامي، العدد ١٩، جامعة بغداد، اذار ٢٠١٣.

٦- د. نهى عارف علي الدرويش، الوعي بالمواطنة الرقمية والاتكيت الرقمي في مكافحة الارهاب، بحث منشور ضمن وقائع المؤتمر الثالث لكلية الاعلام الجامعة العراقية للمدة ١٩- ١٨ نيسان ٢٠١٦، دار امجد، عمان.

ثانياً: مصادر الانترنت

١- أمن فكري، متوفر على موقع ويكبيديا.

٢- د. عبد الرحمن بن سليمان النملة، الأمن الفكري: مستويات التفكير واتجاهات التطبيق، مقال على الانترنت،نشر بتاريخ: ٢٠١٥.

٣- د. محمد لفتة محل، سوسيولوجيا الالحاد، قراءة في تأثير الأزمة الحضارية، بحث منشور إلكترونياً، بيت الحكمة العراقي، ٢٠١٨. www.baytalhikma.iq/News_Details.php?ID=٧١٩.

٤- د. يحيى مفرح الزهراني، الامن الفكري والسياسات الامنية في دول الخليج، مقال منشور على شبكة الإنترنت.

ثالثاً: المصادر الاجنبية

١- Information Overload: Memory and Focus Are at Risk: Neuropsychologist Dr. Kenneth Freundlich with Morris Psychological Group Provides Tips for Managing the Deluge.

٢- شريف درويش اللبان وهشام عطية عبد المقصود، مقدمة في مناهج البحث الإعلامي، (القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م)، ص٤٠.

٣- محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات العلمية، (القاهرة: عالم الكتب،٢٠٠٠م)، ص ٦٥.

٤- شيماء ذو الفقار زغيب، مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية،٢٠٠٩م)، ص١٠٩.

٥- بركات عبدالعزيز، مناهج البحث الإعلامي الأصول النظرية ومهارات التطبيق، (القاهرة: دار الكتاب الحديث،٢٠١١م)، ص١٦٣- ١٦٤.

٦- ريتشارد بد، واخرون، تحليل مضمون الإعلام، المنهج والتطبيقات، ترجمة محمد ناجي الجوهر، (اربد: قدسية للنشر، ١٩٩٢)، ص٧٨- ٨٠.

٧- د. هادي الهيتي، أسس وقواعد البحث العلمي، دراسة مطبوعة بالرونيو، (بغداد: ١٩٨٣)، ص٢٤.

٨- وردة بن عمر، "تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الحراك السياسي في الدول العربية: مصر نموذجا"، رسالة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال، غير منشورة، جامعة باتنة، ٢٠١٤، ص٥١.

٩- زاهر راضي، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الوطن العربي، مجلة التربية، العدد ١٥، الجامعة الاهلية، عمّان، ٢٠٠٣، ص٢٣.
١٠- عباس صادق، الاعلام الجديد، المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق، عمّان، ٢٠٠٨، ص١٥٧.
١١- صباح الخيشني، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ديمقراطية الإتصال في اليمن، بحث مقدم إلى ملتقى أشغال الملتقى الدولي- شبكات التواصل الاجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة دروس من العالم العربي، جامعة منوبة، تونس، ٢٠١٥م، ص١١٢.
١٢- حسنين شفيق، مواقع التواصل الاجتماعي: ادوات ومصادر للتغطية الاعلامية، مصدر سابق، ص٦٨.
١٣- محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية "العربية انموذجاً"، رسالة ماجستير، كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية في الدنمارك، ٢٠١٢م، ص٢٣.
١٤- حمدي بشير، ظاهرة الاعلام الاجتماعي وابعادها الاقتصادية والسياسية والامنية في العالم العربي، عمان، امواج للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م، ص٤٤.
١٥- رضا امين، الاعلام الجديد، (دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ص١٠٨.
١٦- ليث الكبيسي، محمد النعامنة، تكنولوجيا الاتصالات والشبكات الاجتماعية، (الأردن: عمان، الثراء للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م) ص١٥.
١٧- عبد الامير الفيصل، دراسات في الاعلام الالكتروني، (الامارات: العين، دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٤)، ص٦٦.
١٨- بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير/ مدخل نظري، مجلة الباحث الاعلامي، العدد (١٨)، ٢٠١٢م، ص١٠٩.

١٩- ليلى حسين و وريدة خوني، اتجاهات الطلبة نحو استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي (الفيسبوك، تويتر)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، ص٣٧- ٣٩.

٢٠- علي حجازي ابراهيم، التكامل بين الاعلام التقليدي والجديد، (دار المعتز للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م)، ص٨٢- ٨٥.

٢١- حسن عماد مكاوي و ليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٦، ص١٠٧.

٢٢- محمود علم الدين، الاعلام الرقمي الجديد البيئة والوسائل، (مصر: السحاب للنشر والتوزيع، ٢٠١٣)، ص٣١٥.

٢٣- علي حجازي ابراهيم، التكامل بين الاعلام التقليدي والجديد، (دار المعتز للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م)، ص٨٥- ٨٧.

٢٤- ثريا احمد البدوي، مستخدم الانترنيت قراءة في نظريات الاعلام الجديد ومناهجه، (القاهرة: عالم الكتاب، ٢٠١٥م)، ص١٣٠.

٢٥- علي خليل شقرة: الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، الأردن، عمان، ٢٠١٤، ص٦٦- ٦٧.

٢٦- كاتب فارس و عقون دنيا، أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على سلوك الشباب الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، ٢٠١٦، ص٤٩-٥٠.

٢٧- http://www.saudimediaeducation.org/index.php?option=com _content&view

استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع

Using social media to foster a culture of diversity

م.د. بيرق حسين جمعة الربيعي

BAIRQ HUSSEIN JUMAAH AL-RUBAYE

كلية الاعلام – جامعة بغداد

bayraq١٠h@gmail.com

bairaq@comc.uobaghdad.edu.iq

المستخلص:

أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي مجالاً عاماً يوفر مساحات متنوعة ومتعددة للأفراد والجماعات تمكنهم من المشاركة في طرح ومناقشة الموضوعات والقضايا التي تنشر عبر صفحات مواقع التواصل الاجتماعي التي تعد انعكاساً لما يجول في داخل الفكر الإنساني والذي يعد سياق عام لا ينفصل عن المجتمع، أذ يتأثر بكافة التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتجسد مواقع التواصل الاجتماعي عبر منشوراتها التنوع في اللغة والدين والثقافة والعادات والتقاليد والهوية، فجاءت هذه الدراسة لتوضح إمكانية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز التنوع داخل المجتمع.

وسوف تعتمد هذه الدراسة على منهج المسح لرصد واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في المحافظة على التنوع وإمكانية استخدامها لتعزيز التنوع ومعرفة خصائص المستخدمين ومدى تأثير ذلك على البنية الاجتماعية للمجتمع، وذلك عبر استطلاع اراء عينة من المستخدمين بحجم (١٢٠) مستخدم، لمعرفة طبيعة الاستخدام (إيجابي ام سلبي ام محايد) وهل أسهم استخدام هذه المواقع في تحقيق ثقافة احترام التنوع المجتمعي وترسيخ مفهوم المواطنة أم العكس.

(ثقافة التنوع) (مواقع التواصل الاجتماعي) (الاستخدام)

المقدمة

الشبكات الاجتماعية مجالاً عاماً يوفر مساحات متنوعة ومتعددة للأفراد والجماعات تمكنهم من المشاركة في طرح ومناقشة الموضوعات والقضايا التي تنشر عبر صفحات الشبكات الاجتماعية التي تعد انعكاساً لما يجول في داخل الفكر الإنساني والذي يعد سياق عام لا ينفصل عن المجتمع، أذ يتأثر بكافة التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتجسد مواقع التواصل الاجتماعي عبر منشوراتها التنوع في اللغة والدين والثقافة والعادات والتقاليد والهوية، فجاءت هذه الدراسة لتوضح إمكانية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز التنوع داخل المجتمع.

الفصل الاول:

منهجية البحث

أولاً: أهمية البحث

أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي مجالاً عاماً يوفر مساحات متنوعة ومتعددة للأفراد والجماعات وتمكنهم من المشاركة في طرح ومناقشة الموضوع والقضايا التي تنتشر عبر صفحات مواقع التواصل الاجتماعي التي تعد مرآة عاكسة لما يجول داخل الفكر الانساني والذي يعد سياق عام لا ينفصل عن المجتمع.

وتتضح اهمية البحث من انتشار صفحات خاصة بفئات اجتماعية متعددة ومختلفة اوجدت لنفسها منافذ اعلامية تطل من خلالها لإيصال افكارها وثقافتها الى عموم المجتمع، بعض هذه الصفحات داعم لفكرة التعدد والحرية والتنوع الثقافي واخرى تجد في التعددية والتنوع عائق للتقدم والتماسك. فبين هذين الرأيين تقبع أهمية البحث في معرفة اراء المبحوثين حول اهمية مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع مع أي رأي ارجح بالقبول لديهم.

ثانياً: مشكلة البحث

تعد مواقع التواصل الاجتماعي انعكاساً للواقع واحياناً يكون الواقع هو انعكاس لمواقع التواصل الاجتماعي فكلا الحالتين يتأثر المجتمع (الافراد) بكافة التحولات الفكرية والثقافية والسياسية والاجتماعية والدينية ...الخ، وهذا ما تجسده منشورات مواقع التواصل الاجتماعي، أذ تجسد لنا تنوع في الثقافات والهوية والاديان ...الخ، وهنا نبحث عن كيفية استخدام الافراد هذه المواقع في تعزيز التنوع داخل (المجتمع الانساني والانساني الرقمي).

والسؤال الذي نحاول ان نبحث عن اجابه له هنا، هل أسهم استخدام مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) في احترام التنوع وتعزيز ثقافة التنوع أم لا؟

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث الى تحديد طبيعة الاستخدام لهذه المواقع في تعزيز ثقافة التنوع (ايجابي أم سلبي) ومدى اسهام هذه المواقع في تحقيق ثقافة احترام التنوع المجتمعي وترسيخ مفهوم التنوع والحفاظ عليه. والكشف عن ممارسة المستخدمين للأنشطة المعنية بالتنوع من خلال المشاركة الفعالة لهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

رابعاً: منهج البحث

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية في الاعلام والتي تعتمد على منهج المسح لرصد واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع وشيوعها، باعتباره من انسب المناهج المستخدمة في الدراسات الاعلامية وتعد الدراسة دراسة استطلاعية لعينة من مستخدمي الفيسبوك.

خامساً: مجتمع وعينة البحث

يتمثل مجتمع البحث بمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي وحددت عينة البحث من هذا المجتمع بمقدار (١٢٠) فرداً مستخدم، معتمدين اسلوب العينة المتاحة المتوافرة في اطار نوع العينات غير الاحتمالية.

سادساً: اساليب وادوات جمع بيانات البحث

للوصول الى تحقيق هدف البحث والاجابة عن تساؤلاته صممت استمارة استبانة تضم عدة محاور واسئلة مع مقياس لجمع البيانات والمعلومات عن موضوع البحث.

سابعاً: الصدق والثبات

إن الهدف الأساس من تحليل الفقرات الحصول على بيانات يتم بموجبها حساب القوة التمييزية لفقرات المقياس ومن ثم الإبقاء على الفقرات الجيدة في المقياس (Eble R., ١٩٧٢, p. ٣٩٢).

وتعد طريقة المجموعتين المتطرفتين (الموازنة الطرفية)، والاتساق الداخلي (علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس) اجرائين مناسبين في عملية تحليل الفقرات، وبذلك لجأت الباحثة إلى كلتا الطريقتين في تحليل فقرات مقياس (واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع).

<u>أ- القوة التمييزية لفقرات المقياس:</u>

ولتحقيق ذلك اعتمدت الباحثة أسلوب المجموعتين المتطرفتين، إذ يتم في هذا الأسلوب اختيار مجموعتين متطرفتين من الأفراد بناء على الدرجات الكلية التي حصلوا عليها في المقياس، ويتم تحليل كل فقرة من فقرات المقياس باستعمال الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفرق بين المجموعتين العليا والدنيا (Edwards, ١٩٥٧, p. ١٥٢).

ولتحقيق ذلك أتبعت الباحثة الخطوات الآتية:

١- تصحيح كل استمارة وتحديد الدرجة الكلية لها.

٢- ترتيب الدرجات التي حصل عليها افراد العينة تنازليا (من أعلى درجة إلى أدنى درجة).

٣- اختيار نسبة قطع لتحديد المجموعتين المتطرفتين، وتختلف النسب المعتمدة كمعيار لتحديد تلك المجموعتين، إذ أشار أيبل Eble إلى أن نسبة (٢٧%) تعد أفضل نسبة لتحديد المجموعتين المتطرفتين وذلك لأنه على وفق هذه النسبة يتم الحصول على عينة بأكبر حجم وأقصى تمايز ممكن (Eble R. , ١٩٧٢, p. ٢٦١).

وفي ضوء هذه النسبة (٢٧%) بلغ عدد الاستمارات لكل مجموعة (٣٢) استمارة، أي إن عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل بلغ (٦٤) استمارة.

٤- قامت الباحثة بتطبيق الاختبار التائي (t–test) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفرق بين المجموعتين العليا والدنيا على كل فقرة، وتعد الفقرة مميزة إذا كانت القيمة التائية المحسوبة أعلى من القيمة التائية الجدولية(١)، والجدول (١) يوضح ذلك.

جدول (١)

القوة التمييزية لفقرات المقياسين باستعمال أسلوب المجموعتين المتطرفتين

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	الدلالة
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
١	٢.٧٢	٠.٤٦	١.٩٧	٠.٦٩	٥.١٠	دالة
٢	٢.٤٤	٠.٦٢	٢	٠.٦٧	٢.٧١	دالة
٣	٢.٥	٠.٥١	١.٧٢	٠.٥٢	٦.٠٦	دالة
٤	٢.٦٣	٠.٥٥	٢.١٩	٠.٦٤	٢.٩١	دالة
٥	٢.٧٥	٠.٥١	٢.١٩	٠.٥٤	٤.٣١	دالة
٦	٢.٧٢	٠.٤٦	١.٧٢	٠.٥٨	٧.٦٥	دالة
٧	٢.٥٠	٠.٥١	١.٦٣	٠.٥٥	٦.٥٩	دالة
٨	٢.٥٠	٠.٥٧	١.٤٧	٠.٥١	٧.٦٦	دالة
٩	٢.٣١	٠.٦٤	١.٥٦	٠.٥٠	٥.١٩	دالة
١٠	٢.٤٧	٠.٥٧	١.٥٣	٠.٥٧	٦.٦١	دالة
١١	٢.٤٤	٠.٥٦	١.٥٠	٠.٥٧	٦.٦٢	دالة
١٢	٢.٨١	٠.٤٠	٢.١٦	٠.٦٣	٥	دالة
١٣	٢.٨١	٠.٤٠	٢.٢٥	٠.٥١	٤.٩٤	دالة
١٤	٢.٨١	٠.٤٠	٢.٢٨	٠.٥٨	٤.٢٧	دالة
١٥	٢.٧٨	٠.٤٩	٢	٠.٥١	٦.٢٦	دالة
١٦	٢.٣٨	٠.٦٦	١.٧٥	٠.٦٧	٣.٧٥	دالة

ومن خلال الجدول اعلاه تعد جميع الفقرات مميزة لان قيمها التائية اعلى من (١.٩٦).

(*) القيمة التائية الجدولية عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (٦٢) تساوي (١.٩٦).

ب- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس (صدق الفقرة Item Validity)

وهو الأسلوب الآخر الذي يستعمل في تحليل مفردات المقياس والذي يعبر عن مدى صدق الفقرة، وذلك بإيجاد معامل الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية في المقياس، إذ تعبر الدرجة الكلية عما يقيسه الاختبار بالفعل، وبذلك تزداد جودة المقياس إذا أشتمل على مفردات ترتبط ارتباطاً مرتفعا بالدرجة الكلية (Lindquist, ١٩٥١, p. ٢٨٦).

ولتحقيق ذلك استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون Pearson لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية لـ (١٢٠) استمارة أي العينة ككل، وعند موازنة قيم الارتباط مع قيمة معامل ارتباط بيرسون الجدولية البالغة (٠.١٧) عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (١١٨) أتضح أن الارتباطات كلها دالة إحصائيا، والجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢)

التحليل الإحصائي لفقرات المقياسين باستعمال أسلوب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية

الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة
١	٠.٤٣	دالة	٩	٠.٥٢	دالة
٢	٠.٣٩	دالة	١٠	٠.٥٩	دالة
٣	٠.٥٣	دالة	١١	٠.٥٧	دالة
٤	٠.٣١	دالة	١٢	٠.٤٩	دالة
٥	٠.٤٥	دالة	١٣	٠.٤٦	دالة
٦	٠.٦٢	دالة	١٤	٠.٤٢	دالة
٧	٠.٦٣	دالة	١٥	٠.٥٣	دالة
٨	٠.٦٠	دالة	١٦	٠.٤٤	دالة

- ثبات المقياس:

ويقصد بمفهوم ثبات درجات الاختبارات الاتساق أو الدقة في القياس (علام، ٢٠٠٠، صفحة ١٣١).

وقد تحققت الباحثة من ثبات المقياس بطريقة الفاكرونباخ وذلك بالاعتماد على بيانات العينة الكلية، وقد بلغ معامل الثبات مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع (٠.٨٠) وهو معامل ثبات عالي.

ثامناً: تحديد المصطلحات

١. الاستخدام (بضياف، ٢٠١٨، الصفحات ٢٩ -٣١) هناك من الباحثين من يضع كلمة استخدام بانها استعمال، لكن في حقيقة الامر ان الاستخدام والاستعمال والممارسة هي مراحل (مصطلحات) مختلفة لكنها مكملة واحدة للأخرى. والتداخل الذي يعاني منه بعض الباحثين في هذا المصطلح يعود الى الغموض الذي يحيط بالمفهوم لاستخدام المصطلح في آن واحد بهدف تحديد ووصف وتحليل السلوكيات والتمثلات.

وقد اوضح الباحثين ان الاستعمال له علاقة بنظام التشغيل للآلة في حين الاستخدام التدرج في الوصول الى المعلومة أي الاستخدام يسمح بالأخذ بنظر الاعتبار ماضي المستخدم وتاريخه الشخصي وسلوكه.

أي ان الاستعمال يعود الى التفاعل بين الافراد والآلة في حين الاستخدام يدخل في إطار مسعى شخصي او اجتماعي.

أما الممارسة المصطلح الاخر الذي يتداخل مع الاستخدام هي (الممارسة) سلوكيات واتجاهات و تمثلات الافراد التي لها علاقة مباشرة او غير مباشرة مع الاداة فالممارسة هي نشاطات الافراد في المجتمع كالعمل والترفيه والاستهلاك.

وعليه فان الاستخدام هو اسلوب توظيف الاداة ومواقع التواصل الاجتماعي وفقاً للمعان الناجمة عن التجارب السابقة وتأثيرات السياق العام الذي يعيش بضمنه المستخدم في إطار المجتمع الانساني ويعكسه بدوره في استخدامه للمجتمع الرقمي الافتراضي.

٢. ثقافة التنوع: عبارة عن تقبل الاخر والحوار معه في الثقافات والعادات والتقاليد والاعراف المتنوعة في المجتمع فهي مزيج متنوع من حيث اللغة واللون والمصطلحات والاتجاهات السياسية... الخ (قبول ثقافات متعددة).

الفصل الثاني:

مواقع التواصل الاجتماعي والتنوع

أولاً: مواقع التواصل الاجتماعي وطبيعة الاستخدام

مواقع التواصل الاجتماعي هي مواقع تفاعلية تتيح التواصل بين اعضائها في أي وقت واي مكان من العالم، ولها اهمية واثاراً جوهرية تؤثر على اساليب الحياة الاجتماعية وعلى طرق تكوين الذات والسياسة داخل المجتمعات المعاصرة. (يوجينا، ٢٠١٢، صفحة ٢٠)، ومواقع التواصل الاجتماعي متعددة ولكل موقع افراده وجماعاته وتسهل المواقع للمستخدمين تبادل الاخبار والمعلومات فيما بينهم واتاحة الفرصة للاصدقاء والجماعات للوصول الى ملفات ومعلومات الاخرين، وهذه المواقع لا تؤثر في نطاق المجتمع الافتراضي وحسب بل اصبح اثرها على واقع الحياة العامة والاجتماعية والسياسية والمهنية والثقافية...ألخ وتكمن أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في إتاحة المجال واسعاً أمام الانسان للتعبير عن نفسه ومشاركة افكاره مع الاخرين، والانسان بطبيعة الحال كائن اجتماعي بطبيعته لا يمكن ان يعيش بمفرده وهذه تعد ميزة لمواقع التواصل الاجتماعي اذ اوجدت مجتمعات متصلة ومتفاعلة باستمرار.

أحدثت مواقع التواصل الاجتماعي طفرة في عالم الاتصال الاجتماعي، إذ وفرت فضاءً يستطيع من خلاله الافراد (المستخدمين) التفاعل والحوار والنقاش ضمن ما يطلق عليه (مجتمعات افتراضية) والتي غالباً ما تصور انها انعكاساً للواقع المعاش، إلا انها عكس ذلك تماماً حيث انها تعكس الواقع المرغوب ان يعش فعلياً (حسنين، ٢٠١٥، صفحة ١٠) إلا ان هناك رأي آخر يرى عكس هذا الرأي تماماً، ويتضح هذا من خلال مجالات دراسية عدة منها الدراسات المتعلقة بقياس اشكال وابعاد التغيير الاجتماعي في ظل واقع التواصل الاجتماعي وما يتعلق بالمجتمعات الافتراضية والوجود الاجتماعي وعمليات التعبير عن الذات عبر الانترنت فضلاً عن دراسات تتعلق بقياس أو معرفة الصورة الذهنية للجماعات الدينية والعرقية على الانترنت والتأثيرات غير

الاخلاقية المرتبطة بالتعرض لمضامين معينة بالإضافة الى الابعاد القانونية للممارسات الاتصالية عبر الانترنت (المجيد، ٢٠١٣، صفحة ٦٥).

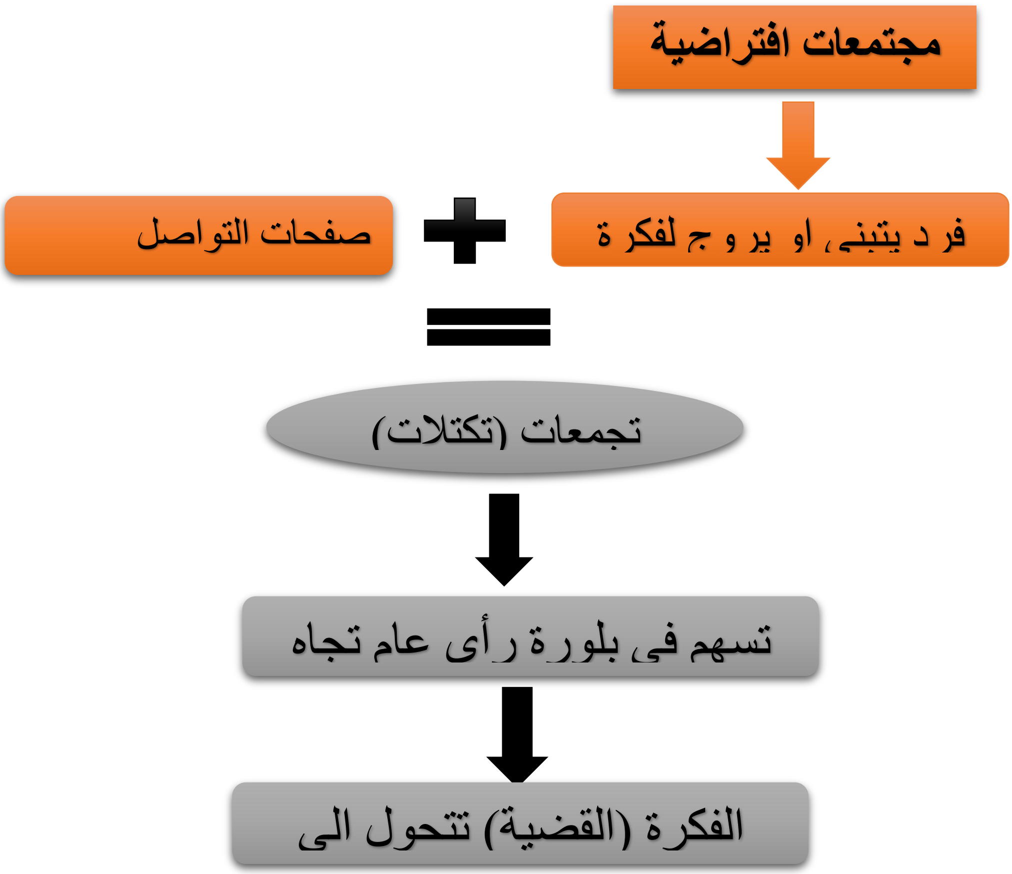
وتعد مواقع التواصل الاجتماعي منصات اعلامية تعتمد تقنيات الاتصال الجديدة، ويمثل التفاعل الاجتماعي فيها اهمية خاصة والذي هو اساس العملية الاتصالية، فالتفاعل الاجتماعي يعني ((تلك العمليات الادراكية والسلوكية التي تتم بينها في موقف اجتماعي محدد زمنياً ومكانياً، ويكون سلوك كل طرف منها منبها لسلوك الطرف الاخر)) (خضر، ٢٠٠٥، صفحة ١٠٥) وان اعتماد مواقع التواصل الاجتماعي كـ (منصات إعلامية) لابد ان يضع امامنا معايير سياسية واجتماعية وتوظيفها بأسلوب يدعم الفكرة الاساسية للرسالة الاتصالية عبر هذه المنصات الاعلامية، ولبلوغ درجة التأثير يجب مراعاة الثقافات المتنوعة وتجنب الغموض وسوء الفهم، لذا يجب مراعاة الصور والرموز والرسوم التي قد تفسر في بعض الثقافات تفسيرات تناقض ما وضعت من اجله واستخدام المختصرات ذات المفهوم العالمي وانتهاج الحيادية الثقافية بعيداً عن الاستفزاز (الشاعر، ٢٠١٥، صفحة ٩٥). وبذلك ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل وعي الفئات الاجتماعية التي تتفاعل وتؤدي دوراً مهماً في تكامل منظومة الثقافة والأهم بين هذا الصدد التفاعل بين الثقافات المختلفة عبر الاعلام الاجتماعي (مواقع التواصل الاجتماعي) فالثقافة السيبرية فهي ثقافة خاصة بالمجتمعات ما بعد القومية (المجتمعات الافتراضية المتباعدة القريبة)، حيث يشكل هذا النمط الجديد إطاراً ثقافياً جديداً (بشير، ٢٠١٤، صفحة ص ٣٩). وضمن هذا الاطار الجديد تشكلت مجتمعات افتراضية يجمعهم اهتمام مشترك ويحدث بينهم تفاعلات اجتماعية عبر شاشات هواتفهم، وتوصف هذه المجتمعات الافتراضية بالمدينة التي لا تنام (بشير، ٢٠١٤، صفحة ٢٣)، ومن ابرز التفاعلات التي احدثتها المدينة التي لا تنام هو الاستثمار العاطفي حيث استغلت النخبة الشبكية الجديدة تقنيات الاتصال في التعبئة العاطفية للمتفاعلين، واستغلال القدرة على التشبيك في جمع التأييد والتعاطف حول قضية من القضايا المقصودة، مما يسهم في تعبئة الحشود، ضد أو مع (اطراف

قضية ما)، وهذا النوع من التفاعلات يكون سلاح ذو حدين (ايجابي وسلبي) (الساري، ٢٠١٥، صفحة ٢٥١).

وتفاعلات الافراد عبر مواقع التواصل الاجتماعي هي الاساليب التي يوظفها الافراد لتحدد طبيعة الاستخدام للفضاء التواصلي فهناك استخدامات ايجابية واخرى سلبية وفقاً لطبيعة الاستخدام والكيفية التي يتعامل ويتفاعل الافراد من خلالها، فمن ايجابيات استخدام الفضاء التواصلي (مواقع التواصل الاجتماعي) هي:

١. أثقل فضاء التواصل بكم هائل من النصوص والصور والتعليقات والفيديوهات، فبدأت هذه المواقع التواصلية الاجتماعية بالتحول شيئاً فشيء الى مستودع رقمي للمعلومات والبيانات وبذلك توسع حجم المحتوى المعرفي (الزرو، ٢٠١٦، صفحة ٢٧).
٢. التفاعلية اصبحت التفاعلات لا ترتبط بقيود المكان ولا قيود السلطة ولا الزمن، حيث تعطي التفاعلية حيزاً للمشاركة الفاعلة بين جميع اطراف العملية الاتصالية (المشاركين– المستخدمين) (الشاعر، ٢٠١٥، صفحة ٩٥).
٣. تسمح بانتشار الاصوات وتضخيمها داخل المجال العام، وتعمل على ربط تلك الاصوات وتتيح علاقات مع الاخرين عبر الحدود الجغرافية والثقافية وبذلك توفر منبراً أو وسيلة للسياسات والصراعات متعددة الثقافات داخل وبين المجتمعات لكي تأخذ مجراها (يوجينا، ٢٠١٢، صفحة ٢٠).
٤. ان طبيعة الشبكة التفاعلية التواصلية من شأنها ايجاد بنية فكرية تفتح المجال امام ثقافات جديدة، ومتنوعة مع امكانية التغيير (السويدي، ٢٠١٤، صفحة ٥٣).
٥. مشاركة الاهتمامات وهذه الفرضية الاساسية لتشكيل المجتمع الافتراضي، اذ يقوم هذا المجتمع على اساس التجانس في الاهتمامات على مختلف اشكالهم، وهذا ما وفرته الحرية اذ فتحت المجال الافتراضي امام تشكل الحركات الاجتماعية التي تعاني تأزم الواقع (اصبح الفضاء المعلوماتي ملاذاً لها) (الساري، ٢٠١٥، صفحة ٢٥١).

وتتضح العلاقة الايجابية لسكان المجتمعات الافتراضي من خلال المعادلة المبينة في الشكل الاتية (السويدي، ٢٠١٤، صفحة ٥٣):



ويشير جمال سند السويدي الى ان المجتمع الافتراضي ما هو إلا تكوين من:

وقت = صفر

مسافة = صفر

السرعة = لانهاية (غير متناهية)

أما ما يتعلق بسلبيات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي فهناك ما يقدم الاتي منها:

١. انتشار العقول الافتراضية سيصبح محتوى مواقع التواصل مسؤولاً عن صياغة عقول الشباب والمراهقين، وخاصة محتوى الفيسبوك الذي يعتبر ساحة للتعبير عن

الخواطر والمشكلات.. الخ لذلك ستطغى (الثقافة الافتراضية) بسلبياتها على تفكير صغار السن ومن ثم سيصعب التكهن بتصرفاتهم وسلوكياتهم على ارض الواقع (السويدي، ٢٠١٤، صفحة ٥٣) يمكن ان يكون استخدام الانترنت استخداماً شخصياً او خاصاً او عاماً او سياسياً والنتيجة ان يتم تسيس الاستخدام العام او الخاص، مما يوفر نقاشاً او تفاوضاً مستدعياً للهويات وبالتالي ننشر المشاحنات والاختلافات (يوجينا، ٢٠١٢، صفحة ٢٠).

٢. أظهرت نتائج عدد من الدراسات والبحوث ان لمواقع التواصل الاجتماعي تأثيرات سلبية، أذ يرون انها ساهمت في نشر افكار متطرفة وتحرض على العنف ضد افراد وطوائف واقليات ويرون انها صنعت صورة نمطية مشوهة للأقليات في المجتمع.

٣. بروز طبقة او فئة جديدة من الاشخاص يطلق عليهم بالمثقف الشبكي المتطفل او المستهلك وهم متفاعلين مع ما ينقل على الشبكة او يتلقى كل ما تنقله المواقع بشكل سلبي واكتفاؤهم بالاستخدام السطحي، اذ هم يخضعون الى توجهات المسيطرين على هذا الفضاء التواصل فيصبحون مجرد ارقام وافراد مستهلكين (منصوري، ٢٠١٦، صفحة ١٦٦).

٤. وهناك انتقادات وجهة الى مواقع التواصل الاجتماعي بالإمكان عدها احدى سلبيات الاستخدام وهي الحريات الفردية والي يعدونها اداة تخدير لإغفال الحرية الاجتماعية ذات الاهمية الكبرى، فتصبح الحرية الفردية عملية تمويه للأذهان كونه يرى نفسه حراً من الناحية الفردية إلا انه مقيد بما نتداوله هذه المواقع والمسيطرة عليها (منصوري، ٢٠١٦، صفحة ١٦٦)، الادمان على هذه المواقع، حيث تخلق الشبكات التعارف جواً من المتعة والاثارة التي تجعل الشخص يرتبط بها (الدين، ٢٠١٤، صفحة ٢٩٤).

ان ما بين ايجابيات الاستخدام وسلبياته يقع المستخدم الذي يحدد طبيعة هذا الاستخدام عبر الاساليب التي يشكل من خلالها تلك التكنولوجيا (الفضاء التواصلي) ثم يوظفونها هي التي تحدد طبيعة الاستخدام وسلبي كان ام ايجابي.

ثانياً: العلاقة بين المجتمعات الافتراضية وثقافة التنوع

تنعكس تأثير المجتمعات الافتراضية على شتى مجالات الحياة حتى يصعب على الفرد ان يحدد ما اذا كان ما يحدث انعكاسا لها في حقيقية الامر او كان تطوراً طبيعياً في انماط الحياة نفسها (ملحم، ٢٠١٧، صفحة ٣٣)، فان العلاقة بين الاتصال عبر شبكات التواصل الاجتماعي والثقافة مركبة، فالثقافات تشكل عبر الاتصال وهذا يعني ان الاتصال التواصلي (المجتمعات الافتراضية) وسيلة التفاعل الانساني التي عبرها يتم خلق الخصائص الثقافية والتشارك فيها اذ ليس صعباً على الافراد ان يقوموا بخلق ثقافة عندما يتفاعلون مع بعضهم عبر العلاقات والمجموعات والمنظمات...، الصحيح ان تلك الثقافات هي ناتج عرضي طبيعي يولده التفاعل الاجتماعي وبالإمكان وصف هذا النوع من التواصل بـ (بالتواصل التبادلي للثقافة) (الربيعي، ٢٠١٦، صفحة ١٦١).

وبصورة عامة الثقافة هي مجموعة ما يتعلم وينتقل من نشاط وعادات وتقاليد وقيم واتجاهات ومعتقدات تنظم العلاقة بين الافراد وافكار وتكنولوجيا وما ينشأ عنها من سلوك يشترك فيه افراد المجتمع ويتعلم الفرد عناصر الثقافة اثناء تفاعله في المواقف الاجتماعية مع الافراد الاخرين الذين نشؤا واندمجوا اجتماعياً مع افراد آخرين إذ تؤثر في بناء وتكوين شخصيتهم. (باركر، ٢٠٠٦، صفحة ٣٢).

ان مواقع التواصل الاجتماعي لم تعد مجرد صفحات يمكن حجبها، بل تحولت الى ثقافة وطريقة تفكير (السويدي، ٢٠١٤)، فإن مسألة التواصل والثقافة لا تنفصلان، فكل واحدة منها يتم انتاجها من خلال العلاقة الحيوية للأخرى.

وللثقافة وظائف عدة، فهل مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي يعززون الوظائف الثقافية عبر مواقعهم وصفحاتهم الاجتماعية ؟ لمعرفة ذلك لا بد أولاً من تحديد وظائف الثقافة في المجتمعات الافتراضية والتقليدية بشكل عام، وهي كما الاتي (العتوم، ٢٠١١) :

١. تميز الثقافة المجتمعات الانسانية.
٢. تعزز الثقافة البناء الاجتماعي وتعطيه هوية محددة.
٣. تزود الثقافة الفرد بالإحساس بالأمان والانتماء والحرية.

٤. تحفظ التراث القديم.
٥. تولد الثقافة العديد من الاهتمامات والاهداف المشتركة التي تربط بين الافراد والجماعات معاً.

هذه الوظائف تظهر في المجتمعات المثالية او المجتمع السوي إلا انها فكرة مثالية اكثر مما ينبغي، فهناك فروق قائمة بينهم اجتماعياً وهذه الفروق هي التي تمكننا من معرفة تركيب المجتمعات الافتراضية: (ملحم، ٢٠١٧، صفحة ٣٣)

١. زوال البناء الطبقي اذ يتعامل مع الفرد هنا على اساس اثبات الحضور وتميزه من خلال فعالياته وانشطته او استثمار ما ينجزه في المجتمع الانساني وإعلامياً في المجتمعات الافتراضية.
٢. انهيار البناء السكاني ان بناء المجتمعات الافتراضية لا يتم على اساس الجنس والقومية والدين والعمر وغيرها بل يتم على اساس رقمي، فالأفراد الافتراضيين هم ارقام تشارك الفرد حياته.
٣. تداخل البناء المهني هنا في المجتمعات الافتراضية لم يعد يهتم للمهن بل ان البقاء والمغادرة اختياري.
٤. انتقال البناء المؤسسي الى المجتمعات الافتراضية وذلك لزيادة سكان المجتمعات الافتراضية.
٥. تغيير البناء التنظيمي غياب السلطة والسيطرة في المجتمعات الافتراضية فالكل يكتب ما يشاء.

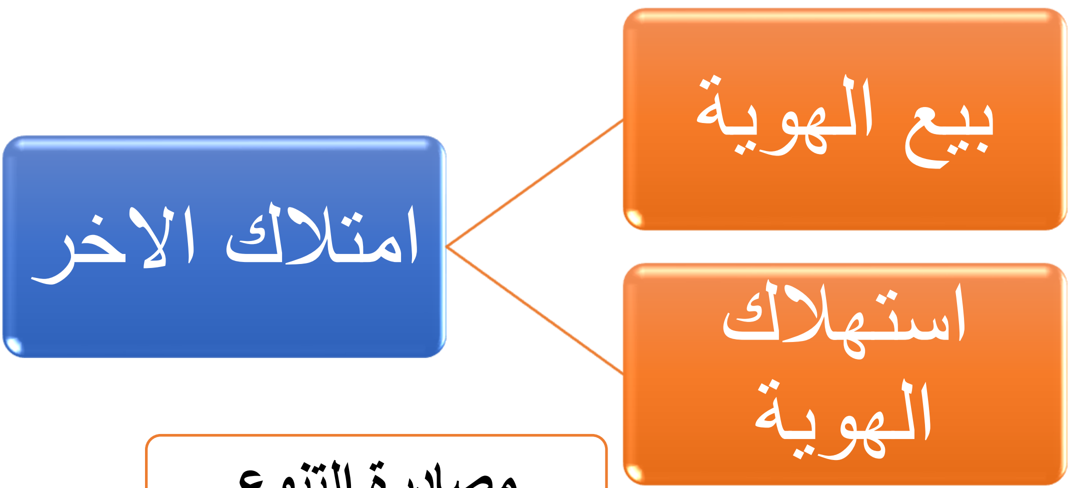
إلا ان سوء استخدام هذا الانفتاح والحرية ادى الى تأجيج الاختلافات والصراعات التي اصبحت تنتقل من العالم الافتراضي الى المجتمع الانساني التقليدي والعكس الصحيح ايضا.

وهناك من يتخذ موقفاً معارضاً لثقافة التنوع ويعدها عبئاً على المجتمع واداة للتفرقة، أي انها ضد ثقافة الاغلبية ويفسر ذلك من خلال (العتوم، ٢٠١١، الصفحات ١٣ –١٤):

١. ان التعددية علاج الاقليات او هي تاريخ للمستضعفين ولهذا فهي لا تتعلق بالمجتمع ككل.

٢. التعددية الثقافية تفرض افكاراً ومفاهيم خاطئة من الناحية التاريخية والسياسية على المناهج التربوية.
٣. التعددية الثقافية بذور تدمير المجتمع والعنف المستمر.
٤. يرون انها تحولت من المطالبة بالمساواة بين الجميع الى المطالبة بنوع من المعاملة الخاصة.
٥. اشكالية التعددية والتنوع هي عبارة عن تعايش مهجن بين كل انواع الحياة.
٦. يشجع الخلافات بين الافراد وخصوصاً فيما يتعلق بالتنوع السياسي والديني بسبب عدم تقبل الجميع لهذا النوع من التنوع (عدم احترام ثقافة التنوع).

يتضح لنا ان التنوع والاختلاف يمثلان دلالات على وجود المشكلات والتوترات والصراعات والاحتكاكات (يوجينا، ٢٠١٢، صفحة ٢٠) فضلا عن ان التنوع يقضي على الخصوصية ويجعل الثقافات مفتوحة واحدة على الاخرى مما يسبب في ضياع الهوية. يوضح الشكل الاتي كيفية مصادرة هوية الآخر:



مصادرة التنوع

بالإجمال هناك نظرتان لأهمية التنوع (ثقافة التنوع) في المجتمعات نظرة سوداوية واخرى متفائلة ترى ان هناك اهمية للتنوع في المجتمعات اذ تعده المحرك الرئيسي للمجتمعات واساس أي تقدم راس مال المجتمعات بالإضافة الى انه يشكل بؤرة لتبادل كل ما هو مفيد وتحقيق او يزيد من الابداع في العمل يوفر فرص عدة للأفراد ويطور من الحركة الاقتصادية والاجتماعية.

ومن ابرز مظاهر التنوع في المجتمعات (العتوم، ٢٠١١، صفحة ٤٢):

١. اللغة التي تعد بوابة التعارف بين الافراد والمجتمعات.
٢. الدين الانفتاح والتعرف على الاديان المختلفة.
٣. العادات والتقاليد والاعراف تعد اساس التنوع والثقافات.

ان فكرة التواصل كثقافة جزء من خارطة ثقافية تضم مجموعة من القواعد والمظاهر المذكورة سلفاً، وهذه الخارطة (التنوع) يتأثر بعوامل البيئة المحيطة بالافراد ضمن المجتمع الذي ينتمون اليه فعند ممارسة التواصل بين الناس الذين يختلفون فيما بينهم من حيث الجنس والعمر والدين والمهنة والقيم... الخ، سوف يظهر لنا مستوى التحيز للفكرة وتبرز هذه النتيجة كثيراً في المجتمعات الافتراضية، حيث يظهر التحيز للفكرة بعدة ابعاد تعتمد على اتجاهات المتواصلين هي (الشاعر، ٢٠١٥، صفحة ٩٥):

- البعد الاجتماعي
- البعد الثقافي
- البعد الجغرافي
- البعد السياسي
- البعد الديني

ثالثاً: معايير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي

ترجع عملية استخدام الافراد لمواقع التواصل الاجتماعي ومختلف وسائل الاتصال والاعلام الى عدة عوامل متشابكة منها خلفيات الافراد الثقافية والذوق الشخصي، توجهاته واسلوب الحياة – العمر، المستوى الاقتصادي والمعرفي ومستوى التعلم، ونوع الاشباعات التي يريد الحصول عليها، إذ ان لكل هذه المتغيرات او بعضها تأثير على اختياراته للمضامين التي يتابعها وينشرها ويشاركها مع الاخرين من المستخدمين (العبد، ٢٠١٦، صفحة ٢٩٧).

وللتعرف على اسباب استخدام الافراد لمواقع التواصل الاجتماعي، لابد من البحث في انواع الاحتياجات التي يحققها استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، فإن معرفة الاحتياجات هي إحدى معايير الاستخدام (السيد و الشريف، ٢٠٠٠، صفحة ٢٠٧)، ومن انواع الحاجات التي يحققها الاستخدام هي (العبد، ٢٠١٦، صفحة ٢٩٧):

- احتياجات معرفية الحصول على المعلومات المتنوعة وفهم البيئة المحيطة.
- احتياجات عاطفية تحقيق المتعة واشباع حاجات العمل والعاطفة المختلفة مثل الحب والصداقة والتسلية.
- تحقيق الاندماج الذاتي زيادة الاستقرار والثقة بالذات (تقدير الذات).
- الحاجة الى التفاعل الاجتماعي تحسين العلاقة واقامة علاقات مع الاخرين والمجتمع المحيط به.
- إزالة التوتر وتتمثل في الهروب من المشكلات الشخصية ونسيانها والرغب في اللهو والاندماج في الواقع الافتراضي (المجتمع الافتراضي).

فضلا عن ذلك دوافع الجمهور (المستخدمين) في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والتي لا يمكن إدراكها وفهمها بشكل مباشر لكن يمكن إدراكها بشكل غير مباشر من خلال انماط السلوك والتفكير التي تعكسها طبيعة المضامين التي يشاركونها ويكتبونها والتي ترتبط بخبراتهم الذاتية (السيد و الشريف، ٢٠٠٠، صفحة ٢٠٧)، وبالإمكان ان لا يكون هناك دافع وراء الاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وانما الاستخدام يحكمه السلوك الاعتيادي أي بحكم التعود في الاستخدام (السيد و الشريف، ٢٠٠٠). ومن فروض نظرية الاستخدامات والاشباعات التي تتفق مع معايير الاستخدام لمواقع التواصل الاجتماعي (العبد، ٢٠١٦، صفحة ٢٩٧):

١. يمكن الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة في مجتمع ما من خلال التعرف على استخدامات افراده لوسائل الاتصال وليس من خلال المحتوى فقط.

٢. يشارك مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بفعالية ويستخدمون صفحات التواصل لتحقيق اهدافهم المقصودة والتي تلبي احتياجاتهم ودوافعهم.

٣. يعتبر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من الحاجات التي يدركها المستخدمون ويتحكم في ذلك عوامل: (الفروق الفردية، التفاعل الاجتماعي، تنوع الحاجات).

الفصل الثالث:

استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع

(تحليل وتفسير النتائج)

جدول رئيسي (٣) يوضح المعلومات الديمغرافيا لعينة البحث

النوع	التكرار	النسبة	المرتبة
ذكر	٦٥	%٥٤.٢	
انثى	٥٥	%٤٥.٨	
المجموع	١٢٠	%١٠٠	
العمر	**التكرار**	**النسبة**	**المرتبة**
١٨-٢٢	٢٣	١٩.٢٪	
٢٣-٢٧	١٥	١٢.٥٪	
٢٨-٣٢	٢٦	٢١.٧٪	
٣٣-٣٧	١٨	١٥٪	
٣٨-٤٢	١٢	١٠٪	
فأكثر ٤٣	٢٦	٢١.٧٪	
المجموع	١٢٠	١٠٠٪	
مستوى التعلم	**التكرار**	**النسبة**	**المرتبة**
ثانوي	١٢	١٠٪	
جامعي	٥٧	٤٧.٥٪	
عليا	٥١	٤٢.٥٪	
المجموع	١٢٠	١٠٠	

يعكس الجدول (٣) بيانات عينة البحث الديموغرافيا اذ جاءت عينة البحث من حيث الجنس بواقع (٦٥) بواقع ٥٤.٢% للذكور والاناث بواقع ٥٥ تكرار بنسبة ٤٥.٨%.
ويوضح الجدول (٣) أيضا الفئة العمرية لعينة البحث ١٨- ٢٢ بلغت (٢٣) تكرارا بنسبة ١٩.٢% والفئة العمرية ٢٣- ٢٧ بواقع ١٥ تكرار بنسبة ١٢.٥% والفئة ٢٨- ٣٢ بواقع ٢٦ وبنسبة ٢١.٧%، اما الفئة العمرية ٣٣- ٣٧ جاءت بواقع ١٨ تكرارا وبنسبة ١٥% في حين حصلت الفئة ٣٨- ٤٢ على تكرار ١٢ وبنسبة ١٠% وحصلت الفئة العمرية ٤٣- فأكثر على ٢٦ تكرار بنسبة ٢١.٧%.
ويبين الجدول (٣) مستوى التحصيل العلمي لعينة البحث المرحلة الثانوية جاءت بواقع ١٢ تكرار وبنسبة ١٠%، والمستوى الجامعي جاء بواقع ٥٧ تكرار وبنسبة ٤٧.٥% في حين حصل مستوى العليا على ٥١ تكرار وبنسبة ٤٢.٥%.

جدول (٤)

يوضح المدة الزمنية التي يستخدم المبحوثين فيها مواقع التواصل الاجتماعي

عدد سنوات الاستخدام	التكرار	النسبة	قيمة كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
سنة – سنتان	٥	٤.٢	١٢٣.٩٥	٢	٥.٩٩	دال لصالح خمس سنوات فأكثر
ثلاث – اربع	١٨	١٥				
خمس سنوات فأكثر	٩٧	٨٠.٨				
المجموع	١٢٠	١٠٠				

يعكس الجدول (٤) الوقت الذي بدء فيه المبحوثون باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) ويلحظ من بيانات الجدول ان اغلب المبحوثين يستخدمونها منذ اكثر من خمس سنوات وهذ يشير الى تفاعل المبحوثين مع هذه المواقع ومدى قربها منهم في ممارسة حياتهم بصورة عامه.

جدول (٥) يوضح أي الأوقات يفضل المبحوثين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي

وقت الاستخدام	التكرار	النسبة	قيمة كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
مساءً	٢٠	١٦.٧	٥٣.٣٣	١	٣.٨٤	دال لصالح في أي وقت
في أي وقت	١٠٠	٨٣.٣				
المجموع	١٢٠	١٠٠				

يوضح الجدول (٥) الوقت المفضل للمبحوثين في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي اذ تشير بيانات الجدول الى ان أي وقت يعده المبحوثين مناسب لهم وملائم لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وذلك لسهولة استخدامها وتوفر الانترنت من خلال الهواتف الذكية مما يسر الاستخدام لمواقع التواصل الاجتماعي، فضلاً عن إمكانية كتابة ونشر ومشاركة أي شيء في أي وقت.

جدول (٦) كثافة الاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي في اليوم

مدة الاستخدام	التكرار	النسبة
٨-٧	٦	٥
٢-١ساعة	١٦	١٣.٣
٦-٥	١٩	١٥.٨
غير محدد	٣٢	٢٦.٧
٤-٣	٤٧	٣٩.٢
المجموع	١٢٠	١٠٠

يعكس الجدول (٦) أعلاه كثافة استخدام المبحوثين لمواقع التواصل الاجتماعي يومياً وتتضح كثافة الاستخدام عالية اذ حددها المبحوثين بفقرات، غير محدد وقت الاستخدام وبين استخدام لمدة من ٣ الى ٤ ساعات يومياً.

جدول (٧) عدد مرات الاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الأسبوع

عدد مرات الاستخدام	التكرار	النسبة
مرة واحدة	١	٠.٨
مرتين الى ثلاث	٦	٥
اربع الى خمس	٩	٧.٥
طوال الأسبوع	١٠٤	٨٦.٧
المجموع	١٢٠	١٠٠

يوضح الجدول (٧) كثافة الاستخدام اسبوعيا للمبحوثين اذ تشير بيانات الجدول الى ان المبحوثين يكثرون من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي فهم يستخدمونها طوال الأسبوع وذلك لسهولة استخدامها مع توفر الانترنت من خلال الهواتف الذكية مما يسر الاستخدام لمواقع التواصل الاجتماعي.

جدول (٨) يوضح كيف يختار المبحوثين أصدقاء الفيسبوك

العبارات وفقاً	التكرار	النسبة	المرتبة
المستوى المعرفي والثقافي	٥٦	٤٦.٧	١
صلة القرابة	٣٣	٢٧.٥	٣
الصداقة في الواقع	٥٦	٤٦.٧	١
الاهتمامات المشتركة	٣٩	٣٢.٥	٢
لا يوجد سبب محدد	٢٦	٢١.٧	٤
المجموع	١٢٠	١٠٠٪	

تشير بيانات الجدول (٨) الى الطريقة التي على أساسها يختار المبحوثين اصدقائهم في الفيسبوك ويلحظ من بيانات الجدول ان اغلب المبحوثين يختارون أصدقائهم المرتبطون معهم ثقافيا وفكريا وعلى أساس صداقات الواقع والاهتمامات المشتركة وهذا يعكس مدى التقارب بين الواقع الاجتماعي والمجتمع الافتراضي (مجتمع مواقع التواصل الاجتماعي).

جدول (٩) هل انت منتمي الى مجموعات وصفحات في الفيس –بوك تهتم بـ*

العبارات وفقاً	التكرار	النسبة	المرتبة
السياسية	٣٨	٣١.٧	٧
الفن	٣٩	٣٢.٥	٦
الادب	٤١	٣٤.٢	٥
الأقليات	١٥	١٢.٥	٩
الدين	٢٩	٢٤.٢	٨
اجتماعية	٦٦	٥٥	٣
الثقافة	٦٩	٥٧.٥	٢
مهنية	٥٤	٤٥	٤
منوعة	٧٩	٦٥.٨	١

يعكس الجدول (٩) نوع الموضوعات والقضايا التي يهتم المبحوثين بمناقشتها او متابعتها عبر صفحات مواقع التواصل الاجتماعي التي ينتمون اليها، والتي تعكس طريقة أفكارهم واراءهم في الموضوعات المختلفة في الحياة العامة والخاصة فيلحظ من بيانات الجدول ان الموضوعات المنوعة جاءت بالمرتبة الأولى بنسبة ٦٥.٨% تليها الموضوعات الثقافية بالمرتبة الثانية بنسبة ٥٧.٥% ومن ثم الموضوعات الاجتماعية

(*) تم احتساب النسبة بناءً على حجم العينة الأصلي (١٢٠) لكل اختيار.

بالمرتبة الثالثة بنسبة ٥٥%. أما موضوعات الأقليات حلت بالمرتبة التاسعة بنسبة ١٢.٥% وجاءت بالمرتبة الثامنة الموضوعات الدينية بنسبة ٢٤.٢%.

جدول (١٠) يوضح مدى ثقة المبحوثين بمنشورات الفيسبوك

مدى ثقتك بما ينشر	التكرار	النسبة	قيمة كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
منخفضة	٣٢	٢٦.٧	٧٨.٤٥	٢	٥.٩٩	دالة لصالح المستوى المتوسط
متوسطة	٨٣	٦٩.٢				
عالية	٥	٤.٢				
المجموع	١٢٠	١٠٠				

يبين الجدول (١٠) مدى ثقة المبحوثين بما ينشر من موضوعات واخبار وقضايا في صفحات الفيسبوك وقد اتضح من بيانات الجدول ان مستوى الثقة متوسط اذ بلغ نسبة ٦٩.٢% من المبحوثين يثقون بدرجة متوسطة بما ينشر ، وهناك من لا يثق بما يتداول في صفحات الفيسبوك اذ جاء مستوى ثقة منخفض بنسبة ٢٦.٧% اما من يثق به بدرجة عالية فهم بنسبة ٤.٢% فقط، وهذا يؤشر ان ما ينشر في صفحات الفيسبوك بحاجة الى تحقق وتدقيق وليس كل ما يتداول هو مصدق ومسلم به، ومع هذا ان هناك ثقة بدرجة متوسطة بما ينشر وذلك لسرعة ويسر النشر والتداول وخاص في الموضوعات والقضايا الحساسة وقضايا الرأي العام.وهنا يعني ان المبحوثين يعدون صفحات الفيسبوك منصات إعلامية مهمة يستقون معلوماتهم منها او ينشرون الاخبار عبرها.

جدول يوضح (١١) كيفية تفاعل المبحوثين مع المجموعات والصفحات المنتمين اليها

العبارات وفقاً	التكرار	النسبة	المرتبة
اعجاب	٤٩	٤٠.٨	٢
تعليق	٣٦	٣٠	٣
مشاركة	١٤	١١.٧	٤
ارسال الى صديق	١٣	١٠.٨	٥
اطلع عليها فقط	٥٢	٤٣.٣	١

يشير الجدول (١١) الى طبيعة تفاعل المبحوثين مع صفحات الفيسبوك التي ينتمي اليها وجاءت بيانات الجدول مؤشرة ان نسبة ٤٣.٣% من المبحوثين يطلعون فقط على ماينشر فيها، و ٤٠.٨% يعجبون بها فقط واما من يعلقون على ما ينشر في صفحات الفيسبوك فجاءوا بنسبة ٣٠% ومن يشارك المنشور جاء بنسبة ١١.٧% ومن يرسله الى الأصدقاء بنسبة ١٠.٨%.

جدول (١٢) يوضح كيف تتفاعل مع موضوعات الاقليات والأديان الأخرى والعادات والتقاليد

العبارات وفقاً	التكرار	النسبة	المرتبة
تعليق	٢١	١٧.٥	٣
مشاركة	١٠	٨.٣	٤
اعجاب	٢٥	٢٠.٨	٢
ارسال الى صديق	١٠	٨.٣	٤
اطلع عليها فقط	٧٨	٦٥	١
تكتب منشور	٧	٥.٨	٥

يشير الجدول (١٢) الى طبيعة تفاعل المبحوثين مع موضوعات الأديان والأقليات نجد من بيانات الجدول أعلاه ان نسبة كبيرة من المبحوثين يكتفون بالاطلاع عليها فقط

بنسبة ٦٥% بواقع تكرار ٧٨ من جمالي عينة البحث البالغة ١٢٠ مبحوثاً تليها بالمرتبة الثانية الاعجاب فقط بنسبة ٢٠.٨% ومن ثم جاء من يعلقون على ما ينشر من موضوعات الأقليات والاديان بالمرتبة الثالثة بنسبة ١٧.٥% ومن يشارك المنشورات ويرسلها الى الاصدقاء بالمرتبة الرابعة وفي المرتبة الخامسة والأخيرة من يكتب منشورا بخصوص الأقليات والأديان بنسبة ٥.٨% بواقع ٧ تكرارات

هذه الأرقام تؤشر تجنب المبحوثين التحاور واثارة أو تداول موضوعات تخص الأقليات والأديان المختلفة كونها مواضيع حساسة وحرجه فأن أي سوء فهم ممكن يؤدي الى مشاكل عدة.

جدول (١٣) لديك أصدقاء مختلفين عنك في صفحات التواصل الاجتماعي

اصدقائك	نعم		لا		قيمة كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
	ت	%	ت	%				
لديك أصدقاء من دين اخر	٩٢	٧٦.٧	٢٨	٢٣.٣	٣٤.١٣٣	١	٣.٨٤	دالة لصالح نعم
لديك أصدقاء من قومية اخرى	٩٤	٧٨.٣	٢٦	٢١.٧	٣٨.٥٣٣	١	٣.٨٤	دال
لديك أصدقاء من مذهب غير مذهبك	١٠٥	٨٧.٥	١٥	١٢.٥	٦٧.٥٠٠	١	٣.٨٤	دال
لديك أصدقاء لا يتكلمون لغتك الام	٧٥	٦٢.٥	٤٥	٣٧.٥	٧.٥٠٠	١	٣.٨٤	دال
لديك أصدقاء ذو توجهات سياسية مختلفة	١٠٥	٨٧.٥	١٥	١٢.٥	٦٧.٥٠٠	١	٣.٨٤	دال
لديك أصدقاء ذو ثقافات متعددة ومختلفة	١٠٩	٩٠.٨	١١	٩.٢	٨٠.٠٣٣	١	٣.٨٤	دال
ليس لديك أصدقاء مختلفين عنك	٥٢	٤٣.٣	٦٨	٥٦.٧	٢.١٣٣	١	٣.٨٤	غير دال

يشير الجدول الى إجابة المبحوثين حول طبيعة قائمة الأصدقاء الخاصة بهم هل تتضمن اشخاص مختلفين عنهم من حيث الدين والعقيدة والتوجهات والثقافة، نجد مم تقدم ان جميع العبارات ظهرت في مربع كاي دالة احصائياً لصالح الإجابة بنعم، ما عدا عبارة (ليس لديك أصدقاء مختلفين عنك) ظهرت غير دالة لصالح نعم. نظهر جميع إجابات المبحوثين انهم يملكون أصدقاء مختلفين عنهم وهذا يؤشر التنوع والتعدد الثقافي في المجتمع الافتراضي كما هو في المجتمع الإنساني مما يبرز حال المجتمعات الافتراضية باعتبارها مرآة عاكسة لحقيقة الحياة الاجتماعية.

جدول (١٤) يوضح الدافع من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي

ت	العبارات وفقاً	التكرار	النسبة	المرتبة
١	لتكوين صداقات	٢٦	٢١.٧	٦
٢	لفرض وجودي الاجتماعي والديني والقومي	٨	٦.٨	١٠
٣	لمتابعة اخبار الاخرين	٤٩	٤٠.٨	٤
٤	للنشر ومشاركة الآراء	٣٧	٣٠.٨	٥
٥	للترويج لأفكار معينة	١٧	١٤.٢	٧
٦	للحصول على مؤيدين في الرأي	١٠	٨.٣	٩
٧	لمعرفة ثقافات وعادات وتقاليد أخرى	٦٤	٥٣.٣	٢
٨	لغرض التواجد الافتراضي اسوة بالأخرين فقط	١٠	٨.٣	٩
٩	الترفيه	٥٩	٤٩.٢	٣
١٠	لمعرفة ثقافات متنوعة	٧٦	٦٣.٣	١
١١	الهروب من الواقع	١٦	١٣.٣	٨

يوضح الجدول (١٤) الدوافع الأساس لاستخدام الفيسبوك ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي هو لمعرفة ثقافات متنوعة اذ جاءت بنسبة ٦٣.٣% بالمرتبة الأولى ومن ثم بالمرتبة الثانية لمعرفة عادات وتقاليد أخرى بنسبة ٥٣.٣% وتليها بالمرتبة الثالثة وبنسبة ٤٩.٢% الترفيه وفي المرتبة الرابعة بنسبة ٤٠.٨% لمتابعة اخبار الاخرين. في جاء بالمرتبة الأخيرة العاشرة لفرض وجودي الاجتماعي والديني والقومي بنسبة ٦.٨% وبالمرتبة التاسعة عبارة (للحصول على مؤيدين في الرأي) و(لغرض التواجد الافتراضي اسوة بالآخرين فقط) بنسبة ٨.٣%.

ويتضح من الجدول أعلاه ان دوافع استخدام الفيسبوك ليست محددة بجانب واتجاه واحد وانما متعددة الاتجاهات والرؤى.

يوضح جدول (١٥) طبيعة الاسم المستخدم في الفيسبوك للمبحوثين

طبيعة الاسم المستخدم	التكرار	النسبة	قيمة كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	الدلالة
الاسم الحقيقي الصريح	١٠٦	٨٨.٣	٧٠.٥٣	١	٣.٨٤	دال لصالح الاسم الحقيقي الصريح
الاسم المستعار	١٤	١١.٧				
المجموع	١٢٠	١٠٠				

يعكس الجدول أعلاه مدى صراحة المحبوثين في استخدامهم لاسماؤهم الصريحة دون التستر وراء أسماء مستعارة او حركية اذ بلغ نسبة من يستخدم اسمه الحقيقي ٨٨.٣% من المبحوثين وهذا يؤشر عدم تخوف المبحوثين من استخدام الاسم الحقيقي فضلاً عن أهمية التحدث بصراحة ومعرفة موثقة بالاصدقاء الافتراضين.

جدول (١٦) التكرارات والاوساط الحسابية والاوزان المئوية لفقرات محور واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع

ت	الفقرات	دائما		احياناً		ابداً		الوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	الرتبة
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة				
١	تساعد في إدراك التعدد والاختلاف	٥٥	٤٥.٨	٥٤	٤٥	١١	٩.٢	٢.٣٧	٠.٦٥	٧٩	٦
٢	عزز في فهم معتقدات والاديان الاخرى	٣٧	٣٠.٨	٦٩	٥٧.٥	١٤	١١.٧	٢.١٩	٠.٦٣	٧٣	٨
٣	زاد من الخلافات بين الافراد داخل المجتمع	٢٧	٢٢.٥	٧٩	٦٥.٨	١٤	١١.٧	٢.١١	٠.٥٨	٧٠.٣	١١
٤	تقبل مبدأ المشاركة والحوار مع الاخر	٥٣	٤٤.٢	٦٠	٥٠	٧	٥.٨	٢.٣٨	٠.٦٠	٧٩.٣	٥
٥	يساعد في معرفة الأديان الأخرى والقوميات	٦٢	٥١.٧	٥٤	٤٥	٤	٣.٣	٢.٤٨	٠.٥٦	٨٢.٦	٣
٦	ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في تلوث الثقافة بأفكار دخيله وغريبة	٣٧	٣٠.٨	٦٧	٥٥.٨	١٦	١٣.٣	٢.١٨	٠.٦٤	٧٢.٦٧	٩
٧	ساعد على انتشار العنف والتطرف الفكري	٢٢	١٨.٣	٧٧	٦٤.٢	٢١	١٧.٥	٢.٠١	٠.٦٠	٦٧	١٢
٨	شجع على التفرقة العنصرية بين فئات المجتمع	٢١	١٧.٥	٦٩	٥٧.٥	٣٠	٢٥	١.٩٣	٠.٦٥	٦٤.٣	١٥
٩	رسخ لأفكار مشوهة عن الأديان وطوائف المجتمع المتنوعة	٢٤	٢٠	٧٢	٦٠	٢٤	٢٠	٢	٠.٦٤	٦٦.٦٧	١٣
١٠	صنع صورة نمطية مشوهة أدت الى رفض التنوع الديني والقومي والعرقي في المجتمع	٢٣	١٩.٢	٧٠	٥٨.٣	٢٧	٢٢.٥	١.٩٧	٠.٦٥	٦٥.٦٧	١٤

ت	الفقرات	دائما		احياناً		ابداً		الوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	الرتبة
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة				
١	يؤدي تعدد فئات المجتمع الى الاقتتال والتناحر الداخلي وحروب طائفية	٢٢	١٨.٣	٦٥	٥٤.٢	٣٣	٢٧.٥	١.٩١	٠.٦٧	٦٣.٦٧	١٦
٢	ساهم الفيسبوك في اثراء معلوماتك	٥٨	٤٨.٣	٥٦	٤٦.٧	٦	٥	٢.٤٣	٠.٥٩	٨١	٤
٣	ساهم الفيسبوك في توسيع المعرفة بثقافة الاخرين	٦٢	٥١.٧	٥٥	٤٥.٨	٣	٢.٥	٢.٤٩	٠.٥٥	٨٣	٢
٤	وفر الفيسبوك مساحة مفتوحة للتعرف على ثقافة الاخر	٧٦	٦٣.٣	٤١	٣٤.٢	٣	٢.٥	٢.٦١	٠.٥٤	٨٧	١
٥	أدى استخدام الفيسبوك الى تغيير في سلوك الافراد	٤٧	٣٩.٢	٦٦	٥٥	٧	٥.٨	٢.٣٣	٠.٥٨	٧٧.٦٧	٧
٦	تتفاعل مع موضوعات تتعلق بالعادات والتقاليد والأديان الأخرى	٣٤	٢٨.٣	٦٦	٥٥	٢٠	١٦.٧	٢.١٢	٠.٦٦	٧٠.٦٧	١٠

يؤشر الجدول (١٦) الاوزان المئوية لفقرات مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) في تعزيز ثقافة التنوع، فجاءت أعلى ثلاثة اوزان مئوية تؤشر أكثر أسباب ومعايير من حيث طبيعة استخدام الفيسبوك هي (وفر الفيسبوك مساحة مفتوحة للتعرف على ثقافة الآخر) بوزن مئوي (٨٧) بالمرتبة الأولى، وجاءَ في المرتبة الثانية فقرة (ساهم الفيسبوك في توسيع معرفة ثقافة الاخر) بوزن مئوي (٨٣) يليها فقرة (يساعد ف معرفة الأديان الأخرى والقوميات) في المرتبة الثالثة بوزن مئوي (٨٢.٦٧).

وجاءت هذه النتائج قريبه مما اوضحه وبينه الجدول (١٤) المرتبط بدوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى المبحوثين.

في حين جاءت الفقرات الأدنى في المقياس من حيث رأي المبحوثين اذ حلت بالمرتبة السادسة عشرة فقرة (يؤدي تعدد فئات المجتمع الى الاقتتال والتناحر الداخلي وحروب طائفية) بوزن مئوي (٦٣.٦٧) وجاءت بالمرتبة الخامسة عشرة الفقرة (شجع على التفرقة العنصرية بين فئات المجتمع) بوزن مئوي بلغ (٦٤.٣٣) تليها بالمرتبة الرابعة عشر فقرة (صنع صورة نمطية مشوهة أدت الى رفض التنوع الديني والقومي والعرقي في المجتمع) بوزن مئوي (٦٥.٦٧).

هذه النتائج تعكس لنا رأي المبحوثين في أهمية الفيسبوك في تعزيز ثقافة التنوع اذ لا يرون ان الفيسبوك يسبب ضرر او حد او إساءة للتنوع وانما يزيد من معرف الاخر والاندماج معه.

إذ أنهم لا يرون دور سلبي لمواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك).

نتائج فروض الدراسة الميدانية :

الهدف: معرفة واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع لدى افراد عينة البحث. ولتحقيق هذا الهدف قامت الباحثة بصياغة الفرض الصفري الآتي:

الفرض: لا يوجد فرق دال احصائيا عند مستوى (٠.٠٥) بين الوسطين الحسابي والفرضي (النظري) لافراد عينة البحث على مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع.

وللتحقق من هذه الفرضية قامت الباحثة بتطبيق مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع على أفراد عينة البحث البالغ عددهم (١٢٠) فرد، وقد أظهرت النتائج أن متوسط درجاتهم على المقياس بلغ (٣٥.٥٠) درجة وبانحراف معياري مقداره (٤.٨٩) درجة، وعند موازنة هذا المتوسط مع المتوسط الفرضي(١) للمقياس والبالغ (٣٢) درجة، وباستعمال الاختبار التائي (t–test) لعينة واحدة تبين أن الفرق دال إحصائيا ولصالح المتوسط الحسابي، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة أعلى من القيمة التائية الجدولية والبالغة (١.٩٦) بدرجة حرية (١١٩) ومستوى دلالة (٠.٠٥) والجدول (١٧) يوضح ذلك.

جدول (١٧) الاختبار التائي للفرق بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي للمقياس

حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
١٢٠	٣٥.٥٠	٤.٨٩	٣٢	٧.٨٣	١.٩٦	١١٩	٠.٠٥

(١) تم استخراج المتوسط الفرضي لمقياس (واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع) وذلك من خلال جمع أوزان بدائل المقياس الثلاث وقسمتها على عددها ثم ضرب الناتج في عدد فقرات المفياس والبالغة (١٦) فقرة.

تشير نتيجة الجدول (١٧) الى ان عينة البحث يرون ان هناك دور لمواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع، وذلك لان المتوسط الحسابي للعينة أعلى من المتوسط النظري للمقياس وبدلالة (t) الاحصائية.

الهدف: تعرف دلالة الفرق في مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعا لمتغير النوع (ذكر، انثى): ولتحقيق هذا الهدف تم اشتقاق الفرض الصفري الآتي:

الفرض: لاتوجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى (٠.٠٥) في مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعا لمتغير النوع (ذكر، انثى): ولتحقيق هذه الفرضية قامت الباحثة باستعمال الاختبار التائي (t–test) لعينتين مستقلتين، والجدول (١٨) يوضح ذلك:

جدول (١٨) الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف الفروق في مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعا لمتغير النوع (ذكر، انثى)

العينة	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	التائية الجدولية	الدلالة
١٢٠	ذكور	٦٥	٣٥.٩٦٩٢	٤.٧١٦٨٩	١.١٤	١.٩٦	غير دال
	اناث	٥٥	٣٤.٩٤٥٥	٥.٠٨٢٣٥			

ويتبين من الجدول (١٨) انه ليس هناك فرق في مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعا لمتغير النوع (ذكر، انثى)، وذلك لان القيمة التائية المحسوبة أقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٦) عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (١١٨) لذا تقبل الفرضية الصفرية وترفض البديلة.

الهدف: تعرف دلالة الفروق في مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعا لمتغير (العمر)، ولتحقيق هذا الهدف تم صياغة الفرضية الصفرية الآتية:

الفرضية: لا يوجد فرق ذو دلالة أحصائية عند مستوى (٠.٠٥) في مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعا لمتغير (العمر): ولتحقيق هذه الفرض استعملت الباحثة تحليل التباين الاحادي One Way Anova، والجدولين (١٩ و٢٠) يوضحان ذلك.

جدول (١٩)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعا لمتغير (العمر)

فئات الاعمار	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١٨-٢٢	٢٣	٣٦.٥٦٥٢	٤.٥٧٠٩٢
٢٣-٢٧	١٥	٣٥.٨٦٦٧	٤.٤٣٧٩٣
٢٨-٣٢	٢٦	٣٦.٥٧٦٩	٤.٣٠٩٧٤
٣٣-٣٧	١٨	٣٣.٢٢٢٢	٦.٠١٥٢٣
٣٨-٤٢	١٢	٣٤.٥٨٣٣	٥.٦٦٤٢٢
فاكثر٤٣	٢٦	٣٥.٢٦٩٢	٤.٥٥٦٨٢
الكلي	١٢٠	٣٥.٥٠	٤.٨٩٣٨٣

جدول (٢٠)

تحليل التباين الاحادي للكشف عن دلالة الفروق في مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعا لمتغير (العمر)

مصدر التباين s.of.v	مجموع المربعات s.of.s	درجة الحرية D.F	متوسط المربعات M.S	القيمة الفائية F	الدلالة Sig
بين المجموعات	١٦٣.١٢٥	٥	٣٢.٦٢٥	١.٣٨	غير دال
داخل المجموعات	٢٦٨٦.٨٧٥	١١٤	٢٣.٥٦٩		
الكلي	٢٨٥٠	١١٩	---		

وتشير النتيجة أعلاه الى أنه ليس هناك فرق دال احصائيا في مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعا لمتغير (العمر)، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (١.٣٨) وهي أقل من القيمة الفائية الجدولية والبالغة (٢.٢٩) عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (١١٤-٥) .

الهدف: تعرف دلالة الفروق في مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعا لمتغير (التحصيل)، ولتحقيق هذا الهدف تم صياغة الفرض الصفري الآتي:

الفرض: لا يوجد فرق ذو دلالة أحصائية عند مستوى (٠.٠٥) في مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعا لمتغير (التحصيل): ولتحقيق هذا الفرض استعملت الباحثة تحليل التباين الاحادي One Way Anova، والجدولين (٢١ و ٢٢) يوضحان ذلك.

جدول (٢١)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعا لمتغير (التحصيل)

فئات التحصيل	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
ثانوي	١٢	٣٤.٧٥٠٠	٥.٠٥٧٧٩٦
جامعي	٥٧	٣٥.٩١٢٣	٤.٨٦٧٠٩
عليا	٥١	٣٥.٢١٥٧	٤.٨١٧٩٤
الكلي	١٢٠	٣٥.٥٠	٤.٨٩٣٨٣

جدول (٢٢)

تحليل التباين الاحادي للكشف عن دلالة الفروق في مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعا لمتغير (التحصيل)

مصدر التباين s.of.v	مجموع المربعات s.of.s	درجة الحرية D.F	متوسط المربعات M.S	القيمة الفائيةF	الدلالة Sig
بين المجموعات	٢٠.٥٦١	٢	١٠.٢٨١	٠.٤٣	غير دال
داخل المجموعات	٢٨٢٩.٤٣٩	١١٧	٢٤.١٨٣		
الكلي	٢٨٥٠.٠٠٠	١١٩	----		

وتشير النتيجة أعلاه الى أنه ليس هناك فرق دال احصائيا في مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعا لمتغير (التحصيل)، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (٠.٤٣) وهي أقل من القيمة الفائية الجدولية والبالغة (٣.٠٧) عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (٢-١١٤).

الهدف: تعرف دلالة الفرق في مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعا لمتغير طبيعة الاسم (حقيقي، مستعار): ولتحقيق هذا الهدف تم اشتقاق الفرض الصفري الآتي:

الفرضية: لاتوجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى (٠.٠٥) في مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعا لمتغير طبيعة الاسم (حقيقي، مستعار): ولتحقيق هذا الفرض قامت الباحثة باستعمال الاختبار التائي (t–test) لعينتين مستقلتين، والجدول (٢٣) يوضح ذلك:

جدول (٢٣) الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف الفروق في مقياس، واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعا لمتغير طبيعة الاسم (حقيقي، مستعار)

العينة	الاسم	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	التائية الجدولية	الدلالة
١٢٠	حقيقي	١٠٦	٣٥.٦٩٨	٤.٥٦١٠٦	١.٢٢	١.٩٦	غير دال
	مستعار	١٤	٣٤	٦.٩٦١٤٣			

ويتبين من الجدول (٢٣) انه ليس هناك فرق في مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعا لمتغير طبيعة الاسم (حقيقي، مستعار)، وذلك لان القيمة التائية المحسوبة أقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٦) عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (١١٨) لذا تقبل الفرضية الصفرية وترفض البديلة.

النتائج

١. كثافة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) لدى عينة البحث مرتفعة الاستخدام وهذا ما توضحه الجداول (٤ و٥ و٦ و٧).

٢. ارتباط المبحوثين بصداقات افتراضية مشابهة وقريبة لصداقات الواقع الاجتماعي.

٣. اهتمامات المبحوثين متعددة ومتنوعة وذلك تبعاً لنوع وطبيعة الصفحات التي ينتمون اليها.

٤. درجة ثقة المبحوثين في مواقع التواصل الاجتماعي درجة متوسطة أي انهم يثقون بما ينشر لكن بحذر يدفعهم الى التأكد من صحة ما ينشر.

٥. ان تفاعل عينة البحث مع موضوعات التنوع والتعددية تفاعل حذر اذ (٦٥%) من عينة البحث يكتفون بالاطلاع عليها بصمت دون تعليق.

٦. تشير نتائج البحث الى تنوع الأصدقاء لدى عينة البحث في مواقع التواصل الاجتماعي، مما يؤشر الى قبول التنوع.

٧. اهم دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لعينة البحث لمعرفة ثقافات متنوعة وعادات وتقاليد ولغرض الترفيه ولمتابعة اخبار الاخرين وللنشر الأفكار والاراء.

٨. يفضل المبحوثين استخدام الاسم الحقيقي لهم وبنسبة (٨٨.٣%) وهذا يتفق مع نوع الأصدقاء وكيفية تكوين الصداقات في مواقع التواصل الاجتماعي.

٩. يسهم استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في منح مساحة مفتوحة للتعرف على ثقافة الاخر والأديان وتوسيع المعرفة مما يؤشر ان لهُ دور فاعل في تعزيز ثقافة التنوع.

١٠. أهمية الفيسبوك في تعزيز ثقافة التنوع اذ يرى مستخدمي انه يزيد من معرف الاخر والاندماج معه فلا يرون دور سلبي لمواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك).

١١. لا يوجد فرق دال احصائياً في مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعاً لمتغير النوع الاجتماعي.

١٢. لا يوجد فرق دال احصائياً في مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعاً لمتغير العمر.

١٣. لا يوجد فرق دال احصائياً في مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعاً لمتغير التحصيل العلمي.

١٤. لا يوجد فرق دال احصائياً في مقياس واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة التنوع تبعاً لمتغير طبيعة الاسم المستخدم.

التوصيات

١. نظراً لأهمية مواقع التواصل لاجتماعي وسعة انتشارها وقدرة المستخدمين التفاعل فيما بينهم في أي وقت على الجهات الحكومية الاستفادة منها عبر انشاء صفحات يديرها الشباب بمختلف ثقافاتهم وانتماءهم للتثقيف بأهمية التنوع والتعددية.

٢. مؤسسات المجتمع المدني تولي أهمية واسعة باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الشباب للترويج لفكرة تقبل الاخر وخاصة في ظل التوترات السياسية التي يعيشها المجتمع مما تؤثر على النسيج الاجتماعي.

٣. توظيف مواقع التواصل الاجتماعي لمحاربة الازدراء والاشاعات.

المصادر والمراجع

١. AL Edwards.) ١٩٥٧ .(Techniques of attitude scale construction. NEW YORK: Croets.

٢. E.F Lindquist.) ١٩٥١ .(Educational Measurement. Washington: American councilor Education.

٣. R.L Eble. .(١٩٧٢) Essentials of education easurement. New jersey: prentice-Hall.

٤. ابراهيم احمد ملحم. (٢٠١٧). المجتمعات الافتراضية التكنولوجيا ورقمنة الانسان. اربد – الاردن: عالم الكتب الحديثة.

٥. احمد الساري وآخرون (٢٠١٥). جيل الشباب في الوطن العربي ووسائل المشاركة غير التقليدية من المجال الافتراضي الى الثورة (المجلد ٢). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

٦. عدنان يوسف العتوم وآخرون (٢٠١١). التواصل الاجتماعي من منظور نفسي واجتماعي وثقافي. اربد: عالم الكتب الحديثة.

٧. بيرق حسين جمعة الربيعي. (٢٠١٦). دراسات وبحوث في الاعلام والصحافة. عمان: دار امجد للنشر والتوزيع.

٨. جمال سند السويدي. (٢٠١٤). وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبيلة من القبيلة الى الفيسبوك. دولة الامارات العربية المتحدة: د.ن.

٩. حسام الهامي؛ احمد سمير حماد؛ مها عبد المجيد. (٢٠١٣)، مناهج البحث في الاعام الجديد. القاهرة: دار الوابل الصيب للنشر والتوزيع.

١٠. حسن مظفر الزرو. (٢٠١٦). فضاء التواصل الاجتماعي العربي جماعاته المتخيلة وخطابه المعرفي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

١١. حمدي بشير. (٢٠١٤). ظاهرة الاعلام الاجتماعي: ابعادها الاقتصادية والسياسية والامنية في العالم العربي. عمان: امواج للطباعة والنشر.

١٢. ساري حلمي خضر. (٢٠٠٥). ثقافة الانترنت. عمان: دار مجدلاوي.
١٣. سوهيلة بضياف. (٢٠١٨). الشبكات الاجتماعية الالكترونية وتشكيل الرأي العام في الجزائر دراسة تمثلات واستخدمات الشباب لشبكة الفيس بوك. الجزائر: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية- جامعة باتنة.
١٤. سيابيرا يوجينا. (٢٠١٢). التنوع الثقافي والاعام العالمي. (احمد المغربي، المترجمون) القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
١٥. شفيق حسنين. (٢٠١٥). الاعلام التشاركي والجماهير الشبكية. القاهرة: دار فكر وفن.
١٦. صلاح الدين محمود علام. (٢٠٠٠). القياس والتقويم التربوي والنفسي- اساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة. القاهرة: دار الفكر العربي.
١٧. عاطف العبد ونهى العبد. (٢٠١٦). نظريات الاعلام وتطبيقاتها العربية. القاهرة: دار الفكر العربي.
١٨. عبد الرحمن بن ابراهيم الشاعر. (٢٠١٥). مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الانساني. عمان: دار صفاء.
١٩. كريس باركر. (٢٠٠٦). التلفزيون والهويات الثقافية. (علا احمد، المترجمون) القاهرة: مجموعة النيل العربية.
٢٠. محمود علم الدين. (٢٠١٤). الاعلام الرقمي الجديد البيئة والوسائل. القاهرة: السحاب للنشر والتوزيع.
٢١. مكاوي السيد، و سامي الشريف. (٢٠٠٠). نظريات الاعلام. القاهرة: جامعة القاهرة.
٢٢. نديم منصوري. (٢٠١٦). الاستحمار الالكتروني. بيروت: منتدى المعارف.

دور الاعلام في الازمات الامنية

ازمة الهجوم على مسجدي النور في نيوزيلندا في اذار ٢٠١٩

د. طارق العيثاوي

المقدمـة

لقد افلحت جيسيندا اردرن رئيسة وزراء نيوزيلندا في تحديد مضمون المحتوى الاعلامي لقضية الهجوم على مسجدي النور في نيوزيلندا والذي اودى بحياة ٥٠ مسلم، حيث وصفت هذا الهجوم بالارهابي، وبذلك فقد حددت طريقة تعامل وسائل الاعلام العالمية مع نوعية هذا الهجوم.

بالاضافة الى تحديد موقف نيوزيلندا الرسمي تجاه الحادث فقد ابدت وقوف الحكومة والشعب النيوزيلندي مع ضحايا الهجوم، حيث اعلنت الدولة كفالتها بجميع مصاريف دفن وتأبين ضحايا الهجوم وكفالة عوائلهم.

فضلا عن ان خطابها اعطى دروسا لوسائل الاعلام في طريقة التعامل مع الحوادث الارهابية بحيث حرمت منفذ الهجوم من الحصول على الشهرة والبطولة بعدم ذكر اسمه وتكراره في الخطاب حيث قالت مخاطبة شعبها: (لن تسمعوني اذكر اسمه انه ارهابي انه مجرم انه متطرف واناشدكم ان تذكروا فقط اسماء الذين ضحوا بحياتهم في هذا الحادث)

ان طريقة تغطية الاعلام النيوزيلندي لهذا الهجوم كشف القناع الذي كان يستتر به الاعلام الغربي في تغطيته للحوادث الارهابية التي تحدث في الدول الغربية، حيث تشير دراسة نشرتها جامعة جورجيا الاميركية التي نشرتها في ٢٠١٧، على ان الصياغة والتفاصيل وطريقة سرد الاحداث تختلف حسب دين منفذ الهجوم.

فغالبا ما تستخدم كلمة (ارهابي) بشكل حصري بوصف العمليات التي ينفذها مسلمون بحيث ان المهاجم الغير المسلم يجب ان يقتل سبعة اشخاص اكثر من نظيره المسلم ليحظى بنفس التغطية الاعلامية.

واشارت الدراسة ايضا الى ان الاعلام الغربي عادة ما يبحث عن ذريعة تسوغ للمهاجم غير المسلم تصرفه الارهابي على عكس المهاجم المسلم الذي يظهره في سياق ان الشر في تكوينه الفكري.

فالمهاجم المسلم عادة ما يظهر في صورة الخطر الذي تجلبه الثقافات الاجنبية، اما الارهابي الابيض دائما ما يحتاج الى سبب ليكون شريرا، ويعكس هذا الامر ثقافة المجتمع ككل، الذي يشمل العاملين في الاعلام. لقد تباينت التغطية الاعلامية في وسائل الاعلام الغربية والعربية

على حد سواء لهذا الهجوم حيث لم تخصص فترات تغطية مفتوحة او برامج اخبارية خاصة مما يمنع هذا الهجوم الارهابي بان يصبح قضية راي عام دولي على الرغم من الحجم الهائل للهجوم وطبيعته من حيث عدد الضحايا وتصوير تنفيذ قتل الضحايا بشكل استعراضي ودموي مقزز حتى في التغطية المكتوبة هنالك غياب واضع جدا لتفاصيل الهجوم فالقاتل وصل فجأة الى مكان الجريمة واختفى ولكن كيف من اي منطلق وكيف غادر واين ذهب وكيف اعد للجريمة وكم استغرق التنفيذ والتخطيط كل هذه الاسئلة تثير الجمهور المتابع وتربطه بالحدث وتفرضة على اجندته كل اجوبة تللك الاسئلة كانت غائبة مما يدفع الجمهور عن التوقف عن المتابعة وهذا ما يساعد في موت الحدث اعلاميا في اقصر مدة زمنية ممكنة ربما خلال اربع وعشرين ساعة على عكس الاحداث الاخرى التي يكون ضحاياها غير مسلمين كهجوم شارلي ابيدو الذي استمر كقضية راي عام دولي لاسابيع عدة

اما من حيث طبيعة التغطية فقد كان الضحايا من القتلى المسلمين في الضل حيث لم يوجد في معظم التغطيات اية قصص انسانية حول من وقعت بحقهم الجريمة من هم الذين قتلوا؟ ماهي اعمارهم؟ هل بينهم اطفال؟ هل احد اتصل بزوجته قبل العملية بدقائق وقال لها لن اتاخر؟ هل راينا اية صورة لاحدى الضحايا مع عائلتها او اطفالها؟ كل هذه التفاصيل الانسانية التي يبرع الاعلام الغربي برصدها. وينقلها عنه الاعلام العربي عندما تكون جنسية المنفذ عربية غائبة عن هذا الحدث. وهذا الاسلوب المتمثل في تغييب الجانب الانساني، يتكامل مع اسلوب "حجم التغطية" الذي ذكرناه اعلاه

لتكون النتيجة تبسيط الحدث وحصر الاهتمام به في اضيق نطاق واقصر مدة وكان المنفذ مجرد شخص على الرغم من ان المنفذ اعلن نفسه وقام ببث الجريمة مباشرة الا ان غالبية وسائل الاعلام استخدمت مصطلح المنفذ المحتمل او المنفذ المشتبه به الى جانب انها لم تربط فعله بجنسيته واصوله وهكذا يصبح المنفذ مجرد شخص لا يعبر بالضرورة عن ثقافة مجتمعه ولا عن خطاب كراهيه او عن عنصرية مجتمع؟

بينما في حالة هجوم على صحيفة "شارلي ايبدو" طرح السؤال مباشرة حول طبيعة الثقافة العربية وتم في التغطية انذاك اقحام مفاهيم جوهرية كالدين والاندماج والتخلف والتربية...الخ،وبالتالي لم يمكن في هذه الحالة المنفذ مجرد فرد وانما هو قد يعبر عن ثقافة وخطاب ولذالك ايضا لم ولن يتم التطرق لعائلة المنفذ او طفولته او تربيته على عكس ما يحصل في حالة المنفذ العربي.

وغالبا ما يتم تصوير الهجوم الارهابي الذي ينفذه عربي في دولة غربية على انه استهداف لقيم الديمقراطية والحرية ولكن عندما يكون المنفذ غربي لايكون هناك تداعيات للحدث على القيم الانسانية وهو يتكامل مع اسلوب "التغطية الحدثية دون تحليل" الذي ذكرناه سابقا.

ان بحثنا الموسوم (دور الاعلام في الازمات الامنية ازمة الهجوم على مسجدي النور في نيوزيلندا في اذار ٢٠١٩ يتناول بالتفصيل طريقة التغطية الاعلامية لهذا الهجوم وشكل ومضمون هذه التغطية من اجل التوصل الى الكيفية التي تمت بواسطتها صناعة هذا المحتوى شكلا ومضمونا.

بالاضافة الى طريقة و وسيلة وتوقيت عرضه على مواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك تويتر غوغل) (عينة البحث) حيث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي بالاعتماد على طريقة تحليل المضمون للتوصل الى عناصر الشكل الفني التي تم عرض المضمون من خلالها.

فضلا عن الكشف عن نوع المضمون المعروض في مواقع التواصل الاجتماعي عينة البحث (فيس بوك تويتر غوغل) واخيرا الكشف عن الافكار التي حاول صانعوها

تسويقها في مضمون المحتوى التفاعلي المعروض في مواقع التواصل الاجتماعي الثلاث عينة البحث.

ومن نتائج التحليل المهمة فقد تم احصاء ثمانية عشر فيديو عن قضية الهجوم في الفيس بوك خلال فترة شهر من ٢٠١٩/٣/١٥ لغاية ٢٠١٩/٦/١٥ وكان مجموع الوقت المخصص لعرضها ٥٨,٨٣.

اما عينة الغوغل فقد بلغت ثمانية عشر موضوعا عن قضية الهجوم الارهابي وكانت مصحوبة باربع مقاطع فديوية خاصة بالهجوم الارهابي بلغت مساحتها الزمنية دقيقتان.

اما عينة يوتيوب فقد كان مجموعها ثمانية فديوهات بلغ مجموع الوقت المخصص لعرضها ٢٢:٢٣. دقيقة / ثانية

وهذا يعني ان مجموع عينه البحث من الفديوات بلغت ثلاثين فيديو وبوقت بلغ ٥٨:٨٣ دقيقة

واضهرت نتائج تحليل الفنون التلفزيونية المستخدمة في عرض مضمون محتوى الهجوم ان ستة وعشرون تقريرا تلفزيونيا عرض هذا المضمون في حين كان هناك ثلاثة تحقيقات تلفزيونية مقابل خبر واحد وهذا يعطى انطباع للمشاهد اهمية التقرير التلفزيوني وضرورة استخدامه اثناء الازمات الامنية لما يمتاز به من مرونة في عرض المحتوى وتغطية جميع جوانبه

اما نتائج تحليل الافكار التي تم عرض مضمون محتوى هذا الهجوم فيها فقد تم احصاء ١٤٣ فكرة رئيسية تم تضمينها في الفيدوات المبحوثة وعلى الشكل الاتي:-

- **أولا/** احتلت فكرة (اظهار حنكه الحكومة وقابليتها واستعدادها للتعامل بحزم مع تداعيات الازمة) المرتبة الاولى وبواقع ١٠٠ تكرار وبنسبة ٧٥% وذلك يشير الى سعي حكومي متعمد لابراز قدرة الحكومة النيوزلندية على ادارة الازمات الامنية اعلاميا بشكل حازم.

- **ثانياً/** احتلت فكرة (ابراز تعاطف الحكومة النيوزلندية مع عوائل ضحايا الهجوم) بالمرتبة الثانية وبواقع ٣٠ تكرار وبنسبة ١٥% وذلك يشير الى اعطاء انطباع دولي للاهتمام الحكومي بضحايا الحادث وعوائلهم رغم كونهم مسلمين.
- **ثالثاً/** احتلت فكرة (التعريف بدوافع الارهابي الانتقامية من هجومة على المسجدين) المرتبة الثالثة وبواقع ١٣ تكرار وبنسبة ١٠% وذلك يشير الى تغير واضح في سياسية الحكومة تجاه العمليات الارهابية التي يقوم بها المتطرفون اليمينيون ضد المسلمين حيث اعطى انطباع على عدم الازدواجية في نضرة الحكومة النيوزلندية تجاه الهجومات الارهابية ومنفذيها.

أهمية البحث:

تنطلق اهمية موضوع بحثنا من كونه يكشف عن الكيفية التي تعاملت بها مواقع التواصل الاجتماعي مع محتوى الهجوم على مسجدي كرايست في نيوزيلندا في منتصف آذار الماضي حث تباينت استجابات مواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك، يوتيوب، غوغل) في تعاملها مع ذلك المحتوى وفق اجندة مهنية وسياسية من جهة ومن اجندات اعلامية من جهة اخرى.

وتنطلق اهمية البحث من كونه يكشف بطريقة تحليل المحتوى الظاهر والضمني لجميع ما تم عرضه حول موضوع الهجوم على مسجدي النور في نيوزيلندا وكيفية صناعة ذلك المحتوى وطريقة وتوقيت ومكان عرضه.

ويكتسب بحثنا اهميته من اهمية قضية الهجوم على مسجدي النور نيوزيلندا وحجم الخسائر بالارواح التي تكبدها المسلمون المصلون في المسجدين باعتباره اعنف هجوم تتعرض له نيوزيلندا في تاريخها الحديث.

مشكلة البحث:-

يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

١- ما هو دور الاعلام في الازمات الامنية.

٢- ما هو دور الاعلام النيوزلندي في ازمة الهجوم على مسجدي النور في نيوزلندا في اذار ٢٠١٩.

٣- ما هية الكيفية التي تعاملت بها مواقع التواصل الاجتماعي مع مضمون المحتوى التفاعلي الرقمي لقضية الهجوم على مسجدي النور في نيوزيلندا في آذار ٢٠١٩.

٤- ما هو شكل ومضمون والمحتوى التفاعلي الرقمي لقضية الهجوم على مسجدي النور في نيوزيلندا في آذار ٢٠١٩.

أهداف البحث:

يهدف بحثنا في بعديه النظري والعملي الى:-

١- التعرف على دور الاعلام في الازمات الامنية.

٢- الكشف عن دور الاعلام النيوزلندي في ازمة الهجوم على مسجدي النور في نيوزلندا في اذار ٢٠١٩.

٣- الكشف عن الكيفية التي تعاملت بها مواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك، يوتيوب، غوغل) مع مضمون المحتوى التفاعلي الرقمي لقضية الهجوم على مسجدي النور في نيوزيلدا في آذار ٢٠١٩.

٤- التعرف على اشكال المحتوى التفاعلي الرقمي المعروض على مواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك، يوتيوب، غوغل) لقضية الهجوم على مسجدي النور في نيوزيلندا في آذار ٢٠١٩.

٥- تحديد مضمون المحتوى التفاعلي الرقمي المعروض على مواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك، يوتيوب، غوغل) لقضية الهجوم على مسجدي النور في نيوزيلندا في آذار ٢٠١٩.

٦- التعرف على المساحة الزمنية المخصصة لمضمون المحتوى التفاعلي الرقمي المعروض على مواقع التواص الاجتماعي (فيس بوك، يوتيوب، غوغل) في آذار ٢٠١٩.

٧- تحديد الافكار الواردة في في مضمون المحتوى التفاعلي الرقمي المعروض على مواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك، يوتيوب، غوغل) في آذار ٢٠١٩.

منهج البحث:

اعتمد بحثنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف عملية عرض المحتوى التفاعلي الرقمي لقضية الهجوم على مسجدي النور في نيوزيلندا بتاريخ ١٥ آذار ٢٠١٩ ومن ثم تحليل شكل ومضمون هذا المحتوى.

باعتماد طريقة تحليل المضمون الكمي والنوعي من خلال فئة كيف قيل وماذا قيل لغرض التعرف على الكيفية التي تعاملت بها مواقع التواصل الاجتماعي مع هذا المحتوى وتحديد الافكار التي حاول صانعوا هذا المحتوى ايصالها الى الجمهور.

عينة البحث:

تم تحديد عينة البحث بالحصر الشامل لكل ما تم عرضه من محتوى في مواقع التواصل الاجتماعي الرقمي (فيس بوك، يوتيوب، غوغل) للفترة من ٢٠١٩/٣/١٥ ولغاية ٤/١٥/ ٢٠١٩ وذلك لاعتبارها مرحلة التعامل الاعلامي ما بعد الازمة الامنية التي حدثت في نيوزيلندا.

الفصل الاول

أولا:- الأزمة اصطلاحا ولغة

ان الأزمة هي حالة تتولد فيها حوادث كثيرة وشديدة تدعو الأطراف المنهمكين في الأزمة إلى القيام بأفعال تتطلبها الحالة الراهنة، وهذا بطبيعته يحث على القيام بفعل يشير في الأساس إلى أن الأزمة تعبر عن وجود تهديد موجه إلى الأهداف والقيم التي يرعاها الإطراف المتأزمة، وان أي طرف من أطراف الازمة عندما يتخذ الاجراءات التي يعتقد باهميتها لمواجهة الموقف وللمحافظة على مصالحه انما يحسب حساباته في أن الخطوة التي يتخذها لابد وان تترك أثرها في الخصم، فاذا كانت خطوة ذات استهداف واطي وليس لها مساس مباشر بالمصالح الحيوية وبمنظومة القيم الجوهرية للطرف المقابل، فان الامر المتوقع عادة هو خطوة او خطوات مقابلة تكون مشابه تقريبا في درجة شدتها ولكن اذا ما سبب هذه الخطوة او لخطوات التي تليها من أي طرف من طرفي الازمة مساسا مباشرا او غير مباشر بمنظومة القيم والمصالح الحيوية للطرف المثار فان الخطوة المحتملة للاخير باتجاه الأول تكون عادة مشابه تقريبا ان لم تفوق في شدتها الخطوات التي اتخذها الطرف الأول، فالازمة تقترن بحدث او واقعة تدفع بالموقف الى نقطة انعطاف قد تؤول به الى احد الامرين سلبا او ايجابا، ويتمثل في هذين الامرين في السياسية الداخلية والسياسية الدولية، استقرار وعدم استقرار وعنف وعدم عنف وحل ونزاع(١).

الازمة باستثناء ازمات فعل الزلازل والعواصف والبراكين والحرائق الناجمة عن الصواعق الخ هي فعل ورد فعل انساني فعل يهدف الى توقف او انقطاع نشاط او زعزعة استقرار، او وضع من الاوضاع بهدف احداث تغير في هذا النشاط او لوضع لمصالح المدبرة، يقابله لجوء الطرف الاخر المدبر الازمة ضده الى اسلوب (ادارة الازمات) وهذا يدعونا الى تحييد مبدأ اتصال أطراف الازمة بعضهم ببعض، لان من

---

(١) ثامر كامل محمد الخزرجي، العلاقات السياسية والدولية والاستراتيجية ادارة الازمات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥، ص٣٥٩.

شان هذا الاتصال ان يصحح بعض المفاهيم المتحيزة لكل منهما عن الاخر لذلك فان الاتصالات (Communications) بمفهومها الواسع أي الاتصال الفكري والاتصال اللغوي والاتصال الثقافي، واجهزة الاتصالات تؤدي دورا بالغ الاهمية في نجاح ادارة الازمات(١).

١- مفهوم الازمة والمصطلحات ذات الصلة بالأزمة.

تختلط الازمة بمجموعة مفاهيم مقاربة لها، واستبعاد لهذا الخلط في استخدام الكلمات المقاربة في العديد من الدراسات المتصلة بمفهوم الازمة، فان من المناسب استعراض هذه المصطلحات بغية القاء الضوء عليها والتمييز بينها وبين الازمة.

أ. **المشكلة The Concept problem.**

تمثل حدثا يؤدي الى مصاعب وآثار سلبية، تتطلب حلا في غضون مدة زمنية محددة، ولكن ليس بالضرورة عاجلا، غير أنها تحتاج الى جهد كبير ومنظم بصدد التعامل معها، والمشكلة هي بمثابة تمهيد للأزمة، ولكنها ليست الازمة بحد ذاتها، وتختلف المشكلة عن الازمة في ان معالجة المشكلة تحتاج الى تفكير وجهد منظم للتعامل معها ولفترات طويلة، اما الازمة فإنها تأخذ موقفا حادا وشديد الصعوبة، وتحتاج فيها الى وسائل وطرائق غير عادية(٢). ولا يمكن احتمال تفاعلاتها وتأثيراتها المختلفة مدة طويلة(٣). ويطلق مصطلح الازمات على المشكلات الحادة التي يشعر الفرد اتجاهها بالانفعال الشديد والضغط الشديد وانها باستمرارها تشكل تهديدا لحياته ولأمنه واستقراره ولأهدافه الاساسية في الحياة(٤).

(١) عباس رشدي العماري، ادارة الازمات في عالم متغير، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ط١، ١٩٩٣، ص١٩.

(٢) محسن الخضيري، ادارة الازمات، مكتبة مدبولي، القاهره ١٩٩٣، ص٦٢.

(٣) محمد عبد الغني هلال، مهارات ادارة الازمات، مركز تطوير الاداء والتنمية، مصر، ١٩٩٦، ص١٠.

(٤) ماجد سلام الهدمي، باسم محمد، مبادئ ادارة الازمات الاستراتيجية والحلول، دار زهران للنشر والتوزيع عمان، ٢٠٠٧، ص٢٩.

كما انها موقف غامض في حاجة الى تفسير، وهي حالة من عدم التوازن أو الاتساق بين ما تم وبين ما يجب ان يتم، وهي انحراف الاداء المخطط (ما يجب ان يكون) عن الاداء الفعلي (ما حدث فعلا)[١].

ب. الصراع Conflict.

((هو خلاف او نزاع بين طرفين او اكثر وقد يكون سببا رئيسا لوقوع الازمات))[٢]. والصراع حدوث شيء يترتب عليه تعرض نظام لاضطراب او خلل[٣]. ويمثل تصارع ارادتين وتضاد مصالحهما[٤]. وقد يقترب مفهوم الصراع من مفهوم الازمة ولكنه يختلف عنه ايضا حيث لا يكون الصراع بالغ الحدة وشديد التهديد كما هو حال الازمات، وقد يكون معروف الابعاد و الاتجاه والاطراف والاهداف، في حين تكون هذه المعلومات شبه مجهولة بالنسبة للازمات وقد يستمر الصراع بينما تنتهي الازمة ببروز نتائجها حيث لا تتجاوز الازمة منذ ولادتها الى انحسارها واختفائها مدة طويلة[٥]. والهدف من مواجهة الصراع ليس هو القضاء عليه بل استغلال نتائجه لبلوغ توازن افضل[٦].

---

(١) عبد السلام ابو قحف، ادارة الازمات، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، الاسكندرية، ١٩٩٩، ص١٤.

(٢) محمد احمد الطيب هيكل، مهارات ادارة الازمات والكوارث والمواقف الصعبة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦، ص٢٢.

(٣) باسمه البركات، اساليب الاحتواء والتعامل مع الازمات، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٩، ص٤٤.

(٤) موسى المدهون، ادارة الازمات مفهومها اسبابها انواعها، الاردن، المركز الدولي للنظم والعلوم الادارية، ١٩٩٣، ص٢.

(٥) محسن الخضيري، المصدر السابق، ص٦٣.

(٦) محمد الصيرفي، ادارة الازمات، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، ٢٠٠٧، ص٢٤.

ج. الخلاف dispute.

يعبر الخلاف عن المعارضة والتضاد وعدم التطابق سواءأكان ذلك في الشكل ام الظروف او المضمون وقد يكون احد مظاهرة الخلاف الازمة، ولكنه لا يعبر عنها تماما فالخلاف لا يمثل ازمة في حد ذاته ولكنه يكون باعثا على نشوئها واستمرارها[١]. ((واذا كان الاختلاف سنة الحياة فان كثير من الانظمة لا تقبل الاختلاف معها، بل عادة ما تملي ارادتها، بل قد يصل الامر الى الاستعداد واعلان حالة الحروب دون مبرر ودون سبب كاف لذلك))[٢].

د. الحادث Accident.

يعبر الحادث عن حدوث شيء مفاجى، وغير متوقع ويتم بشكل سريع وينقضي اثره فور اتمامه، ولا يكون له صفة الامتداد[٣]. وهو نشاط مادي يحدث فجاة وينتهي اثره ولكن يترتب عليه ضرر مادي او معنوي أو كلاهماا[٤]. وقد تتلاشى اثاره مع تلاشي تداعيات الحدث ذاته ولا يستمر، في حين ان الازمة قد تنجم عن الحادث ولكنها لا تمثله فعلا وانما تكون الازمة احد نتائجه[٥].

هـ. الكارثة disaster.

عبارة عن ((حدث يسبب تدميرا شاسعا واضرارا وسوء حظ عظيما)).. وكلمة كارثة disaster مشتقة من اللغة اللاتينية ومكونة من مقطعين (Dic) وتعني القوة السلبية والثانية (Ustrum) وتعني النجمة، والمعنى الحرفي للكلمة هو ((النجمة السيئة او سوء الطالع)). ويعرف العلماء الكارثة تعريفات تبرز خصائصها وتميزها عن الازمة فهي ((حادثة مفجعة مأساوية تربك الحياة اليومية بشكل بالغ وتوقع عديد من الخسائر

---

(١) محسن الخضيري، المصدر السابق، ص٦٣.

(٢) ماجد سلام الهدمي، وجاسم محمد، المصدر السابق، ص٣٠-٣١.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٢.

(٤) محمد احمد الطيب هيكل، المصدر السابق، ص٢٢.

(٥) محسن الخضيري، المصدر السابق، ص٦٣.

المادية والبشرية وتحطيم الموارد المحلية، وتسبب مشكلات تستمر لفترات طويلة))[١]
ويمكن حصر اسباب الكوارث فيما يلي[٢]:

١. اسباب طبيعية: الزلازل– البراكين– الفيضانات الاعاصير.
٢. اسباب بشرية: تراكم المشاكل– سوء الادارة– الصراعات.
٣. اسباب اجتماعية: وهي التي تنتج من المعدات والاجهزة التكنولوجية المختلفة.

وتتسم الكارثة بثلاث سمات اساسية:

١. الشدة والقساوة Severity. ويمكن قياس هذه الشدة من خلال حجم الدمار والخسائر المادية والبشرية والاقتصادية.
٢. اتساع النطاق Range. حيث تمتد اثارها الى مناطق جغرافية واسعة او منظمات دولية متعددة الجنسيات.
٣. الشروع والعلنية Visibiliyu. حيث تكون الكارثة واضحة وعلنية غير قابلة للتجاهل من جانب الحكومات والجماهير ووسائل الاعلام[٣].

جذور مصطلح الأزمة:

جاء في القران الكريم توكيد لمعنى الازمة، عندما جاءت بعض التعابير القرانية في بعض الايات مثل (العسر الفتنة) التي يمر بها المؤمنون كما في قوله تعالى: ((فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا))[٤]. وفي قوله تعالى ((أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ))[٥].

---

(١) حسن عماد مكاوي، الاعلام ومعالجة الازمات، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، ٢٠٠٥، ص٥٤.
(٢) محمد الصيرفي، المصدر السابق، ص٢٣.
(٣) حسن عماد مكاوي، المصدر السابق، ص٥٥.
(٤) سورة الشرح اية ٥.
(٥) سورة العنكبوت اية٢.

والازمة هي الشدة والقحط وهي ماخوذة من فعل ازم يأزم، او ازوما، وازمت يد الرجل ازمها ازماً وهي اشد العض بالفم كله، وقيل بالانياب، والا نياب هي الاوزام وهي السنون الشدائد، وازم عليهم الدهر يأزم ازوما اشتد قحطه وقل خيره(١).

والازمة في اللغة العربية تعني الجدب والقحط والضيق والشدة، التي تنتج من انحباس المطر وبالتالي الفقر وشدة الحاجة حتى المجاعة وقد تعني الضائقة في كل شيء من تكاليف الحياة(٢).

والازمة في اللغات الاخرى (Crisis) يرجع اصولها الى الكلمة اللاتينية (Krinein) ومعناها ان تقرر ((to decide)) لذلك فان الازمة تعني لحظة قرار (decisive moment) أي وقت الصعوبة وشدة يهدد تاريخ الشخص او المنظمة(٣).

أما في اللغة الانكليزية فتعني انها وقت حاسم او خطر كبير تعتمد نتائجه على قدر العواقب السلبية التي يسفر عنها(٤).

وفي قاموس لونجمان الازمة، زمن يتسم بوجود خطر كبير او صعوبة شديدة او عدم يقين سواء في السياسية او الاقتصاد(٥).

اما في اللغة الصينية فالازمة ((wei–ji)) تتكون من مقطعين الأول يعبر عن الخطر ((danger)) والمقطع الثاني يعبر عن الفرصة ((opportunity))(٦).

---

(١) أ. ابو بكر الرازي، المختار الصحاح، الكويت، دار الرسالة، ١٩٨٣، ص١٣.

ب. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ج١٤، مادة ازم، مطبعة بولاق، مصر، ١٩٦٧، ص٢٨٢.

(٢) فؤاد البستاني، دار المعارف، ج١، المجلد ٢١، ١٩٧٤، ص٩١.

(٣) حسن عماد مكاوي، المصدر السابق، ص٤٨.

(٤) Webster, (١٩٩٧) New World Dictionaky of American English Lexland, OH Siman and Schaster pp: ٢٧٥.

(٥) Longman dictionary (١٩٩٥) England: Longman Grop , pp. ٣٣٢.

(٦) فاروق حلمي منصور، الازمة ذات الطبيعة الادارية.. المفهوم ومقومات المواجهة، مجلة الادارة، المجلد ٢٥، العدد الرابع ابريل، ١٩٩٣، ص٩٤.

وقد شاع استخدام الكلمة في المفاهيم الطبية في القرن السادس عشر، واقتبس في القرن السابع عشر للدلالة على ارتفاع درجة التوتر في العلاقات بين الدول والكنيسة، وبحلول القرن التاسع عشر استخدم للدلالة على المشاكل الخطيرة في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية(١).

ويلاحظ مما ذكر ان الازمة هي عملية تحول يمر بها الفرد والمجتمع والمنظمة، حيث حدثت ازمات في الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية والثقافية وغيرها ويمكن ان نستخلص من كل ما ورد انفا انه رغم التباين لمعنى الازمة في اللغات الا ان جميع هذه اللغات تتفق في الجوهر على انها تعني:

١. موقف غير طبيعي يمتاز بالشدة والحرج الكبير.
٢. يمثل هذا الموقف طريقا ضيقا يؤدي الى مفترق طرق صعب جدا قد يؤدي الى النجاح أوالى لفشل ولكن الاغلب تكون النتائج سلبية.
٣. يحتاج الموقف المتازم الى حكمة وروية للتصرف ازاء الفرص المتاحة.

مفهوم الأزمة:

يعد مفهوم الازمة واحدآ من المفاهيم التي يصعب تحديدها اذ يرى الباحثون تعذرا في وضع تعريف شمولي لمعنى الازمة ولعل كلمات تشارلز ماكليلاند، التي يعبر عن تعذره في وضع معنى للازمة وتاتي قاطعة الدلالة في هذا الصدد عندما يقول ((أن كماً هائلا من الدراسات التي نشرت خلال الاعوام الخمسة عشر الماضية حول مدلول الازمة، والتي حاولت معالجة هذا المدلول من مختلف زواياه قد زادت من صعوبة الوقوف على حقيقة ومعنى هذا المدلول. ولا تنبع هذه الصعوبة من الاسراف في استخدام هذا المصطلح في مجالات تعاملاتنا اليومية فحسب وانما فيما قامت به عملية

(١) جليل وداي حمود، الخطاب الاعلامي وادارة الازمة السياسية الدولية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد كلية الاداب، قسم الاعلام، ٢٠٠٠، ص٥٤.

التطور التاريخي من توسيع نطاق استخدامه بحيث اصبح لفظ الازمة يطلق على العديد من المواقف المختلفة))[١].

ويرى الباحثون اسباب ذلك تعود الى[٢]:

١. صعوبة حصر وتحديد ما هو المقصود بالازمة.
٢. الطبيعة الشمولية للمصطلح واتساع نطاق استخدامه مثل ازمة هوية، ازمة أخلاق، ازمة مسرح، ازمة اقتصادية او سياسية او عسكرية.
٣. خصوصية المنظور الذي ينظر به كل علم الى مفهوم الازمة ولاسيما بعد ان جذب مجال دراسة الازمات العديد من الباحثين في مجالات علمية مختلفة.
٤. نتج عن كثرة التعاريف وتنوع المعالجات زيادة غموض المفهوم، ادى الى تعدد التعاريف المستخدمة في تحديد مفهوم الازمة، ولكن قراءة معمقة لهذه التعاريف تؤكد ان تعددها يعود الى اختلاف النظرة الى الازمة والى اختلاف الجانب الذي يجري التركيز عليه من بين الجوانب المختلفة للازمة الامر الذي يتيح امكانية القول ان تعدد وتنوع هذه التعاريف لا ينفي تكاملها.

((والازمة صحياً تحدث عندما تشتد حدة المرض او تسبب بمضاعفاتها الجانبية في اصابة المريض بمرض اخر او التلاشي كليا))[٣].

((أما الازمة الاخلاقية تعني الوقوف بين واجبين متكافئين بالاهمية))[٤].

((ويعرف علماء الدين الازمة انها اضطراب في الايمان او التوثيق بينه وبين العقل، وعدم استطاعته الخروج من المازق العارض او المزمن وتعرف ايضا ببلوغ الحد حتى

---

(١) عباس رشدي العماري، ادارة الازمات في عالم متغير، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٣، ص١٦.

(٢) أديب خضور، الاعلام والازمات، دمشق، ١٩٩٩، ص٧.

(٣) عباش رشدي العماري، المصدر السابق، ص١٧.

(٤) أنماء جواد العبيدي، ادارة الازمات وعلاقاتها بانماط السلوك القيادي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الادارة والاقتصاد، ص١٥.

الغفلة عن عله الاسباب المتعلقة بها او منهم من يراها ابتلاء واختبار للفرد البعيد النظر في اسلوب حياته))[١].

((وتعرف الازمة النفسية، بانها اضطراب في نظام الحكم المنطقي على الاشياء والاشخاص وهي بمثابة انهيار لكيان الافراد او لشعورهم بانعدام اهميتهم، ويرجعون ذلك الى دوافع غريزية او تأثير قوى جماعية غير واعية، وهي نقطة تحول تتميز بتحسن واضح او تقهقر واضح المعنى سايكولوجي كبير عند الفرد))[٢].

((وتعرف بهذا الصدد عندما يواجه الفرد تغييرآ في موقف حياتي يحتوي على مشكلة لا يمكن حلها باستراتيجيات التعامل الاعتيادية اليومية أذ يؤدي ذلك الى تمزيق التوازن العاطفي للفرد وإذا لم ينجح الفرد في اعادة التوازن خلال فترة قصيرة فان استمرار حالة عدم التوازن هذه ستؤدي الى ما يسمى بالأزمة))[٣].

((وتعرف اجتماعيا، على انها توقف الحوادث المنتظمة، والمتوقعة واضطراب العادات والعرف، مما يستلزم التغير السريع لإعادة التوازن ولتكوين عادات جديدة اكثر ملائمة))[٤]. ويمكن ان يكون هذا لنوع من الازمات هو اخطر ما يواجهه المجتمع، فليس من السهولة بمكان نسف عادات وتقاليد وأعراف حتى وان كانت مأزومة وتعويضها بأخرى، فالأمر يحتاج الى دقة وعناية من ناحية طول فترة الاستبدال الصحيح والقابلة على التغيير.

---

(١) فؤاد البستاني، معجم دار المعارف، ج١، المجلد ٢١، بيروت، ١٩٧٤، ص٩٩.

(٢) عاقل فاخر، معجم العلوم النفسية، دار الرائد العربي، ط١، ١٩٨٨، ص٩٥.

(٣) فرح لفتة حداد، ادارة الازمات في المنظمات العراقية، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ص٧-٨.

(٤) السيد عليوة، ادارة الازمات والكوارث (مخاطر العولمة والارهاب الدولي) القاهرة، دار الامين للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٤، ص١٣.

((فالأزمة لها تأثير في المجتمع الذي حدثت فيه، وتفاعلت مع معطياته وظروفه التي يمر بها، وايضا للمجتمع تأثير في الازمة ذاتها، سواء أكان في السماح لها بالنمو، او في تصديه لها بالرفض او بالاستجابة، او بتغيير خصائصها واتجاهاتها))(١).

((أما الازمة في العلوم الاقتصادية، فهي اضطراب مفاجئ قد يكون مصدره عدم التكافؤ بين توافر الانتاج، وتضاؤل الحاجات فيختل التوازن بين طور الكساد وبين الانتعاش والانكماش))(٢).

((والازمة من وجهة النظر الادارية، فهي تمثل سلسلة متصلة من الاحداث تبدأ بحادث صغير ويتطور الى حادث اكبر ثم تتحول الى ما يشبه الصراع وتنتهي بالوصول الى درجة الازمة))(٣). ((والازمة هي حدث او موقف مفاجئ غير متوقع يهدد، قدره الافراد او المنظمات على البقاء، وهي كل مالا يمكن توقعه او التفكير فيه سواء من الاحداث او تصرفات تؤثر وتهدد بقاء الناس ومنظمات الاعمال او تلوث بئية الحياة الطبيعية))(٤).

((كما تعرف هي مجموعة من المواقف غير المتوقعة عندئذ يكون احتمال الخسارة أكبر بحيث يهدد مصالح المنظمة ومواردها المادية والبشرية ويحدث تغيرات عميقة وجوهرية في انشطة المنظمة وتخلق حالة من التوتر والقلق النفسي لدى الافراد داخل المنظمة))(٥).

---

(١) السيد عليوة، ادارة الازمات والكوارث (مخاطر العولمة والارهاب الدولي) القاهرة، دار الامين للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٤، ص١٥.

(٢) محمد شفيق الغربان، الموسوعة العربية الميسرة، ج١، دار النهضة للطباعة والنشر، ١٩٨٠، ص٢٩.

(٣) خيرت معوض عباس، العلاقات العامة، مدخل الاستراتيجي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٣٣٤.

(٤) عبد السلام ابو قحف (مصدر سابق)، ص١٤.

(٥) زكريا مطلق الدوري، الازمة التنظيمية، مفهومها اسبابها معالجتها، مجلة الدراسات العليا لسنة ٢، العدد ٨، ٢٠٠٠، ص١٠٥.

((ويعرفها محمد هيكل، بانها خلل يؤثر تأثيرا ماديا على النظام كله نظام المنظمة، كأزمة تهدد العناصر الاساسية الرئيسة التي يقوم عليها هذا النظام ومن ثم يجب توافر شرطين على الاقل هما:

١. حدوث خلل ذي تأثير شديد على النظام "اثار مادية او مالية باهظة".

٢. تهديد مباشر لبقاء المنظمة واستمرارها ولكيانها "اثار نفسية حادة"))[١].

أما مفهوم الازمة دولياً.

((هي تداعي سلسلة من التفاعلات يترتب عليها نشوء موقف ينطوي على تهديد مباشر للقيم والمصالح الجوهرية للدولة[٢]. وتعرف دوليا ايضا بانها الفعل الذي تقدم عليه احدى الدول والذي يؤدي الى احداث تحول مفاجئ في نمط التفاعلات السائدة مع باقي الدول في وقت محدد وباتجاه اخر مختلف))[٣].

اما جارلس هيرمان ((Charles Hermonan)) وهو من رواد مدرسة صنع القرار فيرى ان الازمة الدولية تنطوي على عناصر معينة تكون مدركة من قبل صناع القرار وهي[٤].

١. اعمال متوقعة من قبل الخصم.

٢. ادراك او تصور وجود تهديد.

٣. ادراك الوقت المحدد لصنع القرار والرد عليه.

٤. ادراك العواقب المهلكة لعدم الرد.

ولازمة في معناها العسكري، وكما يعرفها دين توم وزير الدفاع الهولندي، ((بانها المواجهة بين طرفين تشدهما علاقة متوترة تزداد حدة بمرور الزمن الى الدرجة التي

---

(١) محمد احمد الطيب هيكل، المصدر السابق، ص٢٢.

(٢) محمد الصيرفي، المصدر السابق، ص١٤.

(٣) نبيل اسماعيل ارسلان، منهج ادارة الازمات في الادارة العامة المقارنة، مجلة الادارة، المجلد ٢٧، العدد ٣، سنة ١٩٩٤، ص٢٦.

(٤) ثامر كامل محمد الخزرجي، مصدر سابق، ص٣٥٨.

تؤدي الى الصراع وبعبارة اخرى فان الازمة هي المرحلة التي ينتهي اليها الصراع السياسي الكامن بين الدول والتي تزداد فيها احتمالات اللجوء الى استخدام القوة))[١].

والازمة بالمصطلح السياسي وعلى المستوى الخارجي فيعرفها كورال بيل بانها ((وصول عناصر الصراع في علاقة ما الى المرحلة التي تهدد بحدوث تحول جذري في طبيعة هذه العلاقة، مثل التحول من السلم الى الحرب في العلاقات الطبيعية بين الدول، والتفسخ في علاقات التحالف والتصدع في تماسك المنظمة الدولية))[٢].

((والازمة السياسية وعلى المستوى الداخلي، هي اضطراب الحكم أو شله لثغور مراكز الحاكم فتكون ازمة نظام او ازمة ادارة، وهي فشل القيادات السياسية في ادارة الصراعات الاجتماعية))[٣].

وتعرف ايضا، ((بالحالة او لمشكلة التي تاخذ بتلابيب النظام السياسي وتستدعي اتخاذ قرار لمواجهة التحدي الذي يمثله)).

((كما تعرف الازمة التي تنشأ سبب قصور الاجهزة الادارية المحلية للدولة او معارضة جهات داخل النظام، مما يؤدي الى ازمة حادة في الشرعية السياسية لنظام الحكم))[٤].

وفي المنظور الاعلامي، نجد أن الازمة ((موقف يتسبب في جعل المنظمة محل اهتمام سلبي واسع النطاق من وسائل الاعلام المحلية والعالمية ومن جماعات اخرى كالمستهلكين والعاملين والسياسيين والنقابيين والتشريعين)).

ومن التعريفات الاعلامية للازمة ((انها نشر سيء غير متوقع)) وعادة ما يكون النشر هو المتسبب في الحاق الضرر بالمنظمة وليس الحطام الناتج عن الازمة وفي المنظور

---

(١) كاظم هاشم نعمة، الازمة مجموعة محاضرات، القيت خلال دورة (١١) جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا مطبوعة بالرونيو، ص٢.

(٢) عباس رشدي العماري، مصدر سابق، ص٢٦ ؛ وثامر كامل محمد الخزرجي، المصدر السابق، ص٣٥٧.

(٣) حسان عباس حسن، استطلاعات الراي العام الامريكي حول ازمة المقرات الرئاسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاعلام، ١٩٩٩، ص٣٥.

(٤) نبيل اسماعيل ارسلان، المصدر السابق، ص٢٦-٢٧.

الاعلامي يزداد اتساع نطاق الازمة كلما حجبت المنظمة المعلومات عن الجماهير ذات الصلة وكلما طال وقت حجب المعلومات عن الناس ووسائل الاعلام او كانت المعلومات ناقصة ومضللة بشان ما حدث للمنظمة زادت المشكلة وتحولت الى ازمة تهدد سمعة المنظمة أي كلما زاد فراغ المعلومات اتسعت الازمة وهددت السمعة، وكلما تم ملء هذا الفراغ المعلوماتي بسرعة اصبحت الازمة تحت السيطرة(١).

ويرى الباحث ان الازمة هي حدث مفاجئ يتعرض لها المجتمع مثيرةفيه مشاعر الخوف والقلق ويعيش الآفراد حالة من التوتر وارباك في الحياة العامة، فضلا عن اختلال في اليات التوازن بين أطرافه ولها خاصية ضيق الوقت والضغط الشديد على متخذي القرار كما يقضي الامر التصدي لها بالتحليل المنطقي للمعلومات والوقائع والروى والتصورات المستقبلية، بهدف تقليل اثارها واستغلال الفرص لتوظيفها ايجابياً.

ونستنتج من التعريفات السابقة للازمة انها:

١. تستلزم اتخاذ قرارات حاسمة.
٢. التأثير بالازمة، حسب قوتها ونطاق اتساعها.
٣. التشابك والتداخل وعدم الوضوح والذي يسبب درجة عالية من من التوتر خلال مدة قصيرة.
٤. تحدث الازمة تأثيراً مادياً على حياة الافراد، كالتعرض لتعطيل والاصابة والى خسائر كبيرة في الممتلكات، كما تؤدي الى تأثيرات معنويه نفسيه وعقليه وغيرها.
٥. انها حدث مفاجئ يشكل نقطة تحول مهمة للمنظمة.
٦. تتطلب ابتكار أساليب وأنشطة سريعة تواكب الظروف الجديدة.
٧. ضغط الازمات يشكل تهديدا اساسيا للمصالح الوطنية.

(١) حسن عماد مكاوي، المصدر السابق، ص٤٩-٥٠.

دور الاعلام في الازمات

اولا: اهمية الاعلام في الازمات

ان التلفزيون يعد من اقدر الوسائل التي عرفها الانسان في مجال الاعلام فهو يجمع بين الصورة والصوت والمؤثرات الاخرى، وبذلك استطاع ان يسيطر على حاستين من اهم حواس الانسان واشدها اتصالا بما يجري في نفسه من افكار ومشاعر وهو اذ ينقل إلى المتلقي الاحداث اثناء وقوعها في اغلب الاحيان فانه يربط بينه وبينها، وينقلها اليه بكل ما فيها من معان وانفعالات فانه بذلك يوسع نظرة المتلقين للعالم باسلوب اسهل وبطريقة مشوقة وهو اذا عرض المشاكل الاجتماعية القائمة في المجتمع فانه يثير الوعي والاحساس بهذه المشاكل ويوجد دافعا وحماسا ورغبة للمساهمة في حلها، كما يقوم التلفزيون بدور مهم في تحقيق الترابط بين اجزاء الامة. وتدل الابحاث من ان تأثير التلفزيون في حالة توافره يفوق تأثير كل وسائل الاتصال الجماهيري الاخرى وان التلفزيون يتفوق على مختلف وسائل الاعلام الاخرى بصورة منقطعة النظير في الأحاديث السياسية التي يلقيها رؤساء الدول والحكومات والحكام، الزعماء، وقادة الراي عن المسائل الدولية والقومية المهمة وكذلك الازمات السياسية المحلية والدولية، والثورات والحروب، او المباريات الرياضية المهمة(١).

ثانياً: أثر الاعلام في الازمات

ان الاتصال عبر القنوات التلفزيونية في نظر الحكومات والسلطات السياسية هو عملية لإحداث تأثيرات في الشعوب والحكومات والسلطات السياسية الاخرى، من اجل خلق مكانه دوليه لها، لا تصاحب (بالضرورة) الثورة العسكرية او الاقتصادية،

---

(١) محي الدين عبد الحليم، فنون الاعلام، وتكنولوجيا الاتصال، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٨٣.

واصبحت وسائل الاتصال (ومنها التلفزيون) على المستوى السياسي تؤدي الوظائف الاتية[١].

١. تغطيه احداث الحروب والصراعات والنزاعات والازمات والانتخابات.
٢. التعليق على الاحداث ونقدها من وجهه نظر سياسية تتبناها الوسيلة الاتصالية.
٣. ادامة الصلة بين القيادة والجماهير عن طريق ترويج شرعية القيادة سواء اكانت متمثلة بشكل حكومة ام سلطة سياسية.
٤. حث الجماهير عن المشاركة السياسية وذلك بتعبئتهم اوقات مرور الازمات والصراعات او الانتخابات.
٥. دعم الشعور بالانتماء للوطن من خلال خلق اواصر الود بين المواطن ووطنه من جهة وبين المواطن والمواطنين من جهة اخرى.
٦. التعبير عن هموم الجماهير وتطلعاتها وذلك بطرح مشاكل وهموم المواطنين والمطالبة بايجاد الحلول اللازمة لها.

وينبغي ان تساهم البرامج السياسية في الكشف عن الحقائق السياسية للمشاهدين، واعانتهم في تكوين انطباع سليم ازاء الاحداث والقضايا السياسية وكذلك تعبئة الراي العام بما يخدم الحقيقة كي لا تتحول مادة هذه البرامج الى انماط دعائية تؤدي الى خدمة اغراض جهة سياسية دون اخرى، وفي الدول التي تسودها الديمقراطية تقوم وسائل الاتصال بتوظيف برامجها السياسية لخدمة الاهداف السياسية السامية للجماهير، ولاسيما في اثناء الازمات التي تواجه الدول والحروب والانتخابات والنزاعات السياسية ولا ينتهي الامر عند عرض هذه الاحداث بل يتعداه الى الكشف عن الحقائق المرتبطة بها، عن طريق تقارير مراسيلها المنتشرين في دول العالم، اذ ان وسائل

---

(١) جاسم حسن عطية العبوسي، الابعاد الاستراتيجية للإعلام العراقي في التسعينات، (١٩٩٠-١٩٩٩) اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة بغداد كلية الاداب، قسم الإعلام، ٢٠٠١، ص٩٧.

الاتصال في هذه. الدول تتنافس ليست فقط من اجل نقل الاحداث بسرعة، بل من اجل الكشف عنها(١).

ثالثاً: الاتصال والازمات

يقصد بالاتصال تلك العملية التي يتفاعل بمقتضاها مرسل الرسالة ومستقبلها لنقل افكار ومعلومات عن قضية معينة، ويمارس بإدارة الازمة نشاطات اتصالية عبر قنوات اتصالية مختلفة لجمع المعلومات ونقلها من مصادرها الى وحدة اتخاذ القرار بهدف توضيح الموقف مكانا وزمانا ودوره في تصعيد الازمات او تجميدها او تسويتها وبما ان ادارة الازمة تتطلب تعاونا مشتركا بين أطرافها لوقف تداعياتها فان ابقاء قنوات اتصالية مفتوحة ومتعددة مسألة على قدر كبير من الضرورة، لذا فأهميتها بالغة في نجاح ادارة الازمة سواء اكانت هذه الاتصالات داخلية ام خارجية(٢).

ويتكون نظام الاتصال لفريق ادارة الازمات من عدة عناصر هي:-

أ. **المرسل:** حيث يوجد في الاتصال طرفان، طرف مرسل الرسالة وطرف مستقبل لها ومن ثم فان عملية الاتصال تتم بين طرفين، وفي النظم الحديثة فان العلاقات بين كل منها علاقات تبادلية، أي يتبادل كل منهما الادوار فيما بينهما، حيث يتحول المرسل الى مستقبل والمستقبل الى مرسل وهي عملية تفاعلية متطورة.

ومن ثم فان قدرة مدير الازمات وارتباطه بفريق المهام التي اسندت اليها عمليات تنفيذ سيناريو معالجة الازمة وقدرته على التنقل من بديل الى بديل اخر وفق خطة المعالجة تتوقف على هذا التفاعل.

---

(١) دريد شدهان محمود الطائي، البرامج السياسية في قناة الدار الفضائية، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات الدولية السياسية، ٢٠٠٢، ص٩٣.

(٢) جليل وادي حمود، الخطاب الاعلامي وادارة الازمة السياسية الدولية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاعلام، ٢٠٠٠، ص٨٧.

ب. **الرسالة او المعلومات والبيانات** المطلوب ارسالها او ابلاغها من الطرف الأول الى الطرف الثاني، وهي الرسالة او المعلومات التي يتم اعدادها وكتابتها بالشكل المتفق عليه رمزا وتشفيرا وتخاطبا وفي الوقت ذاته فان مضمون الرسالة العام كثيرا ما يكون له محاوره ومنطلقاته الخاصة، وفي الوقت ذاته تكون الرسالة واضحة ومفهومه وموجزة، وعادة ما تكون مضغوطة.

ج. **الوسيلة التي سيتم عن طريقها ابلاغ المعلومات والبيانات من الطرف المرسل الى الطرف المستقبل**، والتي تتضمن استخدام عدة وسائل تختلف تبعا لنوع الاتصال المستخدم، حيث قد يكون الاتصال شخصيا بين افراد وجها لوجه، او غير شخصي وتبعا لاستخدام الوسائل، مثل التلفون، التلكس، الفاكس، الخ، وتبعا لاستخدام الوسائط مثل الخطوط الاسلاك القابلوات او الموجات القصيرة والمتناهية الصغر في شبكات المايكرويف والأنظمة الضوئية وانظمة الليزر الاتصالية الخ ويساعد العلم كل يوم على ابتكار واختراع وسائل جديدة على قدر كبير من الفاعلية وافضل من حيث السرعة والكفاءة والجودة ومن حيث التامين ضد أي اختراق.

د. **عنصر التامين والحفاظ على سرية الرسالة** وهو ما يتعلق بنظام الشفرة المستخدمة بين الاطراف لضمان عدم تسرب فحوى ومضمون الرسالة لاطراف اخرى، وسواء أكانت شفرة الالكترونية ام شفرة غير الالكترونية. ويتعين ان تكون مفاتيحها وادواتها وعناصرها في ايد امينة حتى لا تتسرب الى ايد من يسيئون استخدامها، او تتسرب الى ايد قوى صنع الازمة.

وكثيراً ما تكون وسيلة الاتصال شخصية أي لا يستخدمها الا شخص معين ولا تكون في متناول أي جهاز اخر التقاط هذه الرسالة كما ان تامين استعمال الجهاز كثيرا ما يرتبط بذات الشخص(١).

(١) ماجد سلام الهدمي، وجاسم محمد، المصدر السابق، ص١٣٣-١٣٥.

ويوصـي المعهد الجمهوري الدولي للاتصـال من خـلال الافادة من التكنولوجيا المتقدمة خلال اوقات الازمات.

١. استخدام الفاكس والحاسبات والبريد الالكتروني، وما شابه ذلك.
٢. وفر موقع على الانترنيت يعطي تفاصيل وحقائق وتحديثات على الوقائع والاحداث للازمة.
٣. وفر خط مجانيا لكل ما هو جديد على ذلك الموقع.

كما يرى علي عجوه يجب تجهيز ما يلي:

طاولـة اجتماعـات، طابعـات ليزريـة، اجهـزة كمبيـوتر ، اجهـزة فـاكس، ماكينـات تصـوير، كوابل كهربائيـة، مصـادر طاقة قويـة، انتركوم للاتصـال، لوحـة ارصـاد جويـة، تلفونات، ملفات للأوراق(١).

(١) المعهد الجمهوري الدولي، مبادئ العمل مع الاعلام، محاضرات غير منشورة، بغداد، ٢٠٠٥، ص٤؛ علي عجوة، كريمان فريد، المصدر السابق، ص١٩٩.

الفصل الثاني:

الادارة الاعلامية لازمة الهجوم على مسجدي النور في نيوزلندا

أولاً/ تحرك وسائل الاعلام النيوزلندية بعد حدوث الازمة مباشره... وصف عام

لقد امتازت الادارة الاعلامية لازمة الهجوم على مسجدي النور في نيوزلندا بالتنوع في استخدام الاشكال والمضامين الاعلامية بشكل واسع وكانه قد تم الاستعداد لهذا الهجوم مسبقا وتم الاعداد لخطة ادارة الازمة اعلاميا في كل وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي النيوزلندي.

فبعد وقوع حادث الهجوم على المسجدين في صلاة الجمعة في ١٥ اذار ٢٠١٩ تلقت شركة فيس بوك من الشرطة النيوزلنديا بوجود محتوى ضار على الصفحات الخاصة فاتخذت الشركة قرارها بحذف هذا المحتوى وانتشرت عبارات we are one وعبارة you are us في كل وسائل الاعلام النيوزلندية ومواقع التواصل الاجتماعي وفي الشوارع والساحات والبنايات والمجلات والصحف والقنوات الفضائية.

وتعبيرا عن التعاطف مع اسر الضحايا فقد ارتدت جميع المذيعات في القنوات الفضائية وكذلك النساء النيوزلنديات الحجاب الاسلامي وكانت رئيسة الوزراء النيوزلنديا (جسيندا أردرن) اول من لبس الحجاب الاسود اظهارا للتعاطف والتكاتف وابداء الحزن مع اسر ضحايا الحادث الارهابي الذي وقع ضد المسلمين.

ولاول مرة في تاريخ نيوزلندا نقلت وسائل الاعلام النيوزلندية ومنصات التواصل الاجتماعي صوت الاذان في كل وقت من اوقات الصلاة وذلك بفضل دعم الحكومة اصبحت المساجد بامكانها فتح مكبرات الصوت معلنة عن الاذان ودخول وقت الصلاة مما اعتبر دعما استثنائيا للمسلمين في هذه الازمة وكذلك تم اذاعة وعرض خطبة الجمعة بشكل مباشر في كل محطات الاذاعة والتلفزيون النيوزلندية ومنصات التواصل الاجتماعي تعبيرا عن دعم الحكومة للحرية الدينية المسليمن كجزء من المجتمع النيوزلندي وذلك في اول جمعة بعد الحادث الارهابي(١).

---

(١) موقع يوتيوب قناة AboZeek بتاريخ ٢٠١٩/٣/٢٣.

ونقلت وسائل الاعلام النيوزلندية ايضا بعد صلاة الجمعة التالية للحادث الارهابي خطاب رئيسة وزراء نيوزلندا في باحات مسجد النور وبحضور جموع غفيرة من الشعب النيوزلندي الذي بدأته بحديث نبوي شريف يؤكد على الجسد الواحد للمسلمين وعلى الترابط والرحمة والتعاطف فيما بينهم عند حدوث الازمات والمصائب مما بث روح الامل في نفوس المسلمين في نيوزلندا وادى الى تماسك الشعب النيوزلندي تجاه هذه الازمة.

ونقلت وسائل الاعلام النيوزلندية حضور حشود ضخمة من المواطنين النيوزلنديين الذين شكلوا دروع بشرية من ثلاثة اطواق لحماية المسلمين في صلاة الجمعة التالية للحادث الارهابي.

وتعبيرا عن التضامن مع المسلمين في محنتهم ضد هذا الحادث الارهابي نقلت وسائل الاعلام النيوزلنديا رقصة الهكه (التي تعبر عن القوة والتضامن للشعب الماوي الذي يعتبر من السكان الاصليين، فضلا عن تسليط وسائل الاعلام النيوزلندية الضوء على دخول اكثر من ٣٥٠ نيوزلندي للإسلام دين الرحمة والعدل والمساواة وذلك بعد ازمة الحادث الارهابي فضلا عن عرض تحقيقات تلفزيونية لدخول الشرطة النيوزلندية دورات تدريبية في مبادى الدين الاسلامي وشعائره واخيرا عرضت وسائل الاعلام النيوزلندية بشكل موسع وقوف جميع الحضور من الحشود الضخمة التي اتت من جميع انحاء نيوزلندا في الجمعة التالية للحادث دقيقة صمت حداد على ارواح ضحايا الحادث.

ثانيا/ كيفية ادارة الازمة وركائزها

لقد ادارت الحكومة النيوزلندية هذه الازمة بكل صلابة وحنكه وتخطيط مسبق وذلك من خلال خمسة ركائز اساسية هي:-

١- التحضير (Prepaition)

٢- الحد او المنع (Prevention)

٣- التعرف على السبب (Identifacation)

٤- اعادة التاهيل (التغطية) (recovery)

٥- الرقابة (monetaring)

فبالنسبة للركيزة الاولى (التحضير) فلقد كانت الحكومة النيوزلندية متهيئه لحدوث ازمة ضمن خطتها السنوية العادية فلم يكن هنالك اجتماع طارى او خلية ازمة ولكن كانت كل وسائل الاعلام تعرف دورها في التغطية لمراحل هذه الازمة وتطوراتها بدا من نقل خطاب رئيسة الوزراء في البرلمان النيوزلندي وحتى الانتقال الى مكان الحادث الارهابي.

اما الركيزة الثانية والتى هي المنع او الحد فقد قامت الحكومة النيوزلندية باستنكار ما حدث في كل وسائل الاعلام وكانوا متعاطفين جدا مع اسر ضحايا الحادث الارهابي وقدموا وعودا للمسلمين بعدم تكرار هذا الحادث مستقبلا.

اما الركيزة الثالثة (فتعنى التعرف على السبب ومعالجته فقد بينت رئيسة الوزراء ان سبب هذا الحادث ارهابي فاخذت وسائل الاعلام النيوزلندية محتوى هذا التغطية من قبل الموقف الرسمي للحكومة عبر خطاب رئيسة الوزراء والتاكيد على نوع الهجوم ونوع الموقف الرسمي اتجاهه واعادة عرض مفردات الخطاب لغرض حشد الراي العام المحلي والدولي ضد مرتكب الحادث الاسترالي اليميني المتطرف (ترانت).

اما الركيزة الرابعة (اعادة التأهيل) فقد ركزت وسائل الاعلام في تغطيتها على قيام الحكومة باتخاذ قرارات بمنع استخدام السلاح الذي تمت به ارتكاب الجريمة وسحبه من الاسواق وكذلك التأكيد على سن قوانين جديدة لحمل السلاح في نيوزلندا.

اما الركيزة الخامسة (المراقبة فقد قامت وسائل الاعلام النيوزلندية بكل انواعها التقليدية والالكترونية لعرض جهود الحكومة في مراقبة مساجد المسلمين وحمايتها من خلال توزيع افراد شرطة حول كل مسجد في نيوزلندا.

لقد كانت هذه الخطوات الخمسة اهم الركائز التي اعتمدت عليها الحكومة النيوزلندية وقد ادت الى دعم المسلمين بقوة غير مسبوقة في وسائل الاعلام المحلية ومنصات التواصل الاجتماعي التي اسهمت في تغذية وسائل الاعلام العالمية برؤية الحكومة النيوزلندية لهذا الحادث وشكل ومضمون التغطية الاعلامية له[١].

---

(١) موقع يوتيوب، قناة AboZeek، المصدر السابق.

الفصل الثالث: طبيعة التغطية الاعلامية الدولية للهجوم الارهابي على مسجدي النور في نيوزلندا

خصصت وسائل الإعلام العالمية تغطية واسعة للهجوم الإرهابي على المسجدين في نيوزيلندا، اختلفت بشكل كبير عن تغطياتها السابقة لهذا النوع من الهجمات، وذلك بعد الانتقادات المتزايدة بشأن تناقض تغطية وسائل الإعلام الغربية للهجمات الإرهابية وفقا لدين مرتكبيها.

وشكّلت التغطية الإعلامية للهجوم الإرهابي على المسجدين في نيوزيلندا نقطة تحوّل مهمة في تعامل الإعلام الغربي مع الهجمات التي يكون مرتكبوها غير مسلمين، حيث أفردت وسائل إعلام عالمية تقارير مطوّلة عن الحادثة وأبدت اهتماما واسعا، وأكدت على تسميتها إرهابية بخلاف العديد من المرات السابقة.

واعتبر متابعون إعلاميون أن خطاب رئيسة وزراء نيوزيلندا، جاسيندا أردرن، أعطى دروسا لوسائل الإعلام التي ما تزال حتى اليوم تختلف في ما بينها على طريقة التعامل مع الحوادث الإرهابية، وجوهر الخلاف يكمن في أن تسليط الضوء على الإرهابيين في الإعلام يمنحهم هدفهم الذي يريدونه من شهرة وبطولة.

وقالت أردرن في خطابها أمام البرلمان الثلاثاء "سعى (منفذ الهجوم على المسجدين) لتحقيق عدة أهداف من عمله الإرهابي. وكان أحدها أن يكتسب شهرة. ولهذا السبب لن تسمعوني أذكر اسمه أبداً. إنه إرهابي. إنه مجرم. إنه متطرف. وعندما أتحدث لن أذكر اسمه. وأناشدكم أن تذكروا أسماء الذين فقدوا حياتهم، بدلا من ذكر اسم من أنهى حياتهم".

وتعتبر توصيفات أردرن الصريحة للهجوم والمهاجم بالإرهاب والإجرام والتطرف من المرات القليلة التي تستخدم فيها شخصية سياسية مثل هذه الكلمات لوصف هجوم على مسلمين. ويتابع الكثيرون طريقة تناول الإعلام الغربي للهجوم، بعد أن تعالت أصوات تنتقد التغطية الإعلامية الغربية غير المتكافئة للهجمات التي ينفذها مسلمون، مقابل التي تستهدف مسلمين.

وهذه الانتقادات تعززها الدراسات الغربية، إذ أكدت دراسة أُجريت في جامعة ألاباما وجامعة ولاية جورجيا في الولايات المتحدة في يوليو ٢٠١٨ إلى أن دين منفذ أي هجوم هو العامل الأكبر في تحديد توجه التغطية الإخبارية.

وشملت الدراسة التغطية الإعلامية لأعمال العنف في الولايات المتحدة بين عامي ٢٠٠٨ و٢٠١٦. وبيّنت أن تغطية العمليات التي ينفذها مسلمون تزيد على التي ينفذها غير المسلمين بحوالي ٣٥٧ في المئة. وذلك رغم أن العمليات التي نفذها اليمينيون المتطرفون بلغت حوالي ضعف التي نفذها المسلمون.

لكن هذا التوجه شهد تغيرا ملحوظا في الآونة الأخيرة، بعد الانتقادات المتزايدة والدلائل الواضحة بشأن تناقض تغطية وسائل الإعلام للهجمات الإرهابية وفقا لدين مرتكبيها[١].

وبالنظر إلى تغطية هجمات نيوزيلندا، ضجّت وسائل الإعلام الغربية بموضوعات عن الضحايا، وقصصهم، ومظاهر الدعم التي قدمها الساسة والأفراد للضحايا وأسرهم.

وعادة ما تتشابه الصور التي تنشرها وسائل الإعلام الغربية لمنفذي الهجمات من المسلمين؛ إذ غالبا ما يكون شخصا طويل اللحية، عابس الوجه، يحمل السلاح، ويهدد ويتوعد بصوت عالٍ وأجش.

لكن الصورة تختلف عندما يكون المهاجم من خلفية عرقية أو دينية أخرى. فمنفذ هجوم نيوزيلندا، الذي أردى ٥٠ قتيلا وأوقع العشرات من المصابين، صوّرته العديد من وسائل الإعلام الغربية على أنه "الفتى الأشقر الذي تحول إلى يميني متطرف".

ويقول احد الباحثين الامريكان، إن التغطية الإعلامية للحادث أبرزت المهاجم في "إطار إنساني. فهو الصبي الملائكي الأشقر، الذي ظهر في صورة تدعو إلى التعاطف كونه تعرّض للتنصر في طفولته. وبالتالي، يظهر الضحايا في هذه السردية بشكل ثانوي، على أنهم نتاج عملية تحوّل هذا الصبي إلى الشر."

وأضاف أن هذا التناول يشكّل عبئا على الضحايا من المسلمين، "فعندما يكون المهاجم مسلما، يقع عليهم عبء تحمل تبعات الهجوم والنأي بأنفسهم عنه. وعليهم دائما إثبات

(١) دور مواقع التواصل الاجتماعي في هجوم نيوزلندا بتاريخ ٢٠١٩/٣/٢٤ (www.bbc.com).

صحة مخاوفهم من تزايد نزعات الإسلاموفوبيا، حتى يقع هجوم كبير (مثل هجوم نيوزيلندا)، وعندها فقط تظهر مظاهر الدعم. ثم يجدون أن الإعلام يبرزهم في صورة 'الآخر' وليس كجزء من المجتمع.

وأوضح أن الفضل يعود لوسائل التواصل الاجتماعي في الزخم الذي اكتسبته قصص الدعم والتعاطف مع الضحايا المسلمين، وليس بالضرورة للتغطية الإعلامية التي طالما تجاهلت مثل هذه القصص.

وتشير دراسة نشرتها جامعة ولاية جورجيا الأميركية عام ٢٠١٧ إلى أن الصياغة والتفاصيل وطريقة سرد الأحداث تختلف حسب دين منفذ الهجوم. فغالبا تُستخدم كلمة "إرهابي" بشكل حصري لوصف العمليات التي ينفذها مسلمون، على سبيل المثال.

كما ذكرت الدراسة أن "المهاجم غير المسلم يجب أن يقتل سبعة أشخاص أكثر من نظيره المسلم ليحظى بنفس التغطية الإعلامية، إذ تحظى الهجمات التي ينفذها مسلمون بخمسة أضعاف التغطية التي تكرّس للهجمات التي ينفذها غير المسلمين".

وشملت الدراسة أعمال العنف التي وقعت بين عامي ٢٠١١ و٢٠١٥، نفذ مسلمون ١٢.٤ في المئة منها، لكنها حظيت بنسبة تغطية بلغت ٤١.٤ في المئة.

وأشار الباحث الامريكي إلى أن الإعلام الغربي عادة ما يبحث عن ذريعة تسوّغ للمهاجم غير المسلم تصرفه "الإرهابي"، على عكس المهاجم المسلم الذي يظهر في سياق أن الشر جزء من تكوينه الفكري. "فالمهاجم المسلم عادة ما يظهر في صورة الخطر الذي تجلبه الثقافات الأجنبية. أما الإرهابي الأبيض دائما ما يحتاج إلى سبب ليكون شريرا. ويعكس هذا الأمر ثقافة المجتمع ككل، الذي يشمل العاملين في الإعلام".

ويمكن رصد تحول (في طريقة تناول وسائل الإعلام الغربية للهجمات ضد مسلمين). حيث أن بعض وسائل الإعلام الغربية قد تكون غيرت من سياساتها التحريرية- سواء عن قصد أو بدونه- بسبب الانتقادات والضغوط التي وُجهت إليها."

وبالنظر إلى تغطية هجمات نيوزيلندا، ضجت وسائل الإعلام الغربية بموضوعات عن الضحايا، وقصصهم، ومظاهر الدعم التي قدمها الساسة والأفراد للضحايا وأسرهم.

وتعتبر هذه التغطية بأنها "مفاجئة إلى حد ما. فبشكل عام، لاحظت أن وسائل إعلام غربية مرموقة تناولت الهجوم في إطار كونه عملاً إرهابياً، وسلطت الضوء على قصص الضحايا وتأثير اليمين المتطرف. وهو أمر يختلف عما أثبتته الدراسات من قبل، بقصر استخدام وصف الإرهاب على المهاجمين المسلمين".

لكن الصورة تختلف عندما يكون المهاجم من خلفية عرقية أو دينية أخرى. فمنفذ هجوم نيوزيلندا، الذي أردى ٥٠ قتيلا وعشرات المصابين، صورته العديد من وسائل الإعلام الغربية على أنه "الفتى الأشقر الذي تحول إلى يميني متطرف."

وأشار احد الباحثين إلى أن الإعلام الغربي عادة ما يبحث عن ذريعة تسوّغ للمهاجم غير المسلم تصرفه "الإرهابي"، على عكس المهاجم المسلم الذي يظهر في سياق أن الشر جزء من تكوينه الفكري. وفي حالة هجوم نيوزيلندا، كانت هذه الذريعة هي القوانين الخاصة بالسلاح.

وهنالك من يرى أن تعميم هذه الفكرة قد لا يكون دقيقا عند تناول هجوم نيوزيلندا، "حيث أنه خالف التوجهات السائدة (عند تغطية الهجمات ضد المسلمين)، فلم تتجاهله وسائل الإعلام الغربية، ولم تقلل منه، وأبرزت الضحايا بشكل إنساني وسلطت الضوء على قصصهم."

وأضاف أنه يجب دراسة هذه التغطية بشكل أكاديمي للوقوف على أداء الإعلام الغربي بشأنها، ومدى التحول في التغطية مقارنة بهجمات أخرى ضد المسلمين وغير المسلمين.

وفي مقابل التغطية الغربية، تحقق وسائل الإعلام العربية بعض التوازن وتعمل على ملأ الفراغات في السرديات الغربية.

ويؤكد احد الباحثين أن وسائل الإعلام العربية تختلف في توجهاتها بنفس درجة اختلاف وسائل الإعلام الغربية. "فهناك وسائل إعلام مثل الجزيرة، وتي آر تي، والعربي الجديد تتبنى مواقف المسلمين... وتختلف هذه القنوات في تغطيها عن وسائل إعلام أخرى مثل سي إن إن، وبي بي سي. في حين تتبنى بعض وسائل الإعلام

المصرية خطابا يتسم بالإسلاموفوبيا، بشكل يفوق أحيانا وسائل الإعلام اليمينية في الغرب."

وأشار احد الباحثين إلى أقلية من الصحفيين المصريين تناولوا هجوم نيوزيلندا "بسردية مناهضة للمسلمين، رغم أن المسلمين هم الضحايا. وأرجع هؤلاء أسباب الهجوم إلى زيادة أعداد المهاجرين المسلمين المتشددين إلى نيوزيلندا."

وعلى سبيل المثال، ذكر أحد الضيوف في مداخلة بثها التلفزيون المصري الرسمي أن "هجرة أفراد من جماعة الإخوان المسلمين إلى نيوزيلندا استفزت اليمينيين ودفعتهم إلى تنفيذ هذا الهجوم."

ومن ناحية أخرى تسهم زيادة أعداد المسلمين المشتغلين بالصحافة في المؤسسات الإعلامية العالمية في تحقيق توازن في السرديات وتفسير الكثير من الأمور.

ومثال ذلك هجوم سان بيرناردينو، الذي وقع عام ٢٠١٥ في ولاية كاليفورنيا الأمريكية ونفذه اثنان من الإسلاميين المتشددين، "إذ أظهرت بعض وسائل الإعلام محتويات منزل منفذي الهجوم على أنها علامات على التطرف، في حين أنها ليست إسلامية بالمرة."

ويتفق احد الباحثين مع هذا الرأي، ويرى أن وجود خلفيات ومصادر معلومات متنوعة يساهم بشكل كبير في تشكيل السياسات التحريرية. "فالمسلمون الغربيون لا يساعدون أنفسهم بتجنبهم لمهنة الصحافة".(١)

---

(١) هجوم نيوزلندا نقطة تحول في تعامل الاعلام الغربي مع المسلمين بتاريخ ٢٠١٩/٣/٢٥ (alarab.co.uk).

حجم التغطية الاعلامية الدولية للهجوم الارهابي على مسجد النور في نيوزلندا وطبيعتها

الملاحظة الأبرز التي يتم تداولها، هي غياب توصيف " إرهاب وإرهابي"، حين لا تكون جنسية المنفذ عربية.وعلى الرغم من صحة ذلك، الا أن المسألة أعمق وأبعد من هذه الملاحظة، وربما يمكننا تلخيص بعض الملاحظات بشكل سريع ومختصر في النقاط التالية:

أولا: حجم التغطية:

على الرغم من حجم الحدث المهول وطبيعته، من حيث عدد الضحايا وكيفية تنفيذ العملية، بشكل استعراضي مقزز وبدم بارد، إلا أن غالبية وسائل الإعلام الغربية وحتى العربية لم تخصص موجات تغطية مفتوحة أو برامج إخبارية خاصة، مما يمنع هذه العملية بأن تصبح قضية رأي عام دولي. وفي الإعلام هنالك فرق كبير بين " حدث رئيسي"، وبين قضية رأي عام، وقضية رأي عام دولي.

وحتى في التغطية المكتوبة، هنالك غياب واضح جدا للتفاصيل، فالمنفذ فجأة وصل مكان العملية وفجأة اختفى. ولكن كيف وصل؟ من أين انطلق؟ كيف غادر؟ أين ذهب؟ كيف أعد للعملية؟ كم استغرق التخطيط والتنفيذ؟ كل هذه التفاصيل التي غالبا " ما تثير شهية" الجمهور المتابع، وتربطه بالحدث وتفرضه على أجندته غائبة. والذي يحصل في هكذا حالة، أن الفرد منا سرعان ما يتوقف عن المتابعة لانه يجدها تكرار ودون تفاصيل مثيرة، وهذا يساعد في " موت الحدث إعلاميا" في أقصر مدة زمنية ممكنة، ربما خلال ٢٤ ساعة، على عكس الأحداث الأخرى كهجوم " شارلي ايبدو" الذي يستمر كقضية رأي عام لأسابيع.

ثانيا: طبيعة التغطية:

تغطية حدثية دون تحليل، فمعظم التقارير والتغطيات عبارة عن نقل مباشر للحدث، دون محاولة تفسيره ورصد أسبابه وتداعياته. وهو ما يجعل من هذا الهجوم مجرد "قاتل وضحية"، بمعزل عن السياق الاجتماعي السياسي، وهو ما يعفي الإعلام من طرح

سؤال جوهري: لماذا يقع مثل هذا الحادث؟ من هو المسؤول؟ وما هي تداعيات هذه الجريمة مستقبلا على من نفذت بحقهم؟ وهذه نقطة توصلنا الى النقطة التالية:

- المنفذ مجرد شخص، على الرغم من أن المنفذ أعلن عن نفسه، وقام ببث الجريمة مباشرة، إلا أن غالبية وسائل الإعلام استخدمت مصطلح " المنفذ المحتمل" أو " المنفذ المشتبه به"، إلى جانب أنها لم تربط فعله بجنسيته وأصوله، وهكذا يصبح المنفذ مجرد شخص لا يعبر بالضرورة عن ثقافة مجتمعه ولا عن خطاب كراهية أو عن عنصرية مجتمع؟ بينما في حالة الهجوم على صحيفة " شارلي ايبدو"، طرح السؤال مباشرة حول طبيعة الثقافة العربية، وتم في التغطية انذاك إقحام مفاهيم جوهرية كالدين والاندماج والتخلف والتربية...الخ، وبالتالي لم يكن في هذه الحالة المنفذ مجرد فرد، وإنما هو قد يعبر عن ثقافة وخطاب. ولذلك أيضا، لم ولن يتم التطرق لعائلة المنفذ أو طفولته او تربيته، على عكس ما يحصل في حالة المنفذ عربي.
- الحدث والقيم، غالبا يتم تصوير الهجوم الإرهابي الذي ينفذه عربي في دولة غربية، على انه استهداف لقيم الديمقراطية والحرية. ولكن عندما يكون المنفذ غربي، لا يكون هنالك تداعيات للحدث على القيم الإنسانية، وهو ما يتكامل مع أسلوب "التغطية الحدثية دون تحليل" الذي ذكرناه سابقا(١).

---

(١) كيف غطت وسائل الاعلام الغربية هجوم نيوزلندا، بتاريخ ٢٠١٩/٣/٢٦ www.hafryat.com

الفصل الرابع:

تحليل مضمون التغطية الاعلامية للهجوم الارهابي على مسجدي النور في نيوزلندا في (فيس بوك، يوتيوب، غوغل)

تمهيد

يتضمن هذا الفصل تحليل مضمون المحتوى المعروض على شبكة الانترنت الخاص بالهجوم الارهابي على مسجدي النور في نيوزلندا في اذار ٢٠١٩ وبالتحديد تم استلال عينة البحث من مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، يوتيوب، غوغل) للفترة من ١٥ اذار ولغاية ١٥ حزيران لعام ٢٠١٩ بحيث تم اجراء عملية الحصر الشامل على كل ماتم عرضه في هذه الفترة المبحوثة والخاص بالهجوم الارهابي على مسجدي النور في نيوزلندا.

ولغرض تحليل شكل ومضمون ما تم عرضه (في عينة البحث) فقد تناولنا مجموع عينة البحث في جدول رقم (١) وتناولنا الفنون التلفزيونية المستخدمة في عرض عينة البحث في جدول رقم (٢) وتناولنا الافكار التي تم عرضها في عينة البحث في جدول رقم (٣) وسيتم تفسيرها على الشكل الاتي:-

اولا/ تفسير الجداول والبيانات

١) يبين الجدول رقم (١)

مجموع المساحة الزمنية المخصصة لعينة البحث والتي بلغت ٥٨ دقيقة و٨٣ ثانية والتي توزعت بواقع ٣٤ دقيقة و٦ ثواني وبعدد ١٨ فيديو على الفيس بوك واحتلت المرتبة الاولى وبواقع ٢٢ دقيقة و٢٣ ثانية وبعدد ٨ فيديو على اليوتيوب واحتلت المرتبة الثانية وبواقع ٢ دقيقة وبعدد ٤ فيديو على الغوغل واحتلت المرتبة الثالثة.

جدول رقم (١)/ يبين مجموع المساحة الزمنية المخصصة لعينة البحث

مواقع التواصل الاجتماعي	المساحة% مئة	التكرار	المرتبة
الفيس بوك	٣٤,٦	١٨ فيديو	١
يوتيوب	٢٢,٢٣	٨ فيديو	٢
غوغل	٢,٠٠	٤ فيديو	٣
المجموع	٥٨,٨٣	٣٠ فيديو	

يتضح من الجدول رقم (١) بان الحكومة النيوزلندية قد اعطت للفيس بوك اهمية متميزة احتلت المرتبة الاولى من اجل عرض محتوى الرسائل الاعلامية للازمة الامنية للهجوم الارهابي على مسجدي النور في نيوزلندا باعتبار ان الفيس بوك هو اكثر التواصل الاجتماعي استخداما وانتشارا وسرعة وتأثيرا في الجمهور المحلي والعالمي.

اما اليوتيوب فقد احتل المرتبة الثانية وذلك لانه يقدم الفيديوات المرئية والمحدثة والتي تستقطب اعداد كبيرة من المتابعين اثناء الازمات الامنية بما يوفره من نشر منوع ومحدث.

اما الغوغل فقد احتل المرتبة الثالثة وذلك لانه يقدم ضمن تقنياته المواد المطبوعة مع المواد الفيديوية والفوتغرافية وله جمهوره الخاص ومتابعيه المحددين.

٢) يبين الجدول رقم (٢)

مجموع المساحة الزمنية المخصصة للفنون التلفزيونية المستخدمة في عرض عينة البحث والتي بلغت ٥٨دقيقة و٨٣ ثانية وبواقع ٣٠ تكرار احتل المرتبة الاولى فيها التقرير التلفزيوني الذي بلغ عدده ١٦ تقريرا تلفزيونيا وبمساحة زمنية بلغت ٤٠ دقيقة و٨٣ ثانية اما المرتبة الثانية فقد كانت من نصيب التحقيقات التلفزيونية التي بلغ عددها ٣ تحقيقها وبواقع ١٦ دقيقة واحتل المرتبة الثالثة الخبر التلفزيوني وبواقع خبر واحد ومساحة زمنية بلغت ٢ دقيقة.

جدول رقم (٢)/ يبين الفنون التلفزيونية المستخدمة في عرض عينة البحث

انواع الفنون التلفزيونية	التكرار	المساحة الزمنية	المرتبة
تقرير تلفزيوني	٢٦	٤٠,٨٣ دقيقة	١
تحقيق تلفزيوني	٣	١٦,٠٠ دقيقة	٢
خبر تلفزيوني	١	٢,٠٠ دقيقة	٣
المجموع	٣٠	٥٨,٨٣	

ويتضح مما تقدم بان التغطية التلفزيونية لهذا الحادث الارهابي اتخذت من التقرير التلفزيوني الاداة الرئيسية لعرض تفاصيل الهجوم وكل تداعياته وذلك لان التقرير يوفر للمشاهد مرونة كافية للتعرف على تفاصيل الهجوم وردود فعل الحكومة النيوزلندية اعلاميا على هذا الهجوم.

واحتل التحقيق التلفزيوني المرتبة الثانية اما الخبر التلفزيوني جاء بالمرتبة الثالثة.

٣) يبين الجدول رقم (٣)

مجموع الافكار التي تم عرضها في عينة البحث والتي تم اعتماد طريقة تحليل المضمون لكل المحتوى المعروض على مواقع التواصل الاجتماعي المبحوثة في الفترة المحددة في عينة البحث بحيث بلغ مجموع هذه الافكار ١٤٣ فكرة احتلت المرتبة الاولى فيها فكرة (اظهار حنكه الحكومة النيوزلندية وتعاملها بحكمة مع تداعيات الازمة) وبواقع ١٠٠ تكرار وبنسبة ٧٥% وجاءت بالمرتبة الثانية (فكرة ابراز تعاطف الحكومة النيوزلندية مع عوائل ضحايا الهجوم الارهابي) وبواقع ٣٠ تكرار وبنسبة ١٥% اما المرتبة الثالثة فكانت لفكرة (التعريف بدوافع الارهابي الانتقامية من هجومه على المسجدين وبواقع ١٣ تكرار وبنسبة ١٠%).

جدول رقم (٣)/ يبين الافكار التي تم عرضها في عينة البحث

الافكار	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١- اظهار حنكه الحكومة وتعاملها بحكمة وحزم مع تداعيات الازمة	١٠٠	%٧٥	١
٢- ابراز تعاطف الحكومة النيوزلندية مع عوائل ضحايا الهجوم الارهابي	٣٠	%١٥	٢
٣- التعريف بدوافع الارهابي الانتقامية من هجوم مسجدي النور	١٣	%١٠	٣
المجموع	١٤٣	%١٠٠	

يتضح مما تقدم بان الحكومة النيوزلندية قد اغرقت مواقع التواصل الاجتماعي بفكرة رئيسية هي (اظهار حنكه الحكومة وتعاملها بحكمة وحزم مع تداعيات الازمة) لغرض تحقيق هدف رئيسي هو تحديد شكل ونوع التغطية الاعلامية لهذه الازمة واجبار وسائل الاعلام الدولية على اعتماد شكل ونوع التغطية النيوزلندية لهذا الحادث من اجل الحفاظ على تماسك المجتمع النيوزلندي ورص صفوفه تجاه هذه الازمة واعطاء المستخدم مواقع التواصل الاجتماعي فرصة كبيرة للتعرف على جهود الحكومة في ادارة هذه الازمة.

اما الفكرة الثانية (ابراز تعاطف الحكومة النيوزلندية مع عوائل ضحايا الهجوم الارهابي) فقد جاءت بالمرتبة الثانية لتؤكد جهود الحكومة النيوزلندية في احتواء مشاعر المسلمين وخاصة ضحايا الهجوم الارهابي وتقديم كافة انواع الدعم النفسي والمادي له اثناء هذه الازمة.

اما الفكرة الثالثة (التعريف بدوافع الارهابي الانتقامية من هجوم مسجدي النور) فقد سعت الحكومة النيوزلندية الى التعريف بالدوافع الانتقامية لمرتكب العمل الارهابي لغرض تحديد هذه الدوافع وابرازها والتعريف بها وتكرارها من غلق الطريق على كل من يحاول التشكيك بدوافع الارهابي الانتقامية من المسلمين اثناء صلاة الجمعة في مسجد النور في نيوزلندا.

نتائج البحث

توصل الباحث الى نتائج التالية:-

١) ازدواجية الاعلام الغربي المسبقة في التعامل مع التغطية الاعلامية للحوادث الارهابية على الساحة الاوربية التي يرتكبها غير المسلمين بحيث يتحدد حجم وشكل التغطية الاعلامية وفقا لدين مرتكب الجريمة فاذا كان مسلم فيكبر حجمها ويكبر شكل هذه التغطية وتعطى ابعادا انسانية ودولية كبيرة.

٢) نجاح جهود الحكومة النيوزلندية في تحديد شكل ومضمون التغطية الاعلامية لهذه الازمة الامنية وذلك من خلال جهود رئيسة الوزراء جسيندا اردرن التي حددث نوع الهجوم وشكل التغطية ونوع التغطية لهذه الازمة الامنية في خطابين الاول اما برلمان النيوزلندي والثاني امام عوائل ضحايا الهجوم.

٣) ان اهم مواقع التواصل المستخدمة في عرض مضمون هذه الازمة الامنية كان موقع الفيس بوك حيث تم استخدامه في عرض ٧٥% من التغطية الاعلامية لهذا الهجوم الارهابي وذلك بسبب سرعة انتشار محتواه وجماهيرته وسرعة تحديث بيناته تلاه اليوتيوب ثم الغوغل.

التوصيات

يوصى الباحث بما ياتي:-

١- الاستفادة القصوى من مرتكزات ادارة الازمة الاعلامية التي اعتمدتها الحكومة النيوزلندية في ادارة الازمة الاعلامية بعد الهجوم الارهابي على المسجدين.

٢- سرعة التواجد الاعلامي على مواقع التواصل الاجتماعي بعد الازمة وذلك لتزويد الجمهور عن اخر الاخبار عن الحادث الارهابي وسد الطريق امام العدو في بث الاشاعات والاخبار المزيفة.

٣- اعتماد خطة سنوية استباقية في ادارة الازمة الاعلامية من خلال المكتب الاعلامي والحكومة وذلك لغرض سرعة توزيع الادوار بعد الازمة وسرعة التعامل مع تداعياتها فضلا عن كسب جميع فئات االجمهور مع التغطية الحكومية الاعلامية لهذه الازمة.

المصادر والمراجع

١- ثامر كامل محمد الخزرجي، العلاقات السياسية والدولية والاستراتيجية ادارة الازمات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥.

٢- عباس رشدي العماري، ادارة الازمات في عالم متغير، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ط١، ١٩٩٣.

٣- محسن الخضيري، ادارة الازمات، مكتبة مدبولي، القاهره، ١٩٩٣.

٤- محمد عبد الغني هلال، مهارات ادارة الازمات، مركز تطوير الاداء والتنمية، مصر، ١٩٩٦.

٥- ماجد سلام الهدمي، باسم محمد، مبادئ ادارة الازمات الاستراتيجية والحلول، دار زهران للنشر والتوزيع عمان، ٢٠٠٧.

٦- عبد السلام ابو قحف، ادارة الازمات، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، الاسكندرية، ١٩٩٩.

٧- محمد احمد الطيب هيكل، مهارات ادارة الازمات والكوارث والمواقف الصعبة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦.

٨- باسمه البركات، اساليب الاحتواء والتعامل مع الازمات، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٩٩.

٩- موسى المدهون، ادارة الازمات مفهومها اسبابها انواعها، الاردن، المركز الدولي للنظم والعلوم الادارية، ١٩٩٣.

١٠- محمد الصيرفي، ادارة الازمات، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، ٢٠٠٧.

١١- حسن عماد مكاوي، الاعلام ومعالجة الازمات، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، ٢٠٠٥.

١٢- سورة الشرح، آية ٥.

١٣- سورة العنكبوت، آية ٢.

١٤- أ/ أبو بكر الرازي، المختار الصحاح، الكويت، دار الرسالة، ١٩٨٣.
ب/ ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ج١٤، مادة ازم، مطبعة بولاق، مصر، ١٩٦٧.

١٥- فؤاد البستاني، دار المعارف، ج١، المجلد ٢١، ١٩٧٤.

١٦- Webster, (١٩٩٧) New World Dictionaky of American English Lexland, OH Siman and Schaster pp: ٢٧٥.

١٧- Longman dictionary (١٩٩٥) England: Longman Grop , pp. ٣٣٢.

١٨- فاروق حلمي منصور، الازمة ذات الطبيعة الادارية.. المفهوم ومقومات المواجهة، مجلة الادارة، المجلد ٢٥، العدد الرابع ابريل، ١٩٩٣.

١٩- جليل وداي حمود، الخطاب الاعلامي وادارة الازمة السياسية الدولية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد كلية الاداب، قسم الاعلام، ٢٠٠٠.

٢٠- عباس رشدي العماري، ادارة الازمات في عالم متغير، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٣.

٢١- أديب خضور، الاعلام والازمات، دمشق، ١٩٩٩.

٢٢- أنماء جواد العبيدي، ادارة الازمات وعلاقاتها بانماط السلوك القيادي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الادارة والاقتصاد.

٢٣- فؤاد البستاني، معجم دار المعارف، ج١، المجلد ٢١، بيروت، ١٩٧٤.

٢٤- عاقل فاخر، معجم العلوم النفسية، دار الرائد العربي، ط١، ١٩٨٨.

٢٥- فرح لفتة حداد، ادارة الازمات في المنظمات العراقية، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد.

٢٦- السيد عليوة، ادارة الازمات والكوارث (مخاطر العولمة والارهاب الدولي) القاهرة، دار الامين للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٤.

٢٧- محمد شفيق الغربان، الموسوعة العربية الميسرة، ج١، دار النهضة للطباعة والنشر، ١٩٨٠.

٢٨- خيرت معوض عباس، العلاقات العامة، مدخل الاستراتيجي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٥.

٢٩- زكريا مطلق الدوري، الازمة التنظيمية، مفهومها اسبابها معالجتها، مجلة الدراسات العليا لسنة ٢، العدد ٨، ٢٠٠٠.

٣٠- نبيل اسماعيل ارسلان، منهج ادارة الازمات في الادارة العامة المقارنة، مجلة الادارة، المجلد ٢٧، العدد ٣، سنة ١٩٩٤.

٣١- كاظم هاشم نعمة، الازمة مجموعة محاضرات، القيت خلال دورة (١١) جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا مطبوعة بالروينو.

٣٢- حسان عباس حسن، استطلاعات الراي العام الامريكي حول ازمة المقرات الرئاسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاعلام، ١٩٩٩.

٣٣- محي الدين عبد الحليم، فنون الاعلام، وتكنولوجيا الاتصال، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦.

٣٤- عاطف وصفي، الانثربولوجيا الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٧.

٣٥- تيماشيف نيقولا، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عودة واخرون، دار المعارف.

٣٦- احمد زكي بدوي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، ١٩٧٧.

٣٧- جاسم حسن عطية العبوسي، الابعاد الاستراتيجية للإعلام العراقي في التسعينات، (١٩٩٠-١٩٩٩) اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة بغداد كلية الاداب، قسم الإعلام، ٢٠٠١.

٣٨- دريد شدهان محمود الطائي، البرامج السياسية في قناة الدار الفضائية، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات الدولية السياسية، ٢٠٠٢.

٣٩- جليل وادي حمود، الخطاب الاعلامي وادارة الازمة السياسية الدولية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاعلام، ٢٠٠٠.
٤٠- المعهد الجمهوري الدولي، مبادئ العمل مع الاعلام، محاضرات غير منشورة، بغداد، ٢٠٠٥.
٤١- موقع يوتيوب قناة AboZeek بتاريخ ٢٠١٩/٣/٢٣.
٤٢- دور مواقع التواصل الاجتماعي في هجوم نيوزلندا بتاريخ ٢٠١٩/٣/٢٤ (www.bbc.com).
٤٣- هجوم نيوزلندا نقطة تحول في تعامل الاعلام الغربي مع المسلمين بتاريخ ٢٠١٩/٣/٢٥ (alarab.co.uk).
٤٤- كيف غطت وسائل الاعلام الغربية هجوم نيوزلندا، بتاريخ ٢٠١٩/٣/٢٦ (www.hafryat.com).

المسؤولية الاخلاقية للإعلام في ترسيخ السلم الاهلي

م.د ندى عمران حسين

كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين

المقدمة:

يشكل الاعلام في عصرنا الحاضر القوة الاكثر تأثيرا في حياتنا بسبب التطور والتقدم التكنولوجي، ولقد تعددت وسائل الاعلام في الاتصال والتأثير إلى درجة أصبحت معها سهلة المنال وبالتالي اصبح الاعلام مؤثرا في حياة المجتمعات، فالإعلام الموجه بكل وسائله ومخرجاته باستطاعته قلب الحقائق وتغيير الاتجاهات وبناء رأي عام يؤثر في الناس نحو قضايا معينة، ولعل من أخطرها ارسال مضامين اعلامية تعتمد الدعاية والاشاعات والايدلوجيا لنشر السلوكيات العنيفة وخطابات الكراهية بين افراد المجتمع متسترا بشعارات العدالة والمساواة وحقوق الانسان لاقناع المجتمع بمقبولية هذه القيم المدمرة للسلم الاهلي.. ومع انتشار أفة الارهاب والعنف والتطرف وتداعياتها على المجتمع يأتي دور الاعلام الفاعل في غرس وتعزيز مفاهيم السلام واحترام التعددية وفق العمل بمعايير الاخلاق الاعلامية والرسالة النبيلة للاعلام المسؤول والملتزم.

من هنا بات من الضروري العمل اليوم على بناء اطر خاصة باعلام موضوعي، يدعم ثقافة السلم الاهلي، واهمية التحاور بين القائمين على وسائل الاعلام المختلفة، لوضع ميثاق شرف إعلامي تركّز بنوده على فلسفة الحوار، ووظيفته وسلوكيات الإعلاميين كنموذج لدعم قيم السلم الأهلي.

ان موضوع بحثنا (المسؤولية الاخلاقية للإعلام في ترسيخ السلم الاهلي) يأتي ضمن هذا الاطار الذي تكون خطة البحث فيه من ثلاثة فصول، سنتناول في الفصل الاول مشكلة البحث ومنهج البحث واهداف البحث واهميته.. وفي الفصل الثاني سنتناول في المبحث الاول اهمية الاعلام ودوره في حياة المجتمع وفي المبحث الثاني مفهوم السلم الاهلي والوسائل والتشريعات المنظمة له. وفي الفصل الثالث نتناول في المبحث الاول مفهوم اخلاقيات العمل الاعلامي وفي المبحث الثاني سنتناول دور الاعلام في ترسيخ السلم الاهلي ثم الخلاصة والخاتمة.

الاطار المنهجي للبحث

اهمية البحث:

شهدت الساحة العراقية الكثير من حالات العنف والاقتتال الطائفي وبث روح التفرقة والكراهية بين مكونات المجتمع بسبب غياب ثقافة السلم الاهلي الاجتماعي وعجز مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الاعلام عن ترسيخ ثقافة التسامح وقبول الاخر من هنا لابد للاعلام الوطني والفاعل في اخذ زمام المبادرة من خلال مسؤوليته الاخلاقية لتعزيز ثقافة التسامح والسلم الاهلي والعمل على بث المضامين الاعلامية التي تعزز روح الانتماء للوطن ونشر ثقافة قبول الاخر بعيدا عن روح التعصب للوصول الى حالة الاستقرار والسلم الاهلي..

ثانيا: مشكلة البحث

تنطلق المشكلة البحثية من تساؤل رئيس وهو (ما مقومات ترسيخ السلم الاهلي في المحتوى الاعلامي الموجه الى المجتمع من وجهة نظر القائم بالاتصال).

ثالثا: اهداف البحث:

العمل على الكشف عن مقومات السلم الاهلي، وتعزيز قيم التعايش السلمي والتسامح وقبول الآخر ونبذ قيم التعصب، من خلال التوصل الى صيغ واستراتيجيات جديدة تعزز كفاءة الخطاب الاعلامي في ترسيخ ثقافة السلم الاهلي ومد جسور التعايش بين كافة المكونات.

منهج البحث:

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، لدور وسائل الإعلام ومسؤوليتها الاخلاقية في ترسيخ السلم الاهلي.

الفصل الاول

المبحث الاول: اهمية الاعلام ودوره في حياة المجتمع

تلعب وسائل الإعلام دورا كبيرا في نشر الوعي والثقافة والسلوك السليم بين افراد المجتمع نظرا لتمتعها بإمكانات كبيرة تمكنها من الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الأفراد وانتشارها الواسع داخل المجتمع، فوسائل الإعلام تعمل على تكوين القناعات الفكرية والمواقف السلوكية عن طريق نشر الآراء والأفكار وإدخالها في وعي الناس وتعزيزها في ممارسة حياتهم اليومية، وتعزيز أو تعديل أو تغيير سلوكيات المجتمع والارتقاء بما يتناسب مع رفع المستوى الجماهيري فكرا وممارسة ويعتبر الاعلام اهم وسيلة من وسائل التأثير الجماهيري، وقد لعب دورا في حياة المجتمعات الانسانية ففي العصر الجاهلي وجدنا القبائل لم تحتفي بشيء قدر احتفائها بظهور الشعراء لان الشاعر كان لسان القبيلة والمدافع عنها امام الاخرين أي انه كان وسيلتها الاعلامية(١). فالإعلام ظاهرة اجتماعية انشأت وتطورت مع نشوء وتطور الجماعة البشرية لتتلاءم بالنهاية مع شكل المجتمع واحتياجاته الامر الذي تطلب وجود وسائل اعلام للاتصال تستجيب لحاجات المجتمع. ويؤكد علماء الاجتماع والنفس بان الإعلام بوسائله المتعددة هو أكثر وسائل التأثير على عقول وأفكار الناس، وبذلك فإنه الوسيلة الأولى التي تشكل اتجاهات الناس نحو المواضيع والمواقف الحياتية اليومية التي تعيشها وتواجهها المجتمعات العالمية، وأصبح الإعلام يستخدم في التنظيم والبناء الاجتماعي المتكامل من اجل مصلحة الفرد والمجتمع ككل في شتى مجالات الحياة المعاصرة سواء في الجوانب الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو السياسية(٢).

---

(١) جاسم خليل ميرزا، الاعلام الامني بين النظرية والتطبيق، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط١،٢٠٠٦، ص١٣.

(٢) حمدي محمد شعبان، العلاقات العامة وفن التعامل مع الجماهير، المطبعة الحديثة، القاهرة، ١٩٩٩، ص٣١.

وتعد وسائل الاعلام– سواء كانت التقليدية (كالصحف أو التليفزيون أو الإذاعة) أو الوسائل الحديثة كالصحافة الالكترونية ومواقع الاخبار والمعرفة المختلفة على شبكة الانترنت، وكذلك مواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك وتويتر والتي تعد الان أحد وسائل نقل الاخبار والأكثر شهرة فى العالم، وكل هذه الوسائل لها تأثير كبير على تشكيل البناء الإدراكي والمعرفي للفرد أو المجتمع ويساهم هذا البناء في تشكيل رؤية الفرد والمجتمع تجاه قضايا مجتمعة والقدرة على تحليلها واستيعابها للاتخاذ السلوك المناسب حول هذه القضايا، فوسائل الاعلام أيضا قادرة على تغير سلوك وأنماط المجتمع(١).

وقد يكون تأثير وسائل الاعلام فى بعض الاحيان قويا جدا وقادر على نشر نمط سلوكى وثقافي واجتماعى ينتهجه الفرد أو المجتمع، وفى بعض الاحيان يكون تأثير وسائل الاعلام أقل تأثيرا ويستطيع الفرد أو المجتمع الخروج من النمط الفكري والمجتمعى والسياسى الذي ترسمه وسائل الاعلام، ويتوقف ذلك على مدى رغبة الفرد أو المتلقى للتعرض للرسائل والمعلومات التى تبثها وسائل الاعلام المختلفة فكلما كان الفرد أو المتلقى لديه رغبات واشباعات حول معلومات أو قضايا معينة فانه يتجه إلى وسائل الاعلام لاشباع رغباته وتطلعاته بما يسمى نظرية التعرض الانتقائي بمعنى ان الفرد او المتلقى يبحث دائما فى وسائل الاعلام عما يتفق مع افكاره واتجاهاته حتى لو كان ما يبحث عنه المتلقي هو مشاهدة أفلام سينمائية او أغاني فيديو كليب فذلك يدخل ضمن اشباعات ورغبات المتلقين(٢).

---

(١) د. عبد الفتاح محمد دويدار، سيكولوجية الاتصال والاعلام، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٨٩.

(٢) د. عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام العربي، دار المسيرة، عمان، ط١، ٢٠١١ ص٩٣.

المبحث الثاني:

مفهوم السلم الاهلي والوسائل والتشريعات المنظمة له

تعريف السلم الاهلي: يعرف السلم الاهلي عادة بانه نمط من العيش يسود في مجتمع معين يتم فيه رفض اشكال العنف بصوره المتعددة، أو التحريض عليه، وعدم اللجوء اليه لحل النزاعات بين الافراد والجماعات. وهذا يتطلب توافر اركان عدة منها سيادة القانون على الجميع حكاما ومحكومين، مأسسة الدولة، نشر ثقافة التسامح وقبول الاخر، العدالة الاجتماعية والاقتصادية، وتوفير اشتراطات المشاركة السياسية على الوجه الصحيح.(١)

مقومات السلم الاهلي:

لا يستقيم السلم المجتمعي الا بمجموعة مقومات، تدعم بمجملها ترابط المجتمع وأندماجيته، فضلا عن التأثير في سلوكياته وبالتحديد في العلاقة بين أجزائه، وكالاتي:

١- النظام التعليمي: يعد العلم أحد أهم مؤشرات التقدم والارتقاء للشعوب ومن ثم الدول في العالم المعاصر، وأحد أهم قواعد البناء باتجاه المستقبل. إذ يعتبر التعليم ومدى نوعيته أحد المؤشرات الأساسية التي تقاس عليها مستويات التنمية المتحققة لدى الدول. كما يمثل التعليم قاعدة الانطلاق الحقيقة للتنمية بمفهومها الشامل، وذلك بالنظر إلى دوره فى تحقيق التنمية البشرية والارتقاء بقدرات ومعارف ومهارات الافراد الذين هم سواعد العملية التنموية وتشكيل اتجاهاتهم وقيمهم.

٢- رسوخ مبدأ المواطنة: يراد بالمواطنة تلك المكانة التي يكتسبها الفرد بمجرد نشوء الدولة، وقد أرتبط مفهوم المواطنة Citizenship حديثا بالدول القومية في أوربا، وذلك بعد تدعيم ارساءً اسس السيادة لها عقب معاهدة ويستفاليا عام ١٦٤٨، لتتسع الفكرة بعد ذلك في حيزها المكاني والزماني. فالمواطنة، بمفهومها القانوني، هي تلك الرابطة القانونية السياسية التي تربط فرداً ما بدولة، والتي يتأسس بموجبها مفهوم الهوية الوطنية للفرد والذي يميزه عن سواه من مواطني الدول الاخرى. لذلك، تعد المواطنة رابطة قانونية، لانها ترتب حقوق و واجبات للمواطن تجاه دولته، كما أنها رابطة سياسية، لانها تمنحه حق المشاركة السياسية في الدولة،

من قبيل ممارسة حق الترشح Candidature في الانتخابات بموجب الشروط القانونية لقانون الانتخاب المعتمد في الدولة، كذلك يرتبط مفهوم المواطنة ومدى الشعور بها من عدمه بمفهوم الأمن القومي للدولة ولو بجزء منه، ذلك أن تعزيز أنتماء المواطن بدولته من خلال تمتعه بكامل حقوقه لمبدأ العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص، وتأديته بالمقابل، طبقاً للواجبات المكلف بها المقررة في دستور الدولة سيفضي إلى تعزيز الهوية الوطنية لديه ومن ثم، رابطة الانتماء للدولة والوطن.

٣- الثقافة السياسية السائدة: تعد الثقافة السياسية Culture Political جزءاً لا يتجزء من الثقافة العامة للدولة، وتشير إلى "منظومة القيم والمعتقدات السائدة لدى أفراد مجتمع معين، والتي تُحدد اتجاهاتهم نحو السلطة السياسية ورموزها داخل المجتمع، والتي تحدد ايضا سلوكياتهم السياسية. وتتشكل الثقافة السياسية كانعكاس للوجود الاجتماعي للأفراد، كما تعكس خصائص البنية الاقتصادية– الاجتماعية السائدة في المجتمع خلال مرحلة زمنية معينة. وتسهم قيم الثقافة السياسية بهذا المعنى وفقاً لطبيعة اتجاهات الأفراد نحو السلطة، في تشكيل اتجاه الرأي العام نحو الظواهر المختلفة، لا سيما تلك المتعلقة بالسلطة". لذلك، فإن الثقافة السياسية لمجتمع ما، إنما تعكس تاريخ ذلك المجتمع وخبرات أفراده وطبقاته وفئاته السياسية عبر الزمان.

٤- الانتماء: يراد بالانتماء لغة الانتساب الى شيء، والتعلق به، بينما يذهب المفهوم اصطلاحا إلى معنى الارتباط الحقيقي الجاد، والاتصال المباشر مع أمر معين يعد جزءا اساسيا من البيئة المحيطة بالفرد، ليجسد أرتباطاً وجدانياً، فكرياً، معنوياً، وواقعياً، ليعكس صلة قوية من الترابط بين الفرد والشيء المنتمي له، سواء كان وطناً أم عائلة.

والجدير بالذكر، أن للانتماء أنوعاً مختلفة، فمنها الديني، والفكري، والوطني، وهو الأهم في سياق هذه الدراسة، وهو ما يرتبط مباشرةً بتحقيق مفهوم المواطنة الذي يشير إلى

كافة المبادئ، والحقوق، والواجبات التي يتميز بها المواطن داخل الدولة التي يعيش فيها(١).

التشريعات والقوانين المنظمة للسلم الاهلي

يعد القانون أهم وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي، يتم الأرتكاز عليها بشكل كبير في عملية ضبط سلوك الأفراد، وعلاقاتهم ببعض داخل المجتمع، وكما يصفه الباحث " رسكو باوند " بأنه علم الهندسة الاجتماعية الذي يتم عن طريقه تنظيم علاقات الأفراد الإنسانية في المجتمعات المُنظمة سياسيا.

أتساقا لذلك، للقانون دور أساسي في الحفاظ على التحام أفراد المجتمع وتماسكهم وأستقرارهم، وذلك من خلال تحقيق العدالة، وتوفير الحرية والأمن بألتزام الأفراد بالقواعد والأوامر التي تصدر من السلطات العليا، بقوة القانون.

وتأسيسا لذلك، يعد القانون الدستوري حجر الزاوية الأولى في تحديد الأبعاد الوظيفية للقوانين النافذة داخل المجتمع، ذلك أن تطبيق مبدأ سيادة القانون وأحترامه والألتزام به من أعلى سلطة داخل الدولة الى أدناها يعد أمراً في غاية الأهمية لتدعيم أمن المجتمع وسير أنتظامه وأستقراره، وهو ما ينسحب على الموضوع قيد الدراسة(٢).

---

(١) د. محمد وائل القيسي، السلم المجتمعي المقومات وأليات الحماية، مركز نون للدراسات، ٢٠١٧، ص٥ وص ٧ د. محمد وائل القيسي، مصدر سابق، ص١٣.

(٢) د. محمد وائل القيسي، مصدر سابق ص١٣

الفصل الثاني

المبحث الاول: اخلاقيات العمل الاعلامي

الأخلاقيات، هي مجموعة من الآداب والقيم أو القواعد التي تعتبر صوابا بين أصحاب مهنة معينة. ولكل مهنة اخلاقيات وآداب عامة حددتها القوانين واللوائح الخاصة بها، ويقصد بآداب وأخلاقيات المهنة مجموعة من القواعد والأصول المتعارف عليها عند أصحاب المهنة الواحدة، بحيث تكون مراعاتها محافظة على المهنة وشرفها.

المسؤولية الأساسية التي تقع على عاتق الصحفيين، والاعلاميين في أي مجتمع حر هي نقل المعلومات بدقة ونزاهة وإنصاف، أي ممارسة الصحافة الشريفة، والمبادئ الأخلاقية هي نظام من المبادئ التي ترشد وتوجه العمل. وفي حين أن القانون يحدد ما يمكنك وما لا يمكنك القيام به في وضع معين، فإن المبادئ الأخلاقية تحدد لك ما يجب أن تفعله. وهي مبنية على قيم شخصية ومهنية واجتماعية وأخلاقية وتنشأ عن التفكير السليم. واتخاذ القرارات الأخلاقية يعني ببساطة تطبيق هذه القيم في عملك اليومي(١).

ويضع خبراء الإعلام لأخلاقيات المهنة خمس دوائر أخلاقية يعمل في إطارها الصحفيون تسمى دوائر المتغيرات الأخلاقية الخمس(٢)، التي تتطلب منهم اتخاذ القرارات المناسبة لمواجهة المواقف التي يتعرضون إليها.. كما يمكن أن نطلق على هذه الدوائر الأخلاقية القيم التي يحتكم إليها حارس البوابة في انتقاء الأخبار ويستند إليها في ممارسة المهنة.

وتتمثل هذه المتغيرات بخمس دوائر متداخلة ومتتالية تبدأ بدائرة صغيرة في الوسط وتتوالى الدوائر الأخرى المحيطة بها على مسافات متساوية، ويقف كل صحفي داخل هذه الدوائر جميعها، وأن يتخذ قراراً عقلانياً سليماً يحدث به التوازن المستهدف فالدائرة

---

(١) ديبرا بوتر، دليل الصحافة المستقلة، ص٥٥.

(٢) د. محمد البادي، الإطار التربوي لقضية الأخلاقيات المهنية في وسائل الاتصال الجماهيرية، المجلة المصرية لبحوث الاعلام، جامعة القاهرة العدد الاول، ١٩٩٧، ص٢٠٨.

الاولى في الوسط تمثل الأخلاقيات الخاصة التي يتمسك بها كل صحفي على حدة اما الثانية المحيطة بالأولى فتمثل المبادئ الأخلاقية التي تضعها كل مؤسسة صحفية للعاملين فيها كإطار سياسي أخلاقي تحددها لنفسها ,اما الدائرة الثالثة المحيطة بالثانية فأنها تعبر عن أخلاقيات المهنة ككل، أي أنها تعبر عن السلوكيات التي تحكم كل من المهن الاتصالية الجماهيرية كالنقابات الصحفية وجمعيات الناشرين وغير ذلك. وتضم الدائرة الرابعة المحيطة بالثالثة المبادئ والسلوكيات التي تفرضها أنظمة الاتصال في المجتمع ككل، وهي أنظمة تفرضها الفلسفات السياسية والاقتصادية لكل مجتمع، ويضاف إلى ذلك القوانين والتشريعات التي تضعها الهيئات التشريعية. وأخيراً تأتي الدائرة الخامسة التي تحيط بهذه الدوائر الاربع جميعها، وهي تضم الحدود التي يضعها الناس في كل مجتمع على كل انواع النشاط الانساني ولا يستطيع احد ان يتعداها(١).

وللصحافة والاعلام دور كبير ومؤثر في الفرد والمجتمع يتمثل من خلال رسالتها التي تحملها وتكافح من أجل تحقيقها، ويتضح هذا الدور المؤثر باضطلاعها، بوظائف متعددة ومتنوعة، تتلخص بالآتي-:

١. الصحافة مسؤولة عن تثقيف الشعب وعن الأخلاق العامة، والخاصة فهي المؤثر الحقيقي في السمو بالجانب الخلقي في الأفراد والمجتمعات أو الأنحطاط بهذا الجانب إلى درجة الأنهيار.

   والإعلام يسعى إلى تنمية الفكر والفكر الناقد ويزيد من المعرفة والاقتناع والتفاهم ويقدم المعلومات الجديدة ونشر الأفكار العصرية المتقدمة ومحو الأمية، فوسائل الأعلام تقوم مقام المؤسسات التربوية المكملة لدور المدرسة والمنزل ودور العبادة.

٢. الصحافة مسؤولة عن السلام، يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة في هذا الجانب: (أن مسؤولية الحربين الأولى والثانية، ومسؤولية التوتر الدولي والبطالة والفقر والمرض والكراهية والبغضاء التي شاعت بين الشعوب وكانت السبب في إشعال

(١) غريب محمد سيد أحمد: تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٣، ص٤٣.

نار هذه الحروب، ومسؤوليات التفرقة العنصرية وما تجره من الويلات على كثير من البلاد المتخلفة والمتحضرة على السواء، ومسؤولية القيم الأخلاقية التي انحطت هذه الأيام. كل هذه المسؤوليات الجسام إنما تقع على عاتق الصحافة)[١].

٣. الإعلام له أهمية وتأثير فيما يخص القيادة فالإعلام أداة اتصال ذات اتجاهين تنقل المعلومات من القيادة إلى القاعدة الشعبية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ترفع للقيادة تقارير دقيقة عن اتجاهات القاعدة الشعبية والجماهير وحاجاتهم ورغباتهم والرأي العام، وهكذا يربط الإعلام القيادة بالقاعدة، ويخلق الإحساس الجمعي وينمي الشعور بالتعاون من أجل تحقيق الأهداف الجماعية والسم الاهلي[٢].

---

(١) د. عبد اللطيف حمزة، أزمة الضمير الصحفي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٠، ط١، ص٢٤.

(٢) محمد سيد فهمي، الإعلام من المنظور الاجتماعي، دار المعارف، الأسكندرية، ١٩٨٤، ص١٣٣.

المبحث الثاني: دور الاعلام في ترسيخ السلم الاهلي

المتتبع والمراقب لأداء وسائل الإعلام يرى بأن الإعلام لم يتمكن من لعب الدور المطلوب منه على مستوى تعزيز ثقافة السلم الاهلي والتسامح، منذ سنوات مضت وساد ما يعرف– الردح الإعلامي– الفعل وردة الفعل، خاصة بعد الإنقسام وما تبعه من إنقسام إعلامي طال كل وسائل الإعلام بلا إستثناء، وأصبحنا لا نرى في قاموس إعلامنا سوى المناكفات السياسية وتبادل الإتهامات والقذف والذم والتخوين وغيره وحاد الإعلام بشكل كبير عن دوره المفروض أن يلعبه في تعزيز ثقافة الحوار والسم الاهلي وتجاوز الخلافات السياسية والمصالح الفئوية الضيقة.

حالة الفوضى الإعلامية التي تلت الفوضى السياسية وكون معظم وسائل الإعلام تنضوي تحت أطر وتنظيمات سياسية ساهمت في تعزيز لغة اللاتسامح وإنقسم الإعلام على ذاته، وأصبح أول المتهمين في إشاعة أجواء اللاسلم المجتمعي، بعدما زج بنفسه في دائرة المناكفات والخلافات السياسية، لدرجة أننا أصبحنا لا نرى إعلاماً وطنيا وإنسانياً خالصاً وأن معظم الوسائل وليس جمعيها أصبحت أبواق للأحزاب السياسية.

والسؤال هنا.. كيف يمكن لإعلام وطني ومسؤول أن يسهم في تعزيز ثقافة التسامح والسلم الأهلي في ظل حدوث انسلاخ كبير في هوية المجتمع واغتراب حقيقي يشعر به الكثير جراء حالة الإحباط التي إستشرت بشكل واضح جراء إنعدام الأفق السياسي وعدم حدوث أية تطورات وتحسينات ايجابية في الواقع الاجتماعي والاقتصادي الذي يزداد سوءا يوماً بعد يوم.

الإعلام هو نتاج للحالة الموجودة في المجتمع وعاكس لما يحدث ففي حالة السلم نرى الإعلام يجسد هذه الحالة وفي حالة اللا سلم نرى عكس الصورة. في الوقت الذي يفترض من الطبقة السياسية، اعتماد خطاب يشيع أجواء الاستقرار والهدوء والسلم الأهلي سيما و أن الكلمات يمكن أن تتحول إلى أدوات لحرب حقيقية تطيح بكل مقومات الوطن.

أن على القائمين على وسائل الإعلام وعلى الصحافيين كافة، كما على القيادات السياسية والدينية والاجتماعية، أن يدركوا أن الخطاب على تعدده يلعب دورا رئيساً في

المجتمعات وان اللجوء إلى خطاب متطرّف أو تحريضي يحمل مخاطر كبيرة على المجتمع. وقد يكون من الضرورة القصوى في ظل هذه اللوحة والمشهد الضبابي ان يتحقق الاتي من اجل اعلام نزيه يسهم في بناء مجتمع متسامح خال من سموم العنف والتحريض:

١. وجود رقابة ذاتية مسؤولة علها تحصننا ضد وباء الحقد المستشري وتسهم في إعادة اللحمة بين المواطنين فيسلم الوطن ويستعيد مسيرته صوب المستقبل.
٢. أن تحاول وسائل الإعلام أن تنقذ ما يمكن إنقاذه وتساهم ولو في الحد الأدنى في رأب الصدع وتعزيز قيم التسامح والسلم الأهلي.

هل بإمكان وسائل الإعلام أن تقوم بذلك؟ نعم بالتأكيد بإمكانها إذا امتلكت الإرادة الذاتية لتعزيز قيم السلم الأهلي من خلال وجود قاموس إعلامي يحتوى على مصطلحات تدعم السلم الأهلي والمجتمعي، وإزالة كل المصطلحات التي زجتها وسائل الإعلام في قاموسها والتي تحمل عوامل الفرقة والتهديد ولغة التخوين، وذلك من خلال:

أ. السعي لإعادة الهيبة للسلطة الرابعة من خلال تبنى استراتيجية وطنية إعلامية موحدة تنطلق من المصالح الوطنية العليا للشعب الفلسطيني، وتشكيل مرصد إعلامي يتابع ويرصد المواد الإعلامية المقدمة عبر جميع الوسائل ومحاسبة كل من يمس بمفهوم السلم الأهلي والمجتمعي.

ب. النأي بالإعلام عن المناكفات السياسية الدائرة، وعلى وسائل الإعلام خاصة الجماهيرية منها أن تلعب دوراً في تعزيز ثقافة التسامح وتقبل ثقافة الاختلاف عبر المنابر المختلفة كالمساجد كونها الأقرب للناس والأكثر تأثيراً فيهم وتبني خطاب وحدوي أصيل ينطلق من مبادئ الأديان السماوية والتي دعت الى التسامح والمحبة والسلام.

ج. توظيف وسائل الإعلام التفاعلي في تعزيز ثقافة التسامح وتقبل الآخر من خلال تشكيل مجموعات عبر هذه الأدوات الكثيرة لإشاعة ونشر هذه الثقافة.

د. البدء بحوار وطني إعلامي موازي للحوارات السياسية كي نتمكن من إحداث التغيير المطلوب وترسيخ السلم المجتمعي.

هـ. لا بد من اتخاذ خطوات عملية لإطلاق الحريات وخاصة حرية الرأي والتعبير حتى تتمكن الطواقم الصحفية والإعلامية من القيام بدورها المنوط بها في تعزيز اللحمة الوطنية والمجتمعية والتعاطي مع القضايا بشفافية وعودة الروح للعمل الصحفي والإعلامي.

و. وجود رقابة ذاتية مسؤولة من قبل الصحفي أو الإعلامي تعد بمثابة ميثاق شرف يعتمد عليه ويكون دليلا ومرشدا له في عمله.

ز. الالتزام بالموضوعية والدقة والمعايير الاخلاقية الصحفية في نقل الاخبار ونشر التقارير.

ح. تعزيز روح التسامح والألفة والتشجيع على ثقافة الحوار لا الخلاف وعدم بث كل ما من شأنه إثارة النعرات الطائفية أو التعرض للنظام العام ومقتضيات المصلحة الوطنية أو التحريض على العنف في المجتمع.

الخاتمة

من خلال البحث نجد ان المسؤولية الاخلاقية التي يقوم بها الاعلام في الحفاظ على السلم الاهلي تتضمن إقرار الجميع بالحفاظ على سلام يرفض كل أشكال العنف والنزاع أو يدعو إليهما أو يبررهما، حيث لا يتحقق السلم الاهلي إلا من خلال احترام التنوعات والتعددات الاجتماعية والفكرية فيه، وتوجيه الوسائل الاعلامية نحو تبني خطاب اعلامي يعزز قيم وثقافة السلام والتعايش السلمي، وثقافة الاختلاف والتسامح وقبول الآخر من جهة، ونبذ قيم التعصب من خلال وضع خطاب الإعلامي يتسم بمعايير المهنة الاعلامية نحو المسؤولية الاخلاقية من اجل بناء مجتمع سليم.

ويوصي البحث بتأكيد قيم السلم الاهلي من خلال الحفاظ على قيم المجتمع وتنميته بالالتزام بالإعلام الموضوعي والمهني والالتزام بأخلاقيات العمل الاعلامي في الحفاظ على حقوق الانسان وعدم انتهاك الحريات الشخصية والعامة ونبذ كل اشكال العنف والنزاع.

المصادر

١. جاسم خليل ميرزا، الاعلام الامني بين النظرية والتطبيق، القاهرة، مركز الكتاب للنشر.
٢. حمدي محمد شعبان، العلاقات العامة وفن التعامل مع الجماهير، القاهرة، المطبعة الحديثة.
٣. ديبرا بوتر، دليل الصحافة المستقلة.
٤. د عبد اللطيف حمزة، ازمة الضمير الصحفي، دار الفكر العربي، القاهرة.
٥. غريب محمد سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
٦. محمد سيد فهمي، الإعلام من المنظور الاجتماعي، دار المعارف، الاسكندرية.
٧. محمد محمد البادي، الإطار التربوي لقضية الأخلاقيات المهنية في وسائل الاتصال الجماهيرية، المجلة المصرية لبحوث الاعلام، جامعة القاهرة.
٨. محمد وائل القيسي، السلم المجتمعي المقومات وأليات الحماية، مركز نون للدراسات.
٩. عبد الفتاح محمد دويدار، سيكولوجية الاتصال والاعلام، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
١٠. عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام العربي، دار المسيرة، عمان.

دور الاعلام الرقمي في بناء الوعي المجتمعي لطلبة الجامعات

دراسة استطلاعية

المدرس الدكتورة انتصار عباس ابراهيم

المقدمة

تطورت وسائل الإتصال وتعددت في السنوات الأخيرة تطوراً هائلاً بفضل التقدم العلمي والثورة التكنولوجية التي شهدها العالم. اذ أصبحت اليوم تمارس دوراً جوهرياً في إثارة اهتمام الجمهور بالقضايا والمشكلات المطروحة، ومصدراً رئيساً يلجأ إليه الجمهور في استقاء معلوماته عن كافة القضايا السياسية، والثقافية، الاجتماعية والاقتصادية بسبب فاعليته الاجتماعية وانتشاره الواسع.

فالاعلام الحديث يعتمد على تزويد الناس بالمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، وهو ما يعني إن الغاية الوحيدة من الإعلام هي الإقناع عن طريق المعلومات والحقائق والأرقام وتأسيساً على ذلك يمكننا القول بإن الناسل لا يتجاوبون أبداً مع إعلام لا يعبر عن ثقافاتهم وتفكيرهم، وان الإعلام الذي لا يقوم على أساس من الواقع ينفي عن نفسه مفهوم الإعلام، ليدخل بذلك في حدود الدعاية، التي يمكن أن تعتمد التضخيم وربما التضليل في أوقات معينة، ومستلزمات ومقومات أي إعلام ناجح لا تتحدد الا من خلال التحلي بالموضوعية والتجرد من الذاتية في عرض الحقائق، والصدق والأمانة في جمع ونقل البيانات من مصادرها الأصلية، فضلاً عن التعبير الصادق عن الجمهور الذي يتوجه إليه الإعلام. ومؤسسات التعليم العالي كونها أهم المؤسسات التعليمية التي بامكانها الاستفادة من هذا الدور، بل والإشراف عليه وتطويره وتحديثه كونها المؤسسة الاكاديمية المعنية بهذا الشأن، لم تستفيد من هذه الوظيفة تماما ولم تعطي الإعلام الجامعي الاهتمام الكافي من البحث والدراسة، على الرغم من أهميته بالنسبة للمؤسسات التعليمية بشكل عام.

وبات الإعلام الجامعي اليوم في واقعنا المعاصر يشكل عصب الحياة للعملية الاكاديمية والتعليمية، بعد أن أثبت نجاحه وأثره الفعال في تعزيز العملية التعليمية وتفعيل مجالات العمل الاكاديمي كونه أحد أهم أدوات التوجيه ولا تقل أهميتة عن الجامعة، بل يفوقها أحيانا لوظائفه المتعددة ووسائله المتنوعة التي لا تقدم خدماته والتشويق فقط، بل تمتد الى التوعية والتثقيف والتعليم بشتى انواعه والمهام والوظائف الأخرى في حقل التوجيه والتعليم.

اولاً: مشكلة البحث

للاعلام الجامعي دور في توجيه الطلبة ومساعدتهم على االتكيف مع الوسط الجامعي كونه يتعلق بمرحلة الدراسة، فالإعلام له دورا كبيراً و فعالا في شتى مجالات الحياة في مساعدة أفراد المجتمع على اكتساب معلومات و خبرات تفيدهم في حياتهم اليومية، وبالتالي تسهل عليهم صعوبات الحياة، وهذا ما يفترض من الاعلام الجامعي أن يقوم به انطلاقا من إعلام وتوجيه الطلبة إلى الميادين والتخصصات المتاحة في الجامعة والتي من خلالها يستطيع الطالب تطوير مهاراته؛ وتنمية قدراته استعدادا للنزول بها إلى مختلف ميادين العمل في، كما يساعدهم على رفع مستواهم التعليمي، وهنا تكمن أهمية الإعلام في توجيه الطلبة أكاديميا ومهنيا. ومن هذا المنطلق فإن هذه الدراسة تهدف إلى تبيان أهمية الاعلام الجامعي في توجيه الطلبة كأحد أهم الموارد البشرية الجامعية في مختلف ميادين الحياة.

ثانياً: أهمية البحث

تنطلق أهمية وضرورة تفعيل وتطوير دور الإعلام الجامعي ووظيفته بالاستفادة من الوسائل الحديثة لتفعيل مجالات العمل الأكاديمي والإداري في الجامعات لتعزيز صورة ورصانة التعليم العالي والبحث العلمي في المجتمع المحلي، ومنه إنطلاقاً نحو المستوى الإقليمي والدولي للإستفادة من الأساليب والخبرات الجديدة بما يحقق لها الميزات التنافسية والتكامل والتفاعل والحوار. ولتطوير هذا الدور الذي تضطلع به إدارة الإعلام في مؤسسات التعليم العالي، نواجه عدد من التحديات التي لا يمكن تجاوزها الا من حيث أصل المشكلة المتعلقة بهذه الإدارات والتي ينبغي لها ان تكون فاعلة

ومنتجة، ولن يكون ذلك الا عبر تخطيط منهجي سليم، حيث يكون بدونه أي جهد مضيعة للوقت وهدر للإمكانيات والقدرات المتاحة.

ثالثاً: اهداف البحث

يسعى البحث في ضوء المنهج والأساليب والأدوات البحثية المستخدمة الى ما يلي:

١- التعرف على اهمية ما تبثه الصحافة الجامعية من اخبار ومواضيع ونشاطات الجامعة.
٢- معرفة موضوعات واتجاهات ومحاور التغطية الاخبارية لصحف الجامعة والامور التي ركزت عليها.
٣- التعرف على اهمية الاعلام الجامعي كونه احد أهم أدوات التثقيف والتي لا يقل أهمية عن دور الجامعة، بل يفوقها أحيانا لوظائفه المتعددة.
٤- الإفصاح عن الكيفية التي تعاملت بها الصحافة الجامعية مع أبرز القضايا التي تهم المجتمع الجامعي.

رابعاً: منهج البحث

أعتمدت الباحثة في بحثها على أستمارة استطلاع الرأي تضمنت عشرة اسئلة ليتسنى لها معرفة مدى تأثير الاعلام الجامعي ودوره في توجيه الطلبة اذ ان الاستبانة تعد افضل اداة لتحقيق اهداف البحث وتمكننا من الوصول الى المعلومات والبيانات وتصنيفها بشكل منهجي للوصول الى بناء تصورات علمية عن حيثيات البحث ومثلت الاستبانة بعدد من الاسئلة الشاملة الملبية لاهداف البحث وقامت الباحثة بتوزيع (٢٠٠) أستمارة أستطلاعية وعلى فئات متعددة من الطلبة من الذكور والاناث.

خامساً: حدود البحث

يتحدد البحث بما يلي:

١- الحدود المكانية:عددمن كليات جامعة النهرين الهندسة والعلوم والعلوم السياسية وكلية هندسة المعلومات واقتصاديات الاعمال في مجمع الجادرية وكلية الطب والحقوق والصيدلة في مجمع الكاظمية.

٢- الحدود الزمانية: العام الدراسي ٢٠١٩-٢٠٢٠.

٣- الحدود البشرية عدد من طلبة جامعة النهرين.

سادساً: أسئلة البحث

حاول البحث الاجابة على الاسئلة الآتية:

أ- ما هي وجهات نظر طلبة جامعة النهرين نحو دور الاعلام الرقمي في بناء الوعي المجتمعي لطلبة الجامعات.

ب- ما هي وجهات نظر الطلبة عن اهمية الاعلام الرقمي في توجيه الطلبة.

الفصل الاول:

مفهوم الاعلام

يعد الاعلام من أكثر أدوات التواصل الإنساني والمعرفي قدرة على التأثير في منظومة الوعي المجتمعي الانساني بما يمتلكه من أدوات فاعلة في فهم المزاج العام والمرغوب والمطلوب لدى المجتمع المتلقي اذ أستطاعت هذه الماكنة المعرفية في إعادة تشكيل الكثير من المجتمعات والقناعات الفكرية والسياسية وأستطاعت أن تقود حروب وصراعات غيرت الخارطة السياسية لكثير من الدول لذا فمن الصعب تجاهل محورية وفاعلية المنظومة الاعلامية في أي وسط إنساني ولعل من الافكار والاراء والتوجيهات المختلفة الى جانب المعلومات والبيانات بحيث تكون النتيجة المتوقعة والمخطط لها مسبقا ان تعلم جماهير مستقبلي الرسالة الاعلامية كافة الحقائق(١) ومن كافة جوانبها بحيث يكون في استطاعتهم تكوين اراء او افكار يفترض انها صائبة حيث يتحركون ويتصرفون على اساسها من اجل تحقيق التقدم والنمو الخير لانفسهم والمجتمع الذي يعيشون فيه.كما يعنى المصطلح تقديم الاخبار والمعلومات الدقيقة الصادقة للناس والحقائق التي تساعدهم على ادراك مايجري حولهم وتكوين اراء صائبة في كل ما يهمهم من امور.

ويعرف احد الباحثين في مجال الإعلام مصطلح الإعلام بإنه "تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة وهو نشر الوقائع والآراء في صحيفة مناسبة بواسطة ألفاظ او أصوات أو صور وبصفة عامة بواسطة جميع العلاقات التي بعثها الجمهور".(٢)

وعرف الإعلام ايضاً بأنه "عملية تفاهم تقوم على تنظيم التفاعل بين الناس وتجاوبهم وتعاطفهم في الآراء فيما بينهم وهو في هذه الحالة ظاهرة طورتها الحضارة الحديثة ودعمتها بإمكانات عظيمة حولتها الى قوة لا يستغنى عنها لدى الشعوب والحكومات على حد سواء"(٣).

امّا الدكتور محمود سفر فقال إنّه عبارة عن عمليّة نشر للحقائق والمعلومات بصورة دقيقة وصادقة.(٤)

وعرفه الأستاذ طلعت همام على أنّه تفاهم بهدف تنظيم العمليّة التفاعلية بين الجمهور، من خلال الاطّلاع على مدى تجاوبهم مع الأراء المحيطة بهم.(٥)

أمّا الصحافيّان الفلسطينيان نايف الهشلمون وخالد العمايرة، عرفاه على أنّه: عملية تتضمن نشر للمعلومات المختلفة، من أجل إيصالها للجمهور بغض النظر أكان قارئاً أم مستمعاً أم مشاهداً.(٦)

وعرفه أوتوجرت الألماني المتخصص في شؤون الإعلام، بأنّه "تعبير مكتوب بموضوعيّة للتعبير عن الجمهور وعقليته وعاطفته وميوله واتجاهاته المختلفة".

وعرف الاعلام تزويد الناس بالاخبار او المعلومات الصحيحة والسليمة بالاضافة الى الحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين راي سليم لواقعة من الوقائع او مشكلة من المشاكل بحيث يعبر هذا الراي السليم تعبيراً "موضوعيا" عن عقلية الجماهير وميولهم.(٧)

ويقول عبد اللطيف في الاعلام الاتي: "الاعلام وسيلة من الوسائل الديمقراطية تستخدم في توعية الناس وتبصيرهم وكذلك في الرقابة".

وقد عرفت لجنة ماكبرايد الإعلام بإنه (جمع وتخزين ومعالجة ونشر الانباء والبيانات والصور والحقائق والرسائل والآراء والتعليقات المطلوبة من اجل فهم الظروف الشخصية والبيئية والقومية والدولية والتعرف على إتجاهها عن علم ومعرفة والوصول الى وضع يمكن من إتخاذ القرارات السليمة)(٨).

وعرف الاعلام هونشر الحقائق الثابتة الصحيحة والمعلومات السليمة الصادقة والافكار والاراء والاسهام في تنوير الراي العام وتكوين الراي الصائب لدى الحمهور في الواقع والقضايا والمشاكل المثارة بحيث يغبر هذا الراي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير ةاتجاهاتهم وميولهم(٩).

إن كلمة أعلام أنما تعنى أساسا الاخبار وتقديم المعلومات، ان العلم ويتضح في هذة العملية عملية الاخبار وجود رسالة أعلامية (اخبار – معلومات افكار – اراء) تنتقل في

اتجاة واحد من مرسل الى المستقبل أي حديث من طرف واحد واذا كان المصطلح يعنى نقل المعلومات والاخبار ولافكار والاراء فهو في نفس الوقت يشمل اية أشارات أو اصوات وكل مايمكن تلقيه او اختزانه من اجل استرجاعه مرة اخرى عند الحاجة وبذلك فان الاعلام يعنى تقديم الافكار والاراء والتوجيهات المختلفة الى جانب المعلومات والبيانات بحيث تكون النتيجة المتوقعة والمخطط لها مسبقا ان تعلم جماهير مستقبلي الرسالة الاعلامية كافة الحقائق ومن كافة جوانبها بحيث يكون في استطاعتهم تكوين اراء او افكار يفترض انها صائبة حيث يتحركون ويتصرفون على اساسها من اجل تحقيق التقدم والنمو الخير لانفسهم والمجتمع الذي يعيشون فيه.كما يعنى المصطلح تقديم الاخبار والمعلومات الدقيقة الصادقة للناس والحقائق التي تساعدهم على ادراك مايجري حولهم وتكوين اراء صائبة في كل ما يهمهم من امور.

ويعرف احد الباحثين في مجال الإعلام مصطلح الإعلام بإنه "تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة وهو نشر الوقائع والآراء في صحيفة مناسبة بواسطة ألفاظ او أصوات أو صور وبصفة عامة بواسطة جميع العلاقات التي بعثها الجمهور".[٩]

وعرف الإعلام ايضاً بأنه "عملية تفاهم تقوم على تنظيم التفاعل بين الناس وتجاوبهم وتعاطفهم في الآراء فيما بينهم وهو في هذه الحالة ظاهرة طورتها الحضارة الحديثة ودعمتها بإمكانات عظيمة حولتها الى قوة لا يستغنى عنها لدى الشعوب والحكومات على حد سواء.

وقد عرفت لجنة ماكبرايد الإعلام بإنه (جمع وتخزين ومعالجة ونشر الانباء والبيانات والصور والحقائق والرسائل والآراء والتعليقات المطلوبة من اجل فهم الظروف الشخصية والبيئية والقومية والدولية والتعرف على إتجاهها عن علم ومعرفة والوصول الى وضع يمكن من إتخاذ القرارات السليمة)[١٠]

وقال الدكتور إبراهيم الداقوقي في تعريفه للإعلام (هو عملية تلقي المعلومات وكل ما يتصل بالفكر الإنساني في تفاعله مع المجتمع وهضمها واعادة إرسالها وفق متطلبات

المجتمع القطري والقومي والعالمي بوسائل الإعلام المقروءة أو المسموعة أو السمعية والبصرية في حركة افقية ورأسية في آن واحد(١١)

عرف الاعلام هو بأنه التبليغ والإبلاغ أي الإيصال يقال: بلغت القوم بلاغا اي اوصلتم الشيء المطلوب والابلاغ ما بلغك اي وصلك وفي الحديث (بلغوعني ولو اية) اي اوصلوها غيركم وأعلموا الاخرين وايضا فليبلغ الشاهد الغائب اي فليعلم الشاهد الغائب ويقال امر الله بلغ اي بلغ وذلك من قوله تعالى (أن الله بالغ أمره) اي نافذ يبلغ اريد به(١٢)

وعرفه الاخرين بقضايا العصر وبمشاكله وكيفية معالجة هذة القضايا في ضوء النظريات والمبادىء التي اعتمدت لدى كل نظام او دولة من خلال وسائل الاعلام المتاحة داخليا وخارجيا وبالاساليب المشروعة ايضا لدى كل نظام وكل دولة.

وعرّفه الدكتور سامي ذبيان بأنّه: عبارة عن عمليّة إعلامية تبدأ بالحصول على مجموعة من المعلومات المهمة وصياغتها على شكل خبر صحفيّ، وتمرّ بمراحلة النقل والتعاطي والتحرير، ومن ثمّ النشر والإطلاق عبر الوكالة أو الإذاعة أو الصحيفة، وغيرها.

وعرفه الاخرين بقضايا العصر وبمشاكله وكيفية معالجة هذه القضايا في ضوء النظريات والمبادىء التي اعتمدت لدى كل نظام او دولة من خلال وسائل الاعلام المتاحة داخليا وخارجيا وبالاساليب المشروعة ايضا لدى كل نظام وكل دولة. ولكن (أوتوجروت) الألماني يعرف الاعلام بانه هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولورحها وميولها واتجاهاتها في الوقت نفسه.وهذا تعريف لما ينبغى ان يكون عليه الاعلام،ولكن واقع الاعلام قد يقوم على تزويد الناس بأكبر قدر من المعلومات الصحيحة او الحقائق الواضحة فيعتمد على التنوير والتثقيف ونشر الاخبار والمعلومات الصادقة التي تنساب الى عقول الناس بأكبر قدر من الاكاذيب والضلالات واساليب اثارة الغرائز ويعتمدعلى الخداع والتزييف والايهام وقد ينشر الاخبار والمعلومات الكاذبة او التي تثير الغرائز وتهيج شهوة الحقد واسباب الصراع فتحط من مستوى الناس وتثير بينهم عوامل التفرق والتفكك لخدمة اعداء الامة.

حينئذ يتجه لغرائزهم لا الى عقولهم وهذا مايجري في العالم الاسلامي من خلال جميع وسائله الإعلامية باستثناء بعض القنوات التلفازية والمجلات الاسلامية لهذا فالتعريف العلمي للاعلام العام يجب ان يشمل النوعين حتى يضم الاعلام الصادق والاعلام الكاذب والاعلام بالخير والاعلام بالشر والاعلام بالهدى والاعلام بالضلال وبناء عليه يكون تعريف الاعلام هو كل نقل للمعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية بطريقة معينة خلال ادوات ووسائل الاعلام والنشر الظاهرة المعنوية ذات الشخصية الحقيقية او الاعتبارية بقصد التأثير سواء عبر موضوعيا او لم يعبر وسواء كان التعبير لعقلية الجماهير أو لغرائزها.

لايعنى ارتباط عنصري التعبير والتفكير في عملية التحرير الاعلامي ان اللغة هي جوهر الفكر وماهيته حيث تقصر كثيراً في التعبير عن الافكار والعواطف والانفعالات انما يعنى ان اللغة الإنسانية ليست هي الوحيدة التي يعرفها الانسان فهناك لغات غير كلامية تستخدم في التحرير الاعلامي ومن هذا المنطلق يحدث التحول عن طبيعة الاعلام الاساسية من حيث ارتباطه بالتعبير والاتصال الى مفهومه وماهيته قبل التعرف على لغة الحضارة التي تحقق انسانية الفرد في اطار مجتمع يحمل الاعلام فيه لواء العملية الاجتماعية التي تمكن أفراده من أن يصبحوا كائنات اجتماعية.والمقصود بالاعلام تزويد الناس بالمعلومات والاخبار الصحيحة والحقائق الثابتة التي تمكنهم من تكوين رأي صائب وهو يعبر بذلك عن عقلياتهم واتجاهاتهم وميولهم مستخدما الاقناع عن طريق صحة المعلومات ودقة الارقام والاحصاءات.وذيوع استعمال لفظ (الاعلام) في لغة الحضارة المعاصرة ليس مستحدثا ولكنه يضرب بجذوره في مراحل تطوير البشرية تطورا وتجدد في وسائله ليحقق اهدافه النابعة من احتياجات الجماعات البشرية فالإعلام الحديث يعتمد على تزويد الناس بالمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، وهو ما يعني إن الغاية الوحيدة من الإعلام هي الإقناع عن طريق المعلومات والحقائق والأرقام والإحصائيات.

وظائف الاعلام:

لوسائل الاعلام اهمية كبيرة في رفع المستوى الثقافي للافراد واكتسابهم القيم الاجتماعية داخليا فضلا عن كونها تعرف العالم بحضارة شعوبها ووجهات نظرها في المسائل العالمية خارجيا في المسائل العالمية خارجيا ومع تنوع الوسائل وانتشارها على نطاق واسع تنوعت وظائفها واهم وظائف الاعلام(١٣)

١- التوجيه: حيث تستطيع وسائل الاعلام المختلفة اكساب الجماهير اتجاهات جديدة اوتعديل القديم منها ولكن هذا التعديل في ظل شروط معينة وهي حسن اختيار المادة الاعلامية وملاءمتها للجمهور المستقبل وتقديمها في ظروف مناسبة.

٢- الدعاية: تهتم الحكومات المختلفة باستخدام وسائل الاعلام في الدعاية وياتي اهتمام الحكومات من جانبها لتعريف الدول الاخرى بفلسفتها في الجوانب الداخلية والخارجية.

٣- التثقيف: هو زيادة المعرفة بغير الاسلوب الاكاديمي المتبع في المدارس خاصة فيما يتصل بنواحي الحياة العامة والتثقيف عن وسائل الاعلام دون قصد او تخطيط سابق اما عارضا او مقصودا فهوحصيلة اتجاه الفرد الى وسائل الاعلام وتفاعله معها بهدف معين وبخطة مسبقة.

٤- التعارف الاجتماعي: فوسائل الاعلام تقوي الصلة الاجتماعية بين الافراد عن طريق اظهار تعاطفهم في اسلوب رقيق يعبر عن مشاعرهم او تقديم الشخصيات الشهيرة المحببة الى نفوس الناس.

٥- الترفيه: وهو استخدام وسائل الاعلام المختلفة في تسلية الناس ولكن ينبغي ان يكون لهذا الترفيه بعد يتجاوز التسلية الى التأثير في اتجاه فلسفة مرسومة للمجتمع.

٦- الاعلان: مهمة وسائل الاعلام هنا تعريف الجماهير بالسلع المختلفة ومكانها فضلا عن حثهم على تجربتها وشرائها.

وعليه ينبغي اضافة الامكانيات التي اصبحت متاحة بفضل تكنلوجيا الاتصال الحديثة للاستفادة منها في المجتمع لدعم الوظائف الرئيسة التي تقوم بها وسائل

الاعلام فقد الغت تكنلوجيا اقمار الاتصال عنصري الزمان والمكان مما سهل عملية التواصل الاني بين اجزاء العالم المختلفة كما سهلت عملية نقل البيانات والمعلومات لتحقيق اهداف تجارية تنعكس اثارها على الدول المتقدمة والنامية على حد سواء.(١٤)

التطور الاعلامي

كان من المألوف استخدام البرق والبريد والهاتف والاذاعة والتلفاز في المناسبات الاجتماعية والسياسية وعقد الصفقات التجارية وان نشأ حول نظام المقايضة القديم اعلام ضخم معقد واذا كانت الوظيفة تخلق العضو فقد خلقت الوظائف الإعلامية (الأجناس الإعلامية) حيث لم يحدث اي تغير في هذه الوظائف منذ المجتمعات القبلية حتى وقتنا المعاصر، ولكن برزت مستحدثات وهياكل لتكبيرها ومد نطاقها ونمت الكتابة ليحتفظ المجتمع برصيده من المعرفة،وضاعف نمو الطباعة ما يكتبه الانسان وبأسرع وارخص مما يستطيع عن طريق الكتابة اليدوية ولعبت هاتان الوسيلتان في سبيل البحث عن الحقيقة دورا هاما حيث خلقت الكتابة اشياء متكاملة اكثرت الطباعة من اعدادها لدرجة مذهلة مما جعل الفكر يستمر مع الزمان والمكان ويبقى حتى بعد الموت وقد ينتهي الفكر المجرد لبعده عن الجادة الى السراب لتحوله في عالم يعود الى عهد الانسان البدائي عالم الافكار الذي هو عالم الالفاظ. واصبح الانسان، بتطوير الالات غير متقيد بزمان او مكان مما ادى الى اكتشاف المجتمع منذ عصور القبيلة الى عهد الحضارة العصرية وكيف كان يشارك في الاعلام ويخزنه ليصون التاريخ من الضياع وليزيد من كمه الفاعل من العشرات الى الملايين فلا يتخيل ان يستخدم مجتمع متحضر النمط الاعلامي الذي كان سائدا ايام القبيلة ولا يتخيل ان المجتمع القبلي يمكنه استخدام النمط الساري في المجتمع المتحضر (١٥) اذ لكل منهما مرحلة من الاتصال تناسبه، ومن هذا تتضح العلاقة الوثيقة بين لغتي الاعلام والحضارة كما يتضح من خلال استقراء التاريخ الانساني ان الاعلام فن حضارة بالضرورة يتصل بأسبابها وينتشر بازدهارها على عكس البيئات القبلية او القروية التي تعتمد دون وسائل الاعلام الحديثة على اكتساب المعرفة بالاتصال الشخصي المباشر ولهذا يغدو فن

الاعلام طبقا لمقتضيات نمو المجتمع وتنوع اختصاصاته وتعقد مشكلاته ضرورة حتمية بعيدة عن الخبرة الفردية المباشرة وحلا لصياغة المعرفة بصورة واقعية عملية بحيث لايقع المجتمع في مجال الرؤية المباشرة لاحد او يلجأ الى مفهوم يفهمه بعض الناس ولا يفهمه بعض الاخر. وهكذا تصبح لغة الاعلام لغة حضارية تسعى للشرح والتفسير والتكامل الحضاري باعتبارها من اهم وسائل صوغ الفكر العلمي ونقل المعلومات في المجتمع البشري كله وبالتالي صياغة الحضارة.

فهي كمنشور تحليل الطيف الذي ينظر من خلاله الى العالم وحضارته فالحضارة العصرية تبنى اذن وفق عالم اللغة وتتضمن كل لغة فضلا عن مفرداتها ووجهات نظر واحكام مسبقة ضد وجهات نظر اخرى كما تخضع كافة اللغات لاطوار من التغير تتضمن ما يطرأ على العالم المحيط بمتكلميها. ولهذا يبقى العالم فيزيائيا كما هو، ولكنه يصبح في الوعي البشري عالما اخر حيث ان لكل لغة ميتافيزيقا خاصة بها تؤثر من خلالها في اسلوب التفكير دون جوهرة الذي يعكس الواقع الحضاري بينما تستهدف اللغة نقل المعلومات اي الرسائل عن هذا الواقع. فالواقع الحضاري والحياة يلعبان دون اللغة الدور الرئيسي في النهاية ورغم قدرة وسائل الاعلام الفائقة على الاتصال فان بينها وبين الحضارة علاقة تجسدها اللغة التي تعكس حضارة الانسان.

ويذهب كثير من الكتاب الى ان كل نقص او قصور يعتري لغة المجتمع ما انما يعبر عن مدى تخلفه عن ركب الحضارة فالخبرة الانسانية المتراكمة على مر العصور تنعكس في اللغة وتجد لها سواء في شكل الكلام العادي او الكتابة المعروفة او الرسوم او النقوش التي تركها الانسان المبكر على جدران المغارات الكهوف[١٦] والانجازات المعمارية او الموسيقة او الحركية كالرقص والتمثيل الصامت تعبيرا يترجم الى الفاظ وتصورات ومفاهيم تنتقل الى الاخرين فاللغة في مفهومها الضيق الدقيق المعاصر العلمي الكلام والكتابة عنصر اساسي في حياة البشر ويصعب بدونها القيام حياة اجتماعية متماسكة متكاملة ويستحيل قيام حضارة ذات نظم اجتماعية وانماط ثقافية وقيم اخلاقية ومبادىء دون وجود اعلام.

الاعلام الجامعي

يعد الإعلام الجامعي من أهم ركائز العمل الإعلامي المتميز في أية جامعة من جامعات البلاد والاهتمام به يعني الاهتمام «بأوضاع وقضايا النخبة من المجتمع» لذا فلا غرابة أن نجده يحظى باهتمام خاص من رئاسة الجامعات كونه يتطلع إلى مستقبل أفضل ويعد جزءاً لا يتجزأ من قوام وهيكل الإعلام بكل قنواته ووسائله وتوجهاته، بل يعد من أهم مفاصله ومرتكزاته، ذلك لأنه يُعنى ويهتم بمحاورة نخبة المجتمع وصفوته من الأكاديميين والباحثين والمثقفين ونقل قضاياهم وطموحاتهم إلى المجتمع(١٧). البشرية والاعلام الجامعي لايقل أهمية عن الجامعة، بل يفوقها أحيانا لوظائفه المتعددة ووسائله المتنوعة التي لا تتعدى خدماته الى الإثارة والتشويق فقط، بل تمتد الى التوعية والتثقيف والتعليم بشتى انواعه المستمرة والذاتية والمباشرة وغيرها من المهام والوظائف الأخرى في حقل التربية والتعليم(١٨).

وإعلامنا الجامعي على الرغم من شحة امكانياته وحداثة تطوره إلا أنه يواكب الطفرة النوعية التي يحققها الإعلام العراقي بشكل عام، وما نأمله أن نخلق أمامه المزيد من فرص وسبل النجاح بما يكفل ويحقق تقدمه ورقيه ونضوجه.. وفي هذا السياق تسعى اقسام الإعلام بالجامعات العراقية إلى تبني فكرة تنظيم العديد من الندوات الخاصة بالإعلام الجامعي التي تحظى بمشاركة واسعة من الأكاديمين في مجال الإعلام(١٥) بهدف توضيح أكبر لاهميته والتعريف بواقعه ووضع صورة مستقبلية له، فضلا عن وجود العديد من الاستراتيجيات والطموحات التي تسعى اقسام الاعلام إلى تبنيها وتحقيقها كإصدار عدد من الأفلام الوثائقية والبرامج التلفزيونية والإذاعية المتنوعة فضلا عن الاصدارات الورقية والالكترونية عن مسيرة التعليم الجامعي في بلادنا والنهضة العلمية التي تشهدها جامعات البلاد بقيادة رؤسائها والسعي بأن تكون حلقة وصل بين الجامعة ووسائل الإعلام وإثراء تلك الوسائل بما تحتاجه من أخبار وتقارير

ومعلومات واحصائيات فضلا عن ضرورة العمل على تحسين نوعية التكوين الجامعي انطلاقا من الاهتمام بالموارد البشرية[١٩] بما فيها تزويدهم بالمعلومات الكافية وتوجيههم ايجابيا نحو تطوير قدراتهم العلمية وجعل الطلبة أكثر دراية بميادين التكوين الموجودة على مستوى الجامعة والتخصصات المصاحبة لها وبالتالي يسهل عملية تكيفهم مع ما يدرسونه من البرنامج الدراسي وطرق انتقال وتوجيه نحو االتخصصات المرغوبة في السنوات المقبلة.[٢٠]

وبات الإعلام الجامعي اليوم في واقعنا المعاصر يشكل عصب الحياة للعملية الاكاديمية والتعليمية، بعد أن أثبت نجاحه وأثره الفعال في تعزيز العملية التعليمية والتربوية وتفعيل مجالات العمل الجامعي باعتباره أحد أهم أدوات التعليم الاكاديمي والبحث العلمي.

الفصل الثاني:

الجانب العملي

نبذة عن قسم الاعلام والعلاقات العامة في جامعة النهرين

تاسس قسم الاعلام والعلاقات العامة في جامعة النهرين عام ٢٠٠٦ بعد ان كان شعبة من شعب قسم العلاقات الثقافية في رئاسة جامعة النهرين ويعد قسم الاعلام واحد من واجهات الجامعة الثقافية التي تطل منها على العالم الخارجي، بما يقدمه من انشطة وفعاليات تعكس الوجه العلمي المتميز للجامعة يوثق قسم الاعلام الانشطة والمؤتمرات والاخبار والبيانات الخاصة بالجامعة ليطلع عليها جمهورها من المهتمين والمؤتمرات الصحفي والإعلامية، المتعلقة بأخبار وأنشطة الجامعة وفعالياتها. كما يقوم بإعداد وتحرير الأخبار والبيانات والتصريحات الإعلامية لأحداث ونشاطات وتصويرها، وتزويد وسائل الإعلام بها.

يضطلع قسم الاعلام بحزمة من المهام الاعلامية عبر قنواته المتعددة، فهو يصدر بشكل دوري مجلة عطاء النهرين، وصحيفة نبض النهرين، وهما توثقان انشطة الجامعة الخارجية ومشاركات رئيس الجامعة في المؤتمرات الخارجية، فضلا عن الاخبار الثقافية والعلمية والمؤتمرات ومناقشات رسائل واطاريح الماجستير والدكتوراه وتسليط الضوء على البحوث المتميزة المنشورة في المجلات المحلية والعالمية.

كما اصدر قسم الاعلام كراسا بعنوان (حشدنا نصرنا) بمناسبة النصر على عصابات داعش الارهابية وتحرير مدننا المقدسة، وثق الكراس موقف جامعة النهرين في دعم ابنائنا في الحشد الشعبي وهم يخوضون اشرف المعارك في ساحات الكرامة ضد اعداء العراق، وتضمن الكراس توثيقا للمساعدات العينية التي قدمتها الجامعة وقوافل المتطوعين من طلبة كلية الطب الذي بادروا لتقديم المساعدات الطبية لمقاتلي الحشد الشعبي وحملات التبرع بالدم والوقفات التضامنية الحاشدة التي نظمتها الجامعة بالتزامن

مع المعارك الشرسة التي خاضتها قواتنا المسلحة البطلة وابناء الحشد الشعبي الابطال والتي تكللت بالنصر المؤزر على قوى الظلام والارهاب.

الجانب العملي

تم اعداد استمارة استبيان مكونة من عشرة اسئلة وتم عرضها على عدة خبراء لتاكيد صحتها ومن هؤلاء الخبراء الدكتور محمد اكرم عبد الجليل والدكتور ناهض موسى من جامعة النهرين والدكتورة شكرية كوكز من كلية الاعلام جامعة بغداد والدكتور موفق عبد العزيز الحسناوي عميد المعهد التقني في جامعة ذي قار وتم اختيار عينة مكونة من ٢٠٠ طالب وطالبة من طلبة كليات جامعة النهرين.

كما اعتمدت الباحثة المقابلة الشخصية لبعض المبحوثين ليتيح لنا فتح حوار عن اهمية الاعلام الجامعي ودوره في توجيه الطلبة.

(١٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

استمارة استبيان

عزيزتي الطالبة عزيزي الطالب....

بين يديك مجموعة من الفقرات تعبر عن موقفك حول دور الاعلام الرقمي في بناء الوعي المجتمعي لطلبة الجامعات لذا نرجو قراءتها بصورة دقيقة والاجابة عليها بموضوعية بحيث تعكس فعلا ماتشعربه حيال هذا الموضوع ولا تترك اي فقرة دون اجابة،

علما ان الاجابة ستكون سرية وتستخدم لاغراض البحث العلمي ولا داعي لذكر الاسم.

ضع اشارة (/) امام الاختيار الذي يناسبك

استمارة استبيان

ت	الاعلام الرقمي ودوره في توجية الطلبة	موافق جدا	موافق	لا ادري	غير موافق	غير موافق جدا
١	هل ساهم الاعلام الرقمي في تنوير الطلبة وشرح محيط الجامعة					
٢	هل ساهم الاعلام الرقمي في ايجاد الحلول لمشاكلهم					
٣	هل ساهم الاعلام الرقمي في ترسيخ ثقافة الحوار والاتصال بين الطلبة					
٤	هل ساهم الاعلام الرقمي في التواصل مع مسؤولي الاعلام في الكلية					
٥	هل ساهم الاعلام الرقمي في تشجيع الطلبة التعبير عن الراي العام					
٦	هل ساهم الاعلام الرقمي في اكتشاف هوايات الطلبة					
٧	هل ساهم الاعلام الرقمي في تحقيق التفوق العلمي					
٨	هل ساهم الاعلام الرقمي في تحقيق رغباتك					
٩	ماهي مقترحاتك لتطوير عمل قسم الاعلام في جامعة النهرين					

(١٤)

جدول تحليل استمارة الاستبيان

ت	الفئات	نعم العدد	%	كلا العدد	%	التسلسل المرتبي
١	هل ساهم الاعلام الرقمي في تنوير الطلبة وشرح محيط الجامعة	١٨٧	٩٣.٥	١٣	٦.٥	١
٢	هل ساهم الاعلام الرقمي في التواصل مع مسؤولي الاعلام في الكلية	١٨٦	٩٣	١٤	٧	٢
٣	هل ساهم الاعلام الرقمي في اكتشاف هوايات الطلبة	١٨٥	٩٢.٥	١٥	٧.٥	٣
٤	هل ساهم الاعلام الرقمي في تحقيق التفوق العلمي	١٧٠	٨٥	٣٠	١٥	٤
٥	هل ساهم الاعلام الرقمي ترسيخ ثقافة الحوار مع الطلبة	١٥٠	٧٥	٥٠	٢٥	٥
٦	هل ساهم الاعلام الجامعي في التعبير عن الراي	٢٥	١٢.٥	١٧٥	٨٧.٥	٦
٧	هل ساهم الاعلام الجامعي اكتشاف المواهب الاعلامية عند الطلبة	٢٠	١٠	١٨٠	٩٠	٧
٨	هل ساهم الاعلام الرقمي في ايجاد حلول لمشاكل الطلبة	١٥	٧.٥	١٨٥	٩٢.٥	٨
٩	هل ساهم الاعلام الرقمي في غرس روح الانتماء الوطني ومحاربة الافكار المتطرفة	١٠	٥	١٩٠	٩٥	٩
١٠	هل ساهم الاعلام الرقمي في توجيه الطلبة كموارد بشرية متعلمة اكاديميا بغية تحسين نوعية تكوينهم	١٠	٥	١٩٠	٩٥	١٠

(١٥)
نتائج تحليل استمارة الاستبيان

١- اجاب ١٨٧ من عدد المبحوثين وبنسبة ٩٣.٥% بان الاعلام الجامعي ساهم مساهمة فعالة في تنوير الطلبة وشرح محيط الجامعة من الكليات والاقسام العلمية ومراكزها البحثية وهدف كل قسم علمي من اقسامها وعدد الطلبة الخريجين تاسيس الجامعة وانجازاتها العلمية من خلال ماينشر من تحقيقات ومقابلات شخصية وتقارير اعلامية في مجلة نبض النهرين وصحيفة عطاء النهرين التي تصدرها الجامعة وتسعى لتنوير الطالب وشرح محيط الجامعة و**يحقق لها الميزات التنافسية والتفاهم والتكامل والتفاعل والحوار. ولتطوير هذا الدور ينبغي لها ان تكون فاعلة ومنتجة، ولن يكون ذلك الا عبر تخطيط منهجي سليم، حيث يكون بدونه أي جهد مضيعة للوقت وهدر للإمكانيات والقدرات المتاحة.**

٢- اجابت ١٨٦من عينة البحث وبنسبة ٩٣% ان الاعلام الجامعي ساهم وبشكل كبيرفي التواصل مع مسؤولي اعلام الكليات والتنسيق معهم في حال اقامة نشاط معين او التبليغ عن موعد مناقشة رسالة ماجستير او اطروحة دكتوراه لغرض تبليغ قسم الاعلام والعلاقات العامة لغرض تغطيتها اعلاميا من خلال نشرها على الموقع الرسمي للجامعة واصداراتها الصحفية.

٣- اجاب ١٨٥ من المبحوثين وبنسبة ٩٢.٥ % ان الاعلام الجامعي ساهم وبشكل فعال في اكتشاف هوايات الطلبة العلمية والفنية والرياضية من خلال اقامة النشاطات الطلابية المتنوعة ومساهمتهم بها وتحقيق نجاحات والحصول على مواقع متقدمة ونشرها في اصدارات الجامعة.

٤- اجاب ١٧٠ من عينة البحث وبنسبة ٨٥% أن الاعلام الجامعي ساهم في تحقيق التفوق العلمي من خلال تكريم رئاسة الجامعة الطلبة المتفوقين ونشر اخبار تكريمهم في اصدارات الجامعة فاصبح التفوق العلمي هاجس كل الطلبة لغرض نشر اخبار تفوقهم والتباهي امام زملائهم وذويهم بتفوقهم العلمي (١٦).

٥- اجاب ١٥٠ من عينة البحث وبنسبة ٧٥ % ان الاعلام الجامعي ساهم مساهمة فعالة في ترسيخ ثقافة الحوار والاتصال بين الطلبة واقامة علاقات صداقة والفة بينهم وتشجيعهم على العمل بروح الفريق الواحد من خلال المواضيع الثقافية التي تنشر في منشورات قسم الاعلام والعلاقات العامة.

٦- اجاب ٢٥ من المبحوثين وبنسبة ١٢٠٥ % ان الاعلام الجامعي ساهم وبشكل فعال في تشجيع الطلبة بالتعبير عن ارائهم وبلورة وتكوين رأي عام طلابي متقارب ومتجانس في الميول والأهداف.

٧- اجاب ٢٠ من المبحوثين وبنسبة ١٠% ان الاعلام الجامعي ساهم وبشكل ملحوظ في اكتشاف المواهب الاعلامية اذ شجعت منشورات جامعة النهرين عطاء النهرين في تشجيع الطلبة على كتابة المواضيع الاعلامية والقصائد الشعرية والتواصل مع قسم الاعلام والعلاقات العامة لغرض النشر في اصداراته.

٨- اجاب ١٥ من المبحوثين وبنسبة ٧.٥% ان الاعلام الجامعي قد ساهم في ايجاد حلول لبعض المشاكل التي يعاني منها الطلبة من خلال تسليط الضوء عليها والكتابة عنها في منشورات الجامعة وجعل الطلاب يتصلون بمسؤولي الاعلام لطرح بعض معاناتهم ومحاولة ايجاد الحلول لها.

٩- اجاب ١٠ من المبحوثين وبنسبة ٥% ان الاعلام الجامعي قد ساهم وبشكل فعال في غرس روح الانتماء الوطني ومحاربة الافكار المتطرفة والتعايش بمحبة والفة والتعبير عن حب الوطن من خلال مساهمة الطلبة بوقفات التضامن مع ابناء الشعب العراقي كوقوفهم مع اهالي الموصل بعد تحريرها من فلول داعش ودعم النازحين من خلال جمع التبرعات المادية والعينية لهم.

١٠- اجاب ١٠ من عينة البحث وبنسبة ٥% ان الاعلام الجامعي ساهم في توجيه الطلبة كموارد بشرية متعلمة اكاديميا بغية تحسين نوعية تكوينهم واعادة تشكيل الكثيرمن قناعاتهم الفكرية والسياسية لذا فمن الصعب تجاهل محورية وفاعلية المنظومة الاعلامية في الوسط الجامعي التي تعد من أخصب البيئات للفعل الاعلامي الجامعات بما تمتلكه من تنوع بشري ونوعية عملية وبحثية مؤثرة في حركة المجتمعات ونموها فالجامعات هي من تصنع الفكر والتغيير والمعطى المعرفي (١٧).

(١٨)

الاستنتاجات

من خلال تحليل استمارة الاستبيان اتضح ما يلي:

١- احتل مساهمة الاعلام الجامعي في تنوير الطلبة وشرح محيط الجامعة على المرتبة الاولى حيث يسعى الاعلام الجامعي الى تعريف الطلبة بالجامعة وكلياتها.

٢- ساهم الاعلام الجامعي في جعل الطلبة يتواصلون مع مسؤولي الاعلام في كلياتهم.

٣- ان الاعلام الجامعي ساهم في اكتشاف هوايات الطلبة.

٤- ساهم الاعلام الجامعي في تحقيق التفوق العلمي بين الطلبة.

٥- ظهر ان الاعلام الجامعي ساهم في ترسيخ ثقافة الحوار مع الطلبة.

٦- اتضح ان الاعلام الجامعي ساهم في تشجيع الطلبة على التعبير عن ارائهم.

٧- ساهم الاعلام الجامعي في اكتشاف المواهب الاعلامية عند الطلبة.

٨- اان الاعلام الجامعي ساهم في ايجاد حلول مشاكل الطلبة.

٩- ساهم الاعلام الجامعي في غرس روح الانتماء الوطني ومحاربة الافكار المتطرفة.

١٠- ساهم الاعلام الجامعي في توجيه الطلبة كموارد بشرية متعلمة اكاديميا بغية تحسين نوعية تكوينهم.

التوصيات

١- ان الاعلام الرقمي في ودوره في بناء الوعي المجتمعي في قسمه الاعظم خاضع لسياسة الجامعة.

٢- ضرورة تأثر الاعلام الرقمي بالقضايا السياسية للبلاد والتفاعل معها.

٣- ضرورة اجراء تحقيقات صحفية تعالج المشاكل التي التي يعاني منها الطلبة.

٤- التقيف على تفعيل الاعلام الرقمي ودوره في بناء الوعي الجتمعي لطلبة الجامعات.

٥- ضرورة وجود قاعدة بيانات في اقسام الاعلام في الجامعات لمساعدة الطلبة بالمعلومات التي يحتاجوها.

٦- ضرورة تنوير الطلبة لمحاربة الافكار المتطرفة وغرس روح الانتماء الوطني.

٧- اعداد بحوث تتعلق بالاعلام الجامعي للاستفادة منها في انجاح عمل اقسام الاعلام في الجامعة.

٨- ضرورة فسح المجال امام الطلبة للتعبير عن آرائهم.

٩- التنسيق مع مسؤولي اعلام الكليات لمعرفة احتياجات الطلبة.

١٠- تسليط الضوء على التقارير الصحفية التي تواكب حركة التطور العلمي

المصادر

١- زهير احدادان، مدخل لعلوم الاعلام والاتصال، الجزائر، ديوان المطبوعات، بلا تاريخ، ص١٣، نقلاً عن هني الحاج احمد، اساليب الدعاية وانعكاساتها النفسية اثناء حرب الخليج الثانية.

٢- طلعت همام، مائة سؤال عن الاعلام، موسوعة الاعلام، عمان، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، ط ١٩٨٣، ص٧.

٣- سمير محمد حسين، الاعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، القاهرة، عالم الكتاب، ١٩٨٤، ص٢١.

٤- طه عبد العاطي نجم، الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث (الموضوع والقضايا)، دار المعرفة، الازاريطة.

٥- عاطف عدلي العبد، مدخل الاتصال والرأي العام، دار الفكر العربي، الطبعة الاولى، ١٩٩٩م.

٦- محمد الجوهري وآخرون، علم الاجتماع ودراسة الاعلام والاتصال، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢م، ص٢٨٩.

٧- شون ماكبرايد واخرون، اصوات متعددة وعالم واحد، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١م، ص٥١.

٨- اليمين شعبان، الاعلام والتوعية الاسرية في المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية للاسر المقيمة بمدينة باتنة، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، ٢٠٠٥-٢٠٠٦م، ص٥.

٩- حسين عبد الحميد رشوان، العلاقات العامة والاعلام من منظور علم الاجتماع، محطة الرحل، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٧م، ص٢٤٨-٢٤٩.

١٠- الشريف طلال بن عبدالله الشنبري، الاعلام الجامعي، ازمة هوية، weam.com ٣٢٠٢٨٦.

١١- احمد صالح مفهوم الصحافة مابعد نيسان بحث منشور عبر شبكة الانترنيت.
١٢- د. ابراهيم الداقوقي حرية الاعلام محاضرات القيت على طلبة الدراسات العليا في معهد البحوث والدراسات العربية في بغداد العام الدراسي ١٩٨٤- ١٩٨٥.
١٣- الزوبير سيف الاسلام، الاعلام والتنمية في الوطن العربي، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص٥٨.
١٤- د. عبد القادر القصير، الاسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ص٣٣.
١٥- د. ابراهيم الداقوقي، حرية الاعلام محاضرات، ألقيت على طلبة الدراسات العليا في معهد البحوث والدراسات العربية في بغداد، العام الدراسي ١٩٨٤- ١٩٨٥م.
١٦- د. محمود عبد المولى، العالم الثالث والتخلف، الدار العربية للكتاب الجزائر، ص٥٥، أحمد الضحياني، الاعلام الجامعي ودوره في تفعيل مجالات العمل الاكاديمي والاداري بالجامعات اليمنية.
١٧- زهرة فضلون، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، دور الاعلام الجامعي بالتنوير لمحاربة الافكار المتطرفة.
١٨- د. عظيم كامل زريزب و د. بدر ناصر حسين و د. ثناء اسماعيل رشيد، في كلية الفنون الجميلة، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية.
١٩- الحديدة محمد الجراد، الاعلام الجامعي في ظل شحة الامكانيات، نشر في الجمهورية يوم ٢٠/٨.
٢٠- Ashraf elgedawy، الاعلام الجامعي ودوره في تفعيل مجالات العمل، يونيو ٢٠١٧.
٢١- الاعلام الجامعي ودوره في تفعيل مجالات العمل الاكاديمي والاداري بالجامعات اليمنية Ashrafelgedaw

مواقع التواصل الاجتماعي وتعزيز الوعي الامني
" منظور عملياتي"

تقدمت به:

د. زينة عبد الخالق عبد الرحمن الهماوندي/ جامعة بغداد- كلية الإعلام

المستخلص:

برزت مواقع التواصل الاجتماعي كضرورة حتمية، وواقعية لا يمكن الاستغناء عنها في شتى المجالات، وتجلت أهميتها في تحقيق الترابط والتماسك بين افراد المجتمع عن طريق الدور الذي تقوم به وسائل الاعلام المتنوعة، ومنها: (مواقع التواصل الاجتماعي) التي تتمثل بإلقاء الضوء على الجهود الامنية ودورها الوطني في حماية المجتمع والتصدي للمخاطر، والجرائم التي تهدد امنه، واستقراره، ومنع الشائعات، والمعلومات غير الصحيحة التي تؤثر سلباً على الروح المعنوية بين افراد المجتمع. فقد بات الجمهور العراقي يعتمدون على مواقع التواصل الاجتماعي لتزودهم بالمعلومات من اجل تعزيز الوعي الامني لديهم. وتحدد موضوع بحثنا بـ: "مواقع التواصل الاجتماعي وتعزيز الوعي الامني".

وينتمي البحث الى البحوث الوصفية، اذ يهتم بتوصيف مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز الوعي الامني، واتبعنا لتحقيق اهداف البحث منهج المسح الاعلامي، تركيزاً على الملاحظة العلمية بهدف الخروج من نمطية الدراسات الكمية التي سادت الدراسات الاعلامي للتعرف على مواقع التواصل الاجتماعي في دعم الوعي الامني للجمهور العراقي، وتقديم اقتراح منظور عملياتي لمواقع التواصل الاجتماعي التي من شأنها تعزز الوعي الامني.

لذا برز سؤال منهجي: ما الدور الذي تؤديه مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز الوعي الامني لدى الجمهور العراقي؟

ولتحقيق ذلك فقد تم تقسيم البحث الى **ثلاثة محاور**: أذ تم تخصيص **المحور الاول**: للأطار المنهجي، في حين **المحور الثاني** عُرضت مواقع التواصل الاجتماعي وتعزيز الوعي الامني، اما **المحور الثالث** تضمن: تقديم مقترح منظور عملياتي لمواقع التواصل الاجتماعي من شأنه ان يعزز الوعي الامني للجمهور العراقي.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي، الوعي الامني، منظور عملياتي.

المقدمة

احدثت التطورات التقنية والتكنولوجية التي تشهدها المجتمعات الانسانية في منتصف عقد التسعينات من القرن الماضي نقلة نوعية وثورة حقيقية في المجالات كافة، وخصوصاً في مجال الاتصالات، أذ انتشرت شبكة الانترنت في ارجاء المعمورة كافة، وربطت اجزاء هذا العالم المترامية الاطراف بفضائها الواسع، واصبحت افضل وسيلة لتحقيق التواصل بين الجماعات والافراد. ولقد اصبح الوعي الامني مفهوماً متخصصاً فرضته انماط الجريمة المنظمة بمختلف اشكالها، وذا غايات اعلامية وقائية واجتماعية بهدف ترسيخ امن المجتمعات واستقرارها وفي الوقت ذاته يلبي حاجات اجتماعية هامة تسهم في التوعية والتوجيه والارشاد والتثقيف للحد من الظواهر والمتغيرات الاجتماعية التي تفرزها الجريمة وتؤدي الى انحراف الفكر والسلوك والقيم والعادات والتقاليد الراسخة. ولما كانت مواقع التواصل الاجتماعي تمثل ركناً اساسياً من اركان الاعلام الجديد، واصبحت تلعب دوراً كبيراً ومهماً كأداة للتعبئة الجماهيرية عن طريق اعداد رسائل التوعية الامنية لبثها على مواقع التواصل الاجتماعي.

المحور الأول: الإطار المنهجي

أولاً: مشكلة البحث:

شهدت الآونة الأخيرة تطوراً ملحوظاً في مجال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي خاصة بين فئة الشباب بحيث اصبح لها جمهور واسع من المتلقين. ولعبت تلك المواقع دوراً مهماً في نقل الاحداث وتداولها اولاً بأول بمتابعة ما يهتم به الجمهور من قضايا، فضلاً عن كونها مساحات للتواصل الاجتماعي بين اصحاب الاهتمامات المشتركة. لذا فإن هذا البحث يسعى للأجابة على تساؤل رئيس هو: **((ما الدور الذي تلعبه مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز الوعي الامني للجمهور العراقي))**، وتنبثق عن التساؤل الرئيس تساؤلات عدة يسعى البحث للأجابة عليها، وعلى وفق الأتي:

١. ما اهمية مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز الوعي الامني؟
٢. ما الفائدة التي تقدمها مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز الوعي بمفهوم الامن؟

ثانياً: اهمية البحث:

تأتي أهميته من الموضوع الذي نتناوله والدور الذي تلعبه التقنيات الحديثة والمتمثلة بمواقع التواصل الاجتماعي ومدى الاستفادة في تعزيزها للوعي الامني للجمهور العراقي وتضافر الجهود، والتعاون مع الاجهزة الامنية حفاظاً على سلامة الوطن، وما احدثته من تفاعل وتأثير، وتميزها بسمات ابرزها رخص ثمنها في عرض الخدمات المختلفة واختصارها للوقت والجهد معاً، وسرعة النشر، وسهولة الاطلاع من المتلقين، فضلاً عن المواضيع المتنوعة في خدمة شرائح المجتمع بمستوياته واتجاهاته المعرفية والفكرية المختلفة.

ثالثاً: أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. تقديم توصيف علمي لماهية مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز الوعي الامني.
٢. تحديد الدور الذي تؤديه مواقع التواصل الاجتماعي كمصادر معلومات في تعزيز الوعي الامني للجمهور.
٣. التعرف على الفائدة التي تقدمها مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز المعرفة الامنية للجمهور.
٤. تقديم مقترح منظور عملياتي لمواقع التواصل الاجتماعي من شأنه ان يعزز الوعي الامني للجمهور العراقي.

رابعاً: نوع البحث ومنهجه:

يُعد هذا البحث وصفياً معتمداً على المنهج المسحي الذي يتيح للباحث فرصة التقصي ومعرفة العلاقات الكامنة بين المتغيرات والاسباب وراء الظواهر والاحداث وصولاً الى نتائج دقيقة يمكن الاعتماد عليها، وتعميمها.

خامساً: التعريف بمصطلحات البحث:

١. **مواقع التواصل الاجتماعي:** مجموعة من المواقع الالكترونية المتمثلة بـ: **(الفيسبوك، واليوتيوب، والتويتر، والانستغرام)** التي تسمح لمستخدميها بالتفاعل، والمشاركة، وتبادل الاراء والافكار حول القضايا والاحداث الامنية والسياسية وتتميز بالسرعة في تناول المعلومات عن طريقها وتبادلها بين المستخدمين أياً كانت أماكنهم.

٢. **الوعي الامني:** ادراك الفرد لذاته، وللأوضاع الامنية والسياسية المحيطة به وتكوين اتجاه عقلي ايجابي ازاء القضايا الامنية والسياسية العامة للمجتمع التي تحقق الامن والأستقرار للفرد وتحافظ على سلامته.

سادساً: دراسات سابقة:

١. دراسة احمد طه[١]:

هدفت الدراسة إلى التعرف على اهمية مواقع التواصل الاجتماعي **(الفيسبوك)** في تنمية الوعي السياسي للمراهقين من سن (١٤-١٦) بالأحداث السياسية المختلفة عن طريق تعرضهم للمضامين السياسية، والتعرف على المتغيرات التي تساعد في تشكيل وعيهم السياسي ازاء تلك الاحداث، واستخدم الباحث المنهج المسح لعينة من المراهقين لمعرفة مدى تعرضهم للفيسبوك وخاصة المضامين السياسية، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

أ- تعرض المبحوثين للمضامين السياسية على الفيسبوك يؤدي الى ارتفاع الوعي السياسي للمبحوثين.

---

(١) احمد طه محمد ابراهيم، دور المضامين السياسية على موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) في تنمية الوعي السياسي للمراهقين، جامعة القاهرة، كلية الاعلام، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٦، ص٨٦.

ب- يُعدّ الفيسبوك من الوسائل المهمة التي يتم عن طريقها متابعة المضامين السياسية حيث كان المراهقين حريصين على معرفة اخر الاخبار والتطورات بعد قيام ثورة ٢٥ يناير فقد كانت السياسة هي شغلهم الاول وتتسم بالدردشة والشات على الفيسبوك بالخصوصية، و(٧٠%) من المراهقين الفيسبوك بالمنزل.

٢. دراسة العوفي(١)

هدفت الدراسة إلى تقييم وتعزيز مستوى الوعي الامني في الانترنت بين مجموعة من الشباب السعودي الذين تتراوح اعمارهم بين (١٨-٢٤) عام، وتعد الدراسة من الدراسات الوصفية التي استخدمت المنهج المسحي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

أ- اظهرت معرفة ضعيفة عن الممارسات الامنية السلمية للانترنت في مجالات مثل التفاعل مع المجهولين او الغرباء فضلاً عن عدم فهم عدد من الرموز الامنية الخاصة بالانترنت.

ب- تم عرض مقترح لرفع الوعي الامني لدى الشباب الذي ينص ان الشباب لديهم قدرات الادراك الحسي والتعلم المختلفة، وضرورة اقامة دورات تدريبية تفاعلية لرفع مستوى الوعي الامني في الانترنت.

٣. دراسة عبد اللطيف(٢):

هدفت الدراسة الى التعرف على استخدام الشباب لموقع **(اليوتيوب)** في متابعة الاحداث الارهابية وعلاقته بمستوى الامن الاجتماعي لديهم، تتدرج تلك الدراسة ضمن

---

(١) Aloufi,Asma Eidanhm: A cognitive Theory based Approach for the Evaluation and Ehan cement of Internet Security Awareness among AGED ١٨-٢٤ Years, M,A,٢٠١٥.

(٢) مروة عبد اللطيف، "استخدام الشباب لموقع يوتيوب في متابعة الاحداث الارهابية وعلاقته بمستوى الامن الاجتماعي لديهم"، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي السنوي الاول الاعلام العربي ومواجهة الارهاب، اكاديمية الشروق: المعهد الدولي العالي للإعلام للمدة ١-٣ مارس ٢٠١٦، ص٥٥.

الدراسات الوصفية التي استخدمت منهج المسح الاعلامي بأستخدام اداة الاستبانة على عينة قوامها (٣٠٠) مفردة ممن تتراوح اعمارهم بين (١٥–٢١) عاماً بمحافظات القاهرة، والشرقية مع مراعاة التمثيل المتساوي للمبحوثين وفقاً لمتغير النوع الاجتماعي (١٥٠ ذكور، ١٥٠ أنانث)، توصلت الدراسة لنتائج عدة أهمها:

أ. يُعدّ موقع اليوتيوب مهم الى حد كبير بالنسبة للمبحوثين بنسبة (٩٠%)، كما انهم يستخدمونه كل يوم لأكثر من ساعة.

ب. اسباب استخدام المبحوثين للموقع انه يتيح لهم مشاهدة ما فاتهم في وسائل الاعلام التقليدية في المرتبة الأولى، ثم التسلية والترفيه في المرتبة الثانية.

ت. كشفت النتائج ان الاتجاه الغالب في درجة انتماء عينة الدراسة للوطن عند مشاهدتهم للأحداث الارهابية على موقع يوتيوب وفقاً لحالة المبحوث حول عبارات الاحساس بالتماسك بين افراد المجتمع الواحد ضد العنف.

٤. دراسة المرثاني[1]:

هدفت الدراسة الى استكشاف اعتماد الشباب السعودي على مواقع التواصل الاجتماعي في معرفة القضايا الداخلية للمجتمع السعودي، ورصد اهم مواقع التواصل الاجتماعي التي يعتمد عليها الشباب السعودي في معرفة القضايا الداخلية، والوقوف على طريقة استخدامه لها، وقدرة تلك الوسائل على تقديم معلومات عن اهم مشكلات المجتمع السعودي. تندرج تلك الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التي استخدمت منهج المسح الاعلامي بأستخدام اداة الاستبانة على عينة عمدية قوامها (٤٠٠) مفردة ممن تتراوح اعمارهم بين (١٨–٣٥) عاماً وتتوزع مناصفة بين الذكور والاناث، توصلت الدراسة لنتائج عدة أهمها:

(١) هبة الله سمير المرثاني، العلاقة بين الشباب السعودي لمواقع التواصل الاجتماعي ومستوى المعرفة بالقضايا الداخلية، جامعة القاهرة، كلية الاعلام، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٦، ص٤٧.

يعتمد اغلب المبحوثين على مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر والفيسبوك) مصدر من مصادر الأخبار والمعلومات، واحتلت القضايا الامنية والسياسية المرتبة الاولى كمصدر لنشر الوعي بين المبحوثين، وثانياً القضايا الاجتماعية، وثالثاً القضايا التعليمية.

٥. دراسة شريف[١]

هدفت الدراسة الى معرفة دور شبكات التواصل الاجتماعي في دعم حقوق الانسان الرقمية الواردة في العهد الدولي العلمي لحقوق الانسان والإعلام الجديد وآليات التواصل الاجتماعي، ووضع تصور مقترح لتفعيل دور شبكات التواصل الاجتماعي بالجامعة بأستخدام منهج المسح الاعلامي عن طريق اداة الاستبانة لمعرفة دور الفيسبوك في دعم حقوق الانسان الرقمية لدى الطلاب على عينة قوامها (٤٠٠) مفردة، وتوصلت الدراسة الى نتائج عدة اهمها:

أ. استخدام الفيسبوك من افراد العينة يؤدي الى دور كبير في معرفة الحقوق السياسية أذ يتم عن طريقه متابعة حقوق الانسان السياسية وفهم ما يدور حولهم من احداث ومعرفة وجهات النظر المختلفة حول تللك القضايا، وجعل الافراد جزءاً من الاحداث وليس منفصلاً عنها.

ب. اهم ادوار الفيسبوك تمثل في دعم الحقوق الرقمية من وجهة نظر عينة البحث تمثلت في حشدهم للمشاركة في الانتخابات الأخيرة وتكوين احزاب والسماح للناخبين والاحزاب المختلفة بأن تُدار إدارة لحظية تشاركية من الجماهير الواسعة، والإتاحة لكل المهتمين بالشأن السياسي التعبير عن وجهة نظرهم حول الاحداث الجارية.

---

(١) رشا محمد شريف، "دور شبكات التواصل الاجتماعي في دعم حقوق الانسان الرقمية لدى طلاب الجامعة"، بحث منشور في الاردن، (مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الاوسط)، العدد (١٢)، ٢٠١٦، ص٢٦.

سابعاً: التعقيب على الدراسات السابقة ومناقشة نتائجها:

١. اعتمدت الدراسات السابقة على المنهج المسحي بصفة اساسية لمعرفة خصائص الجمهور بوصف المسح من اكثر المناهج التي تتناسب مع اهداف الدراسة معتمدين على الاستبانة، لكنها اختلفت مع الدراسة التي نحن بصددها من حيث اعتمادها على وصف الظاهرة نظرياً ومقارنتها مع نتائج الدراسات السابقة.

٢. اختلفت الدراسات السابقة عن بعضها في اختيار العينة التي أُخضعت للدراسة، أذ تم اختيار عينات احتمالية عن طريق الاختيار العشوائي البسيط، والطبقي في عدد من الدراسات، في حين أُختيرت عينات غير احتمالية عن طريق الاختيار العمدي في دراسات اخرى لما لها من خصائص يراد دراستها.

٣. اتفقت معظم الدراسات السابقة في نتائجها: اعتماد اغلب المبحوثين (عينة الدراسة) على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر من مصادر الاخبار والمعلومات في تعزيزها للوعي الامني، أذ جاءت القضايا والاحداث الامنية والسياسية، بالمرتبة الاولى، وتلتها القضايا الاجتماعية، وبعدها القضايا التعليمية.

٤. ركزت معظم الدراسات السابقة على دور مواقع التواصل الاجتماعي في السعودية ومصر والولايات المتحدة الامريكية مستهدفة فئات مختلفة من الجمهور تمثلت بالمراهقين، والشباب الجامعي، في حين ركز بحثنا في رصد الدور الذي تلعبه مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيزها للوعي الامني للجمهور العراقي، وهو ما لم تتناوله الدراسات السابقة، وتم تحديد الاستفادة منها في مجال التعرف على موضوع الدراسة بشكل افضل وتقديم صياغة دقيقة لتساؤلات الدراسة واهدافها.

المحور الثاني: مواقع التواصل الاجتماعي وتعزيز الوعي الامني

أولاً: مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

يُعرف الاعلام الاجتماعي بأنه" اعلام يعتمد على التقنيات الجديدة التي بدأت بعد اختراع الانترنت مثل: المنتديات والمدونات ورامج التواصل الاجتماعي ويمتاز بكونه

اعلام من غير وسيط حيث الكل فيه مستقل ومرسل بعكس الاعلام التقليدي هو اعلام وسيط يبدأ بأرسال مؤسساتي الى استقبال جماهيري[١].

ويُعدّ منتصف التسعينات البداية الحقيقية لظهور مواقع التواصل الاجتماعي على الانترنت حيث صمم (راندي كونراد) موقعاً اجتماعياً للتواصل مع اصدقائه وزملائه بالدرسة عام ١٩٩٥، وبهذا الحدث سُجل اول تواصل افتراضي بين سائر الناس، وهنالك ٢٠٠ موقع عالمي يصنف ضمن المواقع الاجتماعية[٢].

ويمكن تقسيم المستخدمين على مواقع التواصل الاجتماعي الى فئتين هما: تنشط الاولى بصورة فعلية في شبكات التواصل الاجتماعي عن طريق مشاركة الشباب في التعليق لقضايا متعددة، والفئة الاخرى الزوار التي تكتفي بما ينشر عِبرَ تلك المواقع دون ان تكون لها مشاركات او تعليق[٣].

وتُعرف **مواقع التواصل الاجتماعي** بأنَّها: "خدمة تتركز في بناء وتعزيز الشبكات الاجتماعية لتبادل الاتصال بين الناس الذين تجمعهم الاهتمامات والانشطة نفسها، او لمن يهتمون باكتشاف ميول وانشطة الاخرين، وغاية تلك الخدمات توفير مجموعة متنوعة من الطرق المختلفة للتفاعل بين المستخدمين مثل المحادثة، الرسائل، الفيديو، تبادل الملفات، المحادثة الصوتية، مناقشات جماعية"[٤]، ويشكل تطورا مهما في وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي فقد أصبح بامكان اي انسان مهما كانت درجة ثقافته أو تعليمه استخدامه.

---

(١) د. مصعب حسام الدين قتلوني، ثورات الفيسبوك: مستقبل وسائل التواصل الاجتماعي في التغيير، مسقط، بيت الغشام للصحافة والنشر والترجمة والاعلان، ٢٠١٦، ص٩٥.

(٢) نصر الدين العياضي، وسائط جديدة واشكاليات قديمة، بغداد، مجلة الباحث الاعلامي، العدد (٢٢)، ٢٠١٣، ص٣٦.

(٣) مصعب حسام الدين قتلوني، مصدر سبق ذكره، ص٩٩.

(٤) شريف درويش اللبان، الفيس بوك والإعلام البديل، ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر"الفيس بوك والشباب"الذي نظمه برنامج المجتمع المدني بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام السابع من يوليو ٢٠٠٩، ص١٤

في حين عُرفت ايضاً: "مواقع على شبكة الانترنت تحقق التواصل بين الأعضاء، ويتم عبرها طرح الافكار ومناقشتها، واعطاء وجهات النظر في موضوعات معينة، ولها اعضاؤها الدائمين الذين ينتظمون في مجموعات بحسب اهتماماتهم وتفضيلاتهم المختلفة لتشارك المواد النصية والمصورة والمسموعة والمرئية المختلفة"(١).

ويمكن تحديد بعض المزايا التي ساعدت الجمهور على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر معلومات، وهي كالاتي:

١. تسمح لمستخدميها بنشر، ومشاركة، وتبادل الوسائط المتعددة (الاصوات والصور ومقاطع الفيديو)، أي سرعة الانتشار والعالمية، ومتابعة القضايا الداخلية في البلاد.

٢. تسمح لمستخدميها التعرف على بعضهم البعض عبر المعلومات المتوافرة في صفحاتهم الشخصية أو عن طريق الدردشة بإرسال واستقبال الرسائل على البريد الالكتروني اي القابلية للتغيير المستمر والمتواصل.

٣. أنها تُعدّ منبراً حراً للتعبير عن الآراء والأفكار إزاء القضايا والأحداث الامنية والسياسية لتي تهدد امن المواطن وسلامته بصورة خاصة، وتبادل المعلومات بين المستخدمين، أي سرعة

ثانياً: الوعي الامني:

يُعدّ الوعي الامني وتدعيمه في المجتمع من المسائل الامنية الضرورية لوقاية المجتمع من الانحراف والجريمة ومن تلك الجرائم جريمة الارهاب وخاصة في ظل

---

(١) Barbara K. Kaye, Between Barack and a Net Place: Motivations for Using Social Network Sites and Blogs for Political Information, Edited: Zizi Papacharissi, A Networked Self: Identity, Community and Culture on Social Network Sites, New York, Routledge, ٢٠١١, p ٢١٠.

التطور الكبير في مفهوم الامن[١]، وكذلك التطور الواضح في اشكال، وانماط الجرائم التي تُعاني منها المجتمعات الحديثة في ظل العولمة والانفتاح على العالم والتقديم العلمي والتكنولوجي الذي افرز اشكال جديدة من الجرائم التي تحتاج الى مكافحتها عن طريق تعميق الوعي واعداد البرامج التوعوية الوقائية للشباب، وبلورة رؤية واضحة المعالم لوضع استراتيجية أمنية محلية أو عربية تُسهم في نشر الوعي الأمني للحد من الانحراف والجريمة، ومنها الارهاب، التطرف، التفجيرات الارهابية[٢].

وعُرف **الوعي الامني** بأنه: "الادراك الواعي لكيفية التعامل مع القضايا والاحداث التي تحقق الامن والاستقرار للأنسان وتحافظ على سلامته، ولذلك فهو احساس بروح المسئولية الخاصة والعامة نحو الانسان والمجتمع، وهو يعني: المعرفة بالأشياء والاحداث الأمنية في الماضي والحاضر فهو خبرة عقلية وادراك الشعور والموضوعات المختلفة"[٣]، وبذلك يشتمل الوعي الامني على[٤]:

١. اتجاه عقلي يعكس تصور الفرد لنفسه وأهمية سيادة الامن على المواقف الاجتماعية الظروف المحيطة به في المجتمع، ويتبلور ذلك في ترسيخ مفهوم

---

(١) الامن اصطلاحاً: "الشعور بالسلامة والأطئنان، واختفاء اسباب الخوف على حياة الانسان، وما تقوم به هذه الحياة من مصالح يسعة الى تحقيقها، ويستهدفها بطموحاته". صالح بن علي ابو عواد، "دور الجامعة في الامن الفكري"، بحث منشور في مجلة (ابو ظبي، عجمان للدراسات والبحوث)، المجلد الثامن– العدد الثاني، ٢٠٠٩، ص١٠–١١.

(٢) ياسر محمود عبد العزيز واخرون، ضوابط التحقيقات الصحفية الامنية، (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الامنية)، ٢٠١٠، ص٢٩٥.

(٣) بركة بن زامل الحوشان، اهمية المؤسسة التعليمية في تنمية الوعي الأمني، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر (المجتمع والأمن)، ٢١– ٢٤ فبراير، (الرياض: كلية الملك فهد الامنية)، ٢٠٠٤، ص٢.

(٤) معتصم بابكر مصطفى، دور التربية الاعلامية في نشر الوعي الامني، بحث منشور في مجلة دراسات امنية، العدد (١٠)، ٢٠١٤، ص٢٧– ٢٨.

المعرفة بالاشياء والاحداث الامنية، وتعلم الافراد كيفية ادارة حياتهم المعيشية العادية بطرق تكفل لهم الحماية والامن.

٢. ادراك اهمية المشاركة مع الاخرين في اتخاذ موقف واحد ضد الأخلال بالأمن وتنمية روح المشاركة يولد لدى الفرد سلوكاً اجتماعياً وهو ضرورة اجتماعية وامنية لأنجاح خطط الوقاية من الاحداث الامنية.

اي لا يقتصر الوعي الامني الذي يملكه يعمل به لنفسه فحسب، بل يعمل به ايضاً لحماية كل فرد في مجتمعه من الإرهاب، وأن يعرف الاحداث الإرهابية في الماضي والحاضر لكي يكون وعيه الأمني قوياً لا يتغير.

اما اهداف الوعي الامني تتمثل بالأتي(١):

أ. تضافر جهود افراد المجتمع امام مصادر التهديد كافة، والوقوف منها موقف الدفاع عن طريق سرعة الابلاغ عن الجرائم والظواهر الارهابية.

ب. مساعدة الافراد على فهم طبيعة عمل اجهزة الامن، والمسئولية الملقاة على عاتق الاجهزة.

ج. تنمية الاحساس بالمسئولية ازاء المشكلات الامنية التي يتعرض لها المجتمع مما يساعد على خلق نوع من التعاون بين جهاز الامن وافراد المجتمع.

ثالثاً: مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات

لقد كان لمواقع التواصل الاجتماعي قفزة نوعية كبيرة في ميدان نقل الاخبار والمعلومات وتغطية الاحداث، وساهم وجود التطبيقات التي توفرها الاجهزة الذكية بين ايادي الجمهور في كثير من الاحيان بتقديم المواد الإعلامية فور الكشف عن آخر

---

(١) تركي بن عبد عواض ابقمي، دور الوعي الامني في الوقاية من الجرائم الارهابية، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، جامعة نايف للعلوم الامنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٢، ص١٢٦.

مستجداتها، فضلاً عن امكانية التواصل بين افراد المجتمع مما جعل الجميع يستطيعون الوصول إلى المعلومات والاستفادة من الخدمات والادوات والتطبيقات التي تقدمها تلك المواقع، وشهد عام ٢٠١٥ نقلة نوعية في استخدام الهواتف المحمولة من ناحية نقل الصور والفيديوهات ومشاركتها، فلم تعد مواقع التواصل الاجتماعي تُسهل عملية الوصول الى المعلومات والاخبار، وانما اتاحت الفرصة للمستخدم بإنتاج المضامين والرسائل عن طريق أشكال تعبيرية مختلفة، فضلاً عن ذلك بات الجمهور اغلبهم يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي عن طريق الاجهزة الذكية لتوفرها في كل مكان وزمان لنقل الاحداث والاخبار ونشر مقالاتهم(١).

أن سهولة استخدام تلك المواقع وقدرتها على الحشد، والتعبئة، والضغط، وسرعة نقل المعلومات، واختراقها الحدود الجغرافيّة والزمنيّة قد أسهمت في عدّها المصدر الرئيس لنشر الوعي بين المتعطّشين إلى الحرية والكرامة والعدالة والراغبين في الخروج من حالة التهميش أو العزلة(٢)، فقد اصبح تنظيم الاجتماعات والمظاهرات بوساطة الرسائل النصية والفيسبوك والتويتر واليوتيوب والانستغرام والتليكرام وغيرها مواقع التواصل الاجتماعي من اجل احداث التغيير الاجتماعي من الوسائل القليلة الكلفة والاكثر استخداماً وتأثيراً في عمل الحركات السياسية، وخير مثال على ذلك الذي يُعدّ الأشهر على دور (**الفيسبوك**) وتأثيره على الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، وهو ما قام به عدد من الشباب في مصر من تنظيم حركة اعتصام سلمية على الموقع تحت مسمى (شباب ٦ أبريل)، ودعت إلى الإضراب عن العمل في ٦ نيسان ٢٠٠٨، واستجابت كثير من الأحزاب المصرية والنقابات والحركات والجماعات المعارضة اعتراضا على بعض الأوضاع الاقتصادية والسياسية، وارتبطت تلك المواقع في اذهان

---

(١) سائد سعيد محمد رضوان، اعتماد الشباب الفلسطيني على صحافة الهاتف المحمول كمصدر للأخبار وقت الازمات، الجامعة الاسلامية، كلية الاداب، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٦، ص٩٦- ٩٧.

(٢) آمال رامي، أي دور للإعلام الجديد في الحراك التونسي، http://www.dw.com - تم الاسترجاع ٢٠٢٠/١/١٥.

العارفين بالشبكة بالتغيير الايجابي والمشاركة السياسية والحراك المجتمعي الرامي الى تحقيق العدالة والمساواة(١).

وتتفق مع ما توصلت اليه دراسة(**احمد طه**) من نتائج بينت: يُعدّ (**الفيسبوك**) من المواقع الهامة التي يعتمد عليها المراهقين في متابعة المضامين السياسية وزيادة الوعي لديهم.

حين نجد (**تويتر**) خدمة مصغرة تسمح للمغردين ارسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى (١٤٠) حرفاً للرسالة الواحدة، وما يميز تويتر عن مواقع التواصل الاجتماعي هو يقدم خدمة واحدة فقطهي كتابة رسالة عن قضية معينة او اخبار تهم عدداً من الناس، ويمكن تضمينها رابطاً (link) يحتوي على مقال، ويُستخدم لأغراض التواصل مع الاخرين والمتابعة المستمرة للأحداث الامنية والسياسية والاجتماعية، واستخدامه ملحقاً للمدونات(٢).

أما (**يوتيوب**) يسمح لمستخدميه برفع التسجيلات المرئية مجاناً ومشاهدتها عبر البث الحي(بدل التنزيل) ومشاركتها والتعليق عليها، وكان لليوتيوب دوراً حيوياً ومهماً في الاحداث التي جرت في انحاء مختلفة بالعالم ومنها:الحوادث، والتجمعات، والانتفاضات الجماهيرية، الثورات الشعبية، واسهم ايضاً كوسيلة بالصوت والصورة في نقل المشاهدات الحية لأي حدث من الحياة اليومية، ونقله وتداوله بين ملايين البشر في العالم، وبسرعة فائقة، والكشف عن ممارسات الحكومات الحاكمة وفضح وقائع القمع والتعذيب وترويع المتظاهرين في اثناء الثورات العربية، وتتفق مع ما توصلت اليه دراسة (**مروة عبد اللطيف**) من نتائج بينت ان: اليوتيوب يتأثر الجمهور به، واعتماده كمصدر للمعلومات عن القضايا الامنية والسياسية، ويزيد من وعيهم.

---

(١) خالد وليد محمود، شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي (بيروت: مدارك ابداع)، ٢٠١١، ص١٠.

(٢) مصعب حسام الدين قتلوني، مصدر سبق ذكره، ص١٠٥.

أما بالنسبة لـ(**إنستغرام**) الذي يُعدّ من مواقع التواصل الاجتماعي الذي يتيح لمستخدميه ألتقاط صور، وإضافة فلتر اليها بحيث تصبح الصورة جميلة وجذابه، إذ يستطيع مستخدمي موقع إنستغرام مشاركة تلك الصور في مجموعة متنوعة من شبكات التواصل الاجتماعي مثل (فيس بوك، تويتر، فلكر)، فعلى الرغم من انها مواقع حديثة النشأة، الّا أنها استطاعت أن تستقطب ملايين المستخدمين من جميع أنحاء العالم.

المحور الثالث: مقترح منظور عملياتي لمواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز الوعي الامني

تم وضع الية مقترحة تُبين توظيف المنظور العملياتي لمواقع التواصل الاجتماعي الذي من شأنه تعزيز الوعي الامني، والتي تحقق الأمن والاستقرار للجمهور العراقي، وتحافظ على أمنه، تمثلت بالآتي:

أولاً: الوعي والوعي الامني:

أي محاولة لصياغة تصور حول الوعي والذي يُعد الوعي الامني أحد اشكاله تكاد تكون محاولة مستمرة مع فكر الانسان عبر مسيرته الطويلة، ويُشير الوعي الى الموقف العقلي الذي يتمكن عن طريقه الفرد ان يصبح واعياً عن نفسه وبيئته بدرجات متفاوتة من الوضوح والتعقيد[(١)]، ولذلك فهو سبيل المرء الى الفهم والادراك ومعرفة الامور على حقيقتها، لذا فأن نشر الوعي بقضية ما لدى الجمهور يُعدّ احد الادوار المهمة التي تضطلع بها المؤسسات الاجتماعية والاعلامية التربوية عن طريق تزويد الجمهور بالمعومات والاحداث والحقائث الارشادات المتعددة بشأن ما يقع من احداث في مجتمعهم وما يستجد من قضايا ومشكلات، فالوعي انعكاس للواقع الموضوعي وهو

---

(١) عدنان ابو مصلح، معجم علم الاجتماع، (الاردن: دار اسامة للنشر والتوزيع)، ٢٠٠٦، نقلاً عن اسماعيل سلمان ابو جلال، الاذاعة ودورها في الوعي الامني، (عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع)، ٢٠١٢، ص١٤.

كامن في الأنسان نفسه[١]، ويقصد بالوعي" أنَّه" توفر المعلومات الصحيحة عن أمر، قضية، تكوين الميول والاتجاهات نحوها، ثم الممارسة الصحيحة أزاءها[٢]، والوعي هو قدرة الانسان على استيعاب الحقائق والاحداث من حوله وهو يندرج في قائمة المعايير الاساسية التي تحدد درجة تفاعل العقل مع معطيات البيئة والمجتمع تبعاً لما تفرضه مؤثرات الوسط المحيط فهي التي تقرر نوعية الاستجابة وردود الفعل، ويخضع الوعي للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ومن هنا يأتي ارتباطه الوثيق بأمن المجتمع واستقراره[٣]، وبذلك لا تتوضح ابعاد الوعي الا بعد الحاق صفة لاحقة به ليصبح ذو دلالة واقعية (وعي امني، طبقي، سياسي، اجتماعي)[٤]، كما ويترتب مجمل ما يرتبط بالوعي من عناصر ومكونات للبحث المستمر بما في ذلك شئون الثقافة والايديولوجية وبدورها تسهم تلك العمليات قي انماء الوعي الامني عن طريق تغليب الموضوعية فيه قدر المستطاع.

ثانياً: المسئولية التضامنية:

يحتاج الامن والاستقرار الى جهد الافراد والجماعات فهؤلاء هم الذين يحافظون على بنية المجتمع من أي تهديد داخلي وخارجي، ومع تكاثر المعضلات التي تواجه المجتمعات على صعيد الامن الشامل، ولن يتحقق ذلك دون الشعور بالمسئولية وتطبيق ذلك عملياً وفق علاقة تكاملية تشميل جميع ابناء المجتمع الواحد كلُ حسب

---

(١) علي الشمري، الانترنيت وتشكيل الوعي المعرفي، بحث منشور في مجلة (دراسات في الاعلام الجامعي)، العدد الثالث، ٢٠١٢، ص٧٩.

(٢) اديب خضور، حملات التوعية المرورية العربية، الرياض: جامعة نايف العربية للعلومات، مركز الدراسات العليا، ٢٠٠٧، ص١٠.

(٣) محي الدين عبد الحليم واخرون، الاعلام الامني العربي: قضاياه ومشكلاته، (الرياض: اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية)، ٢٠٠١، ص١١-١٢.

(٤) فراس عبد الجبار محمد سعيد، اتساق الوعي البيئي وظاهرة التلوث، (بغداد: بيت الحكمة)، ٢٠١٤، ص١٨.

موقعه ومسئولياته، وعليه فأن حجم المسئولية التضامنية في الحفاظ على جوانب الامن الشامل يتطلب انتشار نسبة عالية من درجات الوعي الثقافي والفكري والسياسي بين الجمهور، فكلما ارتفعت نسبة الوعي لديهم في ضرورة المشاركة التي يلعب فيها الفرد دوراً محورياً في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيشارك في وضع الاهداف العامة والآليات الكفيلة بتحقيق الامن والاستقرار، إذ ان المسئولية التضامنية احدى الوسائل الرئيسة لتمكين المجتمع من ان يكون له دور قيادي في حركته نحو بلوغ اهدافه من النمو والتقدم[١]، فضلاً عن ذلك تستمد المسئولية التضامنية مقوماتها من النظام من منطلق الشعور بالانتماء وهي حالة تفترض وجود تنظيم اجتماعي وثقافي، ويشعر الفرد بالانتماء مما يجعل المسئولية ذات ارتباط وثيق بالامن الشامل بدءاً من الامن الاقتصادي، البيئي والنفسي والغذائي وصولاً الى الامن القومي[٢]، وبذلك تسستهدف المسئولية غرس بذور الثقة وتعميقها بين الجمهور بما يضمن تحقيق الطمأنينة بين افراد المجتمع. وهنا يأتي دور مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز الوعي عن طريق التأكيد بضرورة تكاتف الجمهور كي يتحقق استقرار، وامن البلاد، وتعريفه بمسئوليته التضامنية بالشكل الصحيح.

ثالثاً: قنوات التنشئة الاجتماعية:

من المهام الاساسية للتنشئة الاجتماعية هي تهيئة الفرد على اداء الوظائف المطلوبة، والتزود بالافكار، والكفاءات التي تجعله قادراً على خدمة الاسرة، والمجتمع واكتساب الاراء والمعتقدات والقيم، والتنشئة لا تتوقف عند مرحلة عمرية معينة بل تستمر طيلة حياته، لأنه بحاجة للحصول على المعلومات والبيانات والخبرات التي

---

(١) بشار ناجح عايد، المسئولية المجتمعية التي يتبناها جهاز الامن الوطني الفلسطيني واثرها على الصورة النمطية للسلطة الفلسطينية، اطروحة دكتوراه منشورة، فلسطين، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٧، ص٤٤.

(٢) المصدر نفسه.

تنمي من شخصيته وتطورها وتمكنها من بلوغ غاياتها القريبة والبعيدة، وتُعرف التنشئة الاجتماعية بأنَّها" تعلم الفرد لمعايير اجتماعية عن طريق مؤسسات المجتمع بحيث تساعده تلك المعايير على التعايش سلوكياً"(١)، ونشير الى قنوات التنشئة الاجتماعية التي لها اهمية بالغة في تعزيز الوعي لدى الجمهور، وهي: (الاسرة، المؤسسات التعليمية والتربوية، مؤسسات المجتمع المدني، وسائل الاعلام، الاحزاب السياسية، المؤسسات الحكومية)، فلذلك نلحظ ان التنشئة الاجتماعية ترتبط بقوة بعملية تكوين وتأسيس الوعي الامني للفرد، وفي المجتمعات المستقرة سياسياً تقوم التنشئة بتوفير الحرية لتكوين الوعي الامني والسياسي للفرد وتركز على حقوقه، ومن هنا فأن هدف التنشئة هو وضع الفرد في حالة يستطيع فيها اعطاء تقييم واقعي وعقلاني للواقع(٢).

اكدت بحوث علمية قوة التأثير الذي تمارسه مواقع التواصل الاجتماعي في عملية التنشئة الاجتماعية، بحيث حلت تلك المواقع محل الخبرة الاولية في عملية تحديث المجتمعات وبلورة ثقافة امنية وسياسية عن الواقع وذلك بوضعها تحت سمع ونظر الفرد نماذج جاهزة لأنظمة وخبرات وافكار مبرزة محاسنها ومساوئها، اذن قوة مواقع التواصل تكمن في قدرتها دفع الجمهور بخلفياتهم الاجتماعية والمهنية على الاعتقاد بآراء ومواقف تنسجم مع الواقع الاجتماعي والامني. فبذلك نرى ان لقنوات التنشئة الاجتماعية اهمية كبيرة لدى الجمهور في تعزيز وعيه الامني عن طريق تزويده بمعلومات وبيانات صحيحة، ومستمرة تدعم معرفته الامنية، والحفاظ على بلاده وامنها واستقرارها والانتماء لها.

---

(١) عبد الودود مكروم، والقيم ومسئوليات المواطنة، (القاهرة: دار الفكر العربي للنشر والتوزيع)، ٢٠٠٤، ص٨٥.

(٢) فيصل السالم، اساسيات التنشئة الاجتماعية مع دراسات ميدانية في بعض دول الخليج العربي، (الكويت: جامعة الكويت)، ١٩٨١، ص٢١.

رابعاً: القوانين النافدة:

يُعرف القانون انه: قواعد واحكام تضعها السلطة العليا لتنظيم العلاقات بين الافراد والجماعات وحماية حقوقهم وتقضي بالعقاب والثواب تنفذها الدولة بوساطة المحاكم، وبما ان الوعي هو الادراك الواعي للفرد لكيفية التعامل مع القضايا والاحداث التي تحقق الامن والاستقرار للأنسان فمن الضروري نشر الثقافة القانونية بين الجمهور لتعزيز التنمية الحضارية، والحفاظ على المكتسبات عبر جيل واعٍ ملم بحقوقه وواجباته، فضلاً عن ايصال الرسالة القانونية بطريقة مبسطة، ومفهومة لأكبر شريحة ممكنة من الجمهور كضرورة مجتمعية للتأثير في اسلوب حياتهم، وسلوكياتهم بصورة ايجابية تعمق مفهوم المواطنة، وتعزيز المسئولية المجتمعية، ومعرفة مسئولياتهم ازاء الوطن[١]، فهنا يأتي دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الثقافة وتوعية الجمهور عن طريق التطبيقات المتوافرة بالهواتف الذكية وأننا نعيش في عصر تتوفر فيه وسائل الاتصال والمعرفة بالحقوق والقوانين وبالتالي يؤدي الى ارتفاع الوعي بها قوياً لا يتغير.

خامساً: الانتماء او الهوية الوطنية:

في ضوء التطور التكنولوجي الهائل الذي يعيشه العالم، والغزو الثقافي، وسيادة مفهوم العولمة بمفاهيمها السياسية والفكرية والثقافية والسياسية والاعلامية، وما يسببه من اغتراب، وفقدان للهوية الوطنية، فلقي موضوع الانتماء الوطني اهتمام بالغ في الآونة الاخيرة، وذلك لتحصين الجيل الشاب، وتعزيز هويته الوطنية، وتعميق انتمائه الوطني، ويُعرف الانتماء الوطني بأنه" اتجاه ايجابي معنوي يستشعره الفرد ازاء وطنه يؤكده ارتباط وانتساب الفرد لهذا الوطن بوصفه عضواً فيه، متوحداً معه، ومنشغلاً ومهتماً بقضاياه، وملتزماً بالمعايير والقوانين والقيم الايجابية التي تعلي من شأنه، وتنهض به، ومسهماً بالاعمال الجماعية، ولا يتخلى عنه في اوقات الازمات"[١]، وبذلك

(١) جريدة البيان، المتاح على موقعها الالكتروني www.albayan.ae : بتأريخ ٢٠٢٠/١/٢٤.

(١) شيرزاد احمد النجار، دراسات في علم السياسة، (اربيل: وزارة الثقافة للنشر)، ٢٠٠٤، ص١٦٣.

يُعد الحفاظ على الامن جزءاً من الانتماء الوطني للفرد والمجتمع فالمواطن معني بالمحافظة على أمن الوطن بأشكاله الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والفكرية(١).

وهنا يأتي دور مواقع التواصل الاجتماعي في كيفية تعزيز الوعي الامني عن طريق تنمية مشاعر الولاء للوطن، والعمل على غرس القيم الدينية الوطنية، والقومية، والسلوكية، وبناء الشخصية التي تُدين بالولاء بأفساح المجال للمجتمع للإسهام الايجابي في المشاريع الوطنية التي تخدم البيئة المحلية، وتسليط الضوء على قضايا الرأي العام لأقتراح الحلول لها، فضلاً الى دورها في تنمية وتعزيز الانتماء وتدعيم المواطنة لأفراد المجتمع عن طريق ما تنشره عبر مواقع التواصل الاجتماعي من اغاني وطنية تعبر عن حب الوطن والتضحية من اجله عن طريق عرض الرموز الوطنية، وكيفية تقديرها مثل عرض السلام الوطني حيث ان المعلومات التي يتلقها الجمهور من المواقع تشتمل على عناصر وقيم تعزز الانتماء الوطني، وتغرس فيهم روح الوطن والولاء له.

يوضح الشكل الأتي تقديم مقترح للمنظور العملياتي لمواقع التواصل الاجتماعي الذي من شأنه تعزيز الوعي الامني للجمهور العراقي



---

(١) لطيفة خضر، دور التعليم في تعزيز الانتماء، (القاهرة: عالم الكتب)، ٢٠٠٤، ص١٨٩.

وسائل الإعلام ودورها في تعزيز بناء الدولة وترسيخ روح المواطنة

م. د ساهرة حسين محمود
قسم التأريخ – كلية الآداب/ جامعة البصرة
saheraedu@yahoo.com

الملخص

إن وسائل الإعلام تضطلع بدورٍ مركزي وجوهري في خلق بنية قوية للمجتمع وتحقق نجاحه، وذلك من خلال إيجاد بيئة مؤاتية لذلك المجتمع بزيادة وعي الناس حول التحديات الاجتماعية، فهي بمثابة قناة إتصال بين المجتمع والمؤسسات الحكومية، وتروج للتنمية الاجتماعية ولمساهمة الناس في رسم سياساتها.لقد أصبح لوسائل الإعلام على تنوعها دور هام وحيوي في المجتمع المعاصر، إذ تدرج ضمن مؤسسات الضبط الاجتماعي، لذلك تبوأت وسائل الإعلام هذه المكانه نظراً لما تتمتع به من قدرات هائلة في التأثير على الجماهير. إن أهمية هذه الوسائل تركز على السبل الأنجح للأستفادة من وسائل الإعلام المختلفة، لنشر الوعي الوطني بين الناس، إذ يتم الأستعانة بهذه الوسائل لدعم عملها ورسالتها في المجتمع.

إن لوسائل الإعلام دوراً مهماً للتكامل الوطني وفعاليتها كوسائل تكامل تعتمد على توفر بناء اجتماعي منظم، ونقل حديث وتعليم واسع، لذا فالإقناع الجماهيري هي الفكرة الأهم في التكامل الوطني، واياً كانت الإستراتيجية التي يختارها الحكام للتكامل الوطني. ومهمة الإعلام الأساسية هي تعزيز الشعور بالمواطنة عن طريق تربية وطنية مستمرة وزج الجماهير في العمليات الحكومية والسماح لها بالمساهمة في صنع القرارات، والإعلام يساعد الجماهير باعطائهم المعلومات التي يبنون آراءهم على أساسها. إن مهمة وسائل الإعلام هي تعزيز الوحدة الوطنية لتقوية التكامل القومي بما

يبعث على الأستقرار السياسي، وتهدف كذلك إلى خلق وتوسيع مفهوم المشاركة في الحياة السياسية، والتي تعتبر وجهاً ضرورياً من أوجه التوعية الوطنية ؛ وكذلك تطبيق الإجراءات الضرورية لإصلاح الأوضاع الاجتماعية والأقتصادية المختلفة كافة.

لذا تشكل وسائل الإعلام جزءاً من حياة المجتمعات البشرية، إذ لها التأثير المتميز في تشكيل الرأي العام وصنع القرار السياسي، بعد التحولات المثيرة والتطورات الهائلة التي شهدها قطاع الإعلام، وبخاصة التطور الحديث للبث الفضائي وشبكات الإنترنت التي غزت العالم.

فنشأ عن هذا البحث المتواضع مقدمة ومحوران ونتائج البحث وهي:

- المحور الإول: مفهوم مصطلح الإعلام لغةً وإصطلاحاً.
- المحور الثاني: دور وسائل الإعلام في بناء الدولة وغرس روح المواطنة في نفوس أبناء الوطن وتنميتها.

المقدمة

يعتبر الإعلام أحد أهم العلوم الحديثة في العصر الحديث، وعلى الرغم من أن هذا العلم حديث العهد، فإنه أخذ أهمية كبيرة بالمقارنهُ مع غيره من العلوم الأخرى؛ وذلك لقوة تأثير وسائل الإعلام على عامة الناس، وكذلك لكثرة تعرض وأستخدام الأفراد لوسائله المتعددة، فضلاً عن متطلبات الحياة الإنسانية والمحاولة لبناء صورة مشرقة للمستقبل رغم تعقيدات الظروف المحلية والدولية، فأصبح العالم يشهدُ بداية تشكل نظام عالمي جديد. ونظراً للأهمية الكبيرة التي بدأت تحتلها وسائل الإعلام في العالم اليوم، قامت بعض العلوم الأخرى بالإستفادة من هذه الوسائل الإعلامية المختلفة وتطبيقها، لغرض تحقيق هدفها المطلوب؛ لذلك تعددت أنواع الإعلام مثل الإعلام السياسي والإعلام العسكري والإعلام الديني، وأيضاً الإعلام التربوي والإعلام الرياضي والسياحي وغيرها من الأنواع الأخرى.

لقد نشأ الإعلام وتطور إستجابة لضرورات موضوعية، من أبرزها التطور العام الحاصل في كافة مجالات الحياة العامة، "وزيادة حدة وتعقيد وتشابك القضايا والأحداث والظواهر، مما برز الحاجة لمعالجتها بقدر من العمق والشمولية، ولظهور قارىء نوعي مع أرتفاع مستوى الثقافة والتعليم، مما أدى لتعاظم الرغبة بإحداث أقوى وأعمق تأثير ممكن على المتلقي". فكان الإعلام أحد السمات المهمة المعاصرة لذا لم يعد ممكناً غياب الفكر الإعلامي عن ممارسات إعلامية بالغة الأهمية والغنى المعرفية في حياة الفرد والمجتمع. فأصبح للإعلام دور كبير ومحوري في التأثير على الجماهير وبخاصة الشباب والناشئة، إذ إن هناك علاقة وثيقة بين الإعلام والثقافة؛ فالإعلام أحد أدوات التثقيف، والثقافة مصدر مهم من مصادر الإعلام وهدف من أهدافهِ.

فقد أثر دور الإعلام هذا خلال القرن الحادي والعشرين، حتى بات بالإمكان عدّه من أهم عناصر تزويد الجماهير بالحقائق الواضحة والمعلومات الصحيحة في مختلف القطاعات السياسية والأقتصادية والاجتماعية والسياحية. إذ أمسى دعامة أساسية من دعامات الحياة وقوة فاعلة في المجتمع، تسأهم في أستقراره وتماسكه. فكان

له دورٌ مهمٌ منذُ القدم إذ تجلى من خلال الوسائل التي تم تداولها بين الناس مثل الكتب والندوات والمناظرات والمنتديات الأدبية، وبعد ظهور الطباعة الحديثة، تطورت وسائلهُ التي أصبحت تنتج كل جديد، فأضحى وسيلة فاعلة ومهمة في المجتمع. فوسائل الإعلام السمعية والبصرية من إذاعة وتلفاز وسينما ومسرح وفيديو وكتب ومحاضرات وندوات وصحافة، تعتبر من الركائز الأساسية في نقل المعرفة إلى الجماهير. إذ تعدُ الوسائل الإعلامية من الوسائط الناجحة لخدمة عامة البشر وآدابهم وثقافتهم.

والإعلام الملتزم بالحق والمثل العليا بجميع وسائلهِ المسموعة والمرئية والمقروءة، ليعنى بالأفراد وينتقي لها الأفضل والأنسب، من البرامج التي تتماشى مع تعاليم الدين الإسلامي ومبادئه السمحاء، بعيداً عن أفكار الهدم التي يبثها الغربيون، والتي هي بعيدة عن التعاليم الإسلامية؛ ولكونها عوامل مؤثرة في بناء أو إفساد الحياة الأخلاقية لعامة البشر. إن مفهوم الإعلام و وسائله وإمكانياته المختلفة وبخاصة في ظل الثورة التكنولوجية والإعلامية وخلال الآونة الأخيرة، تمكن الجمهور من الأستفادة من تجارب الدول المتقدمة في هذا المجال. إذ أنه يلعب دوراً بالغ الأهمية في "توجيه وحشد الرأي العام في قضية ما، كما أنه يرتبط بالأهداف القومية للدولة وبخاصة في حالة الحرب وإعداد الدولة للدفاع وأهمية التنسيق بين مختلف المستويات".

فالإعلام أصبح علماً يمارس على أسس علمية وعلى نظريات، تستقي مرجعيتها وقوتها من نظريات علوم إنسانية واجتماعية أخرى، وليس فقط من خلال امتلاكها تكنولوجيا متقدمة، مما يؤكد أهمية الإستعانه بالخبراء والمختصين في مختلف المجالات؛ لأنتاج برامج على أعلى مستوى شكلاً ومضموناً يخاطب فيه عقل ووجدان الجماهير. وهناك علاقة وثيقة بين وسائل الإعلام ودورها في صنع القرار السياسي وحجم ذلك الدور وصعوباتهِ. فالإعلام لغة الحوار الجديدة فهو يمثل حلقة الوصل بين الناس ومتخذي القرارات السياسية، فيقع على عاتق وسائله– الإنترنت والفضائيات– خلق حالة من التفاعل بين الرأي العام وقرارات السلطة الحاكمة، والتي تسعى فيها جاهدة من أجل إحلال الأمن القومي والسياسي، وإحداث تغييرات في المجتمع بطريقة

تضمن حقوق جميع الأفراد والأطراف؛ فيتمتعون بحقوق سياسية ومدنية متساوية ويشاركون في صنع القرار وصنع المستقبل.

وتسعى وسائل الإعلام المختلفة للتأكيد على قضايا المواطنة لكونها تشكل جزءاً مهماً من أرصدة القوة والإعتراف بما يبذلهُ الإنسان من جهودٍ حثيثة في إيصال قاطرةِ النمو والتقدم، إلى ما أصبح عليه إنسان اليوم من تقدم ورقي؛ وبخاصة في مجال تداول العلوم والمعارف والمعلومات التكنولوجية في مجال التشريعات. فالمواطنة قيمة ومفهوماً هي "الجوهر الصالح لتحقيق الهوية، لما فيها من تواصل مع التأريخ والخصوصيات الثقافية، التي تصنعها الخصوصية التأريخية والبيئة الاجتماعية والسياسية"، بالقدر الذي يميز بلداً عن الأخر.

الإطار المنهجي للبحث

أولاً- أهمية البحث

لم يعد هناك أدنى شك في أهمية الإعلام في حياتنا عموماً، والإعلام بمختلف وسائلهُ على وجه الخصوص في جميع المجالات والمستويات، حيثُ إن العالم يشهد سباقاً محموماً في علم الإعلام، فمن إعلام تقليدي إلى ثورة تكنولوجية إنبثق منها إعلام واسع يبشر بمستقبل زاهر أمام الإذاعة والتلفزيون الرقميين، وسيفتح أمام الصحافة الإلكترونية أبواباً ومجالات عديدة وجديدة من خلال التكنولوجيا والتدفق المعلوماتي الهائل. فالإعلام أرسى نظاماً شاملاً بأبعادهِ الاجتماعية والسياسية والثقافية والحضارية، فهو يحاول جاهداً السيطرة على البشرية، والتي تصل في أغلب الأحيان لإنتهاك الخصوصية؛ بما يستدعي الوقوف عندهُ لمواجهة هذا النوع من الإعلام وكيفية التعامل معه. فتكمن أهمية البحث في وجودعدد من السلوكيات الغريبة التي تتعارض مع قيم مجتمعنا، والتي عكس إستخدام هذه التقنية الحديثة.

ثانياً- مشكلة البحث

لصعوبة تتبع الأحداث، ومن ثم رصد وتحليل وقائعها لتقديمها إلى الجماهير كما هي. فإن هذا البحث لهو محاولة متواضعة تحاول أن تشد أواصر العلاقة بين

الإعلام وفئات المجتمع، وتزيل ما يلحق بها من تباين وأرتباك وترد لها قيمتها الحقيقية الهامة والمرموقة في صنع المجتمع وتبقى حافزاً لها، للمزيد من البحث والإحساس بقيمة هذا المجال للنهوض بالأمة نحو إنتاج أجيال متعلمة ومستنيرة، وأرجو أن أوفق في هذا البحث إلى ما كنتُ أصبو إليه.

ثالثاً– منهج البحث وإجراءاته

لابد لكل بحث أكاديمي من منهج تتبعه من أجل الخروج بالنتائج المطلوبة، ولما كان البحث يهتم بمفهوم وطبيعة الإعلام، وأشكالهِ وتطور وسائله ودوره في حياة الأفراد والمجتمع، فهو من البحوث الوصفية التحليلية، والتي تسعى لرصد و توصيف أثر الوسائل الإتصالية الحديثة، على طبيعة وحجم ونوع العلاقات العامة والاجتماعية بخاصة، وأنعكاساتها على القيم الاجتماعية لدى فئة الشباب، فهو يرتبط بظاهرة معاصرة بقصد وصفها وتفسيرها. إن المنهج الوصفي التحليلي هو أقرب المناهج وأدقها على إعتبار أنهُ يستخدم أسلوب العينة الإحصائية لأختبار الفرضيات، والوصول إلى النتائج.

المحور الأول: مفهوم مصطلح الإعلام لغةً وإصطلاحاً

– الإطار المفاهيمي للإعلام

يؤدي الإعلام دوراً مهماً في حياة الأمم والشعوب ولا يكاد تخلو أمة من الأمم أو شعب من الشعوب من تأثيراته سلباً أو إيجاباً، وإن أختلفت طرق هذا التأثير وسبلهُ، ويعد الإعلام بتقنياته المتطورة ووسائلهِ المختلفة رمزاً من رموز التحضر ومعلماً من معالم التقدم بين الأمم، ومن خلالهِ تتطلع الأمة على نوافذ المعرفة وبه تستطيع أن تفتخر بمبادئها وقيمها ومنجزاتها الحضارية.(١) ومهما تباينت الأراء وأختلفت الأقوال حول مفهومه فإنها تلتقي في مجموعها بأن الإعلام يهدف إلى إيصال معنى إو فكرة أو قضية ما وأتخاذ موقف تجاهها؛ وقد أتسع مفهومه ليشمل "كل أسلوب من أساليب جمع ونقل المعلومات والأفكار"، طالما أحدث ذلك تفاعلاً ومشاركة من الطرف الآخر وهو مستقبل المعلومة. فالإعلام "علم وفن وصناعة في آن واحد"، إذ أنه علم له أسسهُ

ومنطلقاته الفكرية، وهويستند إلى مناهج البحث العلمي في إطاره النظري والتطبيقي؛ "وهو فن لأنه يهدف إلى التعبير عن الأفكار وتجسيدها في صور بلاغية وفنية متنوعة".(٢)

يكتسب الإعلام ضمن إطار ثقافي وتأريخي وحضاري سمات العصر الذي يوجد فيه، ويختلف عصر الإعلام عن الأنماط الإعلامية السابقة لدرجة أطلق عليه إسم (عصر الإعلام)، لإختلاف تأثيراته الإعلامية والسياسية والتربوية والثقافية الواسعة النطاق– ليس لأنه ظاهرة جديدة في التأريخ الإنساني فحسب، بل "لأن وسائله الحديثة قد بلغت غايات بعيدة في عمق الأثر وقوة التوجية وشدة الخطورة، أدت إلى تغييرات جوهرية في دور الإعلام، وجعلت منه محوراً أساسياً في بوتقة المجتمع"(٣). فالإعلام من العلوم الحديثة له قواعده وأصوله وفلسفته وهو علم مستقل بذاتهِ وليس تابعاً. فهو "كافة أوجه الأنشطة الخاصة التي تستهدف تزويد الناس بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة عن كافة القضايا والمواضيع والمشاكل ومجريات الأمور بدون تحريف وبأسلوب موضوعي، مما يؤدي إلى خلق أكبر درجة من المعرفة والوعي والإدراك والإحاطة الشاملة، لدى فئات المجتمع المتلقين للمادة الإعلامية، وبما يسهم فى تنوير الرأي العام، وتكوين الرأي الصائب لدى الشعب في الوقائع والمشكلات المثارة والمطروحة".(٤)

يعدُ الإعلام علماً أساساً، يقع على عاتقه نقل المعلومات والحقائق بأسلوب مهني وبدون مبالغة، عبر أستقصاء المعلومة ومعرفة الحقائق ومصادرها ومعرفة ميول الناس إلى معرفة الحقيقة الواضحة بدون تحريف. وتتفاوت قدرة وسائل الإعلام في أختيار المواضيع وأساليب العرض والتقديم للعامة، إضافة إلى ذلك أن وسائلهُ تختلف أيضاً حسب طبيعتها مابين ماهو مقروء أو مسموع أو مرئي. مما يظهر أن وسائله تختلف في طبيعتها بنتيجة واحدة هي مدى درجة التأثير في شعور الأفراد، وبناءً على ترسيخ ذلك الشعور يتحقق الهدف المنشود.(٥) فالإعلام يقوم بدورٍ كبير وفعال في المجتمع، من حيث تغذيتهُ بالأفكار والمعلومات وزيادة مستوى المعرفة لدى مواطنيه من خلال وسائلهِ المختلفة، فهو يثير السامع والقارىء إلى معرفة الوقائع والحقائق

بتفاصيلها الميدانية، مما يجعلهُ من أهم ركائز الإعلام الصادق والمفيد في آنٍ واحد(٦)؛ من خلال "نقل المعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية بطريقة واضحة، وبواسطة أدوات ووسائل الإعلام المتعددة النشر، الظاهرة والمعنوية... ذات الشخصية الحقيقية أو الأعتبارية بقصد التأثير، سواء عبر بموضوعية أو لم يعبر، وسواء اكان التعبير لعقلية الجمهور أو لغرائزهم".(٧)

- تعريف الإعلام في اللغة العربية

لم يتفق خبراء الإعلام والباحثين على تعريف محدد له، لذلك ظهرت العديد من التعاريف الخاصة به، ولعل من أبرزها مايأتي: يكمن تعريف الإعلام لغوياً إلى "أنه مصدر الفعل (أعلم)، ويقال علمت الشيْ بمعنى عرفته وخبرته، وعَلِمَ الرجل: الشيْ أي خَبَرَهَ وأحب أن يعلمه أي يخبره ويقال أستعلمني فأعلمته إياه". والإعلام في اللغة أيضاً "هو الأخبار، وأصل (عَلِم) هو مصدر (العِلم): وهو الأعتقاد الجازم المطابق للواقع وهو حصول صورة الشيء على ماهو به. وقيل أيضاً زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه. وقيل العِلم: هو وصول النفس إلى معنى الشيء".(٨)

والإعلام في اللغة "هو العلم بشيء وتقول العرب أستعلمه الخبر فأعلمه إيّاه" والإعلام "الأطلاع على الشيء، فيقول أعلمه بالخبر. أي أطلعهُ عليه". ويقال " أستعلمني الخبر فاعلمته، أي صار يعرفهُ بعد أن طلب معرفته". والإعلام مشتق من (أعلم) يقال "علم إعلاماً أي بمعنى أخبر إخباراً ولفظة الإعلام مشتقة من (مادة العلم)، فيقول علم الشيء أي فهمه وإدركه وشعر به وماعلمت بخبر قدومه وانصرافهِ أي ما شعرت به، و(اعلم) بمعنى أخبر، وأستعلمه الخبر أي أستخبره إياه" ، والإعلام "الأخبار بالشيء وضع علامة على شيء، فيقال أعلم فلاناً الخبر أخبربه"، وجاء في لسان العرب "عَلِمَ وفَقِهَ، أي تعلم تفقه وتعالمه الجميع أي علموه ويقال: أستعلم لي خبر فلان وأعلمينه إياه"، فالإعلام إذن مصدر مشتق من الفعل (أعلم) ومعناه "وضع علامة على كل شيء أو عبارة مع إظهار هذا المعنى وأبرازه وتأكيده وإشهاره أمام عامة الناس

إبلاغاً، أي وصلتهم الشيء المطلوب"، والإعلام بمفهومه اللغوي الحديث هو نقل الأخبار.[٩]

ومفهوم الإعلام من الناحية اللغوية "هو التبليغ والإبلاغ أي الإيصال"، ويقال: "بلغت القوم بلاغاً" أي (وصلتهم بالشيء المطلوب)، والبلاغ ما بلغك أي وصلك، وفي الحديث الشريف: "بلغوا عني ولو آية"، أي (أوصلوها غيركم وأعلموا الآخرين)؛ وأيضاً: (فليبلغ الشاهد الغائب)، أي فليعلم الحاضر الغائب، ويقال: أمر الله بلغ أي بالغ، وذلك من قوله تعالى: ((إن الله بالغ أمره))، أي نافذ يبلغ أين أريد به.[١٠]

- تعريف الإعلام في الإصطلاح

أخذ تعريف الإعلام في الإصطلاح منحى التعددية، إذ تعددت التعاريف فيه وأختلفت في المضمون والشمول له حسب المفهوم المعاصر، نتيجة أختلاف العلماء والباحثين وخلفياتهم المعرفية؛ وذلك لإختلاف التصورات وتباين الأفكار وتضاد الأهداف. إلا أن الإعلام "هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وروحها وميولها وإتجاهاتها في الوقت نفسه"، أو هو "عملية اجتماعية ونفسية، يقوم من خلالها الأفراد بنقل المعلومات والأنباء والرسائل الشفوية والكتابية من خلال مجموعة من الوسائل، بقصد التأثير في أفكار المتلقين وإتجاهاتهم وآرائهم وسلوكياتهم؛ فهو مرادف التأثير وقائم عليه من خلال التفاعل والمشاركة في الخبرات". وبناءً على ذلك "إن مفهوم الإعلام في الإصطلاح . أخذ الجانب الإنساني على أعتبار أنه يعنى بنقل المشاعر والأفكار والأحاسيس وترجمتها".[١١]

فالإعلام اصطلاحاً "هو بث رسائل واقعية أو خيالية موحدة على أعداد كبيرة من الناس يختلفون فيما بينهم. ومكونات عملية الإعلام تتفاعل وتكون في صورة تغييرات مستمرة، فالتفاعل يتم بين الأفراد وجماعات متفرقة، ويسمى إتصالاً جمعياً: فالمرسل لا يستطيع أن يتفاعل، والتأثير في سلوك المستقبل هو هدف عملية الإعلام".[١٢]

أو هو "الأخبار بالأحداث ونشر المعلومات وأنتقاؤها والتدقيق في صحتها بناءً على وجهة النظر في الحياة وعلى سياسة الدولة، وحسب منهج تربوي معين"، "أي حسب كيفية معينة لإيصال المعلومة بحيث تضمن هذه الكيفية وصول المعلومة

بالشكل المراد"؛ وهو كذلك "النقل الحر والموضوعي للأخبار والمعلومات بإحدى وسائل الإعلام". أو أنه "نقل الأخبار والوقائع بصورة صحيحة". أو هو "نشر الأخبار والمعلومات والآراء والأفكار بين الناس(١٣)، على وجه يعبر عن ميولهم وإتجاهاتهم وقيمهم بقصد التأثير". وهو إعلام "يقوم بتقديم خدمات، يقوم على أسس تشمل الرقمية والتفاعلية، والشعبية والفردية، التخصص، الجماهيرية"؛ وهو "فن توصيل المعلومة إلى الناس، وهو طرق وآليات العمل التي يتم بواسطتها توصيل معلومة أو رسالة إلى الناس لأهداف معينة".(١٤)

فيما عرفه إصطلاحاً علماء الإعلام "أن كلمة الإعلام تعني اساساً الأخبار وتقديم المعلومات، أي أن الغرض الأساسي هو نقل كل ما هو حول الأخبار والمعلومات والأفكار بالإضافة إلى تناوله ومعالجته لقضايا اجتماعية تهم المجتمع". والإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصادقة والمعلومات الصحيحة والحقائق الواضحة، التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في موضوعات معينة ووقائع محددة، أو مشكلة ما، لتساعدهم في أداء راجح وتكوين رأي عام.(١٥)

– التعريف العام للإعلام

وتأسيساً على ما سبق يمكن التوصل إلى تعريف عام وشامل لتحديد معنى الإعلام على النحو الآتي:

الإعلام: "هو التعريف بقضايا العصر ومشاكله وكيفية معالجتها، في ضوء النظريات والمبادئ التي أعتمدت لدى كل نظام أو دولة من خلال وسائل الإعلام المتاحة داخلياً وخارجياً، وبالأساليب المشروعة أيضاً لدى كل نظام ودولة". إلا أن واقع الإعلام قد يقوم على "تزويد الناس بأكبر قدر من المعلومات الصحيحة والحقائق الواضحة ويكون الإعلام ذاته سليماً وقوياً فيعتمد على التنوير والتثقيف ونشر الأخبار والمعلومات الصادقة، التي تنساب إلى عقول الناس وترفع من مستواهم وتنشر تعاونهم من أجل المصلحة العامة، وحينذاك يخاطب العقول لا الغرائز". كما يعرف أيضاً بأنه "عملية تهدف إلى توعية وتثقيف وتعليم وإقناع مختلف فئات المجتمع، التي تستقبل موارده المختلفة وتتابع برامجه". أو هو "التعبير الفني المتقن والموضوعي عن عقلية

الجماهير وروحها وقيمها وتربيتها وتجاربها، وأوضاعها وأهدافها وأخبارها وحل مشاكلها المختلفة". إن مصطلح الإعلام يعني "تقديم الأخبار والمعلومات الصادقة والدقيقة للناس، فيعمل على تنوير المستقبلين- الأفراد، والتي تساعدهم على إدراك ما يجري حولهم ومساعدتهم لأتخاذ القرار المناسب في كل ما يهمهم من الأمور" (١٦).

ويثير مفهوم الإعلام إلى "عمليتين تكملان بعضهما البعض فهو من جهة عملية أستقاء واستخراج المعلومات والحصول عليها، ومن جهة أخرى تعني الكيفية التي تصاغ بها هذه المعلومات وتبث للجمهور المستهدف، وإلى أي مدى تكون هذه المعلومات معبرة؛ بشكل صادق وموضوعي عن الحدث أو القضية موضوع الرسالة الإعلامية". أو "هو الطريقة التي بواسطتها يقوم الفرد القائم بها بنقل منبهات، لكي يعدل سلوك الأفراد في المجتمع وينوي تحقيق هدف معين بشكل واضح". فالإعلام "عملية إتصالية تتوفر فيها مشكلة عدد من الأفراد في أمر معين"، أو هو "محاولة جذب الأخرين لتأييد وجهة نظر المتحدث، وأن الإعلام عملية اجتماعية، طالما كانت المعاني والأفكار التي تنتقل بوساطته مؤثرة، بطريقة لا مفر منها في جميع العمليات الاجتماعية". فالإعلام إذن "عملية اجتماعية تشابكية بين أفراد المجتمع، لتناول الحياة الخاصة والعامة عبر جميع الوسائل الإتصالية التقليدية والحديثة"(١٧).

يستخدم مصطلح الإعلام للدلالة على "مجموعة من الأخبار حول الظواهر المختلفة في حياة المجتمع، والتي تعد مهمة بالنسبة إلى المستقبل، لأنها تحمل له بعض المعارف الجديدة". أو أنه "نقل الأحداث والوقائع من بلد إلى جميع أقطار العالم، حاملاً في مضامينه العلم والثقافة والرأي". أو هو "الأسلوب المنظم لترويج الأفكار، أو هو التعبير الموضوعي لجماعة ما، إذ يعكس عقليتها وروحها وميولها، وهذا ما يؤكد أن الإعلام في الأساس هو التفاعل البشري القائم على العلاقة الإنسانية والتفاعل بين الأفراد، فضلاً عن التعبير عن الرغبات وتبادل الخبرات والاحاسيس؛ وبالتالي فالتطور البشري يعتمد بشكلٍ ما على نوعية الإعلام الذي يتعامل معه". بناءً على ذلك يتبين أن الإعلام "هو نشاط إنساني مرئي ومسموع يهدف إلى التأثير في أفكار المتلقين وإتجاهاتهم وآرائهم وسلوكهم عبر أدوات وأساليب تكنولوجية ونفسية واجتماعية منوعة لغرض تحقيق هدفٍ ما"(١٨).

والإعلام "عملية نشر الحقائق والأخبار الصادقة خدمة للصالح العام، وأن هذه العملية تتسم بالأمانة والموضوعية، وهدفها النمو واليقظة والتوافق الثقافي والحضاري، والأرتقاء بمستوى الرأي العام بتنويره وتثقيفه". فالإعلام يتسع ليشمل التعبير عن كل "أنماط الحياة في المجتمع وإتجاهاتها وسياساتها وخططها وبرامجها، في جميع المجالات ويعبر عنها تعبيراً صادقاً أميناً من خلال وسائله وبرامجه، وأن تصاغ بحيث يمكن للجمهور فهمها؛ وأن تلبي أحتياجاتهم وتعبر عن رغابتهم وطموحاتهم وآمالهم؛ فهو حامل العملية الاجتماعية لأنه يحمل تراث الامة ويصونه، ويحافظ عليه ويعمل على نقله إلى الأجيال الجديدة"[١٩].

وتعد عملية الإعلام عملية إتصال بالجماهير، وتعمل على تنوير الأفراد ونشر الوعي المستنير، كما تسأهم وسائلها المختلفة في بذل الجهد ومواصلة العمل من أجل التنمية الوطنية وزيادة الإنتاج؛ ولها خمسة عناصر رئيسية هي:

- المرسل: وهو القائم بالعملية الإعلامية وهو مصدر الرسالة المطلوب نقلها إلى المرسل إليه.
- الرسالة: وهي مضمون ما يريد المرسل إبلاغه وإعلامه للآخرين والجمهور.
- الوسيلة: هي إحدى وسائل الإعلام المختلفة، والتي تقوم بنقل هذه الرسالة.
- المستقبل: وهو من يستقبل الرسالة الإعلامية، فتؤثر فيه إيجاباً أو سلباً أو لا تؤثر.
- الأستجابة: مضمون الرسالة الاجتماعية[٢٠].

لقد عرفت وسائل الإعلام تطوراً كبيراً جعلها تخترق جميع مجالات الحياة الاجتماعية، والتربوية، والثقافية، والأقتصادية فأصبحت تؤثر في سلوك الأفراد؛ فأمست جزءاً من الحياة المعاصرة لقياس مدى تطورها نحو الحداثة والديمقراطية، فقسم المحور الأول إلى ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: تعريف وسائل الإعلام.

المطلب الثاني: أنواع وسائل الإعلام.

المطلب الثالث: وظائف وتأثيرات وسائل الإعلام.

المطلب الأول: تعريف وسائل الإعلام

يقصد بها في الأصل "هي جميع الأدوات التي تستعمل في صناعة الإعلام وإيصال المعلومات إلى الناس، بدءاً من ورق الصحيفة وأنتهاءً بالحاسبات الآلية والأقمار الصناعية"، إلا أن وسائل الإعلام أو كما تسمى (وسائل الإتصال الجماهيري)، تقسم بصورة عامة إلى وسائل مقروءة أو سمعية أو وسائل بصرية وسمعية(٢١). أو هي "جميع وسائل نشر الثقافة بما فيها من صحافة وراديو وسينما وتلفزيون وكتب وإعلانات، والتي تتجه إلى قطاعات واسعة من الناس، وتعتمد على تقنية صناعية متطورة تسمح لها بالوصول إلى هؤلاء الناس دون أي عائق"(٢٢).

أو هي "أحد أشكال الإتصال الجماهيري، ويقصد بالإتصال عملية التفاعل الاجتماعي من أجل إشباع الحاجات المتنوعة، فهو من أهم الظواهر البشرية الاجتماعية لأنه نتاج للتفاعل بين الفرد والمجتمع، وهو الضرورة البشرية الملحة المستمرة التي يعيش الإنسان بها طوال حياته لأجل إشباع حاجاته المتعددة" ، أو هي "جميع المؤسسات الإعلامية، التي تعمل على تناول برامج متنوعة تسعى من خلالها إلى نشر الثقافة الجماهيرية- بمختلف أنواعها من صحافة، راديو، إذاعة وتلفزيون... الخ- وهي توجه إلى جميع أفراد المجتمع وتعنى بمعالجة العديد من القضايا الاجتماعية، بهدف تكيف الفرد مع المجتمع، بالأعتماد على التطور التكنولوجي لهذه الوسائل، والتي تسهل من مهمة إيصال المعلومات إلى المجتمع"(٢٣).

كما يقصد بوسائل الإعلام هي "تلك الوسائل التي لها مقدرة على نقل الوسائل الجماهيرية من مرسل إلى عدد من الناس، وتشمل في قدرتها الإتصالية في أستخدام مختلف المعدات- مثل الصحف، المجلات، الراديو، التلفاز... الخ- وقد نمت وتطورت هذه الوسائل في ظروف تأريخية ودولية". أو هي "الوسائل التي تجذب الناس على نطاق واسع من المستويات الثقافية والفكرية، ولا يمكن تحديد هذه الوسائل من خلال

تكنولوجيا الوسيلة فقط، ولكن بواسطة الجمهور الذي تستهدفه مثل المحطات الإذاعية أو التلفزيونية و الصحف الخاصة". أو هي "أمتدادات للإنسان (بتفعيلها لأداء حواسه وجوارحه الإتصالية)، ولكونها وسطاً فأنها تتفق مع (الوسيلة هي المرسلة)، أي أن الوسيلة أهم من الرسالة"[٢٤].

يتبين مما سبق أن وسائل الإعلام من تكنولوجيا حديثة تحاصر الإنسان من مختلف الإتجاهات، وهي من أهم العوامل التي تسأهم في زيادة إدراك الناس للوقائع والأحداث حولهم. وتعتبر من أخطر الأجهزة تأثيراً، إذ تظهر أهميتها من خلال قدرتها على توجيه الرأي العام والسلوك الإنساني في المجتمع. فهي تؤثر في عقلية الجماهير ومستويات تفكيرهم، إذ تسعى إلى التثقيف والأخبار بل أمست "عملية تطوير وتنوير الرأي العام؛ لأنها ليست مجرد عملية نقل المعلومات على مجموعة متنوعة من الوظائف كالتنشئة الاجتماعية، وخلق الدوافع والحوار والنقاش والنهوض الثقافي"[٢٥].

المطلب الثاني: أنواع وسائل الإعلام

تعددت وسائل الإعلام وأختلفت تاريخياً فمنها وسائل علمية وأخرى مسموعة ووسائل مقروءة. إن وسائل الإعلام في العصر الحديث تعتبر من أهم المؤسسات الإعلامية حيث انها تقدم مواداً علمية وثقافية متنوعة من خلال وسائلها المتعددة– كالصحف والمجلات المختلفة والإذاعة المرئية والمسموعة والسينما والمسرح– وهي أداة مهمة من أدوات التربية الثقافية والمعلوماتية للنهوض بالمجتمع؛ وأداة سريعة الأستجابة لنشر المستحدثات في مجال العلم والمعرفة والتطبيق(٢٦). وتم تقسيم هذه الوسائل إلى:

- وسائل الإعلام المسموعة: وهي تعتمد على السمع في إيصال المعلومات، مثل الراديو وأشرطة التسجيل CDs، والخطب والندوات والمحاضرات والمؤتمرات العلمية.
- وسائط الإعلام المقروءة: وهي التي تعتمد على الكلمة، مثل الصحف والمجلات والنشرات والملصقات والكتب والخرائط والصور والرسوم.
- وسائل الإعلام السمعية والبصرية: وهي التي تعتمد على حاستي السمع والبصر في إيصال المعلومة، وهي الأكثر تأثيراً وأبلغها وضوحاً في الإعلام مثل التلفاز والفيديو والسينما والأفلام التسجيلية والوثائقية، والإنترنت، ورسائل الهواتف الجوال المتعدد الوسائط.
- وسائل الإعلام الثابتة: وهي الوسائل التي يتوجه إليها الجمهور للإطلاع مثل المعارض والمتاحف والمسارح.
- وسائل الإعلام الشخصية: مثل المقابلات والزيارات والمحادثات والاجتماعات(٢٧).

وتطورت المؤسسات الإعلامية ووسائل الإعلام، إذ أتبعت أساليب وطرقاً علمية تقنية ومهنية مدروسة في تقيمها وهي:

(أ) الوسائل التقليدية.

(ب) الوسائل الإلكترونية.

(أ) فالوسائل التقليدية تقسم إلى:

(١) الصحافة المكتوبة:

ترجع جذورها من منتصف القرن التاسع عشر للميلاد إلى النصف الثاني من القرن العشرين، ولحاجة الإنسان إلى تسجيل الأفكار وحفظ المعلومات من النسيان، فقد نشأت الصحافة وهي رسالة تهدف إلى خدمة المجتمع سياسياً واجتماعياً وأقتصادياً. وهي تقسم إلى نوعين:

- الصحف الجرائد.
- المجلات[٢٨].

فالصحافة: الوسيلة الإعلامية الكتابية السائدة والمسيطرة حالياً وتشمل جميع الطرق التي تصل بواسطتها الأنباء والتعليقات إلى الجمهور، وكل ما يجري في العالم. وهي "نقل المعلومات بدقة وتبصر وسرعة وبطريقة تخدم الحقيقة وتجعل الصواب يبرز ولو ببطء"[٢٩]. وتقسم الصحف من حيث الصدور إلى:

- التقسيم الدوري: أي الصحف اليومية، والصحف النصف أسبوعية والصحف الأسبوعية، والشهرية والنصف شهرية وربع السنوية أو الفصلية.
- التقسيم الموضوعي: هي الصحف العامة.
- التقسيم الإصداري: هي الصحف المركزية، والصحف الإقليمية والصحف الدولية.

أما الجرائد: فهي الوسيلة الأخرى من وسائل الإعلام المكتوبة، والتي تهتم بنشر الأخبار المتنوعة، بالإعتماد على وكالات الأنباء التي تتكلف بجمع المعلومات وتوزيعها؛ فتعمل الجرائد على نشرها في شكل مقالات تحليلية أو قصاصات إخبارية[٣٠].

المجلات: أصبحت المجلة أحدى وسائل الإعلام خلال القرن العشرين، نتيجة التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية التي تشهدها المجتمعات، لتنوع قضايا المجتمع الإنساني. وتقوم المجلة بتقديم الخدمات الهادفة، فهي تختص بمختلف ألوان الثقافة، وتنقل الأخبار والنشاطات المتنوعة ؛ وتقسم إلى ثلاثة أنواع هي:

- مجلات الأطفال.
- المجلات الإلكترونية.
- الحوليات[٣١].

(٢) الإذاعة المسموعة (الراديو):

أحدى الوسائل الإعلامية التي تعمل على توصيل الرسالة الإعلامية، إلى أعداد كبيرة من الجماهير بجميع مستوياته في وقت واحد؛ إذ تعمل على نشر وتبادل الأخبار والمعلومات عبر المسافات البعيدة، وتستطيع أن تترجم الحدث بشكل فوري نظراً لبساطتها[٣٢]. وتعد من أكثر الوسائل الثقافية شيوعاً وانتشاراً وأكثرها شعبية، لأنها وسيلة إعلامية هامة وتختلف عن باقي الوسائل إذ بإمكانها أن تتخطى الحواجز الجغرافية والسياسية وتصل إلى كل مكان وربط المستمعين لها برباط مباشر وسريع. ومما ساعد على أنتشارها "سهولة أنتقائها من جهة وتلبيتها لمعظم رغبات المستمعين لها مما يعطيها فرصة التأثير المستمر؛ فهي لا تحتاج أو تتطلب المعرفة أو الإلمام بالقراءة والكتابة، لأنها تمثل مدرسة تواجد فيها الأميون والقادرون على القراءة لتلقي المعرفة والمعلومة"[٣٣].

(٣) البث التلفزيوني والقنوات الفضائية:

يعتبر من أهم وسائل الإعلام على الأطلاق لأمتلاكه الكثير من "جوانب التأثير على المتلقي من مؤثرات صورية وصوتية"، فتجعله ((يتبنى بسهولة الرأي العام

الذي يتم طرحه أو على الأقل يتأثر لا شعورياً به))؛ لذا أخذ التلفاز حيزاً كبيراً من حياة الناس، وبالتالي يؤثر على دورهم سلباً أو أيجاباً وما يقدمونه في خدمة المجتمع(٣٤). فهو من الوسائل التثقيفية والترفيهية المنتشرة في العالم، وينفرد هذا الجهاز بخاصيتين تميزه عن وسائل الإعلام الأخرى وهما الصورة الحية والصوت الطبيعي– لأن الإرسال التلفزيوني مكون من مزيج من عمليات عرض صور ممزوجة بالألوان والحركة القوية والحية، بأستخدام إضاءة تساعد على توضيح المشاهد والمعلومات– والمتلقي لهذه الرسالة عبر حاستين هما السمع والبصر، مما يجذب إليه أعداداً كبيرة من المشاهدين؛ لذا "فإنها التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وروحها وميولها وإتجاهاتها"، وتتخذ البلدان الأكثر تطوراً من التلفاز كوسيلة في تعليم الصغار وتربيتهم وعرض قيم المجتمع وإحاطتهم بتطورات وأمجاد أسلافهم(٣٥). فالتلفاز من وسائل الإعلام التي تؤثر تأثيراً مباشراً في سلوك الأفراد في المجتمع وبخاصة الأطفال لأنها "تقوم بدور تربوي وتوسع خبراتهم المعرفية وتزداد حصيلتهم اللغوية، حتى أن برامجه المختلفة أصبحت تشكل حياتهم الفكرية والوجدانية والسلوكية"؛ فهو "منهل ثقافة وعلم وتسلية ومرح وفائدة وبرامجه كثيرة ومنوعة فيها الجد والهزل والتأريخ والعلم والثقافة والرياضة"(٣٦).

(ب) الوسائل الإلكترونية (الإنترنت):

تعتبر شبكة الإنترنت من أعظم الأنجازات في تأريخ الحاسبة والإتصالات، لما لها من التقنيات التي أحدثت ثورة في أسلوب التعامل بين المهتمين بأمور الحاسبة عامة والعاملين في قطاع العلوم الأخرى خاصة، وتضم مجموعة عالية من مصادر المعلومات وهي ضخمة جداً. ويقوم بإتاحة وفرة المعلومات في شتى حقول

العلم والمعرفة، والمطلوب توظيفها لصالح الإبداع والتقدم العلمي وتنمية القدرات العقلية(٣٧). وقد عرف الإنترنت على أنه "مجموعة هائلة من الكومبيوترات أو الشبكات المتصلة فيما بينها وكلها مترابطة بشبكة واحدة هي شبكة الشبكات فأستعمال الهاتف والمودم وجهاز الكومبيوتر لنحصل على الإنترنت".

أو هي "صورة من صور الطريق السريع للإعلام والمعلومات، وهو إتصال مرن وعالمي للمعطيات بين أدمغة الكترونية مختلفة التصور"(٣٨). وللإنترنت خدمات عديدة منها: الصحافة الإلكترونية، البث التلفزيوني، إذاعة إنترنت، البريد الإلكتروني، وشبكات التواصل الاجتماعي ومن أشهر مواقعها (الفيس بوك والتويتر واليوتيوب)، والمدونات والمنتديات(٣٩). وخلال مراحل التطور وفي السياق العام لأنتشار التعليم والثقافة وتطور التقسيم الاجتماعي للعمل في المجتمع وظهور وسائل إعلامية جديدة"، أتسعت مجالات المعرفة التي تقدمها وسائل الإعلام المتنوعة، لتشمل كافة مجالات الحياة كالعلم والبيئة والتكنولوجيا والثقافة والصحة والرياضة... الخ"(٤٠).

المطلب الثالث: وظائف وتأثيرات وسائل الإعلام

يمثل الإعلام عبر مختلف وسائله ومستوياته أداة ووسيلة أساسية، لا يمكن الأستغناء عنها أو تهميش دورها بالنسبة لكافة المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء، في أوقات الأستقرار والرخاء أو الأزمات والمنازعات. ومع التقدم الهائل لهذه الوسائل "زادت وتضاعفت الوظائف المرتقبة من الإعلام ووسائله، من قبل الأنظمة الحاكمة وكافة مؤسسات المجتمع". وفي ضوء متغييرات العصر الحديث، "عصر تكنولوجيا المعلومات، عصر ثقافة الصورة والإتصال عن بعد والإتصال التفاعلي، بكل ما يشمله من شبكات معلومات وقنوات تلفزيونية أرضية وفضائية عامة متخصصة"، أزدادت أهمية هذه الوسائل(٤١).

ومع تنوع وسائل الإعلام وأنتشارها على نطاق واسع تنوعت الوظائف التي تقوم بها في المجتمع والتي منها:

اولاً: وظيفة الأرشاد والتوجيه وتكوين المواقف والإتجاهات.

ثانياً: وظيفة الثقافة والمعلومات.

ثالثاً: وظيفة الإتصال الاجتماعي والعلاقات البيئية.

رابعاً: الوظيفة التعليمية والتربوية.

خامساً: الوظيفة الأخبارية للإعلام.

سادساً: وظيفة الترفيه والتسلية عن الجمهور.

سابعاً: وظيفة الدعاية والإعلان والترويج.

ثامناً: الوظيفة السياسية.

تاسعاً: وظيفة وسائل الإعلام في زيادة الشعور بالإنتماء إلى دولة أو أمة(٤٢).

إن وسائل الإعلام سلاح ذو حدين وذلك لكونها وسائل إيجابية، إذا أستخدمت في نشر العلم و الثقافة والترفيه ونشر المعلومات. أو سيئة وسلبية إذا تم أستغلالها لنشر الفتن

الطائفية والعنصرية، والتفريق بين أبناء الوطن الواحد والشعوب، لتحقيق مصالحها الشخصية(٤٣).

يتبين مما سبق أن دور وسائل الإعلام هو التأثير على الجماهير، ومحاولة إقناعهم وتوعيتهم بأهمية المعرفة والتثقيف وخدمة المجتمع؛ فهي تقوم بدورٍ رئيسٍ لنشر الثقافة وترسيخ مكونات الحضارة، ولا سيما عندما تكون المادة الإعلامية، ملبيةً لحاجات المجتمع وتطلعاته وأهدافه المعرفية، ومنسجمةً مع قيمهِ بشكل يتميز بالصدق والأمانة والأعتماد على الطاقات المبدعة والمنتجة، حيثُ لها الدور الأكبر في التوجيهِ؛ وأيضاً ترسيخ القيم والعادات الحسنة التي تسهم في تقدمهِ وتطورهِ، لأنها تمدهُ بالمعلومات الصحيحة عن تأريخهِ وحضارتهِ، وانتمائهِ الوطني والكثير من المعلومات عن مختلف مجالات الحياة الأخرى.

المحور الثاني: دور وسائل الإعلام في بناء الدولة وتعزيز روح المواطنة

أمست وسائل الإعلام ظاهرة اجتماعية دخلت إلى المجتمعات البشرية منذُ العصر الحديث، لذا فهي تشكل عصب الحياة العصرية ووجهاً من وجوه الحضارة، كما تعبر عن السياسة والإتجاهات الفكرية والظروف الاجتماعية والنظم الأقتصادية لأي مجتمع من المجتمعات ويؤثر فيه كما يتأثر بها. ومما لا شك فيه إن التطورات الأيديولوجية والقيم والمبادئ المنبثقة عنها تمثل لحمة الإعلام ووسائله[٤٤]. فلكل المجتمعات سياسات إتصال قائمة سواءً أكانت "واضحة ومحددة، في الدساتير والنظم القانونية وغيرها من القواعد والإجراءات؛ أم متضمنة في الممارسات الشائعة، ومع ذلك غالباً ما تكون هذه السياسات مستترة أو غير معلنة، ومجزأة ولا تشكل كياناً واحداً، ومفتقرة إلى التناسق والتناغم"[٤٥]. لذا أضحت هذه الوسائل من أكثر الأدوات التي يمتلكها الإنسان، "قدرة على التأثير في ثقافة الأفراد، وتغيير إتجاهاتهم وتهيئتهم لتقبل الأفكار، التي تحقق إهدافاً محددة مخططاً لها". إذ أن لهذه الوسائل دوراً أساسياً في بث الحماس في نفوس العامة. لقد أثبتت وسائل الإعلام فاعليتها وقوتها، التي توازي قوة السلاح؛ الإ أنها لم تلغِ ذلك الجانب الإنساني من النفس البشرية، الذي يسخر كل الإمكانات المتاحة من أجل خدمة المجتمعات الإنسانية وتقدمها[٤٦].

إن أمتلاك التقنية الحديثة وإعداد الإنسان والأرتقاء بالبنى التحتية اللأزمة للتفاعل مع هذه التكنولوجيا المتطورة، للحفاظ على هوية الأمة وصيانة مصالحها وأهدافها الأساسية. ومحاولة القضاء على المخاطر التي قد تسببها الممارسات التي تنتهك سيادة الدولة وحرمة أراضيها والنيل من إرثها الحضاري وثقافتها الوطنية والقومية[٤٧]. فترتب على تطور أجهزة الإعلام ووسائله، تطورٌ علميٌ وتكنولوجيٌ ملحوظٌ، وزيادة الترابط بين المواطنين في المجتمع الواحد في البلد الواحد وبين الشعوب

الأخرى في بلاد العالم أجمع؛ فأتبع هذا التقدم العلمي زيادة في عدد الجمهور، المهتمين بالقضايا القومية في كل دولة، وبخاصة القضايا الرئيسية والحيوية منها(٤٨). وعلى أعتبار أن وسائل الإعلام تعمل على تزويد الأفراد "بالحقائق والمعلومات المعرفية، لأنها تعد قوة محركة للمجتمع حركة تفاعلية مؤثرة ومتأثرة". وإن العملية الإعلامية من خلال وسائل الإعلام والثقافة تتحرك من خلال أيديولوجية المجتمع؛ وهذه الأيديولوجية هي مفهوم متغير، إذ أنه "يتحدد وفقاً للتيارات الفكرية والثقافية، والإتجاهات السياسية والثقافية في المجتمع"(٤٩). كما أن تأثير هذه الوسائل يختلف أيضاً، فأحياناً تتبع الجمهور وأحياناً أخرى تلعب دوراً اكثر سيطرة وقيادية. إذ "تحكم بعض المجتمعات السيطرة على نظمها الإعلامية، بينما تمتلك النظم الإعلامية في مجتمعات أخرى السلطة"(٥٠).

وقد قسم هذا المحور إلى ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: دور وسائل الإعلام في التغيير السياسي وبناء الدولة.

المطلب الثاني: مفهوم المواطنة وأبعادها.

المطلب الثالث: دور وسائل الإعلام في تعزيز روح المواطنة.

المطلب الأول: دور وسائل الإعلام في التغيير السياسي وبناء الدولة

تعدُ وسائل الإعلام المختلفة سواء كانت التقليدية منها- كالصحف والإذاعة والتلفاز- أو الوسائل الإلكترونية- كالصحافة الإلكترونية ومواقع الأخبار والمعرفة المختلفة على شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك وتويتر- كل هذه الوسائل لها تأثير على تشكيل البناء الأدراكي والمعرفي للفرد والمجتمع، من خلال رؤيتها تجاه القضايا المجتمعية والقدرة على تحليلها وأستيعابها، لأتخاذ السلوك المناسب حولها. ولوسائل الإعلام "دور قومي في تشكيل الرأي العام، وطرح قضايا وموضوعات سياسية واجتماعية وأقتصادية، يلتف حولها جموع المواطنين، والأرتقاء بالبناء في كافة المجالات"[٥١]. لذا أصبح يشكل عنصراً مهماً في حياة المجتمعات الإنسانية ومدى تأثيره سلباً أو أيجاباً وفق المنظور الذي يستخدم فيه، وإن هذا التقدم العلمي والتكنولوجي حول العالم إلى قرية صغيرة، نتيجة التصنيع والتقدم والتحديث فأدت هذه الظروف مجتمعة إلى تقدم وسائل الإعلام. كما يعدُ الإعلام الوسيلة الوحيدة التي بإمكانها إحداث التغيير المناسب، لأنه "أداة تواصل بين المجتمع المحلي والعالم الخارجي، ويشكل دوراً هاماً في إحداث التغيير في السلوك والقيم، وكلما كان مقنعاً وتميزت موضوعاته بالنزاهة والصدق"، كان تأثيره كبيراً على الأسرة والأفراد بصفتها النواة الأولى في المجتمع، وتوجيههم توجيهاً صحيحاً[٥٢].

إن تأثير وسائل الإعلام يرتبط أرتباطاً وثيقاً، بالمكون السلوكي السياسي للأفراد ويحفزهم على المشاركة المؤثرة، حيث شهدت دول العالم "تزايداً مطرداً لتأثيرات الإتصال والإعلام في صنع القرارات والسياسات الداخلية والخارجية، بل وأشتركت وسائل الإعلام أيضاً في الحروب العسكرية والنفسية كعنصر رئيسي من عناصر المعركة"، وساعدت في رجحان كفة طرف على الطرف الأخر، إذ أمسى من يملك هذه الوسائل يملك السيطرة في المعركة الحياتية والأقتصادية والسياسية والعسكرية[٥٣]. كما يشمل تأثير هذه الوسائل على "التوعية والتربية الوطنية والمناقشات والرقابة على أجهزة الدولة، وكمنبر يعكس وجهات النظر المختلفة، فهي أدوات إدارة الشؤون العامة، وأجهزة تعبير ورقابة، وأداة حوار بين السلطات والرأي العام"[٥٤]. ومما لاريب فيه إن وسائل

الإعلام تضطلع بدور مركزي وجوهري في خلق بنية قوية للمجتمع وتحقق تقدمه، من خلال إيجاد بيئة مؤاتية للمجتمع لزيادة وعي الجماهير حول التحديات المختلفة. وتقع على عاتق هذه الوسائل ثلاث وظائف متداخلة وهي أن تكون "بمثابة قناة إتصال بين المجتمع والمؤسسات الحكومية، والمساهمة في رسم السياسات وتنفيذها ورصدها؛ وأن تكون شريكاً ناشطاً في النقاشات ذات الطابع التنموي"(٥٥).

إن وسائل الإعلام عامل مهم للتكامل الوطني وفعاليتها كوسائل تكامل "تعتمد على توفير بناء اجتماعي منظم، ونقل حديث وتعليم واسع، كما تعتمد على نوع العقيدة السياسية السائدة والمنظمات التي تدير الإعلام نفسها"(٥٦). نهضت الدولة كفكرة إنسانية أختلفت في شأن أصطناعها– ذات أبعاد سياسية وأقتصادية واجتماعية– متأثرة بذلك "بتراكمات معرفية وخبرات حياتية متباينة من ناحية، وسياقات زمانية ومكانية متفاوتة، لتختلف حدودها وعناصرها ومظاهرها ووظائفها وفقاً لذلك بدرجة أو بأخرى". وسنتطرق لمفهوم الدولة لغةً وإصطلاحاً.

- الدولة في اللغة العربية: "الأنتقال من حال إلى حال، والأيام دارت ويُقال دالت الأيام، ودالت له الدولة، و((آدال)) الشيء أي جعلهُ متداولاً، و((أدال)) فلاناً وغيره على فلان، أو منه: أي نصره وغلبه عليه، وأظفر به". أو أنها "ذلك الكيان الذي يعبر عن حالة تتسم بالأستقرار الظرفي وعدم الأستقرار النسبي، والنزوع إلى التغيير والتحول بدرجة أو بأخرى، مقارنةً بأستمرارية عاملي الزمان والمكان، وذلك لتحقيق غاية مجتمعية كبرى، فهي كيان يتغير ويتحول ليعرب عن واقع اجتماعي وأقتصادي وثقافي وسياسي، يتأثر بأعتبارات الزمان والمكان"(٥٧).
- أما مفهوم الدولة في الإصطلاح: "أنها كياناً سياسياً وإطاراً تنظيمها واسعاً لوحدة المجتمع، والمحدد لحياة الجماعة، التي تتجسد فيها السيادة"، لتعلو بصورة مشروعة وشرعية إرادة الدولة فوق إرادات الأفراد والجماعات الأخرى المختلفة في المجتمع؛ وذلك لما لها من حق في إصدار القوانين وحيازة لصيقة للوسائل والأكراه، وحرية مؤسسية في أستخدامها في سبيل إنقاذ القانون ضبطاً للمجتمع، وحفظاً لسلامته ونظامه، وحمايةً لامنه الداخلي والخارجي(٥٨). أو أنها "الوجه المؤسسي المعاصر

المؤطر للسلطة بمفهومها الأصيل، بصرف النظر عن مضمون ذلك الكيان المسمى الدولة، فيضحى التعاطي معها في اللحظة الزمانية والمكانية الراهنة لنقاش في شأنها، على أنها معطى غير قابل للنقاش والأختلاف"[٥٩].

إن مفهوم بناء الدولة عموماً يعني "عملية بناء مؤسسات الدولة وأجهزتها، على أطر قانونية منبثقة من الواقع، للقيام بالوظائف التطويرية للنظام من تغلغل وتكامل وولاء والتزام ومشاركة وتوزيع، وكسر الفجوة بين الحاكم والمحكومين، وصولاً إلى تحقيق الأستقرار السياسي"[٦٠]. لأن بقاء الدولة يتحقق من خلال أستخدام القوة الأقتصادية والسياسية والعسكرية وممارسة الدبلوماسية، للحفاظ على أمنها القومي، ولكونها حاملة بطياتها فرصاً جاهزة ومعدة للتنفيذ[٦١]. لذلك فوسائل الإعلام تساهم في تعريف المواطنين بعضهم ببعض، "وتمكينهم من التعاون في جماعات ومنظمات يشتركون فيها، وبتوفير معلومات واحدة لجميع أفراد الشعب وأهتمامات معينة يركزون عليها، ومن هنا ينتشر الإحساس والشعور بالشخصية القومية بين الجماهير، التي كانت تركز ولاءها على الجماعة أو القبيلة"، فدخول وسائل الإعلام المتعددة المجتمعات سأهم بشكل كبير في تحطيم العزلة التقليدية في مختلف المجتمعات[٦٢].

المطلب الثاني: مفهوم المواطنة وأبعادها

تعد المواطنة والمواطن من المفاهيم الحديثة على الرغم من قدم أستخدامها، ويرتبط المفهوم الحديث بأساس فلسفي قديم، ذلك لأنها أرتبطت بمفهوم (الدولة/ المدنية)، التي تكونت في اليونان قبل الميلاد بعدة قرون. والمواطنة بمعنى "البلدة أو المقاطعة أو المدينة، أو أيضاً تجمع السكان أو الأفراد الذين يعيشون في تلك المدينة وعلاقاتهم فيما بينهم، وهي الوحدة الأساسية في التكوين السياسي"[٦٣].

فمفهوم المواطنة في اللغة العربية: "المنزل الذي يقيم فيه الإنسان لما يحملهُ من دلالة كونه موطنه ومحله، ويقال أوطنت الأرض توطيناً وأستوطنتها أي أتخذتها وطناً". أو إنها "علاقة بين الفرد والدولة كما يحددها قانونها، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة. والمواطنة تدل ضمناً على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات، كما أنها تسبغ على المواطنين حقوقاً سياسية، مثل حق الأنتخاب، وتولي المناصب العامة". أو "هي عضوية كاملة في دولة أو في بعض وحدات الحكم، وتؤكد على أن المواطنين لديهم بعض الحقوق- كحق التصويت وتولي المناصب- وكذلك عليهم بعض الواجبات- كواجب دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم- أي أنها أكثر أشكال العضوية في جماعة سياسية أكتمالاً"[٦٤].

- أما إصطلاحاً: "إنها الصفة القومية (الوطنية) أو الشعور القومي (الوطني)، وكون المرء مواطناً في دولة ما يتمتع بإمتيازات ولديه حقوق وواجبات. فهي تعني أيضاً الإقامة والسكن وتحمل معاني الحقوق والمسؤولية والشعور القومي، وعلى ذلك فإنها تحمل معاني المواطنة ممثلة بمجموعة الحقوق التي يتمتع بها المواطن و مجموعة الواجبات التي عليه الألتزام بها، والأخلاقيات التي يجب أن يتحلى بها"[٦٥]. ويتأثر مفهوم المواطنة عبر مختلف الأزمنة بالتطور السياسي والاجتماعي، وبعقائد المجتمعات وبقيم الحضارات والمتغيرات العالمية الكبرى، فهي مفهوم مثل مفهوم الديمقراطية المعاصرة والدستور الديمقراطي، "مفهوم يتطلب وجودة إقرار مبادئ والتزام بمؤسسات وتوظيف أدوات وآليات تضمن تطبيقهُ على أرض الواقع[٦٦]. ومع

تطور المجتمعات وما صادف وجودها وأداءها من نضج سياسي ومجتمعي، بدت المواطنة معياراً للأنتماء لمجتمع أو دولة ما"(٦٧).

يتبين مما سبق أن المواطنة هي تزويد الفرد بالمعارف والمعلومات لتقديم ثقافة معرفية في مجال التربية على قيم المواطنة الصالحة، ويتم ذلك من خلال وسائل الإعلام المتنوعة، والتي تعتبر قناة الإتصال بين الأفراد المستقبلين للمعلومات من جهة، وبين المختصين والمسؤولين من جهة أخرى. لذلك تعتبر وسائل الإعلام أحد أسباب القوة التي ينبغي أستغلالها فيما هو هادف وبناء، ومن أجل ترسيخ القيم والمبادئ لدى المتلقين.

المطلب الثالث: دور وسائل الإعلام في تعزيز روح المواطنة

إن تحقيق المواطنة المستنيرة والعدالة الاجتماعية من أجل بناء مجتمع ديمقراطي، يعتمد على مبادئ العدل الاجتماعي والحرية والكرامة وتنمية القدرات، وإنطلاقاً من الدور الذي يلعبه الإعلام ووسائله في تحقيق ذلك من خلال "تكوين وتشكيل الرأي العام والتوعية المجتمعية، والتوجيه بقضايا المواطنة مما يمكنهم من الدفاع عن حقوقهم والمشاركة في تنمية مجتمعاتهم"[٦٨]. ويتمثل مفهوم المواطنة في صور التعايش مع مكونات المجتمع على أختلافها، "بروح الأحترام المتبادل، وعلى كل ما يحفظ الحقوق والواجبات للجميع، بما في ذلك الحق الأكيد في بيئة طبيعية سليمة، تتيح للجميع فرص التمتع بحياتهم وعلاقاتهم، دون خوف أو تهديد لأمنهم او سلامتهم"[٦٩]. "فوسائل الإعلام طريق عصري له صلة مباشرة بالإنسان منذُ نشوئه فهي تهيء الأذهان والوعي الصحيح للمواطنة والحؤول دون خروج النقد السياسي عن قواعد الأختلاف"[٧٠].

وتجدر الأشارة إلى عدم تصادم روح المواطنة والهوية الوطنية، "لا مع أهداف الإسلام ومقاصده، ولا مع ضروراته وأحكامة، بل لأن الإسلام كان من أسبق النظم إلى التوصل لهذا المبدأ وتقريره بالفعل، وخير دليل على ذلك الوثيقة التأريخية المعنونة بـ (دستور المدينة)، والتي جاء فيها أن المهاجرين والأنصار أمة واحدة"[٧١]. فهدف وسائل الإعلام من نشر الأخبار والمعلومات هو تنوير الرأي العام، لغرض خدمة الرفاهية العامة من خلال معايير الصدق والموضوعية، والحيادية والتوازن"، هي معايير أساسية للإعلام الهادف.[٧٢]

يتبين مما سبق أن وسائل الإعلام لها أهمية كبيرة في توجيه الجمهور نحو القضايا المهمة، وأستخدامها أساليب متعددة للإقناع والتوضيح. وتسأهم وسائل الإعلام أيضاً في تعليمهم قيماً وأساليب جديدة، والتي من شأنها أن تسارع في عملية التنمية لما تتمتع به من قيمة تعليمية في نقل وأكتساب المهارات؛ نظراً لتنوع هذه الوسائل وتعدد خصائصها، مما يجعلها ملائمة لهذه المهمة.

الخاتمة

١- إن الإعلام المعاصر بتقنياته المتطورة ووسائله المختلفة، يبقى رمزاً من رموز التحضر ومعلماً من معالم التقدم بين الأمم، إذ به تستطيع أي أمة أن تضاهي بمبادئها وقيمها ومنجزاتها.

٢- وعلى الأمة أن تحدد أولوية ما يبثه إعلامها، من خلال منهجية سليمة وخطة واعية ذات أبعاد كبيرة وأهداف واسعة تعبر عن ضمير الأمة وطموحاتها. فهي تتعرض للكثير من القضايا السياسية و الأقتصادية والاجتماعية، مما يجعلها ذات تأثير كبير على تكوين الرأي العام وتوجيهه، ووسيلة مهمة من وسائل المعرفة.

٣- لذا فوسائل الإعلام تشكل جزءاً من حياة المجتمعات البشرية، ولها تأثيرها المتميز في تشكيل الرأي العام– كما أشرنا إلى ذلك سابقاً– وصنع القرار السياسي بعد التحولات المثيرة والتطورات الهائلة التي شهدها قطاع الإعلام ووسائله المتعددة، وبخاصة التطور الحديث للبث الفضائي وشبكات الإنترنت التي غزت العالم، عابرة الحدود لغرض إيديولوجيات جديدة عبر الكم الهائل من البرامج المرسلة عبر الأثير؛ حتى بات الإعلام منافساً للقوة العسكرية.

٤- يعتبر الإعلام ووسائله بمفهومه العلمي الواسع، من أهم وأخطر الأدوات في إدارة الأزمات أو أي نزاع أو صراع، وقد يسبب النصر أو الهزيمة إذا ما أحسن توظيفه، ويعتبر أداة من الأدوات المهمة التي تستعين بها الدولة أو الأمة في إنجاح مساعيها الدبلوماسية وتوضيح سياساتها الداخلية والخارجية.

٥- ومن حق كل دولة أستخدام إعلامها الوطني والإعلام الخارجي في توضيح وجهات نظرها حول القضايا المختلفة– سواء أكانت الداخلية أو الخارجية– وتفنيد وجهات النظر العدائية، فضلاً عن إبراز إنجازاتها وتعميق حس المواطنة وتقوية التلاحم بين مواطنيها.

هوامش البحث

١. محمود محمد سفر، الإعلام موقف، ط١، الكتاب العربي السعودي (٦٣)، (جدة، ١٩٨٢)، ص١٣.
٢. ريان سليم بدير، عمار سالم الخزرجي، الطفل مع الإعلام والتلفزيون، ط١، موسوعة سيكولوجيا الطفل، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ٢٠٠٧)، ص١١٥.
٣. سميشي وداد، وسائل الإعلام الجديد: أي تأثير؟.. إلى أي مدى؟ مقاربة تحليلية متعددة الأبعاد، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢١٤، (الجزائر، ٢٠١٥)، ص٢٠٣.
٤. سامية أبو النصر، الإعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة وإستراتيجية المواجهة، ط١، دار النشر للجامعات، (القاهرة، ٢٠١٠)، ص١٩.
٥. سمير كحيط سمير الكريطي، دور الإعلام في الترويج السياحي، ط١، دار الأيام للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٧)، ص١٩.
٦. المصدر نفسه، ص١٩.
٧. محمد عبد حسين أبو سمرة، للإعلام التربوي دور الإذاعة المدرسية في العملية التعليمية، ط١، دار الراية للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٠)، ص١٣.
٨. سمير كحيط سمير الكريطي، المصدر السابق، ص٢١- ٢٢؛ محمد بن مكرم أبن منظور، لسان العرب، ج٦، ط١، دار أحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ٢٠١٠)، ص٢٧٩؛ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني الحسيني الحنفي، التعريفات، تحقيق وزيادة محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ٢٠٠٣)، ص٨٨.
٩. منذر صالح جام الزبيدي، دور وسائل الإعلام في صنع القرار السياسي، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٣)، ص٢٥، لوئيس معلوف، المنجد في اللغة، ط١٧، (د.م، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م)، ص٥٢٦- ٥٢٧؛ رمزي أحمد عبد

الحي، الإعلام التربوي في ظل ثورة تكنولوجيا المعلومات والإتصالات، ط١، مؤسسة الوارق للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١١)، ص١٩؛ رحيمة الطيب عيساني، مدخل إلى الإعلام والإتصالات المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية، ط١، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، (أربد– عمان، ٢٠٠٨)، ص١٥؛ محمد بن مكرم أبن منظور، المصدر السابق، ص٢٧٩–٢٨٠؛ عمر راغب زيدون، التغطية الأخبارية للصراعات الدولية في القنوات الفضائية، ط١، إصدارات مركز البصيرة للبحوث والتطوير الإعلامي، دار النفائس للنشر والتوزيع، دار الفجر للنشر والتوزيع، (عمان– بغداد، ٢٠١٨)، ص١٣– ١٤.

١٠. ياسين فضل ياسين، الإعلام الرياضي، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، نبلاء ناشرون وموزعون، (عمان، ٢٠١٥)، ص٢٠؛ أمينة رافعي، رانية نسيب، دور وسائل الإعلام في الحد من ظاهرة العنف الاسري على الطفل، دراسة ميدانية على عينة من الأسر لولاية أم البواقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، (الجزائر، ٢٠١٥– ٢٠١٦)، ص٢١؛ خالد إبراهيم الكردي، دور وسائل الإعلام في برامج الوقاية من المخدرات، كيفية تناول وسائل الإعلام لمشكلة المخدرات، خلال الفترة من: ١٤– ١٨/٤/١٤٣٧هـ الموافق: ٢٤– ٢٠١٦/١/٢٨ م، كلية التدريب، قسم البرامج التدريبية، (الرياض، ٢٠١٦)، ص١٥.

١١. سمير كحيط سمير، المصدر السابق ص٢٢؛ سامية أبو النصر، المصدر السابق، ص٢٠– ٢١.

١٢. رمزي أحمد عبد الحي، المصدر السابق، ص٢١.

١٣. منذر صالح جاسم الزبيدي، المصدر السابق، ص٢٧.

١٤. خالد إبراهيم الكردي، المصدر السابق، ص١٦.

١٥. أمينة رافعي وآخرون، المصدر السابق، ص٢٢؛ مروان كجك، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، (الرياض، ١٩٨٨)، ص١٢.

١٦. رمزي أحمد عبد الحي، المصدر السابق، ص٢٠- ٢٣؛ ياسين فضل ياسين، المصدر السابق، ص٢٠- ٢١.

١٧. منذر صالح جاسم الزبيدي، المصدر السابق، ص٢٨- ٢٩.

١٨. سمير كحيط سمير الكريطي، المصدر السابق، ص٢٤- ٢٥.

١٩. فهمي قطب الدين النجار، الإعلام والبيت المسلم، دراسة نفسية واجتماعية ميسرة عن تأثير وسائل الإعلام الحديثة على أفراد والأسرة المسلمة، ط٢، مؤسسة جريسي للتوزيع، (الرياض، ٢٠٠٠)، ص٢٣، ٢٥؛ حنان يوسف، الإعلام في المؤسسات التعليمية والتربوية، ط١، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، مطابع العبور الحديثة، (القاهرة، ٢٠٠٦)، ص١١٧.

٢٠. فهمي قطب الدين النجار، المصدر السابق، ص٢٥؛ حنان يوسف، المصدر السابق، ص٨٣- ٨٤؛ عبد العزيز شرف، نماذج الإتصال في الفنون، والإعلام، والتعليم، وإدارة الأعمال، ط١، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، ٢٠٠٣)، ص٧.

٢١. محمد منير حجاب، وسائل الإتصال، دار الفجر للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠٠٨)، ص٣٤٩.

٢٢. أمينة رافعي وآخرون، المصدر السابق، ص٢٥؛ عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٢ و٧، ط٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ٢٠٠٩)، ص٢٨٩.

٢٣. عبد الرزاق محمد الدليمي، وسائل الإعلام والإتصال، دار المسيرة، (عمان، ٢٠١٢)، ص٦٣؛ أمينة رافعي وآخرون، المصدر السابق، ص٢٥.

٢٤. كنيوة فاطمة، دور وسائل الإعلام في تنشئة الطفل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، (الجزائر، ٢٠١٤– ٢٠١٥)، ص٩.

٢٥. مصطفى عبد العزيز البنداري، وسائل الإتصال الجماهيري وعلاقتها بالتنمية لدى المرأة والشباب، ط١، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠١٣)، ص١٨٤– ١٨٥.

٢٦. علي عبد الفتاح كنعان، الإعلام والتنشئة الاجتماعية، ط١، دار الأيام للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٣)، ص٢٧.

٢٧. علي عبد الحسين علي الفرجاوي، الإعلام الرياضي المدرسي، ط١، مؤسسة عالم الرياضة للنشر، دار الوفاء لدنيا الطباعة، (الإسكندرية، ٢٠١٧)، ص٥٨؛ أياد عاشور الطائي، محسن عبد علي، التربية البيئية، ط١، المؤسسة الحديثة للكتاب، (بيروت، ٢٠١٠)، ص١٠٢ للمزيد من المعلومات راجع: عبد الله بن مسعود الطويرقي، صحافة المجتمع الجماهيري سوسيولوجيا الإعلام في مجتمعات الجماهير، ط١، مكتبة العبيكان، (الرياض، ١٩٩٧)، ص٥٥– ٦٧؛ زكريا دسوقي، صفاء عبد الدايم، مدخل إلى إعلام الطفل، ط١، عالم الكتب، (القاهرة، ٢٠١١) ص١٥– ٢٥.

٢٨. زينب محمد عبد المنعم، رشا محمود سامي أحمد، تخطيط البرامج الإعلامية للطفل، ط١، عالم الكتب، (القاهرة، ٢٠١٢)، ص١٠٢– ١٠٣.

٢٩. ياسين فضل ياسين، المصدر السابق، ص٢٦؛ سعد سلمان المشهداني، تأريخ وسائل الإعلام في العراق ((النشأة والتطور))، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٣)، ص١٣– ١٩.

٣٠. زينب محمد عبد المنعم وآخرون، المصدر السابق، ص١٠٣، ١٠٥.

٣١. كنيوة فاطمة، المصدر السابق، ص١٠ ؛ زينب محمد عبد المنعم وآخرون، المصدر السابق، ص١٠٩. للمزيد من المعلومات حول المجلات راجع: محد منير حجاب، سحر محمد وهبي، المداخل الأساسية للعلاقات العامة المدخل الإتصالي، ط٤، دار الفجر للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠٠٦)، ص٢١٣– ٢١٤.

٣٢. كنيوة فاطمة، المصدر السابق، ص١٠؛ عبد الرزاق محمد الدليمي، المصدر السابق، ص٥٦.

٣٣. ياسين فضل ياسين، المصدر السابق، ص٢٨؛ زينب محمد عبد المنعم وآخرون، المصدر السابق، ص١١٢؛ إسماعيل سلمان أبو جلال، الإذاعة ودروها في الوعي الأمني، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٢)، ص١٢١؛ محمد منير حجاب، الإعلام والتنمية الشاملة، ط٥، سلسلة دراسات وبحوث إعلامية (٩)، دار الفجر للنشر والتوزيع، مطابع الدار الهندسية، (القاهرة، ٢٠٠٩)، ص٢٤٦.

٣٤. هبة أحمد عبد الجبار العبادي، دور وسائل الإعلام في تنمية الوعي الجماهيري للحركة الكشفية في محافظة بغداد/ الكرخ ٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الرياضية للبنات، (جامعة بغداد، ٢٠١٥)، ص٣٤.

٣٥. إسماعيل سلمان أبو جلال، المصدر السابق، ص١٢٣؛ ياسين فضل ياسين، المصدر السابق، ص٣١– ٣٢.

٣٦. كنيوة فاطمة، المصدر السابق، ص١٠؛ زينب محمد عبد المنعم وآخرون، المصدر السابق، ص١١٣.

٣٧. زينب محمد عبد المنعم وآخرون، المصدر السابق، ص١١٤.

٣٨. ياسين فضل ياسين، المصدر السابق، ص٣٤– ٣٥.

٣٩. كنيوة فاطمة، المصدر السابق، ص١٠– ١١.

٤٠. أديب خضور، الإعلام المتخصص الأقتصادي... الرياضي... الثقافي... السكاني... العلمي خصائص الكتابة للإذاعة والتلفزيون، ط٢، (دمشق، ٢٠٠٥)، ص٨.

٤١. منى سعيد الجديدي، سلوى إمام علي، الإعلام والمجتمع، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، ٢٠٠٤)، ص١٣.

٤٢. تيتي حنان، دور وسائل الإعلام في تفعيل قيم المواطنة لدى الرأي العام حالة الثورات وقيم الإنتماء لدى الشعوب العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيصر، (بسكرة- الجزائر، ٢٠١٣- ٢٠١٤)، ص٢٢- ٢٣؛ كنيوة فاطمة، المصدر السابق، ص٧- ٨؛ أمينة رافعي وآخرون، المصدر السابق، ص٤٩- ٥١. للمزيد من المعلومات والإطلاع بشيء من التفصيل راجع: علي خليل شقرة، الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، نبلاء ناشرون وموزعون، (عمان، ٢٠١٤)، ص١٤- ١٧؛ عبد الفتاح أبو معال، أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠٠٦)، ص١٧- ٢٧؛ ياسين فضل ياسين، المصدر السابق، ص٤٠- ٤٢.

٤٣. زينب محمد عبد المنعم وآخرون، المصدر السابق، ص١٢٠.

٤٤. صلاح محمد عبد الحميد، الإعلام والطفل العربي، ط١، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠١٢)، ص١٠.

٤٥. محمد رشيد صبار الدليمي، دور الإعلام العربي في مواجهة تحديات العولمة، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، (الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤)، ص٤٣.

٤٦. محمد ناصر السنعوسي، دور الإعلام في برامج تنمية المجتمع الخليجي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع٣، السنة الأولى، (جامعة الكويت، ١٩٧٥)، ص٢٧.
٤٧. محمود الهاشمي، اثار العولمة ودور وسائل الإعلام، مجلة المنهاج، ع١١، السنة الثالثة، (بيروت، ١٩٩٨)، ص٣٧٤– ٣٧٥.
٤٨. شاهيناز طلعت، الرأي العام، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، ٢٠١٥)، ص٦٨– ٦٩.
٤٩. موسى عبد الرحيم حلس، ناصر علي مهدي، دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني (دراسة ميدانية على عينة من الطلاب كلية الآداب جامعة الأزهر)، مجلة جامعة الأزهر، ع٢، مج١٢، (غزة، ٢٠١٠)، ص١٤٦.
٥٠. عبد الكاظم محمد سويد، دور الإذاعة المدرسية في تنمية الوعي الإعلامي والمعرفي دراسة ميدانية لتلاميذ المرحلة المنتهية، مجلة كلية الدراسات الإنسانية الجامعة، ع٦، (النجف الاشرف، ٢٠١٦)، ص٣٧٥.
٥١. هبة أحمد عبد الجبار العبادي، المصدر السابق، ص٢٠.
٥٢. اليمين شعبان، الإعلام والتوعية الأسرية في المجتمع الجزائري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، (جامعة الجزائر، ٢٠٠٥– ٢٠٠٦)، ص أ.
٥٣. حنان يوسف، الإعلام والسياسة مقاربة أرتباطية، ط٢، أطلس للنشر والأنتاج الإعلامي، مطابع العبور الحديثة، (القاهرة، ٢٠٠٦)، ص٩.
٥٤. محمد عبد القادر أحمد، دور الإعلام في التنمية، الجمهورية العراقية سلسلة دراسات (٣١٤)، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٢)، ص٤٤.

٥٥. علي عبد الفتاح كنعان، المجتمع المدني والإعلام، دار الأيام للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٥)، ص١٤٠.

٥٦. محمد عبد القادر أحمد، المصدر السابق، ص٣٧٠.

٥٧. إبراهيم أمهال وآخرون، الإسلاميون وقضايا الدولة والمواطنة، ج٢، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (بيروت، ٢٠١٧)، ص٥٠٨- ٥٠٩.

٥٨. عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٢، ص٩٢.

٥٩. عبد الله العروي، مفهوم الدولة، ط٩، المركز الثقافي العربي، (بيروت، ٢٠١١)، ص٥.

٦٠. شنا فائق جميل، مستقبل العراق بين بناء الدولة، ومحاولات التقسيم، ط١، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١١)، ص٢٣.

٦١. فتحي شمس الدين، المصطلحات السياسية بوسائل الإعلام، ط١، دار النهضة العربية، (القاهرة، ٢٠١٣)، ص١٦.

٦٢. اليمين شعبان، المصدر السابق، ص٢٥.

٦٣. عزيز جبر شيال، عوامل التفنيت واللاامواطنة في بلد محتل، بحث منشور ضمن كتاب المواطنة والهوية العراقية عصف أحتلال ومسارات تحكم، والتوزيع والإعلام، (بيروت، ٢٠١١)، ص٧٣.

٦٤. محمد منصور حسن سيف، المواطنة والهوية في عالم متغير، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، ٢٠١٦)، ص٢٠- ٢١.

٦٥. خالد أونيسي، الإعلام ودوره في تنمية قيم المواطنة، ط١، دار الأيام للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٧)، ص٩٥.

٦٦. محمد منصور حسن سيف، المصدر السابق، ص٣٨. للمزيد من المعلومات حول مفهوم المواطنة وأبعادها راجع: سعد سلوم، الوحدة في التنوع التعددية وتعزيز المواطنة الحاضنة للتنوع الثقافي في العراق، ط١، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، (بغداد- بيروت، ٢٠١٥)، ص١٣- ١٧؛ دار التوحيد، المواطنة الصالحة، ط١، (الكويت، ٢٠٠٨)، ص٢٤- ٢٨.

٦٧. منعم صالح العمار، التغيير السياسي ومستدعيات ترسيخ قيم المواطنة، بحث منشور ضمن كتاب المواطنة والهوية العراقية...، المصدر السابق، ص٢٩.
٦٨. حسن البيلاوي، الإعلام ومعالجة قضايا حقوق الطفل بالدول العربية دراسة ميدانية، (القاهرة، ٢٠١٣)، ص٥.
٦٩. مبارك ربيع، التربية والتحديث، ط١، دار الأمان للنشر والتوزيع، مطبعة النجاح الجديدة– الدار البيضاء، (الرباط، ٢٠٠٥)، ص٢٥٠.
٧٠. محمد كمال الخجا، دور الإعلام الإسلامي في بناء الإنسان المثالي، ط١، مطابع دار العلم للطباعة والنشر، (المدينة المنورة، ١٩٨٤)، ص٣.
٧١. علي وتوت، ثامر عباس، عامر عبد زيد، سعدون محسن ضمد، المواطنة والهوية والوطنية، ط١، الحضارية للطباعة والنشر، مؤسسة العارف للمطبوعات، (بغداد– بيروت، ٢٠٠٨)، ص٩. للمزيد من المعلومات حول قيم المواطنة ودور وسائل الإعلام في تنميتها راجع: لؤي صافي، الحرية والمواطنة والإسلام السياسي: التحولات السياسية الكبرى وقضايا النهوض الحضاري، ط١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، (بيروت، ٢٠١٣)، ص٥٤– ٥٧.
٧٢. عبد السلام السامر، وسام فاضل، عبد الأمير الفيصل، علي الشمري، كامل القيّم، إتجاهات إعلامية: دراسات في مجال التأثير الجماهيري والدولي لوسائل الإعلام، ط١، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الستراتيجية، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، (بغداد– بيروت، ٢٠١١)، ص٦٠، ٦٨.

واقع الأزمات الأمنية ضمن البيئة الإعلامية العراقية

م. د. ظفر عبد مطر التميمي/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
ا.م.د سعد لطيف الحمد/ كلية الحكمة الجامعة

الملخص:-

أصبحت وسائل الإعلام الحديثة تشكل تحديا تجاه الأمن فهي قد تصبح أداة يمكن استخدامها لتنفيذ أجندات وتوجهات تخدم الإرهاب وتبث الفوضى في المجتمعات. وقد أفرز واقعنا الإعلامي العراقي المعاصر عدة تحديات، استدعت ضرورة التعاون والتنسيق بين المؤسسات الأمنية والإعلامية مع ضرورة وضع إستراتيجية إعلامية لمواجهة الإرهاب، كنوع من الحلول المفترضة لهذه الإشكالية.

لقد حدث تغيير جذري وعميق في مفهوم المسؤولية الأمنية بحيث أصبح الأمن مسؤولية تضامنية تشارك فيها معظم الأجهزة وعلى رأسها الإعلام. وهنا تكمن أهمية الإعلام بإعتباره محركا لإتجاهات الرأي العام.

ويؤدي الإعلام دورا متغيرا، فتارة يقوم باستقبال مجموعة الأزمات الأمنية فيؤدي دورا في توضيحها، وتارة أخرى يعمل على تغطية الجوانب غير المؤثرة من الأزمة الأمنية في البيئة الإعلامية ذاتها، وخير مثال على ذلك هو الإعلام العراقي ودوره في الأزمات الأمنية التي عصفت بالعراق منذ عام ٢٠٠٣ ولغاية الوقت الحاضر، مما يعكس أهمية العلاقة بين المؤسسات الأمنية والأعلام ودوره المتميز في تطويق الأزمات الأمنية وإيجاد الحلول المناسبة لها ضمن بيئة مسيطر عليها.

المقدمـــة

تزداد أهمية وسائل الإعلام بوجه خاص أثناء الأزمات، وخاصة تلك التي تتعلق بأمن البلاد ومصالح العباد. إذ تحتاج هذه الوسائل إلى أداء من نوع خاص، مهنيًا وأخلاقيًا ووطنيًا، انطلاقًا من بعض المداخل والنظريات التي تستند إلى المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام. إن لوسائل الإعلام دورًا مهما في وقت الأزمات على مختلف أنواعها وتعدد مجالاتها ومستوياتها؛ إذ يستطيع الإعلام أن يعالج الأزمة ويتناولها بصورة موضوعية تأخذ في الحسبان أبعادها المختلفة سعيًا للحل بما يؤدي إلى انتهائها وتجاوزها في أسرع وقت ممكن، وفي المقابل يستطيع الإعلام أن يزيد من حالة التوتر والاحتقان بين طرفي/ أطراف الأزمة، وبالتالي استمرار الأزمة وتفاقم المشكلات الناتجة عنها، ما يعني عندنا أن هناك فرقًا بين إعلام يعالج الأزمة وإعلام آخر يدفع في اتجاه استمرار الأزمة وتغذيتها. ولعل البيئة الداخلية للدولة العراقية قد أضحت ميدانا كبيرا للكثير من وسائل الإعلام المحلية والعالمية والتي كانت تمثل مصدرا مهما لنقل وتبادل المعلومات بمعزل عن الرقابة الحكومية، مما جعلها تارك بشكل مباشر وغير مباشر في صياغة القرار السياسي في كثير من الأزمات.

<u>مشكلة الدراسة:-</u>

تطرح الدراسة تساؤلات عدة، نتبين من خلالها المشكلات التي ترافق الأزمات الأمنية ضمن البيئة الإعلامية وهي:-

١- ما هو حجم التداخل في سياق العمل الأمني العراقي مع المؤسسة الإعلامية؟

٢- كيف تتعامل المؤسسة الإعلامية مع الأزمات الأمنية؟

٣- ما هي الآثار السلبية والايجابية لإدارة الأزمات الأمنية وتوجيهها إعلاميا؟

أهمية الدراسة:-

تتمثل أهمية الدراسة في محاولة الوصول إلى فهم جديد لكيفية معالجة الأزمات الأمنية ضمن الوسط الإعلامي، وجعل تلك الأزمة وسيلة لتحديث مفاهيم العمل الإعلامي بالشكل الايجابي، فضلا عن إبعاد الآثار السلبية المترتبة على نقل الخبر الإعلامي المتعلق بالأزمة الأمنية إلى أفراد المجتمع.

هدف الدراسة:-

تهدف الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات المتعلقة بمقدار فاعلية المؤسسات الإعلامية في العراق بشكل ايجابي تحديدا، وذلك أثناء تغطيتها للازمات الأمنية وانعكاس العمل الإعلامي الواعي والهادف على المتلقي من جهة، والمؤسسة الأمنية من جهة أخرى.

منهجية الدراسة:-

تم الاعتماد على المنهج الوصفي لدراسة كيفية إدارة المؤسسات الإعلامية للخبر الذي يتعلق بأزمات البلاد الأمنية، ومحاولة الوصول إلى تفسيرات منطقية لها.

المبحث الأول:

مفهوم الأزمات الأمنية

عرّفت دائرة معارف العلوم الاجتماعية في عام ١٩٣٧الأزمة بشكل عام بأنها "حدوث خلل خطير ومفاجئ في العلاقة بين العرض والطلب في السلع والخدمات ورؤوس الأموال"، وكانت هناك تعاريف أخرى منها أن الأزمة هي: تحدٍّ ظاهر أو ردّ فعل بين طرفين أو عدة أطراف حاول كل منهم تحويل مجرى الأحداث لصالحه، ووفقاً لذلك فإن الأزمة هي "موقف مفاجئ تتجه فيه العلاقات بين طرفين أو أكثر نحو المواجهة بشكل تصعيدي نتيجة لتعارض قائم بينها في المصالح والأهداف، أو نتيجة لإقدام أحد الأطراف على القيام بتحدي عمل يعدّه الطرف الآخر المدافع، يمثل تهديدًا لمصالحه وقيمه الحيوية، ما يستلزم تحركًا مضادًا وسريعًا للحفاظ على تلك المصالح، مستخدمًا في ذلك مختلف وسائل الضغط وبمستوياتها المختلفة، سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو حتى عسكرية "، علما أن الأزمة مصطلح قديم ترجع أصوله التاريخية إلى الطب الإغريقي، فهو "نقطة تحول" بمعنى أنها لحظة قرار حاسمة في حياة المريض، وهي تُطلق للدلالة على حدوث تغيير جوهري ومفاجئ في جسم الإنسان، وفي القرن السادس عشر الميلادي شاع استخدام هذا المصطلح في المعاجم الطبية، وتم اقتباسه في القرن السابع عشر الميلادي للدلالة على ارتفاع درجة التوتر في العلاقات بين الدولة والكنيسة، وبحلول القرن التاسع عشر الميلادي تواتر استخدامها للدلالة على ظهور مشكلات خطيرة أو لحظات تحوّل فاصلة في تطور العلاقات السياسية والإقتصادية والاجتماعية، ولقد استخدم المصطلح بعد ذلك في مختلف فروع العلوم

الإنسانية وبات يعني: مجموعة الظروف والأحداث المفاجئة التي تنطوي على تهديد واضح للوضع الراهن المستقر في طبيعة الأشياء.(١)

حقيقة إن الأزمة تعد مشكلة إدارية في أساسها، إلا أنها سرعان ما تتحول إلى حدث إعلامي تهتم وسائل الإعلام بنقل أخبارها، ما يجعل هذه الوسائل عنصرا مهما في إدارتها واحتوائها، إذ تؤدي ظروف الأزمة إلى تصاعد أهمية الدور الوسيط الذي تقوم به وسائل الإعلام، وفي حالة الأزمات الأمنية، فان وسائل الإعلام تكون بمثابة الجهة الأولى التي يحاول المواطن الوصول إليها لغرض الاستزادة من المعلومات المحيطة بموضوع الأزمة، انطلاقا من كون الأمن يمثل هدفا محوريا لحياة الإنسان.

فالأزمة الأمنية تعني: حالة عدم الأمن والاستقرار في المجتمع نتيجة حدوث تهديدات أمنية أو وقوع أعمال إرهابية"، في حين أن إعلام الأزمات يقصد به: "هو الحالة الاستثنائية التي تعيشها المؤسسات الإعلامية استجابة لأزمة سياسية أو أمنية أو اقتصادية في المجتمع، وتنشط خلالها برامج التغطية الإخبارية ويرتفع فيها اهتمام الجمهور بالوسيلة الإعلامية"، ويعد إعلام الأزمات أحد المجالات البحثية التي نالت اهتمام الباحثين والمتخصصين في الجامعات ومراكز البحوث منذ أكثر من عدة عقود وتبلورت مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العملية، إلا أن الدراسات العربية والعراقية في مجال علاقة الإعلام بالأزمات السياسية والأحداث الأمنية والاجتماعية والاقتصادية لم تظهر بشكل ملحوظ إلا بعد عقد الثمانينيات من القرن العشرين.(٢)

---

(١) كمال حمّاد: النموذج الإستراتيجي الأميركي في إدارة الأزمات الدولية، مجلة الدفاع الوطني، ع٤٣، كانون الثاني٢٠٠٣، لبنان، بيروت، ص١– ٢.

(٢) محمد شومان: إشكاليات في مسار تطور إعلام الأزمات والكوارث، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، ع ٣، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مصر،٢٠٠١، ص١٥٠.

وتتسم الأزمة الأمنية بالآتي:-(١)

- التهديد:- ويشير إلى الأخطار والأضرار التي تهدد أبعاد المجتمع المختلفة وبخاصة البعد الأمني.
- المفاجأة:- وتعني حدوث الأزمة الأمنية بشكل مباغت من حيث الزمان والمكان والوقت.
- ضيق الوقت:- ويبين الدور المهم لعنصر الوقت في التصدي للأزمة الأمنية ومواجهتها.

وتكاد تكون مميزات الأزمة الأمنية منطبقة تماما على الواقع العراقي، فالتهديدات مستمرة من خارج الحدود العراقية مرورا بالداخل العراقي، كما أن معظم ما حدث للعراق اتسم بعنصر المفاجأة ن وهو الأمر الذي قاد الأزمة لتكون غير متمكنة من السيطرة على عنصر الوقت الذي كان دائما نافذا. إذن فالأزمات الأمنية في العراق هي ما يميز الحياة السياسية العراقية المثقلة بها والتي جعلت من الإعلام الحلي والعالمي مشغولا بتناولها وتحليلها من كافة الجوانب بغية الوصول إلى حلول سريعة لها.

يتم تحليل الموقف الأمني (أو حالة الأزمة) إلى أجزائه البسيطة ثم إعادة تركيبه بشكل منتظم، بحيث يتم التوصل إلى معلومات جديدة، عن صنع حالة الأزمة وكيفية معالجتها، وفي هذه المرحلة يتم استخدام النماذج الرياضية لقياس حالة الأزمة وتحليلها، ويعتمد هذا بالطبع على الإختيار الدقيق والصحيح لأدوات القياس والتحليل والتي من أهمها:-(٢)

---

(١) حسين أبو عفان: إدارة الأزمة الأمنية، مقال منشور، صحيفة سودارس، ٢٠٠٩/١٢/٢٨، المكتبة الالكترونية:- https://www.sudaress.com

(٢) هيثم أبو السعود: المجتمع وإدارة الأزمات، مجلة معلومات دولية، ع٥٧، ١٩٩٨، ص٢٤- ٢٥.

١. تحليل علاقات الإرتباط والإنحدار للمتغيرات والثوابت الخاصة بعوامل حالة الأزمة وعناصرها والعوامل المساعدة على إيجاد الأزمة، ومدى تأثر كل منها وتأثيرها على صنع الأزمة وعلى تشكيل حالة الأزمة.
٢. تحليل أسباب التوتر على أساس المعلومات التي تم الحصول عليها والوصول إلى العوامل التي دعمته، وأيضًا تحديد مستويات التوتر التي بلغتها الأزمة، ومراحل الإستقرار والتعادل التي استطاعت قوى كبح الأزمة الوصول إليها.
٣. تحليل مواطن القوة لدى كل من الأطراف الصانعة للأزمة وكذلك الطرف الكابح لها، ومواطن الضعف لدى الطرفين.
٤. تحليل طبيعة الخطر الذي تشكله الأزمة، وتكاليف استمرارها وأعباؤه، ومدى تأثير كل ذلك على الكيان الذي نشأت به الأزمة.

وبعد هذا كله يتم تحويل ما توصلنا إليه من تحليلات إلى عناصر كمية ورمزية، واستخراج المؤشرات والنتائج والحلول الكلّية والجزئية والبدائل المختلفة التي يتعيَّن الإختيار من بينها، الأمر الذي يقلل من إحتمالات الخطأ والتحيّز غير الموضوعي عند القيام بعملية التخطيط لمواجهة الأزمة.

يمر التناول الإعلامي للأزمات الأمنية بثلاث مراحل يؤدي فيها الإعلام دورًا محددًا في كل مرحلة على النحو الآتي:-(١)

١. مرحلة نشر المعلومات الأمنية.

تتمثل المرحلة الأولى بتقديم حجم معرفي شامل ومتنوع يغطي الجوانب المختلفة للأزمة الأمنية، ويُمكِّن المتلقي من الوقوف على أرضية صلبة من المعلومات الغنية

---

(١) شريف درويش اللبان واحمد علي إبراهيم: دور الإعلام في إدارة الأزمات... الأزمة السورية أنموذجا، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠١٥/١١/٢٢.

والمتنوعة المصادر، التي تتيح له أن يمتلك المعرفة الكافية المتعلقة بجوانب الأزمة وعناصرها وأسبابها وأطرافها، بعيدًا عن التغطية الوصفية والسردية التي تقوم على أسلوب خطابي وانفعالي وتوجيهي.

٢. مرحلة تفسير وتحليل المعلومات.

تقوم وسائل الإعلام بتحليل عناصر الأزمة الأمنية والبحث في أسبابها وجذورها، ومقارنتها بأزمات أخرى، وهنا تفسح وسائل الإعلام المجال أمام كل ما يساعد على استجلاء الحقائق وتوضيحها، سواء أكانت مواد إيضاحية مفسرة أو تحليلات وآراء الخبراء، فضلا عن مواقف المسؤولين وصانعي القرار تجاه الأزمة واحتواء آثارها، ومن شأن ذلك أن يجعل المواطن مُطّلعًا على أخبار الأزمة ومدركًا وفاهمًا ومستوعبًا لأسبابها وتاريخا وعواملها، ومحصنًا أيضًا ضدّ أيّ خطابٍ إعلامي مختلف، نتيجة وضوح الفكرة في ذهنه من خلال المعلومة الصحيحة والتحليل السليم، كما يجب على الإعلام في هذه المرحلة التمهيد إلى النتائج المتوقعة للأزمة، بغض النظر عن طبيعة هذه النتائج.

٣. المرحلة الوقائية.

تعد الأزمة حدثًا مهمًا يترك آثاره العميقة على مختلف جوانب الحياة، وإذا كانت الأزمة قد اختفت أو انتهت، فإنّ آثارها ذات حضور قوي، وبالتالي تمارس تأثيرا، لذلك لا يجب أن تتوقف وسائل الإعلام عند مجرد تفسير الأزمة والتعامل مع عناصرها، بل يجب أن يتخطى الدور الإعلامي هذا البعد، لتقدم هذه الوسائل للجماهير طرق الوقاية وأسلوب التعامل مع أزمات متشابهة.

المبحث الثاني:

إدارة الأزمات الأمنية إعلاميا

تعد الأزمة نتاجاً لخطر أو قوة قاهرة تحدث بشكل مفاجئ في مدة زمنية قصيرة وأحياناً تكون طويلة، وهي قد تصيب جانباً أو عدة جوانب في المجتمع، وقد يكون الجانب الأمني، فتحدث ارتباكاً وفوضى تهدد النظام الاجتماعي والاستقرار المجتمعي مما يتسبب في حدوث أزمة أمنية، وتشتمل عناصر إدارة الأزمة على التخطيط لمواجهة الأزمة إذ يشتمل التخطيط على الخطوات المتبعة للوصول إلى أهداف مرغوب في تحقيقها، والتخطيط قد يؤدي للوقاية من الأزمات أو على أقل تقدير يقلل من آثارها السلبية، ثم يأتي عنصر التنظيم من خلال وضع نظام للأدوار بهدف تحقيق مواجهة الأزمة، وحسن التعامل معها في ضوء الإشراف والتوجيه المستمر لاتجاه الأزمة وإتباع الأسلوب الأنجح للتعامل معها، ويتم بعد ذلك اتخاذ القرار الأفضل والأنسب لمواجهة الأزمة في وقت مناسب لإدارة الخطط المعدة لإدارة الأزمة.يلي ذلك عملية تقييم الكفاءة التي تمت بها إدارة الأزمة للتأكد من أن التنفيذ جاء متمشياً مع أهداف الخطط المعدة مسبقاً.(١)

إدارة الأزمات مسألة قائمة بحد ذاتها منذ القدم، ولم تكن تعرف وقتها بإسم إدارة الأزمات وإنما عرفت تسميات أخرى مثل براعة القيادة، أو حسن الإدارة، وكانت هذه الممارسة هي المحك الحقيقي لقدرة الإنسان على مواجهة الأزمات والتعامل مع المواقف الحرجة بما تفجره من طاقات إبداعية، وتستفزّ قدراته على الإبتكار وكانت مظهرًا من مظاهر التعامل الإنساني مع المواقف الطارئة أو الحرجة التي واجهها الإنسان، فالمفهوم البسيط لإدارة الشيء هو التعامل معه للوصول إلى أفضل النتائج الممكنة بما

---

(١) حسين أبو عفان: مصدر سبق ذكره.

يحقق مصالح القائم بالإدارة، ومن هنا فإن إدارة الأزمة تعني: "التعامل مع عناصر موقف الأزمة باستخدام مزيج من أدوات المساومة الضاغطة والتوفيقية بما يحقق أهداف الدولة ويحافظ على مصالحها الوطنية"، وهي أيضًا عبارة عن "محاولة لتطبيق مجموعة من الإجراءات والقواعد والأسس المبتكرة، تتجاوز الأشكال التنظيمية المألوفة وأساليب الإدارة الروتينية المتعارف عليها، وذلك بهدف السيطرة على الأزمة والتحكّم فيها وتوجيهها وفقًا لمصلحة الدولة".(١)

وقد أصبح موضوع إدارة الأزمات على رأس الموضوعات الحيوية في العالم منذ العام ١٩٦٢ والأزمة الكوبية، وتكمن أهمية هذا الحدث في تصريح وزير الدفاع الأميركي روبرت مكنمارا بقوله: "لن يدور الحديث بعد الآن عن الإدارة الإستراتيجية وإنما ينبغي أن نتحدث عن (إدارة الأزمات)"، إذًا إدارة الأزمات تعني: "العمل على تجنب تحوّل النزاع إلى صراع شامل، بتكلفة مقبولة، لا تتضمن التضحية بمصلحة أو قيمة جوهرية".(٢)

وفي ظل تفاقم الأزمات في مختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والبيئية والاجتماعية، وعلى كافة المستويات المحلية والإقليمية والدولية في العقود الأخيرة بشكل خاص، برز موضوع الإعلام والأزمات أو إعلام الأزمات بكل وسائله التقليدية والجديدة المقننة والبديلة وإعلام المواطن، وبمستوياته المختلفة الوطنية والقومية والإقليمية، والدولية الموجهة للآخر، خاصة في عصر الإعلام الفضائي والإعلام بلا حدود وإعلام الإنترنت كركن أساسي من أركان مواجهة الأزمة واحتوائها، وأصبحت عملية إدارة الأزمات إعلاميًا تخصصًا علميًا له قواعده ونظرياته وأسسه وآلياته وإستراتيجيته، تهتم

---

(١) كمال حمّاد: مصدر سبق ذكره، ص٢– ٣. وللمزيد ينظر في: محمد رشاد الحملاوي: إدارة الأزمات، مكتبة عين شمس، القاهرة، مصر، ١٩٩٣.

(٢) فهد الشعلان: إدارة الأزمات، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٩، ص٢٩.

به المؤسسات التعليمية الأكاديمية والبحثية والمؤسسات الإعلامية والسياسية والدبلوماسية، كما حظي إعلام الأزمات "إعلام المواجهة" باهتمام القيادة العليا في أغلب دول العالم.(١)

إن إدارة الأزمة بوجه عام والأزمة الأمنية بوجه خاص تحتاج لاتخاذ بعض الإجراءات التي تتمثل في مرحلة ما قبل الأزمة، وتتم فيها معرفة المؤشرات الدالة على حدوث الأزمة لاتخاذ الخطط والاحتياطات لإدارة الأزمة، وفي مواجهة الأزمة يتم إتباع الأسلوب العلمي في عملية المواجهة من خلال دراسة الأزمة ومعرفة طبيعتها، واتخاذ أنسب القرارات لمواجهتها، وما بعد الأزمة يتم العمل على تقليل الخسائر والآثار السلبية ومدى ملائمة القرارات التي اتخذت لمواجهة الأزمة، ومعالجة الأزمة يمثل نقطة في غاية الأهمية للتعاون والتنسيق لتنفيذ الخطط الموجودة لمعالجة الأزمة وآثارها، إن إدارة الأزمة يحتاج للتوجيه والتنسيق بحيث يكون هناك إشراف دائم لمتابعة سير إدارة الأزمة، والعمل على التنسيق بين الإدارات المشاركة في مواجهة الأزمة حتى تتكامل الجهود في احتواء الأزمة، إذ أن متابعة الأزمة واتجاهها والتعرف على أفضل أسلوب لمواجهتها له دور مهم في تفعيل التعاون والتنسيق بين الجهات التي لها صلة لمواجهة الأزمة(٢).

لا تختلف إدارة الأزمة الأمنية عن إدارة الأزمات الأخرى سواء فيما يتعلق بإضفاء الصفة الأمنية علي الأزمة وهذا يعني أن استخدام القوة أو إظهار النية باستخدامها جزء أساسيا من عملية الاستعداد لمواجهة الأزمة الأمنية، ولعل أهم عناصر إدارة الأزمة الأمنية هو الجانب التنظيمي الذي يتعلق بتشكل فريق إدارة الأزمة الأمنية، وقوة التدخل

---

(١) منى الحديد، الإعلام ومواجهة الأزمات، الإعلام والمجتمع العربي، ٢٠١٨/٢/١٧.

(٢) حسين أبو عفان: المصدر السابق.

ومهامها وطريقة عملها، والمهم هو أن استخدام القوة ليس محتماً ولا محبذا في معظم الأحيان، فالحلول السياسية والإدارية والأساليب الأمنية غير العنيفة، كالحوار والتفاوض قد تكون أجد وانفع وأقل تكلفة، وفي مجال إدارة الأزمات الأمنية يجب التأكيد علي التفريق بين الإدارة الوقائية للأزمة الأمنية والإدارة العلاجية لها، فالإدارة الوقائية للأزمات الأمنية هي: مجمل الجهود التي تتخذ باستمرار لاكتشاف أسباب الأزمات الأمنية ومنع ظهورها وتطورها من خلال اتخاذ تدابير على أكثر من صعيد بأكثر من طريقة ، بينما الإدارة العلاجية للأزمة الأمنية هي: مجمل الجهود التي تتخذ للتعامل مع أزمة بعينها في مرحلة ما من مراحلها بهدف احتوائها وتقليل أضرارها وأخطارها وآثارها والاستفادة منها قدر الإمكان، والإدارة الوقائية للأزمات الأمنية قد تستدعي استخدام الدولة للقوة الأمنية والعسكرية لمعالجة أسباب نشوء الأزمات مثال ذلك العمليات الاستباقية التي تقوم بها الأجهزة الأمنية كالاعتقالات ومواجهة المنظمات والأفراد قبل تفنيد أي نشاط قد يخل بالأمن، أن مواجهة الأزمات الأمنية تستدعي التزام الأجهزة الأمنية بأطر وركائز السياسة الوطنية للدولة.(١)

هناك مجموعة من المعوقات التي تواجه أجهزة الإعلام العراقية خاصة عند تغطية الأزمات الأمنية ومن ابرز تلك المعوقات:-(٢)

١. الافتقار إلى فلسفة إعلامية أمنية واضحة ومحددة المعالم، كنقص النظريات والأسس والاستراتيجيات التي تشكل أطار الفكر الإيديولوجي الذي يقوم عليها

---

(١) محمد شعبان الشائبي: ليبيا والأزمة الأمنية، مجلة المسلح، ٢٠١٣/١/١٣.

(٢) أميره عبد الله الجاف: مفهوم الإعلام الأمني وأهمية دوره في المجتمع، مقال منشور، صحيفة مشاهد، ٢٠١٦/١/٢٢. وللمزيد ينظر في: محمد سعد أبو عامود، الإعلام الأمني المفهوم.. الوظائف.. الإشكاليات، جامعة حلوان، مصر، ٢٠٠٩.

الإعلام، وضعف الخطط الإعلامية وتضاربها مع الخطة الأمنية وعدم وضوحها أثناء الأزمات الأمنية.

٢. نقص الموارد المادية والبشرية لأجهزة الإعلام يؤدي إلى ضعف تغطية الأحداث للازمة الأمنية، وقلة الخبرة لدى بعض الإعلاميين العاملين في المجال الأمني، مما يؤدي إلى غموض في الأزمات الأمنية.

٣. إحجام خبراء الإعلام ومسؤولي الأمن عن التشخيص الحقيقي للازمة يحول دون تغطية الأزمة إعلاميا بنجاح وصعوبة الحصول على معلومات وبيانات دقيقة وحديثة.

٤. عدم وجود إستراتيجية إعلامية واقعية ذات برامج وخطط تتواكب مع الإعلام العالمي وضعف التنسيق بين الأجهزة الإعلامية والأمنية خاصة في مجال وضع وتنفيذ الإستراتيجيات ومهددات الأمن الوطني.

٥. ضعف الإهتمام بالتوعية الأمنية والتأهيل الإعلامي المتخصص في القضايا الأمنية خاصة في مجال الإعلام الأمني ومحدودية الإهتمام بمشاكل المواطن الأمنية عبر أجهزة الإعلام.

وبالنتيجة يمكن لنا أن نعد الإعلام العراقي بعيدا عن تغطية أزمات العراق الأمنية بشكل متكامل وغير قادر على نقل الوقائع بشكل دقيق، فالأسباب أعلاه مضافا لها تأثر المؤسسات الإعلامية ببعض الأفكار السياسية وتبنيها لتيارات متعارضة مع الاتجاه العام للحكومة العراقية كفيل بإبعادها عن إعطاء الصورة الواضحة للازمة الأمنية وتحليلها بشكل حيادي.

المبحث الثالث:

دور الإعلام الأمني في التوعية والحسّ الأمني والقانوني

أضحى الإعلام الأمني مفهوماً إعلامياً متخصصاً في المجتمعات الحديثة، يمتلك غايات إعلامية وقائية واجتماعية ويقوم بدور مهم في ترسيخ أمن المجتمعات واستقرارها، فهو يلبي حاجات اجتماعية تسهم في التوعية والتثقيف والتوجيه والإرشاد للوقوف بوجه الظواهر والمتغيرات الاجتماعية التي تطرأ على الفكر والسلوك والقيم،إلا انه لا يمكنه تحقيق أهدافه المرجوة ومقاصده النبيلة إلا حين تتكامل جهوده مع جهود باقي المؤسسات الإعلامية والاجتماعية والتربوية وغيرها، ولكون الظواهر الاجتماعية في حياة الإنسان متشابكة ومترابطة وتتبادل في ما بينها التأثير والتأثر، فإن ذلك يصدق أكثر ما يصدق على الإعلام والأمن، بما يمكن القول إنه بدون إعلام مخطط لن يكون هناك أمن حقيقي، كما أنه بدون أمن وطيد، يشيع في المجتمع فلا ينهض له إعلام متزن ومتوازن.(١)

تتعدد وظائف الإعلام الأمني بشكل عام حسب طبيعة عمل الأجهزة الأمنية واختلاف طبيعة عملها؛ ولكن يمكننا أن نشير إلى أهم هذه الوظائف على النحو التالي:-(٢)

١- خلق صورة ذهنية ايجابية لدى المواطنين عن الأجهزة الأمنية ووظائفها ومهامها باعتبارها في الأساس موجهة لتحقيق الصالح العام المشترك لكافة أبناء المجتمع.

٢- تنمية روح المشاركة والارتباط بين الأجهزة الأمنية وأبناء المجتمع على أساس أن تحقيق الأمن يمثل ضرورة أساسية لكل أبناء المجتمع وأن تحقيق الأمن والاستقرار يتطلب تكاتف جهود الجميع.

---

(١) دور الإعلام الأمني في التوعية والحسّ الأمني والقانوني، مقال منشور، صحيفة المدى، ع٢٩٤٥، ٢٤/١١/٢٠١٣، المكتبة الالكترونية: almadapaper.net/view.php?cat=٩٦٠٢٢

(٢) سعد الدغمان: الإعلام الأمني، مركز الإعلام الأمني، الإمارات العربية المتحدة.

٣- التعريف بالأنشطة المختلفة التي تقدمها أجهزة الأمن والتي تدخل في نطاق الخدمات الحكومية الرسمية التي يحتاج إليها المواطنون وشرح الإجراءات اللازمة لحصول المواطنين على هذه الخدمات.

٤- التوعية بكل ما هو جديد في نطاق الجريمة خاصة الجرائم الالكترونية وغيرها من أنواع الجرائم الجديدة التي بدأت بالظهور في المجتمعات المعاصرة، فضلاً عن غرس المفاهيم الأمنية لدى المواطنين وتحصينهم من الوقوع في براثن الجريمة بما يدعم أوجه التعاون بينهم وبين أجهزة الأمن.

٥- إعداد البيانات والأخبار الإعلامية المتعلقة بالجوانب الأمنية والتغطية الإعلامية لكافة الأحداث المتعلقة بالجوانب الأمنية.

٦- توجيه الجمهور للإجراءات التي يجب اتخاذها لمواجهة خطر داهم أو عند مشاهدة جريمة.

٧- التسويق للسياسات والأنشطة الأمنية المختلفة والاستطلاع المنتظم لآراء المواطنين بصدد الخدمات التي تقدمها وزارة الداخلية وذلك للتوصل إلى الأساليب الملائمة لتطوير الأداء باستمرار.

٨- السعي المستمر والمنظم لتشكيل بيئة حاضنة للأنشطة الأمنية وخلق رأي عام مساند لها.

٩- إعداد السيناريوهات اللازمة للتعامل الإعلامي مع الأزمات الأمنية المحتملة وإيجاد الآليات التي تكفل التنسيق والتعاون مع وسائل الإعلام المختلفة في المجتمع.

١٠- المتابعة الدقيقة والمستمرة لما ينشر في وسائل الإعلام المختلفة المحلية والدولية بصدد الموضوعات الأمنية أو ذات الصلة بالأجهزة الأمنية وتوثيقها وتحليلها من زوايا ومنظورات متعددة والاستفادة منها في وضع الاستراتيجيات والخطط الأمنية.

يؤدي الإعلام الأمني دوراً إيجابياً سليماً، يسهم في الحفاظ على أمن الدولة إسهاماً كبيراً، خاصة إذا تم تطبيقه ضمن خطط مدروسة وقيامه على جملة من المبادئ والقيم والثوابت التي تحقق المزيد من الفهم المشترك والتعاون الوثيق بينهما، ومن ثم تشكل رؤية واحدة ولغة موحدة، تستطيع أن تتفاعل لتؤدي توعية حسنة وتوجيهاً وإرشاداً سليماً، ما يضمن تهيئة رأي عام مستنير وواع إزاء نشاط رجل الأمن ودوره في المجتمع من ناحية وتعزيز جهود الوقاية وإقرار الأمن من ناحية ثانية، خاصة بعد التطور الكبير الذي جرى لوسائل الإعلام والاتصال وانتشار الفضائيات، صار من السهل جدا رؤية كل ما يبثه الإعلام، ويبرز دور الإعلام الأمني في التوعية المجتمعية والنظريات التي توضح تأثير الإعلام في مجال التوعية، وما يمكن أن يقوم به من أدوار تعمل على زيادة الشعور بالانتماء للوطن، وإمداد الفرد بالمعلومات، واستحداث آراء لدى أفراد المجتمع حول الموضوعات الجديدة والمستحدثة، مع تغيير اتجاهات الأفراد، ورفع الوعي بين الجمعيات الأهلية ومؤسسات المجتمع المدني لتؤدي دوراً فعالا في خدمة المجتمع، وزيادة وعي المواطن للتعامل بصورة أكثر مسؤولية مع مشروعات البيئة الأساسية وتشجيع وسائل الإعلام المحلية مع إتاحة الفرصة لبناء قدرات وتنمية مهارات الجمعيات الأهلية ومؤسسات تنمية المجتمع المدني، كما أن التوعية الأمنية هي نشر الثقافة الأمنية التي تأتي من خلال الرسالة الإعلامية التي توجهها أجهزة الإعلام الأمني وتعني الثقافة الأمنية.[١]

---

(١) دور الإعلام الأمني في التوعية والحسّ الأمني والقانوني، المصدر السابق.

الخاتمة

وفي خاتمة هذه الدراسة لا بد لنا من التأكيد على أهمية الاعتماد على وسائل الإعلام في التصدي لكثير من المشكلات الاجتماعية والثقافية والتربوية وغيرها، إذ اتسعت مجالات الإعلام بصورة واضحة بحيث شملت الصحة والتعليم والأمن والدفاع والاقتصاد والبيئة والمناخ والعلوم وغيرها، وباتت من أهم أدوات المعرفة في العصر الراهن، فوسائل الإعلام تؤدي دوراً هاماً وحيوياً في المجتمعات المعاصرة، ويؤدي الإعلام الأمني دوراً مهماً في مجال الأمن وتقريب المسافات ما بين الإعلام والأمن وإيصال المعلومات الأمنية وتزويد المتلقي بالمعارف الأمنية والتي ظلت حكراً على الأجهزة الأمنية والأنظمة الحاكمة فترات طويلة من حياة المجتمعات، وعلى الإعلام الوطني أن يبتعد عن تجهيل مصادر الأخبار ونشر أخبار غير صحيحة تؤثر بالسلب على الروح المعنوية.

<u>الاستنتاجات:-</u>

نستنتج مما تقدم ذكره ما يلي:-

١- إن المؤسسات الإعلامية العراقية لا تزال في حالة نمو وتطور مقارنة بالمؤسسات الإعلامية في الدول المجاورة لها.

٢- إن المؤسسات الإعلامية في العراق بحاجة ماسة إلى إيجاد تشريعات قانونية تحمي العاملين فيها وتعطيهم مساحة من الحرية لتغطية الأخبار.

٣- إن هناك فجوة كبيرة بين المؤسسات الأمنية والمؤسسات الإعلامية.

٤- توجد حالة من الضعف في كيفية التعامل مع الأزمات السياسية والأمنية نظرا لقلة الخبرة الإعلامية الواجب توفرها.

٥- إن القيادة الإعلامية في العراق بحاجة ماسة إلى تطوير خبراتها في التعامل مع أزمات البلاد الأمنية.

التوصيات

ينبغي إتباع جملة من الأمور الأساسية منها:-

١- تشريع قانون للإعلام العراقي يعمل على تنظيم الهيكلية المؤسساتية الإعلامية الحكومية والخاصة، مع مراعاة حرية التعبير وان يكون عملها وفق آليات ومحددات ثابتة.

٢- تطوير الجامعات والمعاهد والمؤسسات الإعلامية والاعتماد على إعلاميين بارزين في مجالهم لاستثمار خبراتهم وعكسها لدى الطالب من اجل تطبيقها بشكل عملي.

٣- إيجاد هيئات عمل مشتركة بين المؤسسات الأمنية والإعلامية تعمل لتوثيق الأخبار ونقلها بمصداقية.

٤- إلزام المؤسسات الإعلامية بتوظيف الأكاديميين للعمل بصفة مستشار ضمن مؤسساتهم على اختلافها.

٥- الابتعاد عن تسييس المؤسسات الإعلامية التابعة للدولة.

٦- عدم المساس بالمصالح العليا للدولة وهيبة المؤسسات الأمنية.

المصـــــادر

١. أميره عبد الله الجاف: مفهوم الإعلام الأمني وأهمية دوره في المجتمع، مقال منشور، صحيفة مشاهد، ٢٠١٦/١/٢٢.
٢. حسين أبو عفان: إدارة الأزمة الأمنية، مقال منشور، صحيفة سودارس، ٢٠٠٩/١٢/٢٨، المكتبة الالكترونية:- https://www.sudaress.com
٣. دور الإعلام الأمني في التوعية والحسّ الأمني والقانوني، مقال منشور، صحيفة المدى، العدد ٢٩٤٥، ٢٠١٣/١١/٢٤، المكتبة الالكترونية: almadapaper.net/view.php?cat=٩٦٠٢٢
٤. سعد الدغمان: الإعلام الأمني، مركز الإعلام الأمني، الإمارات العربية المتحدة.
٥. شريف درويش اللبان واحمد علي إبراهيم: دور الإعلام في إدارة الأزمات... الأزمة السورية أنموذجا، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠١٥/١١/٢٢.
٦. فهد الشعلان: إدارة الأزمات، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٩، ص٢٩.
٧. كمال حمّاد: النموذج الإستراتيجي الأميركي في إدارة الأزمات الدولية، مجلة الدفاع الوطني، ع ٤٣، كانون الثاني٢٠٠٣، لبنان، بيروت، ص١- ٢.
٨. محمد رشاد الحملاوي: إدارة الأزمات، مكتبة عين شمس، القاهرة، مصر، ١٩٩٣.
٩. محمد سعد أبو عامود، الإعلام الأمني المفهوم.. الوظائف.. الإشكاليات، جامعة حلوان، مصر، ٢٠٠٩.
١٠. محمد شعبان الشائبي: ليبيا والأزمة الأمنية، مجلة المسلح، ١٣ /١/ ٢٠١٣.
١١. محمد شومان: إشكاليات في مسار تطور إعلام الأزمات والكوارث، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، ع٣، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مصر، ٢٠٠١، ص١٥٠.
١٢. منى الحديدي، الإعلام ومواجهة الأزمات، الإعلام والمجتمع العربي، ٢٠١٨/٢/١٧.
١٣. هيثم أبو السعود: المجتمع وإدارة الأزمات، مجلة معلومات دولية، ع٥٧، ١٩٩٨، ص٢٤- ٢٥.

دور الإعلام الأمني في الوقاية من الجريمة المنظمة

بكاري مختار
جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر، الجزائر
Mokhtar.bekkari@gmail.com

الملخص: تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على الدور الذي يلعبه الإعلام الأمني في الوقاية من الجريمة المنظمة، في ظل تنامي حركة الجريمة المنظمة وتزايد حركة تداول أموال المنظمات الإجرامية على المستوى المحلي والدولي، بهدف تغيير صفة الأموال التي تم الحصول عليها بطريقة غير مشروعة، ويعتبر الأمن من أهم مقومات تقدم وازدهار الدول، فلا يمكن أن توجد تنمية في أي مجال من المجالات في ظل غياب الأمن، حيث يعد الأمن المحرك الأساسي للتنمية، فضلا عن إضفاء الشعور بالطمأنينة والأمان، الذي ينعكس على الأفراد والجماعات، وبالتالي يستطيع الفرد التجديد والابتكار في عمله ومن ثم ارتفاع مستوى الأداء، وذلك يصب في مجمله على الوطن ككل، ومن خلال هذه الورقة البحثية يمكن الوقوف عند أهم السبل التي نراها أنجع في مواجهة خطر الجريمة المنظمة من خلال الآليات والجهود التي تساعد في القضاء عليها، وهذا عملا بالسياسة الجنائية الحديثة التي تدعو إلى العمل الاستباقي للوقاية من الجريمة بسد الأبواب أمام أهدافها.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الأمني، الجريمة المنظمة، الوقاية من الجريمة.

المقدمة

كان الإعلام في بداية ظهوره يهتم بمجالات معينة فقط، وكانت محدودة بوسائلها وتأثيراتها، لكن الأمر لم يتوقف عند ذلك، بل فاقت تطوراتها كل التصورات بفضل التطور المذهل لوسائل الاتصال من جهة وقدرة الإعلام على التعبير عن مختلف المجالات، لذا فقد اتسعت مجالات الإعلام بصورة واضحة بحيث شملت الصحة والتعليم الأمن والدفاع والاقتصاد والبيئة والمناخ، وكما شملت بلغتها الشرائح والمستويات كافة حتى باتت من أهم أدوات المعرفة في العصر الراهن، وكان ذلك نتيجة للتطورات الكبيرة التي طرأت على التكنولوجيا وتقنيات الاتصال والإعلام والتي جعلت من العالم يبدو وكأنه قرية الكترونية صغيرة وأصبح الإعلام محورا أساسيا لمختلف القضايا الأساسية، وازدادت أهميته بوسائله المختلفة في المجتمع في كافة مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها، بما في ذلك المجال الأمني إذ لحقت تلك التطورات بالظواهر الأمنية ذاتها، والظواهر التي تتعامل معها، الأمر الذي تطلب تحديثا وتطويرا مستمرا للسياسات الأمنية، وللأساليب والوسائل والتقنيات التي تستخدمها في تعاملها مع هذه الظواهر، يعد مفهوم الأمن المعاصر من أهم المفاهيم العامة بسبب ارتباطها المباشر بحياة وكرامة الأفراد والجماعات وسلامة المدنية واستمرارها، وهذه التحديثات التي حصلت على مفهوم الأمن جعلته مسؤولية عامة قبل كل شيء مع الإبقاء على خصوصية اعتباره وظيفة محددة لجهاز أمني تمثل أهم واجهات السيادة للأمة بوصفها صمام الأمان للمجتمع، إن اتخاذ الأمن أبعادا عامة من جهة، وتوسع مجالاته الإدراكية إلى الكثير من المجالات كما في الأمن الاجتماعي والأمن الاقتصادي والأمن الفكري والأمن المعلوماتي والأمن المناخي والأمن الدولي والأمن الإقليمي، جعلها مفهوما واسعا بحاجة إلى الكثير من الوسائل والأدوات، ولم تعد استخداماتها حكرا على الأجهزة الأمنية.

إشكالية الدراسة: أصبح الإعلام محورا أساسيا لمختلف القضايا والتي ازدادت أهميتها من خلال وسائلها ومجالاته المختلفة بما في ذلك المجال الأمني, وباتت وزارة الداخلية وأجهزتها تعتمد على الإعلام من أجل منع الجريمة وملاحقة العملاء وتجفيف منابع العملاء.

في ضوء ما تقدم يمكن طرح الإشكالية التالية:

ما هو دور الإعلام الأمني في الوقاية من الجريمة المنظمة؟

تتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية:

- ما هي مفاهيم الإعلام الأمني؟
- ما هي سبل الوقاية من الجريمة المنظمة؟

فرضيات الدراسة:

- يسعى الإعلام الأمني إلى تعزيز الأمن وتحصين الأفراد المجتمع من الجريمة
- يعتبر الإعلام الأمني أداة فعالة من أدوات الأمن لخلق حلقة التواصل بين أفراد المجتمع من أجل مكافحة الجريمة المنظمة.

أهمية الدراسة:

تهتم هذه الدراسة بجوانب الإعلام الأمني في مواجهته للظواهر الإجرامية و التركيز على الجانب الوقائي المتمثل في توعية وتثقيف الأفراد في المجتمع من الناحية الأمنية وتسليحهم بالوعي، وأهمية التعاون والتنسيق بين المؤسسات الأمنية في المجتمع مع وسائل الإعلام الأمني باعتبارها الأداة الهامة في صياغة المضامين الإعلامية الصادرة عن حماية المجتمع.

أهداف الدراسة:

- تسليط الضوء على مفاهيم الإعلام الأمني والجريمة المنظمة.
- إبراز الدور الفعلي للإعلام الأمني في مكافحة الجريمة المنظمة.
- طرح آليات مكافحة الجريمة المنظمة والخروج بنتائج وتوصيات.

المنهج الدراسة: لتحقيق الغرض المرجو من الدراسة قسمنا هذه الورقة البحثية إلى ثلاثة محاور أساسية ممثلة في:

المحور الأول: الإعلام الأمني، المفاهيم، الوظائف، العناصر

المحور الثاني: الجريمة بين التنظير والتحليل

المحور الثالث: سبل وآليات مواجهة الجريمة والقضاء عليها

أولا: الإعلام الأمني، المفهوم، الوظائف، العناصر

تتعدد التعريفات التي قدمها الباحثون لمفهوم الإعلام الأمني وذلك تبعا للجانب الذي يركز عليه كل باحث في تناوله للمفهوم، وتشير إحدى الدراسات إلى أن الإعلام الأمني يعد فرعا من فروع الإعلام المتخصص الذي يهدف إلى إخبار الجمهور أو قطاع معين منه بموضوعات تخص الأمن ويقوم به رجال الأمن ذاتهم، كما يقوم به رجال الإعلام إذا كان الأمر متعلقا برجال الأمن.

١- **مفهوم الإعلام الأمني:** يشمل الإعلام الأمني المعلومات الكاملة والجديدة والهامة التي تغطي كافة الأحداث والحقائق والأوضاع والقوانين المتعلقة بأمن المجتمع واستقراره، والتي يعتبر إخفاؤها أو التقليل من أهميتها نوعا من التعتيم الإعلامي، كما أن المبالغة في تقديمها أو إضفاء أهمية أكبر عليها يعتبر نوعا من التأثير المقصود والموجه لخدمة أهداف معينة، قد تكون في بعض الأحوال نبيلة ومنطلقة من المصلحة القومية، ولكنها في النهاية ليست إعلاما بالمفهوم العلمي، وإنما هي نوع من الدعاية البيضاء اصطلح بعض الباحثين على إطلاق مصطلح التوعية Awareness عليه، وهذا المصطلح يقتصر على الوظيفة الإدراكية التي ينبغي أن يتلوها وظائف أخرى هي إثارة الاهتمام Interest والتقويم Evaluation والتجريب أو المحاولة Trial، وأخيرا الممارسة أو التبني الكامل للفكرة المطروحة وذلك في إطار دراسات التبني Adoption Studies التي ارتبطت بعمليات انتشار الأفكار المستحدثة.

والإعلام الأمني لا يكفي بهذا المفهوم لتحقيق الاستقرار والأمان للمجتمع، لأن حالة الاستقرار تتطلب نوعا من السلوك واليقظة والتعاون من جانب الجماهير مع رجال الأمن، ولا يمكن أن تتحقق من خلال رد الفعل التلقائي الطبيعي الذي يصدر عن هذه الجماهير في أعقاب الأحداث أو المشكلات التي تهدد أمن المجتمع واستقراره، أو من خلال عرض القوانين الجديدة أو تقديم بعض الحقائق الأمنية المرتبطة بأمن المجتمع وسلامته، ومن هنا كان لابد من الاعتماد أكثر على فنون اتصالية أخرى إلى جانب الإعلام لخلق حالة من التأهب والاستعداد لدى الجماهير للسلوك الإيجابي الفعال في مواجهة محاولات الاعتداء على الاستقرار والأمن أو تهديدهما بأي شكل من الأشكال،

وهذه الفنون الاتصالية تشمل التوعية وتكوين الاتجاهات أو تعديلها، والإقناع بسلوكيات إيجابية في مواجهة الجريمة، وهذه الفنون تندرج جميعها تحت مظلة الدعاية البيضاء التي تسعى لإحداث تأثير مقصود وموجه لصالح قضية الأمن في المجتمع.

وإذا كان تعبير الدعاية قد دخله بعض الشكوك نتيجة لممارسة أمنية جلبت الدمار والخراب لبعض المجتمعات كما حدث لألمانيا في عهد هتلر ووزير دعايته جوبلز، وموسوليني في ايطاليا، وستالين في الاتحاد السوفيتي، فإن استخدام تعبيرات مختلفة في مجال الاتصال بالجماهير كالإعلام أو التوعية أو الإقناع أو غير ذلك من مصطلحات لا تعبر بدقة عن طبيعة العملية الاتصالية، نقول أنه لا غضاضة في هذا الاستخدام على المستوى الجماهيري دون أن يمتد ذلك إلى المستوى العلمي المتخصص الذي ينبغي أن يلتزم بالمفاهيم العلمية الدقيقة في البحث والتخطيط، وصولا إلى الإنتاج الفعال والمؤثر الذي يستهدف المحافظة على أمن المجتمع واستقراره.

- **التوعية الأمنية:** تستهدف إثارة الوعي لدى الجماهير بأي مشكلة أو قضية خلق الإحساس بهذه المشكلة أو القضية، ووضعها في منطقة الشعور بالنسبة للفرد غير الواعي بهذه المشكلة رغم إحاطتها به إحاطة السوار بالمعصم، ويسمى علماء النفس هذه العملية بالإدراك ويرتبط الإدراك Perception ارتباطا وثيقا بالأفكار السابقة التي ترسبت في ذهن الفرد بصورة لا يستطيع غالبا أن يتتبع بدايتها ولا تطورها ولا مصادرها، ورغم ما تحققه هذه الخاصية من سهولة التواصل بين الناس، إلا أنها تتضمن جانبا ضارا في عملية الإدراك، فهي تعوق الذهن عن إدراك ما هو جديد فيما يقدم إليه أو تجعله يدرك الشيء الجديد بشكل مشوه لا يتفق ومقتضى الحال، فيتلقى الذهن ما يقدم إليه باعتباره يندرج تماما تحت مجموعة الأفكار السابقة التي يعيها، أو منتميا إلى نوعها انتماء يكاد يكون تام.

ويرى مصطفى سويف أن عملية الإدراك هي في جوهرها إعطاء معنى لعناصر حسية واردة علينا وإعطاء المعنى، هو النتيجة التي تبرز في شعورنا بعد مجموعة من العمليات العصبية التي تتم غالبا بعيدا عن مستوى تنبهنا ويقظتنا، وتدور حول تنظيم تلك العناصر الحسية بمحاولة إدماجها في التنظيمات (أو ما نسميه عادة بالأطر

الذهنية) المترسبة في نفوسنا أثناء خبراتنا الإدراكية السابقة.

وتلعب وسائل الإعلام دورا أساسيا في خلق الإحساس لدى الأفراد بما يدور حولهم في هذا العالم وزيادة قدرتهم على التقمص الوجداني Empathy، أي تخيل الفرد لنفسه في ظروف الآخرين، ومن ثم فإن التجارب غير المباشرة التي تقدمها وسائل الإعلام عن ما يجري من أحداث أو حتى ما تزخر به الأعمال الفنية (المسلسلات والأفلام وغيرها) من تجارب واقعية أو غير واقعية، يمكن أن يثير الانتباه لدى الأفراد ويحفزهم إلى التفكير في إمكان تكرار هذه التجارب معهم إذا لم يتخذوا الاحتياطات الأمنية المناسبة.

وهذا يوضح الإمكانات الهائلة لوسائل الإعلام في التوعية الأمنية سواء كان ذلك بشكل مباشر من خلال عرض ما يجري من أحداث وتفسيره والتعليق عليه، أو بشكل غير مباشر من خلال الأعمال الدرامية التي تستهدف تقديم الخبرات والتجارب إلى أفراد المجتمع، وتجسيدها في صور تكاد تكون واقعية لتسهيل عمليتي التخيل والتذكر عندهم.

وفي بعض الحالات تكون الدراما أشبه بصرخة مدوية سريعة التنبيه إلى الآثار المترتبة على ظواهر انحرافية عارضة " كالإرهاب أو عبادة الشيطان" أو الإدمان " مثلا فيلم القتل اللذيذ أو مسلسل العائلة أو غيرها من الأفلام والمسلسلات التي تعالج القضايا الاجتماعية الهامة.

- **الإقناع بالسلوك الأمني:** إذا كان الإعلام الأمني والتوعية الأمنية هما جناحا إستراتيجية التنوير التي تعتمد عليها المجتمعات في مواجهة العمليات والظواهر الإجرامية، ومنع وقوع الجرائم كلما كان ذلك ممكنا فإن الإقناع بالسلوك الأمني يتطلب إتباع إستراتيجيتين أساسيتين هما:

١. إستراتيجية التغيير: وتتمثل في تغيير السلوك السلبي إلى سلوك إيجابي يتبنى المواقف الأمنية التي تحقق الأمن والاستقرار للفرد والجماعة.

٢. إستراتيجية المشاركة: وتتمثل في الحث على التعاون مع الأجهزة الأمنية من ناحية والأفراد الآخرين إذا تطلب الأمر ذلك في مواجهة المتطلبات الأمنية، ومساعدة الشرطة في التصدي للجريمة وكشف مرتكبيها من ناحية ثانية.

وتأخذ هاتان الإستراتيجيتان بالمداخل الإقناعية المباشرة وغير المباشرة، العاطفية والمنطقية، القائمة على الترغيب أو التخويف بمستوياته الثلاثة، البسيط والمعتدل والشديد طبقا لمتطلبات الموقف، وذلك من خلال البرامج الحوارية أو الدرامية لتحقيق التأثير المنشود من الاتصال الاقناعى.

- **التكامل بين وسائل الإعلام والأجهزة الأمنية:** إذا كان الاستقرار الأمني وحماية المجتمع من الجرائم بشتى أنواعها يعتبر هدفا قويما تسعى إليه مؤسسات الدولة والأفراد على حد سواء، فمن الضروري أن تتسق الجهود وتتكامل الإمكانات لتحقق هذا الهدف الأساسي الذي يأتي في مقدمة الأهداف العامة للمجتمع، وإذا كان الإعلام الأمني هو في الأساس أحد شرائح الإعلام التي تهم المجتمع بأكمله والتي ينبغي أن تؤديها وسائل الإعلام باقتدار وكفاءة عالية، فإن قيام الأجهزة الأمنية في المجتمعات المختلفة بالتنسيق والتعاون مع وسائل الإعلام في تحقيق هذا الدور يأتي في مقدمة أولويات التعاون بين الطرفين.

فمن الطبيعي أن تحرص وسائل الإعلام على استقاء المعلومات من مصادرها الأمنية في الأجهزة الأمنية وأن تتحرى ما يصل إليها من معلومات من خارج هذه الأجهزة، وأن تناقش وتحلل هذه المعلومات وصولا إلى الحقيقة التي تهم المجتمع كله، وكذلك ينبغي على الأجهزة الأمنية أن تقدم المعلومات الكاملة والدقيقة لوسائل الإعلام لتجنب الشائعات وحملات الهمس والمبالغات التي تتجاوز حقائق الأحداث لتثير الرعب والبلبلة، فالمعالجة الإعلامية للأحداث والقضايا الأمنية ينبغي أن تتم بحرص كامل وحذر شديد.

وما ينطبق على الإعلام الأمني ينطبق أيضا على التوعية الأمنية والإقناع الأمني، فالتعاون بين الأجهزة الأمنية ووسائل الإعلام ضروري لتحقيق أهداف حملات التوعية وترشيد سلوك المواطنين، ونجاح السياسات الأمنية، ويتمثل هذا التعاون في تقديم المادة العلمية والحقائق الأمنية إلى وسائل الإعلام لتقوم هذه الوسائل بإعدادها في الشكل الإعلامي المناسب لعرضها على الجمهور، وإجراء البرامج الحوارية الإذاعية والتلفزيونية والتحقيقات الصحفية حولها، كما يمكن الاستفادة من هذه المعلومات في كتابة الأعمال

الفنية وصياغتها وإخراجها بالشكل المؤثر الفعال الذي يحقق التجاوب الجماهيري مع الأفكار الأمنية المطروحة في هذه الأعمال.

٢- **وظائف الإعلام الأمني:** تتعدد وظائف الإعلام الأمني ويمكننا أن نشير إلى أهم هذه الوظائف على النحو التالي:

- خلق صورة ذهنية ايجابية لدى المواطنين عن الأجهزة الأمنية ووظائفها ومهامها، باعتبارها في الأساس موجهة لتحقيق الصالح العام المشترك لكافة أبناء المجتمع.
- تنمية روح المشاركة والارتباط بين أجهزة الأمن وأبناء المجتمع على أساس أن تحقيق الأمن يمثل ضرورة أساسية لكل أبناء المجتمع، وأن تحقيق الأمن والاستقرار يتطلب تكاتف جهود الكافة.
- إعداد البيانات والأخبار الإعلامية المتعلقة بالجوانب الأمنية.
- التغطية الإعلامية لكافة الأحداث المتعلقة بأجهزة الأمن.
- التعريف بالأنشطة المختلفة التي تقدمها أجهزة الأمن والتي تدخل في نطاق الخدمات الحكومية الرسمية التي يحتاج إليها المواطنون، وشرح الإجراءات اللازمة لحصول المواطنين على هذه الخدمات.
- التوعية بكل ما هو جديد في نطاق الجريمة خاصة الجرائم الالكترونية وغيرها من أنواع الجرائم الجديدة التي بدأت في الظهور في المجتمعات المعاصرة، هذا فضلا عن غرس المفاهيم الأمنية لدى المواطنين وتحصينهم من الوقوع في براثن الجريمة بما يدعم أوجه التعاون بينهم وبين أجهزة الأمن.
- توجيه الجمهور للإجراءات التي يجب اتخاذها لمواجهة خطر داهم أو عند مشاهدة جريمة.
- التسويق للسياسات والأنشطة الأمنية المختلفة والاستطلاع المنتظم لآراء المواطنين بصدد الخدمات التي تقدمها وزارة الداخلية وذلك للتوصل إلى الأساليب الملائمة لتطوير الأداء باستمرار.
- السعي المستمر والمنظم لتشكيل بيئة حاضنة للأنشطة الأمنية وخلق رأي عام مساند لها.

- إعداد السيناريوهات اللازمة للتعامل الإعلامي مع الأزمات الأمنية المحتملة.
- إيجاد الآليات التي تكفل التنسيق والتعاون مع وسائل الإعلام المختلفة في المجتمع.
- المتابعة الدقيقة والمستمرة لما ينشر في وسائل الإعلام المختلفة داخليا وخارجيا، بصدد الموضوعات الأمنية أو ذات الصلة بالأجهزة الأمنية وتوثيقها وتحليلها من زوايا ومنظورات متعددة والاستفادة منها في وضع الاستراتيجيات والخطط الأمنية.

٣- **عناصر عملية الإعلام الأمني:** إن استخدام مصطلح عملية لتحليل الإعلام الأمني يعنى أنه يتكون من عناصر متفاعلة فيما بينها بشكل مستمر، كما أنها تتفاعل مع البيئة المحيطة بها بمستوياتها المختلفة بدءا من البيئة الداخلية، التي يتم في نطاقها التخطيط والإعداد للمنتج الإعلامي ومن ثم إنتاجه وإطلاقه ومرورا بالبيئة الداخلية المحلية والوطنية، ووصولا إلى البيئة الخارجية الإقليمية والدولية والعالمية.

وعناصر عملية الإعلام الأمني هي ذاتها عناصر أية عملية إعلامية، وإن كان لكل منها خصائص نوعية معينة تميزها عن عناصر الإعلام العام ومجالات الإعلام التخصصي الأخرى، وفيما يلي نعرض بإيجاز لعنصر الإعلام الأمني والخصائص النوعية المميزة لها:

- **القائم بالاتصال:** القائم بالاتصال في نطاق عملية الإعلام الأمني هو الجهات الأمنية المختصة سواء تم ذلك بشكل مباشر أم غير مباشر والفيصل في تحديد الشكل المباشر أو غير المباشر، يتمثل في الظروف التي يتم خلالها إطلاق الرسالة الإعلامية الأمنية وموضوع الرسالة والجمهور المستهدف، فثمة ظروف تتطلب أن يكون القائم بالاتصال الجهة الأمنية المختصة، في حين تفرض ظروف أخرى استخدام الشكل غير المباشر، كما أن بعض الموضوعات يكون من الملائم أن يتم تناولها من جانب رجال الأمن أنفسهم بينما موضوعات أخرى يكون من الملائم تناولها بواسطة أطراف أخرى، وكذلك الحال بالنسبة للجمهور المستهدف، وأحد الخصائص الحاكمة لفعالية العملية الإعلامية تتمثل في درجة الثقة التي يتمتع بها القائم بالاتصال لدى جمهور المتلقين ومدى قدرته ومهارته في نقل

الرسالة، ومدى اقتناعه الذاتي وإيمانه بالرسالة التي يقوم بنقلها، وإلمامه بالجوانب الفنية التي يشتمل عليها محتوى الرسالة، وتزداد أهمية مثل هذه الخصائص بالنسبة للإعلام الأمني نظرا لأهمية وحساسية الموضوعات والقضايا التي يتناولها. والخاصية النوعية للقائم بالاتصال في نطاق الإعلام الأمني تتمثل في كونه مصدرا واحدا محددا له، هذا الاختصاص وذلك بخلاف الأنماط الأخرى من الإعلام المتخصص الذي يمكن أن تحتمل تعدد المصادر القائمة بالاتصال.

✦ **الرسالة:** وتتمثل في الفكرة أو الموضوع أو الرؤية أو الخبر أو المعلومة أو الحدث المراد نقله، والرسالة تمثل صلب العملية الإعلامية، وهى تتكون من شكل ومضمون، والشكل لابد وأن يتناسب مع المضمون ويتلاءم مع قناة الإعلام التي سيتم استخدامها، كما أن التوازن بين الشكل والمضمون من الأمور الأساسية لإطلاق رسالة فعالة، فلا ينبغي أن يتغلب أحدهما على الآخر، لأن هذا يضعف من أثر الرسالة وقد يوجهها بعيدا عن الهدف المنشود، فإذا ازداد معدل الإبهار في الرسالة فإن هذا يجذب المتلقي للاهتمام بالشكل ويقلل من اهتمامه وفهمه لمحتوى الرسالة، كما أن الاهتمام بالمضمون على حساب الشكل الذي تتخذه الرسالة يعد من العوامل الرئيسة لانصراف المتلقين عن الرسالة وعدم اهتمامهم بها بل وقد يؤدى هذا إلى إضعاف ثقتهم بالقائم بالاتصال، لأن البعض قد يفسر هذا على أنه عدم احترام من جانبه لهم أو على أنه تعبير عن مستوى مهني إعلامي منخفض.

جانب آخر هام لابد وأن يكون متوافرا في الرسالة الإعلامية وخاصة الأمنية، وهو التوازن في كم المعلومات الذي تحتويه الرسالة فلا ينبغي أن تحتوى الرسالة على كم كبير أو مبالغ فيه من المعلومات بحيث لا يستطيع المتلقي أن يستوعب هذا الكم، ولا يجب أن يكون كم المعلومات محدودا بحيث لا يفي باحتياجات المتلقي، لأنه في هذه الحالة سوف يقوم باستكمال المعلومات الناقصة ذاتيا أو من خلال الآخرين الأمر الذي يؤدى إلى تشويه الرسالة الإعلامية أو تحريفها بما يخل بالهدف المراد الوصول إليه من إطلاقها، هذا بالإضافة إلى الدقة والوضوح وعدم استخدام أي ألفاظ أو جمل تقبل تأويلا آخر.

✦ **القناة الإعلامية:** من المعروف أنه توجد ثلاثة أنواع من القنوات الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية ولا يمكن القول بأفضلية نوع على نوع آخر، لأن العوامل المحددة لتفضيل قناة على قناة أخرى تتمثل في طبيعة موضوع الرسالة وخصائص الجمهور المستهدف والأهداف المراد الوصول إليها من إطلاق الرسالة وتوقيتها، وقد يتطلب الأمر استخدام أكثر من قناة في وقت واحد إلا أنه في هذه الحالة لابد من مراعاة طبيعة كل قناة من هذه القنوات عند تصميم وإنتاج الرسالة الإعلامية، فالرسالة التي تصمم وتنتج لقناة مرئية تختلف عن الرسائل المصممة للقنوات الأخرى، والأهم أن يأخذ في الاعتبار عند تصميم الرسالة الإعلامية المزايا النسبية الخاصة بكل قناة وذلك لتوظيفها التوظيف الأمثل الذي يخدم الأهداف المراد الوصول إليها.

من ناحية أخرى تتطلب عملية استخدام أكثر من قناة لإطلاق الرسالة الإعلامية ضرورة التنسيق فيما بينها، بحيث لا يوجد أي تناقض في جوهر محتوى الرسالة الإعلامية المراد توصيلها للجمهور المستهدف ومراعاة التوقيت فيما بينها من حيث النشر والإذاعة.

وبالنسبة للإعلام الأمني فهو الأقرب إلى استخدام أكثر من قناة لنقل رسالته وذلك لاتساع نطاق الموضوعات التي يتناولها وأهميتها النسبية المرتفعة بالنسبة لقطاعات كبيرة من المجتمع، الأمر الذي يعنى اتساع قاعدة الجمهور المستهدف وتنوع خصائصه وعاداته الاتصالية، هذا فضلا عن تعدد المستويات النوعية التي يخاطبها الإعلام الأمني، الأمر الذي يتطلب نقل رسائله من خلال عدة قنوات وعدم الاقتصار على قناة واحدة إلا إذا كانت هناك ظروف موضوعية تتطلب ذلك.

✦ **الجمهور المستهدف:** يعد الجمهور المستهدف أحد العناصر الحاكمة لأي عملية إعلامية فتبعا لخصائص هذا الجمهور وعاداته وتقاليده وقيمه ومفاهيمه تتشكل العملية الإعلامية، ولا يعنى هذا أن الإعلام يجب أن يكون أداة لترسيخ التقليد ومقاومة التغيير والتجديد، وإنما على المخطط الإعلامي أن يضع في الاعتبار خصائص الجمهور المتلقي للرسائل الإعلامية التي قد تشتمل على بعض الأفكار

والرؤى الجديدة بحيث يقدمه بالشكل وبالصيغة التي لا ينتج عنها أي شك أو حذر أو صدام مع الجمهور المتلقي، والواقع أن هذه المسالة تعد إحدى المعضلات التي تواجه الإعلام في كافة المجتمعات، وهناك عدة استراتيجيات للتغلب عليها أو على الأقل تجنب آثارها السلبية وأبرزها، الإستراتيجية الأولى التي تعتمد على التكرار المنظم للرسالة الإعلامية من خلال استخدام أشكال مختلفة للرسالة تحمل ذات المضمون حيث يتولد عن التكرار نوع من التآلف بين المتلقي والرسالة الأمر الذي يجعله أكثر استعدادا لقبولها والتسليم بصحتها، أما الإستراتيجية الثانية هي إستراتيجية بناء اتجاه لقبول الرسالة الجديدة دون الدخول في صدام مع الاتجاهات القائمة لأن الهدف هو توصيل الرسالة وليس الصدام مع الذين يحملون أفكارا مضادة لها، ثم الإستراتيجية الثالثة هي إستراتيجية القاطرة وتقوم على أساس وجود مجموعة في كل جماعة من قادة الرأي الذين يكون لهم تأثير في باقي أعضاء الجماعة ومن ثم فيمكن البدء بتوجيه الرسالة إليهم ثم يقومون هم بعد ذلك بنشرها بين قطاعات أوسع، بمثابة القاطرة التي تشد وتجذب باقي الأطراف نحو وجهة معينة وبعض الدراسات تطلق على هذه الإستراتيجية إستراتيجية الاتصال على مرحلتين.

وهناك العديد من الاستراتيجيات الأخرى في هذا المجال والإعلام الأمني يحتاج إلى معظم هذه الاستراتيجيات بل لا نغالي إذا ما ذكرنا أنه يحتاج إلى ابتكار استراتيجيات خاصة به في هذا المجال من خلال توثيق وتحليل الخبرات المتراكمة في هذا الشأن.

- **التغذية العكسية:** هي أحد العناصر الهامة لأية عملية إعلامية فعالة لأنها تتضمن ردود أفعال المتلقين على الرسالة الإعلامية، ومن ثم فهي بمثابة اكتمال دورة الاتصال التي تمهد لدورة جديدة، وهى تدل على وصول الرسالة إلى الجمهور ومن خلال تحليلها يمكننا أن نعرف هل وصلت الرسالة إلى الجمهور المستهدف أم أنها قد ضلت طريقها، كما أنها توضح رؤية المتلقين الفعليين للرسالة وفهمهم لها ومدى اقتراب أو ابتعاد ذلك الفهم والإدراك عن المحتوى أو المعنى المراد توصيله، كما أن التغذية العكسية توضح لنا نوعية استجابتهم للرسالة من حيث

مدى القبول أو الرفض سواء للشكل أو الموضوع أو الاثنين معا، وكل هذه الأمور تمثل مداخل هامة لتطوير وتحديث العملية الإعلامية وزيادة كفاءتها وفعاليتها باستمرار، ويتطلب اكتمال دورة الاتصال والإعلام ضرورة أن يراعى المخطط الإعلامي توفير كافة الوسائل والسبل التي تتدفق من خلالها ردود الأفعال الناجمة عن إطلاق رسالته الإعلامية.

والإعلام الأمني بحكم طبيعته وخصائصه النوعية في أشد الحاجة لذلك، فهو بحاجة إلى التأكد من وصول رسائله إلى الجمهور المستهدف وبحاجة إلى التيقن من مستوى تطابق فهم هذا الجمهور للمعنى المراد توصيله، هذا فضلا عن حاجته إلى التعرف على نوعية استجابة هذا الجمهور لرسائله الإعلامية.

٤- **الإشكاليات التي تواجه الإعلام الأمني:** يواجه الإعلام الأمني العديد من الإشكاليات في واقع الممارسة وأهم هذه الإشكاليات على النحو التالي:

- **إشكالية الإفصاح والسرية:** وهي إشكالية ترتبط بكل من الإعلام الذي يسعى إلى السبق ومن ثم الإفصاح السريع بصدد أي حدث والأمن الذي قد تتطلب المهام المكلف بالقيام بها الاحتفاظ بقدر من السرية لبعض المعلومات، والواقع أن أحد المهام الرئيسة للإعلام الأمني هي الوصول إلى نقطة التوازن الملائمة بين ما يمكن الإفصاح عنه وما يجب حجبه.
- **إشكالية الأمن والحرية:** وهى إشكالية تواجه كافة المجتمعات المعاصرة وتتمثل في أن متطلبات تحقيق الأمن في بعض الظروف قد تؤدى إلى تقييد للحريات وهو الأمر الذي يتعارض مع الأسس التي تقوم عليها النظم الديمقراطية، والواقع أن الخبرات المعاصرة توضح أن الأولوية يجب أن تعطى للاعتبارات الأمنية وهو الأمر الذي شهدته أعرق الديمقراطيات على أن يكون ذلك في إطار القانون ولاشك أن الإعلام الأمني يواجه هذه الإشكالية وعليه أن يتعامل بالأساليب الملائمة.
- **إشكالية الأحكام المسبقة:** هي إشكالية تواجه الأجهزة الأمنية في معظم دول العالم ويرجع ذلك لطبيعة المواقف التي يتعامل فيها الإنسان العادي مع أجهزة الأمن وإلى طبيعة بعض المهام الأمنية كالضبط والإحضار والقيام بالحملات الأمنية

وغيرها، هذا فضلا عن الثقافة السائدة في المجتمع والتي تشكل رؤية الناس للأمن وأجهزته وأنشطته والتي في أغلب الأحيان تكون سلبية ويترتب على ذلك أن ما يقدمه الإعلام الأمني قد يتم استقباله وفهمه وتفسيره بعيدا عن الواقع واستنادا إلى الأحكام المسبقة، ولقد بدا هذا واضحا في بعض الحالات بمصر، فقد استطاعت أجهزة الأمن إلقاء القبض على مرتكبي بعض الجرائم بعد وقوعها بمدى زمني قصير وهو ما يعد انجازا هاما في مجال عملها، وأصدرت بيانات رسمية تعلن فيها كيف تم القبض على مرتكبي هذه الجرائم والأدلة والقرائن التي اعتمدت عليها في عملها، ولكن المفاجأة تمثلت في عدم تقبل قطاعات من المواطنين لما جاء في بيانات الشرطة استنادا إلى رؤية مسبقة غير صحيحة تقوم على أساس أن الشرطة لا تتحرى الدقة في عمليات الضبط، وأنها ترغب في التخلص السريع من أعباء البحث عن الجناة، وذلك من خلال اتهام أي من المجرمين المسجلين لديها أو من يقع تحت يديها من أشخاص في حملاتها الأمنية.

ثانياً: الجريمة بين التنظير والتحليل

١- المفاهيم التصلة بالجريمة:

❶ **الجريمة:** هي سلوك إنساني منحرف يمثل اعتداء على حق أو مصلحه من الحقوق، أو المصالح التي يحميها الشرع والقانون.

✦ الجريمة: سلوك إنساني غير مشروع لمساسه بمصالح اعتبارية قد يكون عمديا أو غير عمد صادرا عن إهمال أو عدم القدرة على تحمل المسئولية.

✦ الجريمة في الفقه الإسلامي: هي إتيان فعل محرم معاقب على فعلة، أو ترك فعل محرم معاقب على تركة مع تقرير عقاب لكل من يخالف هذه الأوامر والنواهي.

✦ أنواع الجرائم: للجرائم ثلاثة أنواع منها:

- جرائم شديدة الجسامة: وهي الجنايات
- متوسطة الجسامة: وهي الجنح
- خفيفة الجسامة: وهي المخالفات.

فالجرائم لا تخضع لعامل سببي واحد، وإنما هي دائما تكون نتاج للتفاعل بين مجموعه من العوامل الذاتية والعوامل البيئية، وتختلف طبيعة هذه العوامل باختلاف الحالات.

❷ **الانحراف:** هو كل خروج عن أنماط السلوك الاجتماعي المتعارف علية في مجتمع ما، وهو سلوك يتناقض مع قيم المجتمع وتسيطر علية الغريزة، ترتبط بإفراط في التعبير عن قوة الغرائز لدى الفرد والجماعة، غير أن الاختلاف بين مفهوم الإجرام ومفهوم الانحراف يتمثل:

- ✦ الإجرام: هو كل فعل نصت علية القوانين الجزائية فجرمته بعقاب.
- ✦ الإجرام: له ردة فعل اجتماعية صارمة تترجم بالعقوبة الجزائية قياسا إلى الخطورة التي يتعرض لها الإفراد والمجتمع ما تحدثه من إضرار بالغير وبنظم الحياة العامة.
- ✦ الانحراف: قد يستوجب الازدراء من الفاعل والاستنكار أو الاستهجان.
- ✦ الانحراف: قد تصل درجة اللوم إلى العقاب الجزائي.

❸ **السلوك الإجرامي:** هو سلوك مضاد للمجتمع وموجة ضد المصلحة العامة وشكل من أشكال مخالفة المعايير الأخلاقية التي يرتضيها المجتمع ويعاقب عليها القانون، وإذا كانت الجريمة هي مسمى الفعل الإجرامي، فان السلوك الإجرامي هو ممارسته، كما يتسم السلوك الإجرامي بعدة خصائص منها:

- ✦ اللحاق الضرر بالآخرين أو بممتلكاتهم.
- ✦ أن يكون الضرر محددا بنص قانوني.
- ✦ يتوفر عنصر القصد لدى مرتكب الفعل.

❹ **المجرم:** هو الفرد الذي ينتهك القوانين والقواعد الجنائية في مجتمع ما مع سبق الإصرار، أو هو الشخص الذي يرتكب فعلا غير اجتماعي سواء كان بقصد ارتكاب الجريمة أو بغير قصد، هو كذلك كل من ينتهك الأعراف ويتصرف على نحو يخالف المعايير الاجتماعية، كما أن للمجرمين والأشخاص المضادين للمجتمع سمات وهي:

- عدم الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية والرغبة في خرق المعايير الاجتماعية.

- لا يشعر بالحرج من أي تصرف يخالف للعادات والتقاليد وقول الكذب.
- عدم الاكتراث بالسلوك المضاد للمجتمع وضعف الشعور بالعار أو الخزي.
- استجابات ضعيفة للعطف والاحترام والاعتبار.
- القسوة والغلظة وعدم الإخلاص والعجز عن الحب وإقامة علاقات اجتماعية.
- الفشل في وضع خطة لحياته ويتبع نمطا انهزاميا لذاته طوال حياته.
- متوسط الذكاء مع جاذبية مصطنعه.
- لا يستجيب انفعاليا بعد ارتكاب أي فعل مخالف من شأنه أن يظهر الشعور بالخجل أو العار.
- عاجز عن التعلم من الخبرات التي يمر بها حتى العقاب وكذلك السيطرة على انفعالاته.

❺ **ضحايا الجريمة:** الضحية هي الشخص الذي يقع علية الفعل بنص التجريم، ويقع الفعل الإجرامي أو يتناوله بالترك المؤثم قانونا سواء كان شخصا طبيعيا أو اعتباريا، وكما جاء في مؤتمر الأمم المتحدة السابع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين الذي عقد في ميلانو ١٩٨٥م صدر عنه:

١- يقصد مصطلح الضحايا الأشخاص الذين أصيبوا بضرر فردي أو جماعي بدنيا أو عقليا أو نفسيا أو الخسارة الاقتصادية أو الحرمان بدرجة كبيرة من التمتع بحقوقهم الأساسية، عن طريق فعال أو حالات إهمال يشكل انتهاكا للحقوق الجنائية النافذة في الدولة الأعضاء بما فيها القوانين التي تحرم الإساءة الجنائية لاستعمال السلطة.

٢- تطبيق الأحكام الواردة هنا على الجميع دون تمييز من أي نوع كالتمييز بسبب العرق أو اللون أو الجنس أو السن والمعتقدات أو الممارسات الثقافية والملكية والمولد، أو المركز الأسري والأصل العرقي والاجتماعي.

ثانيا: الجريمة المنظمة

١- **الجريمة المنظمة:** إستخدم الباحثون مصطلحات متباينة بين (الجريمة المنظمة) و(الجريمة الاحترافية) و(الجريمة المتقنة) و(الجريمة المخططة)، وتعكس بدرجات متباينة جوانب من حقيقة هذه الظاهرة الإجرامية، كما يمكن التمييز بين الجريمة الاحترافية والجريمة المنظمة في ضوء المكانة ونموذج الجريمة والمهارة:

- ✦ الجريمة الاحترافية: مكانة المجرم المحترف أعلا من مكانة معظم المجرمين، فالجريمة الاحترافية تنحصر في الغالب في عدد صغير من الإفراد، وتفتقر الجريمة إلى الجمهور ورجال السياسة، كما يعتمد المجرم المحترف على دهائه عند استخدام العنف.
- ✦ الجريمة المنظمة: تستعين بالعنف في تنفيذ أنشطتها، وتنظم جماعات وأعضاء يقومون بإنتاج وعرض وتوفير سلع وخدمات، وينظر إلى الجريمة المنظمة باعتبارها سرطان خارجيا عن جسد المجتمع الصحيح

كما يشير **دانيال بل** إلى أن الجريمة المنظمة ترتبط بالظروف الاجتماعية والاقتصادية في المجتمعات المدنية التي تتقبل الانحرافات الإجرامية، وتعتبر تلك السلوكيات إما خارج دائرة اهتمامها أو تخطى بتسجيلها باعتبار أن هناك روابط ثقافية وفكرية تجعل من السلوك الإجرامي نمطا مقبولا نسبيا باعتباره أحد الطرق المؤدية إلى الإشباع النفسي والاقتصادي لتلك الشرائح التي لم تسهم مباشرة في دعم السلوك الإجرامي، إنما تبارك بطريقة غير مباشرة لو لم يكن هذا السلوك يهدد تلك الشرائح.

وذكر **كرسي Cressy** تصنيفات ونماذج للجريمة المنظمة وأكد على أن كل الجماعات والتحالفات تتخذ من الإجرام هدفا لها، وتعتبر تنظيمات إجرامية وتمثل مثلا للجريمة المنظمة، كما حدد كرسي بعض سمات الجريمة المنظمة من حيث التخطيط المعقد، واللجوء إلى القوة أو التهديد باستعمالها، بالإضافة إلى وجود قيادة مركزية في القمة تعتبر من أهم خصائصها كما تتميز بكونها يصعب تتبع خيوطها، ومن أهم السمات العامة للجرائم المنظمة والتي تميزها عن غيرها:

- إنها نشاط تأمري يتسم بالتآزر والتنسيق بين عدد كبير من الأشخاص في التخطيط للجرائم.
- هدفها الرئيسي هو تحقيق مكاسب اقتصادية في المقام الأول، وتحقيق المكانة والقوة.
- تشتمل على أنشطة دقيقة ومهمة مثل الاستيلاء على الأراضي وتزييف النقود وغيرها.
- تستخدم أساليب ضارية مثل التهديد والعنف والرشوة لبلوغ أهدافها.
- تتسم بالسرعة والفعالية في التحكم في أعضائها وضبطهم تحت سيطرتها.

٢- **الاتجاهات المفسرة للجريمة:** تتمثل في ستة اتجاهات هي:

أ- **الاتجاه الاجتماعي للجريمة:** يرى علماء الاجتماع عن الجريمة حقيقة اجتماعية تسبق الحقيقة القانونية ويرفضون حصر مفهوم الجريمة بالبعد القانوني فقط، لأنه يؤدي إلى إغفال البعد الإنساني والاجتماعي، كما أنها تعتبر ظاهرة ارتبطت بالإنسانية منذ بداية الخليقة، وأن تجريم أي سلوك يخضع لحكم قيمي تصدره الجماعة على الفرد سواء بعقاب أم لا، ويخضع تقييم السلوك الإجرامي إلى معيار اجتماعي في المقام الأول، وهي ظاهرة ذات إبعاد اجتماعية معينة، وهدف التنظير والتفسير هو تحديد هذه الأبعاد.

- ويرى بعض السوسيولوجيين أن الجريمة هي شكل من أشكال الاستجابات الانسحابية لعدم قدرة الإنسان على التكيف مع الإطار الإقليمي للمجتمع، معوق من معوقات الوظيفة للنسق الاجتماعي وتهديد حقيقي لجوهر القيم الخاصة بالمجتمع ككل.
- ناتج للصراع القائم بين المجتمع وبين إفراده وعدم قدراتهم على التعايش داخله.
- الإفراز الحقيقي للتحولات والتغيرات السريعة للمجتمع ويؤدي ذلك إلى اهتزاز قيم الإفراد وانحرافها وعدم القدرة على مسايرة هذه التحولات.
- ربما يكون المفهوم الاجتماعي للجريمة وتفسيره لأنماط السلوك الإجرامي أكثر المفاهيم شمولية وأكثرها شيوعا وأقربها للمنطق والسببية، وأكثرها استيعابا لكافة

الظروف والأسباب والعوامل التي يشيع تواجدها عند بحث أسباب الجريمة والانحراف وعلة السلوك الإجرامي والمنحرف.

- يقوم المفهوم الاجتماعي على اعتباران، الجريمة والانحراف ظاهرة اجتماعية ذات أبعاد اجتماعية معينة ولذلك فان هدف التفسيرات لهذا المفهوم هو تحديد هذه الأبعاد وتشخيص تلك العوامل المختلفة التي تشكل الأساس الذي يقوم علية السلوك الإجرامي أو تطوره.

ب- **الاتجاه النفسي للجريمة:** يرى أنصار مدرسة التحليل النفسي أن الجريمة سلوك لاشعوري تعويضي للتخلص من الصراعات التي يعاني منها الفرد بين الهو والذات العليا، وبين منظمات المجتمع ومن المحتمل أن يصبح الفرد مجرما في حال عدم قدرته على كبت دوافعه الغريزية باستمرار، وقد قدم **سيجمون** تفسيرات مختلفة للجريمة منتها:

- أن السلوك الإجرامي والمضاد للمجتمع نتيجة أن المجرم إنسان أخفق في تعويض دوافعه الغريزية الأولية أو فشل في جعلها أنماط سلوكية مقبولة.
- أن المجرم غالبا ما يعاني حاجة ملحة للعقاب لكي يتخلص من مشاعر الذنب التي نشأت من المشاعر اللاشعورية المدمرة التي يعاني منها فترات طويلة.
- أن الجريمة نتاج الشخصية غير الناضجة أو لعدم توازن بين قوى الشخصية.

ج- **الاتجاه الاقتصادي للجريمة:** يشير الاقتصاديون إلى أن هناك علاقة مؤكدة بين الفقر الناتج من الحرمان وارتكاب الجرائم، وبين ارتفاع معدلات الجريمة وتدهور الأحوال الاقتصادية، كما يرى الماركسيون أن الجريمة في جوهرها نتاج طبيعي لاستغلال الرأسماليين للعمال والطبقات الفقيرة الكادحة وعدم اهتمامهم بمطالب الطبقة البرجوازية، يرون أن الحد من معدلات الجريمة يكمن في تطبيق النظم الاشتراكية التي تهدف إلى تطبيق العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص، للحد من الصراع الطبقي الذي يثير الفقراء والمعوزين والمحتاجين والذي يدفعهم إلى ارتكاب الجرائم المختلفة.

ويرى الرأسماليون أن النظام يسعى إلى الربح والمنافسة الحرة بدون حدود والتركيز على المصلحة الفردية التي تؤدي في النهاية إلى صالح المجتمع، وأن القصور لا يرجع إلى النظام الرأسمالي بل إلى سوء التطبيق، كما أن هناك دراسات تناولت العلاقة بين الجريمة وبعض الظواهر الاجتماعية مثل عمالة الأطفال والنساء ظاهرة البطالة، حيث ثبت ارتباطها بزيادة معدلات الجريمة، ويتفق مع القول الفيلسوف الفرنسي **جبرائيل تارد** أن العمل وحده هو العدو الأول للجريمة.

د- **الاتجاه الجغرافي للجريمة:** أكد أصحاب هذا الاتجاه على عناصر البيئة الجغرافية كعوامل مسببة للسلوك الإجرامي مثل (الموقع الجغرافي والمناخ بما يتضمنه من درجة حرارة ورطوبة وضغط جوي والسطح والتضاريس)، وأثبتت دراسة **مونتسكييه** أن معدل حدوث بعض صور الجريمة بتغير موقع المكان من خطوط العرض قربا وبعدا عن الساحل، وأن نسبة الإجرام تزداد كلما اقترينا من القطبين. وأثبتت دراسات أخرى أن الجرائم التي ترتكب ضد الأشخاص تزداد في الفصول الحارة، إن الجرائم التي ترتكب ضد الممتلكات تسود المنطقة الشمالية وفي وقت الشتاء.

هـ- **الاتجاه البيئي للجريمة:** اتجه بعض الباحثين إلى تفسير السلوك الإجرامي على أساس العلاقة بالبيئة المكانية وما تتضمنه من ضغوط مختلفة سيئة تدفع إلى الجناح والى الجريمة، يسمى التفسير القائم على هذا الاتجاه بالتفسير الايكولوجي.

تشير دراسات **كلينارد شو** من أبرز الدارسات الايكولوجية الأمريكية عامة، حيث اهتم بموضوع الحي أو مكان الإقامة، ومدى الاختلاف في معدلات الجريمة من حي إلى أخر، وكانت أبرز فرضيات **شو** أن الأحياء التي تتصف بالفقر والمباني المتهالكة والمزدحمة ولا تتوفر فيها الشروط الصحية، هامشية بجوار الأحياء في المدن الكبيرة تكون عرضة لتزايد أعداد المنحرفين والمجرمين.

و- **الاتجاه القانوني للجريمة:** يستهدف القانون بشكل عام حماية أفراد المجتمع من أضرار متعمدة أو غير متعمدة، وتعد الجريمة في القانون هي كل سلوك يحرمه القانون ويرد علية عقوبة جزائية أو تدبير احترازي، الجريمة هي نوع من أنواع وأنماط السلوك ينص القانون على تحريمه وعقاب مرتكبيه، ويمكن القول بأن الجريمة في

إطار القانون هي ضرر محظور بمقتضى القوانين والتشريعات الجنائية منسوب إلى شخص ما ارتكبه عن إرادة وقصد، ويجب أن ينال عقابا وفقا للتدابير القانونية المعمول بها في المجتمع، يركز المفهوم القانوني على ارتباط الفعل بالإرادة، مخالفة نص القوانين، لا يحمي ولا يفرق بين جسن، أو النية أو سوئها.

تتسم الجرائم المنظمة عادة بأنها تهدف إلى التجارة (لا التجارة العادية المشروعة بل التجارة الغير مشروعة) التي باتت محل رفض واستياء المجتمع الدولي نذكر منها:

- جريمة الاتجار بالرقيق.
- جريمة الاتجار بالأشخاص لغرض أعمال الدعارة.
- جريمة الاتجار بالمخدرات.
- جريمة الاتجار بالمطبوعات الإباحية والجنسية.
- جريمة غسيل الأموال.
- جرائم الإرهاب.

هذه الطائفة من الجرائم تتفق على أنها جرائم منظمة، ويجمع المجتمع الدولي على أنها باتت تهدد النظام العالمي أي أنها (ظاهرة عالمية)، مما دفع المجتمع الدولي إلى عقد المؤتمرات الساعية للحد منها ومن ثم القضاء عليها، مثل مؤتمر نابولي لسنة ١٩٩٤م والذي ناقش موضوعات هامة مثل:

- المشاكل والأخطار التي تطرحها الجريمة المنظمة عبر الدول في مختلف مناطق العالم.
- التشريعات الوطنية ومدى كفاءتها في التصدي لمختلف أشكال الجريمة المنظمة عبر الدول.
- أشكال التعاون الدولي لمنع ومكافحة الجريمة المنظمة عبر الدول على مستويات التحقيق والإنابة والقضاء.
- الأساليب والمبادئ التوجيهية الملائمة لمنع ومكافحة الجريمة المنظمة عبر الدول على الصعيدين الإقليمي والدولي.
- مدى جدوى الصكوك والاتفاقيات الدولية في مكافحة الجريمة المنظمة عبر الدول.

• منع ومكافحة غسيل الأموال ومراقبة عائدات الجريمة.

وانتهى المؤتمر إلى إصدار إعلان نابولي السياسي والذي من خلاله وضعت خطة عمل عالمية لمكافحة الجريمة المنظمة عبر دول العالم المختلفة، ولكن المؤتمر لم يكن أول تحرك للمجتمع الدولي بل جاء مكملا للعديد من جهود القانونيين السابقين نذكر منها:

- مؤتمر فيينا ١٨١٥م "انتهى بإصدار تصريح يقرر فيه تعاون الدول ضد تجارة الرقيق"
- اتفاقية سان جرمان ١٩١٩م "بشأن حظر الرق والعبودية والسخرة".
- اتفاقية السخرة ١٩٣٠م.
- الاتفاق الدولي المعقود في ١٨ مايو ١٩٠٤م حول تحريم الاتجار بالرقيق الأبيض، والمعدل بالبروتوكول الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٣ ديسمبر ١٩٤٨م.
- الاتفاقية الدولية المعقودة في ٤ مايو ١٩١٠م حول تحريم الاتجار بالرقيق الأبيض، والمعدلة بالبروتوكول السالف الذكر.
- الاتفاقية الدولية المعقودة في ٣٠ سبتمبر ١٩٢١ م حول تحريم الاتجار بالنساء والأطفال والمعدلة بالبروتوكول المقر من الأمم المتحدة في ٢٠ أكتوبر ١٩٤٧م.
- الاتفاقية الدولية المعقودة في ١١ أكتوبر ١٩٣٣م حول تحريم الاتجار بالنساء البالغات، والمعدلة بالبروتوكول السالف الذكر.
- اتفاقية جنيف للحد من تصنيع المواد المخدرة ١٩٣١م.
- الاتفاقية الموحدة للمخدرات ١٩٦١م.
- اتفاقية جنيف الخاصة بتجريم وعقاب الإرهاب الدولي ١٩٣٧م.
- اتفاقية واشنطن الخاصة بمنع ومعاقبة أعمال الإرهاب ١٩٧١م.
- اتفاقية نيويورك الخاصة بمنع ومعاقبة الجرائم الموجهة ضد الأشخاص المقيمين بالحماية الدولية ١٩٧٣م.
- الاتفاقية الأوروبية لقمع الإرهاب ١٩٧٧م.

من الملاحظ على هذه الاتفاقيات والمؤتمرات أنها وضعت خصائص مشتركة لطائفة من الجرائم المنظمة بحيث لو توافرت نكون أمام جريمة منظمة وهي:

١- أن الجريمة المنظمة ترتكب من عصابات أو جماعات إجرامية منظمة على الصعيد العالمي.

٢- أن هذه الجماعات تتخذ من العنف والتهديد والترويع أسلوباً لتعاملها مع الآخرين حتى تضمن تسيير أعمالها.

٣- أن الجريمة المنظمة لابد وأن تكون مدروسة و مخطط لها.

٤- تهدف الجماعات الإجرامية إلى الربح والكسب من وراء عملياتها على الغالب.

٥- تتحرى هذه الجماعات السرية والدقة في ارتكاب جرائمها.

٦- لا تقوم هذه الجماعات على شخص واحد بل مستمرة على الدوام.

فهذه الخصائص من شأنها أن تسهل لنا معرفة ما إذا كانت الجريمة جريمة منظمة دولية، كما أن الجرائم التي عرضناها ليست هي فقط جرائم دولية منظمة أي إنها ليست على سبيل الحصر بل المثال لأن هناك جرائم أخرى مثل الاتجار بالسلاح والاحتيال الدولي وتهريب التحف والآثار وسرقة المصنفات الفكرية أو الفنية وتزويرها، فكل هذه الصور يمكن اعتبارها جرائم منظمة.

ثالثا: سبل وآليات مواجهة الجريمة والقضاء عليها

١. آليات المواجهة:

١- ضرورة الارتقاء بمستوى القائمين على الجهاز الأمني والعاملين في مجال مكافحة الجريمة من حيث حسن الاختيار والتأهيل والتدريب.

٢- دعم الجهاز الأمني والتكنيكات والاستراتيجيات الدولية والمستجدات العالمية في مجال مكافحة الجريمة.

٣- زيادة الحوافز المادية والمعنوية لرجال الأمن المنوط بهم حماية الأمن والأمان للشعب.

٤- ضرورة الأخذ بالأسلوب العلمي والتقني في مواجهة الجريمة دراسة وتشخيصا وعلاجا.
٥- التواصل بين جهود رجال الأمن والمواطنين.
٦- التكامل بين الجهود الأمنية الدولية والجهود الأمنية المحلية للقضاء على العصابات الإجرامية متعددة الجنسيات.
٧- التعديل والتطوير في الجزاءات والعقوبات المقيدة للحرية بما يتلاءم مع التغيرات التي تحدث في المجتمع.
٨- تبني الجهاز الأمني مفهوم الثقافة وإلقائية لبعض الظواهر الإجرامية مثل الانحرافات السلوكية.
٩- ضرورة توافر قاعدة بيانات عامة تضم المعلومات والإحصائيات الدقيقة عن مظاهرا لانحراف والإجرام.
١٠- إعادة الثقة بين الجمهور والجهاز الأمني إرساء ثقافة المسئولية الاجتماعية والتساند بين الطرفين توفر سبل التواصل والاتصال بين المواطنين والجهاز الأمني.
١١- الاهتمام بأقسام الشرطة وكيفية الاستعداد لمقابلة المواطنين وحسن استقبالهم عند بلاغهم للجرائم.
١٢- دعم منظمات المجتمع الديني والناشطين الاجتماعيين من قبل الجهاز الأمني والتعاون معهم للحد من الجريمة.

٢. دور البحث العلمي في التخطيط سياسة الوقاية من الجريمة:

- أن يتركز التخطيط لمنع وضبط الجريمة على البحث والتنقيب في إعداد التشريعات.
- ببحوث حول تشكيلات القضاء الجنائي وإجراءاته وأدلة الإثبات المادية والمعنوية.

- بحوث خاصة بتطوير أساليب ووسائل الرقابة الأشخاص ذوي الشبهات الإجرامية والأماكن ذات النشاطات المشبوهة، وتطوير أساليب الكشف عن الجرائم والتحريات والتفتيش عن أثارها ومرتكبيها وفحص ملحقاتها.
- البحوث الخاصة بتوعية وتثقيف المواطنين بخطورة الجرائم وإشكالها، وكيفية أخذ التدابير اللازمة لحماية أنفسهم وأموالهم منها.
- كيفية التصرف عند التعرض للجريمة.وكيفية التعاون مع الأجهزة الأمنية للكشف عن الجرائم.
- بحوث من حيث الاعتراف بالهدف الإصلاحي للجزاء عقوبة أو تدبيرا احترازيا أو تدبيرا تقويما في الاعتماد على البحث العلمي.
- من أهداف البحث العلمي في مجال معالجة المجرمين تقييم برامج المعاملة المطبقة على المحكوم عليه في المؤسسات العقابية.
- يتيح البحث العلمي وضع معايير يرجع إليها في اختبار الجناة الذين تصلح لهم المعاملة خارج المؤسسات العقابية، كالوضع تحت الاختبار والحكم بالعمل الإصلاحي دون سلب الحرية.

الخاتمة

إن الإعلام الأمني لا يكفي لتحقيق الاستقرار والأمان للمجتمع، لأن حالة الاستقرار تتطلب نوعا من السلوك واليقظة والتعاون من جانب الجماهير مع رجال الأمن، ولا يمكن أن تتحقق من خلال رد الفعل التلقائي الطبيعي الذي يصدر عن هذه الجماهير في أعقاب الأحداث أو المشكلات التي تهدد أمن المجتمع واستقراره، أو من خلال عرض القوانين الجديدة أو تقديم بعض الحقائق الأمنية المرتبطة بأمن المجتمع وسلامته.

ومن هنا كان لابد من الاعتماد أكثر على فنون اتصالية أخرى إلى جانب الإعلام لخلق حالة من التأهب والاستعداد لدي الجماهير للسلوك الإيجابي الفعال في مواجهة محاولات الاعتداء على الاستقرار والأمن أو تهديدهما بأي شكل من الأشكال، وهذه الفنون الاتصالية تشمل التوعية وتكوين الاتجاهات أو تعديلها، والإقناع بسلوكيات إيجابية في مواجهة الجريمة وهذه الفنون تندرج جميعها تحت مظلة الدعاية البيضاء التي تسعى لإحداث تأثير مقصود وموجه لصالح قضية الأمن في المجتمع.

في ضوء ما تقدم يمكن الخروج بالنتائج التالية:

- أن المجتمع الدولي بدأ يعي فعلا مدى خطورة الجريمة المنظمة وما يتبعها من عمليات لتبييض الأموال، والآثار السيئة التي تصاحبها على الدول في اقتصادها وفي برامجها التنموية.
- أن الجهود الدولية المبذولة لمواجهة الجريمة المنظمة من خلال مكافحة تبييض الأموال كان حلا ذكيا من أجل سد الأبواب أمام عناصر جماعات الإجرام المنظم، للاستفادة من ريع إجرامهم الوسخ والقذر والدليل على ذلك أيضا هو وفرة الاتفاقيات الدولية والإقليمية في مجال مكافحة تبييض الأموال، والقوانين الخاصة التي بدأت تسنها الدول تباعاً لمكافحة تبييض الأموال والتضييق على الجريمة المنظمة.

- من خلال استراتيجيات الاتفاقيات الدولية، وتوصيات مجموعة (غافي) الأربعين، ومن بعدها المعايير الخمسة والعشرون التي أقرتها كميثاق للدول في مجال مكافحة تبييض الأموال، نلاحظ أنها ركزت على أمور مهمة في مجال الوقاية من تبييض الأموال، والتي يجب تعزيزها دائما لتفعيل عملية الوقاية.
- إن جل الاتفاقيات المبرمة في مجال مكافحة الجريمة المنظمة قد استلهمت سياسة جنائية تهدف إلى القضاء على ارتكاب الجرائم بالنظر إلى آثارها وليس إلى الأسباب المؤدية إليها، وخاصة إذا ما وضع في الاعتبار أنماط الإجرام المنظم، فقد تم اختيار أنماط الجريمة بطريقة تعمل على القضاء على الظواهر الإجرامية المنظمة، كما تطلب ذلك العمل بسياسة وقائية موازية تعمل على استثمار بعض المصادر الهادفة إلى إصلاح عدم التوازن الاقتصادي والسياسي والاجتماعي.
- بالرغم من الجهود المبذولة في مجال مكافحة الجريمة المنظمة من خلال التصدي لعمليات الجريمة المنظمة، إلا أن المشوار أمام هذه المواجهة يبقى طويلا يتسم بالاستمرارية وعدم الانقطاع أو التراخي فعصابات الجريمة المنظمة عودتنا دائما بتطوير أساليبها وتنويع أنماط جرائمها بشكل سريع، سرعة التقدم التكنولوجي والعلمي، مما يستدعي اليقظة الدائمة والبحث المستمر لتعزيز ذلك الجهد المبذول إلى حد الآن، بهدف تعزيز مواقعه وتسهيل تسلله إلى مراكز النفوذ والسلطة في المجتمع، والسعي إلى اكتساب زعمائه المكانة الاجتماعية المرموقة بصفتهم من كبار رجال الأعمال، إضافة إلى حماية أموال العصابة من المصادرة.

كما يمكن الخروج بمجموعة من التوصيات التالية:

- أنه لا يمكن لأية إستراتيجية توضع لمكافحة الجريمة المنظمة أن تنجح في أهدافها ما لم تتوافر هنالك إرادة سياسية من أصحاب القرار الوطني أو الدولي لضمان تطبيق الخطط الموضوعة، وإرساء آليات فعالة تعمل في ذلك الاتجاه.
- إذا كان التوقيع على أية اتفاقية إنما يمثل الخطوة الأولى نحو الالتزام بأحكامها، فإن هناك خطوات أخرى عديدة أكثر أهمية ينبغي أن تتخذ على الصعيد الوطني

والتي تبدأ بالتصديق عليها، ثم اتخاذ مجموعة من الإجراءات تشكل قاعدة لسياسة جنائية فعالة في مواجهة الجريمة المنظمة.

- يجب على الدول التي تسعى بجد لمكافحة الجريمة المنظمة أن تعمل على صياغة قواعد تشريعية متطورة تحكم حالات المصادرة، وتعمل بتعديلها وتتميمها كلما استدعت الحاجة إلى ذلك من أجل مواكبة تطور الجريمة وأساليبها.
- يجب على الدول أن تعمل على ضمان توسيع وتفعيل نطاق الآليات القائمة، وضمان تطبيق السياسات والأدوات والأعمال الخاصة بمكافحة الإجرام المنظم سواء محليا أو دوليا.
- يجب على الدول التي تعاني من عجز في مكافحة الجريمة المنظمة أن تسعى من أجل تذليل العقبات أمام سياساتها المتبعة في مكافحتها، وذلك من خلال تقويض بؤر الفساد ومحاربة الرشوة، والتي تعتبر المحضن الرئيسي لتلك الأنماط الإجرامية الخطيرة.
- دعم التعاون الدولي والإقليمي وحتى الثنائي في مجال مكافحة الجريمة المنظمة، وذلك من خلال تسهيل تبادل المعلومات فيما بين الدول حول المشبوهين وعملياتهم غير المبررة اقتصادياً، وتسهيل تبادل المجرمين، وتمتين التعاون من خلال تبادل الخبرات والسياسات التي تثبت نجاعتها ميدانيا، وتحسين التعاون القضائي في المسائل الجنائية وتبسيط الإجراءات وتحديد القيود التي تتعلق برفض التعاون.
- خلق سياسات وطنية لمكافحة الإجرام المنظم، من خلال إيجاد وتشغيل مجموعات متعددة التخصصات في قطاع المكافحة، وتكون مسؤولة عن رقابة الظاهرة الإجرامية وهي على إدراك ووعي بعمليات البحث الجنائي ذات الأهمية، وتساهم في تطوير وتنشيط السياسات الوطنية في الصراع مع الإجرام المنظم.
- التكوين المستمر للكفاءات في مجال مكافحة الجريمة المنظمة، سواء للأعوان الجنائيين أو الأعوان المصرفيين، مع فتح الأبواب وتسهيلها لهم للاستفادة من النماذج المطبقة دوليا ليس في مجال جمع البيانات وتحليلها فقط، بل حتى على مستوى المجال العملي الميداني.

المراجع

- د.محمد سعد أبو عامود، **العلاقات الدولية المعاصرة**، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٧.
- د. إبراهيم إمام، **الإعلام والاتصال بالجماهير**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨١.
- حمدي شعبان، **الإعلام الأمني وإدارة الأزمات والكوارث**، القاهرة، مطابع الشرطة، ٢٠٠٥.
- علي الباز، **الإعلام والإعلام الأمني**، الإسكندرية، مركز الإشعاع الفني، ٢٠٠١.
- د.محمد عبد الوهاب حسن عشماوي، **دور الصحف في إدارة الأزمات: دراسة تطبيقية على جريمة الثأر** الإسكندرية، منشأة المعارف، ٢٠٠٩.
- د.محمد سعد أبو عامود، **الإعلام والسياسة في عالم جديد**، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٨.
- د.علي السيد إبراهيم عجوة، **الإعلام الأمني العربي: الواقع، أسباب القصور، الدور المأمول**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمني بالتعاون مع مركز التنوير المعرفي والأكاديمية العسكرية بالسودان، ٢٠١٣.
- خالد طعمة صعفك الشمري، القانون الجنائي الدولي، الطبعة الثانية، الكويت، ٢٠٠٥.

دور التربية الاعلامية الرقمية في تعزيز الامن الفكري

المدرس: فراس اسماعيل خميس الزكي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الايميل: firasasmail@gmail.com

المقدمة

يعد الاعلام شكلاً اساسياً في عملية التغيير لما ينطوي عليه من قدرة عالية تحقق عملية التواصل بسرعة كبيرة بين مكونات المجتمع الواحد من جهة، وبين المجتمعات المتعددة من جهة اخرى، ذلك ان عملية التغيير التي تنجم عنها مظاهر التحضر او التخلف، ويتوقف ذلك على درجة التفاعل والمشاركة مع الاخر، وعلى مستوى عملية الاتصال والتواصل، وعلى طبيعة هذه العملية والإشكال والأدوات المستخدمة فيها، والغايات التي تكمن وراءها.

وان الاعلام من اكثر ادوات التغيير قوة لما له من سلطة على أفراد المجتمع بشرائحهم كافة، لاسيما مع توجيه مشاعرهم وأحاسيسهم نحو قضايا نفسية واجتماعية ومعرفية لا تتصل مباشرة بالتحديات التي تجابه بلدانهم ومجتمعاتهم، نلاحظ اخذت عمليات التواصل بالعالم اشكالاً متشابهة نسبياً، بحكم عمليات التقارب والصفات المشتركة بين مكوناته، غير ان تأثيراتها تأتي مختلفة بدرجة كبيرة تبعاً للخصوصيات الثقافية والحضارية التي تميز المجتمعات عن بعضها البعض، وأصبح الاعلام الحديث يسيطر على الساحة الثقافية الدولية، بإمكانياته الهائلة ووسائله التكنولوجية المتقدمة، وادى ذلك الى خلق نظام اتصالي متطور أبرز امكانيات اعلامية هائلة، وسرعة غير مسبوقة في ايصال الرسائل الاعلامية، وتدفق هائل للمعلومات والرسائل الثقافية الى اي مكان في العالم مما جعلهم يعيشون في عالم تأتيهم فيه المعلومات على مدار الساعة بجميع الصيغ التي يمكن ان نفكر بها سواء كانت (مسموعة او مرئية او مقروءة، او مكتوبة، او تفاعلية)، وهي معلومات تحمل قيم واتجاهات اولئك الذين اعدوها او نقلوها من مصادر اخرى لتحقيق اهداف معينة ، ولابد من الاشارة ليس الخطورة في وجود هذا الكم الهائل من المعلومات، وإنما في امكانية الوصول اليها من قبل جميع الافراد بمختلف شرائحهم.

ولذا لم يعد للخصوصية مكان في عالم المعلومات المفتوح، فلا الجهات الحكومية الرسمية تستطيع التحكم بها، ولا ارباب الاسر يمكنهم توجيهها زماناً او مكاناً، وكماً او كيفاً للاطفال أو الشباب، وهذه المشكلة بين التربية والإعلام لا تكمن في تأثير وسائلة على النشء بقدر ما ترتبط بكيفية تعامل النشء مع ما تبثه الوسائل الاعلامية وخاصة الحديثة منها في تحقيق الاهداف التربوية من خلال التربية الاعلامية الرقمية للنشء واستعراض المتغيرات والمفاهيم والموضوعات التي تسهم في التفاعل والتكامل المجدي بين التربية والإعلام.

ويعد الجدل القائم حول العلاقة بين التربية والإعلام من اهم الموضوعات في عصر تطور تكنولوجيا المعلومات، وأوضحت الدراسات التي تناولت هذه العلاقة ان هناك كثيراً من جوانب المقاربة والمفارقة بينهما، وان التطور الحاصل في التكنولوجية فرض مظهراً مهماً بين الاعلام والتربية حيث اصبح الاعلام محوراً من محاور العملية التعليمية ليعرف فيما بعد بالإعلام التربوي(١).

ولا يخفى ما للتربية بجميع مؤسساتها من دور في حماية المجتمعات، فالتربية هي الوسيلة التي عن طريقها تنتقل المعتقدات، والاتجاهات، والقيم، من جيل الى اخر، لذلك فأننا نجد المجتمعات قديمها وحديثها قد اولتها عناية فائقة، خاصة ان من اغراض التربية هي المحافظة على النتاج الثقافي من افكار وأراء، ومعارف وأنماط سلوك توارثها المجتمع عبر الاجيال في عملية التنشئة، وإحداث التغيير الاجتماعي المطلوب وفق المتغيرات والمستجدات التي تحيط بالمجتمع.

من هنا تنبع مشكلة هذه الدراسة من تغيرات تكاد تكون انقلابية على مفاهيم الحياة المتعارف عليها وأسلوبها في السنوات السابقة، ويقود هذه التغيرات وسائل الاعلام والاتصال لتشكيل عقل جديد مختلف معرفياً ووجدانياً وسلوكياً عن الاجيال السابقة، وتنبع اهميتها من ان الاعلام والاتصال يشكلان في عصرنا الحاضر القوة الاكثر تأثيراً في حياتنا بسبب التطور التكنولوجي في جميع المجالات، وذلك بهدف رصد دور وسائل الاعلام والاتصال في عصره الرقمي في تشكيل المنظومة القيمية للأسرة.

---

(١) راشد بن حسين العبد الكريم، المناهج الدراسية وتنمية ملكات النقد لوسائل الاعلام، (الرياض: المؤتمر الاول للتربية الاعلامية، ٢٠٠٧).

وهذا يقودنا الى تساؤل مفاده كيف يمكن التعامل مع هذا الواقع الجديد ونحن نرى حتى الاطفال يحملون العالم بكل ما فيه من ثقافات في هواتفهم المحمولة؟

في ظل ذلك كله وتدخلات الاعلام في بناء وجهات النظر المختلفة عند العامة، تأتي التربية الاعلامية الرقمية لتكون جزءاً من الثقافة اليومية للفرد وضرورة ملحة لإعداده للحياة في عالم يتميز بقوة الرسائل المصورة والمكتوبة والمسموعة وتمكين الفرد من التحليل ليكون ناقداً يتحكم بتفسير ما يشاهده او يسمعه من البناء التركيبي للنص، وليكون نموذجاً ناجحاً للمتلقي النشط. (Critical Autonomy).

وتتنوع القضايا التي تعنى بها التربية الاعلامية الرقمية ومنها، تثقيف الجمهور بوسائل الاعلام وأنواعها وأهدافها، وتعريفه بسبل فهم الامور وتقديرها، وسبل التعايش مع الاخرين، واستيعاب مقتضيات العصر الحديث، واليات التفاعل الايجابي مع العولمة، وتمكين الشباب من المهارات التي تعينهم على المواجهة بدلاً من الخوف والاستسلام او الانعزال والرفض او... الخ كما تعني التربية الاعلامية بمساعدة الجمهور على فهم حقوقه وواجباته، ومواجهة الشائعات والتضليل ومعالجة المشكلات النفسية والثقافية والاجتماعية التي يعاني منها المجتمع كمشكلة الامية التكنولوجية، علاوة على التوترات التي تنشأ بفعل الاتصال مع الاخرين، وعدم الالفة، والتحيزية والاستغراق في المحلية وغيرها.

وللتربية الاعلامية الرقمية دور مهم في اكساب الجمهور مهارات النقد والتقويم والتحليل وحل المشكلات والربط بين الاشياء وبين المتغيرات، ومهارات الحديث والقراءة والكتابة، والمهارات الاجتماعية والثقافية التي تساعدهم على الاتصال الفعال.

ولما كانت التربية والتعليم بوابة الطريق ووسيلة الامم لمواكبة حاضرها وبناء مستقبلها، وخاصة ان الانظار بدأت تتجه لمجال التربية والتعليم باعتباره يشكل بعداً اساسياً في سياسة الدول، ولهذا نجد جل اهتمام الامم ينصرف نحو التربية والتعليم فما من بلد يرنو الى ان يأخذ دوره بين البلدان الا اولى العملية التربوية التعليمية اهتماماً بالغاً، وصب جل اهتمامه للوصول الى اعلى مستويات الجودة في مجال التربية والتعليم[١]، ولعل من

---

(١) مهنا الوالي، مستوى جودة موضوعات الاحصاء المتضمنة في كتب رياضيات مرحلة التعليم الاساسي بفلسطين في ضوء معايير المجلس القومي لمعلمي الرياضيات، رسالة ماجستير غير منشورة، (فلسطين، غزة، كلية التربية/ الجامعة الاسلامية، ٢٠٠٥، ص٢.

ابراز اهداف التربية في العراق هو المحافظة على عادات المجتمع وتقاليده الاصيلة واستمراره، من جهة وتحقيق ازدهاره، وتقدمه، ورفاهيته من جهة اخرى وبناء جيل مثقف وواعي بالمخاطر المحيطة بيه.

وتعد المناهج الدراسية اداة المجتمع لتحقيق اهدافه، "وهو المرأة التي تعكس اتجاهات المجتمع وطموحاته وتطلعاته"(١).

وهنا يبرز دور المناهج الدراسية بعدها وسيلة ووسيطاً لنقل خبرات متنوعة للأجيال وتطويرها فالمنهج هو احد الضمانات التي يستطيع بها الانسان ان يبقي على حياته مزوداً بالمعارف والمهارات والخبرات التي تؤهله للتعامل مع عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات(٢).

وبما ان العالم شهد تطورا كبيراً في مجال التكنولوجيا في جميع المجالات لابد للمناهج والمقررات والكتب بما انها تعالج قضايا متغيرة فان تحديثها وإثراؤها وتطويرها من حين الى اخر يعد من العمليات الضرورية، وإثراء المناهج لا يتأتى إلا عن طريق اثراء الكتب المدرسية، فالكتاب المدرسي هو الصورة الملموسة للمنهاج، والمرجع الاساسي للطالب وهو مصدر هام من مصادر المعرفة العلمية في صورة منظمة.

في ضوء ذلك يرى الباحث ان اهمية المراجعة المستمرة لمحتوى المناهج المدرسية، وأهدافها، وأنشطتها، وعمليات التقويم، وبالتالي التعرف على اوجه القصور، ونواحي القوة والضعف في المقررات الدراسية التربوية، وبناءً عليه يتم اتخاذ القرار باجراء عمليات التطوير والإثراء.

---

(١) عزو عفانة، تخطيط المناهج وتقويمها، ط٣، (غزة: مطبعة المقداد، ١٩٩٦)، ص٦٦.

(٢) ممدوح عثمان، و محمد الجندي، تطوير مقررات الكومبيوتر بالمدرسة الثانوية التجارية الفنية المتقدمة في ضوء المعايير العالمية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، ٢٠٠٥، مج (١١)، العدد ٢، ص٤٦.

الفصل الاول

المبحث الاول / الاطار المنهجي للدراسة

اولاً: مشكلة الدراسة: تتلخص مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي:

مـا دور التربيـة الاعلاميـة الرقميـة فـي حمايـة المجتمـع العراقـي مـن اختـراق الامـن الفكري؟

ثانياً: تساؤلات الدراسة:

ينبثق من التساؤل الرئيس للدراسة عدد من التساؤلات اهمها ما يلي:

١- ماذا يقصد بالتربية الاعلامية الرقمية؟

٢- ماذا يقصد بالأمن الفكري؟

٣- ما اسباب وعوامل الانحراف الفكري؟

٤- ما العلاقة بين التربية الاعلامية والانحراف الفكري؟

٥- ما دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تحصين الفكر من الانحراف؟

ثالثـاً: نـوع الدراسـة: نظريـة مكتبيـة تعتمـد علـى المـوروث العلمـي مـن الكتـب العلميـة والبحوث والدراسات التي تناولت الموضوع بشقيه التربية الاعلامية والأمن الفكري.

رابعاً: اهمية الدراسة:

تأتي اهمية هذه الدراسة من انها تسلط الضوء بشيء من التركيز على التربية الاعلامية الرقمية والأمن الفكري للمجتمع كما يلي:

١- بيان الاهمية التي ينبغي ان تحظى بها الدراسات المتعلقة بالتربية الاعلامية الرقمية والأمن الفكري كخطوة اساسية وضرورية في مواجهة الفكر المنحرف.

٢- الكشف عن خطورة الانحراف الفكري ومدى تهديده لأمن واستقرار المجتمع.

٣- بيان الدور الذي يتوجب على مؤسسات التنشئة الاجتماعية لاضطلاع به في سبيل تعزيز الامن الفكري وتحصين المجتمع من الانحراف.

٤- بيان اهمية الاجراءات الوقائية في منع الانحراف الفكري وضرورة توجيه الجهود نحو معالجة الاسباب والدوافع.

٥- وضع اساس لدراسات مستقبلية تعنى بنفس المضمون بهدف التحديث والتطوير.
٦- بيان اهمية التربية الاعلامية كونها الاساس في وقاية الانسان من الانحراف الفكري وجعله انسان ناقد من خلال بناء فكر سليم وصحيح.
٧- تعميق الوعي والإدراك لدى افراد المجتمع بخطورة الانحراف الفكري وأهمية مواجهته.
٨- التأسيس لبناء استراتيجية وطنية شاملة يشارك المجتمع فعلياً من خلالها في تحمل اعباء الانحراف الفكري.

خامساً: اهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى ما يأتي:-
١- التركيز في اهمية التربية الاعلامية الرقمية وبيان دورها في المجتمع.
٢- التعرف على مفهوم الامن الفكري وبيان اهميته.
٣- التعرف على اهم اسباب وعوامل الانحراف الفكري.
٤- الكشف عن العلاقة بين الانحراف الفكري والتربية الاعلامية الرقمية.
٥- التعرف على اهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تحصين الفكر والوقاية من الانحراف.

سادساً: منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي وهو المنهج الذي يعتمد على جمع البيانات وتحليلها واستخراج الاستنتاجات منها ذات الدلالة والمغزى بالنسبة للموضوع او المشكلة المطروحة للبحث[1]، وقد قام البحث بتوظيف هذا المنهج اثناء جمع المعلومات حول موضوع الدراسة من الوثائق والدراسات العلمية والاكاديمية، والمؤلفات والدوريات وما نشر في وسائل الاعلام بهدف وصف وتوضيح دور التربية الاعلامية الرقمية في

(١) عبد الحميد جابر، احمد كاظم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٨)، ص١٣٦.

تعزيز الامن الفكري وبيان اهميتها للمجتمع وإبراز الدور المطلوب من المؤسسات التربوية للعمل على تعزيزه لدى الناشئة.

سابعاً: مصطلحات الدراسة:-

١- الدور: يعرف الدور بأنه "مجموعة من الانشطة او الاطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة ، ويترتب على الادوار امكانية التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة"(١).

٢- الأمن: لغة:- ضد الخوف ويعني الاطمئنان، وتصريفاته: امنَ يأمن أمنْاً فهو أمن: أي لا يناله شيء مما يخاف(٢).

٣- اصطلاحاً: يعرف بأنه تأمين كيان الدولة والمجتمع ضد الاخطار التي تهددها داخلياً وخارجياً، وتامين مصالحها وتهيئة الظروف المناسبة اقتصادياً واجتماعياً لتحقيق الاهداف والغايات التي تعبر عن الرضا العام في المجتمع"(٣).

التعريف الاجرائي:- يعرف الامن بأنه الاحساس بالطمأنينة والاستمتاع بالحياة الاعتيادية اليومية دون خوف او قلق من الاخطار والمهددات المختلفة لحياة الانسان ودينه وعقله وماله وعرضه.

٤- الفكر: يعرف الفكر بأنه "جملة النشاط الذهني واسمى صور العمل الذهني بما فيه من تحليل وتركيب وتنسيق(٤)"، و يعرف ايضاً بأنه عملية عقلية يمارسها الانسان

---

(١) عبد الله احمد الغامدي، دور مناهج التربية الاسلامية في تعزيز مفاهيم التربية الوطنية لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة، ١٤٢٤، رسالة دكتوراه غير منشورة، الرياض، مكة: جامعة ام القرى، ص٢٠.

(٢) محمد الرازي، مختار الصحاح، (بيروت، مكتبة لبنان، ١٣١٤هـ)، ص٣٥.

(٣) علي الدين هلال، الامن القومي العربي: دراسة في الاصول، مجلة شؤون عربية، عدد ٣٥، يناير، ١٩٨٤م، ص١٢.

(٤) رشيد نوري البكر، تنمية الفكر من خلال المنهج الدراسي، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٤هـ)، ص١٣.

للتمييز بين المتناقضات والمعطيات المختلفة، والاختيار المدرك للبدائل والحلول في مواجهة المشكلات والقضايا المختلفة بهدف معالجة المواقف اليومية المتعددة.

٥- تعريف الامن الفكري: يعرف بأنه النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنيب الافراد والجماعات شوائب عقدية او فكرية او نفسية تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب او سبباً للوقوع في المهالك(١).

التعريف الاجرائي للأمن الفكري:- يعرف بأنه تحصين افكار المجتمع من المهددات والإخطار التي تؤدي الى الاخلال بالثوابت العقدية والوطنية والأخلاقية وغيرها، والعمل على سلامة فكر الانسان من الانحراف او الخروج عن الوسطية والاعتدال في ممارسته لأنشطته وسلوكياته المختلفة من اجل وقاية المجتمع من الانحراف.

ثامناً: الدراسات السابقة:

لكل باحث لابد من خطوة سابقة يتكأ عليها وان اساس العلوم وهدفها هي التطور والنمو والنضوج نحو الافضل، اعتمد الباحث بدوره على عدة دراسات سابقة نذكرها كما يأتي:

١- **ليلى البيطار، و علياء العسالي،** بحث مقدم في مؤتمر "العملية التربوية في القرن الحادي والعشرين: واقع وتحديات" بجامعة النجاح الوطنية ١٧- ٢٠٠٩/١٠/١٨ حمل عنوان ((مفهوم التربية الاعلامية في كتب التربية المدنية وكتب التربية الوطنية للمرحلة الاساسية في المنهاج الفلسطيني)) اظهرت نتائج الدراسة على الاهتمام بمصادر الاعلام المقروءة في كتب التربية المدنية لصفوف السابع والثامن والتاسع، والمصادر المرئية في كتب التربية الوطنية لصفوف الخامس

---

(١) علي بن فايز الجحني، محددات الشرطة المجتمعية، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٠هـ)، ص١٧٨.

والسادس والسابع الاساسية، وهذه النتائج تشير الى تناول كتب التربية المدنية وكتب التربية الوطنية للتربية الاعلامية ليس ممنهجاً، لذلك فان الباحثتان توصيان واضعي المناهج لتضمين كتب التربية المدنية والتربية الوطنية والمواد الدراسية بأنشطة تتعلق بالتربية الاعلامية وبشكل ممنهج.

٢- **فاضل محمد البدراني، (التربية الاعلامية والرقمية وتحقيق المجتمع المعرفي). بحث منشور في مجلة المستقبل العربي (لبنان)، (مج ٣٩، ع٤٥٢)** توصل فيها الباحث الى عدة نتائج منها ان التربية الاعلامية تعني بالتفكير النقدي والمشاركة النقدية وإنتاج الافكار الجديدة والمعالجات، وان التربية الاعلامية تهدف الى تلقين المواطن لكي يكون جمهوراً نشطاً ومستخدماً مستقلاً وفاعلاً هاماً في عملية الاتصال، ضرورة ادخال التربية الاعلامية والرقمية لتكون منهجاً ثابتاً للدراسة في المدارس والجامعات، ومن ضمن التوصيات ضرورة ان تتشارك كل الفعاليات الاعلامية والأكاديمية ومنظمات المجتمع المدني للتركيز على المبادئ التي يجب ان يتصف بها الاعلام الجديد بفضل التطور التكنولوجي، وبما يخدم مصلحة المجتمع وتنويره وأيضا ان التربية الاعلامية والرقمية تمثل اتجاهاً عالمياً جديداً، يختص بتعليم الجمهور مهارة التعامل مع الاعلام لكون الاخير الموجه الاكبر، والسلطة المؤثرة في القيم والمعتقدات والتوجهات والممارسات.

٣- **صالح عابر صالح الشمري، التربية الاعلامية وطرق تضمينها في الاطار العام للمناهج في المؤسسات التعليمية في دولة الكويت، اطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة/ كلية الاعلام**، توصلت الدراسة الى عدة نتائج منها (هناك دور ايجابي للأسرة من حيث المراقبة والتوجيه والإرشاد للأبناء والتدخل فيما يتم استخدامه لوسائل الاعلام المختلفة، تعزيز الانتماء الى الوطن والمحافظة عليه من خلال استخدام المناهج، وأظهرت نتائج الدراسة للقائمين على العملية التعليمية في دولة الكويت عل اهمية تضمين مفهوم التربية الاعلامية.

المبحث الثاني: الاطار النظري للدراسة

اولاً:- التربية الاعلامية الرقمية

ان ما شهدته الحضارة المعاصرة من ثورة معلوماتية وتكنولوجية في مجال الاعلام يحتم على نظم التربية وسياساتها إعداد الاجيال اعداداً يواكب متطلبات العصر وتحدياته التنموية وفي ذات الوقت يستشرف المستقبل ويعد له عدته، والتحدي الذي يواجه التربية هو كيف يمكن تعليم الفرد ان يطور قدراته ومهاراته بفعالية وإبداع، لذلك تأتي التربية الاعلامية الرقمية كأحد ابرز المهارات اللازمة للقرن الحادي والعشرين.

ظهر مفهوم التربية الاعلامية في الستينيات من القرن الماضي حيث ركز الخبراء على امكانية استخدام ادوات الاتصال ووسائله لتحقيق منافع تربوية ملموسة، كوسيلة تعليمية، وبعد عقد من الزمن وإثناء انعقاد الدورة السادسة والثلاثين للمؤتمر الدولي للتربية عام ١٩٧٧ بدأ ينظر الى التربية الاعلامية على انها تعليم بشأن الاعلام، وبشأن تكنولوجيا وسائل الاعلام الحديثة، وبشأن التعبير عن الذات بوصفه جانباً من المعرفة الانسانية الاساسية(١).

وقد انتشر مفهوم التربية الاعلامية وأهدافه والإسهام في عرض تطبيقاته ومناقشة الرؤى الخاصة بتنفيذ البرامج في مختلف دول العالم وكان يتم برعاية اليونسكو بالدرجة الاولى، سواء في المؤتمرات او اللقاءات التي كانت تنظمها اللجان الوطنية التابعة لها في دول العالم، او مؤسسات تربوية وأجهزة اعلامية بدعم من هذه المنظمة ورعايتها.

وكان اعلان جرانوالد (Granwald) في المانيا عام ١٩٨٢، الخاص بالتربية الاعلامية الذي صدر في مدينة جرانوالد بواسطة ممثلين عن (١٩) دولة خلال الندوة العالمية لليونسكو في ٢٢ يناير ١٩٨٢، والذي بدأ بالاتفاق على ان الاعلام موجود في كل مكان وزمان وتزايدت تأثيراته بشكل غير مشكوك فيه، نتيجة التعرض المتزايد للوسائل الاعلامية حتى ان الاطفال اصبحوا يقضون اوقاتاً امام التلفزيون اكثر مما يقضونها في المدارس، ثم تحدث الاعلان عن اهمية الاعلام بوصفه عنصراً من عناصر الثقافة

---

(١) البيطار واخرون، ٢٠٠٩، ص٣.

في عالم اليوم وعدم الاستهانة بدوره في التنمية، وأداة هامة لمشاركة المواطنين بشكل فعال في المجتمع ، ثم يتحدث الاعلان عن واجبات النظم التعليمية السياسية والتزاماتها نحو الترويج لفهم نقدي لظاهرة الاتصالات لدى المواطنين، بالإضافة الى تصور الادوار الخاصة بتعزيز مفهوم التربية الاعلامية، ولعل هذا الاعلان كان من المبادرات الجادة التي بدأت بدعم وتشجيع من قبل منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (**Unesco**)، وقدم من خلال سطوره المفهوم وأهدافه ومسؤولية المؤسسات التربوية في تبني المفهوم وبرامج تنفيذه والياتها(١) وفي صيف عام ١٩٩٠ اجتمع ١٨٠ مندوباً من ٤٠ دولة في مدينة "تولوز" بفرنسا بخصوص التباحث حول مستقبل التربية الاعلامية على مستوى العالم، وعقد المؤتمر برعاية اليونسكو ومعهد الافلام البريطانية ومركز "Clemi"، وكان معظم المشاركين من مدرسي التربية الاعلامية او مسئولين مختصين من الدول الاوربية التي تأسست وتطورت فيها التربية الاعلامية في كل انظمة المدارس الحكومية الابتدائية والثانوية، كما حضر المؤتمر ايضاً عدد من المختصين في التدريس في كليات تدريب المعلمين، كما قامت اللجنة الوطنية النمساوية لليونسكو والوزارة الفدرالية النمساوية لشؤون والثقافة بالتعاون مع اليونسكو بتنظيم مؤتمر عالمي تحت مسمى "التربية من اجل عصر الاعلام والتقنية الرقمية في فيينا، النمسا للفترة من ١٨-٢٠ أبريل ١٩٩٩" وحضر المؤتمر ٤١ مدعواً ممثلاً عن ٣٣ دولة(٢).

---

(١) محمد عبد الحميد، التربية الاعلامية والوعي بالاداء الاعلامي، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠١٢)، ص١٠٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٢١٧.

ثانياً:- تعريف التربية الاعلامية الرقمية

لقد تعددت تعريفات التربية الاعلامية الرقمية ولكن في مجملها تحمل نفس المضمون والرؤية وسنتناول في هذا البحث بعض التعريفات ومنها:-

تم تعريف التربية الاعلامية بأنها "التعرف على مصادر المحتوى الاعلامي وأهدافه السياسية والاجتماعية والتجارية والثقافية والسياق الذي يرد فيه، ويشمل ذلك التحليل النقدي للمواد الاعلامية وإنتاج هذه المواد وتفسير الرسائل الاعلامية والقيم التي تحتويها، ويرتبط ذلك بالتعليم والتعلم عن الاعلام ووسائله المختلفة وليس مجرد عملية تعليمية عن طريق وسائل الاعلام(١).

ويعرف McDermott التربية الاعلامية بأنها "القدرة على قراءة الاتصال وتحليله وتقويمه وإنتاجه ، فالوعي الاعلامي لا يقتصر على الجانب التلقي والنقد فقط بل يجب ان يتعدى ذلك الى المشاركة الواعية والهادفة لإنتاج المحتوى الاعلامي"(٢).

ثالثاً:- اهداف التربية الاعلامية

تشير المجلة الدولية التربوية الى ان بناء الاهداف العامة يرتبط بالأهداف المجتمعية بالدرجة الاولى في مرحلة من المراحل التاريخية للمجتمع وسياقها وتأثيراتها في الصغار والكبار، وبما ان المجتمع العربي عموماً والمجتمع العراقي خصوصاً في مرحلة البداية من تقرير الحاجة الى التربية الاعلامية، فانه يهدف بالدرجة الاولى الى تنمية الوعي بالأداء الاعلامي في السياق التاريخي الذي تمر به هذه المجتمعات، ولذلك يمكن تحديد الاهداف العامة للتربية الاعلامية كما يلي(٣):

---

(١) البيطار واخرون، ٢٠٠٩، ص٢.

(٢) McDermott, M. ٢٠٠٧, Critical literacy: Using Media to engage Youth inquiry, production, reflection, and change, p ١٢.

(٣) حسن محمد علي خليل، تقويم ممارسة الطلاب لمهارات التربية الاعلامية في ضوء تعدد مصادرهم للثقافة الاعلامية وتأثيراتها: دراسة مسحية على عينة من طلاب المدارس الثانوية بالتعليم العام السعودي، مجلة دراسات الطفولة، مج ١٨، عدد ٦٦، يناير- مارس، ٢٠١٥، ص١٥- ٢٩.

١- حماية الصغار من التأثيرات الضارة او السلبية او غير المرغوب بها لوسائل الاعلام ومحتواها في المجالات المتعددة وبالإشكال المختلفة، سواء كانت هذه التأثيرات مقصودة او غير مقصودة، بجانب حماية المواطنين من تأثيرات الاختراق الاعلامي والهيمنة الثقافية المقصودة في ظل مبادئ العولمة، وعصر الميديا.

٢- تمكين افراد المجتمع من فهم حركة النظم الإعلامية وأهدافها، وأساليب تحقيق هذه الاهداف وإكسابهم مهارات استخدام الوسائل التي تعمل في اطار هذه النظم، وعلاقة النظم الاعلامية بالنظم الاجتماعية الاخرى والسياقات العالمية والمحلية التي تعمل في اطارها النظم الاعلامية.

كما تحقق التربية الاعلامية المدرسية عدة اهداف تربوية تتمثل في زيادة فاعلية العمل التربوي، ومواجهة التحديات الحضارية، والارتقاء بالحياة الطلابية المدرسية وفيما يلي بعض الاهداف التربوية للتربية الاعلامية.

- زيادة فاعلية العمل التربوي المدرسي حيث تقوم التربية الاعلامية المدرسية بدور كبير في تطوير وزيادة فاعلية العمل التربوي المدرسي.
- الاسهام في توفير الصلة بين المدرسة والحياة وتحقيق التماسك الاجتماعي.
- مساعدة الطلبة على تفهم وجهات النظر والرؤى العالمية المختلفة.
- الاسهام في معالجة مشكلات الطلاب المعقدة كالفقر والمخدرات والتشرد والجوع والعصابات والبطالة.

مما سبق يتبين لنا ان اهداف التربية الاعلامية في هذه المرحلة تجمع بين اهداف الحماية وتمكين المواطن من حقوقه الاتصالية والإعلامية ثم بناء للمواطن الصالح الذي يشارك في بناء المجتمع ونموه واستقراره والمحافظة على الهوية الثقافية ودعم مقومات الثقافة الوطنية المحلية، وملاحقة التطورات السريعة والمتلاحقة في تكنولوجيا الاتصال وبناء الشبكات والمجتمعات الافتراضية، وضمان حرية التعبير وحق الوصول الى المعلومات والحقائق باعتبارها ضرورات اتصالية لا غنى عنها لدعم المشاركة والبناء الديمقراطي في المجتمع.

رابعاً: اهمية التربية الاعلامية

من مؤشرات التربية الاعلامية الاهتمام المتزايد بها على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي، لاسيما المؤتمرات الدولية التي تقيمها المنظمات الدولية، وعلى رأسها منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة بالإضافة الى الابحاث والدراسات الجامعية المتعلقة بالتربية الاعلامية، كما ان اعتماد التربية الاعلامية في بعض دول العالم كمقررات دراسية بشكل رسمي يدلل ايضاً على اهميتها والحاجة اليها وتبرز اهميتها من خلال مواجهة تأثيرات الاعلام والاختراق الاعلامي العالمي بفعل تأثير التطور التقني في مجال الاتصالات والمعلومات، والتأثير على الهوية الثقافية بواسطة تدفق المعلومات والأفكار فيما بين الثقافات عن طريق وسائل الاعلام، ولعل ظهور الاعلام الجديد على مستوى العالم، يعبر عن جوانب اهمية التربية الاعلامية، حيث اصبح ابنائنا بإمكانهم المشاركة الفعالة في انتاج المواد الاعلامية والابتعاد عن كل ما يتعارض مع ديننا وعاداتنا وتقاليدنا الاجتماعية.

وتبرز أهمية التربية الاعلامية من خلال ما يلي[1]:

- اهميتها تكمن في تيسير وصول الافراد الى المهارات والخبرات التي يحتاجونها لفهم الكيفية التي يشكل الاعلام ادراكهم وتهيئتهم للمشاركة كصانعي اعلام ومشاركين في مجتمعات افتراضية ضمن اخلاقيات المجتمع وضوابط حرية الاعلام.
- من بين المبررات الاخرى النسبة المتزايدة للاستهلاك الاعلامي في المجتمع، ونمو صناعة الاعلام وأهمية المعلومات في العصر الحاضر، والأهمية المتزايدة للاتصال المرئي والمعلومات المرئية.

---

(١) بدر بن عبدالله الصالح، مدخل دمج تقنية المعلومات في التعليم للتربية الاعلامية، اطار مقترح للتعليم العام السعودي، بحث مقدم الى المؤتمر الدولي الاول للتربية الاعلامية ١٤-١٤٢٨/٢/١٧هـ، الموافق ٤-٢٠٠٧/٣/٧، جامعة الملك سعود/ كلية التربية، الرياض، ٢٠٠٧، ص٢.

- التربية الاعلامية تشجع على التأمل بالقيم الشخصية، وتتضمن دمج التقنيات الحديثة في التعلم، وتشجع حركة الاصلاح التربوي، كما تشجع الجوار في قاعات الدراسة الذي بدوره يشجع الحوار خارجها.
- ان التربية الاعلامية تشجع على تنشئة المواطنة الصالحة والمسؤولة، والعمل الجماعي، وربط المنهج الدراسي بالحياة الواقعية، وهي متسقة مع التوجه لتنمية مهارات التفكير العليا.

مما تقدم يرى الباحث ان التربية الاعلامية الرقمية لا تعمل فقط على حماية الفرد من مخاطر استخدام وسائل الاعلام وحسب، بل تعمل على تمكينه من المشاهدة النقدية، والمشاركة الفعالة والهادفة في انتاج المضامين الاعلامية وفق ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده الاصيلة بما يتوافق ومتطلبات العصر.

خامساً: استراتيجيات التربية الاعلامية والمناهج التعليمية

اختلفت الآراء بين المختصين حول الاستراتيجيات او الاساليب المناسبة لتفعيل برامج التربية الاعلامية، ففي الوقت الذي ينادي فيه البعض بضرورة ان يتعلم الطلاب مهارات التربية الاعلامية من خلال مادة او مقرر خاص بالتربية الاعلامية، ينادي البعض الاخر بدمج التربية الاعلامية في المنهج بدلاً من تقديمها في مادة منفصلة، بينما ينادي فريق ثالث بتوظيف كلا المنهجين.

ويشير عبد الحميد[١]، ان هناك اتجاه يرى في وجوب ان تكون التربية الاعلامية منهجاً مستقلاً، مثل مجموعة المستوى الاول في تصنيف مؤتمر "تولوز" للدول التي بها موطئ قدم راسخ للتربية الاعلامية الرقمية، يتبنى النظام التعليمي فيها دعم المنهج على المستوى الوطني والإقليمي، وبرامج لتدريب المعلمين على المستوى الجامعي تعطي شهادة في التربية مع تخصص محدد في الدراسات الاعلامية، مع تقديم دعم

---

(١) عبد الحميد، التربية الاعلامية والوعي بالأداء الاعلامي، (القاهرة، عالم الكتب، ٢٠١٢)، ص١٧٩.

الـى المعلـم ببـرامج تعليميـة مهنيـة ودورات صـيفية يـتمكن مـن خلالهـا المعلمـون مـن التطور والنمو في مجال التخصص الاعلامي، ودعم المصـادر التربويـة لتدريس التربية الاعلامية الرقمية، بينما هناك من يعتقد ان التربية الاعلامية هي كفاية وليس مقرراً، ولذا ينبغي دمجها في المنهج(١).

وهناك اتجاه اخر يرى في وجوب عد التربية الاعلامية، عنصراً اساسياً من عناصر كل منهج من مناهج الدراسة، وهذا ما يطلق عليه دمج التربية الاعلامية في المنهج، او تقديم التربيـة الاعلاميـة عبـر المنـاهج المتعـددة، والاهم مـن ذلـك دعم البيئـة التعليميـة بالإمكانيات البشرية والمادة التي تساعد ان يكون موضوع التربية الاعلامية الرقمية، وليس مجرد عنصر دخيل على المنهج او عبء على المناهج الاساسية وهذه عادة ما تكـون مسؤولية النظـام التعليمـي فـي التخطـيط والتنفيـذ والمتابعـة والتقويم بمـا يتفـق مـع الاهداف العامة والخاصة للتربية الاعلامية في المؤسسات التعليمية.

مـن خـلال مـا تقـدم نلاحـظ ان الادبيـات المتعلقـة بالدراسـة وأراء البـاحثين بهـذا الصـدد انقسمت حول الية منهجه التربية الاعلامية الى ثلاث فروق هي:

١- يقترح الفريق الاول دمج التربية الاعلامية في أحد المقررات الدراسية الاخرى مثل التربية الاسلامية، او التربية الوطنية او القومية.

٢- الفريق الثاني يقترح ان تكون مادة او مقرر مستقلة بذاتها بما تحتويه من معارف ومعلومات ومهارات وأنشطة وتقويم دوري لها والعمل على اثرائها باستمرار بما يستجد من تطور او تقدم تكنولوجي.

٣- الفريق الثالث يقترح ان تقدم التربية الاعلامية عبر المناهج المتعددة "الرياضيات، علوم، مواد اجتماعية، او بمعنى اخر جميع المقررات بما يتناسب ومحتواها بحيث تتضمن المادة الدراسية المحتوى الرئيسي لها بما يتضمنه من مفاهيم، ومعلومات،

---

(١) مجلة المعرفة، مجلة شهرية تصدر عن وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية، العدد ١٤٥، ٢٠٠٧، ص١٠.

وحقائق، وقيم، بالإضافة الى المحتوى الخاص بمفاهيم التربية الاعلامية بما يتضمنه من مفاهيم(١).

ويرى الباحث ان رأي الفريق الاول هو الانسب لهذه الدراسة حيث انه من الصعب في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها المناهج العراقية من تغيير باستمرار، وذلك لكون رأي الفريق الثاني صعب العمل به في الوقت الحاضر لعدم تهيئة الكوادر المتخصصة من المعلمين لتدريس المادة وعدم اكتمال الصورة النهائية وتبلورها بشكل كامل لأنها تحتاج الى تهيئة المستلزمات وأعداد الورش الفنية والتدريب للكوادر التي تدرسها على مستوى جميع المحافظات، اما الرأي الثالث فانه من الصعوبة تنفيذه في الوقت الحاضر بسبب قلة الكادر المتمرس من الكوادر التدريسية وتحتاج الى خطة ودراسة معمقة لتوظيفها ضمن جميع المناهج اضافة الى ما ذكر من معوقات في الرأي الثاني.

لذا يقترح الباحث دمج التربية الاعلامية مع احد المقررات الدراسية كبداية لمشروع، والعمل على اثراؤها بما يواكب التطور ومستجدات العصر، وكذلك نرى من الضروري في عملية التنشئة ادراج التربية الاعلامية لدى الطلبة في المقررات الدراسية والاهتمام بها في البيت والمدرسة والمؤسسات التربوية بشكل عام، وقد يواجه هذا المنهج ايضاً مشكلة تنفيذ منهج التربية الاعلامية الذي سيتم تضمينه في المناهج، مما يتطلب اعداد برامج ودورات تدريبية يقوم بها متخصصون تربويون وإعلاميون لرفع كفاءة المعلم الذي سيقوم بشرح وتوضيح المفاهيم المتعلقة بالتربية الاعلامية ولا نبالغ لو اننا طالبنا كليات التربية والتربية الاساسية وكليات العلوم الاسلامية بالجامعات العراقية للقيام بهذا الدور قبل ممارسة الطالب لوظيفته كمعلم تربوي.

ويمكن التمييز بين دور الاعلام ودور التربية الاعلامية في المجتمع المعاصر على النحو الاتي:

تتميز وسائل الاعلام بسرعة تجاوبها مع المستجدات العلمية والتكنولوجية، بينما في التربية لا يتوافر هذا التجاوب ، كما تتوافر في وسائل الاعلام مميزات عديدة اخرى لا

(١) محمد عبد الحميد، المصدر نفسه، ص١٨٢.

تتمتع بها غيرها من الوسائط التربوية، فهي تنقل تجارب وخبرات ثقافية متنوعة، ونماذج سلوكية، وطرق معيشة قطاعات عريضة من افراد المجتمع، اضافة الى انها تنقل الى الافراد خبرات ليست في مجال تفاعلاتهم البيئية والاجتماعية المباشرة، ونلاحظ ان الاعلام يعكس الثقافة العامة للمجتمع جنباً الى جنب مع الثقافات الفرعية للفئات الاجتماعية المختلفة من خلال وسائله المتعددة الى الجمهور، بينما تقتصر الثقافة المدرسية على المقررات الدراسية التي تستمد اصولها من التراث الثقافي والتاريخي للمجتمع والبنية الاساسية للحقل المعرفي الذي يتعلمه الطالب، ويتيح الاعلام لجمهوره برامج متنوعة في الترفيه والترويج والمتعة، وهذا لا توفره التربية لطلابها فكثيراً ما تعاني التربية من المناهج الجامدة التي لا تلبي طموح واهتمامات الطلبة او تشبع ميولهم، واحتياجاتهم، وكثيراً ما تكون طرق التدريس قائمة على الالقاء، والاختبارات او الامتحانات تكون مثيرة للرعب والخوف من نتائجها(١).

يتبين ما سبق انه كان هناك جدل قائم حول العلاقة بين الاعلام والتربية الرقمية، فيعتقد البعض ان هناك تنافراً وتضارب بين المؤسستين التربوية والإعلامية، في حين يعتقد اخرون ان هناك تظافر وتوافق وتكامل بينهما، لكن التطور التكنولوجي السريع، وخصوصاً في مجال تقنيات الاتصال، جعل هناك شبه اجماع بين التربويين على اهمية الدور الذي تلعبه وسائل الاعلام في العملية التربوية، بعدما كان استخدامها منحصراً وضيق في العملية التربوية، حيث اصبح اقتناء وسائل الاعلام مهماً وضرورياً في العملية التربوية من وجهة نظرهم حيث اصبح اقتناء اجهزة الحاسوب في المؤسسات التربوية ضرورياً، وأصبح الاشتراك عبر الانترنت من الاهداف التربوية الاستراتيجية واستخدام هذه التكنولوجيا في صلب العملية التربوية واستخدامها من قبل المعلمين والمدرسين في مختلف العمليات التربوية، وعلى اثرها اختلفت النظرة التقليدية للتربويين تجاه وسائل الاعلام وأصبحوا ينادون بتوثيق العلاقات بينهم وبين الاعلاميين والعمل

---

(١) سماح رشود، الاعلام التربوي/ دور الاعلام التربوي في العملية التعليمية، (الاردن، دار الراية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص٤٤.

على توثيق التواصل المستمر بينهم لتحقيق الاهداف المنشودة وبناء المواطن الصالح الذي يخدم المجتمع.

سادساً: التربية الاعلامية في دول العالم

تختلف دول العالم في تعاطيها مع التربية الاعلامية حسب الآتي:

١- دول مستقرة منذ ستينيات القرن الماضي رسخت فيها التربية الاعلامية، من ناحية الاسس والموجهات العامة ومناهجها، وتوفر البنى التحتية والكوادر المختصة والمصادر التربوية لتعليم التربية الاعلامية، مثل كندا واغلب الدول الاوربية.

٢- من بين الدول العربية التي قامت بتدريس هذه المادة هي لبنان حيث تقوم بتدريس الطلاب خمس حصص بعنوان (التربية الاعلامية) في المرحلة الاولى للصف الاول متوسط ضمن مادة التربية الوطنية اما بقية الحصص الاخرى تقدم بعنوان (الاعلام والرأي العام) للصف الثالث المتوسط.

٣- دول ما تزال التربية الاعلامية بها في مرتبة التعليم الغير مدرسي، حيث تقدم في برامج الشباب وتجمعات النساء، ودور العبادة مثل امريكا، وبعض دول العالم الثالث.

٤- دول فيها تربية اعلامية مدرسية، لكنها غير منتظمة وغير مكتملة مثل ايطاليا وايرلندا.

٥- دول بدأت تسعى مؤخراً في الاهتمام بهذا الجانب منها السعودية والإمارات العربية المتحدة ومصر.

الفصل الثاني

المبحث الاول: الامن الفكري وأهميته

اولاً:- الامن الفكري

يرتبط مفهوم الامن الفكري بالعقل الذي يعد مناط التكليف بعده الاداة التي بواسطتها يختار الانسان بين المتناقضات المتنوعة، فبالعقل حمل الانسان الامانة ومن خلاله يكون الفرد محسناً او مسيئاً وبه يميز المرء بين الحق والباطل والخبيث والطيب، ولا ينجح العقل في التمييز والاختيار الراشد الا اذا كان سليماً وخالياً من اي مظاهر او صور الانحراف المختلفة.

وبما ان العقل ميزه الله لدى الانسان عن باقي الكائنات الاخرى يجب العمل على تنمية هذا العقل من خلال تحصينه وزرع القيم المجتمعية الاصيلة والعمل على اثرائه بكل ما هو جديد من خلال استخدام الوسائل والأدوات سواء كانت تعليمية او تثقيفية او ارشادية تكون كفيلة بتحصينه وجعله محللاً وناقدا للظواهر السلبية.

ولما كان الفكر عبارة عن نشاط ذهني ونتاج عقلي فان سلامة بناء الفكر تعد بمثابة العمود الفقري لاستقامة سلوك الافراد وصلاح احوالهم وحسن تصرفاتهم في مختلف القضايا المرتبطة بالحاضر والمستقبل(١).

ومن هنا يرى الباحثون ضرورة اعطاء الامن الفكري اهمية بالغة وأولوية خاصة نظراً لما يترتب عليه من نتائج واثأر متنوعة ذات ابعاد متعددة بحكم تربعه على قمة الهرم الامني، لان كل جريمة على الارض لابد ان تكون مسبوقة غالباً بفكرة شريرة، فإذا كان التفكير بالانحراف هو جريمة في مرحلتها الجنينية الذهنية، فان الانحراف هو الصورة المادية الملموسة المترتبة على ذلك الفكر.

والأمن الفكري يعد من المصطلحات الحديثة، حيث بدأ يأخذ مرتبة متقدمة في اعقاب التطور الهائل الذي شهده العالم في السنوات الاخيرة خاصة في مجال التكنولوجيا

---

(١) علي بن فايز الجحني، الفهم المفروض للإرهاب المرفوض، (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، ٢٠٠٧)، ص٣٨.

الرقمية وثورة المعلومات ووسائل الاتصال والمواصلات وسهولة انتقال الثقافات المختلفة وتأثر بعضها ببعض، حيث اجتهد الباحثون في تعريف الفكر الامني، فعرفه بانه "النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع، لتجنيب الافراد والجماعات شوائب عقدية او فكرية او نفسية تكون سبباً في الانحراف والسلوك غير السوي والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب او سبباً للإيقاع في المهالك"(١).

كما عرفه الوادعي، بأنه(٢): "سلامة فكر الانسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية وتصوره للكون".

ومع تعدد التعاريف المتعلقة بمصطلح الامن الفكري والتي تدور معظمها حول تأمين العقل البشري ضد اي نوع من انواع الانحراف او الخروج عن الوسطية والاعتدال، وتحصين الافراد والجماعات من الشوائب الفكرية والعقدية بإشكالها وصورها المختلفة، فان الباحث يرى ان مفهوم الامن الفكري يرتبط اساساً بوجود قيم ومثل عليا وعادات وتقاليد تحكمها الاعراف المجتمعية ومبادئ قانونية تفرز ضوابط سلوكية ملزمة تكفل الابتعاد عن ملوثات الفكر المنحرف وتصون المجتمع من الشرور وتحرر العقول من الجمود والتطرف وتحيي في المجتمع مبادئ التعاون والتناصح، وتعمق الوعي بحب الوطن والولاء له والانتماء اليه وتحيط الافراد بسياج متين وقوي من الثقافات الرشيدة التي تقيهم من الوقوع في الانحراف وتحافظ عليهم، باعتبار ان الفكر السليم والواعي بمثابة التدبير الوقائي الذي يوفر السلامة والطمأنينة للفرد والمجتمع باختلاف اطيافه وأزمنته.

---

(١) علي بن فايز الجحني، الفهم المفروض للإرهاب المرفوض، (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، ٢٠٠٧)، ص١٧٨.

(٢) سعيد مسفر الوادعي، الامن الفكري الاسلامي، مجلة الامن والحياة، عدد ١٨٧، (الرياض: اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، ١٤١٨)، ص٥٠.

ثانياً:- اهمية الامن الفكري الرقمي

يعد الامن الفكري من اهم مقومات تحقيق الامن الشامل، لأن انحراف الفكر يؤدي الى حدوث اختلال في السلوكيات ويدفع الى ارتكاب الجرائم المختلفة فيصعب بالتالي تحقيق الامن المادي المحسوس[١] وان بناء امن فكري يوسع مدارك الانسان ويخلق لديه المقدرة الكافية على اتخاذ القرارات الصائبة ومعالجة المعضلات المتنوعة باستخدام لغة العقل والمنطق والوفاق والحوار دون تحيز او تعصب او جمود[٢].

وهنا يرى بعض الباحثين ان اهمية الامن الفكري ومدى الحاجة اليه تعود الى اعتبارات عديدة كالأتي:-

١- ان تعزيز الامن الفكري يعد حماية للثوابت الوطنية بما في ذلك دين الامة وعقيدتها وحريتها.

٢- ان الاهتمام بالأمن الفكري يدعو الى تنشيط العقل اذ لا يمكن الفصل بين الحكمة والفكر الضال الا المؤهلون القادرون على ذلك وهم ناشطِ العقول.

٣- ان الامن الفكري مسؤوليته اكثر خصوصية لأنها تقع على ذات الفرد بنفسه، اما الامن الشامل فان مسؤوليته تكون على افراد المجتمع بجميع شرائحهم[٣].

٤- ان تعزيز الامن الفكري يؤدي الى الالتحام والوحدة في الفكر، والمنهج والغاية ولم الشمل ومعالجة الصدع، وبالتالي الشعور بالقوة والتركيز على تحقيق مصالح البلاد وعدم السماح للانحراف في الافكار.

٥- ان تحقيق الامن الفكري هو المدخل الحقيقي الى الابداع والابتكار والتقدم في مختلف جوانب الحياة لان تعزيز الامن الفكري سيعمل على الوقاية من الانحراف

---

(١) رضوان طاهر الطلاع ،نحو امن فكري اسلامي، (الرياض: مطابع العصر، ١٤٢٠هـ)، ص٢٢.

(٢) محمد الحبيب حريز، واقع الامن الفكري، بحث مقدم في ندوة نظمتها جامعة نايف العربية للعلوم الامنية في المدينة المنورة، ٢٠٠٥، ص٩٠.

(٣) عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الامن الفكري: ماهيته وضوابطه، بحث قدم في الاجتماع التنسيقي العاشر الذي نظمته جامعة نايف العربية للعلوم الامنية حول الامن الفكري، ١٤٢٥، ص٧٠.

فينخفض معدله وتقل نسبة الانفاق المخصصة لمواجهة الاختلالات الامنية الناجمة عن الافكار الضالة، كما سيتم في المقابل تسخير جزء كبير من الميزانيات لإقامة المشاريع الاستثمارية النافعة للمجتمع وتحقيق المزيد من النمو الاقتصادي والمعيشي.

٦- ان تأثير الانحراف الفكري لا يقتصر على الفرد او الجماعة التي وقع عليها بل يتعداها الى المجتمع ككل لن تأثير الكلمة والفكر يصيب المجتمع عامة دون تحديد(١).

٧- ان الاخلال بالأمن الفكري قد لا يكون بأيدي الاعداء المباشرين من خارج البلد فحسب بل بأيدي بعض ابناء البلد ذاتها الذين تربطهم بالعدو اهداف وإيديولوجيات خارجية.

٨- ان منافذ الغزو الفكري واسعة ومنتشرة وسهلة الاستخدام، لذلك فان تامين الفكر الانساني يحتاج لحراسة كل عقل لحمايته من الزيغ والضلال والانحراف بعكس جوانب الامن الاخرى التي يحتاج الى تأمينها احياناً الى تسيير الدوريات وتشديد الحراسات على المنشآت فقط.

٩- ان الاخلال بالأمن الفكري يؤدي الى الاخلال بالمعتقدات والقيم السامية ويساعد على تزايد الصراعات والانقسامات وتفكك المجتمع وانهيار المبادئ والمثل العليا(٢).

١٠- ان الانحراف الفكري في مراحله الاخيرة يحتاج الى جهود مضنية ومضاعفة لإعادة تأهيل المنحرفين والعودة بهم الى جادة الصواب.

١١- يؤدي الامن الفكري الى تفعيل الرقابة الذاتية لدى ابناء المجتمع ويوحد أفكارهم وقناعاتهم المختلفة.

---

(١) محمد الحبيب حريز، المصدر نفسه، ص٨٨- ٨٩.

(٢) علي بن فايز الجحني، ١٤٣٠، ص١٨١.

من خلال ما تقدم يرى الباحث ان يتم بناء مجتمع صحيح على اسس سليمة تساهم في بناء شخصية الفرد من خلال تربية اعلامية تواكب مستجدات العصر من تطور تكنولوجي وانفتاح على العالم الخارجي والعمل على تحصينه من الثقافات الغربية الدخيلة على مجتمعنا خاصة بعد ان اصبح الفرد يعيش بعالم افتراضي على الدوام ويعمل على تكوين علاقات اجتماعية مع افراد في مجتمعات اخرى بسبب تطور الحواسيب وأجهزة المحمول والانترنت ووسائل التواصل الاجتماعية مما يؤثر على منظومة القيم المجتمعية فنجد الفرد في مجتمعه منبوذ او محتقر بسبب الانطوائية والعزلة ويعاني من امراض نفسية مما تدفعه للبحث عن اصدقاء من خلال النت وبالتالي التقوقع داخل البيت ومقاهي الانترنت مما يؤثر على سلوكه وانجرافه الى عواقب لا تحمد لذلك يجب على الدولة ان تنتبه الى هذا الخطر المحدق بمجتمعاتنا وتوعية افراده وخاصة الاطفال والشباب في المراحل الدراسية المختلفة وحتى الجامعية وان يكون الولاء للوطن والأعراف المجتمعية والتقاليد الاصيلة التي تميز مجتمعنا عن بقية المجتمعات الاخرى حيث يكون مستعدا للتحليل والنقد للظواهر السلبية والعمل على مواجهتها من خلال ترسيخ روح العلم والمعرفة ونقل تجارب الدول المتقدمة وطرائق التدريس الناجعة بغية النهوض بالمجتمع نحو الافضل.

ثالثاً: مفهوم الانحراف الفكري

يعرف الانحراف من قبل علماء النفس بأنه ليس بالضرورة ان يكون تطرفاً دينياً، فقد يكون انحرافاً نحو الاجرام كالسرقة او المخدرات وغيرها، فالانحراف الفكري الموصل للسلوك الاجرامي لدى مدرسة التحليل النفسي يعود الى تخلف في العقل ذاته او ضعف في الضمير حيث لا تجد النفس الشهوانية رادعاً او زاجراً لها فتصنع ما يحلو لها دون رقيب[١].

---

(١) معدية شحاتة، منهج الاسلام في مكافحة الجريمة، عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، ١٩٩٧، ص١٠.

كما يرى علماء الاجتماع ان الانحراف الفكري هو المسلك الذي تغيب فيه الرقابة الذاتية للفرد والذي ينم عن سلوك عدواني خطير على الفرد والمجتمع وقيل هو "الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد الدينية ولا بالتقاليد والأعراف ولا بالنظم الاجتماعية التي يخضع لها افراد المجتمع"(١) والانحراف لا يطلق على التفريط والإهمال في امتثال الاوامر واجتناب النواهي، بل يطلق ايضاً على الافراط والمغالاة في الالتزام بتلك الاوامر والنواهي.

مما تقدم يرى الباحث انه من الصعوبة بمكان الوصول الى تحديد دقيق ومحصور للفكر المنحرف لاعتبارات متعددة قد تتداخل فيها خصوصيات كل مجتمع وطبيعته وخلفيته العقائدية او الثقافية او الحضارية، الا ان المفهوم العام للانحراف الفكري يمكن ان يتلخص من وجهة نظر الباحث في انه ذلك الفكر الذي يعمل على مخالفة القيم العقائدية والروحية والأخلاقية والحضارية والاجتماعية للمجتمع ويتناقض مع المنطق والتفكير السليم مؤدياً الى تفكيك وحدة وكيان المجتمع.

رابعاً: مهددات الامن الفكري في الوطن العربي

بسبب سياسات الانظمة السابقة وما خلفته التبعية للدول الغربية والضعف في المجال الثقافي والمعرفي الذي تعاني منه مجتمعاتنا، هو ما شجع دول الغرب على التسابق نحو الوطن العربي والمسلمين خاصة للقضاء على ارثهم الثقافي والحضاري المتهاوي والمتهالك امام الغزو الفكري الذي تمارسه دول الغرب بدوافع مختلفة قد تكون عقائدية او سياسية او اقتصادية او تاريخية او دينية، وليست الضغوط المتنوعة والمشكلات المتعددة والإحداث المتعاقبة التي تتعرض لها البلدان العربية والإسلامية بصورة مكررة الا دليل حي على شراسة الهجمة وحجم الاطماع التي تسعى لتحقيقها(١).

---

(١) تميم بن عبدالله السليمان، التدابير الواقية من الانحراف الفكري، رسالة ماجستير منشورة، (الرياض: جامعة نايف للعلوم الامنية، ١٤٢٧)، ص٤٥.

(١) رضوان طاهر الطلاع، المصدر نفسه، ص٥٣.

وأهم وابرز الاساليب التي تستهدف الامن الفكري للمجتمع وتهدد كيانه هي:-

١- التشكيك في فاعلية التشريع الاسلامي ووصفه بأنه لم يعد صالحاً للتطبيق في عصر النهضة الحديثة والثورة المعلوماتية والتطور التكنولوجي.

٢- اضطهاد المفكرين وإهمال مراكز البحوث العلمية والإستراتيجية وضعف الاهتمام بالعلماء والمفكرين والمبدعين والمثقفين.

٣- تزايد النفوذ الاجنبي في الوطن العربي وانتشار بعض المدارس والمنظمات ذات الاهداف المخفية والسرية التي تدعم الفكر المتطرف مادياً ومعنوياً وتدعو اليه.

٤- الانفتاح غير المحدود على العالم الخارجي دون ضوابط او قيود ، والتسابق على تقليد بعض السلوكيات والممارسات المنحرفة خاصة في صفوف الشباب(١).

٥- غياب القدوة الصالحة والشخصية المثالية بشكل كبير سواء على مستوى الاسرة او المدرسة او حتى دور العبادة سواء كان جامع او حسينية او كنيسة.

٦- ضعف دور المؤسسات التعليمية في تعزيز الجانب الفكري للطلاب والتركيز فقط على تدريس المناهج والمقررات التقليدية التي تفتقر الى التحديث والتجديد.

٧- تركيز دول الغرب وإعلامها المسموم على الجوانب السوداء القاتمة التي تؤدي الى اثارة الفتن والأحقاد وانحراف الفكر داخل المجتمع خاصة وان معظم تلك الدول تختلق الازمات فقط ولا تهتم بالمعالجات او الحلول.

٨- اختفاء مبدأ العيب الاجتماعي وإهمال بعض الاعراف والتقاليد والعادات الاجتماعية الحسنة التي تحث على التصالح والتسامح وتمنع التعدي والغدر وقطع الطرق، وهو ما اسهم في انحراف بعض الافكار والخروج بها عن المثل والقيم العليا للمجتمع.

٩- ضعف الضوابط المتعلقة بابتعاث الطلاب للدراسة خارج البلاد حيث تنعدم المتابعة المطلوبة لمستواهم الدراسي والثقافي وسلوكياتهم في بلدان الابتعاث، مما يجعلهم عرضة للوقوع في الاخطاء او الانجرار وراء الافكار المنحرفة خاصة اذا كانت البلدان التي يبتُعثون اليها معروفة بتطرفها الفكري وتشددها المذهبي.

---

(١) محمد الجوفي، العولمة وانحراف الفكر (اليمن: دار النهضة، ٢٠٠٨)، ص١١.

المبحث الثاني/ عناصر التأثير على فكر الافراد وقيمهم

اولاً: الأسرة والتربية

يعود السبب الرئيسي للاهتمام العالمي بقضايا النشء والشباب اساساً الى اهمية دورهم ووضعهم المتميز في بنية المجتمع كإفراد وقادة للمستقبل، وما يمثلون من قوة للمجتمع ككل، كما ان البناء النفسي لهم في هذا العمر يمكنهم من التكيف وتقبل الافكار بسهولة والتوافق والتفاعل والاندماج، والمشاركة بأقصى الطاقات التي تساهم في تحقيق اهداف الدولة وتطلعاتها، عندما يتوفر لهم المناخ الجيد والمناسب، والواقع يقول ان النشء والشباب يتطلعون الى من يوفر لهم الاجواء المناسبة لإظهار ابداعاتهم وامكانتهم ومواهبهم، كما انهم ينشدون التوجيه والرعاية الحسنة، ومع هذا وذلك فأنهم يطمحون الى مزيد من الجهود الموجهة في ضوء تغير الظروف، وظهور المستجدات والتحديات مع دخول عصر العولمة، والغزو الفضائي، وتكنولوجيا المعلومات، والفضائيات وهذا بالطبع يتطلب فهماً جيداً لطبيعة الحياة او البيئة التي يعيشها النشء والشباب اليوم ، والعمل على توفير السبل التي تتناسب مع معطيات هذا العصر، الذي تتباين فيه الافكار والآراء والتي هي نتاج الخطاب الاعلامي الموجه لجميع الفئات والنشء والشباب بصفة خاصة، وهو الذي اوجد التباين بينهم من حيث ادراكهم وتقديرهم للأمور، واثر سلباً على افكارهم، وتطلعاتهم، وحتى عقيدتهم وقيمهم(١).

لهذا نجد ضرورة مواجهة تيارات الفكر الغربي السيئة منها واخذ ما ينفع المجتمع من خلال تربية رقمية نقدية لكل شيء دخيل على مجتمعاتنا وخاصة الشباب اليافعين تعمل على تنشئتهم بشكل صحيح ويزيد من عزيمتهم وترفع هممهم لعدم تأثرهم في ثقافته الغرب وتعزيز انتمائهم لوطنهم وعروبتهم ومواكبة الحضارة والتقدم والرقي(٢).

---

(١) داود سليمان الاحمد، العولمة والفضائيات تستوجب توجيهاً مختلفاً، الكويت، ٢٠٠٤.

(٢) صحيفة الوسط البحرينية، العدد: ٥٣٥، الأحد ٢٢ فبراير ٢٠٠٤.

فالتربية الرقمية الامنية تبدأ في نطاق الاسرة اولاً، فالأسرة هي المدرسة الاولى التي يتعلم فيها الطفل الحق والباطل، والخير والشر، ويكتسب تحمل المسؤولية، وحرية الرأي واتخاذ القرار، وهذا يؤدي الى تحقيق الامن في المجتمع(١).

فالتربية التي تهتم بأفراد الأسرة تستطيع تحقيق اهداف المجتمع الذي يعتقد افراده بالنهج الاسلامي كإطار فكري لهم في الدنيا، ومن اهدافنا الاهتمام بحاجات الفرد وأهدافه، وتنمية قدرته على اتخاذ القرارات الضرورية المناسبة في الظروف المختلفة وهي التي تنظر الى اهتمامات المجتمع واهتمامات الفرد وتركز عليها جميعاً دون الاهتمام بجانب على حساب الجانب الاخر(٢).

ان القوة الحقيقية وضعفها لا تتخذ بالمعايير المادية وحدها فقد شهدت الحقيقة التاريخية على بقائها ووجودها بما تمتلكه من معايير قيميه وخلقية، فهي الاسس والموجهات السلوكية التي يبنى عليها تقدم المجتمعات ورقيها والتي في اطارها يتم تحديد المسارات الحضارية والانسانية، ورسم معالم التطور والتمدن البشري والقيمي والأخلاقي لذلك لابد من الارتقاء المعرفي لأبناء المجتمع وتنظيم الحياة بين أفراده، وتكوين العادات السليمة في التعامل بين افراده المجتمع ومع أنظمته والقضاء على الجهل او الامية في التكنولوجيا.

لذلك يجب مواجهة الانحراف والتطرف، لعدم وجود القدوة والمثال الذي يمكن ان يحتذى به ويكون معبراً عن مستقبله وطموحاته، وهو في ازمة اخلاقية وثقافية راجعة الى تقصير المسؤولين عن اعداد مناهج تربوية رقمية تواكب مستجدات العصر، لانهم لم يوفروا له وسائل للتعبير عن ذاته وطموحه(٣).

---

(١) عمر احمد همشري، مدخل الى التربية، ط١، الجامعة الاردنية (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠١)، ص١٩.

(٢) حسن احمد الحياري، مدخل الى اصول المعرفة التربوية في المجتمع الاسلامي: دراسة مقارنة، ط١، (اربد: دار الامل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ص٣٦٤.

(٣) محمد العاصي، الشباب العربي يعاني التهميش والإحباط والسياسة العامة لا تلحظ امكاناته المتنوعة، الكويت، ٢٠٠٤، للمزيد انظر: (www.Almowaten.org).

وتعد الأسرة والمدرسة هما جوهر التربية الاعلامية، ويعد دور الأسرة أكبر من دور المدرسة والجمعيات والقوانين الحكومية فالوالدان في موقع قوة وفي مكانة فريدة تمكنهما من السيطرة علي الابناء فيما يتعلق بعادات استخدام وسائل الاعلام والاتصال، ويمكن للوالدين تعليم أبنائهم أسس التربية الاعلامية مع الأخذ في الاعتبار انها عملية تستمر مدى الحياة ويتركز دور الأسرة في ترتيب المنزل ليكون بيئة إعلامية إيجابية، ووضع قواعد عادلة وواضحة بشأن استخدام وسائل الاعلام في الاسرة وتشجيع المشاهدة النقدية والنشيطة التليفزيون والمواد الأخري التي تقدمها وسائل الاعلام[١].

ويمكن اجمال بعض الصفات السلبية التي يتصف بها النشء والشباب بالاتي:

١- ضعف التمسك بالقيم والتقاليد العربية الاصيلة والمثل والمبادئ والعمل بمقتضاها، نظراً للانفتاح الكبير وغير المسبوق.

٢- ضعف المشاركة السياسية الحقيقية والفعلية في اتخاذ القرارات التي تخدم الفرد بشكل خاص والمجتمع بشكل عام.

٣- شيوع اللامبالاة بسبب الاوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية التي يمر بها البلد في الوقت الحاضر

٤- البطالة التي تشهدها اغلب بلدان الوطن العربي وخاصة المجتمع العراقي مما يفقد الشباب بالأمل.

٥- ضعف الترابط الاسري لغياب الوالدين عن المنزل لفترات طويلة سواء كانوا بالعمل، او لزيادة دخل الاسرة، وبالتالي ضعف تأثير الاسرة على افرادها.

٦- غياب مفهوم القدوة العلمية، والاجتماعية والدينية، سلوكاً وعملاً خاصة بعد الانفتاح الكبير وتأثير الاعلام الوافد على افكار الشباب وتوجهاتهم مما جعلهم يشككون بهم وبأحاديثهم.

---

(١) عدلي سيد رضا، التربية الإعلامية ضرورة في عصر الفضائيات والإنترنت، كلية الاعلام- جامعة القاهرة، للمزيد انظر الموقع الالكتروني تاريخ الاسترجاع ٢٠١٩/١٠/١٦ الساعة ٢ ظهراً.

٧- سوء استخدام التكنولوجية وخاصة في البرامج والتطبيقات بما يضر المجتمع.
٨- التحرر من قيود الاسرة والمجتمع في شكل اكبر[١].

ثانياً: دور المدرسة والتربية الرقمية

ان لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات دور مهم في كل مناحي الحياة، فقد ساعدت على احداث ثورة ونقلة حضارية كبيرة، ولم تعد هناك حواجز مكانية او زمانية بين افراد المجتمع الواحد، او بين افراد المجتمع ومجتمع اخر، وأصبح العالم غرفة الكترونية صغيرة، يستطيع الفرد التجول فيها والتعرف الى كل ما فيها.

لقد برز دور تكنولوجيا المعلومات في العملية التعليمية منذ منتصف القرن العشرين، فهي تساعد المعلمين على التخطيط والتحضير لدروسهم، وذلك لتقديمها للطلبة بشكل مشوق وفاعل، كما تساعد الطلبة على التعلم الفعال، كل هذا دفع المعلمين للبحث عن استراتيجيات وأساليب وتقنيات ونماذج جديدة لمواجهة التحديات التي تواجه العملية التعليمية، وذلك للوصول الى افضل النتائج التعليمية، فظهر ما يسمى بالتعليم الالكتروني، وقد تعددت تعريفاته ومنها "طريقة للتعليم باستخدام اليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكة انترنت ووسائط متعددة من صوت وصورة ورسومات، واليات بحث، وكذلك مكتبات الكترونية، وبوابات انترنت سواء كانت عن بعد ام في الفصل الدراسي، وهو استخدام التقنية بجميع انواعها في ايصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت واقل جهد وأكبر فائدة[٢]، ويوجد تعاريف عديدة منها ما هو تفاعلي ومنها ما هو تشاركي يعتمد على بيئة العمل لا مجال لذكرها لعدم كفاية ورقة البحث، اما اهمية التعليم الالكتروني في مؤسسات التعليم فتتمثل بالاتي:

١- خلق بيئة تعليمية تفاعلية من خلال التقنيات الالكترونية الجديدة، والتنوع في المصادر.

(١) مجدي عبد العزيز نجم، ضمان المشاركة في صنع القرار، الكويت، ٢٠٠٤.
(٢) المصدر نفسه.

٢- رفع قدرات الافراد على التفكير بمستوى عالي من خلال اكساب المعلمين والطلاب المهارات التقنية والكفايات للازمة لاستخدام التقنيات التعليمية الحديثة.
٣- زيادة فاعلية عملية التفاعل بين الطلاب والمعلمين من خلال تبادل الخبرات التربوية والآراء والمناقشات الحرة من خلال قنوات الاتصال المختلفة مثل وسائل التواصل الاجتماعية.
٤- تقديم التعليم المناسب لكل فئة عمرية مع مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة.
٥- توسيع دائرة اتصالات الطالب من خلال شبكات الاتصالات العالمية والمحلية، مما يؤدي الى زيادة مصادر المعرفة، من خلال ربط الموقع التعليمي بمواقع تعليمية اخرى.

وعلى الرغم من مزايا التعليم الالكتروني، الا انه يجب الانتباه الى ان مفهومه واسع جداً ومعقد في عدد من النواحي الحياتية، ويتطلب تظافر عناصر مختلفة لتحقيق هذه الاهداف والفوائد التي تم ذكرها، فالتعليم الالكتروني له متطلبات ومرتكزات اساسية من اهمها المنهج الذي يعد الاساس لكل عملية تعليمية، الذي يجب ان يشتمل على العروض الالكترونية للدروس، مدعوماً بالأنشطة المساندة التي تنتقل بالمنهج من اسلوب العرض التقديمي التقليدي الى اسلوب اكثر واقعية وتفاعلاً(١).

وان المنهج المدرسي يمثل قلب النظام التربوي، وهو التراث الحضاري بشموله، والنظام التربوي يؤدي دوراً اساسياً في تدعيم القيم الاجتماعية والسياسية في المجتمع، كما يحافظ النظام التربوي على التراث الشعبي والوطني ويحفظه للمستقبل، ولا يقف الامر عند هذا الحد بل يتعداه للمساهمة في عمليات التمدن والتحديث الذي يطمح له افراد المجتمع(٢).

---

(١) فايز منشر الظفيري، اهداف وطموحات تربوية في التعليم الالكتروني، رسالة ماجستير غير منشورة، سلطنة عُمان، ٢٠٠٤، ص٨٤- ٩٠.

(٢) أحمد جمال الظاهر، دراسات في الفلسفة السياسية (ب د، مطبعة عماد، ١٩٨٧) ص٢١٨.

ولا ننسى لكل عمل او ثورة في مجال ما لابد من وجود عوائق تحد او تمنع في سبيل ادخالها في العملية التعليمية، وأهمها من وجهة نظر الباحث:

- المشاكل المالية التي تتمثل في قلة الدعم المادي والتخصيصات المالية لمثل هذه المشاريع.
- قضايا الملكية الفكرية في الدول التي تعتمد هذا القانون، والخوف من فقدان الخصوصية.
- كثرة مراكز الابحاث وأدواتها، وعدم دقة المعلومات وصحتها المتوافرة على مواقع شبكة الانترنت.
- المشاكل الفنية والمتمثلة في خدمة الاتصالات وخاصة الانترنت وانقطاعه.
- عدم امتلاك الطلبة والمعلمين المهارات الفنية والكفايات اللازمة لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في العملية التعليمة.

ثالثاً: وسائل الاعلام والتربية الرقمية

تؤدي دوراً مهماً ومتزايداً في حياتنا، نتيجة للتقدم التقني في وسائل الاعلام والاتصال ولضعف البنى الاجتماعية التقليدية، مثل العائلة الموسعة، والمجتمع المحلي، نتيجة لذلك كله اصبحت وسائل الاعلام مهمة بصورة متزايدة في تشكيل وتكوين التوجهات المعرفية، فالصحف والإذاعة المسموعة والمرئية، وسائل التواصل الاجتماعي (الانترنت)، وغيرها من وسائل الاعلام تنقل عدة انواع من الرسائل التي تؤثر على المكونات المعرفية للفرد، المعلومات اليومية عن الاحداث السياسية وتقييم هذه الاحداث، يتم نقلها من الحكومة الى المواطن، من جماعة الى اخرى، ومن جماعة الى الفرد، ومن النخبة الى غير النخبة من طريق وسائل الاعلام[١]، ومن اهم خصائص

---

(١) للمزيد عن دور الاعلام، ينظر: بسام عبد الرحمن المشاقبة، الاعلام البرلماني والسياسي (الاردن، دار اسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠). وينظر كذلك: الاعلام الجديد وعملية التغيير الاجتماعي والسياسي في العالم العربي، عمل جماعي، المركز اللبناني للدراسات، بيروت، ٢٠٠٦).

وسائل الاعلام التي تبرز في عملية التنشئة الاجتماعية والإعلامية انها غير شخصية، وانها تعكس جوانب متنوعة من الثقافة، وان اثرها يزداد تعاظماً وأهمية في المجتمع الحديث في نواح عديدة منها(١).

- نشر معلومات متنوعة في كافة المجالات تناسب كل الاعمار.
- اشباع الحاجات النفسية، مثل الحاجة الى المعلومات والمعارف والثقافة العامة، والتسلية والترفيه، وتنوع اساليب الجذب مع زيادة التقدم التكنولوجي.

رابعاً: دور العبادة والتربية

للجوامع والمساجد ودور العبادة الاخرى دور فعال في التثقيف ونشر الوعي المعرفي بين افراد المجتمع وهذا يرجع الى مواكبة التطورات الحاصلة في مجالات العلم والمعرفة مما دفع الخطباء والدعاة وولاة الامور الى تناول الخطب التي تحاكي متطلبات المرحلة ومستجدات العصر، وبالرغم من التطور الحاصل في التكنولوجيا لكن ما زالت دور العبادة تحظى بمكانتها بالمجتمع وطقوسها المجتمعية حيث نلاحظ اغلب فئات المجتمع تذهب للتوافد على الصلاة الجماعية والاستماع الى الخطباء وحصولهم على المعارف.

---

(١) شفيق رضوان، علم النفس الاجتماعي، ط٢، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص٢٠٦.

أهم النتائج

١- تعد مؤسسات التنشئة الاجتماعية المتمثلة بـ (الاسرة، والمدرسة، والاعلام، ودور العبادة) كلها عوامل تساهم بشكل او اخر في تعزيز الامن الفكري للوقاية من الانحراف الفكري بسبب التكنولوجيا وإثرها على المجتمع.

٢- ضرورة إعداد الطلاب للتعامل مع التحدي الاعلامي المعاصر من خلال مراجعة السياسات والمناهج التربوية وتطويرها.

٣- وجود اسباب متنوعة ومتداخلة للانحراف الفكري ويعود ذلك لأسباب عديدة لحدوث الانحراف دون تكامله مع اسباب اخرى (دينية، سياسية، اقتصادية، تربوية، ثقافية، اجتماعية، شخصية، التكنولوجيا الحديثة، وغيرها كثير).

٤- وجود علاقة قوية وواضحة بين الانحراف الفكري والتكنولوجيا الحديثة المتمثلة بالانترنت وأجهزة الحاسوب والموبايلات والشاشات الذكية فكلما تطورت التكنولوجيا الحديثة زاد معها الانحراف بين افراد المجتمع، اي ان استخدام التكنولوجيا الحديثة في اي مجتمع هو البيئة الخصبة لانتشار الانحراف الفكري.

التوصيات

١- اجراء دراسات ميدانية تهتم بالبحث عن الاسباب والعوامل التي تجعل بعض الشباب يتقبلون الفكر المنحرف بسهولة، وتكشف عن الدوافع والمؤثرات الحقيقة وراء تدني قيم الانتماء والمواطنة لدى بعض شرائح المجتمع العراقي.

٢- تخصيص دروس او محاضرات لتناول التربية الاعلامية في التعليم الرسمي بجميع المراحل الدراسية.

٣- اجراء البحوث والدراسات في مجال التعليم الالكتروني بصورة مستمرة لإطلاع المعلمين والمدرسين والمسؤولين على اثر استخدام التكنولوجيا في عملية التعليم.

٤- الدعوة الى جعل تكنولوجيا المعلومات والاتصال اداة اساسية في العملية التعليمية في جميع مراحل الدراسة، من خلال تزويد المدارس بالتجهيزات والبرامجيات التعليمية للازمة لذلك.

٥- الحرص على تطوير انظمة التعليم بما يواكب التطور الكبير في وسائل التعليم ونشر الثقافة الامنية في المجتمع.

٦- اعادة النظر في صياغة الرسالة الاعلامية وإصلاح الخطاب الديني المتشدد المخالف للدين والأعراف المجتمعية ليكونا اكثر فاعلية وجدية في معالجة اسباب الانحراف الفكري لدى ابناء المجتمع من خلال برامج توعوية تواكب مستجدات العصر.

٧- اجراء المزيد من الاصلاحات السياسية والاقتصادية بما يكفل تلبية متطلعات المجتمع بما يضمن تحقيق المستوى المنشود من الاستقرار السياسي والتنمية المستدامة والقضاء على البطالة بأنواعها.

٨- تفعيل نظرية المسؤولية الاجتماعية في مؤسسات العمل الاعلامي والتربوي بما يخدم المجتمع.

الاستمالات الاقناعية في حوارات الأنبياء المتعلقة بالأمن الفكري

حوار النبيين إبراهيم وموسى عليهما السلام في القران الكريم انموذجاً

الباحث: عبد القهار احمد محمد

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

اما بعد:

في ظل تشابك الاحداث وتزاحم الاجندات يعيش عالمنا الإسلامي بين أمواج متلاطمة من المشاكل الداخلية والمتمثلة بابتعاد الناس عن تمسكهم بدينهم، والتنكر لهويتهم الدينية والثقافية، وكذلك العامل الخارجي الذي لم يألو جهدا من اجل تمزيق هذه الامة وسلب خيراتها وبث الفرقة بين ابناءها وتشويش أفكارهم من خلال غزو ثقافي وفكري فتك بجسد هذه الامة الجريحة.

ان الحياة التي يحياها البشر تحتاج الى عدة متطلبات واحتياجات كي تسير على النحو السليم الذي يجعلها حياة بشرية هانئة او على اقل تقدير مقبولة، ومن الضروريات التي لا يستغني عنها الانسان هو الامن بشكل عام فليس من الممكن ان تسير الحياة على استقامة حين ينتابها الشعور بالنقص في أي مرفق من مرافقها، كما ان الامن الفكري يعتبر من اهم أنواع الامن الأخرى اذ ان الانحراف الفكري يؤدي الى شلل في المجتمع وضياعه وتمزقه، فإما يؤدي هذا الانحراف الى تشدد في الدين يكون نتاجه تلك الفوضى الذي عاشها ويعيشها عالمنا الإسلامي وتناحر مسلح أدى الى فقدان الاف الأرواح البريئة، او يكون هناك انحلال وتحلل وانسلاخ من كل القيم والتقاليد حتى بدانا نسمع بجماعات تنادي بالإلحاد والعياذ بالله، وبين هذا وذاك يعيش عالمنا الإسلامي في ظل ازمة تحتاج الى تظافر للجهود من اجل الخروج بها الى بر الأمان.

ان القران الكريم هو منهج حياة متكامل للبشرية يصلح في كل زمان ومكان، فهو عالج كل المشاكل التي تعترض الإنسان ووجد لها الحلول المناسبة لكن للأسف نرى اليوم ابتعاد الباحثين والمتصديين للشأن الاعلامي عن دراسة هذا الكتاب العظيم، ومن هذا المنطلق سعى الباحث لدراسة معالجة الأنبياء لقضايا الامن الفكري في حواراتهم مع اقوامهم كونهم خير البشر، فهم رسل الله تعالى ومؤيدون بالوحي فهم اعلم الناس بمعالجة الازمات التي تعترض للناس وهم خير الناس باختيار الأساليب الانجع لإيصال الرسالة بشكل مناسب وصحيح.

ويعد الاتصال أحد اهم عمليات التعامل مع الاخرين، كونه يشمل معظم عمليات التفاعل الانساني والتناقل الفكري والمعرفي والحسي بين الافراد، إذ أن عملية الاتصال بالجماهير والتي تعرف بأنه العملية التي يتم بواسطتها الاتصال بجمهور، أو بغالبية المجتمع الكلي أو جمع كبير منه، اتصالا يهدف إلى إحداث تغيير في استجابة السلوكية الظاهرة أو غير الظاهرة. ويمثل الحوار احد انواع الاتصال الجماهيري الذي تجتمع فيه اركان العملية الاعلامية الخمس المرسل والرسالة والمستقبل والوسيلة واخيرا رجع الصدى، وقد اشار القران الكريم الى العديد من الحوارات بين الانبياء واقوامهم او بين ملوك وحاشيتهم، او بين مؤمن وكافر وكلها تتمحور حول موضوع الامن الفكري.

ومن هذا المنطلق سعى الباحث لدراسة الامن الفكري في حوارات الانبياء من خلال اخذه لحوارات نبيين من انبياء الله تعالى عليهم السلام وهما ابراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام، وقد جاء اختياري لهذين النبيين كون القران الكريم صور لنا حياتهم الدعوية بشيء من التفصيل، بالإضافة الى انهما الرسولان الوحيدان اللذان واجها ملوك زمانهم وبنفس الوقت فهم تصدوا لدعوة اقوامهم من الرسل اللذين ذكروا في القران، غير ان ابراهيم عليه السلام بعث الى قوم لا يؤمنون بالله تعالى وقد انتشرت هذه العقيدة بين رؤسائهم ومرؤوسيهم، اما موسى عليه السلام فكان اختلاف بخصائص المجتمع المدعو، حيث ان فرعون وقومه كانوا غير مؤمنين بالله، في حين كان قومه بني اسرائيل مؤمنون بالله تعالى وبنفس الوقت هم مستضعفون في الارض من قبل فرعون مما ادى ذلك الى ابتعاد بعضهم عن الدين نتيجة احتكاكهم مع مجتمع فرعون

الكافر وهذا ما حدى بموسى عليه السلام بتذكيرهم دائما بنعم الله ومحاولة تثبيتهم على الدين. وهذا التباين في خصائص الجمهور ساهم بتنوع الاستمالات المستخدمة والمواضيع المطروحة مع كل جمهور.

ان هذا الاختلاف في الاسلوب من قبل القائم بالاتصال والمتمثل بالنبيين عليهما السلام يعطي درساً مهماً للقائم بالاتصال بان صياغته لرسالته ومخاطبته للجمهور يجب ان يراعي فيها حال الجمهور اذ ان خصائص الجمهور يؤثر تأثيراً كبيراً في صياغة رسالة القائم بالاتصال.

الإطار المنهجي:

مشكلة البحث:

تجسدت مشكلة الدراسة في معرفة أبرز الموضوعات المتعلقة بالأمن الفكري؟ وما الاستمالات الاقناعية التي انتهجها الانبياء في حوارهم مع اقوامهم حول موضوعات الامن الفكري؟ وقد تفرع عن هذا التساؤل الرئيسي

تساؤلات عدة وهي:

١. ما أهم الموضوعات المتعلقة بالأمن الفكري التي ركز عليها النبيين في حوارهما مع قومهما؟
٢. ما اهم الاستمالات الاقناعية التي استخدمها النبيين في حوارهما مع قومهما؟
٣. من الجمهور المخاطب في حوار النبيين؟
٤. وما اهم الموضوعات والاستمالات المستخدمة مع كل صنف من أصنافه؟

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من أهمية الموضوع الذي يتصدى له، اذ ان حوار الأنبياء المتعلق بالأمن الفكري من المواضيع التي لم تحظى بأهمية كافية من قبل الباحثين، على الرغم من ان الامن الفكري أصبح اليوم أحد اهم المشاكل التي تعاني منها مجتمعاتنا فالغلو وظهور التشدد الفكري أصبح مرض ينهش في جسد المجتمع يقابله التفريط الذي وصل الى حد الالحاد، لهذا جاءت دراستنا لتعالج هذه المشكلة، من خلال

دراسة حوارات الانبياء عليهم السلام الذين هم خير البشر، وافقههم فهم مؤيدين بالوحي، لنتعرف من خلال تلك الحوارات على اهم الاستمالات الاقناعية التي استخدمها الانبياء في حوارهم مع اقوامهم، وبذلك سنستفيد نحن كإعلاميين في صياغة رسالة تتسم بالإقناع بالنسبة للجمهور وبالتالي نحقق الغاية المرجوة من عملية الاتصال.

أهداف البحث:

١. التعرف على اهم الموضوعات المتعلقة بالأمن الفكري التي ركز عليها النبيين في حوارهما مع قومهما؟
٢. التعرف على اهم الاستمالات الاقناعية التي استخدمها النبيين في حوارهما مع قومهما؟
٣. التعرف على الجمهور المخاطب في حوار النبيين؟
٤. التعرف على اهم الموضوعات والاستمالات المستخدمة مع كل صنف من أصنافه؟

منهج البحث:

يعرف المنهج العلمي بانه: محاولة لجمع المعلومات، من مفردات مجتمع الدراسة للتعرف على الوضع الراهن للمجتمع في ضوء متغير بحثي او اكثر(١). وقد اقتضت مشكلة البحث الحالي اعتماد الدراسة الوصفية التي تعرف بانها: وصف دقيق وتفصيلي لظاهرة او موضوع محدد على صورة نوعية او كمية رقمية، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، اما التعبير الكمي فيعطينا وصفا رقميا، يوضح مقدار هذه الظاهرة او حجمها ودرجة ارتباطها مع الظواهر المختلفة الاخرى(٢). وأتباع منهج

---

(١) محمد عبد العزيز الجيزان، البحث الاعلامية اسسها، اساليبها، مجالاتها، ط٢، الرياض، فهرسة الملك فهد اثناء الوطنية النشر، ٢٠٠٤، ص٩٢.

(٢) رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي اساسياته النظرية وممارسته العملية، بيروت، دمشق، دار الفكر العربي، دار الفكر، ٢٠٠٠، ص١٨٣.

البحث المسحي الذي يعتمد على جمع البيانات والمعلومات عن متغيرات قليلة لعدد كبير من الافراد، وقد استخدم الباحث طريقة تحليل المضمون التي تعرف بانها: طريقة بحثية موضوعية منتظمة وكمية توضح محتوى المادة الاعلامية(١).

مجتمع البحث:

هو المجتمع الاكبر للدراسة او هو مجموع الوحدات او الافراد او الوسائل التي يستهدفها الباحث في دراسته للوصول الى نتائج البحث على كل مفرداته.

وبهذا فان مجمع البحث يتمثل بحوارات الأنبياء المتعلقة بالأمن الفكري في القران الكريم. وقد اختار الباحث حوارات النبيين إبراهيم وموسى عليهما السلام ليمثل حوارات الأنبياء في القران الكريم.

عينة البحث:

وبما ان الدراسات البحثية العلمية تقضي تحديد المقطع او المجال الذي يتم اخضاعه للقياس والتحليل بهدف استخراج المؤشرات الرقمية والدلالات المعرفية الخاصة بالبحث، وعادة ما تلجأ الدراسات الى اختيار العينات من مجتمع البحث، اذ تعد العينات من اساسيات بحوث الاعلام، وفي مجال استخدام تحليل المضمون؛ لان الباحث يعتمد في اجراءات دراسته التحليلية بصفة اساسية على اختيار عينات من مجتمع بحث تمثل مجتمع البحث تمثيلا دقيقا.

وقد حدد الباحث العينة بالطريقة القصدية. اذ يرى اغلب المتخصصين ان العينة العمدية القصدية اذا كان اختيارها قائمًا على الخبرة ومعرفة الخصائص تعد افضل من العينة العشوائية(٢). وقد اعتمد الباحث على طريقة الحصر الشامل لحوارات النبيين المتعلقة بالأمن الفكري والتي بلغت (٣٨) آية بالنسبة لحوارات النبي ابراهيم عليه السلام و(٤٩) آية بالنسبة لحوارات النبي موسى عليه السلام.

---

(١) محمد عبد العزيز الجيزان، مصدر سابق، ص١٣٨.

(٢) جابر عبد الحميد جابر واحمد خيري كاظم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط٢، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٨، ص٢٥١.

أداة البحث:

لما كان تحليل المضمون يسعى الى وصف عناصر المضمون وصفاً كمياً فكان من الضروري ان يتم تقسيم هذا المضمون الى وحدات تحليل والتي تقسم بحسب ما ذهب اليه الباحث بيرلسون الى خمسة وحدات رئيسية هي(١):

- وحدة الكلمة.
- وحدة الموضوع (الفكرة).
- وحدة الشخصية.
- وحدة المفردة (او الفن الاعلامي).
- وحدة المساحة والزمن.

وقد اعتمد الباحث من بين هذه الوحدات على وحدة (الفكرة)، واستخدم (الآية) كوحدة للعد والقياس.

الدراسات السابقة:

١. دراسة عيسى قدام(٢):

هدفت هذه الدراسة للتعرف على مدى أهمية الحوار، والرغبة في الاسهام لتوضيح كيفية الحوار الناجح، وبالتالي ارجاع المسلم الى القران الكريم والسنة النبوية وفقه السلف. وقد توصلت الدراسة الى النتائج عدة ابرزها ان القران الكريم اهتم اهتماما بالغاً في الحوار، كما ان الحوار في القران قد شمل أقوم الطرق وافضل المناهج، وأيضا توصلت الدراسة الى ان الحوار في القران ركز على الايمان وذلك عن طريق إقامة الحجة والبرهان على البعث والنشور والجزاء.

وقد تميزت دراستي عنها باني تناولت الاستمالات الاقناعية في حوارات الانبياء المتعلق بالأمن الفكري.

---

(١) سعد المشهداني، مناهج البحث الاعلامي ط٢، العين، دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٩، ص٢٦٣-٢٦٢.

(٢) عيسى قدام علي صالح، الحوار في القران الكريم مفهومه أسلوبه ضوابطه، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الدراسات العليا والبحث العلمي/ جامعة الرباط الوطني، ٢٠١٧.

المبحث الأول

اولاً/ مفهوم الامن الفكري

أ- الامن: لغة

أمن: الأَمانُ والأَمانَةُ بمعنىً. وقد أَمِنْتُ فأنا آمِنٌ. وآمَنْتُ غيري، من الامن والامان. والايمان: التصديق. والله تعالى المُؤْمِنُ، لأنّه آمَنَ عبادَه من أن يظلمهم[١]. أمن: أمنت فأنا آمن، وآمنت غيري، إذاً أعطيتهُ الأمان[٢].

ب- الامن الفكري: اصطلاحاً

هو ان يعيش المجتمع مطمئناً على مكونات اصالته وثقافته النوعية ومنظومته الفكرية في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة او الأجنبية المشبوهة، وحماية المكتسبات والوقوف بحزم ضد كل ما يؤدي الاخلال بالامن[٣]. كما ذكر الدكتور محمد الحضيف، معنى الأمن الفكري: هو إحساس المجتمع أن منظومته الفكرية ونظامه الأخلاقي، الذي يرتب العلاقات بين أفراده داخل المجتمع ليس في موضع تهديد من فكر وافد، بإحلال لا قبل له برده، سواء من خلال غزو فكري منظم، أو سياسات مفروضة[٤]. ويعرفه آخرون:

---

(١) أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين،١٩٨٧، ج٥/٢٠٧١.

(٢) احمد بن فارس الرازي، مجمل اللغة لابن فارس، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦، ج١/١٠٢.

(٣) محمد رابع سليمان، الامن الفكري حصانة مجتمعية في مواجهة التيارات الوافدة، نشر بتاريخ ٢٠١٨/٣/٣، الموقع الالكتروني لصحيفة المدينة، https://www.al-madina.com/article/٥٦٣٧٥٨، تم الاسترجاع في ٢٠٢٠/١/١١.

(٤) أسماء محمد احمد بشير، الامن الفكري في الإسلام واهميته في النظام السياسي، نشر بتاريخ فبراير ٢٠١٥، الموقع المنال الالكتروني، almanalmagazine.com/%D٨%A٨%D٨%AD%D٩%٨٨%D٨%AB-%D٩%٨٨%D٨%AF%D٨%B١%D٨%A٧%D٨%B٣%D٨%A٧%D٨%AA/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٣%D٩%٨٥%D٩%٨٦-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨١%D٩%٨٣%D٨%B١%D٩%٨A-%D٩%٨١%D٩%٨A-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٥%D٨%B٣%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٩%٨٥/، نشر بتاريخ ٢٠٢٠/١/١١.

بأنه دعامة فكر الإنسان تجاه التطرف والانحراف بالتزام منهج الوسطية والاعتدال في فهم القضايا الدينية خاصة التي يؤدي الخروج عنها إلى زعزعة الأمن بكل مجالاته. ويعرف أيضا بانه" التصورات والقيم التي تكفل صيانة الفكر وحفظه من عوامل الشطط وبواعث الانحراف التي تميل به عن الجادة وتخرجه عن وظيفته الأساسية، التي تتمثل في إثراء الحياة بالسلوك القويم والآثار النافعة، وحفظ الضروريات، فيغدو عامل تخريب وتهديد لكل ضروريات المجتمع ومصالحه"(١). وبالمجمل فان الامن الفكري: هو وصول الدولة الى حالة امنية يامن فيها الفرد على نفسه واسرته ومجتمعه ودولته من كل الأفكار الشاذة التي تخالف الشريعة الإسلامية، سواء كان داخليا ام خارجيا(٢).

ثانياً/ أهمية الامن الفكري:

تكمن أهمية الأمن الفكري في ارتباطه بأمرين مهمين هما :الأمن والفكر، فالأمن مطلب تسعى جميع المجتمعات إلى تحقيقه، ولا يهنأ العيش إلا به، والفكر هو القلب الذي تنبض به الحضارات فكلما كان الفكر الذي يحمله المجتمع سليماً وواعياً كلما أنتج وأبدع. وكلا الأمرين الأمن والفكر لا يستقران دون تحقق الأمن الفكري لدى أفراد المجتمع(٣).

ان الامن الفكري يعد حصناً مهماً للدفاع عن الثوابت المتمثلة بالدين والأمة، كما انه يؤدي الى التلاحم والتوحد في الفكر والمنهج وبالتالي الاستشعار بالقوة والحفاظ

---

(١) سعود بن سعد بن محمد البقمي، نحو بناء مشروع تعزيز الامن الفكري بوزارة التربية والتعليم، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للامن الفكري المفاهيم والتحديات، ٢٢-٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ، ص٨.

(٢) خليل خلف الجبوري، الامن الفكري بين تجارب الماضي وضرورة الحاضر وطموح الستقبل، بحث مقدم المؤتمر السنوي الموسوم الاستقرار الاني والمجتمعي بالعراق لمرحلة ما بعد داعش، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/ جامعة بغداد، ٢٠١٧، ص٤.

(٣) امل محمد احمد، مفهوم الامن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير مقدمة لكلية التربية/ جامعة ام القرى،١٤٢٨هـ، ص٤٩.

على مصالح البلاد والابتعاد عن الفرقة والتناحر التي يخلقها الغلو في الدين والتفريط به الى حد أحياناً انكار الثوابت التي قد تصل حتى الى الالحاد في بعض المرات والعياذ بالله.

ان أساليب الغزو الفكري أوسع وأكثر انتشارا اليوم عن السابق فهي تحدث اضراراً كبيرة لذا فهي تتطلب قدرا أكبر من الجهود لتحصين وحماية العقول من الاختراق، كما ان مصادر التهديد لهذا النوع من الامن متعددة، منها جماعات التطرف وأصحاب المذاهب المتشددة او عبر أنصار التجديد والحداثة او من خلال أفكار دعاة التحلل والاباحية وغير ذلك.

كما ان انعكاسات الامن الفكري تختلف عن انعكاسات أنواع الامن الأخرى فالضرر المتوقع من الاخلال بالامن الجنائي للمجتمع، او انتهاك الأموال والاعراض في معظمه محدود بمن وقع عليه الجرم، اما بالنسبة لضرر الاخلال بالأمن الفكري، فانه يتعدى الى كل شرائح المجتمع على اختلاف مستويات، وذلك لان تأثير الانحراف الفكري لا يقتصر على الفرد او الجماعة التي وقع عليها بل يتعداها الى المجتمع ككل. فتأثير الطلقة النارية او القذيفة يكون محدودا على من اصابتهم وذويهم فقط اما تأثير الكلمة والفكر فيصيب المجتمع عامة دون تحديد.

ولعل من اهم الأمور التي تستدعي الاهتمام المتزايد بمسالة الامن الفكري هو ما نلاحظه من هجمات مدروسة تستهدف فكر الانسان للنيل من وحدة هذه الامة وبث الفرقة والوهن بين ابناءها من خلال العمل على غرس أفكار وقيم هي بعيدة عن الأفكار الوسطية والقيم السامية لامتنا الإسلامية والتي ارتضاها لنا رب العزة جل وعلا وقد أدت هذه المحاولات في كثير من الأحيان بالتغلغل داخل شباب هذه الامة ومثقفيها واستخدموهم كمعاول هدم من داخلها نتيجة عدم وجود أرضية راسخة وفهم صحيح لثوابت ديننا الحنيف من قبل هؤلاء المنحرفين بالإضافة الى ضعف مؤسسات الضبط المجتمعي والتي لم تأخذ دورها الحقيقي في تحمل أعباء هذه المسؤولية متمثلة بالمدرسة والمسجد والعائلة، ما فسح المجال للآخرين بالتغلغل بين أفراد الامة وبث سمومهم وزرع الفرقة من خلال بث أفكار منحرفة وزرع قيم دخيلة على مجتمعاتنا.

ثالثاً/ مصادر تهديد الامن الفكري:

١. انتشار بعض القنوات الفضائية التي تروج لأمور تؤثر سلباً على سلامة كل من المعتقد والثقافة والأخلاق الفردية والاجتماعية. فالإعلام الدخيل هو المحرك الأول لتشتيت أفكار الشباب.

٢. الخواء الفكري: إن الخواء الفكري يأتي من الأسرة ثم المدرسة وكذلك المجتمع وليس العلاج عن طريق الوسائل الإعلامية وهناك ثقافة مجتمع ترغب في الاستماع لوسائل اللهو وغيره، حيث إن ٨٥% من البرامج التي تعرض عبر القنوات الفضائية العربية هي لهو وترفيه ولها تأثير سلبي على الفرد والمجتمع(١).

٣. هجرت الشباب من بلدانهم الى البلدان الأخرى التي تختلف بثقافتها ودينها عن ثقافة البلدان الام.

٤. الفهم الخاطئ لدى البعض بان الامن الفكري ما هو الى إجراءات امنية فقط، بل هو اشمل من ذلك فهو يهدف الى حماية العقل البشري وتجنب الانحراف الفكري(٢).

رابعاً/ مفهوم الحوار:

أ- الحوار: لغة:

أصله من الحور، وهو الرجوع عن الشيء إلى الشيء، يقول ابن منظور: " الحَوْر: هو الرجوع عن الشيء إلى الشيء.. والمحاورة: المجاوبة، والتحاور التجاوب، والمحاورة: مراجعة المنطق، والكلام في المخاطبة"(١).

---

(١) عادل عامر، الامن الفكري في مواجهة الفكر المتطرف، نشر بتاريخ ٢٠١٦/١٠/٢٧، موقع المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية، democraticac.de/?p=٤٠٤٥٤، تم الاسترجاع في ٢٠٢٠/١/١١.

(٢) الموقع الالكتروني لكلية التربية للعلوم الصرف ابن الهيثم/ جامعة بغداد، ندوة علمية بعنوان دور الجامعات في تعزيز الامن الفكري، نشر بتاريخ ٢٠١٦/٤/٢١، ihcoedu.uobaghdad.edu.iq/?p=١١٤٥، تم الاسترجاع في ٢٠٢٠/١/١٢.

(١) ابن منظور، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ، ج٤/٢١٧.

ب- اصطلاحاً:

هو مناقشة بين اثنين فاكثر في قضية مختلف عليها بينهم(١). والحوار هو ان يتناول الحديث طرفان او اكثر ويتم عن طرق طرح الأفكار، او بالسؤال والجواب، او بكليهما، ويشترط فيه وحدة الموضوع، او الهدف، فيتبادل الطرفان النقاش حول امر ما، وقد يصلان الى نتيجة، او لا يقتنع طرف بالطرف الاخر(٢). وعرفه بعضهم بأنه نوع في الحديث بين شخصين، أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه(٣).

خامساً/ الفرق بين مفهوم الحوار والمفاهيم الأخرى:

هناك تداخل بين مفهوم مصطلح الحوار ومصطلحات أخرى قريبة عليه من حيث المعنى وهي المناظرة والجدال، وهنا نود ان نعرج بشيء بسيط لفك هذا الاشتباك.

فالفرق في المصطلحات الثلاثة (الحوار والمناظرة والجدال) يلاحظ ان هناك تقاربا بين الحوار والمناظرة اذ ان بينهما قاسما مشتركاً هو طلب الحق، غير ان المناظرة ادل على النظر والتفكر، بينما الحوار ادل على الكلام ومراجعته. اما المجادلة فهي تختلف

---

(١) سعد بن ناصر الشثري، ادب الحوار، الرياض، دار كنوز اشبيلية للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ، ص٩.

(٢) الأمين الصديق عوض الكريم، الحوار في القران الكريم وتطبيقاته في الحياة ونشر ثقافته في المجتمع، بحث مقدم للمؤتمر العالمي للقران الكريم، الخرطوم، ١٥- ١٧ ديسمبر ٢٠١١، ص١١٥.

(٣) ناصر بن سعيد السيف، الحوار في القران الكريم والسنة النبوية، نشر بتاريخ ٢٠١٦/٧/٨، الموقع الالكتروني لشبكة الالوكة، https://www.alukah.net/sharia/٠/١٠٥٢٤٤/١/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AD%D٩٪٨٨٪D٨٪A٧٪D٨٪B١٪٢٠٪D٩٪٨١٪D٩٪٨A٪٢٠٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٢٪D٨٪B١٪D٨٪A٢٪D٩٪٨٦/، تم الاسترجاع في ٢٠٢٠/١/٣.

عن الحوار والمناظرة فهي منازعة في المسالة العلمية لالزام الخصم سواء كان كلامه في نفسه فاسدا او لا ومنهم من يرى ان الجدال يراد منه إلزام الخصم ومغالبته. اما المناظرة فهي تردد الكلام بين شخصين بقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وابطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في ظهور الحق.

والمحاورة هي المراجعة في الكلام ومنه التحاور أي التجاوب وهي ضرب من الادب الرفيع وأسلوب من اساليبه، وفي الملخص فان الفرق بين الحوار والجدال والمناظرة هو ان الحوار مجرد مراجعة الكلام بين المتحاورين ولا تلزم فيه الخصومة ولا يراد به الاتجاه نحو الخصومة وهو من الادب الرفيع ويغلب عليه الهدوء والبعد عن التعصب مما يتيح فرصة الاقناع والاقتناع واستفادة كل واحد من الاخر بخلاف الجدال فهو ينحى منحى الخصومة او يهدف الى التمسك بالراي والتعصب له. اما المناظرة فهي منزلة بين الحوار والجدال لان كل واحد من المتناظرين يقصد تصحيح قوله وابطال قول الاخر مع رغبة كل منهما في اظهار الحق[١].

وفي القران الكريم نجد شيئا من الاختلاف بين الحوار والجدال عند الاطلاق؛ فأحد الطرفين فقط يكون مجادلا والأخر محاورا او ناصحا ولكن كلاهما يسمى محاورا ومثال ذلك قوله تعالى: ((قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١))) سورة المجادلة. وفي الخلاصة نستطيع القول ان كل نقاش بين طرفين حول موضوع محدد هو حوار، وهذا الحوار قد يكون هادئا او صاخباً ويمكن ان يكمل كل طرف الاخر او يعارضه او يكذبه او يتحداه[١].

---

(١) عبد الله بن سليمان المشوخي، الحوار وآدابه في الإسلام، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٩، ص١٢.

(١) سعيد إسماعيل صالح صيني، الحوار النبوي مع المسلمين وغير المسلمين، الرياض، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ٢٠٠٥، ص٦٣، ٧٤.

سادساً/ اركان الحوار:

للحوار ثلاثة اركان رئيسية وهي[١]:

١. المحاوِر.

٢. المحاوَر (وهو الطرف الاخر).

٣. موضوع الحوار.

سابعاً/ أصول الحوار وفق المنظور الاسلامي:

١. العلم بموضوع الحوار[٢]: فلا يمكن الحوار من دون علم وقد انكر القران الكريم على الذين يجادلون بغير علم فقال تعالى: ((يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦٦))) آل عمران ٦٥.

٢. ايراد الادلة والبراهين[٣]: من أصول الحوار ان يورد المتحاورون الأدلة والبراهين الدامغة التي تساهم في عملية اقناع الاخر وإلزامه الحجة، فهي وسيلة من وسائل اثبات الحق وافحام الخصم؛ ومطالبته بالدليل والحجة وهي ضرورة ن ضرورات الحوار، وان اهم ما ينجح الحوار وأول ما ينبغي استحضاره والعناية به الدليل فان الاقناع لا بد ان يكون بالحجة والبرهان. وقد جاء في قصة إبراهيم عليه السلام في حواره مع قومه استعماله لهذا النوع من الأساليب فقد قال تعالى في محكم التنزيل: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ

---

(١) عيسى قدام علي صالح، مصدر سابق، ص٢٢.

(٢) معن محمود عثمان، الحوار في القران الكريم، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الدراسات العليا/ جامعة النجاح، ٢٠٠٥، ص١١.

(٣) صالح بن عبد الله بن حميد، رسائل في ادب الحوار وفقه الخلاف وفن الانصات، الرياض، مكتيه العبيكان، ٢٠٠٨، ص١٥.

الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨))) سورة البقرة.

٣. تحديد قاعدة يتفق عليها الجميع قبل البدء في الحوار وتكون المرجع عند التنازع، ولا يتناظر في البديهيات والمسلمات ولا الأمور الغير قابل للاجتهاد.

٤. ان لا يلتزم المحاور في امر من الأمور هي ضد الدعوى التي يدعوا اليها ويجادل ليثبتها، كذلك يجب ان لا يكون هنا تناقض في ادلته التي يقدمها(١).

٥. البعد عن التعميم: ان اصدار الاحكام العامة المطلقة على الخصم دونما تميز بين حالة وأخرى او شخص واخر، هو التعصب بعينه، والغلو البعيد عن الانصاف، اللذان يدفعان بعض الناس الى الظلم، وعدم الشعور بمسئولية الكلمة، فقد يكون من ينتسبون للراي الاخر على صواب وعلى صلاح، فيجب التفريق بين الحالات وعدم اخذ الكل بجريرة البعض وقد قال تعالى: ((مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (١٥))) سورة الاسراء، فيجب التأني بإطلاق الاحكام نتيجة منطقية للعلم الصحيح، والتقوى التي تعمر قلوب الصالحين، والا فان تصنيف الناس باحكام بلا تثبت دليل قصور علمي وتعصب اعمى وفساد طوية(٢).

ثامناً/ العلاقة بين الحوار والفكر:

من خلال ما تقدم من مفاهيم الحوار والامن الفكري، تتضح ان هناك علاقة وطيدة بين الحوار والامن الفكري، فبالحوار تتلاقح الأفكار وتتفتح المدارك، وحيث ان المادة الأساسية للحوار هي الفكر، فان استئصال أي انحراف فكري يستلزم في الاغلب

---

(١) موسى بن يحيى الفيفي، الحوار اصوله آدابه، وكيف نربي ابناءنا عليه، المدينة المنورة، دار الخضيري للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ، ص١٢٢.

(٢) مصطفى فاضل كريم الخفاجي، عقيل محد صالح، مفهوم الحوار مع الاخر واهميته في الفكر الإنساني، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العدد٤، المجلد السابع، ٢٠١٧، ص٩٢.

اجراء حوارات من اجل استئصاله، ولا ادل على العلاقة الوطيدة والتعاضد بين الحوار والفكر من استخدام الوحي المطهر وسنة النبي صلى الله عليه وسلم للحوار من اجل الاقناع الفكري، او من اجل الإقحام بالحجة، واذا قلبنا صفحات المصحف الشريف نرى الكثير من الحوارات التي ذكرها لنا القران بمختلف موضوعاتها وشخوصها، وقد جاءت العديد من الحوارات المتعلقة بالانبياء والتي تصور لنا حواراتهم مع اقوامهم وقد جاءت هذه الحوارات باساليب مختلفة على الرغم من ان دعوتهم واحدة الا ان اختلاف الجمهور ساهم في اختلاف الأساليب والوسائل من قبل القائم بالاتصال وهنا هم الأنبياء عليهم السلام، وسنذكر هنا جانب من حوار اول رسول وهو نوح عليه السلام وكيف صور لنا القران الحوار الذي دار بينه وبين قومه فقال تعالى:((إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤))) سورة نوح.

ثم ذكر لنا القران كيف ان النبي نوح عليه السلام قد استنفد كل الوسائل والأساليب من اجل دعوة قوه وهدايته فقل تعالى في سورة نوح: ((قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠))) سورة نوح.

اما السنة النبوية وتاريخنا الإسلامي فهما زاخران بالعديد من الحوارات التي تركت لها بصمة في التاريخ وكانت تتميز بالمثالية بكل جوانبها، ومن هذه الحوارات ما جاء من حديث أَبِي أمامه قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: "ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا". قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: "أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟" قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ". قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟" قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ". قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟" قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ:

"وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ". قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟" قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ". قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟" قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ". قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: "اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ" قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ(١).

فالمتأمل في هذا الحديث العظيم يجد ان النبي ﷺ قد استمال هذا الشاب وحاول ان يهدا من روعه ويكسر الحاجز قبل البدء بالحوار والحديث عن انحرافه الفكري، ثم بعد ذلك بدا يتدرج معه بالحجج حتى اقنعه والزمه الحجة.

وفي تاريخنا الإسلامي هناك الكثير من المناظرات التي حفلت بها صفحات تاريخنا وكان من بينها محاورة ابن عباس للحرورية الذين خرجوا على امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه، وكانت من اشهر المحاورات في تاريخنا، فقد جاء في الحديث عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا خَرَجَتِ الْحَرُورِيَّةُ اجْتَمَعُوا فِي دَارٍ، وَهُمْ سِتَّةُ آلَافٍ، أَتَيْتُ عَلِيًّا، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَبْرِدْ بِالظُّهْرِ لَعَلِّي آتِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَأُكَلِّمُهُمْ. قَالَ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ. قُلْتُ: كَلَّا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَخَرَجْتُ إِلَيْهِمْ وَلَبِسْتُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ حُلَلِ الْيَمَنِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَتَيْتُهُمْ، وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي دَارِهِمْ، قَائِلُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَمَا هَذِهِ الْحُلَّةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: مَا تَعِيبُونَ عَلَيَّ، لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُلَلِ، وَنَزَلَتْ: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ} [الأعراف: ٣٢] قَالُوا: فَمَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، لِأُبَلِّغُكُمْ مَا يَقُولُونَ الْمُخْبَرُونَ بِمَا يَقُولُونَ فَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِالْوَحْيِ مِنْكُمْ، وَفِيهِمْ أُنْزِلَ: وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُخَاصِمُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ} [الزخرف: ٥٨] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَتَيْتُ قَوْمًا لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ مُسْهِمَةٌ وجُوهُهُمْ مِنَ السَّهَرِ، كَأَنَّ أَيْدِيَهِمْ وَرُكَبَهُمْ تُثَنَّى عَلَيْهِمْ، فَمَضَى مَنْ حَضَرَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:

---

(١) أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني، مسند الامام احمد بن حنبل، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١، ج٣٦/٥٤٥.

لَنُكَلِّمَنَّهُ وَلَنَنْظُرَنَّ مَا يَقُولُ. قُلْتُ: أَخْبِرُونِي مَاذَا نَقَمْتُمْ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَصِهْرِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ؟ قَالُوا: ثَلَاثًا. قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالُوا: أَمَّا إِحْدَاهُنَّ فَإِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ} [الأنعام: ٥٧] وَمَا لِلرِّجَالِ وَمَا لِلْحَكَمِ؟ فَقُلْتُ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ. قَالُوا: وَأَمَّا الْأُخْرَى فَإِنَّهُ قَاتَلَ، وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ، فَلَئِنْ كَانَ الَّذِي قَاتَلَ كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّ سَبْيُهُمْ وَغَنِيمَتُهُمْ، وَلَئِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ قِتَالُهُمْ. قُلْتُ: هَذِهِ اثْنَتَانِ، فَمَا الثَّالِثَةُ؟ قَالَ: إِنَّهُ مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ. قُلْتُ: أَعِنْدَكُمْ سِوَى هَذَا؟ قَالُوا: حَسْبُنَا هَذَا. فَقُلْتُ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يُرَدُّ بِهِ قَوْلُكُمْ أَتَرْضَوْنَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَقُلْتُ: أَمَّا قَوْلُكُمْ: حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللَّهِ فَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مَا قَدْ رَدَّ حُكْمَهُ إِلَى الرِّجَالِ فِي ثَمَنِ رُبْعِ دِرْهَمٍ فِي أَرْنَبٍ، وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} [المائدة: ٩٥] إِلَى قَوْلِهِ {يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} [المائدة: ٩٥] فَنَشَدْتُكُمُ اللَّهَ أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِي أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ أَفْضَلُ، أَمْ حُكْمُهُمْ فِي دِمَائِهِمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ؟، وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَحَكَمَ وَلَمْ يُصَيِّرْ ذَلِكَ إِلَى الرِّجَالِ، وَفِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا} [النساء: ٣٥] فَجَعَلَ اللَّهُ حُكْمَ الرِّجَالِ سُنَّةً مَأْمُونَةً، أَخَرَجْتُ عَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ، أَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ ثُمَّ يَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا يُسْتَحَلُّ مِنْ غَيْرِهَا؟ فَلَئِنْ فَعَلْتُمْ لَقَدْ كَفَرْتُمْ وَهِيَ أُمُّكُمْ، وَلَئِنْ قُلْتُمْ: لَيْسَتْ أُمَّنَا لَقَدْ كَفَرْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} [الأحزاب: ٦] فَأَنْتُمْ تَدُورُونَ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ أَيُّهُمَا صِرْتُمْ إِلَيْهَا، صِرْتُمْ إِلَى ضَلَالَةٍ فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قُلْتُ: أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ مَحَا اسْمَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَنْ تَرْضَوْنَ، وَأُرِيكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ كَاتَبَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: " اكْتُبْ يَا عَلِيُّ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ " فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَوْ نَعْلَمُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا قَاتَلْنَاكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، اكْتُبْ يَا عَلِيُّ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ" فَوَاللَّهِ

لَرَسُولُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ، وَمَا أَخْرَجَهُ مِنَ النُّبُوَّةِ حِينَ مَحَا نَفْسَهُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: فَرَجَعَ مِنَ الْقَوْمِ أَلْفَانِ، وَقُتِلَ سَائِرُهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ))(١).

ومما تقدم من عينات لحوارات متنوعة يتبين ان القائم بالاتصال في كل تلك المحاورات احسن استخدام الأسلوب الأمثل تبعا للجمهور المستهدف، وعليه فان على أصحاب الشأن والمتصدين للمواجهة الفكرية سواءا من مفكريين او اعلاميين او جهات رسمية مهتمة بشان الشباب والثقافة ان ياخذوا الدروس والعبر من هذه النماذج النيرة وان نحسن استخدام الأسلوب الأمثل للتحاور مع كل الانحرافات الفكرية سواءاً كانت الغالية منها او المفرطة، وان تصاغ الرسالة بناءاً على خصائص الجمهور، وطبيعة الموضوع، كما يجب ان تكون لغتها واضحة وبينة، ويكون إيصال الرسالة بصورة غير مباشرة من خلال ايحاءات يفهم منها المراد، كما فعل ابن عباس رضي الله عنه عندما قال لهم: ((جئتكم من صحابة رسول الله المهاجرين والانصا)) في إشارة بان ليس معهم أي صحابي من صحابة الرسول وهذه تكفي لانصياعهم الى الطرف الاخر وترك تعنتهم هذا.

تاسعاً/ الاستمالات

تعرف الاستمالات بانها هي العملية التي تقوم بها للتأثير في الاخرين عن طريق استخدام مختلف الأدلة والشواهد والامثلة والبراهين والنوازع النفسية الميول والرغبات لتقبل ما تقدمه لهم من أفكار او للقيام بعمل معين او تكوين اتجاهات محددة(٢). فهي محاولة لإقناع شخص أو جماعة للحصول على مساندتها وموافقتها للتصويت او التأييد

---

(١) أبو عبدالله الحاكم محمد النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠، ج٢/١٦٤.

(٢) وفاء قحفاز، الاستمالات الاقناعية في الإعلانات التجارية في جريدة الشروق اليومي، رسالة ماجستير مقدمة لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية / جامعة العربي التبسي، ص٢٨-٢٩.

باتجاه معين، اما اتصال الاستمالة، فيعرف على انه اتصال يهدف إلى التأثير في جماعة معينة وتحفيزها على التأييد والمساندة واقناعها برأي وموقف معينين(١).

وتتوزع الإستمالات الاقناعية المستخدمة بين "الترهيب والترغيب" ومنها العاطفي ومنها العقلاني أيضا وهناك ثلاث أنواع من الإستمالات الاقناعية هي: الإستمالات العاطفية، الإستمالات العقلانية واستمالات التخويف، وسوف نستعرض كل منها على حدة وهي:

١. الاستمالات العاطفية: تستهدف الاستمالات العاطفية التأثير الوجداني فهي تستهدف وجدان المتلقي واثارة حاجاته النفسية ومخاطبة حواسه بما يحقق اهداف القائم بالاتصال ويتوقف فاعلية الاستمالات العاطفية الى حد كبير على اقناع الافراد بالتفكير المنطقي في بعض الامور التي تثار(٢). ويذهب علماء الاجتماع الى ان الجماعة تقبل الاستمالات العاطفية الوجدانية اكثر، وقال بعض الباحثين في أحوال الجماعات: ان الخطيب اذا خاطب العاطفة ارضى ثمانين بالمائة من السامعين، على ان افضل الاستمالات انما يحدده السياق الاتصالي للرسالة الاقناعية، والواقع ان فاعلية الاستمالات العاطفية تتوقف الى حد كبير على اقناع الافراد بالتفكير المنطقي في بعض الأمور التي تثار، ولكي تكون الحجج المنطقية فعالة فإنها يجب ان تعتمد الى حد ما على استمالة دافع الفرد(٣).

---

(١) جعفر شهيد حامد الموسوي، الاستمالات العاطفية في الإعلان التلفزيوني الإعلانات الفضائية لقناة LBC الفضائية انموذجا، رسالة ماجستير مقدمة لقسم العلاقات العامة/ كلية الاعلام- جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

(٢) نزهة حانون، الأساليب الاقناعية في الصحافة المكتوبة الجزائرية، رسالة ماجستير مقدمة لقسم علوم الاعلام والاتصال/ جامعة منتوري- قسنطينة-، ص٣٩.

(٣) بنور فتيحة، أساليب الاقناع ودورها في تنمية سلوك التضامني لدى الافراد دراسة حالة جمعية التضامن والإحسان، رسالة ماجستير مقدمة لشعبة الاتصال والعلاقات العامة/ جامعة الدكتور مولاي الطاهر- سعيدة-، ص٦٢.

٢. استمالات التخويف: وتعتمد هذه الاستراتيجية على اثارة مشاعر الخوف والقلق لدى المتلقي بهدف دفعه نحو قبول آراء وأفكار القائم بعملية الاقناع وذلك بالاعتماد على التخويف والترهيب، وتشير هذه الاستمالة الى مضمون الرسالة الذي يشير الى النتائج غير المرغوبة التي تترتب على عدم اعتناق المتلقي او قبوله لتوصيات القائم بالاتصال وسوف تنشط امثال تلك الاستمالات درجة معينة من التوتر العاطفي تزيد او تقل وفقا لمضمون الرسالة وكثيرا ما تلجا وسائل الاعلام الجماهيرية الى استخدام الرسائل التي تثير خوف المتلقي بهذا الشكل، وكثيرا ما نخيف الناس من الامراض الخبيثة حتى يسارعوا بعرض انفسهم على الطبيب في الوقت المناسب(١).

ويقوم استخدام استمالات التخويف أو التهديد على الفروض الآتية(٢):

أ- استخدام هذه الاستمالات يؤدي إلى إحساس الفرد بالتوتر، نتيجة لزيادة الإحساس بالخوف أو الشعور بالعزلة، التي تركز عليها رموز الرسالة.

ب- الإحساس بالتوتر – في هذه الحالة – يشكل حافزاً للفرد على تجنب الخطر أو النتائج غير المرغوبة.

ج- سوف يستجيب الفرد، بتأثير الحافز، إلى أي توصيات تجنبه هذا الخطر أو النتائج غير المرغوبة.

د- من خلال التجريب والتدعيم، تتحول الاستجابات من ثمّ إلى عادات سلوكية تتفق مع أهداف القائم بالاتصال.

---

(١) هناء سلطاني، استخدام القائم بالاتصال للاساليب الاقناعية في الخطاب الإعلامي الديني، رسالة ماجستير مقدمة لكلية العلوم الاحتماعية والإنسانية / جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي، ٢٠١٧، ص٦٦.

(٢) عمر عبيد حسنة، من أساليب اقناع في القران الكريم، الموقع الالكتروني لوقع إسلام ويب، https://www.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php?lang=&BabId=٣&ChapterId=٣&BookId=٢٩٥&CatId=٢٠١&startno=٠، تم الاسترجاع في ٢٠٢٠/١/١٠.

٣. الاستمالات العقلانية: حيث تعتمد على مخاطبة عقل المتلقي وتقديم الحجج والشواهد المنطقية، وتستخدم في ذلك[١]:

أ- بناء النتائج على مقدمات.

ب- تفنيد وجهة النظر الأخرى.

ت- تقديم الأرقام والإحصاءات.

وهناك في القران الكثير من الآيات التي تدل على هذا النوع من الاستمالات مثل قوله تعالى في سورة البقرة: ((أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩))).

---

(١) نزهة حانون، مصدر سابق، ص٤٠.

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية

قام الباحث بتحليل الآيات الكريمة في القران الكريمة والمتضمنة معنى الحوار المتعلق بالامن الفكري للنبيين إبراهيم وموسى عليهما السلام.

اولاً/ الاستمالات الاقناعية التي وردت في حوارات النبيين موسى وإبراهيم عليهما السلام:

حصر الباحث الاستمالات الاقناعية التي وردت في حوارات الأنبياء مع اقوامهم.

جدول رقم (١) يبين الاستمالات الاقناعية في حوارات النبيين عليهما السلام

(القائم بالاتصال)	استمالات عاطفية	النسبة المئوية	استمالات عقلانية	النسبة المئوية	استمالات التخويف	النسبة المئوية	المجموع
إبراهيم (عليه السلام)	٦	١٥.٧٨	٢٨	٧٣.٦٨	٤	١٠.٥٨	٣٨
موسى (عليه السلام)	٥	١٠.٢٠	٣٩	٧٩.٥٩	٥	١٠.٢٠	٤٩

مما تقدم تبين ان الاستمالات العقلانية جاءت بالمرتبة الأولى في حوارات إبراهيم عليه السلام وبنسبة ٧٣.٦٨%، ويبين ظهور هذه الاستمالات بالمرتبة الأولى هو كون الجمهور الذي كان يستهدفه إبراهيم عليه السلام كان لا يعترف بوجود الله تعالى فهم يعبدون الاصنام والكواكب والنجوم وان ملكهم قد نصب نفسه اله يعبد من دون الله، وكون الحوار يعتبر الفكر والحجة والمنطق مادته الأساسية فقد كان إبراهيم عليه السلام في معظم حواراته يستخدم العقل والمنطق في الزام قومه الحجة، ومن اللافت ان إبراهيم عليه السلام لم يستخدم أي آيات معجزة في محاورته مع قومه لانهم ليس فيهم من يؤمن بوجود خالق أصلا، ولا يؤمنون بوحي حتى. ومن الآيات التي وردت وتدل على الاستمالات العقلية قوله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ

يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨))) سورة البقرة

اما في حوارات النبي موسى عليه السلام فجاءت الاستمالات العقلانية أيضا بالمرتبة الاولى وبنسبة، ٧٩.٥٩%، اذ ان آل فرعون كانوا لا يؤمنون بالله تعالى وقد ارسله الله تعالى لفرعون لدعوته الى الله تعالى ولكي يرسل معه بني إسرائيل، وقد استخدم موسى عليه السلام في دعوته لفرعون وقومه الاستمالات العقلية والآيات المعجزة التي هي احدى وسائل الاستمالات العقلية على عكس إبراهيم عليه السلام وذلك لان آل فرعون كانوا يعرفون ان هناك اله من خلال احتكاكهم ببني إسرائيل المؤمنون بالله بالإضافة الى ان قوم فرعون انتشر عندهم السحر والسحرة ومن حكمة الله تعالى وسننه ان تكون معجزات الأنبياء متوافقة مع زمانهم. ونذكر هنا مثالا للآيات التي دلت على الاستمالات العقلية حيث قال تعالى: ((قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨))) سورة الشعراء. اما الآيات التي جاءت تدل على الاعجاز فقد قال تعالى: ((فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (٣٣))) سورة الشعراء.

اما في المرتبة الثانية فقد جاءت الاستمالات العاطفية بنسبة ١٥.٧٨%، تلتها استمالات التخويف بنسبة ١٠.٥٨%، في حوارات إبراهيم عليه السلام مع قومه.

اما في حوار موسى عليه السلام مع قومه فجاءت الاستمالات العاطفية واستمالات التخويف بنفس النسبة ١٠.٢٠%، في حوارات موسى عليه السلام.

ثانياً/ اهم الموضوعات المتعلقة بالأمن الفكري:

استطاع الباحث حصر كل الموضوعات المتعلقة بالامن الفكري والتي وردت في حوارات النبيين عليهما السلام.

جدول رقم (٢) يبين اهم الموضوعات التي وردت في حوارات النبيين عليهما السلام

	الفئة	النبي إبراهيم عليه السلام	النسبة المئوية	النبي موسى عليه السلام	النسبة المئوية
١	الدعوة الى التوحيد	١٢	٣١.٥٧	١١	٢٢.٤٤
٢	التحذير من الشرك والبراءة من اهله	١١	٢٨.٩٤	٧	١٤.٢٨
٣	التحذير من اتباع الإباء والاجداد	٤	١٠.٥٢	٠	
٤	الدعوة الى التفكير في ملكوت السموات والأرض	٤	١٠.٥٢	٥	١٠.٢٠
٥	اثبات قدرة الله تعالى	٣	٧.٩٣	١	٢.٠٤
٦	الدعوة الى عبادة الله وترك المعاصي	٤	١٠.٥٢	١	٢.٠٤
٧	التذكير بالنعم	٠	٠	٢	٤.٠٨
٨	أوامر ونواهي	٠	٠	٩	١٨.٣٦
٩	المعجزات	٠	٠	١٣	٢٦.٥٣
	المجموع	٣٨	١٠٠	٤٩	١٠٠

جاءت في المرتبة الأولى الموضوعات المتعلقة بتوحيد الله تعالى في حوارات إبراهيم عليه السلام وحصلت على ٣١.٥٧%، حيث ان الأنبياء جميعا بعثوا من اجل دعوة الناس الى عبادة الله تعالى وحدة لا شريك له.

اما في حوارات موسى فقد برز موضوع استخدام المعجزات في المرتبة الأولى وبنسبة ٢٦.٥٣%، وذلك لان فرعون وقومه كانوا لا يؤمنون بالله وكان السحر منتشرا عندهم بشكل كبير، لذلك أجرى الله تعالى على يديه الكثير من المعجزات والآيات لإلزامهم الحجة. لأنهم يعلمون ان المعجزات التي جاء بها موسى عليه السلام كتحول العصا الى افعى وغيرها ليست من قبيل السحر التخيلي بل هي حقيقة وهي برهان قاطع على صدق نبوته.

في المرتبة الثانية جاءت موضوعات التحذير من الشرك بنسبة ٢٨.٩٤%، اذ ان قوم إبراهيم عليه السلام كانوا مشركين ولا يؤمنون بوجود الله ولا وحي، لذلك كان تركيز إبراهيم عليه السلام في حواره مع قومه على دعوتهم للتوحيد وترك الشرك والبراءة من اهله.

اما في حوارات موسى عليه السلام فقد برزت موضوعات الدعوة الى التوحيد وبنسبة ٢٢,٤٤%، اذ ان رسالة كل الرسل والانبياء الدعوة الى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، لكنهم اختلفوا بالشرائع على حسب الجمهور الذي بعثوا اليه.

ثالثاً/ الموضوعات المتعلقة بالأمن الفكري بالنسبة للجمهور المخاطب:

حصر الباحث الموضوعات المطروحة من قبل النبي مع كل صنف من أصناف الجماهير.

جدول رقم (٣) يبين الموضوعات مع أصناف الناس

	إبراهيم عليه السلام		موسى عليه السلام	
الموضوعات	قومه	أباه	فرعون	بني اسرائيل
الدعوة الى التوحيد	٩	٣	٧	٤
التحذير من الشرك والبراءة من اهله	٨	٣	٣	٤
التحذير من التبعية الفكرية	٤	٠	٠	٠
الدعوة الى التفكير في ملكوت السموات والأرض	٤	٠	٥	٠
الدعوة الى عبادة الله وترك المعاصي	٣	٠	٠	١
اثبات قدرة الله تعالى	٤	٠	١	٠
التذكير بالنعم	٠	٠		٢
أوامر ونواهي	٠	٠	٣	٦
معجزات	٠	٠	١٣	٠
المجموع	٣٨		٤٩	

يتبين من خلال الجدول أعلاه ان إبراهيم عليه السلام كانت ابرز المواضيع التي استخدمها مع قومه هي الدعوة الى التوحيد ثم برزت مواضيع البراءة من الشرك، اما حواره مع اباه فقد ارتكزت على نفس الموضوعات ولم يتطرق في حواره مع ابيه الى اي مواضيع اخرى. ويبين ظهور هذه الموضوعات في حوار ابراهيم عليه السلام مع قومه وابيه دون حضور الموضوعات الاخرى الى ان قوم ابراهيم كانوا ملحدين ولا يؤمنون بوجود الله تعالى.

اما نبي الله موسى عليه السلام فقد برزت المعجزات في المرتبة الاولى في حواره مع فرعون، وذلك لا ثبات انه مرسل من عند الله تعالى، بالإضافة الى ان فرعون كان يقرب اليه السحرة ليسيطر على اتباعه، فاستخدم معه نفس الاسلوب اسلوب الحجج العقلية، ثم جاءت موضوعات الدعوة الى التوحيد في حواره مع فرعون كونها هي الرسالة التي بعث من اجلها الى فرعون، في حين جاءت في المرتبة الثالثة موضوعات الدعوة الى التفكر في ملكوت السموات والارض، في محاولة من موسى عليه السلام لتحريك عقولهم من اجل اعادة التفكير فيما يعبدون.

اما الموضوعات التي برزت في حواره مع قومه بني اسرائيل فقد جاءت موضوعات الاوامر والنواهي في المرتبة الاولى، وبروز هذا الموضوع من بين المواضيع الاخرى هو لكون بني اسرائيل هم مؤمنون بالله تعالى لذلك هو ركز في حواره مع بني اسرائيل على موضوعات تسهم في تثبيتهم على دينهم وابتعادهم عن كل ما يغضب الله تعالى، اما في المرتبتين الثانية والثالثة فجاءت موضوعات الدعوة الى التوحيد وموضوعات البراءة من الشرك واهله بنفس النسبة، ويعلل هذا الامر في ان موسى عليه السلام حاول ترسيخ مفاهيم التوحيد ونبذ الشرك في نفوس بني اسرائيل كونهم في تماس مباشر مع قوم فرعون لذلك قد ياثر هذا التماس على اعتقادهم.

وفي الخلاصة يتبين لنا في هذا الجدول كيف ان النبيين عليهما السلام وهما يمثلان القائم بالاتصال، قد احسنا وبشكل مثالي اختيار المواضيع الانسب مع الجمهور المناسب.

رابعاً/ نوع الاستمالات الاقناعية المستخدمة مع كل موضوع بالنسبة للنبي ابراهيم عليه السلام:

حاول الباحث الوقوف على نوع الاستمالات الاقناعية المستخدمة مع كل موضوع من موضوعات الامن الفكري.

جدول رقم (٤) يبين الاستمالات الاقناعية المستخدمة مع موضوعات الامن الفكري

النبي إبراهيم عليه السلام			
الموضوع	استمالات عاطفية	استمالات عقلانية	استمالات التخويف
الدعوة الى التوحيد	٠	١٢	٠
التحذير من الشرك والبراءة من اهله	٤	٣	٤
التحذير من اتباع الإباء والاجداد	٠	٤	٠
الدعوة الى التفكير في ملكوت السموات والأرض	٠	٤	٠
الدعوة الى عبادة الله وترك المعاصي	٠	٤	٠
اثبات قدرة الله تعالى	٠	٣	٠
التذكير بالنعم	٠	٠	٠
أوامر ونواهي	٠	٠	٠
معجزات	٠	٠	٠
المجموع			

جاءت استخدام الاستمالات العقلية مع موضوعات الدعوة الى التوحيد دون ان تنافسها أي استمالات أخرى، ذلك ان إبراهيم عليه السلام حاول مع النمرود وقومه ان يثبت لهم وجود الخالق وان هناك اله خالق متصرف بالوجود من خلال العقل والمنطق وتقديم الحجج العقلية، كونهم لا يؤمنون باله ولا وحي لذلك لا يمكن ان يخوفهم بالله تعالى وهم لا يؤمنون به.

اما موضوعات التحذير من الشرك والبراءة من اهله فقد تنوع استخدام الاستمالات الاقناعية فيها، ذلك ان إبراهيم عليه السلام اختلف خطابه مع ابيه عن خطابه مع قومه فخطابه مع ابيه امتلأ عطفاً وحناناً اشفاقاً على ابيه من ان يشمل عذاب الله، لذلك هو

نَوَّعَ خطابه مع ابيه بين العاطفة في اغلبه والتخويف أحيانا من عقاب الله تعالى واتباع الشيطان، في الوقت نفسه لم يهمل الاستمالات العقلية.

اما باقي الموضوعات فقد استخدم إبراهيم عليه السلام في حواره مع قومه الاستمالات الاقناعية فيها للأسباب الآنفة الذكر.

خامساً/ نوع الاستمالات الاقناعية المستخدمة مع كل موضوع بالنسبة للنبي موسى عليه السلام:

حاول الباحث الوقوف على نوع الاستمالات الاقناعية المستخدمة مع كل موضوع من موضوعات الامن الفكري.

جدول رقم (٥) يبين الاستمالات الاقناعية المستخدمة مع موضوعات الامن الفكري

	النبي موسى عليه السلام			
	الموضوع	استمالات عاطفية	استمالات عقلانية	استمالات التخويف
١	معجزات		١٣	
٢	الدعوة الى التوحيد	٣	٨	٠
٣	أوامر ونواهي	١	٦	٢
٤	التحذير من الشرك والبراءة من اهله	٠	٤	٣
٥	الدعوة الى التفكير في ملكوت السموات والأرض	٠	٥	٠
٦	التذكير بالنعم		٢	
٧	الدعوة الى عبادة الله وترك المعاصي	١		
٨	اثبات قدرة الله تعالى	٠	١	٠
٩	التحذير من التبعية الفكرية	٠	٠	٠
	المجموع	٥	٣٩	٥

ظهرت الاستمالات العقلية في المعجزات ذلك ان المعجزات هي ادلة مادية من اجل اقناع الاخر بأحقية صاحب المعجزة فإلقاء العصا وتحولها الى حية تسعى هي دليل مادي من اجل الزام الاخر الحجة، لذلك نرى ان سحرة فرعون آمنوا بموسى عليه السلام عندما اقتنعوا ان هذه الآيات هي ليست من قبيل السحر بل هي حق، فاستخدام المعجزات هي مخاطبة للعقل بأدلة مادية محسوسة.

اما موضوعات الدعوة الى التوحيد فقد تنوع فيها استخدام الاستمالات الاقناعية بين العاطفية والعقلانية على الرغم من ان استخدام الاستمالات العقلية كان بشكل اكبر، اذ ان استخدام الاستمالات الاقناعية العاطفية كان مع قومه بني إسرائيل فهم كانوا مؤمنين بالله تعالى لذلك استخدم العاطفة في ايصال رسالته لهم.

في حين ان الاستمالات الاقناعية في موضوعات الأوامر والنواهي تنوعت على الاستمالات الثلاثة وذلك لتنوع حواره على حسب جمهوره وكان اغلبه مع قومه بني إسرائيل لذلك كان استخدامه لكل استماله على حسب موضوع الحوار والجمهور المستهدف.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

اما بعد:

في نهاية بحثنا هذا ومن خلال استعراضنا للاطار النظري ودراستنا التحليلية لحوار الأنبياء المتعلق بالأمن الفكري، هناك بعض الأمور التي نود الإشارة اليها وهي انه ومع انتشار ظاهرة التطرف الفكري بشقيه الغالي والمفرط في مجتمعاتنا الاسلامية اليوم بشكل كبير في الوقت الذي نرى فيه ان اغلب العلاجات التي تحاول الحد من هذه الظاهرة هي معالجات غير مكتملة الاركان لذلك فهي في اغلب احيانها لا تؤتي ثمارها بل في بعض الحالات تساهم في ازدياد هذه الظاهرة واستشراءها في المجتمع، اذ ان الانحراف الفكري لا يحل الا بفكر يقابله وبحجة تفنده، وبأسلوب ناجع يواءم الحالة ويراعي حال الجمهور المخاطب، كان لزاما على كل المتصديين لشان الاعلام اليوم ان ياخذوا دورهم الحقيقي في معالجة هذه الازمات، وهذه المعالجة يجب ان لا تمر عبر الأدوات التقليدية والاعتماد على نظريات كتبت منذ عقود لا تواكب ولا تساهم بشكل فعال في حل معظم الازمات التي تعترض للمجتمعات؛ لان التشخيص الدقيق للازمة هو الجزء الأهم من الحل، وحيث ان القران الكريم هو كلام خالق البشر وهو منهج حياة متكامل وصالح لكل زمان ومكان، كان من الاجدر بنا والانفع لمجتمعاتنا ان ندرس ما جاء في هذا الكتاب العظيم دراسة معمقة لكي نصل الى الحلول الانجع والاصلح لأزماتنا.

فالمتأمل لحوارات الأنبياء المتعلقة بالأمن الفكري ومن خلال دراستنا لها نجد ان الأنبياء قد انتهجوا امورا علينا نحن الإعلاميين ان نسير على دربهم فيها ومن ضمنها، انهم قد راعوا باستخدامهم للاستمالات الاقناعية الجمهور المخاطب وفكره واستخدموا معه الأسلوب الأنسب لدعوته والتحاور معه، في الوقت نفسه اختيار موضوعات الحوار وكان اختيارها من قبل الأنبياء اختيار دقيقاً يتناسب مع الجمهور والوقت، فمثلاً النبي موسى عليه السلام عندما جمع فرعون السحرة وجمع الناس لم يستخدم العاطفة

ولا التخويف معهم بل استخدم العقل وفند الاعيبهم بحجج مادية حقيقية ساهمت في النهاية بان اسلم كل السحرة وبالتالي اثر هذا على الجمهور.

النتائج:

توصل البحث الى النتائج الاتية:

١. ان الامن الفكر يرتبط بعلاقة وثيقة مع الحوار.
٢. ظهور الاستمالات العقلانية بالمرتبة الأولى من حيث استخدامها من قبل القائم بالاتصال والمتمثل بالنبيين إبراهيم وموسى عليهما السلام.
٣. ظهرت موضوعات الدعوة الى التوحيد بالمرتبة الاولى تلتها موضوعات التحذير من الشرك والتي تعتبر هي احدى الموضوعات المتعلقة بالتوحيد ايضاً، في حوارات إبراهيم عليه السلام في حين ظهر موضوع المعجزات بالمرتبة الأولى تلاه موضوع الدعوة الى التوحيد في حوارات موسى عليه السلام.
٤. ظهرت الاستمالات العقلية بالمرتبة الأولى من حيث استخدمها مع مختلف الموضوعات.

الاستنتاجات:

توصل الباحث الى الاستنتاجات الاتية:

١. ان علاقة الامن الفكري بالحوار نابعة من كون الحوار يعتمد على الفكر والمنطق ما جعله يرتبط مع الامن الفكري بعلاقة وثيقة، فهو ميدان رحب لطرح كل الافكار والمناقشة حولها لذلك هو يعتبر من انجع الوسائل التي تساهم في كسب الاخر، لذلك قال تعالى: ((وجادلهم بالتي هي احسن))، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يوصي قادة جيوشه بان اول ما يفعلوه هو دعوة الناس الى الاسلام.

٢. يأتي استخدام الاستمالات العقلية بالمرتبة الأولى من قبل القائم بالاتصال والمتمثل بالنبيين إبراهيم وموسى عليهما السلام كون الجمهور المستهدف في اغلبه كان لا يؤمن بالله ولا يؤمن بوحي.

٣. ظهور موضوعات الدعوة الى التوحيد بالمراتب الأولى كون الأنبياء جميعا بعثوا الى الناس برسالة التوحيد.

التوصيات:

يقترح الباحث من خلال ما تقدم عدة توصيات:

١. يتمنى الباحث على مركز البصيرة ان يستكمل هذه الدراسة بدراسة أخرى تبحث معالجة النبي صلى الله عليه وسلم لمشكلة الامن الفكري من خلال دراسة السيرة النبوية المطهرة.

٢. ادراج مقرر يُدَّرسُ فيه الحوار واساليبه وادابه ضمن مقررات كليات الاعلام وكليات العلوم الإسلامية، كون الحوار هو الوسيلة الاصلح لمواجهة مشاكل الامن الفكري وان رجال الاعلام وكذلك الدعاة هم خط الصد الأول بوجه كل الانحرافات التي يعاني منها المجتمع، لذا يجب ان يتسلحوا بهذا السلاح ليساعدهم بالوقوف برسوخ تجاه تلك العواصف.

المصادر

القران الكريم:

أولاً/ المصادر والمراجع:

١. ابن منظور، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ، ج٤/٢١٧.
٢. أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني، مسند الامام احمد بن حنبل، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١، ج٣٦/٥٤٥.
٣. أبو عبدالله الحاكم محمد النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠، ج٢/١٦٤.
٤. أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧، ج٥/٢٠٧١.
٥. احمد بن فارس الرازي، مجمل اللغة لابن فارس، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦، ج١/١٠٢.
٦. امل محمد احمد، مفهوم الامن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير مقدمة لكلية التربية / جامعة ام القرى، ١٤٢٨هـ، ص٤٩.
٧. الأمين الصديق عوض الكريم، الحوار في القران الكريم وتطبيقاته في الحياة ونشر ثقافته في المجتمع، بحث مقدم للمؤتمر العالمي للقران الكريم، الخرطوم، ١٥-١٧ ديسمبر ٢٠١١، ص١١٥.
٨. بنور فتيحة، أساليب الاقناع ودورها في تنمية سلوك التضامني لدى الافراد دراسة حالة جمعية التضامن والإحسان، رسالة ماجستير مقدمة لشعبة الاتصال والعلاقات العامة/ جامعة الدكتور مولاي الطاهر- سعيدة-، ص٦٢.
٩. جابر عبد الحميد جابر واحمد خيري كاظم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط٢، القاهرة، دار النهضة العربية،١٩٧٨، ص٢٥١.
١٠. خليل خلف الجبوري، الامن الفكري بين تجارب الماضي وضرورة الحاضر وطموح الستقبل، بحث مقدم المؤتمر السنوي الموسوم الاستقرار الاني والمجتمعي

بالعراق لمرحلة ما بعد داعش، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/ جامعة بغداد، ٢٠١٧، ص٤.

١١. رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي اساسياته النظرية وممارسته العملية، بيروت، دمشق، دار الفكر العربي، دار الفكر، ٢٠٠٠، ص١٨٣.

١٢. سعد المشهداني، مناهج البحث الاعلامي ط٢، العين، دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٩، ص٢٦٣-٢٦٢.

١٣. سعد بن ناصر الشثري، ادب الحوار، الرياض، دار كنوز اشبيلية للنشر والتوزيع،١٤٢٦هـ، ص٩.

١٤. سعود بن سعد بن محمد البقمي، نحو بناء مشروع تعزيز الامن الفكري بوزارة التربية والتعليم، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للامن الفكري المفاهيم والتحديات، ٢٢-٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ، ص٨.

١٥. سعيد إسماعيل صالح صيني، الحوار النبوي مع المسلمين وغير المسلمين، الرياض، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ٢٠٠٥، ص٧٤،٦٣.

١٦. صالح بن عبد الله بن حميد، رسائل في ادب الحوار وفقه الخلاف وفن الانصات، الرياض، مكتيه العبيكان، ٢٠٠٨، ص١٥.

١٧. عبدالله بن سليمان المشوخي، الحوار وآدابه في الإسلام، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٩، ص١٢.

١٨. عيسى قدام علي صالح، الحوار في القران الكريم فهومه أسلوبه ضوابطه، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الدراسات العليا والبحث العلمي/ جامعة الرباط الوطني، ٢٠١٧، ص٢٢.

١٩. محمد عبد العزيز الجيزان، البحث الاعلامية اسسها، اساليبها، مجالاتها، ط٢، الرياض، فهرسة الملك فهد اثناء الوطنية النشر، ٢٠٠٤، ص٩٢.

٢٠. مصطفى فاضل كريم الخفاجي، عقيل محد صالح، مفهوم الحوار مع الاخر واهميته في الفكر الإنساني، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العدد٤، المجلد السابع، ٢٠١٧، ص٩٢.

٢١. معن محمود عثمان، الحوار في القران الكريم، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الدراسات العليا/ جامعة النجاح، ٢٠٠٥، ص١١.
٢٢. موسى بن يحيى الفيفي، الحوار اصوله آدابه، وكيف نربي ابناءنا عليه، المدينة المنورة، دار الخضيري للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ، ص١٢٢.
٢٣. نزهة حانون، الأساليب الاقناعية في الصحافة المكتوبة الجزائرية، رسالة ماجستير مقدمة لقسم علوم الاعلام والاتصال / جامعة منتوري – قسنطينة–، ص٣٩.
٢٤. هناء سلطاني، استخدام القائم بالاتصال للاساليب الاقناعية في الخطاب الإعلامي الديني، رسالة ماجستير مقدمة لكلية العلوم الاحتماعية والإنسانية / جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي، ٢٠١٧، ص٦٦.
٢٥. وفاء قحفاز، الاستمالات الاقناعية في الإعلانات التجارية في جريدة الشروق اليومي، رسالة ماجستير مقدمة لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية / جامعة العربي التبسي، ص٢٨-٢٩.

ثانيا/ المواقع الالكترونية:

١. محمد رابع سليمان، الامن الفكري حصانة مجتمعية في مواجهة التيارات الوافدة، نشر بتاريخ ٢٠١٨/٣/٣، الموقع الالكتروني لصحيفة المدينة، https://www.al-madina.com/article/٥٦٣٧٥٨، تم الاسترجاع في ٢٠٢٠/١/١١.
٢. أسماء محمد احمد بشير، الامن الفكري في الإسلام واهميته في النظام السياسي، نشر بتاريخ فبراير ٢٠١٥، الموقع المنال الالكتروني، نشر بتاريخ ٢٠٢٠/١/١١.
٣. عادل عامر، الامن الفكري في مواجهة الفكر المتطرف، نشر بتاريخ ٢٠١٦/١٠/٢٧، موقع المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية، https://democraticac.de/?p=٤٠٤٥٤، تم الاسترجاع في ٢٠٢٠/١/١١.

٤. الموقع الالكتروني لكلية التربية للعلوم الصرف ابن الهيثم/ جامعة بغداد، ندوة علمية بعنوان دور الجامعات في تعزيز الامن الفكري، نشر بتاريخ ٢٠١٦/٤/٢١، http://ihcoedu.uobaghdad.edu.iq/?p=١١٤٥، تم الاسترجاع في ٢٠٢٠/١/١٢.
٥. ابن منظور، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ، ج٤/٢١٧.
٦. ناصر بن سعيد السيف، الحوار في القران الكريم والسنة النبوية، نشر بتاريخ ٢٠١٦/٧/٨، الموقع الالكتروني لشبكة الالوكة، تم الاسترجاع في ٢٠٢٠/١/٣.
٧. عمر عبيد حسنة، من أساليب اقناع في القران الكريم، الموقع الالكتروني لموقع إسلام ويب، تم الاسترجاع في ٢٠٢٠/١/١٠.
٨. ناصر بن سعيد السيف، الحوار في القران الكريم والسنة النبوية، نشر بتاريخ٢٠١٦/٧/٨، الموقع الالكتروني لشبكة الالوكة، تم الاسترجاع في ٢٠٢٠/١/٣.

الفهرست